

(يقول) الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الشافعى عفا الله عنه وعن مشايخه ووالديه وجميع من شاء الله من الموحدين (أحمد) الله رب العالمين وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين (وبعد) فهذه جملة من النعم والاخلاق التى تفضل الحق تعالى بها على أوائل دخولى فى محبة طريق القوم رضى الله تعالى عنهم أجمعين كان الباعث لى على تأليفها ورقمها فى هذه الطروس أمورا * أحدها ليقتدى بى اخوانى فيها فيتخلقوا بها ويشكروا الله تعالى على ذلك وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين ولا يشعر اخوانى بذلك وكنت آمرهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لى يوما جماعة منهم هذه الاخلاق التى تأمرنا بها لم نجد أحدا تخلق بها من أهل عصرنا حتى نقتدى به فيها فاستخرت الله تعالى وأظهرت لهم تخلقى بها قطعا لحجتهم وقلت لهم انظروا الى هذه الاخلاق التى أذكرها لكم فى هذا الكتاب فكل خلق رأيتمونى متخلقا به فاتبعونى عليه ومابقى لكم حجة فى ترك التخلق به فلولا ذلك لرجح كان الكتمان لها أولى كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى المقدمة وكان ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالى على اذ خلقنى بهذه الاخلاق بعد أن كنت معرى منها كما أن من أنقذه الله تعالى من الغرق يتأكد عليه أن ينقذ كل من رآه غريقا * ثانيها اتصدى بذلك دوام الشكر لله تعالى بعد موتى مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضى بموت العبد وشكر الله فى الكتاب قد يتأخر أثره بعده فيكون كالنائب فى الشكر عن المؤلف وكأن ذلك الشاكر لم يمت * ثالثها اعلام أهل عصرى بدرجتى فى العلم والعمل ليقتدوا بى فى حفظ كذ الشريعة والتخلق بما قسم لى من ذلك فان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الى ميزان شرعى فى كل حركة وسكون * رابعها استغناء من يريد من اخوانى أن يذكر شيئا من مناقبى عن الفحص عنها والتتبع لها وربما زاد فيها أو نقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلماء والصالحين ثم بتقدير صدقه فيما يذكره بواسطة أحد من الثقات فهو لا يبلغ الى مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان صادقا فان غاية ما يحكيه الانسان عن غيره بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفى الحديث فليقل أحسبه كذا أو أظنه كذا ولا يزكى على الله أحدا أى لانه تعالى هو أعلم بمن اتقى وكان الشيخ محيى الدين ابن العربى يقول ليس فوق مرتبة من يزكى نفسه اذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما

... رب العالمين واشهد أن لا اله الا الله الحق المبين ... لا شريك له ولا ... سيد الاولين والآخرين اللهم صل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى أبد الآبدين آمين (وبعد) فهذا كتاب نفيس لم يسبقنى أحد الى وضع مثاله ولا أظن أحدا ينسج على منواله ضمنته جميع العهود التى بلغتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل المأمورات وترك المنهيات *وسميته لواقح الانوار القدسيه فى العهود المحمديه* وكان الباعث لى على تأليفه ما رأيته من كثرة تفتيش الاخوان على ما نقص من دنياهم وقلة تفتيشهم على ما نقص من أمور دينهم الا قليلا فأخذتنى الغيرة الايمانية عليهم وعلى دينهم فوضعت لهم هذا الكتاب ليتنبه كل انسان على ما نقص من أمور دينه فمن أراد من الاخوان أن يعرف ما ذهب من دينه فلينظر فى كل عهد ذكرته له فى هذا الكتاب ويتأمل فى نفسه يعرف يقينا ما أخل به من أحكام دينه فيأخذ فى التدارك أو الندم

[illegible]

ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفارسي ومنهم الشيخ الامام
الزاهد أبو حيان ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه خاتمة الحفاظ عصريا الشيخ
جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقهاء وفي طبقات المحدثين وفي
طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات القراء وقال في كتابه
التحدث بالنعمة انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم ليأخذ الناس عني وتحدثا
بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله تعالى أن أقصد ذلك وأي
نفع للدنيا حتى يطلب تحصيلها وعاقبته ذهاب الدين واللعنة والطرد عن حضرة الله تعالى وقد ظهر شيبي ومضى
أطيب عمري وعيشي ودنا رحيلي انتهى وكذلك أقول أنا فلم أقصد بما ذكرته من الاخلاق في هذا الكتاب
الافتخار على الاقران معاذ الله أن أهدي الى حضرته تعالى كتابا مشتملا على ما استحق به اللعنة والطرد هذا
هو قصدي الآن وأرجو من الله تعالى دوام هذه النية الصالحة الى الممات وما ذلك على الله بعزيز فاياك
يا أخي أن تبادر الى الانكار على أولئك القوم الذين اقتديت بهم أو علي في ذكر مناقبي وأخلاقي التي تفضل
الله تعالى بها علي في هذا الكتاب وغيره وتقول انه ليس من الادب أن يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك
جهل وسوء ظن بالعلماء والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك أن تحمل القوم على المحامل الحسنة
وأنهم ما ذكروا لاخوانهم شيئا من مناقبهم وأحوالهم الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام العلماء
كما سيأتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي أن عمادي في ذكر مناقبي وأخلاقي في هذا الكتاب
مع علمي بالمحو والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وأنه لا يسلب مني ما وهبه لي على عادة الكرام وهو تعالى
أكرم الاكرمين وأيضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها من حال الى حال اذ هي
كالثوب الذي يخلع ويلبس بخلاف المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها محو ولا اثبات وجميع ما ذكرناه
في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا أن أولياء الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله تعالى أنه
تعالى لا يسلبهم ما وهبهم من المعارف والاخلاق ما وضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس لان أفعالهم
وأقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم لا يخفى عليك يا أخي أن التحدث بالنعم لا يشترط في ذكره تكرارها على
العبد طول عمره بل يكفيه أنه يتنعم بها أو يتخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار من أهل ذلك الخلق على كل حال فاذا قال أعطاني الله كذا وكذا فقد
صدق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذكر كمالاتك ما استطعت فان بذلك يكثر شكرك لله
واياك والاكثار من ذكر نقائصك فان بذلك يقل شكرك فان ما يجتمع من جهة نظرك الى عيوبك خسرته من
جهة تغافلك عن محاسنك التي جعلها الله فيك وكان يقول شهودكم المحاسن فيكم هو الاصل وأما النقائص
فانما طلب من العبد النظر فيها بقدر الحاجة حتى لا يعجب بنفسه لا غير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من

[illegible]
أمر ان كل نقل صحيح فانه
صحيح [illegible] أو وصله
حضر عاجل أو آجل [illegible]
لكنه [illegible] من الاخبار والتنبيه
اه وقد قسمت الكتاب على قسمين
القسم الاول في بيان ما أخل به
الناس من المأمورات القسم
الثاني في بيان ما أخل به الناس
من اجتناب المنهيات واعتمدت في
أول الكتاب تقديم المأمورات
وأخرت المنهيات وان كان الواقعون
في المنهيات أكثر عملا بالاصل من
حيث ان الطاعات أصلية
والمعاصي عارضة وان كل
مؤمن يود أن يطيع الله تعالى ولا
يعصي أمره أبدا ولكن لله تعالى
في تقديره المعاصي على عبده
حكم وأسرار لا تخفى على من في قلبه
نور ثم اعلم يا أخي أن طريق
العمل بالكتاب والسنة قد
توعرت في هذا الزمان وعز
سالكها لامور عرضت في
الطريق طول شرحها حتى صار
الانسان يرى الاخلاق المحمدية
فلا يقدر على الوصول الى التخلق
بشيء منها فلذلك كتبت أول في

الاولياء والعلماء [illegible] فقال [illegible] التهي
[illegible] ذلك الاخصاء [illegible]
[illegible] الطريق [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] أني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبرني أن الله تعالى غفر لي جميع [illegible] من نحو الخمسين والسبع
كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت من هذا الكتاب أخلاقا [illegible] من أخلاق سيدنا
[illegible] الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة من أخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص
وجملة من أخلاق أخي الشيخ الصالح أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم وانما خصصت تقييد الكتاب
بأخلاق هؤلاء الاشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم أنهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا
طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتي بيانه
في المقدمة ان شاء الله تعالى فكل أخلاق هؤلاء الثلاثة محمدية فاياك والمبادرة الى الاعتراض على شيء
مما أذكره عنهم في هذا الكتاب ببادي الرأي من غير تثبت فتخطئ طريق السنة فاني لم أر أحدا من مشايخ
العصر متخلقا بشيء من أخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل بن عياض رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك
قلة السالكين واياك وطريق البدعة ولا يضرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا أخي الاخلاق والنعم
تفصيلا فجعلت كل خلق أو نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث أراد مطالعته كما سيأتي بيانه
في الفهرست وكررت فيه بعض النعم عمدا لا سهوا بقصد تأكيد العمل بها والاعتراف بها لكن بعبارة
أخرى واخترت فيه من صيغ التراجم قولي ومما أنعم الله به علي كذا أو ومما من الله به علي كذا اشارة الى
انه ليس قصدي بذكر مفاخري وأخلاقي ومناقبي الفخر على الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلان بكثرة
شكر الله عز وجل بالاصالة ثم ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو باللازم
ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الاصول ويؤيده قول علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد قرآن
جاز قالوا لانه لا يكون قرآنا الا بالقصد فمرادي بقولي ومما أنعم الله تعالى به علي كذا امتثال الاعلام بأن ذلك من فضل
الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاقي لشيء منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب
وطلب التخلق بما فيه وأحذرهم من أن يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنون بها على الناس وينسوا نفوسهم كما
هو شأن غالب مريدي هذا الزمان فترى أحدهم يقول ما بقي أحد من أهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد
ويقصد بذلك غيره بدليل أنه يتكدر ممن ينفيه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة
انتفاع المريد بشيخه أن يصير يعتقد في الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى في أحد نقصا واذا سمع
أحدا ينقصه لم يتغير منه شعرة بل يرى أن ذلك المنقص له صادق فيما قال فاذا الواجب على كل من يطالع كلام
القوم أو غيرهم مما يطلب العمل به أن ينظر في نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها
متجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم أذكر فيه مما تخلقت
به من أخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيسا للاخوان فان الداعي الى خير ان لم يكن متخلقا به قبل المدعوين
قل نفعهم به وكأنه يقول انظروا الى كل شيء تخلقت به فاتبعوني فيه وما لم أتخلق به فأنا وأنتم فيه سواء فأكرم
به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل التخلق به على من يريده في هذا الزمان ﴿وسميته﴾ بحمد الله تعالى
بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة
عشر بابا وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنة والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا أزال
أقول ومما من الله به علي كذا أو ومما أنعم الله به علي كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرست الابواب
والخاتمة ليكون ذلك أهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق أو نعمة من النعم فينظر
أولا فهرسة الباب لينظر مظنة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو في أوائل الباب أو وسطه أو آخره والله في

[illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لرسول الله العمل
[illegible] مع كل [illegible]
[illegible] كما وضع الامام
الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد
السلام وغيرهما وقد تبسطت كل
عهد منه بالاحاديث الشريفة
اعلاما للناس بأن عهود
الكتاب مأخوذة من الكتاب
والسنة نصا واستنباطا لئلا يطعن
طاعن فيها وسد الباب الدس من
الحسدة في هذا الكتاب كما وقع لي
ذلك في كتاب البحر المورود
في المواثيق والعهود الذي جمعت
فيه عهود المشايخ التي أخذوها علي
فان بعض الحسدة لما رأى اقبال
الناس على تلك العهود وعرف
عجزه عن الوفاء بها مع ادعائه
المشيخة عمل حيلة واستعار من
بعض المغفلين من أصحابي نسخة
وأوهمه شدة الاعتقاد في جنابي
وكتب منها عدة عهود ودس فيها
أمورا مخالفة لظاهر الكتاب
والسنة وأشاعها عني في مصر
فحصل بذلك فتنة عظيمة في جامع
الازهر وغيره وانتصر لي الشيخ
ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب
الدين الرملي وجماعة وأجابوا عني
بتقدير صحة ذلك مني وما سكنت
الفتنة حتى أرسلت للعلماء نسختي
التي عليها خطوطهم ففتشوها
فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه الحسدة
وأشاعوه عني ومن تلك الواقعة
ما ألفت كتابا الا وتعرضت فيه لما
تدسه الحسدة في كتبي وتبرأت

من الحسد ما لم [illegible]
[illegible] على الخواص [illegible]
ومن هذه الاخلاق [illegible]
النظر فيما يجب عليه أن يشعرني بما رأيت في هذا الكتاب (الباب الأول) وفيه من النعم [illegible]
[illegible] القرآن العظيم [illegible] على الصلوات
[illegible] التوفيق هذا
[illegible] من الآفات [illegible] في عين النسل [illegible]
[illegible] ثم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر لأجل العلم ثم حفظي لمتون كتب العلم التي لم يحفظها
أحد من أهل عصري وبيان عددها وذكر أسمائها ثم عرضي محفوظاتي على الأشياخ كالشيخ زكريا والشيخ
برهان الدين بن أبي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب الدين الرملي
وأضرابهم وكذلك بيان قراءتي لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان ما كنت أطالعه من الكتب
حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لأحد من أقراني ثم أخذي بالأحوط فالأحوط في ديني وعدم الأخذ
بالرخص الا بالطريق الشرعي ثم عدم التعصب لمذهبي من غير دليل مع اعتقادي ان سائر أئمة المسلمين على
هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث لقوله فهو أرجح عندي ثم كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر كل
من طعن في طريقهم من غير دليل شرعي ثم عدم جزمي بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله
عليه وسلم أو مراد أحد من الائمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف
منه لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ أو نحوهما وأنى لي بذلك الا بعناية الله تعالى ثم حفظي من دعوى
العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا
بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة وأقوال الائمة بل أتربص
وأتمحل لهما محملا صحيحا أدبا مع الشارع فان منصبه ومنصب الائمة يجل عن التعارض ثم حفظي من الجدال
ورفع الصوت مع اخواني المخالفين لي في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي لكتب الشريعة
وآلاتها من تفسير وحديث ونحو وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي لكتب مذاهب
الائمة الثلاثة زيادة على مذهبي لاتحرز من مخالفة الائمة في أعمالي كلها ويكون عملي على موافقتهم حسب الطاقة
ثم كثرة توجيهي وتقريري لمذاهب المجتهدين حين تبحرت في العلم حتى كأني واحد من أمهر فحول مقلدي
ذلك المذهب وذلك لاطلاعي على أدلة الائمة وما استندوا اليه من نص أو قياس أو اجماع ثم اعطائي الفهم
في القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها لم أسبق اليه انما استنبطته من
الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب
الاربعة لمؤلفاتي ومدحها ومدح مؤلفها خلاف ما أشاعه الحسدة عني في مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخي
في الفقه والتصوف وغيرهما وهم عني راضون ثم انشراح صدري من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة
وانقباض خاطري من العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسدة عني ثم الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ
لما تبحرت في العلم ثم بشيخ ليساعدني على ازالة الموانع التي توقفني عن العمل بما علمته ومبالغتي في الورع حتى
كنت لا أمر في ظل عمارة أحد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت
رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما نبهني عليه الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لي الفهم في القرآن على مصطلح العارفين ثم
اعطاؤه لي تعالى الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم سكون القلب عن طلب الاجر
على الاعمال لعلمي بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني
وذلك بوزني أعمالي على الكتاب والسنة ثم قصدي بتعليم العلم نفسي أولا ثم الخلق ثانيا والله تعالى أعلم (الباب
الثاني) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي عمن يزعم أنه يعلم علم جابر أو يفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها
تلخيص رسالة الشيخ أفضل الدين في بيان الحجر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم بلوغي مقام الزهد الى ان
صار عندي الذهب والتراب على حد سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على

[illegible]
[illegible] الكتاب الأ[illegible]
والآثار الواردة في [illegible]
خالف الأحاديث التي أذكرها
لا يروج على أحد من الناس وكان
يستدل مؤلف الكتاب
بالأحاديث التي [illegible]
[illegible]
حفظ هذا الكتاب [illegible]
انه يجب [illegible] واعلم يا أخي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان هو الشيخ الحقيقي لأمته الأ[illegible]
كلها ساغ لنا أن نقول في تراجم
عهود الكتاب كلها أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعني معشر جميع
الأمة المحمدية فانه صلى الله عليه
وسلم اذا خاطب الصحابة بأمر أو
نهي أو ترغيب أو ترهيب انسحب
حكم ذلك على جميع أمته الى يوم
القيامة فهو الشيخ الحقيقي
بواسطة أشياخ الطريق أو
واسطة مثل من صار من الأولياء
يجتمع به صلى الله عليه وسلم في
اليقظة بالشروط المعروفة عند
القوم وقد أدركت بحمد الله تعالى
جماعة من أهل هذا المقام كسيدي
علي الخواص والشيخ محمد العدل
والشيخ محمد بن عنان والشيخ
جلال الدين السيوطي وأضرابهم
رضي الله تعالى عنهم أجمعين
ثم لا يخفى عليك يا أخي أن من شأن
أهل الله عز وجل كونهم
يأخذون العهد على المريد بترك
المباح زيادة على الأمر والنهي
طلبا لترقيه اذ المباح لا ترقي فيه من
حيث ذاته وانما هو أمر برزخي بين

فالدنيا والآخرة كم تخرجوا فإن تستحقروا شيئاً مما أنعم الله تعالى به عليكم بالنظر إليه فإنه تقوى من نقص البلاء التهى
ذ يؤتيه مثله ... صلى الله عليه وسلم ... وبالاشاعة ومجالسة الاغنياء وكان يقول من كان الكامل شيمة الخوف
من الله تبارك وتعالى على الدوام وعلى عدم طلب أنبيائهم من الطرد عن حضرته في ليل أو نهار وحتى ابن سيدى عبد
القادر الجيلي رحمه الله كان يقول أعطاني الله أربعين عهداً وميثاقاً أنه لا يمكر بي ... في المنام ... فأنا غير آمن من مكره تعالى بي لعلي بسعة اطلاقه وأنه يفعل ما يشاء اه وقد وقع لي أنني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبرني أن الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فأنا غير آمن من نحو الخسف والمسخ
كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت من هذا الكتاب وأخلاقه بجملة من أخلاق سيدنا
وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولى وجملة من أخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدى على الخواص
وجملة من أخلاق أخي الشيخ الصالح أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب
بأخلاق هؤلاء الاشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم أنهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا
طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طريق سيدى ابراهيم المتبولى رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتي بيانه
في المقدمة ان شاء الله تعالى فكل أخلاق هؤلاء الثلاثة محمدية فاياك والمبادرة الى اعتراضك على شيء
مما أذكره عنهم في هذا الكتاب ببادئ الرأي من غير تثبت فتخطئ طريق السنة فاني لم أر أحداً من مشايخ
العصر متخلقاً بشيء من أخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل بن عياض رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك
قلة السالكين واياك وطريق البدعة ولا يضرك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا أخي الاخلاق والنعم
تفصيلا فجعلت كل خلق أو نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث أراد مطالعته كما سيأتي بيانه
في الفهرست وكررت فيه بعض النعم عمد الاسهو ابقصد تأكيد العمل بها والاعتراف بها لكن بعبارة
أخرى واخترت فيه من صيغ التراجم قولي ومما أنعم الله به على كذا أو ومما من الله به على كذا اشارة الى
انه ليس قصدي بذكر مفاخري وأخلاقي ومناقبي الفخر على الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلان بكثرة
شكر الله عز وجل بالاصالة ثم ان لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصوداً بالاصالة وانما هو باللازم
ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الاصول ويؤيد قول علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد قرآن
جاز قالوا لانه لا يكون قرآناً الا بالقصد فمرادي بقولي ومما أنعم الله تعالى به على كذا مثلا الاعلام بأن ذلك من فضل
الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاقي لشيء منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب
وطلب التخلق بما فيه وأحذرهم من أن يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزاناً يزنون بها على الناس وينسوا نفوسهم كما
هو شأن غالب مريدى هذا الزمان فترى أحدهم يقول ما بقي أحد من أهل هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد
ويقصد بذلك غيره بدليل أنه يتكدر ممن ينفيه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة
انتفاع المريد بشيخه أن يصير يعتقد في الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى في أحد نقصاً واذا سمع
أحداً ينقصه لم يتغير منه شعرة بل يرى أن ذلك المنقص له صادق فيما قال فاذاً الواجب على كل من يطالع كلام
القوم أو غيرهم مما يطلب العمل به أن ينظر في نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها
متجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم أذكر فيه مما تخلقت
به من أخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيساً للاخوان فان الداعي الى خير ان لم يكن متخلقاً به قبل المدعوين
قل نفعهم به وكأنه يقول انظروا الى كل شيء تخلقت به فاتبعوني فيه وما لم أتخلق به فأنا وأنتم فيه سواء فأكرم
به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل التخلق به على من يريده في هذا الزمان ﴿وسميته﴾ بحمد الله تعالى
بلطائف المنن والاخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة
عشر باباً وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنة والنعم الجميلة بحسب الوارد فلا أزال
أقول ومما من الله به على كذا أو ومما أنعم الله به على كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرست الابواب
والخاتمة ليكون ذلك أهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق أو نعمة من النعم فينظر
أولا فهرسة الباب لينظر مظنة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو في أوائل الباب أو وسطه أو آخره والله في

... الشيخ بسببه ... طريقه ... الشيخ ... عن الوصول الى ... أو نحو ذلك من المقامات
... انه لا يلزم من معرفة الفقيه بالاحكام الوصول الى العمل بها بل يحتاج مع ذلك الى شيخ يريه معالم الطريق كما وقع للامام الغزالي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهما وانما شيدت كل عهد منه بالاحاديث الشريفة اعلاماً لك يا أخي بأن عهود الكتاب مأخوذة من الكتاب والسنة نصاً واستنباطاً لئلا يطعن الطاعن فيها ويسد الباب الدس من الحسدة في هذا الكتاب كما وقع لي ذلك في كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود الذي جمعت فيه عهود المشايخ التي أخذوها على فان بعض الحسدة لما رأى اقبال الناس على تلك العهود وعرف عجزه عن الوفاء بها مع ادعائه المشيخة عمل حيلة واستعار من بعض المغفلين من أصحابي نسخة وأوهمه شدة الاعتقاد في جنابي وكتب منها عدة عهود ودس فيها أموراً مخالفة لظاهر الكتاب والسنة وأشاعها عني في مصر فحصل بذلك فتنة عظيمة في جامع الازهر وغيره وانتصر لي الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي وجماعة وأجابوا عني بتقدير صحة ذلك مني وما سكنت الفتنة حتى أرسلت للعلماء نسختي التي عليها خطوطهم ففتشوها فلم يجدوا فيها شيئاً مما دسه الحسدة وأشاعوه عني ومن تلك الواقعة ما ألفت كتاباً الا وتعرضت فيه لما دسه الحسدة في كتبي وتبرأت

عون العبد ما دام العبد في عون أخيه [illegible]
يبخل منه الى حضرة الاجتهاد في العبادة [illegible] على الخواص الذي
ورثنا هذه الأخلاق عنه فانه كان من أكابر الاولياء المجهولين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويمعن
النظر فيها فيبعد عليه أن ينتفع بشيء من أخلاق هذا الكتاب (الباب الأول) وفيه من النعم بعد شرف
نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظي القرآن العظيم وأنا في سن التمييز ومواظبتي على الصلوات
الخمس في أوقاتها من حين كان عمري ثمان سنين فلا أتذكر أني أخرجت صلاة عن وقتها عمدا الى وقتي هذا
ثم حفظي من الآفات وأنا يتيم من الابوين وتسخير التمساح لي حين غرقت في بحر النيل فوقف تحت رجلي
حتى استرحت وعمت ثم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظي لمتون كتب العلم التي لم يحفظها
أحد من أهل عصري وبيان عددها بذكر أسمائها ثم شرحي لمحفوظاتي على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ
برهان الدين بن أبي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب الدين الرملي
وأضرابهم وكذلك بيان قراءتي لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان ما كنت أطالعه من الكتب
حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لاحد من أقراني ثم أخذي بالاحوط فالاحوط في ديني وعدم الأخذ
بالرخص الا بالطريق الشرعي ثم عدم التعصب لمذهبي من غير دليل مع اعتقادي ان سائر أئمة المسلمين على
هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث لقوله فهو أرجح عندي ثم كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر كل
من طعن في طريقتهم من غير دليل شرعي ثم عدم جزمي بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله
عليه وسلم أو مراد أحد من الائمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف
منه لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ أو نحوهما وأنى لي بذلك الا بعناية الله تعالى ثم حفظي من دعوى
العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا
بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة وأقوال الائمة بل أتربص
وأتحمل لهما محملا صحيحا أدبا مع الشارع فان منصبه ومنصب الائمة يجل عن التعارض ثم حفظي من الجدال
ورفع الصوت مع اخواني المخالفين لي في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي لكتب الشريعة
وآلاتها من تفسير وحديث وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي لكتب مذاهب
الائمة الثلاثة زيادة على مذهبي لاتحرز من مخالفة الائمة في أعمالي كلها ويكون على موافقتهم حسب الطاقة
ثم كثرة توجيهي وتقريري لمذاهب المجتهدين حين تبحرت في العلم حتى كأني واحد من أمهر فحول مقلدي
ذلك المذهب وذلك لاطلاعي على أدلة الائمة وما استندوا اليه من نص أو قياس أو اجماع ثم اعطائي الفهم
في القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها لم أسبق اليه انما استنبطته من
الشريعة وذلك ككتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب
الاربعة لمؤلفاتي ومدحها ومدح مؤلفها خلاف ما أشاعه الحسدة عني في مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخي
في الفقه والتصوف وغيرهما وهم عني راضون ثم انشراح صدري من حين كنت صغيرا للعمل بالكتاب والسنة
وانقباض خاطري من العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسدة عني ثم الهامي لمجاهدة نفسي بغير شيخ
لما تبحرت في العلم ثم بشيخ ليساعدني على ازالة الموانع التي توقفني عن العمل بما علمته ومبالغتي في الورع حتى
كنت لا أمر في ظل عمارة أحد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت
رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما نبهني عليه الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لي الفهم في القرآن على مصطلح العارفين ثم
اعطاؤه لي تعالى الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم سكون القلب عن طلب الاجر
على الاعمال لعلمي بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني
وذلك بوزني اعمالي على الكتاب والسنة ثم قصدي بتعليم العلم نفسي أولا ثم الخلق ثانيا والله تعالى أعلم (الباب
الثاني) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي عمن يزعم أنه يعلم علم جابر أو فتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها
تلخيص رسالة الشيخ أفضل الدين في بيان الحجر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم بلوغي مقام الزهد الى ان
صار عندي الذهب والتراب على حد سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على

[illegible]
والسنة [illegible] الأمر
يعني الناس [illegible]
ذلك فهذا كان سبب [illegible]
لعهود هذا الكتاب بالسنة
والآثار فان الحاسد لو دس فيه شيئا
يخالف الاحاديث التي أذكرها
لا يروج له أثر عند الناس وكيف
يستدل مؤلف لكلامه
بالاحاديث التي يخالفه منطوقها
أو مفهومها هذا أمر بعيد [illegible]
حفظ هذا الكتاب من مثل ذلك
انه سميع مجيب واعلم يا أخي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
كان هو الشيخ الحقيقي لأمة الاجابة
كلها ساغ لنا أن نقول في تراجم
عهود الكتاب كلها أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعني معشر جميع
الأمة المحمدية فانه صلى الله عليه
وسلم اذا خاطب الصحابة بأمر أو
نهي أو ترغيب أو ترهيب انسحب
حكم ذلك على جميع أمته الى يوم
القيامة فهو الشيخ الحقيقي
بواسطة أشياخ الطريق أو
واسطة مثل من صار من الأولياء
يجتمع به صلى الله عليه وسلم في
اليقظة بالشروط المعروفة عند
القوم وقد أدركت بحمد الله تعالى
جماعة من أهل هذا المقام كسيدي
علي الخواص والشيخ محمد العدل
والشيخ محمد بن عنان والشيخ
جلال الدين السيوطي وأضرابهم
رضي الله تعالى عنهم أجمعين
ثم لا يخفى عليك يا أخي أن من شأن
أهل الله عز وجل كونهم
يأخذون العهد على المريد بترك
المباح زيادة على الأمر والنهي
طلبا لترقيه اذ المباح لا ترقي فيه من
حيث ذاته وانما هو أمر برزخي بين

[illegible] تعالى [illegible] الهيبة في مقام [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الا امر [illegible]
[illegible]
[illegible] دخلت داري في الليل [illegible] من مطلب [illegible]
طول الحساب يوم القيامة ثم انه لو كان عندي ما شاء الله من الذهب فرقته في ساعة أو أخذه من يدي وانا
أنظر ولا أتبعه ولا يكبر علي هو ولا بالدنيا ثم كراهتي للأكل من شيء أعطيته من الناس على أنه من الصدقة
لانه أكل بالدين ثم كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمرهم حتى اني ربما أمرض لمرض صاحبي أو رفيق
أمري وأشفى لشفائه وحتى اني أحفظ جميع الولاة وبيوت الناس وحواشيهم وزروعهم وجسورهم كل يوم
وليلة وقد يغفلون هم عن ذلك وفيها ذكر رؤيتي أني شربت من عين العرش في واقعة ثم عدم مدحي لأسوق
وفروعي عند من لا يعرفهم الا لغرض شرعي ثم تمييزي لحظ نفسي من حظ الباري جل وعلا ولا أحب أنه يعفو
عني من حيث أن في ذلك راحة لي وانما أحب العفو من حيث أنه يحب العفو فلولا محبته تعالى للعفو ما أحببت
العفو وان كان في جزء يحب العفو فهو جزء ضعيف لا أكاد أحس به ثم عدم بداءتي بالزيارة لمن علمت أنه يكافئني
على ذلك خوفا من تكليفه لزيارتي نظير البداءة بالهدية كما أشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم
عدم نصبي على الناس حتى يحبوني أو يأخذوا عني أدب القوم بايهامهم أني أعرف علم الكيمياء وان كل من
يصحبني علمته ذلك كما وقع فيه بعض أهل هذا العصر ثم الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار حيث
ذهلت عما ورد في السنة لدهشة وازدحام ونحوه ثم ترادف رؤيتي للعلماء والمشايخ الذين ماتوا لما دخلت سنة
احدى وستين وتسعمائة وأمرهم لي بطلب التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظري الى الوقت الذي أنا فيه
دون الماضي والمستقبل ثم نصحي لأصحابي بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم الا ان أجمع العلماء
على ذلك الأمر ثم فراري الى الله تعالى في جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحق لي برؤيتي العبر في غيري ثم
نفرة نفسي من الدنيا وممن يحبها ثم حمايتي من الاتباع الذين يتعصبون لي بالباطل ثم كثرة اعتقادي في أهل
عصري من غير مطالبة بدليل ثم غيبتي عن التطلع لما في أيدي الخلائق ثم دوامي على التقشف النسبي الى
وقتي هذا ثم كتماني ما أطلعني الله عليه من غالب الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلقي على مقامات الصالحين ثم
وجود الرجاء والخوف عندي في وقت واحد ثم توبتي كلما أتناول شهوة ثم حفظه تعالى لفرجي من الفواحش
ثم عدم اشتغالي بالنعمة عن الله ثم فناء اختياري مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة أعضائي
للمعصية من حين بلغت الاربعين سنة ثم حمايتي من وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتي بالله عز وجل بحيث
لا تزلزلني العقول ثم كتمان مصائبي عن الخلق ثم عدم وعدي لأحد بما لا أقدر على الوفاء به ثم حمايتي من
أكل الشبهات ثم توالي الآلام على جسدي ثم رضائي بالدون من الدنيا ثم عدم قولي في دين الله بالرأي ثم كثرة
شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم حمايته تعالى لقلبي أن يقيم فيه محبة أحد من الخلق الا باذنه تعالى ثم
كثرة حثي لأصحابي على كثرة ذكر الله محبة في الله لا لعلة أخرى ثم فرحي بالفقر اذا أقبل ثم عدم تدبيري مع
الله تعالى اذا نزل بي بلاء ثم عدم بغضي أو محبتي لأحد بحكم الطبع ثم عدم تكدري من صاحبي اذا فارقني
وعاداني ثم محبتي لكثرة مخالطتي للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزي عن القيام بواجب حقوقهم ثم صبري
على جفاء من دعوتهم الى الخير وأبوا ثم عدم تسخطي على مقدورات ربي اذا نزل بي ما أكره ثم كونه
تعالى لم يجعل الدنيا أكبر همي من صغري الى وقتي هذا ثم ملاطفتي لمن رأيت عنده حسد لأخيه المسلم وصبري
عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى لي على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجبي عن ذلك
رحمة من الله تعالى بي ثم عدم أمني من مكر الله تعالى في ساعة من ليل أو نهار وعدم اغتراري بما أعطاه الله
تعالى لي من المكاشفات والكرامات ثم عدم التمادي في استحسان شيء من أحوالي وأقوالي ثم حمايتي من
الحاجة الى سؤال الناس وغناي عنهم بالقناعة فلم أجده يحوجني قط تعالى الى كتابة قصة لأحد ليعطيني
شيأ من الدنيا ثم عدم طمأنينة نفسي الى دوام النعمة علي لعدم استحقاقي لها وكثرة التحويل والتغيير لمثلي
عقوبة له على سوء أدبه ثم فزعي لذكر الله ولي الصلاة اذا احتجت الى شيء من أمور الدنيا ثم تقديمي الأهم

فالأهم

[illegible] تعالى
[illegible]
[illegible]
[illegible] في اجتناب الامر
[illegible] على القوم ليس
[illegible] فلو أهل الله
[illegible] فعل من المباح
[illegible] فعل مأمور
واجتناب منهي أو رغب في
[illegible] لأخذهم بالعزائم
دون الرخص حتى ترى أحدهم
يفعل المندوب مع شدة الاعتناء به
كأنه واجب ويجتنب المكروه
كأنه حرام ويترك المباح كأنه مكروه
ويفعل الاولى كأنه مستحب
ويستغفر من فعل المكروه كأنه
حرام ويتوب من فعل خلاف
الاولى كأنه مكروه ويتوب من ترك
المندوب كأنه واجب ومن القوم
من يقلب المباح بالنية الصالحة الى
درجة يثاب عليه ثواب المندوب
كمن ينوي بأكله التقوي على
طاعة الله تعالى أو بنومه في النهار
التقوي على قيام الليل عند من لم
يصح عنده حديث استعينوا بالنوم
القيلولة على قيام الليل أما من
صح عنده هذا الحديث فهو
مستحب أصالة لا جعلا وقد كان
الشيخ أبو الحسن الشاذلي يسمي
النوم وردا ويقول لا أحد يوقظني
من ورد النوم حتى أستيقظ
بنفسي فعلم أن أهل الله تعالى من
شأنهم أن لا يوجدوا الا في فعل
واجب وما ألحق به من المندوب
والأولى أو في اجتناب منهي وما
ألحق به من المكروه وخلاف
الاولى فاياك يا أخي أن تبادر الى
الانكار عليهم اذا رأيت أحدا منهم
يأخذ العهد على مريد بتركه
المباح وتقول كيف يأخذ العهد

[illegible] من الامور التي [illegible] كنت [illegible] ثم [illegible] من [illegible] الاكل من
[illegible] ثم [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] ثم أحدى [illegible] آخر عمري [illegible]
بالعمر [illegible] وكف نفسي عن السؤال لعيالي وأصحابي ثم مبادرتي الى تفتيش نفسي اذا دعوت الله
فلم يظهر [illegible] لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من
النعم تعفيري نفسي فورا الى الرضا بقدر الله عز وجل اذا حصل عندي خاطر اعتراض عليه ثم [illegible] علي
لذي من مناصب الدنيا منذ رغبت على نفسي ثم عدم تسلي النفس ما تعيبه من ترك الحظوظ فان لها
عوائل ثم تسليتي ان ادعي أنه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه ثم تنبيهي بتضاعيف
القدر وقت عطاء كرم على وجود ذكر الله لي وعدم غفلتي عن التمادي في الغي وحظوظ النفس ثم حسن ظني بربي
اذا اقبلني على قلوب عباده وكف ألسنتهم عن حسدي وأطلق ألسنتهم علي بالذم ثم معرفتي بعدلوتي من رأيته
يسخط اذا سألته شيئا ولم يعطه ثم وجود منازعة نفسي لي وميلها الى الشهوات المباحة آخر عمري ليحصل
لي أجر مجاهدتها فأفارق الدنيا على المجاهدة ثم عدم سؤالي الله تعالى شيئا الامع التفويض اليه فيه لكونه
أعلم بمصالحي من نفسي ثم مبادرتي لشكر ربي اذ حفظني من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على
من وقع فيها ثم مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها أيام بدايتي الى وقتي هذا ثم شهودي أن صفات نفسي
الناقصة دائمة معي على الاعمال حتى أموت فلا أمان لي من الوقوع فيها لا يحصل لي ثم عدم شهوة نفسي لشيء
من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضبي باطنا على كل من رأيته يدعي التلبس
بشيء من مقامات القوم دعاوي باطلة ثم اعلامي له بكذبه فيما بيني وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبي لكل
حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا بجعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجاري لنا منها الماء فقط
ثم عدم استبعادي على نفسي أنها تقع في أكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادي
على غير الله عز وجل في الشدائد ثم كثرة أدبي مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى
ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتي لتردد أحد من الاكابر الي من عالم أو صالح أو أمير اجلالا لهم
وتعظيما ثم ردي كل شيء يأتيني من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا آخذ منه شيئا ثم عدم خوفي
من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا غالبا ثم حملي للعلماء الذين يدخلون على الامراء
ولا ينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح
أو لص أو جن أو غيرهم الا عملا بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم لي بالذب عن بدني ثم تنبيهي في المنام على
الامور التي تقع مني في المستقبل أو في الماضي ولم أشعر بكونها مذمومة ثم محبتي لرفع صوتي مخلصا بالذكر حتى
أود أن يسمع ذكري أهل المشرق والمغرب ضد ما كنت عليه في بداية أمري ثم محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر
من العلماء والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالي بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمي للشرفاء ولو من
جهة الام فقط وان طعن الناس في صحة نسبهم ثم معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كلمني من وراء
جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء
المسلمين ثم استئذاني بقلبي لربي أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أئمة العلماء اذا كنت أقرأ القرآن أو
الحديث أو العلوم الشرعية وكلمني انسان في حاجة بنحو قولي دستور يا رب أكلم عبدك فلانا في حاجته ثم
أقبل عليه أو دستور يا رسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب الكلام الذي أقرؤه ثم
كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستور يا ألله أو دستور يا رسول الله أو دستور يا أولياء
الله ثم أمدها بعد ذلك ثم شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر أو على الاصرار على شيء من الذنوب
خصوصا على نحو غل أو حسد أو كبر أو محبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي للنوم في الثلث الآخر من الليل
كشدة كراهة وقوعي في المعاصي الظاهرة والله تعالى أعلم (الباب الرابع) وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائي
على الله تعالى اذا نزل بي ما يسوءني عادة ثم عدم استعمالي الدواء الا ان كان الداء يشغلني عن الله تعالى ثم شدة
كراهتي لخطاب الحق وفي بدني نجاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند الاكل والشهوات ثم كثرة مراعاتي لليتيم

[illegible]
الشارع [illegible]
وأهل الله في [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض أهل [illegible] نفس المباح [illegible]
فاطمة رضي الله عنها عن لبس
الحرير والذهب مع أنه صلى الله
عليه وسلم أباحهما للاناث أيضا
وقال يا فاطمة من لبس الحرير في
الدنيا لم يلبسه في الآخرة ونهى صلى
الله عليه وسلم عائشة رضي الله
عنها عن الاكل في يوم واحد
مرتين وقال لها أكلتان في
اليوم اسراف والله لا يحب
المسرفين مع أنه صلى الله عليه وسلم
أباح لامته أن يجمعوا كل يوم بين
الغداء والعشاء بل هو الاكثر من
فعله صلى الله عليه وسلم رحمة
بالضعفاء من أمته وقد عمل القوم
على نحو ذلك مع المريدين الصادقين
فآخذوا المريد بتناوله الشهوات
المباحة وبوضعه جنبه الى الارض
من غير ضرورة وبالاكل من غير
جوع وبالتنشيف وبالاحتلام
وكذلك آخذوه بمد رجله في ليل أو
نهار الا لضرورة الى غير ذلك ولهم
في ذلك أدلة يستندون اليها فأما
دليلهم في مؤاخذتهم المريد بأكل
الشهوات المباحة فهو كون الحق
تعالى نعى أهل النار بأكلهم
الشهوات بقوله تعالى أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون الآية وقالوا اما نعاه الله تعالى
على أهل النار وجزاهم عليه
بالعذاب فالمؤمن أولى أن يتركه
وكان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه يقول في قوله تعالى فسوف
يلقون غيا هو واد في جهنم يقذف
فيه الذين يتبعون الشهوات وأوحى
الله تعالى الى داود عليه الصلاة

[illegible] أن [illegible] أكثر من [illegible] أن لا أولاد أو أن زوجها حاضر [illegible]
في جميع أوقاتي التصرف في [illegible] الأشياء ثم أحتاج [illegible] جميع [illegible]
التي تصيبهم حتى أني قد أشارك الفقير في بيت [illegible] وأشارك الأرامل في همها [illegible]
صحبت النوبة في حفظ ادراكهم في سائر أقطار الأرض ثم استنزالي أصحاب النوبة [illegible]
حاجة أو الى سفر أو رجعت منها أو دخلت بيتا كأن طلعت الطلعة لشفاعة ثم حفظي من تصريف أرباب
الأحوال في مع كثرة شفاعتي عند الحكام وكثرة معارضتي لهم من حيث لا أشعر ثم حمايتي من الوقوع في
المعاصي والشهوات اذا كنت في حملة وسيأتي شروط قضاء الحوائج عند الحكام ثم الهامي الى أن أطلب
الحوائج من أبوابها دون غيرها ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص ديني بسبب التمس
تزكية نفسي على ألسنة الوسائط أو غيرها ثم كثرة توجيهي لكلام الأئمة من المجتهدين والصوفية وليس في
هذا الكتاب أطول من هذه القولة وفيه ذكر افتراء الحسدة على أني ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من
امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعي البر والاحسان عمن كفر تربيتي ونكث عن صحبتي بل
أدوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبي الثواب على شئ من أعمالي الا من باب الفضل والمنة دون الاستحقاق ثم
عدم تكديري اذا أقدرالله تعالى على سهوا أو نسيانا في الصلاة بل أفرح لكوني أحتاج الى الوقوف بين يديه
تعالى زمنا آخر بسبب الاعادة أو التدارك ثم عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم احتياجي
لقبولي مرتبا من بيت مال المسلمين أو سموحا ولو سألوني في ذلك ثم حمايتي من الأكل من هدايا الظلمة وأعوانهم
ثم انصافي لكل من عاملني في بيع أو شراء واذا استأجرني شخص دولابا أو رزقة أو مركبا ولم ينتفع بها الا آخذ
منه أجرة ولو سألني هو فيما أرده عليه ثم شهودي ان جميع ما أقاسيه من الشدائد في هذه الدار انما هو
كالادمان على تحمل أهوال يوم القيامة فهو رحمة بي ثم حمايتي من الأكل من طعام من شفعت عنده أو شفعت
له أو قبولي هدية من أحدهما ثم عدم قبولي هدية أعلمني بها صاحبها مثلا قبل مجيئها الي ثم عدم بخلي بشئ دخل
في يدي من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم غلبة الحياء علي من الله تعالى ومن الخلق حتى
اني أجعل الطيلسان على رأسي من شدة الحياء وتحرزا عن فضول النظر ثم كراهتي للأكل من ضيافة الأوقاف
التي تحت نظري أو نظر غيري وعدم استقرارها في جوفي اذا أكلت منها ولو سهوا ثم جعلي الحظ الأوفر للوقف
اذا زرعت في أرضه فأعطي جهة الوقف الأكثر من الخراج أو الحب فانه كمال اليتيم في يد وليه والله أعلم

(الباب الخامس) وفيه من النعم نعمة كراهتي للأكل من صدقة أو هدية علمت أن في بلد المتصدق أو المهدي من
هو أحوج الى ذلك مني بل ان قدر أني قبلتها فرقتها فيما أعلم أنه أرجح في ميزانه من أكلي منها ثم كراهتي لشئ
يقيم في باطني من محاب الدنيا سواء كان ولدا أو زوجة أو نقدا أو ثيابا أو نحو ذلك ثم كثرة اضافة الأفعال المذمومة
الى نفسي الامارة قبل اضافتها الى ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتي الى سوء الظن بأحد من
المسلمين ثم عدم مطالبتي أحدا من الخلق بالوفاء بعهدي وهو يخل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجهي الى الله
تعالى في تسهيل رزق عيالي من غير حصول منة لأحد من الخلق في طريقه ثم محبتي لكل تقدير شئ
ينكس رأسي بين يدي الله أو يورثني الحياء منه من حيث التقدير لا من حيث الكسب وهروبي من كل شئ
يرفع رأسي بين الناس ويورثني العجب والزهو ثم رؤيته منة الله تعالى علي اذا أقامني بين يديه في الأسحار ولم أجد
لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن في صلاة الليل وذهاب الخشوع مني اذا جهرت ثم عدم نوم قلبي ليلة الأحد
فتنام عيني فيها ولا ينام قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودي عدم كمال الاخلاص في كل
عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الى الرحمة والشفقة لمن رأيته جيعانا أو عطشانا أو عريانا بل أتربص في ذلك فربما
فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لأنه أرحم مني به بيقين ثم شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي
المسافة بيني وبينه حتى اني في بعض الأوقات أضع يدي على قبره الشريف وأنا في مصر ثم تعويلي في الشدائد
كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلي عباداتي كلها مقاصد لا وسائل ثم ستري لمن دخل
علي من الفقهاء وقرر كلام القوم على غير وجهه ثم عدم تزوجي لابنة شيخي اجلالا لها ثم ستري لمن أطلعني
الله تعالى عليه أنه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودي أن جميع ما بيدي من الخير انما هو ببركة ملاحظة

[illegible] أو أكثر [illegible]
[illegible] الشهوات [illegible] أهل
[illegible] على [illegible]
[illegible] ترك أحد ما مع العقلة والخلق
[illegible] الله تعالى الا أكبر [illegible]
دليلهم على [illegible] المريد
بالنسيان فانه لا يصح وقوعه من
المريد الا بعد ثم بالمبتغيات على
الأمر الذي يقتضيه من الغفلة
التهاون بدليل ما قاله علماؤنا
ان نسي الماء في رحله أو أضله فيه
وجده بعد الطلب فتيمم وصلى أنه
يقضي ما صلاه بالتيمم ونسبوه الى
التقصير في نسيانه واضلاله وقالوا
لو صلى بنجس لم يعلم وجب القضاء
في الجديد وان علم به ثم نسي وجب
القضاء على المذهب والنظائر كثيرة
وكان الشيخ محيي الدين بن
العربي رضي الله عنه يقول انما
أخذ القوم المريد بالنسيان لأن
مبنى طريقهم على الحضور الدائم
مع الله عز وجل والنسيان عندهم
نادر والنادر لا حكم له مع أن قاعدة
الشريعة رفع حكم النسيان الا
ما استثني كتدارك ما نسيه من
الصلاة وضمان ما أكله من طعام
الغير بغير اذنه ناسيا ونحو ذلك ثم
ليتأمل ذلك الناسي في نفسه في
شدة اعتنائها بتحصيل أمر الدنيا
وعدم وقوعه في نسيانه كما اذا وعده
شخص بألف دينار يعطيها له في
الوقت الفلاني كيف يصير يتذكر
ذلك لحظة بعد لحظة حتى يأتي وقته
حرصا على محبة الدنيا فأراد أهل
الله تعالى من المريد أن يقلب تلك
الداعية التي عنده للدنيا ويجعلها
لأمور الآخرة ليفوز بسعادة الله
تعالى في الدارين وأما دليلهم
في مؤاخذتهم المريد بالاحتلام فلأنه
لا يقع منه الا بعد مقدمات التساهل

[illegible] الاحسان [illegible] ولا [illegible] تصحيحي لا [illegible] تم عسالى [illegible]
[illegible] ان [illegible] لم ان [illegible] الى الانكار [illegible] اهل الطريق ثم [illegible]
[illegible] مع الجانين [illegible] الاحوال ثم وجود البركة فى رزقى حتى ربما [illegible] وجدت [illegible]
العشرين [illegible] ثم طاعة [illegible] اعتقادهم فى الصلاح والولاية كراهتى للاكل من طعام الامراء والظلمة وقيام
الليل ثم عدم مبادرتى الى الانكار على من تراه من الفقراء الطارقين الآن [illegible] الشريعة
ثم عدم [illegible] للسائل ولو كان [illegible] الكسب [illegible] على [illegible]
الصفات [illegible] الاخلاق الحميدة ثم [illegible] فى بعض الخيرات على كل [illegible] فى ليل او نهار [illegible] اولى [illegible]
[illegible] هو حاضر او غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه من النعم [illegible] كراهتى للاختصاص عن
الفقراء بشئ ولو انه موقوف على وحدى ثم تعففى عن الاكل من طعام كل شخص عرف بالكرم فى هذا الزمان
ثم حمايتى من اخذ معلوم على فعل شئ من القربات الشرعية الا لضرورة شرعية ثم عدم قبولى شيئا اعطانى
الناظر من وقف المرتب زائدا على رفقتى من المستحقين ولو عزم على به ثم عدم مطالبتى لمن لى عليه حق دنيوى
ما دمت اجد الرغيف والحلقة ثم عدم رؤيتى انى احق بشئ مما فى يدى من الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات
نفسى الى شئ من الدنيا اذا ضاع منى سواء قل او كثر الا ان يكون لغيرى ثم عدم مزاحمتى لشئ مما فيه رياسة
دنيوية او يؤول الى الدنيا من جاه او ذكر صيت ثم كثرة حذرى من ابليس كلما ترقيت فى مقامات الطريق ثم
كثرة تعظيمى لاخوانى ضد كل امر صحبته حتى ربما يترك صحبتى و [illegible] ثم انشراح صدرى لتقديم زيارتى
ان يكره على زيارة من يحبنى ثم قصدى بزيارتى نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدى على المرصفى رضى الله
عنه ثم حسن سياستى ان رأيته ينقص اخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص ثم عدم تقديم نفسى على اخوانى فى
امور الدنيا باختيار منى وطيب نفس ثم عدم شهودى الملك الحقيقى لشئ اعطانيه الله فى الدنيا والآخرة لانى
عبده فى الدارين ثم خفض جناحى لفسقة المسلمين حتى يسمعوا نصحى ثم كثرة نصحى لاخوانى ثم عدم ترددى
الى بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن ان بدأنى احدهم بالزيارة كافأته على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء
بحقه وبه قال جماعة ثم عدم تكدرى على شئ فاتنى من الدنيا او من سدها عنى عادة ثم انشراح صدرى اذا
اصبحت او امسيت وليس عندى شئ من الدنيا ثم عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة فربما
اخذه للضرورة الشرعية ثم شكرى لله عز وجل اذا ضيق على الرزق كشكرى له اذا وسعه على من حيث
خوف الطغيان ثم رضاى عنه اذا اقدر على شيئا من المعاصى من حيث على بأنه حكيم عليم فأستغفره من حيث
الكسب وارضى عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادى على شئ من طاعاتى دون فضل الله عز وجل ثم حسن
سياستى للقاريض فى اعراض الناس ثم عدم اعتقادى فى نفسى انى من علماء الزمان العاملين ثم نفرة
نفسى عن عدى فى المجالس بنظم او نثر ثم موافقة من يمدح ثم عدم عدوى فى المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على
من رأيته يسعى على وظائف الناس ثم حسن سياستى للامير الذى صحبه احد من اخوانى الخدمة وفيه ذكر
حمزة الكاشف والشيخ ابى المجد الزفتاوى ثم عدم عداوتى لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كالمؤذنين
واضرابهم ثم كثرة ادبى مع قضاة زمانى وعدم قولى ببطلان احكامهم الا بطريق شرعى ثم موالاتى ان والى
شيخى او امامى ثم كثرة ادبى مع الامام مالك واصحابه لكونه شيخ الامامى فى الجملة ثم حمايتى من الاكل من
طعام المتهورين فى مكاسبهم كالظلمة واضرابهم ثم عدم اكلى من طعام من يعتقد فى الصلاح خوفا من
الاكل بدينى ثم عدم اكلى من طعام العباد الذين لا حرفة لهم ويأكلون بدينهم ثم حمايتى من الاكل من طعام
النذور والعرس والعزاء ونحو ذلك ثم حمايتى من الاكل من طعام الصنائعى الذى يعمل بالقوت ثم حمايتى من
الاكل من طعام من علمت ان عليه دينا وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتى من الاكل من
هدية علمت بالقرائن ان لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتى للاكل وحدى ثم عدم ردى للسائل المحتاج
ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم فى الصلاح ثم كثرة تصديقى وتسليمى لكل من ادعى
تمكنا فى العادة حتى القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب عنى حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولى بالجهة
فى جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمى لنفس ما ادعته من العجز عن القيام الى الصلاة فى الارض الابعد

[illegible] الاحوال [illegible]
[illegible] اعلم [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] لا يمكن [illegible]
ولذلك [illegible] الاحكام الا من [illegible]
والدوام دون الا [illegible] الا [illegible]
[illegible] لا [illegible]
الاولياء [illegible]
[illegible] الاولياء [illegible]
ذلك فى طلبته من [illegible]
[illegible] لا [illegible] له [illegible]
[illegible] لما هو [illegible]
الاشتغال بالله عز وجل او امر
المسلمين كما اتفق ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه احتلم فى صلاته
وقال قد ابتلينا بهذا الامر منذ
اشتغلنا بأمر المسلمين واما تلهيهم
فى مؤاخذة المريد بمد رجله من غير
ضرورة فى ليل او نهار فعلهم
بان المريد بين يدى الله عز وجل
على الدوام شعر بذلك ام لم يشعر
فاراد وا منه ان يواظب على ترك مد
رجله ليحكم الاعيان على انه بين
يدى الله حتى ينكشف حجابه
ويشهد الامر يقينا وشهودا
وهذا الذى ضربه بالسيف اهون
عليه من مد رجله بغير حاجة بل
لو خير بين مد رجله ودخول النار
لاختار دخول النار وقد بلغنا عن
ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه انه
قال مددت رجلى بالليل وانا جالس
اقرأ اورادى واذا بهاتف يقول
يا ابراهيم ما هكذا ينبغى مجالسة
الملوك قالوا فما مد ابراهيم رجله حتى
مات بعد عشرين سنة فعلم من مجموع
ما قررناه من باب اولى ان اهل الله
عز وجل لا يسامحون المريد
بارتكابه شيئا من المكروهات فضلا
عن المحرمات الظاهرة او الباطنة
وان طريقهم محررة على موافقة
الكتاب والسنة كتحرير الذهب

[illegible] الاكل من [illegible] شبهة ثم كراهتي [illegible]
[illegible] على [illegible] الولاة عدم حبي الامراء [illegible]
[illegible] الامراء [illegible] والعمال ثم [illegible] الامراء التي [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] للامراء اذا [illegible] وفلان [illegible] على
ثم حمايتي من الاكل من هدايا الولاة التي يرسلونها الى الزاوية ثم حمايتي من مباعدة الظلمة لي في حوائج
الفلاحين ثم حمايتي من وقوع مجاورتي عنه لعجزي عن القيام بآداب المجاور وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي
من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من
احسن الله تعالى اليه على يدي ثم انشراح صدري للاسرار بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع
وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي الى مكافأتي على هديتي ثم كثرة رحمتي وشفقتي على من عثر وذل من
الفقراء ورجع الى محبة الدنيا ثم عدم قطع بري لمن كفر بوساطتي في رزقه ثم عدم شح نفسي على المرأة
بالنساجة وعدم تمكيني أحدا أبيعها اذا أخطفتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضوري مع الله تعالى حال
أكلي وشربي كما أحضر في الصلاة ثم عدم التنكد ممن ذهبت الى زيارته فلم يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب
الشربيني وأدبه ثم صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني ثم تنبيهي على ما أكلته من الحرام والشبهات
بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة وعدم تكلفي له ثم كتماني لعمل وليمة أو مولد عملتهما عن
أصحابي خوفا من أن يتكلف أحد منهم و يساعدني ثم حمايتي من التداوي باشارة يهودي ثم شهودي ان
الابتلاء الذي يقع لي انما هو بمحبة الحق تعالى لي ثم تحملي عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة
اذا امرضت ثم ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي رسولا كلما أمرض يبشرني بالخلاص من ذلك المرض
ثم رضاي من ربي اذا قسم لي يسيرا من الطاعات ثم أخذي كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب في حق نفسي
دون غيري ثم فرحي بكل شيخ سكن في حارتي وانقلاب اليه جماعتي حتى لم يبق أحد منهم حولي ثم حفظي
للأدب مع أصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا أجلس مجلس وعظ مثلا حتى أقول دستور يا أصحاب
الوقت حتى لا يرتج علي الكلام ثم شهودي أن جميع الكرامات التي تقع على يدي ليس لي فيها تعمد وانما
هي كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يلبس ملابس أهل الدنيا من
العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم كراهتي الجلوس في المسجد على حدث أصغر ثم كراهتي
اخراج الريح في المسجد ثم كثرة تبجيلي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بنصح في الملا الا
ان كان قد بايعني على ذلك ثم محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود وفيه ذكر اجلالي للخطيب الشربيني
وسيدي محمد البكري وكثرة توجهي الى الله تعالى ان لا يغشى أحد منهما الي تعظيما لهما ثم كراهتي لحضور
المحافل الكثيرة التي لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتي من النوم على غير وتر ثم عدم اجابته تعالى دعائي على أحد
من المسلمين وسؤالي له قبل ذلك ان لا يستجيب لي فيهم دعوة حال غضبي ثم عدم مجادلة من جادلني بغير حق حتى
تخمد نار نفسه و ينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني به الشارع
بخصوصه ثم عدم هجري أحدا من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث ثم حضوري مع الله تعالى حال جماعي كما في
الصلاة في أصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع الأمر بكل منهما ثم عدم جماعي مع
الغفلة أو وأنا مخاصم لأحد أو محب للدنيا فربما أتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ أحمد
ابن عاشر ثم عدم بخلي على عيالي بأجرة دخولهن الحمام كلما أجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلي رجل العالم
أو الصالح اذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقادهم فيه ثم أرى فعلي ذلك من بعض حقوقهم علي ثم
تحفظي من طول الجلوس عند أحد من اخواني خوفا من وقوعي أو وقوعه في غيبة أحد فقل مجلس طال وسلم
من ذلك ثم كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصي لاسيما عدوي ثم عدم مبادرتي الى الرد على
من أشيع عنه أنه قال ما يخالف الشرع أو جمهور العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد المجيد الشاموني المقيم
بالمحلة الكبرى في قولنا اللهم صل وسلم على أفضل مخلوقاتك وأنه نهى عن مثل ذلك وبيان ان ذلك كذب
عليه وافتراء ثم مشاركتي للجاري في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم مني بالاكل على صاحبي اذا

[illegible]
[illegible] النبي [illegible]
[illegible] حضرة الله تعالى [illegible]
[illegible] ان تطهر من [illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible] أعضاء [illegible]
طهارة من لم يتطهر كان الصلاة له
صورة لا روح فيها لا حقيقة كما أن
من يحجب عن شهود الحق تعالى
عليه في لحظة من صلاته بطلت
صلاته عند القوم كذلك وقد نبه
الشارع صلى الله عليه وسلم باشتراط
الطهارة الظاهرة على اشتراط
طهارة الباطنة فأراد أهل الله
تعالى من المريد أن تطابق في
الطهارة بين باطنه وظاهره ليخرج
من صفة النفاق فان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار وفي حديث
مسلم مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر
الى صوركم ولا الى أجسامكم ولكن
ينظر الى قلوبكم وكذلك أجمع أهل
الطريق على وجوب اتخاذ الانسان
له شيخا يرشده الى زوال تلك
الصفات التي تمنعه من دخول
حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته
من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو
واجب ولا شك أن علاج الامراض
الباطنة من حب الدنيا والكبر
والعجب والرياء والحسد والحقد
والغل والنفاق ونحوها كله واجب
كما تشهد له الاحاديث الواردة في
تحريم هذه الامور والتوعد بالعقاب
عليها فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخا
يرشده الى الخروج من هذه
الصفات فهو عاص لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه
لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ
لو حفظ ألف كتاب في العلم فهو
كمن يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف
تنزيل الدواء على الداء فكل من

حضا

... بين ... [illegible] ... التى ... [illegible] ... ثم ... [illegible] ... الزمان فى ... [illegible]
فى صلح بين الناس ... [illegible] ... ذلك ... [illegible] ... وان
القد ... [illegible] ... ذلك الامر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن) وفيه من النعم ... عدم ... أحدا من
الاشراف أو الانصار ولو طعن الناس فى نسبهم ثم حفظى لحرمة مشايخى الاحياء والاموات فلا أرى نفسى
أهلا لمقامهم ولو بلغت مقام مشايخ العصر ثم عدم مزاحمتى لأحد من مشايخ عصرى على المشيخة كأخذ العهد
وتلقين الذكر ورؤيتى أنهم أفضل منى ثم عدم افتتاحى مجلس الذكر وهناك من هو أكبر منى سنا أو أحد من
الاشراف ولو صغيرا ثم عدم أخذى العهد على مريد نكث عهد شيخه وعدم اظهارى البشاشة له وفاء بحق شيخه
الذى نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدى على أحد من صحبنى أنه لا يجتمع بغيرى أو لا يصلى الجمعة
الا عندى أو انه يطلب أحدا لصحبتى الا لغرض شرعى ثم حمايتى من الوقوع فى شىء يغير قلب شيخى على يوما
من الدهر ثم عدم تغير خاطرى على مريدى اذا زار غيرى من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير الا بطريق شرعى
ثم عدم تكدرى من شيخ عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسى ولو فى زاويتى بل أذهب بجماعتى اليه وأكون فى
طاعته لكل خير ظاهرا وباطنا وآمر أصحابى كلهم بذلك ثم كراهتى للتميز عن اخوانى فى مجلس علم أو ذكر
ولا أجلس على سجادة مثلا الا لعذر شرعى ثم كراهتى للأكل من طعام مريدى الا ان كان يعتقد أن جميع
ما بيده كالملك لى دونه ثم عدم تكدرى ممن صحبنى من الامراء ومشايخ العرب مثلا اذا زار أحدا من أقرانى بل
أحسن اعتقاده فى جميع أهل الخير من أقرانى ليصحبهم ويتركنى ثم كثرة ارشادى لأصحابى أن ينظروا فى
أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال مخالفة الانسان لربه عز وجل
مجازاة ثم كثرة ارشادى للمريدين أن يتحملوا كثرة الاذى من الناس ولا يجيبوا عن أنفسهم بجواب الا لغرض
شرعى ثم حفظى للادب مع أقرانى حال غيبتهم عنى وذكر مناقبهم ومفاخرهم فى كتاب الطبقات وقل من
يفعل مثل ذلك مع اقرانه ثم عدم أمرى للذاكرين بالسكوت آخر المجالس الا بعد قولى بقلبى دستور بالله
أسكتهم فانهم ملوا أو وراءهم ضرورات ثم اذن شيخى الشيخ محمد الشناوى لى بأنى آخذ العهد على المريدين
وأربيهم ثم كثرة محبتى وتعظيمى لأولاد مشايخى من ذكور واناث فى حياة والدهم وبعد مماته وكذلك
محبة جميع أصحابهم ثم شهودى فضل معاصرى على ولو جاوزت مقامه فى زعمى ثم ارشادى لاخوانى من الامراء
والمباشرين وغيرهم اذا عزل أحدهم من ولايته مثلا أن يكثر من الاستغفار ويتفقد ذنوبه التى عملها طول عمره
ويتوب منها كلها فان ذلك أسرع فى تحصيل غرض أحدهم ثم عدم غفلتى عن نصح أصحابه اذا سلك أحدهم
بنفسه مسالك التهم ثم كثرة احترامى للاولياء بعد مماتهم فلا أتزوج لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه
اخلال بواجب حقوقهم ثم محبة نفسى للجلوس فى طرف الحلقة ثم ذهاب فهمى الى الاتعاظ اذا سمعت القرآن
أو الحديث قبل ذهابه الى الاستنباط للاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابى عن المكروب والملهوف ثم أدبى مع
أصحاب الحضرة الالهية فى ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف بين يدى الله تعالى قبلهم الا لعذر كان أعلم ان
ذلك أرضى الله تعالى ثم محبتى لجميع الطاعات لكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضى للمعاصى
من حيث حجابى عن الحق تعالى فيها فلا أحب ولا أبغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رؤية نفسى أن لحيتى تحت
نعل كل عالم أو صالح زرته فضلا عن كونى أرى نفسى مثله وفيه ذكر جماعة من العلماء يعتقدونى بغير
دليل كالطبلاوى والرملى ثم تصديقى للصالحين فى كل شىء يخبرون به فى وقائعهم مما تحيله العقول عادة
ثم نفرتى بالطبع ممن يقبل يدى فى المحافل أو يمشى معى الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعى والله
تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامى لاهل الحرف النافعة ثم عدم ازدرائى
لاحد منهم الا بطريق شرعى فأزدرى صفاتهم وأفعالهم لا ذواتهم ثم تخفيفه تعالى على مدة المرض فى الغالب
وكثرة ضجيجى الى الله تعالى دون اظهارى التجلد قال سيدى عمر ويقبح الا العجز عند الاحبة * ثم هروبى
من تحمل منن الاخوان وان لم يقع منهم من على ثم محبتى لتحمل بلاء جارى عنه حتى انى أود أن كل
بلاء نزل عليه كان نزل على وفاء بحقه ثم كثرة محبتى واكرامى لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم
حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى ثم سترى لطالب العلم فلا أقول له قط قرر كلام

... [illegible] ... لى ...
[illegible] ...
تعالى عن ... [illegible] ...
[illegible] ... فان ... [illegible]
بأى شىء وأقل ... [illegible]
حول طريق الصوفية ... [illegible]
كتاب ولا سنة فانه كفر ... [illegible]
الخلاف ... [illegible]
واعلم أن كل من رزقه الله تعالى
السلامة من الامراض الباطنة
كالسلف الصالح والائمة المجتهدين
فلا يحتاج الى شيخ بل الانسان على
نفسه بصيرة فاما من يأتى النظر فى
هذه الخطبة والكتاب واعمل به
فانك ان شاء الله لا تضل ولا تشقى
والحمد لله رب العالمين * ولنشرع بعون
الله تعالى فى مقصود الكتاب فنقول
وبالله التوفيق
(القسم الاول من الكتاب وهو
قسم المأمورات) أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نخرج من أفضل رتبة
الوفاء وأن نخلص النية لله تعالى
فى علمنا وعملنا وسائر أحوالنا
ونخلص سائر أعمالنا من سائر
الشوائب حتى من شهود
الاخلاص ومن حضور استحقاقنا
ثوابا على ذلك وان خطر لنا طلب
ثواب شهدناه من باب المنة والفضل
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد
الى سلوك طريق القوم على يد
شيخ صادق متبحر فى علوم الشريعة
بحيث يقرر مذاهب الائمة الاربعة
وغيرها ويعرف أدلتها ومنازع
أقوالها ويقف على أم الكتاب
التى يتفرع منها كل قول فيشتغل
من يريد الاخلاص فى أعماله بذكر
الله عز وجل حتى ترق حجب
بشريته ويدخل حضرة الاحسان
التى يعبد الله تعالى فيها كأنه يراه
وهناك يشهد العمل كله خلق الله
تعالى عز وجل ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أصحابي [illegible]

في البيت والله كنت لا أخرج من بيتي قط الا ان قلت [illegible] اللهم [illegible]

الموات كان لم يخرج خوفه من الخروج حتى أرجع الى بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم عن مطلع النور

ثم أقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيري أو يسكن في حق نفسي

أو نفسي أو أحد من المسلمين خير لي في ديني ومعاشي الى آخره ثم كثرة اجتماعي بالأموات وهم في قبورهم

ثم رؤيتي للأولياء الذين ماتوا في المنام ومباسطتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى لي في المنام

على أوقات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم في المنام بأن يحسنوا

اعتقادا في ثم شهودي بعين قلبي تصور أعمالي صورا وهي صاعدة الى المكان الذي [illegible] من عرش

أو كرسي أو سماء لا بعين بصري ثم ترتيب أورادي فأبدأ بالأفضل فالأفضل و بجوامع الكلم قبل غيرها من

احتمالي لكل من كان له جمعية قلب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فأتحمل منه الأذى

بالا أتحمله من غيره ثم عدم دعائي على الشريف اذا وقع منه شئ يؤذيني ثم حصول الفرح والسرور اذا جفاني

أصحابي الذين ليس لي بهم نفع بل أعد عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم كثرة المعتقدين في من الصالحين حتى

ان أولادهم يحلفون بي ثم عدم اهتمامي بشئ من أمور الدنيا فلا أعمل قط عرسا ولا أحضر الطباخين ثم عدم

وجود أحد من الزوالق حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتي لسماع الآلة المطربة ثم حسن

ظني بأهل الخرق كالأحمدية والبرهامية والمطاوعة فلا أنكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع أو خالف

الاجماع ولا أنكر عليهم شيئا من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تحجيري على مريدي أن لا يصلي

الجمعة الا عندي وقد مرت هذه أوائل الباب أيضا ثم حفظي لمقام صاحبي أو مقام من أكلت عنده خبزا وملحا

يوما من الدهر ثم نفرتي بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل الي تنقيص الناس من نفسي أو غيري

بغير غرض صحيح وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظي لمقام العالم أو الصالح اذا انتقصه أحد

بغير حق فلا أقول ما لهذا الصالح يتخاصم مع فلان وانما أقول ما لهذا الفاسق يؤذي سيدي الشيخ مثلا

ثم صبري على غضب صاحبي الأحمق اذا أمرته بمعروف وتكدر مني ثم قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا

الا لمصلحة شرعية ثم مداواة المريد اذا تكدر من شيخه اذا لم يعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي

وخادمي اذا اعتقدت ان أصل ذلك العوج مني ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة بالأجنبية

ثم عدم معاتبتي لأحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحالات الثقيلة التي أدخل

فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حملته ثم كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الناس الي الا لمصلحة

ثم تفتيشي لجوارحي صباحا ومساء لأشكر الله على عافيتها وأستغفره من معصيتها ثم عدم اعتمادي على

شئ من أعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم اتعاب سري في تحرير كتاب

صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى في جميع الأخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم اطلاعه

تعالى لي واقعة على جميع ما يتفضل به علي في الدار الآخرة الا ما استثناه الشرع (الباب العاشر) وفيه

من النعم نعمة حمايتي من أني لم أدع أحدا من الصالحين والعلماء الى زفة عرس أو ختان اجلالا لهم وفيه ذكر

سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته ثم عدم تمكيني لأحد من أصحابي أن يتصدر للرد على أحد من الفرق

الاسلامية الا اذا خالفوا صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها ثم عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه

عند القدرة ثم حفظي للأدب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدح أحدا منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا

أن يسبهم كما يقع للروافض في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت أو مركب

أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم اهتمامي بشئ من ملابس الدنيا والتعنت في شرائها ثم تعففي عن المبادرة

الى الاجابة من دعاني الى التنزه في بستانه أنا وجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها أو تكاليف صاحب

البستان ونحو ذلك ثم حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق من شدة هيبة الله عز وجل

[illegible]

[illegible] والكبر والعجب [illegible]

[illegible] الأوقات [illegible]

شهود [illegible] العمل مع

[illegible] عن شهود الخالق له وبعلوم

أنه لا يسمع الرياء والتكبر والعجب

من العبد لعمل غيره أبدا وأما أنا

أحمد الله الى الصباح وأسهر في أوراقي

أو راهب أو متكبر يفعل جاره

الكفر طول الليل أبدا فعلم أن من

لم يصل الى دخول حضرة الاحسان

ويشهد أعماله كلها خلقا لله تعالى

كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا فهو

معرض للوقوع في الرياء ولو حفظ

ألف كتاب فاطلب يا أخي شيخا

صادقا ان طلبت الترقي الى مقام

الاخلاص ولا تسأم من طول

طلبك له فانه أعز من الكبريت

الأحمر فان من أقل شروطه التورع

عن أموال الولاة وأن لا يكون له

معلوم في بيت المال ولا مسموح

ولا هدية من كاشف ولا شيخ عرب

ولا شيخ بلد بل يرزقه الله تعالى

من حيث لا يحتسب ويستخلص

له الحلال الصرف من بين فرث

الحرام ودم الشبهات والا فقد أجمع

أشياخ الطريق كلهم على أن من

أكل الحرام والشبهات لا يصح له

اخلاص في عمل لأنه لا اخلاص الا

ان دخل حضرة الاحسان ولا يدخل

حضرة الاحسان الا المطهر من سائر

النجاسات الباطنة والظاهرة لأن

مجموع أهل هذه الحضرة أنبياء

وملائكة وأولياء وهؤلاء من

شروطهم العصمة والحفظ من تناول

الحرام والشبهات فكل شيخ لم يصح

له الحفظ في نفسه فهو عاجز عن

توصيل غيره الى تلك الحضرة اللهم

الا أن يمن الله تعالى على بعض

[illegible] اخوانى [illegible]
[illegible] على [illegible] الشرع ثم [illegible] أو لولى
[illegible] وقد تقدمت هذه المنة [illegible] لاهل البيت
[illegible] بعض أعضائهم بمعصية أرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة حيائى
من تلك الامر الذى [illegible] على أحد من أقرانى اذا حصلت له [illegible] فى صاحى الاستبان كل من [illegible]
[illegible] ثم عدم شهودى أنى وفيت بحق الله عز وجل أو بحق أحد من عباده على حال من الاحوال ثم عدم تحاملى
على من غلب عليه حكم الطبع و[illegible] الرياسة ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك
على حضور مجلس وردى أو وعظى الا لغرض شرعى ثم عدم شهودى أنى بلغت مقام من هو فوقى فى الكمال
فى اسلامى أو ايمانى أو احسانى ثم حيائى من أنى ادعى مقاما لم أبلغه خوف الحرمان له ثم تفويضى الى الله تعالى
فى تربية أولادى وأصحابى لكن مع مناقشتهم فى الافعال والاقوال البارزة على يدهم ووزنها على الكتاب
والسنة ثم شهودى الكمال فى صاحبى وشهودى النقص فى نفسى ولذلك كنت لا أحب العزلة عن الاخوان
الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخوانى دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة
مرارا ثم شهودى أن الله تبارك وتعالى أرحم بنفسى منى ببادى الرأى من غير تفكر فى ذلك ثم كونى
لا آكل ولا ألبس الا ان وجدت ذلك من مالى دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكباب على معاشرة الناس
وعدم انقباضى عنهم ثم كثرة صبرى على كتمان سرى وعدم افشائه لأعز أصدقائى الا لغرض صحيح ثم عدم
كثرة اتيانى لاصحابى خوفا من ظهور رغبتهم لى ولو بالمكاشفة ثم عدم تنفيرى للاخوان ان يرسلوا الى
طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء منى ثم كثرة مسامحتى للاخوان فيما يتعلق بالاخلال فى الادب
معى وعدم مسامحتهم فى ذلك فى حق غيرى ثم عدم اغترارى برؤيا صالحة رأيتها أو رؤيت لى ثم شهودى
محاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسى ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم
الرديئة على بعضهم بعضا ثم عدم اعطائى الحكمة غير أهلها أو الادب غير أهله ثم عدم مشاورتى للنساء
والعباد بغير علم فى فعل شئ أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتى لتعلم علم
الحرف والرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبى من كثرة النصح للاخوان على طريق
التجسس خوفا من الاستدراج لى ثم ردى للامانات التى جعلها الحق تعالى عندى اليه تعالى من مال أو علم
أو قول أو حال ثم عدم جوابى لمن سألنى مسئلة فى العلم وقلبه غافل عن العزم على العمل بها اجلالا للعلم ومصلحة
للسائل ثم اذعانى وخدمتى بالطريق الشرعى لكل من ظهر بمظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم
شدة حرصى على وقوع ما ينفع الاخوان فى دينهم ودنياهم ثم شدة حذرى من صحبة العارفين والعلماء العاملين
مع محبتى للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنة فى الابواب السابقة ثم كثرة نصحى للاخوان من التجار والمباشرين
وغيرهم وتحذيرى لهم من الاسراف فى مأكل أو ملبس فى هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصى
على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر (الباب الحادى عشر) وفيه من النعم
نعمة نفرة نفسى من الصفات التى يكرهها الله تعالى ومحبتى للصفات التى يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمى لمن
عزل من ولايته مثلا طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتى بطب أرباب الاحوال
اذا مرضوا ومن الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سرورى بالمرض اذا جاء وغمى بطريقه الشرعى اذا أبطأ طلبا
لتكفير سيآتى ثم عدم معاجلتى بالجواب فى مجالس المذاكرة والمناظرة فى العلم ثم عدم طلبى أحدا يساعدنى اذا
عارضنى أحد من أرباب الاحوال ثم ميلى الى الدواء اذا حصل عندى مرض فأبادر الى التداوى بكل ما يصفه لى
الطبيب المسلم ولا أترك التداوى على زعم التوكل فان التداوى لا ينافيه ثم أخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى
فى المحاضر التى يبنون عليها تولية أحد من أرباب الولايات ولا أكتب فيها ولا أزكى أحدا من أصحابها الا ان
غلب على ظنى صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من أن أكون شريكه فى ظلمه فى تلك الولاية ثم
اعطاء الحق تعالى لى جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان لا على طريقة أرباب الطبائع من
الفلاسفة ثم معرفتى بالآفات التى تطرق الانسان فى أعماله وعقائده وأحواله ثم نظرى الى أدب ذوى

[illegible]
[illegible]
على [illegible]
الاخلاص أن [illegible]
طريق الوصول الى درجة
الاخلاص من [illegible]
الاية فهو واجب قال تعالى وما
أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة وذلك دين القيمة أى يقيموا
الصلاة من العوج كالغفلة عن الله
تعالى فيها ويؤتوا الزكاة يعنى بلا طلب
ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا
لامر الله تعالى كالوكيل فى مال
موكله وسمعت سيدى عليا الخواص
رحمه الله يقول من أقل درجات
الاخلاص أن يكون فى أعماله
كالدابة الحاملة فهى تحمله من ثقل
حملها منكسة الرأس لا تعلم بنفاسة
ما هى حاملة ولا بخسته ولا تعلم هو
لمن ولا الى أين ينتهى حملها ولا
ترى لها بذلك فضلا على غيرها من
الدواب ولا تطلب على حملها أجرا
اهـ وسمعته يقول اذا رأى العبد
بعلمه عمله حبط عمله بنص الكتاب
والسنة واذا حبط عمله فكأنه
لم يعمل شيأ قط فكيف يرى نفسه
بذلك على الناس مع توعده بعد
الاحباط بالعذاب الاليم فليتنبه
طالب العلم لمثل ذلك اهـ قلت
وكذلك ينبغى للفقير المنقطع فى
كهف أو زاوية أن يتفقد نفسه فى
دعواها الاخلاص والانقطاع الى
الله تعالى فان رآها تستوحش من
ترك تودد الناس اليها وغفلتهم
عنها فهو كاذب فى دعواه الانقطاع
الى الله تعالى فان الصادق يفرح
اذا غفل عنه الناس ونسوه فلم
يتفقدوه بهدية ولا سلام ويفرح اذا
انقلب أصحابه كلهم عنه واجتمعوا
بشيخ آخر مرشد كما بسطنا الكلام
على ذلك فى كتاب عهود المشايخ

[illegible] الا عرفت [illegible] من [illegible] الا وحقق [illegible] ولا أنكر [illegible] الادب
[illegible] على أحد [illegible] ثم عدم [illegible] من آيات [illegible]
[illegible] من كثرة النوم الزائد على العادة في الليل والنهار ثم عدم [illegible]
[illegible] على الصديق الذي يداهنني ثم كراهتي من أصحابي أن يكثروا التوعد [illegible] وأقوال [illegible]
خوفا على دين نفسي وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت [illegible]
قراءة التفسير للقرآن أو الشرح للحديث ورعا أغار على أحدهم أن يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو على غير طهارة ثم مطابقتي بين ما عليه العارفون من أسرار الطريق وبين ما قاله الأئمة المجتهدون
ومقلدوهم من معتمد الاحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة ايماني بالتوبة واصلاح الطعمة ثم
عملي على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ثم حفظي من الندم على فوات معصية أو طاعة بطريقه الشرعي ثم نصحي لمن استشارني في الاخذ عن أحد
من مشايخ العصر الذين جلسوا بأنفسهم من غير اذن من شيخهم أن لا يأخذوا عنه ثم كراهتي الاكل من
الاطعمة الفاخرة في أواني الصيني أو الفرفجي ونحوها ثم تشريفي برؤيا الباري جل وعلا مرتين في المنام
وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسيد عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر وبالقطب عليهما
السلام مرارا ثم عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي لان ولينا كلنا الله تعالى وهو يرى ويسمع
ما يقع من عباده ثم ايماني بالغيب من صغري سواء كان من الغائب عن بصري أو عن عقلي ثم جعله تعالى
لي محمدي المقام لجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدي في الدنيا من حيث كونها
مبغوضة لله عز وجل لا لعلة أخرى وزهدي فيما بأيدي الناس ليحبوني فيشفعوا الى عند الله تعالى لا لعلة أخرى
ثم حصول مقام التجريد في الباطن حتى اني لو تعريت عن لبس ما زاد على العورة لشا كلت باطني ولم يكن على
بذلك لوم ثم حفظي من أكل أموال الناس بغير اذنهم من حين شهدت أنهم لا يملكون مع الله شيأ في الدارين
الى وقتي هذا ثم عدم ادعائي لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكري في ليل أو
نهار في عبادة أو غيرها ثم عدم مبادرتي الى الاخذ للعهد على مريد طلب مني أن يكون تحت تربيتي واشارتي
حتى أعلم صدقه ثم رؤيتي في نفسي اذا جلست مع الفقراء في مجلس خير أني أكثرهم ذنوبا ولذلك أتأثر منهم
لما يقبلون يدي ولكن أعذرهم لغيبتهم عن مشهدي والله أعلم (الباب الثاني عشر) وفيه من النعم نعمة ايثار
جناب الحق جل وعلا على جنابي فلا أمكن مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي لفقراء الاحمديه
والرفاعية والبرهامية وغيرهم أن يتلمذوا الشيخ يربيهم من الاحياء ولا يكتفوا بالأموات ثم عدم انكاري على
أحد من أهل الكشف اذا رأيته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتي لامير أو شيخ عرب طلب
أن يتلمذ لي لعجزه عادة عن استعمال ما أصفه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى
علي أو آذاني ثم تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا أمر ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي
على عدد أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويحشرون معي وأحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين
من أصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شيء خرجت عنه في سري لاحد ولو عمامتي أو جوختي
ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم لاسيما حال بسطه ومازحته لي فلا
أخالطه الا بالادب ثم كراهتي لوقوع شيء من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لاولاد كل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أنظر بها الى والدهم لو أدركته رضي الله عنهم أجمعين ثم رؤية
بعض الصالحين الاثني عشر اماما من أهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ما جاء بكم
فقالوا انسلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر أحد يحبنا الآن مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه من
القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى حد صرت أتألم كما يتألم أخي المؤمن وأحس
بألمه كما يحس هو بالألم ثم افادتي لكل فقيه جلس الي بالادب عدة فوائد كلما جلس مما لم يكن عنده ثم
اعطائي لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء لي قدرة عليه ثم عدم تشويشي
من الفقير اذا دخل علي وتشرط علي في الاكل لاسيما بعد العشاء الآخرة ثم عدم اصغائي بأذني الى من يقول

[illegible] الاخلاص [illegible]
الاخلاص [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
الاخلاص [illegible]
وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها
والله عنه راض رواه ابن ماجه
والحاكم وقال صحيح على شرط
الشيخين وروى البيهقي مرسلا
ان رجلا قال يا رسول الله ما الايمان
قال الاخلاص قال فما اليقين قال
الصدق وروى الحاكم وقال صحيح
الاسناد ان معاذ بن جبل قال
يا رسول الله أوصني قال أخلص
دينك يكفك العمل القليل وروى
البيهقي مرفوعا طوبى للمخلصين
أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم
كل فتنة ظلماء وروى البيهقي
والبزار مرفوعا أن الله تبارك
وتعالى يقول أنا خير شريك فمن عمل
عملا أشرك فيه غيري فهو لشريكي
وأنا منه بريء يا أيها الناس
أخلصوا أعمالكم لله فان الله
لا يقبل من الاعمال الا ما خلص
ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها
لوجوهكم وليس لله منها شيء وفي
رواية لابي داود وغيره باسناد جيد
مرفوعا ان الله لا يقبل من العمل
الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه
وروى الطبراني مرفوعا الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي
به وجه الله وروى البيهقي مرفوعا
عن عبادة بن الصامت قال يجاء
بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما
كان منها لله عز وجل فيماز ويرمى
ما عداه في النار قال الحافظ المنذري
وقد يقال ان مثل هذا لا يقال من
قبل الرأي والاجتهاد فسبيله
سبيل المرفوع وروى الحافظ رزين
العبدري مرفوعا ومرسلا من أخلص
لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه قال

ويكفي

... من صغرى الى وقتى هذا ثم ... وصمتى لاولياء الله الا ... الظاهرين بالكرامات ... ثم قراءة القرآن على الذى حضرنى فى الوقت أو بحسب من رزقنى فى الليل والنهار ثم محبتى ... من الاولياء حتى ... الموت وحبر ... هذه الايام ثم أخذى الطريق عن الذى لا ... وهو سيدى على الخواص رضى الله عنه لان علوم الامى علوم وهب ثم تعظيمى للفقراء الذى عليه ... بادى الرأى ثم ذلك ... من أصحابى أن ... من غير لفظ أو برد من غير لفظ ثم حمله تعالى لى عن ... السنة وميت البدعة بعد الفترة التى كانت بعد أشياخى وفيها ذكر الخطيب الشربينى والشيخ نجم الدين الغيطى وسيدى محمد البكرى وسيدى على المرصفى رضى الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره ثم اقتدائى بالسلف الصالح فى كتمان الاسرار التى منحوها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدى محمد البكرى ثم معرفتى بأهل الدعاوى الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتى على الايتام والعميان ثم عدم مرورى على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأنا راكب ثم كراهة نفسى للقرب من الملوك والامراء الآن أعطانى الله تعالى الكشف التام الذى أحتمى به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم طلبى لكثرة المريدين الآن وطنت نفسى على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران ثم فلاح ولدى عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لى عدة فوائد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدى محمد البكرى وسيدى على بن المنير وسيدى زين الدين ابن سيدى على المرصفى وجماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتى لاحد من مشايخ عصرى من أقران مشايخى ثم حمايتى من صغرى الى وقتى هذا من الوقوع فى شئ من أعمال قوم لوط أو غيرهم مما أهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتى لجماعة من الفقراء الكمل فى مقام الايمان بحيث لا يتخالجنى فيهم تهمة اذا ناموا عند عيالى فى غيبتى مع ان ذلك لم يقع لى انما ذلك على سبيل الفرض ثم صحبتى لجماعة من ملوك الآخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التى تقع فى مستقبل الزمان ثم وقوفى عند ما حده لى شيخى من فعل كذا دون كذا حتى لو نهانى عن صحبة من يصحب الملوك ثم صحبهم هو توقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروجى من بيتى فى غالب الايام الى الزاوية أو غيرها الآن الا ان علمت من نفسى القدرة بارادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهى النصيحة للخلق وترك المؤاخذة لهم على جناياتهم على وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل منكر ثم كونى لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى على أحد جناية حتى أتوجه الى الله تعالى فى سؤال العفو عنه ويلقى فى قلبى أنه عفا عنه ثم وصولى بحمد الله تعالى الى مقام فى الايمان باحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء ما ازددت به يقينا ثم اجلالى لحانوت شيخى سيدى على الخواص رضى الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذنى عنده رعدة وهيبة حتى كأن شيخى جالس فيه حيا ثم معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح لأشكر الله على حسنه عادة وأستغفره من قبحه كذلك والله أعلم (الباب الثالث عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شهودى لأصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فأشهد الامير ترابا حال كونه أميرا ونحو ذلك ثم خوفى من فعل شئ يغير قلب أحد من الفقراء الذين ظهروا فى العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعى على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة فى الهجاء على غير طريق أهل علم الحرف الآن ثم تكرمى بثيابى وما عندى من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتى عن نصح الشباب المقيمين عندى فى الزاوية فلا أكاد أغفل عن رعايتهم لانهم بشعبة من الجنون ثم استحيائى من الله عز وجل أن أقرب من زوجتى أو أكثر من ملاعبتها الا باستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبى ثم حسن سياستى ونصحى لمن عرف بالفجور فى العبيد والمماليك مع عدم سوء الظن به ثم كتمى على الاموات من أصحابى ما رأيتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك أحدا من أصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كونى أتصدى للدعاء للخلق فى زوال ضروراتهم الا ان اجتمعت فى ثلاث خصال جمعية القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقى للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتى بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة فان فى لمحة تقع الصلحة ثم عدم رضائى بما يقع من اخوانى من البغى والفساد على بعضهم بعضا ثم حمايتى من جعلى قاضيا أو حاكما

... الاعمال ... ولا ... الى الامور التى ... والله أعلم وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا انما يبعث الناس على نياتهم وفى رواية انما يحشر الناس على نياتهم وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا اذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليستأكلوا به الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين اذهبوا بهم الى الجنة ويقول للآخرين امضوا بهم الى النار الحديث وروى الحافظ أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول من رأى نفسه من المخلصين كان من المرائين ومن رأى نفسه من المرائين كان من المخلصين والأحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة وسيأتى فى أوائل قسم المنهيات نبذة صالحة فيما جاء فى الرياء وعدم الاخلاص فى العمل والعلم فراجعه والله أعلم قلت فقد بان لك أن من لم يخلص فى عمله وعلمه فهو من الأخسرين أعمالا ويشهد لذلك أيضا قرائن الاحوال

[illegible] فاطلب القضاء بين الحكام والشهود ثم شدة [illegible] الاصحاب [illegible]
[illegible] ثم عدم قبولي شيئا من الظلمة مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم [illegible]
[illegible] على قلبي غيبة أحد ولو لم أتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعي حتى خرجت عن [illegible]
ارشادي لاخواني المؤمنين أن يأمر أحدهم أحدا من المحبين له أن يؤذن في أذنه فانه يذهب همه [illegible] كثرة
زجري لمن رأيته من أصحابي يتجسس على عيوب الناس ثم شهودي ببادي الرأي فضل من قبل صدقتي أو فضل
من قضيت له حاجة ثم كثرة ترفقي ورحمتي لمن شكا الى كثرة محبته للمعاصي ثم غض طرفي عن رؤيتي النساء
الاجانب وما قارب ذلك ثم غيرتي على أذني أن تسمع زورا أو باطلا أو عيني أن تنظر الى محرم أو لساني أن يتكلم
بباطل لاجل كوني أسمع كلام الله أو أنظر في المصحف أو أتلو القرآن ثم شدة ندمي على اجتماعي بأحد من
الامراء وكراهتي للظالم منهم ولو أحبني ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيئا من أمارات الساعة
المذمومة وانكاري عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتي لمن ينصحني وزيادة محبته على من يغيب
عني ثم موت أبي وأمي قبل بلوغي سن التكليف ثم عدم سؤالي الله تعالى أن يعطيني المنازل العالية في
الجنة الا بعد توطيني نفسي على كثرة الصبر على البلاء لكون البلاء مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطائي الجبرجعه
من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه على العين ثم عدم اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ قبلي أو بعدي الا ان
علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بي ثم رؤيته بعض الصالحين ان الائمة الاثني عشر من أهل البيت
دخلوا معه لزيارتي وشهادتهم لي بالمحبة لأهل البيت ثم محبتي اياهم لمحبة الاخوة في الاسلام لا لمحبة الطبع
فتزيد محبتها بالدين عندي وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتي لصحبة أسباب الابعد بشيء التي له أياما كثيرة
ومعرفتي بتعظيمه لأوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتي العارفين والعلماء العاملين بدليل في جميع
أحوالهم وان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ثم رؤيتي لجماعة من مشايخي بعد موتهم وتعظيمي لهم ووعدهم [illegible] ثم
حسن ظني في الله عز وجل انه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الأرض خطايا وفيه ذكر بعض آداب الدعاء
ثم عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم سب أحد منهم الا بطريق شرعي ثم حمايتي من الخديعة
والغدر لأحد من المسلمين ثم حفظي من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسي ثم حمايتي من أكل
الحرام الصرف ثم عدم ذكري للأمير الذي دخلت عليه بشيء من أخبار الامير الذي كان قبله الا لمصلحة ثم
تأدبي مع الامير الذي كان لي عليه أيادي قبل أن يتولى تلك الولاية وعدم ادلالي عليه بانه يدخل تحت حكمي كما كان
معي قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد علي في كثرة تحمل البلاء من جريح الناس
في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة التي ورد انها تعدل ألف آية أو ربع
القرآن أو ثلث القرآن أو ثلث القرآن اذا ضاق علي الوقت في قيام الليل أو نحو ذلك ثم عدم رؤيتي محاسبة
نفسي حال طاعتي من وقوع العذاب علي عكس ما كان الحال في زمن الماضي ثم عدم تكليفي لأصحابي
ما لا يطيقونه من الاعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء ثم انشراح
صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من منذ وعيت على نفسي ثم مطابقة
رؤيتي في المنام ما يطابق ما جاء عن الشارع وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق
الشريعة لاحد من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي انه ادى ورحمتي مع اليتيم حتى كفالة وليه ثم
حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من ملاذ مثله بعادة دون كار كاسم المرنج
الحيل ومعارضتهم لما في هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم الا بفعل ما هو من
مقامهم في الورع الا ان طلب زيادة للمعنى وفيه جواز اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها ليطالع الطالب فيها
في مسجد آخر مثلا ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله أعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة
شفقتي على كل دابة ركبتها وكراهتي حملي عليها اذا ركبت ثم عدم سبي وامتهاني الدابة اذا عثرت بي على
الارض على وحل أو قذر أو نحو ذلك ثم مراطبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء ثم [illegible] عن
تنغيص كل من صحبني من المشايخ في دابة المشيئة وعدم زجري له عن ذلك العنف ثم [illegible]
[illegible] الا [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] على الطلاء [illegible]

[illegible]
[illegible] المعلم فان [illegible] بتضييع
[illegible] وقد كثر في هذا الزمان أقوام
لا يعملون بعلمهم واذا لزمهم اثبات
في دعواهم في قولهم نحن من أهل
العلم استدلوا بما جاء في فضل طلب
العلم مطلقا من غير شرط الاخلاص
فيقال لمثل هؤلاء وأين الآيات
والاخبار والآثار الواردة في حق
من لم يعمل بعلمه ولم يخلص فلا
تغالط يا أخي وتدعي الاخلاص في
علمك وعملك من غير تفتيش فانه
غش وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول في معنى حديث ان
الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر هذا الرجل يعلم العلم بالا
ويدفع عن الناس أمور دينهم
ويفقههم ويحرسهم وينصر الدين
اذا ضعف جانبه ثم يدخله الله تعالى
بعد ذلك النار لعدم اخلاصه اهـ
(أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم) أن نتبع
السنة المحمدية في جميع أقوالنا
وأفعالنا وعقائدنا فان لم نجد
لذلك الأمر دليلا من الكتاب والسنة
أو الاجماع أو القياس توقفنا عن
العمل به ثم ننظر فان كان ذلك الأمر
مما فعله بعض العلماء استأنسنا
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ذلك العالم وذلك كله
[illegible] الاتباع [illegible] الطهر
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم في قول
[illegible] أن يقول الله لي في
[illegible] سبحان من لا ينام
[illegible] وقال صلى الله عليه
[illegible] ثم لا تخلو ان الاستفتاء
[illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] العمل فمن كان من أهل

السموات والارض يساويه فى مقام من المقامات ثم عدم تحرجى مع أحد وهو فى عبادة من صغرى الى الآن أدبا
مع الله عز وجل ثم عدم مبادرتى للانكار على الولاة من أمير أو قاض فى تغاليهم فى شراء المماليك الصباح
الوجوه ثم عدم الوسوسة فى الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع أنى بلغت الغاية فى الورع التى لم يصل اليها
هؤلاء الموسوسون ثم طيب نفسى بالقراءة على أقرانى واظهار أننى من طلبتهم ثم تعظيمى لاقرانى كلما اختفى
أمرهم ونفر عنهم المعتقدون ثم حمايتى من أن يكون لى ديوان سر بين أصحابى فى تنقيص أقرانى ثم اذا
واجهتهم أكبر بهم كما عليه طائفة أخرى ثم عدم احتقارى من رأيته على معصية الا ان أطاعنى الله عز وجل على
سوء عاقبته التى يبعث عليها ثم عدم سب السكران أو ضربه اذا اطلع المسجد وخيف عليه من يحبسه ثم
كثرة اهتمامى بأمر الضيف وغدائه وعشائه مع كثرة اشتغالى بأمور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس علم
وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدى محمد البكرى وسيدى محمد الرملى
ثم رؤيتى لمحاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر أعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم فى الباطن
لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسى والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد
ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك ثم عدم أكلى اذا ركبت حمارة بأجرة أو عارية لكونى أصير بالأكل ثقيلا زيادة
على ما كنت عليه حال استئجارها أو استعارتها ثم عملى بالأمور التى علق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت
على الايمان بفعلها ولا أتكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهى الى الله تعالى فى حفظ رأس مال عمل
كل من بات عندى فى كل مولد عملته من النقص أو الاحباط من معرضين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع
أحدهم فى غيبة أو رياء فيحبط عمله أو ينقص ويرجع من مولدى خاسرا ثم عدم ظنى السعادة فى طاعة من
الطاعات بعد ادمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم تهوينى لكل من زهد فى صحبتى
وفارقنى وقولى ان فلانا قد أصاب فى مفارقتى مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم فى الاكرام بحسب ما هم عليه من
ذل النفس ثم عدم تكديرى ممن أمرته بأمر فلم يمتثل ذلك الأمر عملا بقوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ
ثم مبادرتى الى النظر فى حكمة كل شئ وقع فى الوجود من المعاصى والمخالفات دون الاعتراض فلا اعتراض
الا بعد ذلك ثم عدم تكديرى ممن لم يحضر مولدى أو لم يساعدنى فيه بماله أو بدنه ثم شهودى فى نفسى انى
دون من أربيه من المريدين فى المقام لأنهم مشايخى فى الحال وأنا شيخهم بالمال ثم شهودى فى نفسى أنى
من جملة العصاة على الدوام اما بوقوعى فى المخالفة واما بتقصيرى فى العبادة ثم عدم تكديرى ممن نفانى من
طريق الصوفية وقال فلان ليس هو من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ ثم تسليمى لكل من ادعى من الفقراء
انه من أهل الكشف ولكنه يرى عنده ثم عدم تعييرى ما كنت عليه من الضحك والمزح اذا دخل على من
يستحى منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم تحرى لبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفسى ثم تحببى لمن أراد
من الناس ان يأخذ عن أحد من أقرانى فى الأخذ عنه ثم تكديرى اذا دخل على أحد من الامراء الا كابر
وأنا فى قراءة حزبى أو تهليلى صباحا ومساء مثلا ثم خوفى من المواظبة على الاذكار ونحوها بين الحاضرين أن يكون ذلك
رياء ودوامه استدراجا ثم عدم أخذ أحد أخوانى معى فى الولائم الا ان غلب الخلاص فى ذلك ثم أخذى كل كلام
وعظت به الناس فى حق نفسى أولا وفى حق الناس ثانيا واستغفارى من ذلك ثالثا ثم عدم عكسى أحدا
من الاخوان شيئا بين يدى اذا ركبت فى وليمة أو حاجة ثم شهودى فى نفسى أنى عاجز عن رد كيد ابليس عنى
فضلا عن رد كيده عن مريدى ثم عدم تمكينى أحدا من الاخوان ان يتوهم من الأولياء والصالحين
لانه غرور وجهل ثم محبتى لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالى عن نسبه أو حرفته أو غير ذلك
مغفرة من يساعدنى فى حفة من الاخراب خوفا ان يشكو منى فى غيبته ثم عدم تعاطى أسباب تميل خاطر
الأغنياء الى الا لعرض صحيح ثم محبتى لكل من كان أكثر طاعة لله منى وتعديته عنى لكون الحق
تعالى يحب من أطاعه أكثر ثم انشراح صدرى لتقديم الناس أحدا من أقرانى الذين أخذوا معى على شيخ
واحد على فى المقام ثم عدم ميلى لخروجى مع الناس للاستسقاء الا ان شرط عدم ذلك عنى على الناس اذا
خصنى نائب السلطان بالخروج بالناس دون أحد من أقرانى ثم عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة اذا علمت ان
أحدا من أقرانى هناك ثم اذا دخلت واعتركته أو رجله صدقت بالأجر العظيم وأجعل المكان كله له ثم

الاجتماع به صلى الله عليه وسلم
يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل
الكشف استأذنه كذلك والا
استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه
الله تعالى فى قلبه من استحسان
الفعل أو الترك وسمعت سيدى
عليا الخواص رحمه الله يقول ليس
مراد الأكابر من حثهم على العمل
على موافقة الكتاب والسنة الا
مجالسة الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم فى ذلك الامر لا غير فانهم
يعلمون أن الحق تعالى لا يجالسهم
الا فى عمل شرعه هو ورسوله صلى الله
عليه وسلم أما ما ابتدع فلا يجالسهم
الحق تعالى ولا رسوله صلى الله
عليه وسلم فيه أبدا وانما يجالسونه
فيمن ابتدعه من عالم أو جاهل مع
أنه ليس قصد أهل الله تعالى
بعبادتهم حصول ثواب ولا نعيم فى
الآخرة لانهم فى الدار مع عبيده
والعبد لا يملك شيأ مع سيده فى الدنيا
والآخرة انما يأكل ويلبس ويتمتع
بمال سيده وبما زاده من نعمته
ولو أن الحق تعالى أعطاه شيأ
لوجب عليه التبرى منه الى ربه ولا
يجوز له أن يشهد ملكه بطريق
ولهذا المشهد خرجوا فى جميع
عباداتهم عن العلل النفسانية
ورضوا عن ربهم ورضاهم طاعة
ورضى عنهم رضا طاعة ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اه واعلم يا أخى أن من
يحرم بالعمل بهذا العهد صار من
ورثة أهل السنة والجماعة فى عصره
ومن لم يلقه بذلك فقد خاطر واعلم
الآن أحدا فى عصره يتحقق بالعمل
بهذا العهد ويتقيد فى أقواله وأفعاله
وعقائده بالكتاب والسنة الا بعض
أفراد من العلماء كالشيخ
... المغربى وأضرابه
...
...

عدم تغير نفسي لأصحابي أن يعملوا كل شئ يصدر من أفعالي وأقوالي على المحامل الحسنة وقلة عموم همتي بل أسئلهم على أن ينصحوني جهدهم ثم شهودي نقص نفسي اذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أبك دون قولي ان البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغتراري بكثرة أتباعي المعتقدين فيّ وكلما كثروا رأيت ذلك من جملة الابتلاء وانه قد يكون من الاستدراج وأخاف أن اشتغل بهم عن الله عز وجل والله أعلم (الباب الخامس عشر) وفيه من النعم نعمة سماعي للقرآن في زاويتي ليلا ونهارا على التواصل في أغلب الأوقات فلا ينتهي قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث أو التصوف أو الفقه من كتاب الا ويبتدئ قارئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارساله تعالى لنا في الزاوية شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من أول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية وأهل الحارة فيواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة الى ضحوة النهار ثم من جملة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه محمد الترساوي يقرأ في الليل قراءة تحن لها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة بجواري وهذا لا يكاد يوجد الآن عند أحد من فقراء مصر ثم تتعاقب بعده جماعة أخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى انه يفيض عن أهلها وأهدي منه الى الاصحاب في دورهم من أرز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتي الاربع اللاتي تزوجتهن على التعاقب في أمر دينهن ثم تأهلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تعلق مني ولا تعب في تحصيل أمر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة في الاقامة عندي من بلاد شتى ولو بذلوا لاحدهم مالا جزيلا ليفارقني لم يفعل ثم كثرة تفرقتي على الفقراء كل ما يدخل الزاوية على اسمي أو على اسمهم فأفرق عليهم كل سنة أكثر من عشرين ألف نصف ولا أشاركهم في شئ سوى اللقمة ثم بلغ من العميان عندي نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين نحو أربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير الوقود فيأتينا كذا كذا وسقا في المركب الى أن ترمي على الزاوية فتصير نساء المجاورين يخبزن بتبن طاهر طول السنة دون الزبل ثم تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال ولا ذل في طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا الي كل سنة من العسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاث مائة أردب وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارساله تعالى لنا كل سنة من البطيخ الهندي نحو ألفي حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا ثم عدم اعتمادي على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته تعالى لي من الاكل من خراج رزقة أو بيت قيل لي ان في شرائه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين على رد ما يأتينا الى الزاوية من هدايا الامراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية أصحابي من الاكل من خبز ابن عمرو بن بغداد لما رتبه في مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراءة بالفلوس على القبور وفي بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر والاعراس الرابعة التي لا تورع عند أصحابها ثم جمعي للفقراء في الزاوية لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسي الا بحكم التبع وسماعهم لاشارتي اذا قلت لاحدهم لا تأكل من هذه الهدية أو لا تأخذ شيئا من هذه الفلوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتي هذا وهو سنة ستين وتسعمائة والله أعلم (الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا وأنا جالس في بيتي مما لم يقع للملوك مثله ثم تأدب المجاورين معي اذا عاتبت أحدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن في الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حماية جميع وقف زاويتنا من ظلمة الحكام في مصر والريف فلا أحد يقف لنا في طريق مع كوننا لا مرسوم معنا من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لأحد من الحكام اذا نازعني أحد في بيتي أو رزقتي أو زاويتي بل أسلمها له بمجرد دعواه ولا أقف بنفسي ولا بوكيلي هوانا بأمور الدنيا ثم معرفتي باسم الله الأعظم وعدم تصرفي به أدبا مع الله عز وجل ثم كثرة

والي وأفعالي فكذب والله ... ترى من ينسبني الى البدعة المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فان هذا ما هو نفس مبتدع اللهم الا أن يريد الابتداع في شئ من المباحات في الشريعة بحكم العمومات فهذا لا حرج عليه في ذلك لأن هذا الأمر قل من سلم منه من العلماء فضلا عن غيرهم كما هو مشاهد فاعلم ذلك واحمِ سمعك وبصرك في حق العلماء ولا تصغ الى قول حاسدهم قط الا ان اجتمعت بأحدهم وفاوضته في الكلام في تلك البدعة فاذا رأيته متخلقا بها وعرفته بأنها بدعة وصمم على العمل بها فهنالك حذر الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يقع أحد منهم في اثم لا المبتدع ولا من تبعه واياك أن تحذر من اتباع أحد من العلماء بقول أحد من حسادهم من غير اجتماع به فربما يكون بريئا مما نسب اليه فيكون عليك اثم قاطع الطريق على المريدين لاتباع الشريعة فانك حينئذ تحذر من اتباع السنة المحمدية وهذا واقع كثيرا في الاقران في هذا الزمان فترى كل واحد يحذر الناس عن الآخر وكل منهما يزعم انه من أهل الطريق والسنة والجماعة فيختل الأمر الى عدم الاقتداء بواحد منهما فالله يحمينا وأصحابنا من مثل ذلك بمنه وكرمه آمين وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تكمل عبادة فقير حتى يصير يشاهد الشرع في كل عبادة عملها يعني يعملها بحضرته على الكشف والمشاهدة لا على الايمان والحجاب ثم قال فان قال قائل ما دليلك على ذلك قلنا له قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة من الوقائع فقلت له يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل على موافقة

افاضة الخير على" فى الملابس حتى انى كسوت خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى ثم نسيان جماعة كسوتهم على التعيين ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم على فلا أمتحنهم فى الصدق قط خلاف ما عليه بعضهم ثم حذرى من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينقصنى فى المجالس وصرت أنا اثنى عليه خيرا ثم تعظيمى للناس بحسب مراتبهم فى الدين فأقدم العارف بالله وبشرعه على كل من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لى من أهل الالهام الصحيح فى أغلب الأوقات ثم حفظى من الخوض فى آيات الصفات من غير علم ثم استئذانى الحق تعالى بقلبى اذا كنت فى عبادة مستحبة وأردت الجماع لاعفاف نفسى أو زوجتى ثم شهودى فى نفسى انها كاذبة فى دعوى الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظى من الآفات التى تطرقنى اذا أمرت أحدا بخير ثم خوفى من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى ثم نصح اخوانى على سبيل الكثرة والقرمن غير رؤية نفسى عليهم ثم شهودى خوف كثرة غشى لأصحابى كلما كثروا الا انى لو نصحتهم لما كثروا غالبا ثم كونى لا ينصحنى قط ناصح وأرى نفسى مستغنية عن نصحه ثم استئذانى لربى اذا قمت من الليل ولم أجد عندى داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودى أن ضرر نصحى للاخوان أكثر من نفعى لهم لكونى أقيم عليهم الحجة بنصحى يوم القيامة ثم حمايتى من نصرة نفسى اذا غارمنى حاسد ثم كونى لا أنكر على أحد شيأ الا بعد شهودى من ناصيته بيده ثم كونى لا أنصح أحدا عن شئ الا بعد تحقق وقوعه فى ذلك الشئ ثم عدم نسبة النقص الى أحد تاب من ذلك النقص ثم فرحى برجوع العصاة الى الله تعالى بلا واسطتى أكثر من فرحى بهم اذا رجعوا بواسطة نصحى لهم ثم معرفتى بنفسى اذا نصحنى ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر ثم أمرى بالمعروف ونهى عن المنكر فى حال تسليمى للقدرة ما فعلت ثم شهودى العلل فى أعمالى ثم موافقة باطنى لظاهرى فى الاعمال ثم ترجيحى للمنع على العطاء لفناء اختيارى مع الله تعالى ثم رجائى من الله تعالى انه يحبنى لما زهدت فى الدنيا ثم امساكى الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ثم ايمانى بان أفعال العباد خلقها الله تعالى فى حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لى على مقام يرفع الخلاف من آيات الصفات وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الائمة للشريعة فلا يخرج عنها من أقوالهم قول واحد ثم جمعه تعالى فى" جميع أخلاق هذا الكتاب والله أعلم ﴿الخاتمة﴾ وفيها من النعم نعمة شهودى فى نفسى أننى دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملى للبلايا والمحن الواقعة لى فى الدنيا ببعض ذنوبى حتى كأنى قطب البلاء ثم قلة ضجرى ممن يؤذينى وفرحى كلما ازدادنى أذى ثم مبادرتى للشكر كلما آذانى انسان لانه يهدى الى حسناته ثم عدم تمكينى أحدا من أصحابى يجيب عنى اذا رمانى أحد بزور أو بهتان وفيها ذكر محن الملوك من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبيهى للشكر لله كلما حسدنى حاسد ونقصنى فى المجالس ثم صبرى على الحسدة والاعداء حين دسوا فى كتبى ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك عنى وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم أقابل أهلها بنظير ما نقصونى به ثم انتصاره تعالى لى كلما أوذيت من أعدائى غيرة منه تعالى من غير سؤال منى فى ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتى وشفقتى على دين كل من رأيته مقراضا فى الناس وقيامى بواجب حقه اذا ورد على" ثم كثرة شفقتى وحنوى على كل من بالغ فى ايذائى وترجيح محبته على محبة من أحسن الى واعتقدنى ثم كثرة شفقتى وخوفى على دين من آذانى أن ينقص بسبب ايذائه لى حتى ان ذلك يشغلنى عن مراعاة التأذى بالشئ الصادر منه لى فاتأثر على نقص دينه أكثر مما يتأثر هو ثم عدم اتعاب سرى فى تدبير حيلة تؤذى من آذانى بقول أو فعل ثم مبادرتى لاقامة العذر لكل من آذانى لكونه ما آذانى الا بعد مخالفتى لهواه أو بعد وقوعى فى ذنب يقتضى عنده ذلك ثم كثرة تعظيمى وتبجيلى لكل عالم أنكر على وبالغ فى الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتى للشكر كلما نقصنى منقص عند أحد من الامراء والاكابر كما أشكر الله تعالى اذا مدحونى وعظمونى عند الاكابر على حد سواء ثم كثرة محبتى لمن نفرعنى أبناء الدنيا وجرحنى عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم وذلك لكونى لا أمد طرفى الى شئ مما فى أيديهم من الدنيا ولو اننى مددت عينى الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عنى ثم كثرة تحملى لهموم الاخوان وهروبى من هداياهم خوفا على نفسى من الهلاك لانى اذا كنت أكاد أموت من كثرة تحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت هديتهم ثم كراهتى للجواب عن نفسى اذا نقصنى

ثم يمتثل أمره تعالى في العمل بأعماله مع شهودك الشرع على القيل وسد العمل ... من يريد العمل بهذا العهد الى الاطلاع بادلة جميع المذاهب المستعملة والمندرسة وأقوال علمائها حتى لا يكاد يخفى عليه دليل من أدلتهم ولا قول من أقوالهم فى مأمور به أو منهى عنه أو مباح ثم بعد ذلك لابد له من شيخ صادق يسلم اليه نفسه يتصرف فيها بالرياضات والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات المذمومة ويحليه بالصفات المحمودة ليصلح لمجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطردا فاعمل يا أخى على جلاء مرآة قلبك من الصداء والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تصل الى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم وهى طريق الشيخ نور الدين الشونى والشيخ أحمد الزواوى والشيخ محمد ابن داود المنزلاوى وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به يقظة أى وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام أخبرنى الشيخ أحمد الزواوى انه لم

منقص الا لحاجة شرعية ثم ترجيحي على السكوت ثم شكري لله تعالى اذا نقصني أحد من الاضداد بشيء لم يقم بي لانه نفعني على كل حال بتحذيري من الوقوع فيه ثم عفوي وصفحي عن جميع من جنى على في مال أو عرض أو بدن من جميع هذه الامة المحمدية اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم أمته لا لعلة أخرى وأشهدت الله تعالى وملائكته على ذلك فلا أرجع عنه ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر الاعمال الصالحة ثم مسامحتي لكل من اغتابني بعد موتي أو في حال حياتي ولم تبلغني غيبته وان لم أكن أعلم ذلك فالله يعلمه ثم مسامحتي لكل من سمع غيبتي وصدق المغتاب فيها من المستورثين والمتهورين في دينهم ثم عدم جوابي عن نفسي حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى ثم شهودي أن كل ما يؤذيني به الناس من جملة المصالح لي لانه ربما كان عندي عجب بأحوالي فأنتبه لها بذلك الاذى وفي ذلك أيضا ادمان تحمل أهوال الآخرة ثم شدة كراهتي لكل من ينقل الى أخبار الناس الناقصة التي يستحي أن يواجههم بها لانها كلها غيبة ثم محبتي لان أفدي جميع العلماء والصالحين بنفسي وأود أن كل الناس ينقصوني بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص الى أحد منهم ثم عدم تكديري ممن رفع أحدا من أقراني فوقي ثم كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحدا منهم الى وليمة عملتها ثم رحمتي لعدوي وبأري اذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتي لاقامة الحجة على نفسي دون الله تعالى اذا ظلمني ظالم ثم حمايتي من الحسد لاحد من أقراني اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دوني ثم عدم تكديري ممن ناداني باسمي المجرد عن اللقب أو الكنية أو السيادة أو الشياخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة نفسي من عشرة المجذمين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فأقرب منهم لاداويهم من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لي من مثل أمراضهم ثم توجهي الى الله تعالى في أن يمحو من قلب مريدي كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى آخر التوجهات ثم عزمي على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يعمل بعلمه فأساعده على تحصيل ثواب علمه بعملي أنا به فربما أثابه الله تعالى على كونه كان سببا على أنا بعلمه ثم عدم اصغائي الى قول عدو ما لا ينبغي في حق عدوه ثم مخالطتي لعدوي باطنا اذا ادعى محبتي ظاهرا وعدم اعلامه بأنه يكرهني خوفا أن يخجل ثم عدم تكديري من صاحبي اذا عاشر عدوي [illegible] على المحامل الحسنة ثم كثرة تشكري لله تعالى وكثرة استغفاري اذا كثر حسادي وأعدائي ثم كثرة اهتمامي بحمل هم عدوي أعظم من اهتمامي بهم صديقي ثم كثرة تحفظي من الوقوع في غيبة عدوي أكثر من تحفظي من الوقوع في غيبة صديقي عادة ثم رد كيد أعدائي في نحورهم من غير توجه مني الى الله تعالى في ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحبوني وأحبهم وأما المعتقدون في فلا يحصى عددهم الا الله تعالى وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة ترددي الى جماعة من العلماء والامراء وغيرهم لمراتبي الحسنة التي تزيدهم اعتقادا في مع كوني لست بصالح في معتقدي على الحد الذي أرضاه لنفسي ثم انصاتي لكل من يحدثني على تحصيل رزقه أو جوالي أو شيء من أمور الدنيا فأشركه معي فيما تأدب به ثم عملي بالسنة في النظر الى المخطوبة ولا أرى ذلك حياء فاسدا ثم تحرزي من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبي مع كل من علمني سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسي عليه ولو صار شيخ الاسلام ثم عدم شهودي في نفسي أني فعلت شيئا من النوافل لان النوافل انما تكون لمن كملت فرائضه وأنا بالنظر العاصي جابر ثم مسامحة نفسي بمقاسمة أعدائي في حسناتي في الآخرة وأسوائي في الدنيا ثم شدة بغضي لاهل المعاصي ولو أحبوني وأحسنوا الى واعتقدوني ثم محبتي لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهونني على الدوام [illegible] ومن الاجر من جهة صبري عليهم ثم حملي لمن يكرهني على أنه انما يكرهني بحق ثم طرح نفسي بين يدي الله تعالى اذا أطمعني [illegible] وقوى في معصية في المستقبل وسؤاله التحويل ان لم يكن سبق [illegible] التقدير وزوال [illegible] شهودي [illegible] في الواح [illegible] والاسباب ثم عدم استشراف نفسي لهدية من أحد جاء من [illegible] تحدث نفسي بذلك ثم زهدي في المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وفي [illegible] الملابسة من غير ادمان ثم ذكري لمناقب جميع الحسدة والاعداء في كتاب طبقات العلماء والصالحين مع [illegible] عليهم في ايذائهم ثم مواظبتي أوائل دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله بلا اله الا الله اعواما عشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في اليوم والليلة ثم كثرة رؤيتي جميع أموري

الظاهرة

يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرة وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين ألف صلاة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقت شاء قال وممن بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من السلف الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ موسى الزولي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدي ابراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين السيوطي كان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدي ابراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه به لانه كان يجتمع به في أحواله كلها ويقول ليس لي شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ أبو العباس المرسي يقول لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسي من جملة المؤمنين واعلم أن مقام مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عزيز جدا وقد جاء شخص الى سيدي علي المرصفي وأنا حاضر فقال يا سيدي قد وصلت الى مقام صرت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة أي وقت شئت فقال له يا ولدي بين العبد وبين هذا المقام مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام ومرادنا تتكلم لنا يا ولدي على عشرة منها

الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وحده وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى ثم عدم اتعابى سرى فى تحرير كتاب ألفته الابنية صالحة لاليمدحنى الناس على ذلك ثم حمده تعالى فى جميع هذه الاخلاق التى فى هذا الكتاب تحققا وتخلقا قبل تأليفه ولولا ذلك امكان فعلى يكذب قولى ثم اطلاعه تعالى لى على جميع ما تفضل به على فى الدار الآخرة فى واقعة فى عالم غيب الخيال وذلك بمشهد من الانبياء والاولياء ثم شمى لرائحة المعاصى من نفسى وغيرى اذا وقعنا فى معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى على وعدم معاجلته بالعقوبة مع كون ذنوبى لو قسمت على أهل الارض لاستحقوا بها الخسف والله أعلم (انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع فى مقدمة الكتاب فأقول وبالله التوفيق

﴿مقدمة﴾

فى ذكر أمور هى كالدهليز الذى يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه فى كتاب وهى مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق بأخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة تقتضى الحث على ذكر العبد ما أنعم الله تعالى به عليه حسب الطاقة فى دينه ودنياه وأنه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان أننى لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها الا ما تحققت به خوفا أن يقول معترض كيف يدعى فلان التخلق بهذه الاخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قرب سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتى بيانه اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق اعلم يا أخى أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التى أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها الا بلسان الاجمال ولا نجد سبيلا الى ذلك فلما علم انه تعالى فرض علينا الشكر باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعتراف العبد بأن النعم من عنده مع ترك اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التى يجرى لنا منها الماء فالشكر حقيقة لمن أجرى الماء فى القناة لا للقناة وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثل من حصل له على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من أهدى لا من حمل وأما شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد بأن جميع ما بيده من النعم والمنافع واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه مطابقا لما فى قلبه ومعبرا عما فيه فليس العبد منعم سوى ربه عز وجل وأما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها فى مرضات الله عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيئا يكتبه ولا تجد الملائكة فى صحيفته شيئا تفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام ثم لا يخفى عليك يا أخى أن جميع ما أذكره لك فى هذا الكتاب من الاخلاق والمنن اغتنامه حال أيام شروعى فى سلوك الطريق لأن هذه الأخلاق كلها من أخلاق المريدين أوائل دخولهم فى الطريق فلا تظن يا أخى أنها من أخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم فانه لا ذوق لامثالنا حين ذاك فى أخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تأتيهم الا من طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا ذوق للاولياء فى مقامات الرسل فكذلك ليس للمريدين ذوق فى مقامات الكمل وايضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يبتدئ من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شئ من أجزاء النبوة انتهى فافهم وقد طلع بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتانى بها وقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعذرته فى ذلك وعلمت انه لم يدخل مبادى طريق القوم اذ لو دخلها لعرف أنها من جملة أخلاق المريدين وكان لسان حاله يقول لى أدفع أنا مع علمى الذى وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل بأخلاق القوم فى هذا الزمن حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتشيخين فيه يتخلق بشئ من أخلاق القوم فكان ذكرى لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل متشيخ فى هذا الزمان فيقال له اذا كنت قد عجزت عن التخلق بأخلاق المريدين فكيف تدعى التخلق بأخلاق كمل العارفين فكل ما ذكرناه فى هذا الكتاب كالسيف الماحق لاصحاب الدعاوى والرعونات لو أنهم سلكوا لاحترقوا لكونه

دع ذلك الدعى ما يقول واتبع فاعلم ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ولنشرع فى بيان جملة من الأحاديث الدالة على اتباع الكتاب والسنة فنقول وبالله التوفيق روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه قال المنذرى وهذا حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى مجدع الاطراف فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار [illegible] عضوا عليها بالنواجذ أى اجتهدوا على [illegible] السنة لا [illegible] السنة [illegible] العاض على [illegible] من ذهابه وفلته والنواجذ [illegible] الاضراس [illegible] وروى ابن ابى [illegible] صحيح الاسناد مرفوعا [illegible] طيبا وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقالوا يا رسول الله ان هذا اليوم [illegible] كثير قال وسيكون فى قوم [illegible] [illegible] أحمد [illegible] صحيح الاسناد [illegible] مرفوعا الاقتصاد فى السنة أحسن من الاجتهاد فى [illegible] [illegible]

يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التي يزعمون أنهم من أهلها ويجلسون بجلاستهم فيها فاسأل الله تعالى أن يحميه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودي بالانتفاع به فاذا رأيت يا أخى في هذا الكتاب شيأ من أخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم أو استطراد أو استشهاد أو تأنيس للمريدين ولم يزل يقع من السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا ذاقوه وترقوا مقاما آخر فوقه عرفوا أن الاول من مقام المريدين فما برحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره في كل مقام ذاقه الى أن يلقى الله تعالى فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهى هممهم العارفين وهم مع الحق تعالى على أول قدم فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة أبي القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال مكثت زمانا وعندى وقفة فى قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى يصل الى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدت الامر كما قاله انتهى ثم ان أكثر من يقع في الغلط في ذلك المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولى كل ما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولى في بدايته أو توسطه أو نهايته ويسمون كل ما لم يذوقوه في الطريق مقاما للكمل فاذا طالع الكامل فى كتبهم أى أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولى من مناقبه الا ما عمله أو قاله فى حال نهايته لان هذا هو الذى يصلح أن يكون منقبة له كما فعلت أنا ذلك فى كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم الا ما قاله أو عمله حال نهايته وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل ربه الزيادة من العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه أوتى علم الاولين والآخرين واعتقادنا أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علما عن علم الاولين والآخرين فعلم أن أحدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فاياك أن تنكر على فقير سمعته يقول انا أعبد الله الآن لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فان ذلك من مقامات المبتدئين في الطريق لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر أكثر من ليلا ونهارا يرق حجابه ضرورة واذا رق حجابه رأى الفعل لله تعالى لا للعبد ويسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما معناه ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أعبد فيجعل العبد يستحى من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من نار أو رجاء الثواب لان أحدا لا يطلب قط أجرا على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق حجابه من المريدين يشهد أنه لا مدخل له فى وجود أفعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط أدبا مع الشريعة المطهرة ويرى كشفا ويقينا أنه كالآلة التي يحركها المحرك على الفارغ وكما أنه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا ملك الا الله وليس أحد يملك معه شيأ فان ذلك مقام يذوقه المريد أول دخوله فى الطريق وليس قائله يدعى مقام النهاية كما قد يتوهم فان من أول قدم يضعه المريد فى الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شئ وفى عبارة المنهاج للنووى ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد فى الدنيا وعدم الشح بها على أحد من الخلق الا لغرض شرعى ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضا أنه لو كان عنده أردب من الذهب فسرقه أحد لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لان يأخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على حد سواء من حيث عين العطاء والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضا والشكر لانه لا يرى له ملكا مع ربه فى الدارين ولو أعطاه شيأ لا يرى أنه يملكه الا بقدر نسبة العطاء اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذى هو المالك الحقيقى له ولذاته * وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيأ ولم يشهد خروجه عن ملكه الى ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشركة معه فى الملك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشمل شرك العموم وشرك الخصوص وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب والتراب فى عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم يأكلون ويلبسون من مال سيدهم

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قبل الحجر الاسود وقال انى لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحيهما عن معاوية بن قرة عن أبيه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط فبايعناه وانه لطلق الازرار قال عروة بن عبد الله فما رأيت معاوية ولا ابنه قط فى شتاء ولا صيف الا مطلق الازرار وفى رواية الا مطلقة أزرارهما وروى ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى عن زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلى محلولة أزراره فسألته عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وروى الامام أحمد والبزار عن مجاهد وغيره قال كنا مع ابن عمر فى سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلته وقوله حاد أى تنحى عنه وأخذ يمينا أو شمالا وروى البزار عن ابن عمر أنه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل مثل ذلك وروى الامام أحمد وغيره أن ابن عمر أناخ راحلته فى مكان فقضى حاجته وأخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى حاجته فى ذلك المكان وقال أحببت أن أقضى حاجتى فى موضع قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته قلت وانما تبع ابن عمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك لان الكمل يستحيون من الارض اذا قضوا عليها الحاجة خوفا أن تكون تلك البقعة مشرفة لا تصلح لقضاء الحاجة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قال فى نفسه لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم

ويه يكونون فى ملكه فى الدارين رضى الله عنهم أجمعين * ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا موجود الا الله فاياك أن تظن به أنه يدعى الكمل فان ذلك من مقامات المريد لان المريد من شدة تعشقه فى الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من أمره الله تعالى بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد أو تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى صاحبه الجالس على بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رأينا فلانا اليوم فيقولون له انه من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما تعلقت محبته بقلبه فليس مراده فى ذلك أن ينفى وجود العالم كله كما يظنه من لا علم له بأحوال أهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الخلق ما عدا ذات المشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه لم يكن هناك يشهد الحق تعالى فتأمل وبالجملة فاذا كان النساء اللاتى خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهلن عن أنفسهن حتى قطعن أيديهن ولم يشعرن بألم القطع فكيف بمن يشهد معنى جمال رب العالمين فى حضرة الاحسان فتأمل يا أخى فى هذا المحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز فى هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين * وقد روى القشيرى عن الشبلى أنه كان يزور شيخه الحصرى كل يوم جمعة فقال له الحصرى يوما يا أبا بكر ان خطر فى بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تأتنا فانه لا يجىء منك شىء فجعل خطور غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من أحوال المريدين ولو عرض مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا أخى ان نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذى يشهده المبتدى ومثاله ان المريد فى حال بدايته يجب عليه عند القوم أن يترك كل شىء يشغله من الدنيا عن الله عز وجل فاذا انتهى الى الحضرة التى ينتهى سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الادلة فهنالك لا يصير شىء يشغله فى الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل شىء كان أمر بتركه فى حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا بحذافيرها ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم الناس على الرياسة ويشاح الناس على جديد نقرة ويؤاخذ الناس بكل شىء فعلوه معه من الاذى ولا يسامح أحدا الان رجحت تلك المسامحة فى الحكم الله تعالى فى اعتقاده وتصير صورته صورة أبناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع أن كماله فى ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه * وايضاح ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وتحمل منتهم ويقصد بها الانفاق فى سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى لاهل الجدة والغنى بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بمزاحمته على الرياسة التخلق بها من حيث كونها من أخلاق الله عز وجل لا شغوف نفسه على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل واعطاء كل ذى حق حقه ولو أنه لم يكن عنده رياسة ما سمع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة الناس فى المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك أيضا ان المريد فى بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الماء المبرد فى الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الأرض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالاحسان إلى نفسه لكونه مسؤلا عنها وعن حقها فيأ كل الشهوات وينام على أوطا الفرش ويشرب الماء المبرد فى الكيزان ويترك ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لرعيته ومطيته فيا طول ما أسهرها الليالى الطويلة الباردة أو الحارة ويا طول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من المسوح والمرقعات فلما أوصلته الى مقصده من حضرة العرفان كانت كالاجير الذى عمل ما استؤجر عليه فيجب تعجيل الأجرة له وعدم مماطلته مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أولا بظلم نفسه فى مرضاة الله تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين انما سماه ظالما لنفسه الاصطفاء لكون ذلك الظلم لنفسه كان فى مجاهدتها طلبا لمرضاة الله عز وجل

أنه لم يخرج عن العمل ... النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ والآثار عن الصحابة رضى الله عنهم فى اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدا والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون فى أعمال الخير من أهل الرعيل الاول فنبدأ بفعل الخير قبل الناس مسارعة للخير ويستن بنا الناس وذلك كما اذا رأينا انسانا يسأل الناس ولا أحد يعطيه شيئا فنعطيه أمام الناس تحريضا لهم على العطاء ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص على أن نقوم من الليل من أول ما يقع التجلى وينادى الحق تعالى هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له هل من مبتلى فأعافيه الى آخر ما ورد فى ذلك من أول الثلث الاخير من الليل فى أغلب التجليات التى كان صلى الله عليه وسلم يتهجد وقتها كما أشار اليه قوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وذلك ليتأسى بنا اخواننا وجيراننا فربما قام أحدهم يتهجد حين يرانا فيكتب لنا ولهم الاجر ومن هذا الباب أيضا اظهار التصبر على البلايا والمحن فى هذا الزمان ليتأسى الناس بنا فى الصبر وعدم التسخط فان رأينا الصبر بلغ حده أظهرنا الضعف حتى يرتفع كما وقع لايوب عليه السلام فعلم أنه ينبغى لكل عامل أن يستر عمله ما استطاع الا فى محل يقتدى به فى فعله وفى كيفيته والله تعالى أعلم وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول لا ينبغى اظهار الاعمال الا للاكابر من العلماء والصالحين الغواصين على دسائس النفوس وأما أمثالنا فربما يظهر الواحد منا أعماله رياء وسمعة وتلبس عليه

فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي كما فهم اهـ فعلم أن المبتدي لو لم يظلم نفسه في مرضاة الله كما ذكرنا بل أطعمها اللذيذ وأسقاها البارد وأنامها على أوطا الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقي جملة كما قالوا إن من خصائص الطريق أن الانسان اذا أقبل عليها بكليته أعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيأ منها كما هو شأن العوام الذين لا يطلبون الترقي عما هم فيه ونظير ذلك أيضا الايثار على النفس فانه مطلوب من المبتدي حزما ليخرج عما فتح عينه عليه من شح النفس وبخلها على نفسها فضلا عن اعطائها شيأ لغيرها ولذلك مدح الله تعالى الصحابي حين آثر غيره على نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية في السلوك أمر بالاحسان الى نفسه لكونها أقرب جار اليه والأقربون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فلو أمر المبتدي بالبداءة بنفسه ما ترقى في الطريق ذرة ولو أن الكامل يقدم على نفسه غيرها لاساء اليها ولخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان في تقديمه نفسه على غيره الى صورة حال المبتدي في تقديمه نفسه والقصد مختلف وسيأتي في ابواب الكتاب ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله فانك لا تجد التصريح به في كتاب ولندخل لباب التخلق بأخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من طمع أن يدخل طريقنا وهو لم يزهد في نعيم الدارين فقد رام المحال اهـ وبالجملة فجميع الاخلاق التي نذكرها في هذا الكتاب لا يوصل اليها الا بأحد طريقين اما بالجذب الالهي واما بالسلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين فمحال أن يصل الى شئ من هذه الاخلاق وقد طلب أقوام الوصول الى التخلق بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان لظنهم أنها طريق قال بغير حال مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضي الله عنه يقول من علامة الصدق في أول قدم يضعه المريد في الارادة أن يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه أن يمشي في الهواء وعلى الماء وينفق من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاث فهو ممن لم يشم من الارادة رائحة انتهى وبالجملة فمن أراد أن يحيط علما بما قلناه فليطالع أخلاق هذا الكتاب ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهنالك يعرف حقيقة علم التصوف وطريقه فان بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل فأخذ نحو رسالة القشيري وعوارف المعارف وجلس يدرس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه أنه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه أن دائرة الولاية تؤخذ من بعد انتهاء دائرة غيرها كما مر فكما أن دائرة النبوة تؤخذ بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما عليه الأئمة المجتهدون وصالحوا مقلديهم ولو أن طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسير بالطالب فيها لما احتاج مثل حجة الاسلام الامام الغزالي والشيخ عز الدين ابن عبد السلام أخذا أدبهما عن شيخ مع أنهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال أن ثم طريقا للعلم غير ما بأيدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا طريق القوم كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب وأثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالي على الشيخ أبي محمد البازغاني وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبي الحسن الشاذلي وصار يقول مما يدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم اهـ قال ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سيأتي بسطه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى فعلم أن مثال من يحفظ نقول أهل الطريق بغير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا في علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقرأ ويقول الداء الفلاني دواؤه الشئ الفلاني يقول ما هذا الا طبيب عظيم فاذا قال له أعلمني باسم هذا الداء الذي في وأخبرني باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان علماء السلف الصالح رضي الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فيه فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالاخلاص في علمهم وعملهم أظلمت

... فيه ويقول له أنت تعبد الله من المخلصين وانما تظهر هذه العبادة ليقتدي بك الناس فينبغي لمثل هذا أن يمتحن نفسه بما لو جاء أحد يفعل ذلك الخير وتنقاد الناس له مثله أو أكثر منه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان انقبض خاطره فهو من أدق الطرقة ولو أنه كان مخلصا لفرح بذلك أشد الفرح الذي قيض الله تعالى له من كفاه المؤنة ثم ان قالت له نفسه انما تشوشت لفوات الاجر العظيم الذي كان يحصل لك من حيث هو خير فليقل لها اني معتمد على فضل الله لا على الاعمال فان دخلت الجنة فانما هو برحمة الله تعالى لا بعملي فينبغي للعبد أن لا يصدق لدعوى نفسه في الاخلاص وليمتحن الشيخ أو المدرس نفسه بما إذا فرت جماعته كلهم منه الى شخص من أقرانه وبقي وحده لا يجد أحدا يتمشيخ عليه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان حصل في نفسه حزازة فالواجب عليه أن يتخذ له شيخا يخرجه من ظلمات الرياء والا مات عاصيا وذهب الى الآخرة صفر اليدين من الخير لان الله تعالى لم يقبل له عملا اهـ وسمعته أيضا يقول ينبغي للعالم إذا درس في مثل جامع الازهر أن يحرر نيته قبل ذلك ولو مكث سنين بلا اقراء حتى يجد له نية صالحة وذلك لغلبة دخول الاكابر الذين تميل النفوس إلى مراآتهم من الامراء والاغنياء إلى الجامع وكان النووي إذا درس في المدرسة الاشرفية بدمشق يوصي الطلبة أن لا يجيؤا دفعة واحدة خوفا من كبر الحلقة وكان إذا درس جلس في عطفة المسجد ويقول إن النفس تستحلي رؤية الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد أو صدره وبلغه يوما وهو يدرس في جامع بني أمية ان الملك الظاهر عازم

قلوبهم و بحث عن أحوال القوم فأنكروها و بعضهم اذا سمع بشيء من أخلاق القوم يقول هذا منزع صوفي لا شرعي فيوهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة أبدا لكثرة مناقشات أهل الطريق لانفسهم وأخذهم بالعزائم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسئلة هذا منزع صوفي أن يعقب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم الأمر على وجهه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى في مهاويها

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته في جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع و زهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك في يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لأن طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بخبايا الفتها ايثارا لجناب مرادا الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح نعلم أن الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو أن طريق التصوف أمر مشروع لوضع فيه الأئمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم قط كتابا في ذلك (قلنا) له انما لم يضع المجتهدون في ذلك كتابا لقلة الامراض في أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو في جمع الادلة المنتشرة في المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس في أعمالهم القلبية التي لا يظهر بها اشعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الأصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رضي الله عنهم يعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال القشيري) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع في عصر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره قال وقد روينا عن الامام أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محيي الدين) في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما ثم انا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة وآلاتها كما عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدى أبو العباس المرسي وسيدى ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله لا يدخلون أحدا في الطريق الا بعد تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الامر قد صار أهله في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشيء من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الاصول حرم الوصول (وكان سيدى على الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء السير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله تعالى و رسوله وكمل ورثته اه (وكان) يقول أخذت طريقي هذه عن سيدى ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول أخذت طريقي هذه عن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام في محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه السلام هي بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبياء كلهم وصورة أخذ الاولياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث أرواحهم لا من

[illegible]
التدريس وحضور المجلس [illegible]
اليوم فاياك يا أخي أن تعمل [illegible]
مجلس علم أو ذكر الله تعالى أو صلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحيث يراك الناس الا أن تكون
سالما من هذه العلل والآفات وقد
حضرت مرة الشيخ العالم العامل
شمس الدين اللقاني مفتي المالكية
بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا
الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس
الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله يا أخي اني خائف
عليك من تصدرك في الجامع في
هذا المجلس ليلة الجمعة ويومها
والامراء والاكابر ينظرون اليك
و يعتقدونك على ذلك ويقولون
شيء لله المدد فربما مالت نفسك الى
حب فرحها بذلك فخسرت الدنيا
والآخرة وسمعته مرة أخرى يقول
اذا فرغ الناس من صلاة الجمعة
فاصبر على قراءة سورة الكهف
حتى ينفض الناس ثم اشرع في
القراءة فان النفس تستحلي رؤية
الناس لها في ذلك المحفل العظيم
اه فاعلم يا أخي ذلك واعمل به
و بهدي هدي الصادقين اقتد
والله يتولى هداك وروى مسلم
والنسائي وابن ماجه وغيرهم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه
قوم من مضر مجتابي النمار أي
لابسي العباء الصوف المخطط فتمعر
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم
خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى
ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا
ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
إلى قوله ان الله كان عليكم رقيبا
والآية التي في الحشر اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق
رجل من ديناره من درهمه من ثوبه
من صاع بره من صاع تمره حتى قال

حتى أن بعضهم ليلتبس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم (وكان سيدى على المرصفى) رحمه الله يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدى محمدا الغمرى لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل له عمر وتوكل على الله انتهى فلا ادرى أ كان ذلك قبل الكمال او استأذن بلا واسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال (وكان سيدى ياقوت العرشى) رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لى من ذلك النور فى ظاهرى وباطنى لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبى ورسولى فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى فعلم أن مقام الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد (وقد سمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول بين الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وأمهاتها مائة ألف مقام وحاصتها ألف مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ المذكور (وكان سيدى ابراهيم المتبولى) رحمه الله يقول نحن فى الدنيا خمسة لاشيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدى يعنى نفسه والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين * واعلم يا أخى انى لا أعلم فى مصر الآن أحدا من الفقراء الظاهرين أقرب سندا فى طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منى فان بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط سيدى على الخواص وسيدى ابراهيم المتبولى فقط فجميع أخلاق الكمل المذكورة فى هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريحا واشارة كما أخبرنى به سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وأخبرنى الشيخ أبو الفضل الاحمدى أن سيدى عليا الميت حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندى بالمصافحة فانى صافحت الشيخ ابراهيم القيروانى وهو صافح الشريف الساوى بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال (وقد أحببت) يا أخى أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدى على الخواص تأنيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا بلغ مقام الكمال فى العرفان صار غريبا فى الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لعلو مراقيها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر * اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الأمى المحمدى صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين أكابر الأولياء سيدى على الخواص البرلسى رحمه الله تعالى * من كراماته رضى الله عنه انه كان يسمى بين الأولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بنى آدم وجميع الحيوانات الى آبائها الأول التى لم يتقدمها أب * ومنها انه كان اذا نظر فى الميضأة التى يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التى غفرت وخرت فى الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التى غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى وأطلعنى عليها مرة فى ميضأة المدرسة الأزهرية بسويقة اللبن فرأيتها عروقا عروقا مجاورة لبعضها بعضا ولم أر فى غسالة الكبائر أقبح ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عروقا من غسالة اللواط والوقوع فى أعراض الناس والتهاون فى الناس والاستهزاء بهم وقتل النفس التى حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدى عليا مرة وهو يقول لاجزى الله تعالى من اغتسل فى هذا المغطس خيرا فانه قذره وأنتنه وكان شخص من أعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال أقسمت عليك بالله تعلمنى ما سبب غسلك آنفا فقال قد وقع منى فاحشة فى عبدى ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرنى عن سبب قولك آنفا فى المغطس ما قلت فقال له ما معى اذن أن أهتك سرائر الناس فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا أمر ما رأيت

ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء الحديث وفى رواية للامام أحمد والحاكم وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شىء الحديث وفى رواية للطبرانى مرفوعا من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها عامل فى حياته وبعد مماته حتى تترك الحديث وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا وقال حديث حسن من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيأ ومعنى لا يرضاها الله ورسوله أى لا يشهد لها كتاب ولا سنة بالصحة وروى ابن ماجه والترمذى وغيرهما مرفوعا ان هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج الضرورية ومذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه أن طلب العلم على وجه الاخلاص أفضل من صلاة النافلة واعلم أن الشارع صلى الله عليه وسلم

الفقراء يطلع عليه من فقرأم الفقير سوى سيدى على هذا وهو كان مقام الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فان له
فى المياه المستعمل ثلاثة أقوال أحدها انه كالنجاسة المغلظة الثانى انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه
طاهر فى نفسه غير مطهر لغيره ووجه الرواية الأولى الأخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كبائر
ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على أنها غسالة صغائر ووجه الرواية الثالثة الأخذ
بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا
سوى خلاف الأولى كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر * ومنها انه كان اذا رأى فى دواة
الحبر يرى الحروف التى تكتب منها الى أن يفرغ الحبر قال أخى أفضل الدين وقد أرانى مرة ذلك فى دواة مع فقيه
وقال أول ما يكتب منها السطر الفلانى فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرنى الكلام الذى تكتبه
من تلك الدواة أولا فان لى به حاجة فكتب ذلك السطر الذى قاله الشيخ بحروفه فلم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق
الشيخ فى كشفه * ومنها أنه كان اذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن يموت على
التعيين من صحة فراسته كما سيأتى ايضاحه أول الكتاب فى نعمة الفراسة وربما قال عند رؤية وجه الانسان
اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى ما قدر على ذلك الانسان من المعاصى ورآه مرة فقيه
وهو على أقعاوى الكلاب ويلامس النجاسات فقال له ياشيخ على لا ينبغى لك أن تقعد على أقعاوى هؤلاء الكلاب
وتلامس النجاسات فقال له الشيخ فى أذنه وكذلك أقول لك انا الآخر لا ينبغى لك أن تزنى بامرأة جارك على قبة
الفرن لما سرح زوجها يصيد من الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت له مالك فقال أخبرنى الشيخ بأمر وقعت فيه
بنواحى دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف ان أحدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك
اليوم وتلمذ له وحصل له خير كبير * ومنها انه كان يرى فى الليل والنهار معاريج أعمال الناس الى السماء على
التعيين ودعوت مرة للامير محيى الدين بن أبى أصبع لما طال عليه الترسيم فى القلعة فرأى الشيخ معراج دعائى
فى تلك الليلة للامير محيى الدين فأرسل يقول لى من الفجر قد عجبت الليلة من دعائك فى حق فلان وقد بقى عليه
من مدة الترسيم خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال * ومنها انه كان يطلع على ما يصنعه الناس فى
بيوتهم من الرذائل فيقول لاحدهم يافلان تب من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما
حول النعمة عنك فقاسيت العذاب الأليم فيتوب ذلك الشخص الى الله تعالى * ومنها انه كان يعرف مدة
ولاية الولاة ومتى يولى أحدهم ومتى يعزل فى سائر أقطار الارض * ومنها انه كان يعرف مدة أعمار الخلائق
فيقول يموت فلان فى اليوم الفلانى فلا يخطئ أبدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضى شرف الدين الصغير
ومعه كفن للشيخ عبد الله المتبولى وكان محتضرا فى تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه
بقى من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال وأصل ذلك ان مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعنى من
المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان الواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا فربما أخبر هذا عن
شئ ثم انه يمحى بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فربما أساء به الظن وظن أنه يخبر عن غير حقيقة
والحال أنه صادق فى أخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الأمر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسألوه فهو
صادق فى الحالتين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يصح مخالفة ما أخبر به أبدا * ومنها انه كان
يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالأمور المستقبلة فى أوقات معينة فلا يخطئ أبدا من وباء أو قحط
أو موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء فى وقت معين يتأهب
لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع ويصير لا يأكل ولا ينام حتى ينقضى أمده وكان أولياء مصر اذا
شكوا فى نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه ينظرون هيئته فى الجلوس فى حانوته فان رأوا ظهره الى الشارع
ووجهه لداخل حانوته أو وجدوه فى داره يعلمون ان البلاء نازل * ومنها ما أخبرنى به أخى الشيخ أفضل الدين رحمه
الله ان الله أعطى سيدى عليا الخواص القدرة على استنباط جميع أحكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط
جميع أدلة المجتهدين منها بل أعطاه القدرة على تخريج جميع الأحكام الشرعية من أى حرف شاء من حروف
الهجاء انتهى وهذا أمر ما بلغنا أنه حصل لاحد ممن تقدمه من الأولياء * ومنها أنه كان يعرف أولياء
الاقطار كلها ويعرف أصحاب النوبة فى كل قطر ومن تولى منهم ومن عزل وأخبرنى ان درك بحر الهند مع

الأمر الا ...
بحصول الملل العاملين ...
الواجبة فاذا حصل ...
انتقلوا الى واجب آخر ...
الامر المفضول فاذا حصل ...
منه كذلك انتقلوا المفضول آخر ...
فاضل أو أفضل مالم يجد ...
نفوسهم مللا فيه فعلم أن ...
تنوع المأمورات انما هو ...
الملل فيها اذا دامت فلو تصور ...
انسانا لم يمل من الواجبات ...
أفضل لامره صلى الله عليه وسلم
بملازمتها وترك الأمور المفضولة
جملة لأنه ما تقرب المتقربون الى الله
تعالى بمثل أداء ما افترضه عليهم
ولكن لما كان يحصل لهم من الملل
فى الواجبات حتى لا يبقى فى
نفس العامل داعية ولا خشوع
ولا لذة بتلك العبادات كان العمل
المفضول الذى له فيه داعية ولذة
وخشوع أتم وأكمل وقد كان
الامام الشافعى رضى الله عنه يقسم
الليل ثلاثة أجزاء جزأ ينام فيه
وجزأ يطالع الحديث ويستنبط
وجزأ تهجد فيه وكان يقول لولا
مذاكرة الاخوان فى العلم
والتهجد فى الليل ما أحببت البقاء
فى هذه الدار فعلم أنه لا ينبغى
لطالب العلم أن يكب على مطالعة
العلم ليلا ونهارا الا اذا صلحت النية
فيه ولم يقم أحد مقامه فى بلده أو
اقليمه فان دخل نيته حب رياسة
أو طلب دنيا أو قام أحد مقامه فى
نشر العلم فالاشتغال بكل ما صلحت
فيه النية من الطاعات أولى وسيأتى
فى العهود قريبا أن من جملة العمل
بالعلم توبة العبد واستغفاره اذا وقع
فى معصية فانه لولا العلم ما عرف
أنها معصية ولا تاب منها فتأمل وقد
قال داود الطائى رحمه الله تعالى
طالب العلم كالمحارب فاذا أفنى

التحدث بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا أغراض نفسانية خاص بالأكابر من الأولياء فلم كل عصر بخلاف غير العارفين فربما دخل الرياء على أحدهم في تحدثه بما أنعم الله به عليه انتهى قلت وإيضاح ذلك ان العبد في إظهار أعماله ثلاث حالات احداها أن يظهر أعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين أو لم يحفهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبر بأعماله جملة واحدة كما ستأتي الاشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شركة له في الفعل الا بقدر نسبة التكليف لا غير ومعلوم أن أحد الا يرائي الا بما يشهده فعلا له وأما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به أبدا لان الناس يكذبونه كما في العارفين بالله يكذبونه اذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمل في اضافتهم الافعال الى الخلق فأخطؤا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى يعملون يفعلون يكسبون فلذلك ذمهم أهل السنة لكون ذلك يؤدي الى أن الله تعالى يؤاخذ العبد بما ليس من كسبه ولا من عمله جملة واحدة ولا يخفى ما في ذلك من رائحة اقامة الحجة على الله تعالى وان كان الحق من مرتبته أن يفعل ما يشاء وله مؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخطأ فهو أحسن من مذهب المعتزلة على كل حال اذ تأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شئ ونحو قوله والله خلقكم وما تعملون ولم يأت لنا شرع بأن العبد يخلق أفعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله أبدا فافهم فعلم أن من كمال ايمان العبد أن يشهد العمل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا كما سيأتي ان شاء الله تعالى في الحالة الثالثة * ثانيها يعني الاحوال أن يحس من نفسه شهود اخلاص العمل لله تعالى خلقا لا شركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن في المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار أعماله للناس كما يخاف من أن يحبط لرائحة اعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شأن العباد سلفا وخلفا فهذا لا يقدر على اظهارها * ثالثها يعني الاحوال ان يحس بنفسه يقينا الخلاص من الرياء بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شئ من عمله لانه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سواء فكما انه لا يقدر على شئ من كون ذاته خلقا لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيأ من أعمال نفسه لنفسه بل يراها لله رب العالمين ما عدا نسبة التكليف ثم اذا تقى المحظور وأخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق اعترافا له بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التي ينتهي اليها الصديقون فان جميع الاعمال التي يرى العبد ان يشكر الله بها من جملة نعمه عليه أيضا فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة التي يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا غارقا في فضل سيده ونعمته سداه ولحمته نعم فعلم انه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وان ذلك أفضل في حقه من الاسرار لعدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضا أن كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة في حقه واجب أو أولى خوفا عليه من دخول الآفات وأما شهوده نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح حينئذ في هذا المقام لانه أمر لا بد منه وقد أجمع أهل التوحيد على انه لا يقدح في توحيد العبد شهوده نسبة الفعل اليه كما أشار اليه نحو قوله تعالى واياك نستعين فافهم وبما قررناه يعلم أن من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقا أخطأ أو اظهارها مطلقا أفضل اخطأ ومن فصل في المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول الناس في اظهار الاعمال واخفائها على أقسام فمنهم من علانيته أفضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته في الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الأول قد يطرق أحدها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله أي عن التقيد بشئ من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبعي بل بحكم الاختيار الشرعي فيكون فاني الاختيار في اختيار الحق تعالى فان رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره والا فلا وعلى هذه الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من أسراري أودعه قلب من شئت من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي

ينبغي ... ويبين النبيين الا درجة النبوة وروى ابن ماجه باسناد حسن عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عملت به أو لم تعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة وروى الخطيب باسناد حسن مرفوعا العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان وذلك حجة الله على ابن آدم وروى الديلمي في مسنده وأبو عبد الرحمن السلمي في الاربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله عز وجل والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نجد أحدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا أن نسافر الى بلد فيها العلم وهي هجرة واجبة علينا اذ الأمر ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا العهد قد أخل به كثير من الخلق وماتوا على جهلهم مع أن العلماء في بلدهم وربما كانوا جيرانهم وقد قال العلماء من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني أو غيرهما لم تصح عبادته وان وافق الصحة فيهما ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فمن صلى ونكح وباع وصام وحج على حسب ما يرى الناس يفعلون فقط فعبادته فاسدة وتأمل من كان عنده شك لما يسأله منكر ونكير عن دينه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري

مرسل ولا شيطان غوى" أو ما هذا معناه انتهى (وقد أجمع) الاشياخ على أن من شهد في نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص وقد (سمعت) سيدي عليا الخواص يقول ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان في أعماله كالدابة المحملة لا تعلم بنفاسة ما هي حاملته ولا بخسته ولا تعلم هوانا ولا تطلب مع ذلك أجرا وهي مع ذلك صابرة على ثقل ما حملت منكسة الرأس لا تدري أين تذهب انتهى وفي كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك في أرض الخمول فان ما نبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعني لعدم تمكنه لان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف ما دفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم مما قررناه ان من يخاف محظورا من اظهار اعماله فكتمانه لها أولى كما مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أو غير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول اذا علم العبد كشفا ويقينا انه عبد مستحق للعقوبة وان جميع ما عنده من الكمالات من فضل سيده عليه عارية عنده ليس له منها شيء جاز له الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق لانه لا يرى له بها فخرا على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي بسطه آخر الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان قد استحقيت الخسف بي من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه علي ثم والله لا أرى أحدا على وجه الارض أكثر اقتحاما للمعاصي مني ولا أقل حياء مني ولو أن أحدا من المعتمدين في أقام لي الادلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيرا ما أشهد أن جميع ما يقع على مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أعمل غير ذلك فيصير جسمي دائما كالذي شرب رطلا من السم وهذا أمر لا يذوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ووالله ثم والله اني أود أن يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة أهل السموات والارض اضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود الى انتهائه ثم مع ذلك لا أرى نفسي أستحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به عليها في الدنيا والآخرة بل أرى انني لو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا أرى انني قمت بشكره تعالى على تمكيني أن أقف بين يديه خلف كل عاص على وجه الارض ولو عامدا لا عمد وكيف أقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لا غير فافهم ووالله ثم والله ثم والله انني لم أقصد بذكري لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب فخرا على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا عديدة يستغرب قيام أحد بهذه الاخلاق ويقول ما بقي أحد من فقراء هذا الزمان يصلح أن يقتدى به في شيء من أخلاق القوم لعدم تخلقه بها (ووقع لي) مرة انني قلت لواحد من اخواني أحب لك أن تزهد في الدنيا فقال حتى أجد من يزهد فيها وأتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان أخلاق القوم قد فقدت بالكلية أبرزت لهم نبذة من أخلاق المريدين التي من الله تعالى بها علي أوائل صحبتي للقوم رجاء ان أحدا يتبعني على ذلك وقطعا لحجة الكسالى اذ الداعي الى خير ان لم يكن فاعلا به فدعاؤه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي أنصح أنت نفسك وربما صرح بذلك بالقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بامور كان الأولى لي كتمها ولولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة الحجة علي ما من المدعوين فانهم اذا رأونا متخلقين بما ندعوهم اليه ادعنوا والكلام ناصرة وان لم يعملوا به وكذلك لم أقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم أر له فاعلا الا الفخر على الاخوان وانما أقصد به بيان عزته ليلتفت الاخوان بالهمم لي الاهتمام به لتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله أن أؤلف كتابا وأهديه الى حضرة الله عز وجل وهو مشتمل على دسائس ابليس الذي أخرج به من الحضرة وطرد ولعن مع اني بحمد الله قد خرقت ببصيرتي الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت ميزان الشريعة من هذه الدار ايصح ان نقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك عندي كأنه رأي عيني فاياك أن تظن في انني وضعت هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة وأهوالها فاني انما وضعته عن حضور وأرجو من فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحي وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كيف يشهد بأنه جزء من جسد لمحمد كما ورد قصير الشارع فرض عليك شيء من الب العبادات وانه لا يكفيك أن تتبع الناس على فعلهم من غير معرفة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وتقدم حديث مسلم وغيره مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا الى الجنة وروى الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ لابن ماجه مرفوعا ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع وروى الطبراني باسناد مرفوعا لا بأس به من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلم كان له كأجر حاج تاما حجه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسمع الناس الحديث الا كل قليل ونبلغه الى البلاد التي ليس فيها أحاديث وذلك بكتابتنا كتب الحديث وارسالها الى بلاد الاسلام وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا لادلة المذاهب وأرسلته مع بعض طلبة العلم الى بلاد التكرور حين أخبرني أن كتب الحديث لا تكاد توجد عندهم انما عندهم بعض كتب المالكية لا غير وأرسلت نسخة أخرى الى بلاد المغرب كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا على مرضاته صلى الله عليه وسلم وكان سفيان الثوري وابن عيينة وعبد الله بن سنان يقولون لو كان أحدنا قاضيا لضربنا بالجريد فقيها لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم

الباب الأول فى أمور يجب عند أئمة الطريق تعلمها قبل طلب طريق القوم وذلك
حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها وجمعها كلها التبحر فى العلوم
الشرعية ثم المجاهدة للنفس على يد شيخ صادق وما زاد على ذلك فهو من
التوابع والكمالات كما ستراه ان شاء الله تعالى

(فمما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ من فضله) شرف نسبى وان كان ذلك لا ينفع الا مع التقوى فالمراد أن يقع غيره تفضلا من الله تعالى فى الجملة كما أشار اليه بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا فلولا أن يكون والدهما صالحا ما دخلا فى هذه النعمة وما كان التصريح بصفة الصلاح فيه كبير فائدة فأنا أحمد الله تعالى حيث جعلنى من أبناء ملوك الدرنى بحمد الله تعالى فانى بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكنى فى بلاد البهنسا بأبى العمران جدى السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان فاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لكن رأيت فى نسبتنا القديمة اسمين مطموسين قبل السيد محمد لا أدرى من هما وكان جدى السابع الذى هو السلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ أبى مدين المغربى رضى الله عنه ولما اجتمع به جدى موسى قال له الشيخ أبو مدين لمن تنتسب قال والدى السلطان أحمد فقال له انما عنيت نسبك من جهة الشرف فقال أنتسب إلى السيد محمد بن الحنفية فقال له ملك وشرف وفقر لا يجتمعن فقال له يا سيدى قد خلعت ما عدا الفقر فربّاه فلما كمل فى الطريق أمره بالسفر الى صعيد مصر وقال له اسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان الامر كما قال رضى الله عنه فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين وواظبت على الصلوات الخمس فى أوقاتها من ذلك الوقت فلا أتذكر اننى أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتى هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر فى طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية تأخير وكثيرا ما كنت أصلى بالقرآن كله فى ركعة وأنا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) وأنا دون البلوغ اننى عمت بحر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت فى قعر البحر لاموت فأرسل الله تبارك وتعالى لى تمساحا فوقف تحت رجلى حتى استرحت وكنت أحسبه حجرا حتى شرع ثم عام حولى يساندنى حتى وصلت الى ساحل البحر الآخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله علىّ مع كونى اذ ذاك صغيرا لا أعرف طريق معاملته فحمانى باللطف من التلف بالمتلف وذلل هذا الوحش تحت رجلى حتى استرحت وكذلك تعرض لى بعض الفسقة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتقذرونه الى أن مات وكذلك تعرض لى شخص آخر فسافر الى الروم فأسره الفرنج وتنصر عندهم ووقائعى فى مثل ذلك كثيرة مع انى كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو وليى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرتى من بلاد الريف الى مصر ونقله تعالى لى من أرض الجفاء والجهل الى بلد اللطف والعلم وقد أشار الى نحو ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فذكر أن مجىء اخوته من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكأنه عليه الصلاة والسلام أثنى على الحق تعالى بما فعله مع اخوته ومعه وفى الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان مجيئى الى مصر افتتاح سنة احدى عشرة وتسعمائة وعمرى اذ ذاك ثنتا عشرة سنة فأقمت فى جامع سيدى أبى العباس الغمرى وحنن الله تعالى علىّ شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كأنى واحد منهم آكل مما يأكلون وألبس مما يلبسون فلا يجازيهم عنى الا الله تعالى فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلاتها وحللتها على الاشياخ ولم أزل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع فى المعاصى معتقدا عند الناس يعرضون علىّ كثيرا من الذهب والفضة والثياب فتارة أردها وتارة أطرحها اباحة فى صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوى الايام وأنا دون البلوغ تعففا عما فى أيدى الناس وخوفا من هوانى فى أعينهم كما سيأتى بسط ذلك فى نعمة مجاهدتى لنفسى بلا شيخ ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

الفقه اهـ وفى كتابة الحديث وإشاعته للناس فوائد عظيمة منها عدم اندراس أدلة الشريعة فان الناس لو جهلوا الأدلة جملة والعياذ بالله تعالى لربما عجز واعن نصرة أمر يعتقدونه عند خصمهم وقولهم انا وجدنا آباءنا على ذلك لا يكفى ومما ينبغى للفقيه أن يكون محدثا ما يعرف أدلة كل باب من أبواب الفقه ومنها تجديد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل حديث وكذلك تجديد الترضى والترحم على الصحابة والتابعين من الرواة الى وقتنا هذا ومنها وهو أعظمها فائدة الفوز بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن بلغ كلامه الى أمته فى قوله نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مقبول بلا شك الا ما استثنى كعدم اجابته صلى الله عليه وسلم فى ان الله تعالى لا يجعل بأس أمته فيما بينهم كما ورد وقوله فأداها كما سمعها يفهم أن ذلك الدعاء انما هو خاص بمن أدى كلامه صلى الله عليه وسلم كما سمعه حرفا بحرف بخلاف من يؤديه بالمعنى فربما لا يصيبه من ذلك الدعاء شئ ومن هنا كره بعضهم نقل الحديث بالمعنى وبعضهم حرمه والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا نضر الله امرأ وفى رواية ابن حبان رحم الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ومعنى نضر الله الدعاء بالنضارة وهى النعمة والبهجة والحسن تقديره جمله الله وزينه بالاخلاق الحسنة والاعمال المرضية وقيل غير ذلك وفى رواية للطبرانى مرفوعا فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي للكتب فحفظت القرآن العظيم [illegible] الأجرومية في الأدب [illegible]
وصليت بها على أخي الشيخ عبد القادر بعد وفاة الشيخ [illegible] ثم حفظت كتاب المنهاج للنووي ثم ألفية
ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن
هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة
الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب في مذهب الإمام الشافعي
فحفظت منه الى أثناء باب القضاء على الغائب أواخر الكتاب فلقيني بعض أرباب الأحوال بباب الخرق خارج
باب زويلة فقال لي مكاشفا قف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب شيء انتهى فما قدرت بعد
ذلك على حفظ لوح واحد منه لكني طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت أقرأ محفوظاتي التي في
الشرح وأنظر كل شيء توقفت في فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندي نصب عيني كما سيأتي بيانه في
النعمة بعده ثم لقيني الشيخ أحمد البهلول رضي الله عنه فقال لي مكاشفا أقبل على الاشتغال بالله ويكفيك
من العلم ما قد علمته فشاورت في ذلك مشايخي فقالوا لا تدخل طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على
الأشياخ فاذا فهمتها وتحررت فيها فعليك بطريق القوم وكان أشياخي كلهم من الجامعين بين العلم والعمل
والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شرحي لمحفوظاتي السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو
خمسون شيخا ذكرنا مناقبهم في كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الإمام والمحدث بجامع الغمري
شرح المنهاج للجلال المحلي وكان أعرف أشياخي بنكت هذا الشرح لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال
الدين كالفخر المقسي والشمس الجوجري والشمس ابن قاسم وكنت أطالع على درسي هذا القوت للأذرعي والقطعة
والتكملة للاسنوي والزركشي والقطعة للسبكي والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضي شهبة وشرح الروض
للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه أوراقا حتى رجعت سيرا الحواشي
أكثر من الكتاب ثم أقرؤها كلها عليه وذلك كله لضيق يدي عن شيء أشتري به هذه الكتب وقرأت عليه أيضا
شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن أبي شريف كاملا وكان قد قرأها على
مؤلفها وقرأت عليه أيضا شرح ألفية العراقي للجلال الحافظ السخاوي ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به
السخاوي مسودة في تركة الحافظ ابن حجر أو غيره فضبطه وبيضه وأبرزه للناس وقرأت عليه ايضاح شرح
ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت أطالع عليها شرحها للأعمى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح
المكودي وشرح ابن المصنف وشرح ابن أم قاسم وشرح الشواهد للعيني وأكتب زوائد هذه الشروح على
ابن عقيل ثم أقرؤها كلها وقرأت عليه أيضا الكتب الستة في الحديث والغيلانيات ومسند عبد ابن حميد
وكتبا كثيرة وأجازني بجميع مروياته وكان له السند العالي أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره وقرأت على
الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الدواخلي رضي الله عنه هذا الشرح المذكور آنفا وطالعت عليه الكتب
المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها صوفيا أصوليا نحويا محققا للأبحاث وقرأت عليه أيضا شرح
الارشاد لابن أبي شريف وكنت أطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجري
والقوت للأذرعي والتوسط والفتح له أيضا وقرأت عليه أيضا شرح الروض الى أثناء باب الجهاد فحصل لي
مرض فلم أتمه عليه لكني أتممته على غيره وكنت أطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع
المواد التي استمد منها شارحه وكنت أتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه وألحق ذلك بالشرح حتى ان
حواشي هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب وكتابة زوائدها
ويقول لولا انك تلخص زوائدها لقلت انك لم تلحق تطلع على بعضها وقرأت عليه أيضا شرح الألفية لابن
المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح ألفية العراقي للمصنف وللسخاوي وكتاب
شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودي المفتي
والخطيب بجامع الأزهر كان نحو النصف من شرح المنهاج للمحلي ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على
الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين المسيري قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحافظ عبد العظيم [illegible]
وناسخ العلم النافع له أجره وأجر
من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده
ما بقي خطه والعمل به لهذا الحديث
مرفوعا اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو
علم ينتفع به الحديث قال وناسخ
غير العلم النافع مما يوجب الاثم
عليه فعليه وزره ووزر من قرأه
أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي
خطه والعمل به كما يشهد له حديث
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها وذلك كعلوم
السحر والبراهمة وعلم جابر المبدل
ونحوها مما يضر صاحبه في الدنيا
والآخرة وروى الطبراني وغيره
مرفوعا من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب والله أعلم
(أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم) أن
لا نخلي نفوسنا من مجالسة العلماء
ولو كنا علماء فربما أعطاهم الله
من العلم ما لم يعطنا وهذا العهد
يخل بالعمل به كثير من الفقهاء
والصوفية فيدعون أن عندهم
من العلم ما عند جميع الناس بل
سمعت بعضهم يقول لما لمته على
عدم التردد للعلماء والله لو علمت أن
أحدا في مصر عنده علم زائد على
ما عندي لخدمت نعاله ولكن بحمد
الله تعالى قد أعطانا الله تعالى من
العلم ما أغنانا به عن الناس وهذا
كله جهل بنص الشارع كما سيأتي
في قوله صلى الله عليه وسلم من قال
اني عالم فهو جاهل وفي قصة موسى
مع الخضر عليهما السلام كفاية

المحلي ثم مات وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت أقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهني وهو يمسك على الأصلين فيتعجب من جودة حفظي وتوقيفي الحاشية على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب سراج العقول لأبي طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئلة بابا جمع فيه نقول المتقدمين والمتأخرين وما رأيت في علماء الكلام أطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح ألفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبية لابن القاصح والسخاوي صهر الشاطبي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين السنهوري الضرير الامام بجامع الأزهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للآجرومية وشرح نظمه لها وشرح الألفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام المحقق المفنن في العلوم ملا علي العجمي بباب القرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على الشيخ جمال الدين الصاني قطعة من المنهاج وقطعة من الألفية في نحو شهر ثم مات وقرأت كذلك على كل من الشيخ عيسى الاخنائي والشيخ شمس الدين الديروطي والشيخ شمس الدين الدمياطي الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الألفية في النحو ثم مات وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقري الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ نجم الدين رحمه الله قطعة من شرح المنهاج للجلال المحلي بحضرة قراءة الشيخ أبي الحسن البكري عليه ثم مات رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ صلاح الدين القليوبي قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم أكمله عليه وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس بنقول المذهب كأن المذهب نصب عينيه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح ألفية العراقي للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للمحلي مع مطالعة كتاب القوت وكتاب الخادم ومراجعته في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشيشيني الحنبلي قطعة من تفسير البغوي الى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من ألفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح آداب البحث وشرح التحرير وشرح الروض الى أثناء باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته على شرح الجلال المحلي وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشأ من قراءتي عليه حاشيته التي وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وطالعت له حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواش كحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي والبابوني وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت أطالع له حال التأليف فتح الباري وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذه الشروح نصب عيني من كثرة مطالعتها له وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت أطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشروح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها في شرحه ونبهته على اثني عشر موضعا ذكر في شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة والحال أنها مذكورة في الروضة في غير أبوابها فضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة في غير أبوابها ثم اني رأيت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان أعظم أشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشرين سنة وسكانها من طيبها كانت جمعة وكان في بعض الأوقات يقول لي هلا تذهب بنا الى بحر النيل نشم الهواء فأقول له يا سيدي مجالستكم عندي أعظم من شم الهواء فيذكر لي وحكى لي مرة أن يحيى بن يحيى الأندلسي جالس الامام مالكا سنين فمر يوما الفيل فقام الطلبة يتفرجون عليه فقال له الامام مالك أما تنظر الى الفيل فانه ليس في بلادكم فقال يا سيدي أنا ما رحلت من بلادي لأتفرج على الفيل وانما رحلت اليك لأنظر الى أفعالك وأقوالك وأهتدي بهديك فأعجب مالكا ذلك وسماه عاقل أهل

لكل معتبر فاجتمع يا أخي في كل قليل على العلماء واغتنم فوائدهم ولا تكن من الغافلين عنهم فتحرم بركة أهل عصرك كلهم لكونك رأيت نفسك أعلى منهم أو مساويا لهم فان الامدادات الالهية من علم أو غيره حكمها حكم الماء والماء لا يجري الا في السفليات فمن رأى نفسه أعلى من اخوانه لم يصعد له منهم مدد ومن رأى نفسه مساويا لهم فمددهم واقف عنه كالحوضين المتساويين فما بقي الخير كله الا في شهود العبد أنه دون كل جليس من المسلمين لينحدر له المدد منهم كما أوضحنا ذلك في أول عهود المشايخ والله عليم حكيم وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال وفي سنده راو لم يسم وفي رواية له أيضا عن أبي أمامة مرفوعا ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر قال الحافظ المنذري ولعل هذا الحديث موقوف وروى أبو يعلى ورواته رواة الصحيح الا واحدا عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك أو خدمناهم العمر كله وهذا العهد قد أخل به غالب طلبة العلم والمريدين في طريق الصوفية الآن حتى لا نكاد نرى أحدا منهم يقوم بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم

الأندلس انتهى رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من أولها الى أثناء كتاب الجراح فحصل له مرض دام فلم أكمله عليه وكنت أطالع على كل درس قرأته عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سولة والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعي الكبير والقطعة والتكملة وشرح ابن قاضي شهبة على المنهاج وشرحي الارشاد للجوجري ولابن أبي شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشي وربما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشي أكثر من ألفاظ الأصل ثم أقرؤها كلها عليه وكان ينبهني على المفتى به من غيره فأقيده على الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا أنك تكتب زوائدها على الحواشي وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تحقق تطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الأصول وكان ذهني بحمد الله سيالا لا يسمع شيأ وينساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت على الهموم لما بلغت في السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التي دخلت فيها الى مصر لما جاءت دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى وقال لي مرات بدايتك نهاية غيرك فاني ما رأيت أحدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان أبدا وكنت أطالع الجزء الكبير من الرافعي أو الخادم كاملا في ليلة واحدة فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها حال قراءتي على الاشياخ وسيأتي قريبا ذكر أسماء الكتب التي طالعتها لنفسي مع مراجعة الاشياخ في مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذي بالاحوط في ديني ولا أترخص في تركه الا بطريق شرعي فكما أن من أخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيها وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالي على الاشياخ أشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبا لتكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشد على مراعاة الخلاف من صلاة العصر فاني ان صليتها على مذهب الامام الشافعي في أول وقتها خالفت الراجح من مذهب الامام أبي حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب الشافعي لم يكن دخل وان صليتها أول الوقت على مذهب الشافعي وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبي حنيفة يقول الاصطخري ان العصر لا تعاد وان اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب أبي حنيفة قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر على الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح في حديث امامة جبريل من الوقتين * واعلم يا أخي أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا احداهن بتراب ان كان مالكيا وهكذا في سائر مسائل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فعلم أنه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجب تعظيما لامر الله * وقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه وفي الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التعصب لمذهبي من غير علم ولا اجتهاد فلم أتذكر أني قلت عن شيء من مذهب المخالف هذا ضعيف أبدا بل سدادي ولجئي التسليم للمخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن أصحابه تخيرنا انتهى وكذلك نقول ما جاءنا عن الائمة المجتهدين تخيرنا اتباع من شئنا منهم ثم اذا تخيرناه لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه الا بالموت خوفا من وقوعنا في صورة التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للمخالف لامامنا لانه

في الدين ... [illegible] ويأمر من أمرنا باجلال الشيخ صلى الله عليه وسلم فمن أحد منهم يقصر على شيخه حتى يحبطه شيخه بلعنه ويمقته حتى يمكث عنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد بلغنا عن الامام النووي أنه دعاه يوما شيخه الكمال الاربلي ليأكل معه فقال يا سيدي أعفني من ذلك فان لي عذرا شرعيا فتركه فسأله بعض اخوانه ما ذلك العذر فقال أخاف أن تسبق عين شيخي الى لقمة فآكلها وأنا لا أشعر وكان رضي الله عنه اذا خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه في الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عني عيب معلمي حتى لا تقع عيني له على نقيصة ولا يبلغني ذلك عنه عن أحد رضي الله عنه ثم من أقل آفات سوء أدبك يا أخي مع الشيخ أنك تحرم فوائده فاما يكتمها عنك بغضا فيك واما أن لسانه ينعقد عن ايضاح المعاني لك فلا تحصل من كلامه على شيء تعتمد عليه عقوبة لك فاذا جاء شخص من المتأدبين معه انطلق لسانه له لموضع صدقه وأدبه فعلم أنه ينبغي للطالب أن يخاطب شيخه بالاجلال والاطراق وغض البصر كما يخاطب الملوك ولا يجادله قط بما استفاده منه في وقت آخر الا على سبيل التعرف فيقول يا سيدي سمعنا كم تقررون لنا أمس خلاف هذا فهل اذا تعتمدون عليه من التقرير من الآن حتى نحفظه عنكم ونحو ذلك من الالفاظ التي فيها رائحة الادب وكذلك ينبغي له أن لا يتزوج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة في حياته أو بعد مماته وكذلك لا ينبغي له أن يسعى على وظيفته أو خلوته أو بيته بعد موته فضلا عن حياته الا لضرورة شرعية

[illegible]

[illegible] (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم [illegible]
أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد فى نفسه أنه دونه فى العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع فى الانكار عليه
انتهى وكان يقول اياك والمراء فى العلم فانه يجر الى الاثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار
خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى ويرجح
بتقييد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم ما لو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعى واضح فانه
لا اعتراض على أحد فى الانكار عليه لمعارضة النص بخلاف معارضة الفهم فانه أمر سهل لتفاوت الافهام
وعدم عصمتها (وسمعته) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا أنكر على المتصوفة أمرا يخالف ظاهر الشرع
كما وقع فى قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع بحسنه كل شئ
فاذا رأيتم من يدعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف فلم تسلموا له
لانه كاذب على الله تعالى انتهى * واعلم يا أخى ان غالب الانكار الذى يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين
القاصرين من كل منهما وبين مثله والا فالكامل من الفقهاء يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة
جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال فى حال مباشرتهم للاعمال فمن قوى منهم
خوطب بالتشديد والاخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكما أن موسى
عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله فكذلك الخضر عليهما السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الامر
لما علم أن الشريعة لها مرتبتان مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبى يفهم من
كلام الله ما لم يفهمه الصحابى والصحابى يفهم منه ما لم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه اسم الشريعة
وانما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهى باطلة نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من أصلها
لا تكون الا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة مثلا زمتين
كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين فى نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة فى الظاهر فقط كما اذا حكم
الحاكم بشهادة عدلين فى الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم أنهما
متلازمتان حيث توافقتا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخى أفضل الدين يقول ينبغى للفقيه
مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من فقيه وفقير والكامل من نظر
بالعينين انتهى وممن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبى شريف وشيخ الاسلام زكريا
والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ شمس الدين السمانودى رحمهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تعالى به على) حال اشتغالى بالفقه كثرة تأويلى للقوم كلامهم وزجر من يطعن فى طريقهم
بفهمه فلم يقع لى قط التجريح فى الطائفة ولا فى طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى
على حيث حفظنى من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتى فى الاشتغال يلومونى على عدم
الانكار ويقولون وهل ثم لنا طريق يتقرب به الى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فأسكت وأقول الله
أعلم وقد أجمع أهل الطريق على انه ما أنكر أحد شيئا من المقامات على أهل الطريق الا حرم ذلك المقام
ولو دخل فى طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقتى اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام
الفقراء أحق بالتأويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به (وقد بلغنا) عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله تعالى انه
قال قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق تعالى فى سرى هل فى عيب تنزهنى عنه فقلت له لا يارب فقال فنفسك
اذن نزهها عن ارتكابها الرذائل قال فأقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتخلقت بالفضائل
والكمالات فصرت أقول ما أعظم شأنى من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان
بعضهم بكلام لا يليق الا بالله تعالى بحال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغى ذلك الا
لو قالوه حال صحوهم وفى الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم *ومن وصية شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة فى كل ما يتحققون به وسلم لهم

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فى هذا الكتاب أصحابى أشياء عهود
الشيوخ بعضه وكذلك بسطنا
الكلام فيه قول العلماء على ذلك فى
عهود المشايخ والله عزيز حكيم
وروى البخارى أن النبى صلى
الله عليه وسلم كان يجمع بين
الرجلين من قتلى أحد يعنى فى القبر
ثم يقول أيهما أكثر أخذا للقرآن
فاذا أشير الى أحدهما قدمه فى
اللحد قلت ومعنى كونه أكثر أخذا
للقرآن أى أكثر عملا به من قيام
ليل واجتناب نهى ونحو ذلك
وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم مرفوعا البركة مع
أكابركم وروى الامام أحمد والترمذى
وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليس
منا من لم يوقر الكبير ويرحم
الصغير وفى رواية للامام أحمد
والطبرانى والحاكم مرفوعا ليس
من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم
صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفى
رواية ويعرف شرف كبيرنا وروى
الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن
تعلمون منه وروى الطبرانى أيضا
مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم
الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام
وذو العلم والامام المقسط الحديث
وروى الامام أحمد والطبرانى
باسناد حسن عن عبد الله بن بشر
قال سمعت حديثا منذ زمان اذا
كنت فى قوم عشرون رجلا أو أقل
أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم
تر فيهم رجلا يهاب فى الله عز وجل
فاعلم أن الامر قد رق وروى
الطبرانى مرفوعا لا أخاف على أمتى
الا ثلاث خصال فذكر منها وأن

... لا يليق الا بالحق تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
... وربما اتهم من سوء الادب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم
انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم أني لم أجزم قط بما فهمته من كلام امامي أو مقلديه بأنه مراده أو مرادهم لأن التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه العلماء من كلام المجتهد يكون مراد المجتهد قطعا لأنه لو كان مراده لما اختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في صريح الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فان من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تجد أنانا قط في ذوق ولا مقام أوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين وتقدم مقال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني كما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطي غيره في الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ في نظره هو لا في نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التي تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التي احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطأ عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف يا أخي الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذي هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لاسيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغي أن يتكلم على معاني القرآن الا كمل الاولياء من الائمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطؤا فيه من الفهم والتأويل بل جعل لهم الاجر في ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد أحدهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد حجر هذه الرحمة على الأمة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من أشق التكاليف على الامة فالذي وسعه الشرع ضيقه هؤلاء اللهم الا أن يخاف على العامي وقوعه في التخليط اذا لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقييد بمذهب معين انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ حفظي من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا أستحضر أني رأيت نفسي قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلمي بأن جميع ما بيدي من النقول ليس هو على حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقي معي الا الحكاية نحو قولي رجح فلان كذا قال فلان كذا أفتى فلان بكذا وهذا ليس بعلمي حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب لصاحب العالم قال وذلك لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتابة انتهى وسمعته أيضا يقول كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الالهام والذوق كما قال تبارك وتعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسمعته أيضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأي الضعيف الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع العلوم التي دخل فيها الرأي والرياء فلا يصحب صاحبها اعمالا ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص في العلم أن لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع روحه وحتى سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال اليك عني دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قول من يقول له قل أستغفر الله أو سبحان الله وبين من يقول له علمني فروض الوضوء على حد سواء وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كلهم هالكين

[illegible] ... أنه صلى الله عليه وسلم ... بعدما أن يراعي عليه ... من الحق للسائل وان لم يكن ذلك شرعا على التمام فان من الناس من قسم له العلم ولم يقسم له عمل به ومنهم من قسم له العلم والعمل به ومنهم من لم يقسم له واحد منهما كبعض العوام وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يعمل كل من لم يعمل بعلمه ... يعلم الناس وان يرجع هو له وسمعته مرة أخرى يقول ما ثم عالم لا يعمل بعلمه ولو بوجه من الوجوه ما دام عقله حاضرا وذلك أنه ان عمل بالمأمورات الشرعية واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه ويبقى ان رزقه الله الاخلاص فيه وان لم يعمل بعلمه كان كذا فيعرف بالعلم انه خالف أمر الله فيتوب ويندم فقد عمل أيضا بعلمه لانه لولا العلم ما اهتدى لكون ترك العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال وجميع ما ورد في عقوبة من لم يعمل بعلمه على من لم يتب من ذنبه اهـ وهو كلام نفيس * وملخص ذلك أنه لا يشترط في كون الانسان عاملا بعلمه عدم وقوعه في معصية كما يتبادر الى الاذهان وانما الشرط عدم اصراره على الذنب أو عدم اصراره على الاصرار وهكذا وروى ابن ماجه وابن خزيمة مرفوعا انما يلحق المؤمن من علمه وعمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله وروى البزار والطبراني مرفوعا الدال على الخير كفاعله وروى مسلم وغيره مرفوعا من دعا الى هدى كان له من الاجر

الا هو فقط فان أمرهم بمعروف يأمرهم بنفس فربما قابلت نفسه الا نفس فوقعت الاباية فلم يحصل بذلك ثمرة انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا لى فى قراءة الفقه وتدريسه وكذلك تفسير الزمخشرى والبيضاوى ثم لما درست كنت أعد نفسى مع الطالب كأنى جاهل فلا أستحضر يوما انى رأيت نفسى شيخا له انما أرى ذلك مذاكرة يفيدنى تارة وأفيده أخرى وكان على هذا القدم جماعة منهم سيدى عبد الله المنوفى شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطى ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسى رضى الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذى حصل لى أسوة بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالى بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة أو كلام المجتهدين انما أبادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرمى من الشريعة شيأ فيفوتنى العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ بمجرده لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز أو الافضلية اللهم الا أن يجمع العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم رأسه كاملا ومسح البعض منه فى وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد المسحين منسوخا لانه لا بد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول ليس فى كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك فان أجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين ومقاماتهم والا فأين ما يجيب به السيد أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مما يجيب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد لذلك قوله للجارية التى أراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا فى اسلامها أين الله فقالت فى السماء أو أشارت الى أنه فى السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فأقرها على قولها فى السماء وان كان ظاهر حالها انما قصدت التحيز للحق المنزه تبارك وتعالى عنه وفى القرآن العظيم وهو الله فى السموات وفى الأرض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه القرآن وان كان المعنى الحق فى ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز أى فكما هو فى السماء كذلك هو فى الأرض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أى فكما يطلبه العبد فى جهة العلو كذلك ينبغى أن يطلبه فى جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهى عروج وان كانت فى السفليات فافهم فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية المستحيلة فى حق الله تعالى الا لعلمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتنزل لعقلها ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لا ارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه فى السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا أنه ليس فى قوة هذه الجارية أن تعقل خالقها الاعلى قدر ما تصورته فى نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله تعالى فى السماء دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز فى جهة الفوق دون السفل (ورأيت) فى بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البراذع وهو يقول فى سجوده يارب لو علمت أين حمارك الذى تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويحك أولله تعالى حمار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام دع الرجل فانه مجدنى بقدر وسعه انتهى فمن فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لاسيما ان كان ذلك الشخص مقلد الغير امام ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتى فضلا عن شيخى بل كنت أتلقى جميع ما أسمعه بالأدب والتسليم من غير تأويل الا فى المواضع التى يتعين فيها التأويل فما أطلعنى الله تبارك وتعالى عليه من المعانى قلت به من غير حصر للمعنى فى ذلك وما لم يطلعنى الله

تعالى

مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وروى الحاكم مرفوعا عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموا أهليكم الخير والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نكرم المساجد ولا نقضى الحاجة قريبا من أبوابها فى غير الأمكنة المعدة لذلك تعظيما واجلالا لله تعالى وهذا العهد يخل به كثير من الناس الذين حوانيتهم قريبة من أبواب المساجد فيتمكنون دخول المسجد ان كانت مطهرته يدخل اليها زمنه لأجل خلع نعالهم اذا دخلوا المسجد أو لكونها دور تعليمهم ونحو ذلك وهذا الفعل من أقبح ما يكون وليتأمل أحدهم اذا أراد أن يدخل قصر السلطان لا يقدر يبول قط على باب قصره هيبة للسلطان وخوفا من خدامه فالله تعالى أحق بذلك وسيأتى زيادة على ذلك فى العهد الثالث عشر بعد هذا فراجعه وكان سيدى على الخواص رحمه الله اذا أراد أن يدخل المسجد يتطهر خارجه أو فى بيته ولا يدخل قط محدثا ليتوضأ فى الميضأة التى هى داخل المسجد خوفا أن يدخل محدثا وكان اذا دخل المسجد يصير يرتعد من الهيبة حتى يقضى الصلاة فيخرج مسرعا ويقول الحمد لله الذى أطلعنا من المسجد على سلامة فقلت له أنتم بحمد الله فى حضور مع الله تعالى داخل المسجد وخارجه فقال يا ولدى قد طلب الحق تعالى منا فى المسجد آدابا لم يطلبها منا خارجه وانظر الى نهيه صلى الله عليه وسلم الجالس فى المسجد عن تشبيك الاصابع وعن تقليب الحصى ونحو ذلك تعرف ما قلناه فان الشارع صلى الله عليه وسلم

تعالى على علته أكل علمه الى الله تعالى ولا أقف أتفكر فيه لأن المحل قصير قابل للذلل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف فى فهم شىء جاء بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعى فى تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف فى فهم شىء الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم أن من أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والأئمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد و يجمع ذلك كله طيب المطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة ودقائقها اذ القلب اذا اصفا صار كالمرآة الكرة المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوى والسفلى انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيأ (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده انه لم يكلفهم بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا و بقوله وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وكان يقول أيضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال أمر الله عز وجل وذلك يجرح مقام العبودية اذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لأمره تعالى لا لعلة أخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا واجتنبوا كذا وهذا لا يتوقف فى فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) كثرة مطالعتى لكتب الشريعة وآلاتها بنفسى ثم مراجعة العلماء لما أشكل على منها دون الاستقلال بفهمى لاحتمال الخطا فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الام للامام الشافعى ثلاث مرات حتى كنت أستحضر غالب نصوصه وطالعت مختصر المزنى مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعى وشرحه للحاوى ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم فى الخلاف العالى ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيى الدين ابن العربى مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوى للماوردى وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبى محمد الجوينى وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد فى كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالى مرة واحدة وطالعت الرافعى الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكى عليه مرة واحدة وهى مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووى خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل فى مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوى والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للاذرعى مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضى شهبة مرة واحدة وطالعت شرح الارشاد لابن أبى شريف مرة واحدة وشرحه للجوجرى مرة واحدة وطالعت شروح التنبيه لابن يونس والزنكلونى ولابن الملقن وللجلال السيوطى مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلى مع تصحيح ابن قاضى عجلون نحو ثلاثين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولى الدين العراقى مرات وشرحها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائى مرة واحدة وقواعد الزركشى ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكى مرة وطالعت الالغاز للاسنوى مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة فى الفقه وتوابعه ✻ وطالعت من شروح الاحاديث كثيرا فطالعت كتاب فتح البارى على البخارى مرة واحدة وشرح الكرمانى مرتين وشرح البرماوى خمس مرات والعينى مرتين وشرح القسطلانى مرة ونصفا وطالعت شرح مسلم للقاضى عياض مرة واحدة وطالعت

[illegible]
ورآى رضى الله عنه شخصا [illegible]
الفقراء يمشى بنا سومة طاهرة
صحن المسجد فزجره ونهاه عن ذلك
وقال تورع فى القسمة أحوط الا
وقام له شخص مرة فى المسجد
فزجره زجرا شديدا وقال ان العبد
اذا عظم فى حضرة الله تعالى ذاب
كما يذوب الرصاص حياء من الله
تعالى أن يشاركه فى صورة التعظيم
والكبرياء وكان اذا جاء الى المسجد
لا يتجرأ أن يدخل وحده بل يصبر
على الباب حتى يأتى أحد فيدخل
وراءه تبعا له و يقول المسجد حضرة
الله تعالى ولا يبدأ بالجلوس بين
يدى الله تعالى قبل الناس الا
المقربون الذين لا خطيئة عليهم
ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية
أو وقعوا وتابوا منها توبة نصوحا
كالأولياء الذين سبقت لهم العناية
الربانية بالولاية الكبرى فى عدم
العدم وعلموا بالكشف الصحيح أن
الله تعالى قبل توبتهم و بدل
سيآتهم حسنات بحيث لم يبق
عندهم سيئة يستحضرونها ومتى
استحضروها فليعلموا أن توبتهم
معلولة لكونها لم تبدل سيآتهم
حسنات اذ لو بدلت لم يبق لها صورة
فى الوجود ولا فى ذهنهم ولا فى
الخارج قال ولست أنا من أحد
هذين الرجلين فما لى وللدخول قبل
الناس اه والله غفور رحيم روى
أبو داود عن مكحول مرسلا قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يبال بابواب المساجد والله تعالى
أعلم (أخذ علينا العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أن نسبغ الوضوء صيفا وشتاء
امتثالا لأمر الله واغتناما للأجر
الوارد فى ذلك فى الشتاء ولأنه ربما
استلذت الاعضاء بالماء البارد فى
الصيف فيبالغ المتوضئ فى

شرح الشيخ زكريا وهو خمس مرات وطالعت مسودته بخطي كما مر بيانه آنفا وطالعت شرح التبريزي لابن المقري المالكي ونسخه في مصر قليلة وفي الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير القرآني غالب التفاسير المشهورة فطالعت تفسير البغوي مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبي مرتين وتفسير ابن أبي كثير مرة وتفسير البيضاوي خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مرة وهو مائة مجلدة ضخمة ما طالعت أوسع منه وطالعت تفسيري الامام الواحدي البسيط والوجيز وتفسيري الشيخ عبد العزيز الديريني الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطي الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سعيد بن عبد الله الازدي يروي عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطي عشرين سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت أحاديثه وآثاره في مجلد وطالعت تفسير الزمخشري بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبي وكان محدثا صوفيا نحويا فقيها أصوليا وقل أن تجتمع هذه الصفات في عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام في مؤلف وطالعته كذلك وكذلك طالعت البحر لابي حيان الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن يوسف الحلبي الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازي وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردي وقطعة من حاشية الشيخ أكمل الدين البابرتي وهي في مجلدين الى أثناء سورة البقرة ولا ادري هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجاني فيما أظن وكذلك طالعت عليه حاشية أبي زرعة العراقي وهي مجلدتان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقي وأبي حيان وأجوبة السمين والسفاقسي مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشي وكان الله تعالى قد سخر لي الشيخ شمس الدين المظفري يأتيني بكل كتاب طلبته من خزائن مصر فجزاه الله تعالى عني خيرا * وطالعت من كتب الحديث وأدلة المذاهب ما لا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام أحمد وموطأ الامام مالك ومعاجيم الطبراني الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطي وكذلك الجامع الصغير وزيادته وهي عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج عن الشريعة عن أحاديث هذه الكتب شيء الا نادرا فهي أجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقي في الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقي الدين صاحب المحنة وهو أصل مسودة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وكذلك طالعت كتاب الهدي النبوي لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلائل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ جلال الدين السيوطي ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا أحصي له عددا من الاجزاء والمسانيد * وطالعت من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء واللغات للنووي وقد طالعته خمس عشرة مرة * وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا فمن جملة ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب المستصفى للغزالي وكتاب الامالي لامام الحرمين وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب سراج العقول للقزويني وشرح العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك * وطالعت من فتاوى العلماء في وقائع الاحوال من المتقدمين والمتأخرين ما لا أحصي له عددا كفتاوى ابن أبي زيد المروزي وفتاوى القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وامامه وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووي وفتاوى السبكي وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك * وطالعت من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائي وقواعد ابن السبكي وقواعد الزركشي وهي أجمع القواعد

[الوضوء] تحصيل ... امتثال الأمر لا ... الاعضاء بالماء وهذا سر أمر الشارع لنا بالوضوء ليقول العبد لنفسه اذا ... تلذذ بالماء في الصيف وادعت أنها خالصة في ذلك فانما هذا الحظ نفسك بدليل نفرتك من اسباغ الوضوء في الشتاء فلو كان اسباغك الوضوء في الصيف امتثالا لأمر الله لكنت تسبغين ذلك في الشتاء من باب أولى لأنه وعدك بالأجر عليه أكثر وهذا الأمر يجري مع العبد في أكثر المأمورات الشرعية فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلته عن امتثال الأمر وعن شهود الشارع فيفوته معظم الغرض الذي شرعت تلك الطاعة له وهو الفوز بمجالسة الشارع في امتثال أوامره واجتناب نواهيه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يرشده الى تخليص العمل من حظ النفس والله عليم حكيم في بعض طرق حديث جبريل في سؤاله عن الايمان والاسلام من غير طرق الصحيحين وأن تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء الحديث رواه ابن خزيمة في صحيحه بهذا السياق وروى الشيخان مرفوعا ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل قال الحافظ عبد العظيم المنذري وقد قيل ان قوله فمن استطاع الخ ليس من كلام النبوة وانما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان الحلية تبلغ من المؤمن مواضع الطهور وفي رواية تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء والحلية هو ما يتحلى به

وأوضحها عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير حذف شيء من أحكامها الصحيحة ثم اني جمعت هذه القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت المتداخل منها فجاء كتابا نفيسا وكذلك فعلت في كتب الفتاوى وقد سارت الركبان بنسخة من الفتاوى الى بلاد التكرور * وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة الكلبي وسيرة أبي الحسن البكري ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامي التي جمعها من ألف كتاب وهي أجمع كتاب في السير فيما أظن * وطالعت من كتب التصوف والرقائق مالا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته كتاب القوت لابي طالب المكي وكتاب الرعاية للحرث المحاسبي وكتاب الحلية لابي نعيم وكتاب رسالة القشيري وكتاب عوارف المعارف للسهروردي والاحياء للغزالي وكتب اليافعي كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ أحمد الزاهد وهي مجلدتان وطالعت كتاب منح المنة لتلميذه سيدي محمد الغمري وهي ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروي وشرح الفصوص للقاشاني وكتاب شعب الايمان للقصري وغير ذلك * فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها وما أظن أحدا في عصري هذا أحاط بها علما أبدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض كلمات في كتاب العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي رضي الله تعالى عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب مالا أعرف له اسما فضلا عن الخوض فيها مع انه لو ادعى تأليفها لم يجد له في مصر منازعا انتهى مع ان ما سئل عنه ليس في شيء من كتبي بحمد الله تعالى انما هو افتراء علي وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ فالله تعالى يغفر له ما جناه ورضي الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مطالعتي لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبي وذلك أنني لما تبحرت في مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه احتجت الى معرفة المسائل المجمع عليها بين الائمة أو التي اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لأجتنب العمل بما منعوه وأمتثل أمرهم فيما أمروا به وان لم يكن مذهبي فأعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد أكثر مما انفرد به واحد أو اثنان لان ما أجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم فمما طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادي وفتاوى قاضيخان وشرح القدوري والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للحافظ الزيلعي وهو كافل بادلة الحنفية كلها وكنت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ شمس الدين الغزي الكبير وغيرهم رضي الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهي عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطأ وشروح رسالة ابن أبي زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتي للمدونة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ شرف الدين الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري وغيرهم رضي الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب الحنابلة الخرقي وعدة مختصرات قالوا ولم يدون الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم في معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول أولا حد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا انه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انه تعالى أعطاني الفهم في القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من أعطيه من الفقراء (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول أعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه وأصول ونحو ومعان وبيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو جلس الى منصف نظيف القلب من الادناس خال من الحسد لبينت له مادة كل علم وأوضحت له ذلك حتى لا يبقى عنده في ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده انتهى فالحمد لله رب العالمين

أهل الجنة من الاسباغ ... وكان أبو هريرة رضي الله عنه ... توضأ مد يده حتى تبلغ ابطه وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه انهم قالوا يا رسول الله كيف تعرف أمتك ممن لم يرك قال انهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين بلقا من آثار الوضوء وروى الامام أحمد باسناد حسن في المتابعات أن رجلا قال يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الامم فيما بين نوح الى أمتك قال هم غر محجلون من آثار الوضوء ليس ذلك لاحد غيرهم قال وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى بين أيديهم أنوارهم وروى مسلم ومالك مرفوعا اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت خطاياه وكل خطيئة مشتها رجلاه مع قطر الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفي رواية لمسلم وغيره مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وفي رواية باسناد على شرط الشيخين للحاكم مرفوعا ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها وروى البزار باسناد حسن أن عثمان رضي الله عنه كان يسبغ الوضوء في شدة البرد ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو يعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم مرفوعا اسباغ الوضوء

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تبسمي وتقريري لجميع مذاهب المجتهدين حتى تخيل علماؤهم حتى أني في حال تقريري لمذهب أحدهم [illegible] الداخل علي فأنا أقرر مذهب [illegible] أبي حنيفة أو حنبلي أو مالكي والحال أني مقلد للإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لاطلاعي على جميع أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم واطلاعي على أدلتها وربما قال بعض المتهورين عني إن فلانا لا يتقيد بمذهب على وجه الذم والتنقيص والحال أني إنما أقرر مذاهب الأئمة لوسع اطلاعي لا تهورا في الدين وتتبعا للرخص وأصل ذلك أني لما صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة في شيء إنما هم بين مشدد ومخفف فمنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بمفهومهما ومنهم من أخذ بما استنبط منهما ومنهم من أخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم من أخذ بالقياس الصحيح على الأصل الصحيح فكانت مذاهبهم رضي الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها منها وقد وضعت في الجمع بين أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ميزانا ترجع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم إلى الشريعة المطهرة لم أجد لها ذائقا من أهل عصري وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي فمكثت عنده أياما ثم أتاني بها وقال هذه خصوصية لك فإني لم أقدر أخرج عن دائرة كلام مذهبي فقلت له فهل هي باطلة فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام فأجازها وقال لي هذا أمر لا يحيط به إلا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التي يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها بتكرته ولم أسبق إليه وذلك ككتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الأمة جمعت فيه أدلة المذاهب الأربعة من غير عزو إلى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث إلى من رواه فكان كالتخريج لأحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير وكتاب مشارق الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية جمعت فيه أحاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل في المأمور المندوب ودخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الأنوار القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن أبي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وكتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهي من أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى ختام سنة ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أحفظه في الحقيقة أو الشريعة لا غير وذكرت فيه العلماء الأحياء والفقراء الأحياء الذين وقع لي بهم صحبة ومما صنفته كتاب مفحم الأكباد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لواقح الخذلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب حد الحسام على من أوجب العمل بالإلهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الإلهام إذا خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الأنوار في آداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهي نيف وسبعون سؤالا في التوحيد سألني عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والأسرار من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الأحمر في بيان علوم الكشف الأكبر وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان إلى بلاد التكرور والمغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) إجازة العلماء من أهل المذاهب الأربعة لمؤلفاتي ومدحهم لها خلاف ما أشاعه بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتي أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا مني بعض كتب ليكتبوها فدسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة

للاجماع

[illegible] الأكابر [illegible] الأشياخ [illegible] لا يفعل [illegible] وروى [illegible] أسبغ [illegible] في النور المسند كان له [illegible] من الأجر وروى الإمام أحمد [illegible] مرفوعا من توضأ لاثنا [illegible] ووضوء الأنبياء من قبلي والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الواردات الإلهية فإن صدقته تعالى على عباده لا تنقطع ليلا ولا نهارا ومن كشف الله تعالى عن بصيرته وجد نفسه جالسا بين يدي الله عز وجل على الدوام فهذا أمر يتأكد فعله على أكابر العلماء والصالحين لأن معظم الواردات الإلهية في العلوم الظاهرة والباطنة تنزل عليهم وقد أغفل ذلك كثير منهم وممن رأيته على هذا القدم من أولياء العصر الشيخ محمد ابن عنان والشيخ داود والشيخ محمد العدل ومن أكابر الدولة بمصر الأمير محيي الدين بن أبي الأصبغ ووالده الأمير يوسف ومن المباشرين عبد القادر الزرمكي ومن التجار جلال الدين بن قاقوسة ومن العلماء أخي العبد الصالح شمس الدين الشربيني وصاحبنا الشيخ صالح السعلي ومن جماعة الوالي الحاج أحمد القواس حتى أنه سمع شخصا نائما أخرج ريحا في المسجد فامتنع من النوم في المسجد خوفا أن يخرج منه ريح في النوم فإذا كان هذا يقع من الأمراء وغلمان الوالي فالعلماء والصالحون أولى بالمواظبة على الطهارة ورأيت سيدي محمد بن عنان إذا كان في الخلاء وأبطأ عنه ماء الوضوء ضرب بيده على الحائط وتيمم حتى لا يمكث بلا طهارة وإن لم تجزه الصلاة بذلك

الاجماع [illegible] وهالك [illegible] الى التلف [illegible]
فى هذه الأزمان فى عهد الطائفة [illegible] من أرسلتهم النسخ التى عليها خطوطهم والله يغفر لهؤلاء الجماعة
ما جنوه آمين * فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله تعالى عنه على كتاب
كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرأيته
كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان فى أنه ما صنف مثله * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين
الطرابلسى الحنفى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد
المنيف وتأمله فاذا هو محتو على نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف
التحقيق معارف رؤس أهل الطريق وأوضح لهم منها الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من
العجاب أعجب الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على
هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره
وهمت من سحب الفضل أمطاره ولاحت فى سماء الشريعة شموسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء فى
الدارين وجعلنى واياه من خير الفريقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى
الشافعى رضى الله تعالى عنه وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية
والأصول العلمية فمن العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم مليحها ومن علومهم شريفها ومن السنة
ظريفها ومن الاشارات الربانيات لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل
الدراية والصفاء ولا غرو أن يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة
الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى عليه رضى الله
تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب
ونظام غريب لم ينسج أحد على منواله ولم تسمع قريحة بمثاله قد اشتمل على لطائف أسرار ربانيه وبدائع
حكم الهيه أوصلها الكريم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين
وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظماء المسترشدين وبدرا يستضئ بنوره طلاب اليقين الى آخر
ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف
الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد فى غيره
محققة فانشرح صدرى به غاية الانشراح لما أودع فيه من المعانى الرشيقة والاقوال الصحاح وأعدت نظرى
فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على
منوال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكى الشاذلى رضى الله تعالى عنه وبعد
فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما
ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه ما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره فى حجم
لطيف وأوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الأمة الى آخر
ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعى رضى الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا
المؤلف العظيم الشان البديع فى المعانى والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هى خلاصة أنظار المتقدمين
ودقائق هى نتيجة أفكار الناظرين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى
رضى الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين فى بيان أدلة المجتهدين وبعد فقد اطلع كاتبه على هذا
المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوى لجميع أدلة المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى
الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه ضيما وضيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين
الطبلاوى رحمه الله تعالى عليه وبعد فقد تشرفت بالاطلاع على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب
المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لأنه قد حوى من السنة ثمرات مقاصد العارفين وانطوى
منها على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل المنقطعين قد أتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالله تعالى يديم حديث مؤلفه فى العالمين وينشر فضائله فى الخافقين آمين

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الخلاء الا من [illegible] الى [illegible]
الاسبوع [illegible] نهار [illegible]
ونهار رابع أكله وشربه على [illegible]
عادة الناس فسألت أصحابه عن
ذلك فقالوا كل شئ نزل بجوفه
احترق من شدة الحال وكان
سيدى محمد بن عنان قليل الأكل
جدا حتى لا يدخل الخلاء الا [illegible]
ويقول ان أحدنا مجالس لله على
الدوام ولو لم يشعر بذلك واذا قال
الملك لعبده تهيأ لمجالستى فانى أريد
أنك تجالسنى ثلاثة أيام متوالية فمن
أدبه أن يستعد لذلك بقلة الأكل
والشرب ولا يلزمه أن يقوم من تلك
الحضرة الشريفة الى البول والغائط
وهو مكشوف السوأتين والشياطين
حوله لا يقربه ملك وهو جالس فى
مكان نجس على أقبح صورة وأنتن
ريح وكذلك بلغنا عن الامام
البخارى أنه كان يقلل الأكل
حتى انتهى أكله الى تمرة أو لوزة فى
كل يوم من غير ضرر وكذلك بلغنا
عن الامام مالك أنه كان يأكل كل
ثلاثة أيام أكلة واحدة ويقول
أستحى من ترددى للخلاء بين يدى
الله عز وجل ولما حج أخى الشيخ
أفضل الدين أحرم بالحج مفردا
فمكث نحو خمسة عشر يوما لا يبول
ولا يتغوط ويقول أستحى من الله
أن أقذر هذه الارض المشرفة بشئ
من فضلاتى وكذلك رأيت أخى
الشيخ أبا العباس الحريثى رحمه الله
كان لا يدخل الخلاء الا قليلا فبهذى
هذه الاشياخ يا أخى اقتد وقد أنشد
سيدى أبو المواهب من موشح
أنت حاضر فى الحضرة
ليت شعرى هل تدرى
فتحتاج يا أخى الى شيخ يسلك بك

*ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من أصول كتب الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين ولقد كانت هذه الأمة أجمع حاجة الى ماوعاه هذا المذهب وجمع وأنت خبير بأن الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والقال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به أعين المؤمنين وتذهب به ظنون الاغبياء الملحدين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدر رفرائد الفوائد أو فلك مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الحقيقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والتعويل عليه فيما يفتي به و يقول سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد المسلك المربي أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته الى آخر ما قال ولما اجتمعت به قال لي انما صرحت باسمك ومدحتك تكذيبا لمن أشاع عني أني لا أعتقدك رضي الله تعالى عنه وأرضاه *ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رضي الله تعالى عنه على كتاب العهود و بعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه وابتهجت بنفائس درره غاية الابتهاج وغصته فظفرت بجواهر فوائده التي أنا لها محتاج وو ردته ورودظمآن أتى اليه من بعد لجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل أو معاند أو حائد عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقائق ورقائق ونكت لطيفة حقيقة أن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وان تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون لما فيه من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا أن لسان حاله وقاله ناطق بفضله وعلو شأنه بحيث ان الناظر في تلك العهود يكاد يعزى مألوف نفسه المعهود وماهي الا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الأواب حشرني الله في زمرته ونفعني في الدارين ببركته وأفاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسدة أن الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع عن كتابته على كتاب العهود و بعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبه على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل باطل فوالله مارجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في كلامه شيأ من الباطل وأنا معتقد صحة مقاله باق على ذلك واني أدين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته والقصد من فضله أن لا يصدق في أمري شيأ مما لعله ينسب الي على ألسنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى في البعض من جهة الضمائر * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رحمة الله عليه و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف الذي هو تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لانه مترع يحلو لاهل الطريق شرابه فوردت ماء فضله الصافي وترديت برداء محاسنه الصافي فالله تعالى يبقي مؤلفه اماما يصطف خلفه المريدون ليؤمهم بنوافل فضائله وبره ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله و بعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل على الالفاظ الرائقة والمعاني المتناسقة لقد بذل مؤلفه في نصح سالك طريق القوم الغاية وفي ارشاده الى اماتة نفسه وترقيه النهاية الى آخر ما قال ولما أشاع الحسدة أن الشيخ رجع عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا و بعد فما نسب الي من رجوعي عن كتابتي على هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحمد بن حمزة الرملي *ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي على كتاب الجوهر المصون و بعد فقد وقفت على هذا المصنف العجيب والاسلوب

حتى تعرف عظمة الله تعالى وتعرف مقدار حضرته وأهلها وتصير يشق عليك مفارقتها حتى ترى الضرب بالسيف أهون عليك من مفارقتها والا فمن لازمك التهاون بها الا انك لم تعرف الحضور مع الله طعما والله يتولى هداك وروى ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما وابن حبان في صحيحه مرفوعا استقيموا ولن تحصوا أعمالكم واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ عليها الا مؤمن قلت أي مؤمن بانه في حضرة الله على الدوام اذ الايمان يتخصص في كل مكان بحسبه فاذا جاء عقب قول من ينكر البعث مثلا لا يؤمنون فمعناه لا يؤمنون بالبعث واذا جاء ذلك عقب قول من ينكر الحساب فمعناه لا يؤمنون بيوم الحساب وهكذا القول في نحو حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بأن الله يراه فلو آمن بان الله يراه على الكشف والشهود حال الزنا ما قدر على الزنا فافهم فلا يلزم من نفي الايمان بشئ من التكاليف مثلا نفي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك ويحتمل أن يكون المراد نفي سائر صفات الايمان لكون الايمان كله كالجزء الواحد اذا انتفى بعضه انتفى كله كما قالوا في الايمان بالرسل انه اذا لم يؤمن ببعض الرسل لا يصح له ايمان والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا حافظوا على الوضوء وتحفظوا من الارض فانها أمكم وانها ليس أحد عاملا عليها خيرا أو شرا الا وهي مخبرة به وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا لولا أن أشق على أمتي لامرتهم عند كل صلاة بوضوء يعني ولو كانوا غير محدثين الحديث وروى ابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله

الغريب الذى لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطمحت فيه بصرى و بصيرتى بالتأمل فى ألفاظه ومعانيه وتدبحت فى كمال مدارجه ومراقيه فوجدته كنزا مملوأ بالمعارف الربانية والعوارف اللدنية وبحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه ويكل لسان الفكر عن ادراك كنهه وكشفه ولاغرو فى ذلك فان المستفيض عبد منيب أواب والمفيض جواد كريم وهاب أمدنا الله تعالى بمدده وجعلنا من حزبه وجنده آمين *ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوائد حسان وروضة ذات أفنان من علوم القرآن ومعان مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبل انس ولاجان فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن فى جنان الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف لم يصنع أحد شكله ولاجمع أحد فى علوم القرآن مثله الى آخره *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل المسكوب والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابع الفهوم وأطال فى ذلك ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى وبعد فقد تشرفت بالنظر فى هذه العلوم والمعارف وترنحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك لا ينال بالجد والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما تفرغ مما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من حضرة مصطفيه فلىء من العلوم والانوار وصار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون لازال مؤيدا بالواحد من شر كل معاند وحاسد الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجاجا لاساحل له ولاقرار تكل عن ادراك مداه البصائر والابصار وكنزا مطلسما مشحونا بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاندهل عقلى فيه وحار ورأيته كلاما غريبا غير مألوف لاحد من الأبشار وعلمت انه فيض من الكريم الغفار الى آخر ما قال *ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كيف لا وهو تأليف سيدنا ومولانا خاتمة أهل الشريعة والحقيقة فى عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه وبعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت أعداءه الحسدة اللئام فقد جعله الله تعالى وارثا للاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه الى السنة النبوية الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى على كتابى المسمى بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المسمى بالجواهر والدرر المتضمن أحوالا عظيمة لما كان الناس غافلين عنه بالخبر وتأملت الفاظه تأملا يشفى السقيم ويهدى من ضل الى الصراط المستقيم ولما أمعنت فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها نس ولابشر وتلك الدرر كأنها من شدة عظمها وصفائها ترمى بشرر فهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى آخر ما قال* ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذى بهرت أنواره وأشرقت وغنت عروس ألفاظه الزاكية لانها فى منابت العرفان أعرقت وتصفحته ففاح مسكه وقرأته فلفظته فكانما انقطع سلكه وغصت على الجواهر فى بحره الذى سطوره فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة فلله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من أنفاس تسر النفوس ويا عجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومحله الروس الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذى فاق سائر الكتب فى لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذى هو غايتها ومنتهاها ولا عجب فى ذلك فانها مواهب وهاب لاتحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتحلى بحلاها وورد مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقته التى ما ضل من اقتفاها الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر

صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة انى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابنى حدث قط الا توضأت عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا بلغت ومعنى خشخشتك أمامى أى رأيتك مطرقا بين يدى كالمطرقين بين يدى ملوك الدنيا قاله الشيخ محيى الدين فى الفتوحات المكية والله تعالى أعلم وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله أما الحديث الذى يروى مرفوعا الوضوء على الوضوء نور على نور فلا يحضرنى له أصل من حديث النبى صلى الله عليه وسلم ولعله من كلام بعض السلف والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نواظب على السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة وان كان يقع منا كثيرا ربطناه فى خيط فى عنقنا أو عمامتنا ان كان على عرقية من غير قلنسوة فان كانت على قلنسوة وشددنا عليها العمامة رشقناه فى العمامة من جهة الاذن اليسرى وهذا العهد قد أخل به غالب العوام من التجار والولاة وحاشيتهم فتسير روائح أفواههم منتنة قذرة وفى ذلك إخلال بتعظيم الله وملائكته وصالح المؤمنين فضلا عن غيرالملائكة والصالحين ومارأيت أكثر مواظبة ولاحرصا على السواك من سيدى محمد بن عنان وسيدى شهاب الدين ابن داود والشيخ يوسف الحريثى رحمهم الله وكل ذلك من قوة الايمان وتعظيم أوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم

[illegible] الفكر وبعد وقوفه على هذا الكتاب الذي [illegible]

[illegible] عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفائس التي لا توجد الآن عند أحد من [illegible]

إلى آخر ما قال فهذه نبذة مما كتبه علماء مصر على مؤلفاتي [illegible] من [illegible]

أولا الحمد فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم لي واعتقادهم في كل من توهموا فيه شيئا من أهل الولاية والصلاح وتواضعهم له وما وردت قط على الشيخ ناصر الدين اللقاني في بيته أو الجامع الأزهر إلا ونزل عن فرشه وأجلسني عليه فإن أبيت أقسم علي بالله ثم يجلس بين يدي على الحصير ولم يفعل ذلك مع أحد من أهل هذا الزمان وقد تغالى في التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح أن يكون أحدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة في الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ أبي العباس [illegible] والشيخ جالس بين يديه على الحصير وربما أدخل على بعض طلبة العلم الآن فأقبل ركبته فلا يمد يده إلي فالله يلطف بنا وبهم ويرد عاقبتنا إلى خير آمين

(ومما أنعم الله تعالى به علي) موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى علي فإن رضا الأشياخ على طالبهم ومريدهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لأنهم واسطته في السلوك وقل مريد أو طالب في هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الأحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير أدب فقال له أما تخشى يا ولدي أن يقال لا نفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع أنه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو أعلم من الأئمة ورأيت مدرسي جامع الأزهر يجلسون في درسه فيسمعون فوائده ويعجبون بها ثم يقومون من عنده لا يستحضر أحد منهم شيئا من تلك الفوائد ولولا أني أخشى أن تكون غيبة لذكرته وشيخه وبينتهما فإياك يا أخي أن تتهاون في تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أولا تبادر إلى تطييب خاطره أو تنتقل عنه وتقرأ على غيره مراغمة له فإن الحكم للداعي الأول وله الحق الأعظم وإيضاح ذلك أن الطالب لا يفارق شيخه غضبا من نصحه له ويقرأ على غيره إلا لحظ نفسه وطالب العلم بغير الإخلاص لا يفلح ولو أنه أخلص في العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له وهجره له في طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ الطريق على أن المريد إذا بلغ مقام شيخه في العلم فمن الأدب أن يقيم تحت تربيته ويجري الله تعالى على لسان شيخه من العلم والتحقيق ما هو أهله لمكان أدبه وصدقه كأنه يجري على لسان شيخه إذا أساء الأدب معه عكس ذلك فإن الطالب إذا كان قليل الأدب مع شيخه فقد يستحق حرمانه من فوائده فيعقد الله تعالى لسان شيخه عن الإفصاح له بالتحقيق ويحرم النفع به فيصير العلم موقورا في قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وإن نطق نطق بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود كما جربنا ذلك مع طلبتنا * وممن كان يبالغ في محبتي ويمنحني الفوائد والنكت من العلوم لمكان أدبي معه شيخ الإسلام زكريا وكان يقول لي والله إني أود أن لو أسقيتك جميع ما عندي من العلوم في مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلي والشيخ أمين الدين الإمام بجامع الغمري والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف والشيخ شمس الدين السمانودي والشيخ شهاب الدين المسيري والشيخ شهاب الدين الرملي فكانوا كلهم يحبونني رضي الله عنهم أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تعالى به علي) انشراح صدري لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقباض خاطري من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى إني بحمد الله تعالى أتوقف في بعض الأوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لي وجه موافقته للكتاب والسنة أو القياس أو العرف المشار إليه بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطي على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لأن العرف قد صار من جملة الشريعة بأمر الأمة باتباعه انتهى وهذا أمر لم أجد له فاعلا من الناس إلا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أو لا بخلافي بحمد الله تعالى فإني إن لم أجد ذلك الفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لي موافقته لها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما أشاور رسول الله

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... الأمر من تلك السنة ومن قال من
الجمهور [illegible] تجوز لنا
[illegible] القيامة وهذه
[illegible] زمانك منها ما صرح
به الإمام أبو القاسم ابن قسي في
كتاب [illegible] خلع النعلين وقد
[illegible] عن الشبلي رحمه الله أنه احتاج
إلى سواك وقت الوضوء فلم يجده
[illegible] فيه نحو دينار حتى تسوك به
ولم يتركه في وضوءه فاستكثر بعض
الناس بذل ذلك المال في سواك
فقال إن الدنيا كلها لا تساوي عند
الله جناح بعوضة فماذا يكون
جوابي إذا قال لي لم تركت سنة نبيي
ولم تبذل في تحصيلها ما خولتك الله
من جناح البعوضة فأعجزه ومضى
فتأمل يا أخي لو طلب منك صاحب
سواك نصفا واحدا حتى يعطيه
لك لتركت السواك وقدمت
النصف وأنت مع ذلك تزعم أنك
من أولياء الله تعالى ومن المقربين
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله إنها دعوى لا برهان عليها
وسيأتي ما يستفاد منه في الأحاديث
أن قليل العمل مع الأدب خير من
كثير العمل من غير أدب وقد كان
سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله
عنه يقول لقراء القرآن إياكم
والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش
ثم تتلون القرآن فإن حكم ذلك حكم
من مس بألفاظ القرآن القذر
ولا شك في كفره اه وهذا أمر
قد عم غالب قراء القرآن فلا يكاد
يسلم منه إلا القليل حتى قال الفضيل
بن عياض وسفيان الثوري قد صار
القراء يتفكهون في هذا الزمان

صلى

[illegible] فى [illegible] الأجر [illegible] ومن [illegible] يشتغل فى أعمالى وأقوالى وعقائدى عن ظاهر الكتاب والسنة مع أن أحدا [illegible] ولا تثبت عند ذلك بينة [illegible] بغض الحسد زين له الشيطان ذلك [illegible] على أعمالى الظاهرة فافترى على بعض كلمات وأذاعها فى جامع الأزهر وغيره وأخبرهم بذلك والله تعالى يعلم [illegible] فإن من كان متقيدا بالشريعة كما ذكرناه من صدور أهل السنة والجماعة فى عصره فكيف [illegible] والله ما ذلك إلا من شدة الحسد فإنى لا أعلم أحدا من أقرانى أحاط علما بكتب السنة كما أحطت بها وأعرف جماعة الآن فى جامع الأزهر من المتهورين إذا رأونى ينظرون إلى شزرا كأنهم على السنة وأنا على البدعة وربما كان الأمر بالعكس فإن من جمع الله فيه مثل هذه الأخلاق المذكورة فى هذا الكتاب من أهل السنة والورع يقينا بل يقضى العقل بأنه فريد عصره فى اتباع السنة ولكن لنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لما انشق له القمر وقالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) إلهامى لمجاهدة نفسى بغير شيخ لما تبحرت فى علوم الشريعة وتعذر على العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون فى طريق العمل بعلمهم إلى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى إن بعضهم يرى الأخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل إلى التخلق بها فلذلك أوجب بعض علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخا يرشده إلى طريق إزالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقالوا إن لم يجد له شيخا فى بلده وجب عليه السفر فى طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فإن لم يصبها وابل فطل ومراد جميع أشياخ الطريق بتسليكهم الناس أن يوصلوا المريد إلى مقام العمل بالإخلاص الذى كان عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فإن اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو تورع أو زهد كان محفوظا من الرعونات التى تجرح مقام الإخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا فى المقدمة أن حقيقة الصوفى هو العالم العامل بعلمه على وفق ما أمر الله به لا غير وكانت صورة مجاهدتى لنفسى من غير شيخ أننى كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيرى وعوارف المعارف والقوت لأبى طالب المكى والإحياء للغزالى ونحو ذلك وأعمل بما يتضح لى من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لى خلاف ذلك فأترك الأمر الأول وأعمل بالثانى وهكذا فكنت كالذى يدخل دربا لا يدرى هل ينفذ أم لا فإن رآه نافذا خرج منه وإلا رجع ولو أنه اجتمع بمن يعرف أمر الدرب قبل دخوله لكان بين له أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فإن فائدة الشيخ إنما هى اختصار الطريق للمريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل إلى مقصوده لأن مثال الشيخ مثال دليل الحجاج إلى مكة فى الليالى المظلمة * ومن جملة ما جاهدت به نفسى من غير إشارة شيخ أنى كنت جعلت لى حبلا فى سقف الخلوة محزما على عنقى إذا جلست ولا يصل إلى الأرض لو اضطجعت فكنت أجعله فى عنقى من العشاء إلى الفجر فكنت على ذلك سنين ولم يكن لى بحمد الله علاقة دنيوية تعوقنى عن المجاهدة والوصول إلى المقصود سوى كثرة وجود العلل فى أعمالى وإن كانت العلل لا تنقطع عن العبد إذ هى تدق معه فى كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداى ولحمتى فأغنتنى بحمد الله عن وقوعى فى الذل لأحد من أبناء الدنيا ولم يقع لى أننى باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوى من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب إلى وقتى هذا وعرضوا على الألف دينار وأكثر فرددتها ولم أقبل منها شيئا وكانت المباشرون والتجار يأتونى بالذهب والفضة فأنثرهما فى صحن جامع الغمرى فيلتقطهم المجاورون وتركت أكل لذيذ الطعام ولبست الخيش والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغاثنى الله تبارك وتعالى بالحلال المناسب لمقامى إذ ذاك وكنت لا آكل طعام أمين ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد فى وظيفته ويأكل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين فى كسبهم وضاقت على الأرض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا منى فكنت أقيم فى المساجد المهجورة والأبراج الخراب مدة طويلة وأقمت فى البرج الذى فوق السور من خرابة الأحمدى مدة سنة وما رأيت أصعب من تلك الأيام وكنت أطوى لثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحو أوقية من الخبز من غير زيادة

[illegible] الطعام [illegible] تحصان من المجاورين [illegible] خفة وهو مع ذلك لا يكاد [illegible] من لسان [illegible] وازدراء [illegible] عن ذلك [illegible] واشتغل بنفسى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فعظم يا أخى سنة نبيك واستغفر الله من استهانتك بشىء منها فإن الوصف بالاستهانة كفر وحكم الباطن عند الله تعالى فى ذلك حكم الظاهر والله غفور رحيم وروى البخارى وغيره واللفظ له مرفوعا لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة وفى رواية مسلم عند كل صلاة وفى رواية النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه لأمرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل صلاة وفى رواية الإمام أحمد بإسناد جيد والبزار والطبرانى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤن وفى رواية لأبى يعلى وغيره لفرضت عليكم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليكم الوضوء وروى أبو يعلى عن عائشة قالت ما زال النبى صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن وروى النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه وغيرهم مرفوعا السواك مطهرة للفم مرضاة للرب زاد الطبرانى ومجلاة للبصر وروى الترمذى مرفوعا وقال حسن غريب أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وروى مسلم عن عائشة قالت أول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدئ به إذا دخل بيته السواك وروى

وضعفت بشريتي وقويت روحانيتي حتى كنت أصعد بالهمة في الهواء الى الصاري المنصوب على صحن جامع الغمري فأجلس عليه في الليل والناس نائمون ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود الى عالمها فانه لا يثقل الانسان في الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب ضرب الانسان رأسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكأن الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوي وقد أنشدوا في معنى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظري * حننت الى الاوطان شبه الركائب

ولما غلب على طلب العزلة عن الناس تنكرت مني جميع قلوب أصحابي ونفروا مني حتى كأنهم لا يعرفوني من ضيق وقتي عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة * وكنت كثيرا ما أخرج الى موارد البرك التي يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فألتقط منها ما يكفيني ذلك اليوم مما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك * وكنت لا آكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين في الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون ممن يأكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين لما عساه أن يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم اني تركت أكل طعام كل من يمسك الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا تجد أمعائي شيأ تشتغل به فيلذع بعضها بعضا وكنت اذا انفضت مجالس الذكر بعد العشاء لا أختمه الا عند طلوع الفجر ثم أصلي الصبح وأذكر الى ضحوة النهار ثم أصلي الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر وأصلي الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب إلى العشاء وهكذا فمكثت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما أصلي بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتهجد بباقيه فأختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن كله في ركعة وكان نومي غلبة تخطف رأسي خطفة بعد خطفة ونفعة بعد نفعة وكثيرا ما تغلب على النوم فأضرب أفخاذي بالسوط وربما نزلت بثيابي في الماء البارد في الشتاء حتى لا يأخذني نوم وهذه الامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب أخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدي الله عز وجل في الظلام مع تألم جسمه بالضرب أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع صحة جسمه كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن طلب نفيسا خاطر بنفيس فعلم ان المحب لله وادو المكر عليه في واد ومن طالع أحوال القوم في مجاهداتهم سهل عليه ما يكابده في نفسه فقد وقع للشبلي رضي الله عنه انه كان اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بقضبان الخيزران حتى ربما أفنى الحزمة في الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان يطلع على طرف الحائط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان رضي الله تعالى عنه يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل فأبت فمنعتها شرب الماء سنة انتهى قال اليافعي رحمه الله تعالى وأعظم ما يجاب به عن هؤلاء السادات في مجاهداتهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بأنهم ارتكبوا أخف المفسدتين كمن غص بلقمة ولم يجد ماء فأساغها بجرعة خمر انتهى وقد مكثت أنا نحو سنة وعمامتي شراميط من الكيمان وقصاصة الجلود حتى وجدت الحلال وبالغت في التدقيق في الورع بحماية الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأكلها من زرع الناس ما قد لا تسمح به نفوسهم ولا أمشي في ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان الغوري عصر الساباط الخشب الذي بين مدرسته وقبته الزرقاء تركت المرور من تحته فكنت أدخل من سوق الوراقين وأخرج من سوق الشرب وأنا بحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع إلى وقتي هذا الا ان المعرفة لا تطفئ نور الورع ثم اذا حقق المتورع أمره في نفسه وجد جميع ما تورع عنه لم يقسمه الله له لا أن الله تبارك وتعالى قسمه له ثم رد نفسه عنه لان ذلك لا يصح فافهم فظنه انه رد نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة جهده فذلك ليس هو تكليفا برد الأقدار وانما ذلك ليبتليه ويأجره على تلك المدافعة سواء أوقع في ذلك القدر أم لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبد حماه من الوقوع في المعاصي والرذائل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم

الطبراني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته لشيء من الصلوات حتى يستاك وروى ابن ماجه والنسائي ورواته ثقات عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك وروى أبو يعلى مرفوعا لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه ينزل على فيه قرآن أو وحي وفي رواية للامام أحمد وغيره حتى خشيت ان يكتب علي وفي رواية للطبراني مازال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أضراسي وفي رواية له حتى خشيت أن يدردني أي يسقط أسناني وروى البزار باسناد جيد أن العبد اذا استاك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن قال الحافظ المنذري والاشبه ان هذا موقوف وروى أبو نعيم مرفوعا باسناد جيد كما قاله المنذري لأن أصلي ركعتين بسواك أحب الي من أن أصلي سبعين ركعة بغير سواك وفي رواية أخرى باسناد حسن ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك والاحاديث في ذلك كثيرة جدا والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخلل أصابع اليدين والرجلين بالماء في كل طهارة اهتماما بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نترك فعل ذلك في وضوء ولا غسل وهذا العهد يخل به كثير من المتعبدين والعوام فينبغي اشاعة ذلك بينهم في أوقات وضوئهم في الظاهر ليكون فاعل ذلك معدودا من رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله

الشبهات كما يستخرج له اللبن من الضرع والله على كل شئ قدير فالحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد ذلك الهامى لطلب الاجتماع بأهل الطريق وانقيادى لهم فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لا تحصى من أهل الطريق فلم يكن لى وديعة عند أحد منهم سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدى على المرصفى وسيدى محمد الشناوى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم فسلكت على يد الاولين كل واحد شيأ يسيرا وكان فطامى بحمد الله تعالى على يد سيدى على الخواص أعنى الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه لا فطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كثير الا تكبر تعظم انتهى ولم أتحقق بأن الانسان لا بد له من شيخ الا حين اجتمعت بهؤلاء الاشياخ وكنت قبل ذلك أقول كما قال غيرى وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله تبارك وتعالى غير العمل بما بأيدينا من الشريعة يعنى على مصطلح غير القوم حتى وجدت الأمر بخلاف ذلك وكفى شرفا لأهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا واعتراف الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه لابى حمزة البغدادى بالفضل عليه واعتراف الامام أحمد ابن سريج رحمه الله لابى القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالى له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ الامام الغزالى الشيخ محمد الباذغانى وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلى وكان الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا فى البطالة يعنى بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل الطريق وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعى على الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب أولى وقد كنت قبل اجتماعى بأهل الطريق أتخذ أعمالى كلها وسائل الى تحصيل أغراض فان حصلت تلك الاغراض ثبت على ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت بأهل الطريق قالوا لى اجعل أعمالك كلها مقاصد لتحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتموت ولا تصل الى مقصودك فقربوا على الطريق فلو لم يكن فى الاجتماع بهم الا هذه المصلحة لكان فيها كفاية ومما وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على أهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى أصحابه فقال لم أفهم من كلامه شيأ الا أن صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد لا بد أن تأتينا ببرهان فقال للجنيد ائت لنا أنت ببرهان فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فألقه فى حلقة الفقراء فالقاه فصاحوا كلهم الله الله الله ثم قال له ألقه بين هؤلاء الفقهاء فألقاه فصاحوا كلهم حرام عليك ازعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا ما معكم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى * ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبى الحسن الشاذلى أنه كان يقول من أعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى أى لان الكرامات فرع المعجزات وهى علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد نقل القشيرى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبى على الثقفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يحل الاقتداء به فى تصحيح المعاملات انتهى * ومما وقع لابن أسعد اليافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسى تنازعنى هل أدوم على الاشتغال بالعلم أم انتقل عنه الى صحبة الصوفية واقتفاء آثارهم فبينما أنا يوما أمشى فى شارع من شوارع زبيد اذ لقينى شخص من أرباب الاحوال فقال لى مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانه أولى فقلت له وما وجه

عليه وسلم يحشر فى زمرته التى اندرست الى من يجهلها من أمته ومن أحبه صلى الله عليه وسلم حشر معه لقوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من أحب ومن حشر مع النبى صلى الله عليه وسلم لا يلحقه فى مواقف يوم القيامة كرب وقد نور الله تعالى قلب السلطان حسن فجعل فى كتاب وقف مدرسته بالرميلة بمصر وظيفة لمن يقف فى أوقات الصلوات الخمس على المطهرة ليعلم الناس ما يحتاجون به من أمر الشارع فى وضوئهم بمدرسته فخلل يا أخى أصابعك وبلغ ذلك الى من يجهله والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا حبذا المتخللون من أمتى قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون فى الوضوء والمتخللون من الطعام أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الاصابع الحديث وروى الطبرانى مرفوعا وموقوفا وهو الاشبه تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة وروى الطبرانى مرفوعا من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة وفى رواية له مرفوعا لتنهكن الاصابع بالطهور أو لتنتهكنها النار وفى رواية له أيضا باسناد حسن مرفوعا خللوا الاصابع الخمس لا يحشوها الله نارا وقوله لتنهكن أى لتبالغن فى غسلها أو لتبالغن النار فى احراقها والنهك المبالغة فى كل شئ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ويل للاعقاب من النار وفى رواية للترمذى ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وروى الامام أحمد رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه صلاة فقرأ فيها سورة الروم فلبس بعضها فقال

كونوا أولى فقال لى فما لى حتى أرى انى جعلت نفسى نزرا ويتميزوا بالفقراء والمسلم بطلب فقال الشيخ لدع لى العالم الثلاثى فدعاه فلما أقبل قال للحاضرين لا أحد يرد على هذا السلام انما هو الاعتقاد بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له فى المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذر فى ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا والله بلى انا عذر وهو انك تستحق الهجر لانك تكابك العجب والكبر فقال أنا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق فقال له الشيخ الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال وأنا أيضا فى نفسى منكم أشياء وأشار بأصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال اليافعى أنظر غرة علم هؤلاء ماذا يفعلون ثم قال لفقير ادع لنا الفقير الفلانى فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقراء وجعلها فى عنقه وعلى رأسه ووقف خاشعا ذليلا عند النعال ولم يعز على خاطره ما فعله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين ان الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال أقول استغفر الله تعالى فى حقهم وأسألهم ان يلحظونى بلحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالى وصار يبكى وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ اليافعى انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فقوى عزمى من ذلك اليوم فى ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتى على يد سيدى على الخواص رضى الله عنه انه أمرنى أول اجتماعى عليه ببيع جميع كتبى والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرعى وغيرها مما يساوى ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندى التفات اليها لكثرة تعبى فيها وكتابة الحواشى والتقييدات عليها حتى كأنى سلبت العلم فقال لى اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله تعالى من ذلك فأمرنى بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتى فصرت أهرب من الناس وأرى نفسى خيرا منهم فقال لى اعمل على قطع رؤية أنك خير منهم فعملت فى المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أرذلهم خير منى ثم أمرنى بالمخالطة والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ أنى صرت أفضل مقاما منهم فقال لى اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعته ثم أمرنى بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لى مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطرى فورا فكنت على ذلك عدة أشهر ثم أمرنى بترك أكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت أكاد أصعد بالهمة فى الهواء وصارت العلوم النقلية تزاحم العلوم الوهبية ثم أمرنى بالتوجه الى الله تبارك وتعالى فى أنه يطلعنى على أدلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبى ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها فى الادلة ترادفت على حينئذ العلوم الوهبية وكان ابتداء ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقى القلعة فبينما أنا واقف هنالك واذا بأبواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبى كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أتكلم على معانى القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والأصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر فى كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدى على الخواص فأمرنى بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرنى بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص ألف مقام فصرت أعرض عليه كل شئ فتح به على وهو يقول أعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان صورة فتحى بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على بعد ذلك) دخولى للاطلاع على معانى الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى واذا أحبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته أطلعه على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثار النوافل فانه فى الفرائض عبد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج

والانتاج

علينا الشيطان القرآن من أجل أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء فاذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء وفى رواية أنه تردد فى آية فلما انصرف قال ان أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على أذكار الوضوء الواردة فى السنة ولا نتركها فى وضوء واحد ونقيدها بحضور تام ونستحضر معاصى كل عضو عند غسله ونتوب منها مع الغسل ليطهر باطننا بالتوبة وظاهرنا بالماء فكما لا تكفى طهارة الباطن عن الظاهر فكذلك لا تكفى طهارة الظاهر عن الباطن كما أشار اليه أمره صلى الله عليه وسلم المتوضئ بالشهادتين فان الماء يطهر الظاهر والشهادتين يطهران الباطن فكأن المتوضئ أسلم اسلاما جديدا وتاب من ذنوبه كما تاب من أسلم من ذنب الكفر فافهم وقد روى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء زاد فى رواية أبى داود ثم يرفع طرفه الى السماء ثم يقول فذكره وزاد فى رواية له أيضا بعد قوله ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين الحديث والاحاديث فى أذكار أعضاء الوضوء وبعد الوضوء محررة فى كتب الفقه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الركعتين بعد كل

والانتاج فيجمع العبد فيه بين العقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل ما يروم وكان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لله تبارك وتعالى صار عرشا لاستواء الحق تبارك وتعالى عليه بافاضة العلوم وسماء للنزول وكرسيا للظهور أوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن يرمقه مع أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص أن يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لى انما كان قلبي متشتتا في كل واد وغاب عني العلم بان جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به أن يجمعنا به عليه ومن أتعب نفسه في جمع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الله عز وجل فاته المقصود الاعظم منها وحجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد عملت بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى صرت أحضر بقلبي مع الله تبارك وتعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصره وبصيرته رأى جميع العلوم التي بأيدي الخلائق مقربة الى الله تبارك وتعالى وطريقا الى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك وتعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون رضي الله عنهم وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب لحجبهم بها عن ربهم ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين * وقد بلغنا عن الامام الغزالى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فيا ليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولأي شيء تجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفي كل شيء في الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى وراء فع الحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل في تعلمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات * وقد بلغنا ان الشيخ غاغا المقدسي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تبارك وتعالى انتهى فاعمل يا أخي على تحصيل ما قلناه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة اعطاؤه جل وعلا لى الفهم في القرآن الذى هو علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذى أوتيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا * قال سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تعالى فقد أوتي خيرا كثيرا الكثرة تلك الوجوه المبطونة في الكلمات وايضاح ذلك ان الفهم في الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذى وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذى يقال فيه فهم وهو تعلق خاص في العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو رأى الكتابة ففهم منها أمرا ففيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدرى هل أرادها كلها أو أراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه أعطى الفهم في القرآن وانما يقال فيه انه أعطى العلم بمدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد أجمع العارفون رضى الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه

وقت ويشترط أن لا يحدث أحد أنفسنا بشيء من أمور الدنيا بشيء لم يشرع لنا في الصلاة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع عنه الخواطر المشغلة عن خطاب الله تعالى واعلم أن حديث النفس المذموم ليس هو رؤية القلب لشيء من الاكوان كما توهمه بعضهم فانه ليس في قدرة العبد أن يغمض عين قلبه عن شهوده أنه في مكان قريب أو بعيد من بستان أو جامع أو غير ذلك فان في حديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الجنة والنار في مقامي هذا وكان ذلك في صلاة الكسوف فلو كان ذلك يقدح في كمال الصلاة لما وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك وحمل بعضهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم على قصد التشريع لأمته بعيد وأما ما نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تجهيزه الجيوش في الصلاة فذلك لكماله لأن الكمل لا يشغلهم عن الله شاغل مع أن ذلك كان في مرضاة الله عز وجل اه فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يشغلك بالله تعالى حتى يقطع عنك حديث النفس في الصلاة كقولك أروح لكذا أفعل كذا أقول كذا ونحو ذلك والا فمن لازمك حديث النفس في الصلاة ولا يكاد يسلم لك منه صلاة واحدة لا فرض ولا نفل فاعلم ذلك واياك ان تريد الوصول الى ذلك بغير شيخ كما عليه طائفة المجادلين بغير علم فان ذلك لا يصح لك أبدا وقد قال الجنيد يوما للشبلي وهو مريد يا أبا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تأتنا فانه لا يجيء منك شيء اه قلت ومراده بغير الله عز وجل غير ما لا يرضيه من المعاصي والا فحضور الطاعات على

المقصودة له تعالى أولذلك الشخص الذى فهم منها ما فهم حيث لم يخرج فى فهمه عما يؤديه كلام العرب فان خرج عما يؤدى اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين

(وسمعت سيدى عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب العبد فى الفهم فى كلام ربه جل وعلا أن يمشى حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما يقال له فيه آمن وينظر فيما قال له فيه انظر يعنى تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لان الآيات وردت فى القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للموقنين وآيات لأولى النهى وآيات لأولى الألباب وآيات لأولى الابصار ففصل يا أخى كما فصل لك الحق تبارك وتعالى ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل آية وعبرة موضعها وأنظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كأنك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق فى اخوانك المسلمين لنعمته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذى هو اللب والابصار وغير ذلك فانظر يا أخى فى كل صفة نعتك بها واظهر بها فى العالم تكن ممن جمع له القرآن وأعطى الفرقان انتهى كلامه بالمعنى فى غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) اعطاؤه تبارك وتعالى لى الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيي الدين رحمه الله فى الفتوحات الأول العباد بضم العين وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شأنهم انهم لا يرون شيأ فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رائحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور أعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون مطلق فضل الله تعالى * الصنف الثانى الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون أفعالهم كلها لله تبارك وتعالى مع ما هم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك أيضا ان جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التى فوقهم كلا شئ وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رائحة دعوى مع حسن أخلاقهم وفتوتهم * الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم أنهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا ما لا بد منه ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله جل وعلا لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة طعما لاستيلاء عظمة الله تبارك وتعالى على قلوبهم وهؤلاء أعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل أبو بكر الصحابة كلهم رضوان الله عليهم أجمعين فتأمل فى ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشئ دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة اطلاعه تبارك وتعالى لى على ان الله جل وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان به يسكن القلب عن طلب الاجر على أعماله وعن طلب الفتح على قلبه فى مقامات العارفين اذ الفتح بعد المجاهدات والرياضات أمر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن متى يكون ذلك الفتح هل هو فى الدنيا أو الآخرة ذلك الى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخى عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك فى باطنك مثل ما فتح لمن رأيته على قدمك فى العمل فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة فى ذلك وفر من أن تكون من أهل التهم وعليك بالاخلاص فى أعمالك عبودية وخدمة لربك لا لطلب أجرة فانك عبد له ما أنت أجير فلو سجدت على الجمر من افتتاح الدنيا الى انتهائها ما أديت شكره فى جعله لك عبدا دون ان جعلك أجيرا فان من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده فى حال عمله وفى حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل ترك صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن فى الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

القلب لا يقدح فى السالك بالاجماع والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة قال ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى اهـ والدق بضم الدال هو صوت النعل حال المشى والمعنى انى رأيتك مطرقا بين يدى كالمطرقين بين يدى الملوك والأمراء كما مر فى عهد المواظبة على الوضوء وان اختلف لفظ الواقعة وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة وفى رواية لابى داود مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه قلت قواعد الشريعة تقتضى أن السهو محمول عن العبد فى صلاته ولكن لما فرط العبد بعدم تفريغ نفسه من الشواغل قبل الدخول فى الصلاة ثم سها كان عليه اللوم ولو أنه فرغ نفسه ثم سها لم يكن عليه لوم اهـ والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من توضأ نحو وضوئى هذا يعنى ثلاثا ثلاثا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية للامام أحمد ثم صلى ركعتين أو أربعا شك الراوى الى آخر الحديث والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الأذان لكل صلاة ولو سمعنا المؤذن وان احتاج الناس الى

(ومما من الله تبارك وتعالى به على بعد المجاهدة) علمى بكون الحق تعالى يكرهنى أو يحبنى وذلك بنظرى الى أعمالى وما أنا منطو عليه فان نظرت فى نفسى ورأيتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدى السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بأن الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وان رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك وتعالى ذاكرة للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية للآخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بأن الله تبارك وتعالى يكرهها فعليك يا أخى بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء ان لم تستطع ذلك فى جميع الساعات لتعلم مالك وما عليك ولا تنتظر أحدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود فى هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فعلم انه يتأكد على كل شخص ليس له شيخ أو أخ صادق ان يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر فى ربحه وخسرانه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قصدى بتعلم العلم نفع نفسى به أولا ثم المسلمين ثانيا ولا أقصد نفع غيرى به الا بحكم التبعية لى واذا رأيت نفسى عاجزة عن العمل بما علمت أوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكبر نعم الله تعالى على فان فاتتنى مباشرة العمل لم يفتنى أجر نية العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائى وأبى حنيفة وسفيان الثورى وشعبة وأضرابهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبى يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء انما أنتم متلذذون بالمسائل ولو انكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لتجرعتم المرارات ولكبحت نفوسكم عن التعلم * وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم فى طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال وأعمالهم كالهباء * وكان بشر الحافى يقول والله ما كنا نظن أن نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر رحمه الله تعالى عن املاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم تركت التحديث بكلام نبى صلى الله عليه وسلم فقال بشر أقول له يارب قد أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسى اخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول من علامة اخلاص العالم فى علمه انه كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وقلت أمتعة داره انتهى

(وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من آخر العلماء العاملين الامام النووى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذى مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجدوا له متاعا يحملونه الى أمه سوى العكاز والابريق وترك كتبه ومؤلفاته كلها بالشام للفقراء والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما غضب من السلطان صلاح الدين فى مصر حمل أمتعة داره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر مكتوب عليه أقلبنى تعتبر ودلك أيام سياحتى قال فقلبته فوجدت فى باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب على مالم تعلم فوالله ان أمثالكم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبته افعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿الباب الثانى فى جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت طفلا عدم اصغائى إلى قول من يزعم انه يعرف علم الكيمياء أو يقدر على فتح المطالب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على فقد تلف فى ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على أديانهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم وما أحد من الانبياء وأتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان لى عدة أصحاب على تقوى وخير فخالفونى وعاشروا النصابين فأتلفوا أموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال فى شراء العقاقير والبخورات وأجرة الحفارين للكيمان والقبور والمغاير والآبار وصاروا لا دنيا ولا آخرة الى أن ماتوا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد أخبرنى سيدى أبو البقاء

الأذان برفع الصوت [illegible] لنا أن نتعلل بالحياء لانا الحياء [illegible] مثل ذلك حياء طبيعى نفسى و[illegible] فى فعل المأمورات الشرعية [illegible] وانما الحياء المطلوب أن يترك العبد ما نهاه الله عنه فافهم وهذا العهد يخل به كثير من الناس أصحاب الطبع اليابس فيقول له العامة أذن لنا يا سيدى الشيخ فيقول أستحى وهذا ليس بعذر فان كان يا أخى ولا بد لك من الحياء فاستح من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك فهذا هو الحياء الشرعى الذى يثاب عليه العبد وكان من آخر من رأيته مواظبا على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى ورفيقه السيد الشريف الحطابى والشيخ محمد بن عنان والشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد بن داود وولده الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا أى اقترعوا وفى رواية للامام أحمد مرفوعا لو يعلم الناس ما فى التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وروى مالك والبخارى والنسائى وابن ماجه أن أبا سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال لعبد الرحمن بن أبى صعصعة انى أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أى سمعت ما قلته لك

ابن الماوردي ان نصابا نصب عليه فاتلف عليه نحو ثلاثين ألف دينار وصار يأخذ منه كل قليل المائة دينار وأكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تصح ان شاء الله تعالى فما زالت الطبخة تطلع زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فأين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل * وأخبرني سيدي محمد بن الشيخ أبي شعرة الماوردي أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي السعود الجارحي رحمه الله تعالى ان نصابا قال له بلغني ان في قاعتك مطلبا عظيما ومقصودي أفتحه لك ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين ألف نصف نشتري بها بخورات ونحلي بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيميا فأخذه وأدخله القاعة وأطلق عليها بخورا معروفا عنده فانفتح في مخيلته الفاسدة باب بجانب بيت الخلاء فنزل هو وإياه فوجدا كيمان الذهب والفضة كالتلال وإذا بالملك الكنز نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له بقي عندك شئ فقال لا فقال أعطني المال لآتي لك بالبخور الذي يبطل الموانع لنصير نبخر به كلما تأخذ لك منه شيأ والا فكل شئ أخرجته منه أخذه منك الخدام فأعطاه جميع ما كان بيده من النقد وأخذ أساور أمه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الأرض السوداء ثم قال له أنا رائح أسعى لك في البخور فخرج هو وإياه وأغلق باب المطلب فلم يجد له بعد ذلك أثرا الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب علي قال لي هذا الأمر يحتاج الى مائة بندقي نشتري بها بخورا من الملك الأحمر من ملوك الجان والقاضي شمروش يعني الجني الذي يعطيه المائة دينار وهو الآن في مدينة اسكندرية فأخذ منه المائة دينار يعني النصاب وسكن في قاعة مرخمة في السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة جميلة وصار ينفق عليها مدة سنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاءه ببخور قدر الدرهم الغدار وقال ما وجد الملك الأحمر في بلاد الجن الا هذا الشئ اليسير ويحتاج الى مائة بندقي أخرى حتى يفتح بها المطلب ويبطل موانعه فأعطاه مائة أخرى ثم تبين لسيدي محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بيني وبينه ويسكرانه ما أخذ ذلك المال والحلي الذي أخذه منه فلم يصل منه الى شئ من ذلك الى وقتنا هذا ووقع لهذا النصاب أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر بمصر قال له عندك في القاعة كنز عظيم ولكن يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها لي حتى ترى الذهب بعينك فبخر له ببخور معروف عند أهل علم السيميا فأراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكنز نائم على سريره وقال له رأيت بعينك فقال نعم فقال له أعطني الخمسمائة دينار فأعطاها له وقال له انتظرني حتى آتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه وصار القاضي يستحي ان يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيأ رأيته بعينك ولم يزل يتحسر على تلك الأموال الى ان سافر من مصر الى بلاد الروم (وأخبرني) القاضي نور الدين الاشموني ان شخصا نصب عليه فوضع في البودقة نحو عشر بنادقة وغطاهم بالنحالة بحيث لا يعلم بها القاضي ثم أرسله لي عطار بينه وبينه لغز فاشترى منه عشا بدرهم وأخذه ونثره على النحالة ثم أطلق عليه النار فاسبكت العشرة الدنانير وصارت سبيكة فأخرجها القاضي وقال هذه السبيكة أصلها كلها بدرهم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا كذا قنطارا من الذهب فأعطني مائة بندقي فأعطاها له فطبخ له طبخة بنحو درهمين نقرة وقال له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا في البودقة وغطاها بنحالة كما تقدم وذر عليها شيأ يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها النار فأخرجها سبيكة فقال له اذهب بها الى اليهودي الذي هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو فلما رآها اليهودي قال له من أين لك هذا الذهب العظيم فأعطاه في كل مثقال ستين نصفا وقال هات لي ثانيا من هذا الذهب وأنا أعطيك في كل مثقال منه سبعين نصفا قال القاضي ثم أخبرني الناس انه نصاب وان هذا اليهودي الذي يجلس على باب الصاغة ليس هو بيهودي حقيقة وانما هو مسلم قليل الدين يلبسه عمامة يهودي ويعطيه خرجا صغيرا على كتفه ويعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضي طلب فلوسه التي أعطاها للنصاب فراحت عليه الى يوم تاريخه * ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف علم الكيمياء انك يا أخي لا تخلص من التبعة في الدنيا وفي الآخرة ان تعاملت بدراهم كيميائك الآن قلت له هذه الدراهم صنعتي بيدي ولعله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت الوالي وأما أنت فقد عرضت نفسك للشنق أو النفي من جهة السلطان فانك ان عملتها وصحت قتلك وان فسدت قتلك (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله

بخطايا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن خزيمة في صحيحه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع صوته أي المؤذن شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد له وفي رواية للامام أحمد يغفر للمؤذن منتهى أذانه ويستغفر له كل شئ رطب ويابس سمعه وفي رواية للبزار ويجيبه كل شئ رطب ويابس زاد في رواية للنسائي وله مثل أجر من صلى معه قال الخطابي ومدى الشئ غايته والمعنى انه يستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال الحافظ المنذري ويشهد لهذا القول رواية يغفر له مد صوته بتشديد الدال أي بقدر مد صوته قال الخطابي وفي وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذي ينتهي اليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المدى لغفرها الله له وروى الامام أحمد والترمذي مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة وذكر منهم ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة زاد في رواية الطبراني يطلب وجه الله وما عنده وروى الطبراني مرفوعا المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود في قبره وروى الطبراني في مجاميعه الثلاثة مرفوعا اذا أذن في قرية أمنها الله من عذابه ذلك اليوم وفي رواية أيما قوم نودي فيهم بالأذان صباحا الا كانوا في أمان الله حتى يمسوا وأيما قوم نودي فيهم بالأذان مساء الا كانوا في أمان الله حتى يصبحوا وروى ابن ماجه والدارقطني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا من أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له

تعالى يقول كثيرا ينتقد بصحة الكيمياء ويرواجها في المعاملة لا بد أنها تخرج زغلا ولو على طول ويصير إثمها على من عملها وكذلك إثم العقوبات التي تقع لمن ظهرت على يده زغلا وذلك لتميز ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما عمله ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لأخي الشيخ أبي الفضل أن شخصا من أصحابه اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء إنما هو أن يعطيهم الله تبارك وتعالى حرف كن ثم ان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لحجر كان هناك كن ذهبا فصار ذهبا إبريزا حتى رآه صاحبه وتحققه ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا انتهى هذا لفظ صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فأتلفوا ما كان بأيديهم وأيدي أصحابهم من الأموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا بأكلون بدينهم وصلاحهم ومجالسهم في الذكر خبزا وطعاما وثيابا فكان الذي يأكل بالطبل والمزمار أحسن حالا منهم لأنه قد قيل بحل الأكل بالطبل والمزمار في الجملة ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه أنه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد في الدنيا وما بقي أحد يظن فيكم إلا الصلاح ولو ضربتم الزغل ولا يكمل الفقير إلا إذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال قولوا لهم نحن نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما خدعوهم بذلك أطاعوه كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم بمصر أيام السلطان الغوري ونفاهم من مصر بعد قطع أيديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية أمره يجب عليه في اصطلاح القوم كما كان مذهب أبي ذر رضي الله عنه الزهد في الدنيا بأسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم أنه في مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر أحد على عمل الكيمياء إلا في المغاير والجبال والخرائب من الحارات وذلك من أقوى الأدلة على ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو أنهم عرفوا ان ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس كما يفعل الصائغ في الصاغة في الذهب الحقيقي وكما يفعل الأولياء أصحاب الكرامات رضي الله تعالى عنهم وأين دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق أكثر مما يخافون من الله عز وجل ويجعلونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم ان كيمياء القوم انما كانت عن حرف كن فعجل الله لأحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان أهل الجنة يقول أحدهم للشيء كن فيكون فكان تعجيل الله تبارك وتعالى ذلك لأوليائه في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه الدار وادخره للدار الآخرة كالشيخ أبي السعود بن الشبل واضرابه فلا تظن يا أخي ان كيمياء السلف كانت بشراء حوائج من العطار وانما كانت أبدانهم تتجوهر من كثرة الأعمال الصالحة حتى يسري ذلك الى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على حديد أو رصاص صار ذهبا حالا وانقلبت عينه كما وقع ذلك لبعض مريدي سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولمريدي سيدي يوسف العجمي رضي الله تعالى عنه وشاع ذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريد السيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي بال على نحو خمسة قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء بقدرة الله جل وعلا على العمل بها ويأذن له فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته تمشي له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمسة القناطير هدية من الشيخ له فاعمل يا أخي على تجوهر بدنك بالأعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم كأنها مضمخة بالند والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال أبدا وهنالك يصح لك عمل الكيمياء بارادة الله تبارك وتعالى ويعطيك الله تعالى ما تؤمله من خيري الدنيا والآخرة ولعلك اذا فعلت ذلك زهدت في الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن شيء خسيس أمرك الله عز وجل بالزهد فيه * وقد بلغنا ان شخصا جاء الى سيدي أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال له اني أسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيمياء وأنت تلتقط السمع وتأكل فقال نعم ثم أخذ حجرا ورفعه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت أضاء منه المكان ودخل عليه مرة شخص آخر وقال أريد أعلمك الكيمياء لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ أبو العباس رحمه الله تعالى قد صحبنا أقواما اذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطري ذهبا أمطرت فيلتقطه الناس فمن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيميائك ودخانها (وأخبرني) الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه ان سبب تسمية سيدي أحمد

بلحوق حسنة ... حسنة وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا من أذن محتسبا سبع سنين كتب له براءة من النار والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا نتلاهى عنه قط بكلام آخر ولا غيره أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم فان لكل سنة وقتا يخصها فللاجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتسبيح وقت ولتلاوة القرآن وقت كما أنه ليس للعبد أن يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع التسبيح للركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا فافهم وهذا العهد يخل به كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج الناس منها وهم يطالعون في علم نحو أو أصول أو فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا وليس كذلك فان المسئلة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما في ذلك الوقت على صلاة الجماعة كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الأوامر الشرعية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا سمع المؤذن يقول حي على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز وجل ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة الحديث وقوله فقولوا يعني عقب كل كلمة قاله الا ان الفاء للتعقيب وبه قال جماعة من العلماء والله تعالى

الزاهد بالزهد مع ان سائر الأولياء لا بد لهم من الزهد ان بعض الأولياء علمه الكيمياء الصحيحة وقال له خذ بظفرك ترابا من أى مكان شئت وذره على أى حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فأمر بالحجر الذهب فأرمى فى بيت الخلاء وأمر الرامى أن لا يعلم بذلك أحدا حتى يموت الشيخ قال فاصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرنى) سيدى على المرصفى رضى الله عنه ان مغربيا جاء الى سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله تعالى عنهما وقال له أريد منك عشرة أنصاف أشترى لك بها حوائج من العطار وأطبخ لك نحو قنطار من الذهب تنفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كل جميلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل الخلوة فما مكث ساعة الا ووجه ذلك المغربى محرق وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيأ يؤدى الى حرق اللحى والوجوه انتهى (قال) سيدى على المرصفى وكان ذلك من حال سيدى محمد ألقاه عليه حتى ينفر الفقراء عن الميل الى مثل ذلك ولعل المغربى كان يعرف الكيمياء الصحيحة انتهى * ومما وقع لى مع الشيخ أبى الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة انه جاءنى يوما أوائل صحبتى له وقال مرادى أعلمك صنعة الكيمياء الصحيحة وأعملها بحضرتك فى نحو خمس درج فقلت له ليس لى ميل الى ذلك فقال هذا أولى من أكلك بدينك فان الفقير اذا لم يكن له كسب دنيوى أكل بدينه لاسيما وهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون وقلت له لا أعمل شيأ من ذلك فقال لى فما تصنع اذا احتاج عيالك الى شئ من الدنيا من مأكل أو ملبس أو نحوهما فقلت له أو قد تحت دكان طباخ وهما حصل قسمته بينى وبينهم فولى وهو مظهر للغضب على ثم جاءنى بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلمك شيأ من ذلك ولو طارت الرقاب وانما امتحنتك قبل صحبتى لك فانى عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقد ملأت عينى منك من ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سيدى محمد الجعفى لما حججت وقلت له أنا أعرف علم الكيمياء فصار يخدمنى أشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعنى وقال علمنى ما وعدتنى فقلت له هيهات كيف أعلمك شيأ يشغلك عن الله تعالى فما زال يقسم على فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شهرتك بالزهد فى الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب على يدى وكاع منى انتهى فالحمد لله رب العالمين * وأما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يشتغل بحب ذلك عن الله تعالى الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع ان أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع الخدام الموكلين بها أنهم لا يفتحون تلك المطالب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله تعالى فان صح أن أحدا انفتح له تلك المطالب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى والمحترمن يريد أن يفتح المطلب دينه أو دنياه وبعض الخدام يستهزئ عن يريد فتح المطلب ويقول له لا نجيبك الى فتحه الا ان أتيتنا بنملة حامل لها أربعة شهور كما وقع للباشاه داود لما فتح المطلب بجامع سمانود البحرى وبعضهم يدهن دبر من يفتح المطلب فيصير يضرط كالطبل العظيم ثم اذا ضحك أحد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغورى فى المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبية لما حفروا وضرطوا وضحكوا رجع التراب الذى حفروه وقالوا للسلطان أحضر معنا حتى تستحى الناس منك فلا يضرطون فحضر فضرط الآخر (وأخبرنى) الأمير يوسف ابن أبى أصبغ انهم لما حفروا فى الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويله فلما ضرط الناس رجع الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزير على باشاه وأخبره بأن بناحية سمانود مطلبا عظيما وانه نفع اذا ذبحوا عليه قردا وعبدا السود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب النصاب ودخل تحت ستر شيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لك يا أخى الكلام فى هذه المنة بعض البسط مبالغة فى نصح الاخوان فقد بلغنى ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا كتبهم وامتعتهم فى طلب عمل الكيمياء وفتح المطالب وكان عاقبتهم الحرمان (وقد) أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أن أصحاب فن الكيمياء مأخوذ عليهم العهد من أيام جابر أن لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما يذكرون منه أركانا وشروطا ويكلون علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز وأسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان وقد رأيت انسانا رأى فى كتاب يؤخذ دهن القمح الصعيدى وقاف الراء الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج دهن القمح

آخر وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنا رضا لا سخط بعده استجاب الله دعوته وروى أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وفى رواية من قال مثل ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له شفاعتى يوم القيامة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسأل الله تعالى ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الأذان والإقامة الصلاة ولا نفرط فى ذلك الا لعذر شرعى وذلك لان الحجب ترفع فى ذلك الوقت بين الداعى وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والاذن فى الدخول لاصحابه وخدامه عليه فمن كان من أهل الرعيل الاول قضيت حاجته بسرعة مقابلة له على سرعة مجيئه بين يدى ربه تعالى ومن كان من آخر الناس مجيئا كان أبطأهم اجابة مع أنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن هكذا معاملته تعالى لخلقه ولا يخفى أن الحق تعالى يحب من عباده الالحاح فى الدعاء لانه مؤذن بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلح فى الدعاء فكأن لسان حاله يقول أنا غير محتاج الى فضل الله تعالى وربما أن الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا يستجيب له ويلح فى الدعاء ليلا ونهارا فلا يرى له أثر اجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرؤن الاوراد ويحفظون الاقسامات ويدعون الله ليلا ونهارا بأن حالهم يعود الى ما كان فلا يجيبهم فاياك يا أخى أن تتهاون

وخلطه على الزنجفر وعجن على ذلك قشور البيض والنطرون الذى يبيض به الغزل وجعله فى دن ووضع عليه راوية ماء وصار يحرك ذلك بخشبة فأعلمت الشيخ أفضل الدين بذلك فضحك حتى كادت عمامته تقع (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم جابر الا عن صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهى وسمعته رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شئ فى الوجود اذا أضفته الى شئ آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما هو فى معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض الفقراء بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذى كان وضعه أولا على الجزء الآخر فيصير يعمل زغلا الى أن يموت انتهى مع ان أهل هذا الفن لم يزالوا يبخلون بتعليمه للناس فى كل عصر اما لعزته عندهم وأما لخوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصح معه قتله أيضا كما مر (وأخبرنى) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان الشيخ بدر الدين التوزى رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الامراء بمصر يخدمونه الى الغاية ولم يعلم أحدا منهم وقال هذا أمر يحتاج الى دماغ ثقيل (قال) رضى الله تعالى عنه على أن طلب الدنيا لا يصح قط من فقير فطم على يد الاشياخ وانما يقع فى ذلك من كان دعيا فى الطريق ليس له فيها أب فاياك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن ينتسب الى أحد من الاشياخ الماضين فتحسب ان شيخه كان على ذلك الحال انتهى * ولما أنهيت الكلام على هذه المنة دخل على شخص برسالة فى التنفير عن هذا الأمر من كلام أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فأحببت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى وبطبائع الكون وكلها نصح فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت أوصى جميع اخوانى من المسلمين بالزهد فى الدنيا وعدم الاصغاء الى كلام من يزعم من فسقة المتصوفة انه يعرف علم الكيمياء فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنة لا يحصرها عمل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بألف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تمنعه التلذذ بشئ من الدنيا لمزاحمته الملوك على حطام الدنيا التى أمره الله بالزهد فيها فعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وتمنع عبارات مكتوبا فى الكتب فهو مغرور هالك لان أهل هذا العلم رمزوه برموز لا يعلمها الا هم ومن أطلعه الله جل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جملته وتفصيله * وقد استخرج جابر بن حيان الكوفى الازدى صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والجفر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورتبها وقطبها الذى عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذى هو علم الوقت وأشبع القول فى ذلك فى كتابه المسمى بالسبعة وذكر فى هذا الكتاب أصل الميزان وفى بقية كتبه شروط العمل بها غيرة على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فما أخطأ من أخطأ فى التدبير الا من حيث جهله بالشروط والموازين وظنه أن المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك أيها الاخوان فأقول بأعلى صوتى حسب الاذن الكريم من رب العالمين الى جميع عباده المقلين المفلسين اننا ولو أقدرناكم على هذا العلم لم نأذن لكم فى العمل به فان العمل به رفع فى سنة أربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة علومهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع أنهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل وبعضهم قتل المصاب عليه لما أيس من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطلعنى على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر فقرأتها فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم فى الصنائع والحرف التى بها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة أقسام وهى فى الحقيقة مراتب الاقسام (الاول) علم الكيمياء وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثانى) علم الحجر المكرم

بالدعاء فى كل [illegible]

تعالى الى الدعاء فيه فتعاملى ما لا خير فيه والله عليم حكيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد زاد النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحهما فادعوا وزاد الترمذى فقالوا فما ذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وروى الحاكم مرفوعا إذا نادى المنادى فتحت له أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى أى ينتظر بدعوته حتى يؤذن المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله حاجته كما يدل عليه حديث أبى داود والنسائى وغيرهما مرفوعا قل كما يقول المؤذن فاذا انتهيت فسل تعط وروى البيهقى مرفوعا إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قضى الاذان أقبل فاذا ثوب أدبر الحديث والمراد بالتثويب هنا الاقامة وروى الامام أحمد مرفوعا إذا ثوب بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ساعتان لا يرد على داع دعوته حين تقام الصلاة وساعة الصف فى سبيل الله تعالى والله تبارك وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نساعد الناس فى بناء المساجد فى الامكنة المحتاج إلى صلاة الجمعة والجماعة فيها بأنفسنا وأموالنا بشرط الاخلاص والحل فى المال وعدم زخرفتها بالرخام الملون الرفيق وطلى سقفها بالذهب والالوان المعروفة ولا نتخلف عن المساعدة فيها الا لعذر شرعى فانها من جملة شعائر الله تعالى ولتكون كنا للناس من الحر والبرد إذا صلوا وانتظروا الصلاة

وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوائه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة في العالم المستحيلة الحكم والبقاء في الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين الحجر المكرم المخدوم بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فنحنه عما يخطر على باله فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية لها وعن العالم بأسره اذ هو محل خزانة الملك وموضع أسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما وصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شئ وحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان من جعلني أنفع لكذا وكذا سواء الجماد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري المزاجي غير هذه الثلاثة أنواع * فاما علم الكيمياء فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكمي ويحتاج صاحبه الى معرفة الذوات وتفاصيلها من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف القائم بذلك الجوهر حكما وأثرا فعلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقائق بالاعراض المكونية في الجوهر بسبب انحراف القطر أو نقص شرط أو علة في المادة مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة أو عدمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا الى علم معرفة الحكم المنفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كلفنا العمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في ثقل بعضها وخفته وصفائه وكدورته ومشابهة أدناها الأعلاها في الوصف واختلافها عند امتحانها بالنار في اللين واليبس الى غير ذلك مما هو معلوم العارفين * ثم ينحصر علم مجموع هذا القسم في معرفة رتبة أنواع الجمادات بأسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم مازجت أرواحها وأنفاسها أجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو المعادن السبعة أو قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وأمثال ذلك وقسم لم تمازج الارواح والانفاس منه أجسادا ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما أو عينا سواء استحال بواسطة أو غيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وأمثال ذلك ثم لا يخفى أن الجمادات كلها بأقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من في قلبه نور وأن أعلى ما فيها وأكمل هو المعادن السبعة وهي المطلوبة لان تغير أوصاف بعضها الى بعض بواسطة عقار إأكمل منها رتبة وثراو ليس ذلك ثم أبدا لما ذكرناه من انه ليس في جنسها أعلى منها فطالب النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل جملا على بغلة أو طيرا على جمل وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة في ذلك وأقام على ذلك برهانا طالبناه بالامتحان بنار التخليص اما رؤية حقا واما تعليقا فانه يفتضح اذ لا يثبت الا ما كان على الميزان الحق الواقع على يدي ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعي أحد ما فوق مرتبته فيكذبه ميزان الحق فاقطعوا أطماعكم أيها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم في هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة المسماة بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها في أوائل المائة السابعة وما بقي مع أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله عز وجل بين العباد الا بعد أن يغمسه في طباق ظلمات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة قبل شهودها في الكون ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شئ بأحسن وصفه أبدا * وأما علم الحجر المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمت فيه كلمة الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن ثابتا لم يوصف بحو ثلثي العالم بالبقاء وان كان عين ما ثبت هو عين ما استحال وعكسه عند أهل الكشف الناظرين في المرآة الكبرى من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم أن كل ما سلم من التغيير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله جل وعلا عمر نوح عليه السلام * وايضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن كل ما خرج بعد الانسان من جميع ما دار عليه الفلك السفلي سالما من تأثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم لانه لو أقام في الطبيعة أبد

الأخرى ومن جملة التعمار التمر وكري المصحف وبناء الطهرة والمنارة فتساعد في بنائها كذلك وكذلك الثمن الطوق ببنائها وقفنا الاوقاف عليها مساعدة لدوامها ومن يقوم بوظائفها ويتلو القرآن فيها ويذكر اسم الله تعالى فيها فان المساجد لا تكمل الا بذلك وإنما شرطنا الاخلاص في البناء والحل في المال وعدم الزخرفة لان معاملة الله تعالى لا تكون الا على الاوضاع الشرعية وذلك ليقبلها من صاحبها فرجع يا أخي جميع ما ورد من فضائل الاعمال إلى من كان مخلصا في عمله منفقا من طيب كسبه وأما من بنى مسجدا من حرام أو شبهات أو من غير إخلاص نية فربما أثم ولم يقبل منه وإذا كان يوم القيامة انهار به في نار جهنم فعذب به وأما عدم الزخرفة فانما هو حتى لا يفتتن المصلون باطماحهم أبصارهم إلى تلك الالوان والصنائع فلا يفي أجره بوزره لان روح الصلاة الذي هو الاقبال بالجسم والقلب على الله تعالى لم يحصل لمن صلى هناك فكأنهم لم يصلوا فلا تعمر يا أخي شيأ من المساجد الا إن علمت من نفسك الاخلاص فان علمت من نفسك أنك انما تعمر ليقال فاعط الناس الذين يكتمون عليك الامر ما سمحت به من المال ليصرفوه في عمارته من غير أن ينسب اليك ذلك والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وفي رواية للطبراني والبزار وابن حبان في صحيحه واللفظ للبزار مرفوعا من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية لابن ماجه وابن حبان في صحيحه من بنى لله

الا من ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لا صورة ولا صفة ولا ذاتا فهو كالكليات المجلوة للعقل وما بعد هذا البيان من بيان * وأما علم المفردات المؤثرة بالخاصية دون الطبع تأثير أعلى وأثبت من تأثير الطبيعة المضاد في الحكم والمحكوم به أو عليه وهو عام في الجماد والنبات والحيوان فليس ذلك لاحد الا لسليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام ومن ورثه في المقام وهم قليلون في الاولياء لا يكاد يظهر منهم عين وقد أمروا بكتمه الا عن افراد ولا يدخل هذا القسم وضع ولا تغيير بل هو على حالة واحدة فهو الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تبارك وتعالى سالمة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسائط في محلاتها اللائقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه أمر خارق للعادة غير معقول في نفسه ثم لا يخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة في شئ وانما ذكرناه هنا لحكمة أطلعنا الله جل وعلا عليها انما من عبد حفته العناية الربانية الا ويصير يقلب عين كل شئ توجه اليه بقلبه كالاكسير للخالص أو المدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لا يخفى أن صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة أمور (الاول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثر على وجه لا يقوم الاثر به الا لحكمة في العدد (الثاني) انه يعطى الحكمة في معرفة الوقت الذي يتم فيه وجود التأثير (الثالث) أن يعرف الوقت الذي تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة أو المعين لها وهذه الثلاثة الامور يجهلها غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ما ثم عارف همته مصروفة الى هذا العلم أبدا حتى يعرف شروط صحته ومعلوم ان صدقات الحق تبارك وتعالى لا تعطى الا للمحل القابل لذلك ولو قدر ان عارفا أعطى شيأ من غير قبول محله له لم يثبت عنده قال وقد يقع لبعض العارفين ان الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فيفسد عمله ولا يعلم من أين دخل عليه الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذي ليس هو من قدرة البشر اذ ليس في قدرتهم العلم بما تولد من الكواميش المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير وقد قيل ان هرمس الاول أخطأ احدى عشرة مرة مع ان علمه أخذه من طريق الوحي والكشف فكيف بغيره قال الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وأنا دون السبع من السنين أن يطلعني على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه أحد من بعدي فأعطانيه وأقمت في محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم سألت الله جل وعلا ان يسلبه مني فسلبه فلله الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة في كتب أهل الفن ولكن نذكر لك يا أخي منها طرفا * فأما القسم الاول الذي هو علم الكيمياء فهو ان تعلم ان الله تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء في عالم الارواح ممثلة على الصورة التي ظهرت في هذا العالم السفلي فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استنزلها من ذلك العالم كارهة للفرقة فنفرت أرواحها منها واستترت في باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فانحبست فيه كارهة ولم تعلم ان العناصر توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطى الخواص المودعة فيها وتسلمها الى الاعيان المستحقة لها لتظهر الآثار على الاعيان ويعم حكم الافتقار جميع العالم فافتقرت الارواح الى أجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت فيها دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فأوجب ذلك فيها هنا الخسة وعدم الشرف والثناء وعدم النفع بها حتى صارت في حد التراب بل أنزل منه وقصرت نفعها على أجسادها الثابتة النفع في هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجمادات فلم تستنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ما قيدت به وصارت ناظرة الى عالمها الاول نظر ذل وانكسار فأوجب لها ذلك العز في الدنيا والشرف الذي استعبد جميع العالم له الا من شاء الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الثابتة جملة أخرى ثبتت لما ثبت له تلك الطائفة لكن من غير التفاتها الى موجدها فأقبلت على ما أمرت به كأنها لم تخلق الا له فقامت في العالم قياما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تمني حالة أعلى مما هي فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع ما في العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر ولما علم الحق تبارك وتعالى في سابق

الحقوفي رواية لابن خزيمة مرفوعا من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية كمفحص قطاة لبيضها الحديث ومفحص القطاة هو مجثمها وهو قدر موضع جبهة المصلي قالوا وانما مثل بمفحص القطاة دون غيرها لانها لا تروث فيه وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من بنى مسجدا ليصلي فيه بنى الله عز وجل له في الجنة بيتا أفضل منه وفي رواية أوسع منه رواه الامام أحمد وروى الطبراني مرفوعا بنى بيتا يعبد الله تعالى فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت وفي رواية للطبراني مرفوعا من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا في الجنة وتقدم في باب فضل العلم حديث ان مما يلحق المؤمن بعد موته مسجدا بناه والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننظف المساجد ونطهرها لاسيما ان حصل فيها قمامة أو نجاسة بواسطتنا أو واسطة أولادنا أو خدامنا أو الفقراء المقيمين عندنا فانه يتأكد علينا كنسها وتطهيرها واخراج القاذورات والقمامات منها اما الى الكوم واما الى محل طرح تراب المسجد حتى يأتي الزبال يحمله الى الكوم ان كان بعيدا عن المسجد وهذا العهد يخل به كثير من علماء الزمان وصالحيه الساكنين بجوار المسجد وباب دارهم من داخله فترى الحصر التي هي فيه قريبة من دارهم قذرة من دخول السقاء والحطب واللحم والخدم الحفاة الذين يخرجون الى السوق حفاة ولا يحجر خادم المسجد عنهم من ذلك خوفا من ذلك الشيخ أو من

عليه صدق ذلك من قبلها استعبد لها خلقه باحتياجهم اليها وهذه هى خصيصة السيادة لان شرط القائم فى الخلق بحق ان يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ومكافأته لمن يأتى بشىء اليه بأكثر مما أتاه به لا يطالب أحدا منهم بما يعجز عنه من تأدية حقه بل يسامحه فى كل ما ادعى العجز عنه وغير ذلك من اخلاق الله عز وجل مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه أم عصوه وقد ورد أن الله جل وعلا عاتب خضرموسى عليهما الصلاة والسلام فى قتله الغلام وقال له لو أن الغلام مال بقلبه الى طرفة عين لاخذتك به انتهى فاياكم أيها الاخوان بعد أن سمعتم ما ذكرناه لكم فى هذا القسم من أحوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا جمادا عن رتبته التى خلقه الله جل وعلا عليها الى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العناء والتعب ورعا فاتكم الحكام بسبب ذلك واعلموا أن جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة أصول طرق التدبير وهى العلم باحكام المراتب السبعة وطبائعها التى هى الجمادية المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبية أو الفضية بسهولة من غير واسطة أمر آخر او بأدنى شىء من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه الى ذلك الا بواسطة شىء أو بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله جل وعلا كاملا فى النشأة وجميع الاوصاف فلا يدخل فى تدبير أبدا الا عند أجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة صابغة زائدة على ذاته فيطلب منه صبغ شىء أو الاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زائدة لم تتماسك أجزاؤه على هذه الصورة وأما الزئبق فهو الواسطة فى حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن الذى هو من جنسه لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدية لان الاكسير للطافته يفرق كثائف المعادن اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة حتى صار فى حد المياه وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة خالصة توجب فعلا أو انفعالا لأنه كالخنثى ولا يعد مع الذكور ولا مع الاناث لشبهه بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تغتر به قط فى تدبير ولا فى القاء فانه لا يقلب عينه فضة الا اكسير الحجر المكرم أو نبات بالخاصية وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر نابت لا يقلبه الى الذهب لا صورة اكسير ثابت من الحجر أو غيره لكن مع واسطة ثبات الزئبق وعقده فى الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه وأما القصدير فهو أقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع له ثم بدانه من كثائف الاخلاط فمن ابتلى بعدم قبول النصح وترك العمل بهذا الأمر فلا يقرب غيره واعلموا ان عيبه هو الرخاوة والنتن والحرير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة وانحلال اليبوسة ومما زجته له فى محل تكوينه فما كان حارا يابسا من المفردات المجففة عن سيلان الادهان أو المياه الحارة المكررة فهو دواؤه لو كان العمل صحيحا فى هذا الزمان وقد يخرق الله جل وعلا العادة بصحته لبعض أوليائه وأما الفضة فهى كاملة النشأة فى ذاتها ورتبتها وهى بالاضافة الى الذهب أقرب من القصدير ناقصة الرزانة والصفرة وعلاج الفضة أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن آخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلبونه عنها فان ذلك يفسد العمل لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد عود الذهب سالما من ذلك فليطفئه بالزيت الحار مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فأكثر ولم أعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتى عليكم وخوف تلف الذهب الذى تكلفتم شراءه بدينكم وايمانكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تكليس ولا طبخ ولا تحليل ومن عمل شيأ من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهى نفس وروح وجسد تميزنها الموضوع من قبل الحق جل وعلا * وأما صفة تدبير الحجر المكرم فهو ان تعلم يا أخى أن المراد من التدبير الفرقة أو الاجتماع أو السلب والنقص فيه لا فى غيره لانه لا يقام حافظا لأجزائه الا من كان خارجا عن حكم الطبائع البسيطة عليه كما مر فمن عرف الآنية عرف المانى فيها وهذه سنة الله تبارك وتعالى فى ايجاد الكمل من المخلوقات الا ترى الى النطفة كيف خروجها وتنقلها فى المحلات المناسبة لها حكما وطبعا أصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم محصور فى تدبير الصور الانسانية من خلقها نباتا أولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل أوسع من محلها الأول فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار دم الحيض وطبخه فى المعدة لحما كاسيا للعظم ثم بواسطة أحوال الابوين روحا مجسدا ثم بواسطة لقوة الماسكة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم من المعدة الى الثديين وصار لبنا

طلبته أن يؤذوه أو يسلطوا عليه الناظر فيؤذيه بضربه أو بقطع شىء من جامكيته ونحو ذلك فليتنبه العالم أو الصالح لمثل ذلك ويحترم مساجد الله تعالى وليتأمل نفسه فى قلة خوفه من الله تعالى بحيث صار يخاف من الخلق أكثر من الله اما لغفلته عنه تعالى أو لكونه لا يهتك ستره بخلاف الخلق ولو أنه دخل قصر الملك وحصل منه قذر فيه لم يصبر ساعة على تقذيره قصر الملك ولو أتوله به الملك بل تراه اذا رأى ولده الصغير بال أو تغوط على باب قصر الملك يبادر على الفور بازالته وتطهيره وربما يمسحه بردائه أو قميصه خوفا أن يطلع عليه ذلك السلطان ولو أنه رأى مثل ذلك فى المسجد ما كان يمسحه بردائه ولا بقميصه قط بل يقول انظروا الفراش يطهر هذا المكان ولو أنه لم يجده الى آخر النهار لترك النجاسة فى المسجد وكل ذلك استهانة بجانب الله تعالى ومما يتساهل به سكان المسجد أيضا جعل الغنم والأوز والدجاج فوق سطحه ويحجبونه بحصير حتى لا يراه أحد من الخلق الذين ينكرون ذلك عليهم ويتغافلون عن مثل ذلك وقد رأى سيدى على الخواص رحمه الله مرة على ظهر زاوية بعض الفقراء خروفا مربوطا فنادى على الشيخ حتى سود وجهه بين الناس فاعتذر له بعدم علمه فقال له ما وضعه نقيبك هنا الا لعلمه بقلة اعتنائك بمثل ذلك فانك لو أدبته وعلمته الأدب مع الله تعالى لم يقع منه مثل ذلك ثم أنشد

ومن ربط الكلاب العقور ببابه فكل أذى للناس من رابط الكلب

وكان كنس المساجد المهجورة بمصر من وظائف سيدى على الخواص فكان يكنسها ويكنس أخليتها ومجاريها ويصلح ما انكسر من أخليتها

وكان يتفقد [illegible] يوم [illegible]
الجمعة فيخرج في صلاة الصبح ولا
يرجع الا بعد المغرب احتسابا لله
تعالى وكذلك كان من وظيفته كنس
مقياس الروضة بمصر كان يكنسه
ثاني يوم نزول النقطة ويكنس
الطين الذي في سلمه ويجرده بالحديد
ويحمل منه قفة عظيمة يفرقها على
خوابي الماء على نية التبرك وكان
عليه سؤال الله تعالى في اطلاعه
النيل كل سنة فكان يكون
في ليلة تنزل النقطة كأنه حامل حملا
عظيما على ظهره حتى يوفي البحر
وتنقطع جسوره فيتحول الحال ترى
البلاد فاذا رويت تحول الحال كمال
الزرع وختامه من غير آفات تلحقه
فلا يزال كذلك حتى يحصد الزرع
وكان من دعائه اللهم من علينا وعلى
الانعام بختام الزرع ولا تعذبنا
بغلائه فاذا اطلع القمح وغيره الى
الحواصل تحول لعدم تسويسه فلا
يزال كذلك الى نزول النقطة هكذا
كان شأنه على الدوام ويقول الملوك
فمن دونهم محتاجون الى اللقمة والى
التبن لهم ولبهائمهم وما زاد على ذلك
من الشهوات أمره سهل رضي
الله تعالى عنه فاياك يا أخي وهذير
المساجد ثم اياك والله يتولى هداك
وروى الشيخان ان امرأة سوداء
كانت تقم المسجد أي تكنسه
ففقدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأل عنها بعد أيام فقيل له
انها ماتت فقال فهلا آذنتموني
فأتى قبرها فصلى عليها وفي رواية
لابن ماجه أنها كانت تلتقط الخرق
والعيدان من المسجد وفي رواية
للطبراني أنها كانت تلتقط القذى
من المسجد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اني رأيتها في الجنة
بلقطها القذى من المسجد وروى
أبو الشيخ الأصفهاني أنها أجابت
النبي صلى الله عليه وسلم من القبر

فالصائم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر في الجنة أو النار المناسبين له بالحكم والطبع وحينئذ يأمن كل فريق من افتراقه من محله المخلوق منه * وأما صنعة تدبير المفردات فهو ان تعلم يا أخي ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة في العالم بالخاصية وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام في ذلك مما أذن الحق تبارك وتعالى لنا في افشائه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والآخرة ونفرت عنهم أصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية وصاروا يصفونهم بأنهم زغلية نسأل الله عز وجل العافية لنا ولاخواننا من ذلك اهـ ما ذكره أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في رسالته (وسمعته) مرة يحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة في اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الأحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير المناسب روائحها الارواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس اللعين ولا تطلبوا فتح المطالب من غير هذه الطرق اهـ فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت دون البلوغ تساوي التراب والذهب عندي على حد سواء في عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد أقمت في هذا المقام نحو سنة ثم أطلعني الله جل وعلا على الحكمة في ترجيح الذهب على التراب فرجحته على علم مني برتبته لا بحكم الطبع كأبناء الدنيا وهذا الحال أكمل من الأول فصورتي الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لاني انما أضع الذهب عندي في بعض الأوقات أدبا مع الله تبارك وتعالى الذي جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد في ميل القلب اليها الا في امساكها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل في الزهد الى انه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يحثون في أحجارهم ما تحركت الى ذلك خوفا على نفسي من الوقوف للحساب وأما ما نقل عن أيوب عليه السلام انه صار يحثو في ثوبه من الذهب لما أمطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما أشار اليه قوله تعالى في حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فمن أعطاه الله تبارك وتعالى الامان من الحساب فله أن يقتدي به في ذلك كما وقع للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى أني لو مررت على تلال الذهب والفضة ما طأطأت رأسي لاخذ دينار واحد أو نصف واحد الا لحاجة في ذلك اليوم أو لدفعه في دين كان علي ثم اذا أخذت شيأ لا آخذ قط زيادة على قوت يومي * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت علي بغلة محملة ذهبا من مطلب أو غيره في ليل مثلا لأخرجتها بحملها او أغلقت بابي خوفا من الحساب واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه جبرائيل عليه السلام جبال الذهب والفضة والزمرذ فردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص ومسح اسمي وقال هذا لا يستحق ذلك لفسقه مثلا لم تتغير مني عليه شعرة بل أنشرح لسعيه في حرماني من الدنيا التي أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر أنني جمعت من الدنيا أردبا من الذهب فسرقه شخص أو أخذه من بين يدي لا تتكدر مني عليه شعرة ثم اني لا أرى ما ذكرته مقاما عظيما لانه من أخلاق المريد أول دخوله في الطريق فلا ينبغي لاحد من أبناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن عمل الكيمياء والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل من شئ أعطيته على اسم كوني من الصوفية أو على اسم كوني من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفي عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين في رسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك واما من تكون له سريرة سيئة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له أدبا أن يأكل مما وقف على الصوفية وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ

جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم في طلبه منع المحتاجين من ذلك وانما كان الادب أن يعرض ذلك عليهم فمن شاء تبعه على ذلك ومن شاء أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعداء ويقول انها عمرت باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وافقهما من الصالحين في الوقت اه فان كنت يا أخي في مقام الشيخ زكريا في التصوف فكل والا فالورع الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا من الصوفية بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه كما هو تقرير أوائل الكتب وانما امتنع الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله تعالى شيخ الشيخ خليل المالكي من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا لست بصوفي تواضعا منه والا فقد أجمع الخلق على جلالته وعلمه وأنه من أكابر أولياء مصر فاعلم ذلك * ولما خرجت جهات زاويتنا أيام التفتيش لجهة السلطان قال لي جماعة الديوان قد سمح لكم بذلك الباشا الذي هو نائب السلطان والآن قد صرتم تأكلون حلالا وفرح بذلك المجاورون ولم أفرح أنا بذلك لعلمي بأن الباشا لولا علمه بأني صالح لما أعطاني ذراعا من أرض بعد أن طلع ذلك للسلطان بقرينة ما يعطون مع من لم يشتهر بصلاح ولا تسأل يا أخي عما أقاسيه الآن بسبب الحذر أن آكل كما قد أكل عيالي من ذلك من حيث انه أكل بالدين الذي هو أعظم اثما من الأكل بأمور الدنيا فانتقلنا من الخف الى الاشق فان لكل مسلم شبهة حق في بيت المال فله الأكل منه ولا هكذا الاكل بالدين فانه لم يؤذن لاحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتي واللطف بمن أكل من ذلك من عيالي فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمورهم حتى اني ربما أمرض لمرض ولي أمري وأشفى في وقت شفائه ومن شفقتي على المسلمين وولاة أمورهم أني أحوطهم في كل يوم وليلة بما ورد في الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى اني أحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من أنها تنقطع قبل وقتها أو يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس ري أراضيهم أو بعضها وكذلك أحوط زروعهم من الدودة والهياف والفأر ونزول المطر الذي يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو ذلك لي طلوع الثريا بالماورد مرفوعا اذا طلع النجم يعني الثريا أمن الزرع من العاهة اه وكذلك أحوط زهر الموا كه والخضروات خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك معجلا وكذلك أحوط من يغفل عن الله عز وجل من رعاع الناس في مثل يوم خروج المحمل أو خروج الحاج أو دخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس أو نحو ذلك كالتفرج على البهلوان أحوط جميع هؤلاء وأحوط دورهم وحوانيتهم خوفا أن تسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم وقد رأيت في واقعة وأنا شاب أني في أرض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب وخلف الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر وقراها بل وجميع أقطار الاسلام فيما أظن لانه هو أول من وضع صورتها فيما نحن فيه اذ نزل من السماء قربة من ماء في سلسلة من ذهب الى أن وقفت بقدر ما يصلها الاصبع من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطاني الفضلة ثم حاررته ما نشيا او تركه حتى غاب عني ونزل شيء يشبه اللوح وهو في سلسلة من فضة الى أن وقف بقدر ما يصل اليه الأنامل كذلك فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء باردا أحلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التي تحتها وهي الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين من الكرسي وألهمني الله تبارك وتعالى اني أشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الهرامي الواعظ المعبر فقال لا أعبر لك ذلك الا بدينار فأعطاه الشيخ نور الدين الشوني دينارا فقال تحصل لهذا شفقة بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر انه استوى على عرشه الا باسمه الرحمن اه فمن ذلك اليوم وأنا أرحم جميع الخلق ولكل مخلوق عندي رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وبهذا الحق من سلم الخلائق لعقره ولم أره لاحد من اخواني في مصر وقراها الا قليلا وعلى تقدير ذلك فانما يحمل هم مسده أو هم من يلزمه فقط وقد تقدم في هذه المنن أن مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير بل ذلك لبعض الافراد كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وتقدم أيضا أن من

لما صلى عليها رسالة اما وجدت من العمل أفضل مقالت وجدت أفضل الأعمال قم المساجد قلت مرادها بأفضل الاعمال أي في حق نفسها فلا ينافي ذلك من رأى أفضل الأعمال غير ذلك لانه في حق نفسه كذلك وهكذا والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة فقال رجل يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطريق قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل المسلم من المسجد وروى الترمذي وغيره أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخذ المساجد في ديارنا وأمرنا أن ننظفها وروى ابن ماجه والطبراني مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع رعني جمروها أي بخروها والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نمشي الى المساجد في الصلوات الخمس وغيرها لنصلي فيها لاسيما في العشاء والصبح في الليالي التي لا نور فيها في وقت مشينا اليها ولا نذهب الى المساجد نحو الزاوية والمدرسة الا لضرورة شرعية وذلك لكثرة فضل الجماعة في المسجد على غيره ولأن الناس يحشرون يوم القيامة على الصراط وغيره في نور أعمالهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من مشى الى المسجد في نور السراج

علامة من يحمل هم المسلمين أن لا يفطر أيام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يفصل له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب دياره أو عزله من ولايته وتقدم أني أمرض كثير المرض أصحابي أو لمرض ولي الامر من سلطان أو نائبه ولما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشا على الوزير في سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدحي لاصولي وفروعي عند من لا يعرفهم الالغرض صحيح شرعي فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضائل وقد رأيت من الفقراء من عايروه بجده وقالوا فلان ليس له أصل في المشيخة ولا كان أحد من آبائه شيخا وانما أخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا لبصير له أصل في المشيخة * ودخلت على بعض المتمشيخين مرة فرأيت أعماله بعيدة عن أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم أنه أخذ عنهم أو أنه منهم فلما استشعر مني ذلك خاف من احتقاري له فصار يقول ما رأيت أحدا في هذا الزمان على قدم والدي في العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة لي انه عريق في المشيخة ثم قال والله اني عجزت ان أفعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع أن والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقدون في ولده هذا يقولون اذا كان سيدي الشيخ او هي العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فليتفقد من يمدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك لحظ من حظوظ النفس * ورأيت شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة صرف عليها جملة من المال ورأيت آخر عمل له مدفنا ومقصورة في حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه أهل حارته وسرقوا ستره بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي بالمشايخ * وقد أدركت نحوا من مائتي شيخ ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشيء من ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له واكراما (وقد كان سيدي) الشيخ نور الدين الشوني المذكور في النعمة السابقة المدفون بباب زاويته يقول كثيرا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار نسأل الله عز وجل العافية فاياك يا أخي ثم اياك من الافتخار بجدودك أو بأعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تمييزي حظ نفسي من حقوق الباري فاطعم نفسي وأسقيها وألبسها من حيث كونها أمة الله عز وجل لا لما أجده من اللذة والتقوي بذلك مع الغفلة وكذلك لا أحب أن يعفو الله تعالى عني مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسي وانما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما أحببته وان كان في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذائقا من أهل عصري الا قليلا وقد تقدم نظير ذلك في مواظبتي على الوضوء بالماء البارد في الشتاء لا قاسي الالم من البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في أيام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها انما تلذذك الآن بالماء لموافقة حظ نفسك لا لامتثال الأمر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهنالك تندحض حجة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تألمها بالماء أيام الشتاء ما عرفت تمييز حظ الشرع من حظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخي على هذا الخلق ونظائره فان كل شيء لا يكون القصد به محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مضمحل فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيأ ولا تبغض شيأ الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنة وان كان محض الامتثال أكمل فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مداومتي بالزيارة لمن أعلم منه المكافأة لي خوفا من تكليفه بزيارة نظير المبادأة بالهدية لمن أعلم منه المكافأة عليها فان المبادأة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الا لتأليف القلوب المتنافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم الا بطريق شرعي واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخي المسلم الا الصفة المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحببته ذاتا وصفة * وممن أنزل كثيرا ناية من اخواني مع شدة الاشتياق البه [illegible] من تكلف نفسه بكافأتي في الزيارة الاخ الصالح العالم ورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني [illegible] بجامع الازهر وشارح المنهاج

[illegible] مشى اليه في الظلام [illegible] عليه جزاء على ما تحمله من مشقة المشي اليه في الظلام واعلم يا أخي أن الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل خفة مشي العبد الى المسجد علامة على صحة ايمانه وكماله وجعل ثقل المشي اليه علامة على ضعف ايمانه ونقصه ونفاقه كما سيأتي في الاحاديث فانظر يا أخي في نفسك فان وجدتها تستثقل المشي الى المسجد فاحكم عليها بضعف ايمانها ونفاقها وتحتاج يا أخي الى شيخ ناصح يسلك بك حتى يخلصك من بقايا النفاق والكسل فربما تكون الحامل لك على خفة مشيك الى المسجد علة أخرى كجلوسك مع جماعة يتحدثون في أخبار الدنيا وولاتها ومن عزل وتولى ومن يصلح ومن لا يصلح ونحو ذلك فليمتحن المشي الى المسجد نفسه بما لو رحل منه ذلك الشخص الذي كان يحدث هو واياه أو مات فان خف عليه المشي الى المسجد فهو لاجل امتثال أمر الله تعالى وعلامة على ايمانه والا فالأمر بالعكس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته أو سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة الحديث وفي رواية للامام أحمد وأبي يعلى وغيرهما كتب الله له بكل خطوة عشر حسنات وفي رواية للامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من راح الى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له بها حسنة ذاهبا وراجعا ورواه أيضا الطبراني

والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندتائى نفعنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك وإياك أن تحب تردد أحد من العلماء والصالحين اليك فانك لا تقدر على أن توفيهم حق طريقهم فى المشى اليك فافهم ذلك والله عز وجل يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تصبى على الناس بإيهامهم انى أعرف علم الكيمياء بقصد ائتلاف قلوبهم على حتى أرشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن برز وا فى هذا الزمان من فقراء العجم بغير اذن من أشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء وربما تمادى الأمر بالشيخ فتلف بالكلية وصار زغليا وقد أتلف هذا الباب خلائق لا يحصون وصار أصحابهم يجلبون أولاد المباشرين والتجار والعلماء الى أشياخهم ويقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيترك كون الاشتغال بالعلم أو بالتجارة التى بها قوام معاشهم ويصير أحدهم يجعل له عذبة وجبة بيضاء ويطلب من ذلك النصاب مالا يصح له كالذى يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فإياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الهامى بجوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشتغل بذلك اذا عزب عنى علمى ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك لاسيما كلما ضاق عمرى أو ضاق زمن قراءة وردى فى الليل أو النهار * فمما ألهمته لما دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمائة انى أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايمانى واسلامى واحسانى ألف مرة فقلت لملك الالهام فى نفسى لم قدمت لى الايمان على الاسلام ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل الايمان فقال لى اعمال الاسلام قد مضى حكمها وأنت فيها طول عمرك وما بقى الا الاعمال القلبية إذ الحكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من أهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما فى سائر مقامات الاولياء فلا يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وانما الناس لما قرنوا مقام الادنى بمن هو فوقه قالوا فلان ليس عنده خوف من الله أو ليس هو بزاهد فى الدنيا أو ليس هو بخاشع لله ونحو ذلك والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اه فقلت له هل يخرج شئ من الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذى رقيناها ببسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع ما يقرب الى الله جل وعلا يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فما ثم الا هى وتوابعها فمن اتى الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى واما مقام الايقان فليس ذلك مقام عمل * ومما ألهمته فى السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وأن تشغلنى بك فى الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب * ومما وقع لى فى السنة المذكورة انه عزب عنى جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم استحضر من ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت باى صيغة أعظمه فقيل لى قل سبحان من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة فى فضاء ليس له سماء ولا أرض * ومما ألهمته حين عزب عنى علمى ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبى قدر جحت على ذنوب الأولين والآخرين ولكنها فى جنب عفوك كلا شئ * ومما وقع لى حين عزب عنى علمى صيغة الاستغفار لاخوانى المسلمين اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وأن تغفر لما مضى وان تحفظنا فيما بقى اللهم ان الأولين والآخرين حطوا رحالهم على ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فأجزل لما ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة الذنب اللهم ان الأولين والآخرين من المسلمين قد غرقوا فى بحر جودك وكرمك من حين أخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه أبد الآبدين ودهر الداهرين * ومما وقع لى وأنا طائف بالكعبة حين عزب عنى علمى ما ورد من أذكار الطواف فقيل لى قل اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وأن تجعل جميع حركاتى وسكناتى فى حق نفسى وفى حق غيرى سعيدة وكذلك فافعل بجميع اخوانى اه قلت والمراد بملك الالهام

ملك

ابن حبان فى صحيحه وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ان الله تعالى ليغمر الذين يتخللون الى المساجد فى الظلم بنور ساطع يوم القيامة وفى رواية له أيضا باسناد حسن من مشى فى ظلمة الليل الى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة وروى الطبرانى باسناد جيد مرفوعا من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم الزائر وروى ابن ماجه مرفوعا من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت الا أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك قال الترمذى والبطر لا ادلاج فى الأشر قال الجوهرى البطر والأشر بمعنى واحد ولله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نطيل الجلوس فى المسجد ونخفف الجلوس فى السوق ولكن منه شروط فشروط الجالس فى المسجد أن تكون حركاته وسكناته وخواطره كلها محمودة فان لم تكن كذلك فمن الأدب تخفيف الجلوس لأنه مادام فى المسجد فهو جالس بين يدى الله تعالى شعر أولم يشعر ومن لم يجالس الملوك بالأدب أسرع اليه العطب وقد كان سيدى محمد الشوبكى تلميذ سيدى مدين لا يجرأ أحد يجالس سيدى مدين بحضرته فكان كل من خطر بباله خاطر قبيح بين يدى سيدى مدين يقوم ضربه بالعصا ضربا مبرحا ولما كانت هذه مرة قبيحا لوقوف بين أقتيهم

ملك مغيب يعاينه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحي فإن النبي يراه ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حين دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة ترادف رؤيتي للأشياخ الذين أدركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لي بالتهيؤ للسفر الى الدار الآخرة حتى صرت لا أتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتي الا بعد أمرهم لي بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه وقال لي تهيأ للسفر وأكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثر عملا في جنب مرضاة الله عز وجل فقلت له فما رأيتم من الله عز وجل فقال كل خير أعطاني الله تعالى منه ما عرفت منه تفاضل أعمال الخلائق فقلت له وما هو قال جعلني بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعمل إلى البرزخ الا عرفته وما رأيت في الاعمال الواردة على أنور ولا أضوأ من عمل أصحابنا اهـ ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيأ للسفر فاننا كلنا غوث على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدي أبا الحسن الغمري رضي الله عنه وقال لي قم معي نسافر فأجبته إلى السفر ثم أتاني ثاني مرة فقال تهيأ ما أنا آخذك الا في السفرة الآتية ورأيت والدي سيدي خضرا الذي كفلني يتيما وقال لي شد مئزرك للسفر واشتر لك مخزونين كل محرم ثلاثة أذرع وأخبرني بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثير الصيام في ليالي الشتاء الطويلة وما رأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لي من قوله رعب فان القدوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه إن كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذي لم يبذل طاقته كل البذل في مرضاته وان كان مسيأ ندم وخجل وصار كالمجرم الذي فسق في حريم الملك ثم أتوا به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نظري إلى الوقت الذي أنا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خير أو شر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقي الا الحالة الراهنة ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها بأحد ثلاثة أمور اما أمر يمتثله واما نهي يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفي ابن وقته وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استفدت من الصوفية طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك وقولهم إن لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر اهـ أي لانهم لا تترك نفسها مهملة طرفة عين من حين كلفت واهتدى من هداه الله تعالى وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها أي ألهمها فجورها لتجتنبه وألهمها تقواها لتعمل بها ثم لا يخفى ان تفكر العبد فيما مضى من سيآته ليستغفر منه لا بأس به للمريدين بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضي ضيع وظيفة الوقت فان على العبد في كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيأ من عباداته يقضي إذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت إذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة فلاى شيء يطلب تفريغ محل لا يملأ به محلا آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجتين دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة ولجميع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول عمل دائرة في دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلعنا الامر عظيم وما منا أحد وفى بآداب عبوديته ولو أن العبد جعل بقية عمره كله إستغفارا لما بقي ربما أنه لا يجبر خلل الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أنصح أحدا من أصحابي الا بما وردت به السنة ولا أقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها للشريعة وهذا من أكبر نعم الله تعالى على خلاف ما أشاعه الحسدة عني وهم معروفون بين أصحابنا بالحسد حتى أن بعض طلبة العلم استخفى وجلس عندنا بعض أيام وليالي فلم يجد عند أصحابنا شيأ من البدع المنكرة ورآهم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب إلى مكان هؤلاء الحسدة فرآهم لا أوراد لهم لا صباحا ولا مساء وليس عندهم أحد يقرأ القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح إلى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى في أكثر أوقاتهم مشغولون ببطونهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الفرش الوطيئة فقال لهم كذبتم والله فيما أضفتم إلى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم

فيها هذا الفرش الكثيف الذي هو جلاء وعلاقات وهذا الامر قد غلب على غالب الناس الآن فيجتمعون في المسجد من المجاورين والجالسين فيه ومن المترددين فيجلسون ويجرون في الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود والظلمة والتجار ويذكرونهم بالنقائص في حضرة الله تعالى عز وجل فمثل هؤلاء كالبهائم بل البهائم أحسن حالا منهم ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة فحينئذ يأتي المسجد فقيل له ألا تأتي المسجد مرة قبل الوقت فقال مثلنا لا يصلح لاطالة الجلوس في حضرة الله تعالى فنخاف أن نأتي لنربح فنخسر فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل الوقت الا ان علم من نفسه القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى عن سوء الظن بأحد من المسلمين حتى بالاهتمام العظيم بأمر الرزق والمعيشة فان ذلك من أقبح الصفات لما فيه من رائحة الاتهام للحق تعالى بأنه يضيعه وهو تعالى يرزقه من حين كان في بطن أمه حتى ضربه الشيب قال سيدي علي الخواص وعلى الجالس أيضا في المسجد أمور منها أن لا يسأله أحد بالله شيأ ويقول لا ولو طلب منه عمامته أو جوخته أو جميع ما في داره وخلوته الا ان كان يطلب ذلك تعنتا أو امتحانا ومنها أن لا يمشي في المسجد بتاسومة أو حافيا الا لعذر شرعي من جرح أو مرض أو برد شديد أو حر شديد ومنها أن يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يجلس فيه لحظة واحدة وهو محدث ومنها أن لا يخطر في باله أنه خير

عيوبكم ورميتم الناس بحجارتكم اهـ * وقد كنت كتبت لاصحابى عدة وصايا لا يكاد يخرج شئ منها عن ظاهر الكتاب والسنة منها قولى لهم اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تمرقوا وتزهوا ربكم عن كونه تعالى ينسانا كم بلا رزق ولا تتهموا صدقوه ولا تشكوا واصبروا على شدائد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تملوا واسألوا عن اللقمة وفتشوها ولا تسأموا وانتظروا فرج الله لكم عند البلايا ولا تيأسوا وتواخوا على الصفاء ولا تتباغضوا وازهدوا فى الدنيا ولا ترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تناموا وطهروا صحائفكم من الذنوب ولا تدنسوا وتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن بابه لا تبرحوا وأقبلوا على حضرة ربكم وعنها لا تتولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا إلى ربكم ولا تغفلوا ويجمع هذه الجملة كلها أن تعملوا بعلمكم حالا صاوعن نفوسكم لا ترضوا اهـ فان كان هذا كلام مبتدع فما بقى على وجه الارض أحد من أهل السنة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فرارى فى جميع الشدائد إلى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمى بان بيده ملكوت كل شئ على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس لا يرجعون إلى الله تبارك وتعالى الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما نزل بهم رجعوا حينئذ إلى الله عز وجل كما انهم إذا وقعوا فى معصية يشهدونها أولا من نفوسهم فاذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل أن يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم واما ما قلناه أولا فهو خاص بمن دخلها ومن جملة نعم الله جل وعلا بالمريد أنه يحبسه فى كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله إلى أعلى منه وقد كان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسى إذا نزلت باحدكم شدة فليتحرك فى دفعها بنفسه أولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وأبناء الدنيا فان كانت الشدة مرضا فى بدنه فليعرض نفسه على الاطباء من المسلمين فان لم يجد عند أحد من الخلق خلاصا رجع إلى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال ومادام أحدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة إلى الخلق ثم إن رجع إلى ربه جل وعلا ولم يجد امارات النصرة استطرح بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اهـ فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو أرشدهم إلى الله ابتداء لم يقدروا العلة استنادهم إلى الخلق دون الخالق وسيأتى فى هذه المنن أن من أعون شئ على قضاء الحوائج من طريق الخلق إنزال الحاجة بمن بصره مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل أحدهم فى حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن أحوال الآخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرق ببصره إلى الدار الآخرة حتى رأى ما أعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب العظيم فان كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم فى دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس إنما قصدهم قضاء حوائجهم فى الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم فى الآخرة فافهم ذلك قال وقد وقع لبعض الاولياء انه يشتكى بعض التجبر بن للحكام شفقة منه عليه خشية أن يشكوه إلى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من أولياء الله تعالى ما رفع أمره إلى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستاذ والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيته تعالى لى فى النوم واليقظة برؤيتى للعبر فى الدنيا فلا يقع بصرى على شئ إلا واعتبر به من صبر وضجر وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقد رقت ليلة فوجدت قساوة فى قلبى لم أعرف لها سببا فقيل لى فى المنام ان أردت حياة قلبك الحياة التى لا موت بعدها فاخرج عن الركون إلى الخلق ومت عن هواك وإرادتك فهنالك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك فى قلوب عباده فلا تحقر بعدها قد ذهبت أيام المحن لك باجمعها وأتت أيام المنن بأجمعها وهنالك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فترنى بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسى فى يد القدرة كالطفل الصغير فى يد الشر أو كالميت فى يد الغاسل أو كالصولجان فى يد الفارس وأصل نظرى للعبر كان عن يدو لدى الذى كملنى يتيما كان يقول لى ما ثم شئ أبرزه الله تعالى إلى هذا الوجود إلا وفيه حكمة بالغة

ثمن أحد من المسلمين فان هذا ذنب ابليس الذى أخرج من حضرة الله من أجله وأمن وطرد وهذه أمهات الآداب وكل أدب له فروع وأما شروط الجالس فى السوق فان لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله تعالى ومنها غض البصر عن زبونات جاره وان لا يخطر فى باله سوء ظن به ولا حسد له ومنها أن لا يعتمد فى رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك إمتثالا لامر الله تعالى وهو معتمد على الله تعالى فان الله تعالى يخلق البركة فى الرزق والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة ونظير ذلك ما قالوا فى الطعام والشراب من انه تعالى يخلق الشبع والرى عند الاكل والشرب لا بالاكل والشرب وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول متى فرق الرجل بين الجلوس فى بيته والجلوس فى السوق فهو معتمد على غير الله وذلك معصية وقد كان سيدى على الخواص رضى الله عنه إذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم نويت نفع عبادك يا الله ثم يجلس يحضر وزمع الله تعالى حتى ينصرف ومنها أن يغض بصره عن رؤية النساء ولا يستلذ قط بكلام امرأة فتى استحلاه ومال قلبه اليها كان جلوسه فى السوق معصية ومنها أن ينشرح لكل يوم لا يبيع فيه شيأ أكثر من يوم يبيع فيه كثيرا تقديما لمراد الحق تعالى على حظ نفسه والآداب فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم فعلم أنه لا ينبغى لفقير أن يقول هنيئا للتاجر الفلانى أو الصنايعى الفلانى الذى يأكل من كسبه حتى يعرف سلامته من الآفات وكذلك لا ينبغى لتاجر أو صنايعى أن يقول هنيئا للفقير الفلانى المجاور فى المسجد الفلانى أو الحرم المكى أو المدنى أو بيت المقدس

وأمرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيأ فقال يا ولدي أما تنظر أنه لا يعرض على النار إلا المعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فأخذت من ذلك العبرة فهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرة نفسي من الدنيا وابنائها فلا أتمنى قط أن يكون شيء مما بأيديهم في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا لوجودها و يعد أحدهم اليوم الذي يقوم فيه من النوم و يجد عند رأسه شكارة فيها عشرة آلاف دينار ذهبا يوم عيد وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شيء من الدنيا فلا أنشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول قد صرت أتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي اني زاحمت أحدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأة في حال حياته ولا غير ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي ور بما يتعصبون بالباطل على اقراني و يفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بأدب يسمعونه أو يرونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد منها اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه أو يرونه مني ولا يعملون به (ومنها) ظهور شرفي على اقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت اتباعه ور بما كان أصبح ذلك الفقير الذي ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع (ومنها) تعرضه ان كثرت اتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الأعظم كان أولها كذلك فيتبع الناس الشيخ في حجة الوعظ والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بأرواحهم جاءهم أبو مرة فزين لهم معارضة السلطان في أحكامه في بلاده وأثاروا الغوغاء حتى ربما قتل أحد من جماعة السلطان فأرسل السلطان بنفي ذلك الشيخ من بلاده أو بقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ على الكازواني في حلب فلذلك كنت أحب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع وأكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم في أحكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش اتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اعتقادي في أهل عصري من العلماء والصوفية ولا أطالبهم قط بكرامة اذ لا يطلب الكرامة الا الشاك فيهم وأنا بحمد الله تبارك وتعالى ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) انه لا يطالب بالكرامة الا من قال لنا أنا صالح فاعتقدوني وأنا ما سمعت أحدا منهم قط يقول لاحد تعال اعتقدني ولا أنا صالح ولو قدر أن أحدا دعا الناس الى اعتقادهم فيه لربما كان يسوغ للمتعنت ان يقول لأحدهم أظهر لي كرامة حتى اعتقدكم لأني بشر وأنتم بشر مثلي وما ثم تمييز الا باظهار الكرامات (وتأمل) يا أخي في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع الا ممن عنده شك في دينه (وانظر) كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان أحدا من المصدقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة أبدا وهذا الخلق غريب في أكثر اخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا الا ان أظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري أو من المشي على الماء أو طي الأرض

حتى يراه مسلم في ذلك التي الأوقات التي تطرق الفقير أو التاجر مثلا كما ذكرنا وعالم قد ذكره وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر الى ظواهر الأمور دون بواطنها وعواقبها ولذلك كان من شروط الفقير أن لا يحسد أحدا من الفقراء الصادقين ولا تاجرا حتى يراه قد جاوز الصراط ودخل الجنة وقد كنت أسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص أقام بمكة هنيئا لفلان أقام بمكة على خير واستراح من الدنيا فلما سافرت ورأيته بعين النصيحة وجدته على أسوء حال منها اني رأيته لا كسب له وانما نفسه ناظرة لما في أيدي الخلق وكلما مال الى أخذ شيء من أحد ولم يقسم له منه شيء يصير يهجوه في المجالس بالكلام المؤذي فاما أن تصير الناس يعطونه خوفا من لسانه واما أن يعاديهم و يقاطعهم والله ان بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض عليه أعمال هذا الشخص طول عمره بمكة يوم القيامة أن تكون في مقابلة غيبة واحدة ما رضي بها في غيبته بتقدير أن الاخلاص وجد في تلك الاعمال وأما اذا دخلها رياء أو سمعة فهي حابطة من أصلها لم يقبلها الله تعالى فليس له أعمال يعطي منها أحدا حقه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لشخص من العلماء أراد الج اياك يا أخي أن تجاور في مكة أو المدينة فتعجز عن القيام بأدائها فيصدق عليك المثل السائر حجيت ومعك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك الف خرج أوزار أي لان تبعات كل شخص ممن تستغيبهم تجعل وحدها يوم القيامة فكأنها خرج وحده فقال له يا سيدي اسمعوا الي بالمجاورة فقال لا أسمع لك الا ان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال

أو ضد ذلك وهذه كرامات لا يطلبها الا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوى بتلك الكرامة يقينه وأما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هي أعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن أراد من الفقهاء ان يصحب أحدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فان رأى أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة فليصحبه والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصدا بليس أحدا من الصالحين بمثل الانكار عليهم فترى أحدهم يرى صورة نفسه في مرآة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات الصالح والحال انها صفته هو (وممن أدركناه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني (فرأيت) أحدهم اذا دخل على الفقير الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس منه الدعاء حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله ما نصحب مثلكم الا ليأخذ بيدنا في عرصات القيامة ولم أدخل عليه قط الا ونزل من على فراشه وأقسم علي بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم أن كل من أقام الميزان على فقراء عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها أبدا وكان الفقراء يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعمله بعلمه وكذلك ينبغي له كذلك ان يفعل معهم وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي وقد عرضت هؤلاء على بعض المنكرين فقال لا أعتقد في واحد من هؤلاء الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأي كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته (ولعمري) من يرى مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كلهم فان سيدي محمدا هو كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقة وعلو المرتبة فأسأل الله تبارك وتعالى ان يلهمنا زيادة الادب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين وسيأتي بسط هذا الموضوع في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تقديم زاوية غيري على زاويتي اذا شاورني أحد في وقف شيء على الفقراء فأقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما أراد ترتيب الخبز فقلت لهما ان جامع الغمري وزاوية سيدي علي المرصفي أحق وكما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر القادري فقلت له ان جامع المغاربة وجامع الميدان أحق ولم أر لهذا الخلق في مصر فاعلا غيري وذلك لان كل انسان مأمور بالنصح للامة فليس له أن يقدم نفسه بصدقة الا ان كان أحوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون أحوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) غناي عن التطلع لما في أيدي الخلائق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلافه فليمتحن المدعي لهذا المقام نفسه فان رأى نفسه تحب التردد عليهم وتكره الانقطاع عنهم وهي طامعة فيما في أيديهم ان يعطوها منه شيأ فهي كاذبة في دعوى الفناء عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول من علامة الولي ثلاث الفناء عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الفناء عن الارادة أن لا يريد مرادا قط مع الله تبارك وتعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميه من يده فيهلك انتهى وفي الحديث يقول الله عز وجل أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي الذين كسرت اراداتهم البشرية وزيلت شهواتهم الطبيعية واستؤنفت لهم ارادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فأخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك أضيف اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه (فعلم) ان الحق تعالى لا يكون عندك الا بعد أن يكسر هواك وارادتك فانه هنالك يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار

الشيخ ومنها أنك لا تدخر قط فيها قوتا ولا دراهم مدة اقامتك بها ومنها أنك لا تأكل قط طعاما وحدك وأنت تعلم أن فيها أحدا جائعا في ليل أو نهار ومنها أن تلبس الهدوم الخليقات ولا تلبس شيأ قط من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على الفقراء المحتاج ومنها أن لا تعين مدة اقامتك الى رجوعك الى بلدك أبدا ولا تشتاق الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لانك في حضرة الله الخاصة وهو لا يأخذ منك الا قلبك وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرته جسما بلا قلب فايش في هذا طيب ومنها أن لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا رائحة اتهام للحق تعالى من أمر رزقه ولا يخاف أن يضيعه أبدا لان أهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت صاحب الاتهام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء أدبه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن أمه الى أن شابت لحيته وهذا من أقبح ما يكون مع أن تلك الأرض تعطي ساكنها بالخاصية الهلع والاتهام للحق في أمر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا أكابر الأولياء قال ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها أن لا يخطر في نفسه مدة اقامته بها معصية أبدا ولو تعذر الوقوع من مثله فكيف بقريبة الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا مؤنة حملهم لأجل ذلك وكان الشعبي يقول لان أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم بمكة وكان يقول لان أكون مؤذنا بخراسان أحب الي من أن أقيم بمكة خوفا أن يخطر في نفسي ارادة ذنب ولو لم أفعله فيدينني الله

فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به انتهى فعنى المنكسرة قلوبهم من أجلي أي صاروا منكسرين القلب دائما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا ينجبر اقليهم كسر أبدا حتى يلقوني فعليك يا أخي بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب للأكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) دوامي على التقشف من أول عمري الى وقتي هذا الذي هو أواخر عمري وقل فقير يصح له ذلك لأن الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد الخلق الى صاحبها وأتته الدنيا وهنالك يقول له أبو مرة يا طول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتندلق النفس على كثرة الأكل والشرب كما قيل في المثل بدوي مقروح ورأى تمرا مطروح وقد عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس والمناكح بعد العرفان وقالوا أيضا ان نور المعرفة لا يطفئ نور الورع وفي بعض الآثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه في الآخرة وان كان عند الله كريما وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا أبغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا ينقص لهم ذلك رأس مال كما يأتي ايضاحه أواخر الكتاب مع ان سيدي عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه واعماله أكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا أكل أحدكم أو شرب أو لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي ما أطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من تولية الولاة أو عزلهم أو حصول غلاء أو قحط فلا يكاد أحد يأخذ مني تعيين الوقت الواقع ذلك الأمر فيه أدبا مع الله جل وعلا الذي أطلعني على مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول اذا أطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به أحدا فان الله عز وجل كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل وتحويل وأخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه فربما يزيل ذلك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه في قلبك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله عز وجل فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسلقي على مقامات الصالحين وعدم تفعلي في تحصيلها بالرياضة واستعمال الأسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان فعلي ذلك مع غيري من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع الى السلطان ويقول اجعلني أميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه في الأسحار بالتملق والخداع على نية أنه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فنكر تعالى شيئا فشمل كل شيء من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فالعامل من خلقه تعالى بيقين فلا يريد ولا يهوى شيئا دون الله تعالى فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) السيد عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك في هذه الآية عبادة الأصنام فقط وانما المراد ما هو أعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد مع ربه شيئا سواه الا باذنه سوى الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله تبارك وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر شوقا الى رؤية الله عز وجل بما يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب أرني أنظر اليك بل لزم الأدب حياء من الله تعالى حتى دعي للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام في الرسالة يقتضي طلب الرؤية فثم مقام رفيع وأرفع وذلك انه قد يكون عرض الملك على عبده النبي خديعة

من هناب الم [illegible] فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وهذا خاص بالحرم المكي فهو مستثنى من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل الحديث وقد قالوا لابن عباس لما سكن الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا أقدر على حفظ خاطري من ارادة ظلمي للناس أو ظلمي لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل فان الله تعالى لم يتوعد أحدا على مجرد ارادته السوء دون الفعل له الا بمكة اهـ فقال الشخص يا سيدي التوبة عن المجاورة وحج ولم يجاور وقد أخبرني سيدي محمد ابن عنان أن أولياء العصر بجوامع سيدي أبي العباس العمري نفعنا الله ببركاته وكانوا خمسة عشر وليا من مصر وقراها فقالوا له يا سيدي دستوركم نجاور في مكة أو المدينة فقال من قدر منكم على أدب مكة أو المدينة فليجاور فقالوا له وما أدب مكة فقال أن يكون على صفات أهل حضرة الله من الانبياء والاولياء والملائكة ولا يطرق سريرته قط شيء يكرهه الله مدة اقامته بها فكيف إذا فعل ما يكرهه الله فقالوا له وما أدب المدينة فقال هو كأدب مكة ويزيد عليها أنه لا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله حتى أنه يصغر عمامته ويتصدق بكل شيء دخل يده ولا يلقي في المدينة درسا الا مما صرحت به الشريعة دون ما فيه رأي أو قياس أدبا معه صلى الله عليه وسلم أن يكون لغيره كلام في حضرته الا ان اذن له فان كان من أهل الصفاء فليشاوره صلى الله عليه وسلم في كل مسألة فيها رأي أو قياس ويفعل بما أشار به صلى الله عليه وسلم عليه بشرط أن يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ

ليرتب عليه ماسبق في علمه انتهى (وفي كلام) سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادتك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا بأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما أن يكون ذلك الأمر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فأما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها وادب الصبر والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الا ان أعلمك الملك ان تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وقوع الخوف مني تارة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أكاد أهلك ووجود الرجاء منه حتى أكاد لا أخاف وأهل الطريق يسمون ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فغير الممزوج لا يطيقه أحد في الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يسمع من صدر الخليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه صلى الله عليه وسلم شيء من تجلي الجمال يتجلى نورا وسرورا ولطافة وأنسا وكل وارث من أمته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل والفزع وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد جعل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا مما جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرائرهم فيهلكوا أو يضعفوا عن القيام بآداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقتفاء آثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجرني ذلك الى مكروه ولعلمي بأن النفس عدوة لله عز وجل فمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع ربه أطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويغضب لغضبه الا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود كن خصما لي على نفسك فاذا فعلت ذلك حقت موالاتك لي انتهى وقد قال رجل لابي يزيد أوصني فقال عاد نفسك فان ربك تصح موالاتك لله وعبوديتك له وتأتيك الاقسام هنيئة مرية وأنت عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتعظمك لانها بأجمعها تابعة لربها موافقة له ونقل عن أبي يزيد أنه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فيظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف عن العمل ولا تبادر اليه لانك

لاتدرى

…ي الدين بن العربي رحمه الله قال وقد صححت منه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث قال بعض الحفاظ بضعفها فأخذت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم يبق عندي شك فيما قاله وصار ذلك عندي من شرعه الصحيح أعمل به وان لم يطعن عليه العلماء بناء على قواعدهم وقال المشايخ كلهم ما منا أحد يقدر على ما قلتم ورجعوا كلهم تلك السنة مع سيدي أبي العباس وكان من جملتهم سيدي محمد بن داود وسيدي محمد العدل وسيدي محمد أبو بكر الحديدي والشيخ علي بن الجمال والشيخ عبد القادر الدشطوطي وأخبرني شيخي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري وكان حاجا معهم أن سيدي عبد القادر الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني وانما ألقى خده على عتبة باب السلام من حين دخل الحج للزيارة حتى رحلوا وحملوه وهو مستغرق فما أفاق الا في مرحلة أبيار علي رضي الله عنه فتأمل يا أخي في أحوال أهل الادب مع الله تعالى وأنبيائه في جلوسهم في المساجد والاسواق واقتد بهم وتقدم قبل هذا العهد باثني عشر عهدا زيادة على هذا فراجعها والله يتولى هداك وقد روى مسلم مرفوعا أحب البلاد الى الله تعالى مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها وروى الامام أحمد والبزار واللفظ له وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد أن رجلا قال يا رسول الله أي البلدان أحب الى الله وأي البلدان أبغض الى الله تعالى فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فأتاه فأخبره جبريل ان أحب البقاع الى الله المساجد وأبغض البقاع الى الله الاسواق وفي رواية فقال جبريل لا أدري حتى أسأل ميكائيل … كره … واسا

لا تدرى ما عاقبته ومايؤل الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات فى كل خاطر يعرفونها بقلوبهم وان خفى ميزانها على غيرهم فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظه تعالى لفرجى عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة الى ان صار عمرى نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لى وقت أسعى فيه على العيال لاشتغالى بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش فى مثل هذه المدة فالحمد لله الذى حمانى من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا أخى على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لا بد للصابر من أحد الشيئين اما بأن يعطيه الله سؤله واما بأن يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا أخى الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع فى الفواحش وان استطعت الصوم كان ذلك أعون لك وأفضل من التزوج بالدين وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبا لا يشد به وسطه فما دام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص أريد أن لا تنتشر لى جارحة مدة عمرى مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يفعل على ان الشيخ كان لا يفعل ذلك الا مع من كشف له عنه انه ليس فى صلبه ذرية وقال له رجل مرة أريد أن أتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ما تذكرت الا كونه سنة اما تنظر الى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزوج فى هذا الزمان وليس له كسب فكأنه يعلمه خطف عمائم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا أكل بدينه فاعمل يا أخى على تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والا فعش عزبا والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فقل من لا تشغله النعمة عن المنعم والمعين لى على ذلك شهودى عدم ملكى لما خولنى الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما أنا عبد آكل من مال سيدى وأسكن فى داره ولا أتذكر قط انى بنيت دارا وأعجبتنى ولا لبست جوخة وأعجبنى مجافها ولا لونها بحيث يشغلنى ذلك عن ربى وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه احذر أن تشتغل بما أعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عقوبة لك واعلم انك إذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو هبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وأنت خادم المولى جل وعلا فتعيش فى الدنيا مدللا وفى الآخرة مكرما انتهى فاياك ان تسأل الله تعالى دنيا الا مع التفويض الى الله عز وجل لتأمن من الآفات وأما إذا أعطاك الله تعالى شيأ من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على دائما من صغرى) عدم اختيارى جلب نعمة أو دفع بلوى وذلك لعلمى بنور الايمان ومن الايقان أن النعمة ان كانت قسمت لى فهى واصلة الى ولو رددتها لا ترتد وكذلك البلوى هى حالة بى لا محالة ان كان الحق تعالى قد قضاها على لا ترتد بالرد وما بقى الا الصبر والتجلد لما قدر الله تعالى على العبد وان كانت المدافعة مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعمة وجب على العبد الشكر وان حصلت البلوى وجب عليه الصبر واياك أن تطلب رفع الاقدار بالدعاء الا عاورد وأطفئ نار البلوى بماء الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد فى الحديث ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى * وايضاح ذلك ان نور المؤمن الذى يطفئ به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذى كان معه فى الدنيا فليطفئ به لهب البلوى ما دام فى دار الدنيا ثم لا يخفى ان البلية لم تأت العبد فى دار الدنيا لتهلكه وانما أتته لتختبره وتحقق صحة ايمانه عند نفسه وتؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة أعضائى للمعصية أو تحديث نفسى بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فتسترخى مفاصلى كلها اذا جلست عندى امرأة جميلة معطرة

الطبرانى وابن حبان فى صحيحه وفى رواية الطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل أى البقاع خير قال لا أدرى قال فسل عن ذلك ربك عز وجل فبكى جبريل عليه السلام وقال يا محمد ولنا أن نسأله هو الذى يخبرنا بما شاء فعرج الى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله فى الارض فقال أى البقاع شر فعرج الى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الاسواق وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يقول الله عز وجل سبعة يظلهم الله فى ظله فذكر منهم رجل تعلق قلبه بالمساجد وروى الترمذى واللفظ له وقال حديث حسن وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وروى ابن أبى شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وغيرهم مرفوعا ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله اليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم قلت فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام للصلاة والذكر أى ليس مقصوده بالجلوس فى المسجد الا ذلك فلا يتبشبش تعالى لمن جلس للغو أو لعلة أخرى وكذلك القول فى قوله فى الحديث السابق فيمن اعتاد المسجد محمول على ذلك أيضا وكذلك جميع الاحاديث الآتية اذ لا يكون الترغيب فى شئ الا ان سلم من الآفات ويستنبط من تبشبش الحق أى بسطه كما يليق بجلاله ان دخل بيته أنه يستحب للعبد أن يتبسم لضيفه اذا ورد عليه تأنيسا له وادخالا للسرور عليه والله أعلم وروى ابن خزيمة

وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول صار الآن يكمل الفقير فى مقام الحفظ من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كأنه أصم خلق على ذلك وبصره عند رؤية مالا يحل له كأنه معصوب أو مرمود أو أكمه طاوس وشفتاه عند القبلة كأنهما مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كأن به خرسا وأسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كأن بها ضرباناً ويداه عند إرادة البطش لغير حق كأن بهما شللا ورجلاه عند المشى لما لا يحل كأن بهما رعدة وارتعاشا وجرحا وفرجه عند الزنا كأن به عنة أو دمامل قرحته فلا يستطيع أحد أن يلمسه وبطنه عند إرادة الشبع من الحلال كأن به امتلاء وارتواء وعقله عند التفكر فيما لا يحل له كأنه مخبول مجنون وجملة الأمر أن يرى جسده كله عند مالا يحل كأنه ميت اه وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه وأرضاه ليكن بدنك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من انتظار رزق معين يومى أو جمعى أو شهرى أو سنوى انما يبتدئنى الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع الى حصوله اللهم الا ان علمت بالالهام الصحيح انه رزق ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ لى أن أطلبه بواسطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه تعجيلا لشهودى فضل ربى على مجرد الا العلة أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل على ولا يصل العبد لها الا بعد خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنائع لان العبد ما دام متكلا على الخلق لا يستحق عادة ان يبدأه الحق تعالى بفضل ولا نعمة الا استدراجا والعياذ بالله تعالى اذ الخلق حجاب وما دام العبد واقفا مع الخلق راجيا لعطائهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه فى رزقه حتى الناظر والجابى اذا طالبهم بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تبارك وتعالى حال المطالبة هو شرك بالله تعالى فى طريق الارتزاق ومثل هذا يستحق ان يعاقب بحرمان الأكل من حيث لا يحتسب ومن عمله الحلال كالتجارة بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم اذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك آخر أخفى منه وهو اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهناك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداءة به ثم ان تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل والنعمة من الله تبارك وتعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة أو كسب بأن يرى طريق التكسب لا أثر لها فى تحصيل رزقه ووصوله اليه فهنالك يبدؤه الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذى يأتيه من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الأمر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا لاحد سواه الاعن اذنه فيصير رزقهم فى الدنيا كحالهم فى الجنة على حد سواء ليس لأحد من الخلق فيه منة وأسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) معرفتى به سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الادلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها أن لا فاعل الا الله عز وجل ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ولا محيى ولا مميت الا الله جل وعلا وهكذا ويفنى عن شهود الخلق والهوى ولا يشهد فى الكون الا أفعاله وخلقه وحده لا مشارك له فى ذلك فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة محجوبة بسبعين ألف حجاب ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى معرفة الله جل وعلا وزلزلته الادلة فهو لم يشم من المعرفة رائحة لانه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد آخر كالمجتهد اذا ظهر له وجه الدليل فى أمر آخر فانه يتركه ولو انه قيل له اثبت على الأول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات أهل الله تعالى رضى بها الله جل وعلا لأنها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر ترقى عن الكون أبدا فاوهم على ان الكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فلله تبارك وتعالى مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غير صاحبه حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه

من حبو عاما من رجل كان توطن المسجد فشغله أمر أو علة ثم عاد الى ما كان الا تبشبش الله اليه الحديث وروى الطبرانى مرفوعا أن عمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل وفى رواية له أيضا مرفوعا من ألف المسجد ألفه الله وروى الامام أحمد والحاكم وفى سنده ابن لهيعة مرفوعا جليس المسجد على ثلاثة خصال أخ مستفاد أو كلمة محكمة أو رحمة منتظرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأمر النساء بصلاتهن فى بيوتهن ونرغبهن فى لزوم البيوت ونبين لهن ما فى ذلك وغيره من الفضائل حتى لا يحتجن الى الخروج لسماع واعظ أجنبى فاننا مسؤلون عن عيالنا سؤالا خاصا اللهم الا أن تكون عجوزا أو قبيحة المنظر لا تشتهى الا نادرا فالامر فى ذلك سهل واذا احتفت الفضائل بمكروهات كان ترك المكروه أولى من اكتساب تلك الفضيلة ومن تأمل بعين البصيرة ما يقع للنساء من الآفات اذا خرجن للواعظ لم يسمح لامرأته بالخروج الى مثل ذلك على أن نساء هذا الزمان قد عمهن الجهل حتى صار بعضهن يقلن ليس على الصبيات صلاة انما ذلك للعجائز وبعضهن يقلن انما تجب الصلاة على من حجت وبعضهن يقلن ليس على نساء الفلاحين صلاة هذا أمر سمعناه منهن مرارا ولذلك كان سيدى أحمد الزاهد شيخ السلسلة يخص بوعظ النساء فى أكثر أوقاته ويقول انهن محبوسات فى البيوت ولا يسمعن شيأ من أحكام الشريعة لعلة مخالطتهن للرجال فكان يعقد المجالس لهن ويعلمهن أركان الوضوء والصلاة والصيام

الشيخ والشيخ سر لا يطلع عليه غيرهما * وقد قلت مرة لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغنى عن شيخه فقال اذا بلغ المريد مقام شيخه أفرده من شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق جل وعلا فيقطعه عن الخلق جميعا ماعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته أبدا ويصير الشيخ بعد فطام الحق جل وعلا لهذا المريد كالظئر والداية ويؤيده حديث لارضاع بعد الحولين فقلت له فاذن الشيخ يحتاج اليه مادام عند المريد هوى أو ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسرهما عنه فاذا كسرهما عنه وزالا فلا كدورة هنالك ولا نقصان انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ما قررناه وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير أبدا آمنا مما سوى ربه ناظرا الى فعل ربه مترقبا الأمر مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه بأحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كتفه السلطان وصلبه ثم جلس على كرسي مملكته أوغيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسأل ذلك المصلوب في حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا فليفتش من يدعى العرفان نفسه فربما كان يعول على الخلق في شيء من أموره وقد أنشدوا

وكل يدعون وصال ليلى * وليلى لا تقر لهم بذا كا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كتمان ما يصيبني في باطني من البلايا والمحن عن الخلق فلا أذكر ذلك لعدو ولا صديق وفي بعض الاوقات يقع الحريق بباطني حتى يصير الدخان يخرج من انفي ومن فمي مثل دخان الحطب والحلفاء فلا اطلع أحدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتوني بالطبيب فلا يعرف أن يشخص لي مرضا وكان على هذا القدم سيدى الشيخ نور الدين الشوني رضى الله عنه وأرضاه مكث ملقى على ظهره في مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتثر لحم ظهره وصار النمل يدخل في لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك الا قال أنا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا في الشدائد (واعلم) يا أخي ان قولك أنا طيب أي طيب الاعتقاد مع شدة المرض والألم أو أنت كاذب خير من شكواك من ربك وأنت صادق فكم من نعمة عندك لربك وأنت لا تعرفها وفي الحديث الشريف ان في المعاريض مندوحة عن الكذب * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلعه على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا وليكن انسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس في يد أحد سواه ضر ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الأمور الواقعة في الكون انتهى (فاياك) يا أخي أن تشكو ربك عز وجل وأنت معافى أولك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التي قواك الله تعالى بها فتقول ليس عندي قوة ولا قدرة أو تشكوه لحلمه وعندك نعمة أنعم بها عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعام عما عندك من النعمة والعافية احتقارا لهما فانه تعالى ربما غضب عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر ما ينزل بابن آدم من البلاء من جهة شكواه وكيف يشكو العبد من هو أرحم به من والديه وأرض بما قدره عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فطوى عن العبد علم حقائق الأمور وعواقبها وحجبه عن ذلك فأبقى معه الايمان بأنه أرحم به من أمه فلا ينبغي له ان يسيء الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع في جميع ما ينزل به ان كان في حالة التقوى التي هي المرتبة الأولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي ان كان في مقام الولاية وهو المقدم الثاني كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان في مقام العرفان فتنح يا أخي عن طريق القدر وخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك وبمصالحك وأحمد الله

...حقوق الزوج ... وفضل صيام التطوع ... كمال العبادات وسبقه الى ... أيضا سيدى الشيخ ابراهيم الجعبري المدفون خارج باب النصر بمصر المحروسة فكان يخص النساء بالوعظ ويبين لهن أحكام دينهن رحمه الله وهذا أمر قد أغفله غالب طلبة العلم الآن فضلا عن العوام فترى أحدهم يشاهد حليلته وهي جنب ليلا ونهارا لا تغتسل ولا تصلي ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كأنها سيدته امامها أو نابالدين أو خوفا أن تقول له هات لى فلوس الحمام أو قلل عني الجماع ونحو ذلك وأما فلوس الغسل من الحيض والنفاس والاحتلام فذلك عليها مع أن ذلك قليل الوقوع بالنسبة للجماع ومن أخلاق الرجال عدم المشاححة في مثل ذلك يعطيها ما تحتاج اليه ولو لم يكن ذلك واجبا عليه وكما ساعدته هي على قضاء وطره من الجماع كذلك ينبغي له أن يساعدها على أمر دينها ويرشدها الى فعل كل شيء فيه خير وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما أمر الشارع النساء أن يصلين في البيوت مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر الى الاجنبيات ولو أنهم كانوا كلهم يشهدون نفوسهم في حضرة الله وأنه تعالى ناظر اليهم لامرهن بالصلاة مع الرجال وتأمل لما كان الناس يحضرون بقلوبهم في الاحرام في الحج وتغلب عليهم هيبة الله تعالى ومراقبته كيف أمرت النساء بكشف وجوههن وأكفهن اذ يبعد أن أحدا في تلك الحضرة يميل الى امرأة من الاجانب فتأمل وعلم يا أخي عيالك وخدمك

رب العالمين على كل ما نزله عليك (واعلم) يا أخي أنه لا يطلب اطلاع الحضرة من هو متلطخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطيآت كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه متلوث بالأنجاس والدم والأوساخ فضيحة ربك بإنزاله البلايا والأمراض بك أن يطهرك من الأنجاس والأدناس حتى تصلح لدخول حضرته فإنك تدنست بالذنوب بيقين ولا يمكنك دخول الحضرة وأنت متلطخ بالقذر لأنها حضرة لا يدخلها الأطيب طاهر مطهر من سائر المخالفات حتى من درن الدعاوى والهوسات (فإياك) أن تتكدر من البلايا والمحن فإنها مكفرات مطهرات وتجلد لها يا أخي ولا تضجر كما تتجلد لشرب الدواء المكروه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة القذرة المنتنة التي يصعد بخارها الردي إلى رأسك فيصدعه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أني لا أعد أحدا بوعد إلا مع التفويض إلى الله تبارك وتعالى وظني منه أن يعينني على الوفاء به * وفي وصية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه إذا كنت ضعيف الإيمان واليقين ووعدت بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب إيمانك ويضعف يقينك بخلاف ما إذا قوي يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضا الله تعالى عنك بوجود رضاك عنه في كل أمر قدره عليك فإنك حينئذ إن تعد بالوعد لا مانك من الخلف فإن الله عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه جل وعلا فكن يا أخي إبراهيمي المقام ثم عد فإن الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك لأنك حينئذ محبوب له وسيأتي أن مما من الله تبارك وتعالى به علي عدم الأكل مما وعدت به قبل حضوره لأنه قد لا يجيء إلا مع استشراف النفس إلى حضوره بسرقة الطبع فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا أقدر أسيغه وربما تناولته في بعض الأوقات فلعبت نفسي منه فأتقاياه وربما أسهو فآكله وأشربه ثم أعلم به فأتقاياه قبل أن يجري في العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فلم يأذن لنا في تناول شيء فيه ريبة سواء اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لم يكن في صورة الاجتماع يجب علينا الأخذ بالعزيمة وهو الأكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب وأما في صورة تجرد المريب وحده فالأدب الوقف عنه إلا في وقت الضرورة فنأكل منه بقدر الحاجة فقط وإن كان عندك يقين وصبر فلا تأكل وقل يا رب إني قد جعت وقد نهيتني عن الأكل من مثل هذا فارزقني شيئا من الحلال أتبلغ به فإنه تعالى يقدر لك إن شاء الله تعالى شيئا تأكله أو يقويك على الجوع حتى تجد الحلال وقد وقع لي مرة أني لم أجد شيئا حلالا آكله فقلت اللهم اجعل لي في هذا التراب طعما ثم أكلت منه فوجدت له دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين إذا تعارضتا وذلك لأن التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كل منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) توالي الآلام على جسدي من منذ عرفني الناس واعتقدوني فلا أنفك من بلاء إلا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي لأن ذلك البلاء إن كان عقوبة على ذنب سلف فهو خير وإن كان كفارة له فهو خير وإن كان رفع درجات فهو خير ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة أحوال إلا أن يكون اختبارا من الله تبارك وتعالى حتى أعرف مقامي في الصبر ودعواي المحبة له سبحانه وتعالى فأما أشكر وأما أستغفر وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه إنما كان الحق تعالى يديم على أنبيائه وأوليائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم في حضرته لا يغفلون عنه دائما لأنه تعالى يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الرخاء لأن فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فإنهم يختارونه لأنه صفاء لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم من الميل إلى غير مطلوبهم فإذا دام عليهم البلاء ذابت أهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب إليهم من حبل الوريد كما قال تعالى في بعض الكتب الإلهية أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي يعني على الكشف منهم والشهود وإلا فهو تعالى عند كل عبد انكسر قلبه أم لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخي أن البلاء كلما اشتد على العبد كما قوي القلب واليقين وضعفت النفس

ولا تحرم ما أصحب الحق فإنك منزلتي عند الله تعالى كذلك وروى الإمام أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أبي حميد الساعدي حين قالت له إني أحب الصلاة معك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في دارك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي قال الراوي فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل قال الحافظ المنذري وبوب عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت كل صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام قال وقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الحديث أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء هذا كلامه اه وروى الإمام أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا خير مساجد النساء قعور بيوتهن وروى أبو داود مرفوعا لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن وروى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح المرأة عورة وأنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وأنها لا تكون أقرب إلى الله إلا في قعر

والهوى وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا أخى بقول الصلاة أكثر مع الاستغاثة بالله تعالى عليه خوفا أن يسمع منك محط فيها فتسمع لها الكفر والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى بالدون من كل شئ تحبه النفس من شهوات الدنيا ولذلك لم تقع منى قط منازعة أحد من أهلها فى شئ واسترح بدنى وقلبى من التعب فى تحصيل شئ من أمورها فان رزقنى كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها وان رزقنى جبة لبستها وشكرته عليها هذا أساسى الذى بنيت أمرى عليه فكلما جاءنى بعد ذلك من أمر زائد اكثرت من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاق لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عندى الثياب والطعام زائدا عن حاجتى فآكل من ذلك وألبس وأعطى الزائد الفاضل عنى لغيرى وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال فى تعب قلب وبدن فى تحصيل رزقه وكلما ترقى فى الرزق لدرجة لاح له أخرى فيتعب فى تحصيلها الى أن يموت ويفوته عمل الآخرة كما هو مشاهد فيمن شابت لحيته وأشرف على معترك المنايا وهو يتاجر ويسافر الى الشام وحلب والروم وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبر نفسه بشئ مما يجمعه فضلا عن أن يتصدق به أو يفعل به لغيره خيرا انتهى فافهم ذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى فى دين الله عز وجل برأيى فاذا لم أجد فى المسئلة تصريحا من الشارع توقفت عن العمل بها كما مر أوائل الباب الثانى انتهى ولا أقدم عليها الا ان رأيت فيها نصا أو اجماعا أو قياسا جليا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تقول فى دين الله بهواك فانه يرديك ويظلم عليك قلبك ويسلبك ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك بالاذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك وأخلاءك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص عيشك فى الدنيا ويطيل عقابك فى الآخرة انتهى (وايضاح ذلك) ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ جميع ما أنزل اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيأ مما فيه سعادتنا الا وبينه لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما أشار اليه حديث وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة وما يدريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبانها لنا ولو فى حديث انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تعالى إذ ازوى عنى الدنيا وأعطاها لاقرانى وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء والأغنياء والأكابر وأخمل ذكرى بين الناس وأجاعنى وأعرانى وعترنى وفرق عنى الدنيا ولم يجمع لى شملا بها ثم انى أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافى أقرانى من فتنة الدنيا التى أعطاها لهم ومنعنى منها حتى لا أقع فى تمنى السوء لاحد من المسلمين ولو بااللازم فافهم ويا هذه من لذة ما أعظمها لو ذاقها من يتقلب فى النعمة الظاهرة ليلا ونهارا لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تبارك وتعالى بالرأفة غالبا مع أهل البؤس والضراء دون أهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق تعالى لم يفته شئ من الدنيا والآخرة (وقد كان) سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه كان يقول ذلك *وايضاح ذلك ان الدنيا انما هى دار عبور لا دار اقامة فليس لعاقل أن يمسك منها الا بقدر زاد الراكب المسافر *وبالجملة فكل مؤمن زوى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تبارك وتعالى عنه فى الدنيا والآخرة وعلامة على طيب أرض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر الطل والندى النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل عبد الله فى الجنة لا يبنى الا فى الجنة ولا يغرس الا فى الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنمو وهى فى زيادة يتنعم ببؤس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا يزال فى زيادة من الاعمال الصالحة حتى يجهل أهل الدنيا عمله لشدة اخلاصه ومشاهده وعلوم مراقيه وهو الذى يعطى فى الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل فى دار الدنيا من الاعمال المرضية التى جهل الخلق قدرها من علوم مشاهدها وملاحظها ومراقيها وأما من أعطاه الله عز وجل الدنيا ووسع عليه فى مطاعمها وملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على أن محل أرض ايمانه بالآخرة وما أعد الله جل وعلا

بيتها ... خير لها من ... ما تكون بعين المرأة من ربها وهى فى قعر بيتها ورواه الطبرانى مرفوعا باسناد حسن الساعور وان المرأة لتخرج من بيتها وما بها من باس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لا تمرين بأحد الا أعجبتيه وان المرأة لتلبس ثيابها فيقال لها أين تريدين فتقول أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلى فى مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده فى بيتها وقوله فيستشرفها الشيطان أى ينتصب ويرفع بصره اليها ويهم بها لانها قد تعاطت شيأ من أسباب تسلطه عليها وهو خروجها من بيتها قاله الحافظ المنذرى رحمه الله وروى الطبرانى باسناد حسن لا بأس به أن أبا عمرو الشيبانى رأى عبد الله يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول أخرجن الى بيوتكن خير لكن والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نبين لتارك الصلاة من الفلاحين والعوام وسائر الجهال ما جاء فى فضل الصلوات الخمس وفضل من يواظب عليهن ونخص ذلك بمزيد تأكيد كما أكده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد أغفل ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الآن فترى أحدهم يخالط تارك الصلاة من ولد وخادم وصاحب وغيرهم ويأكل معهم ويضحك معهم ويستعملهم عنده فى العمارة والتجارة وغير ذلك ولا يبين لهم قط ما فى ترك الصلاة من الاثم ولا ما فى فعلها من الاجر وذلك مما يهدم الدين فبين يا أخى لكل جاهل ما أخل به من واجبات دينه والا فانت أول من تسعر بهم النار كما ورد فى الصحيح فاذا دخلا فيه

أرضه فيها [illegible] لا يكاد يثبت فيها ولا ينبت فيها حجر فذلك الحاجات [illegible]

كثير البستان أرضها وهي مع ذلك لا تورق ولا تثمر الا شيئا ضعيفا فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت أصلا وجفت أشجارها وانقطعت ثمارها [illegible] من الدنيا ومعاشه [illegible] ثمارها فعلم أن شجرة الغني ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير الذي يدخل [illegible] من الدنيا قوية المنبت واسعة [illegible] تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغني بكثرة صب الماء عليها رحمة به والا لو يبست وجفت أغصانها وانقطعت ثمرتها [illegible] أمر أو حجبه الله بجبره وعدم رضاه بالدون فالتحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لأفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضا عنه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن وصيته) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه إياك أن تسعى عند أحد في ما ليس لك أنه يكون لك فانه لا يخلو إما أن يكون قسمه الله لك أو لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو سائر إليك لا محالة إما بمشيك إليه وإما بمجيئه هو إليك من غير مشي وأما ان لم يكن قسمه الله لك فلا يمكنك الوصول إليه بجميع أنواع الحيل فاشتغل عن ذلك بإحسان الأدب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك في وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل ما وفقك وجهدك في طاعته معتذرا معترفا خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيئا لأنها من حقوق السيد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته لقلبي أن تقيم فيه محبة أحد من الخلق الا عن إذنه وقد ضمن الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه غيره فيعطي ذلك العبد سيف التوحيد ذو العظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه فكل من دنا من ساحة صدره ولباب قلبه قطعت رأسه فاذا تمكن العبد في حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وأقام الحق جل وعلا دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان أو النفس أو الهوى الى قلبه وحفظه من سائر الدعاوي الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى فلا ينقص له رأس مال باقبال الخلق عليه ولا بترادف نعم الدنيا عليه وإن تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله عز وجل وإن جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه أبدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتناوله وأخذه وجمعه ويثيبه على أخذه وانفاقه منه على نفسه وغيره كما يثيبه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج (ثم اعلم يا أخي) ان لمن ادعى حب الله عز وجل علامات إن وجدت فيه صدقناه وذلك أن نراه على الشريعة البيضاء النقية لا تلبيس عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله أو أوعد به في الدار الآخرة بل هو صابر على البلاء راض بالقضاء حافظ للحال حامل للذكر ساكن ساكت صامت مطرق رأسه مغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حث أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل وتوحيده محبة في الله تبارك وتعالى ومحبة فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لأن القلب إذا خلا من الشهوات كان بيتا للرب وإذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار والعلوم (وإيضاح ذلك) أن القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيشتغل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد إذ كل قلب لا يتصرف الا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر كأن اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهل يحصل أن الأهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة أو يمشي على حبل ويراعي ميزانه بيده فالمشي هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان إنما هي وسيلة لإصلاح المشي وقال تعالى إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وقد جرب) جميع أشياخ الطريق رضي الله عنهم سائر العبادات فما وجدوا عملا أسرع في تنظيف القلب مما سوى الله من التوحيد فعليكم أيها الاخوان بكثرة ذكر ربكم لتصيروا من أهل

مجالسته

فلم يعمل بعلمه [illegible] فقه أن [illegible] أن الفقهاء يعرفون ويعرفون لكن [illegible] المقصودون [illegible] دون العوام [illegible] من أحكام الشريعة [illegible] به فهو كذلك [illegible] واعلم يا أخي أن البلاء [illegible] في كل مكان كان أهله يصلون كما أن البلاء ينزل على كل مكان يترك أهله الصلاة فلا تستبعد يا أخي وقوع الزلازل والصواعق والخسف على حارة يترك أهلها الصلاة أبدا ولا تقل [illegible] على فاعلي منهم لان البلاء إذا نزل يعم الصالح مع الطالح لكونه لم يأمرهم ولم ينههم ولم يهجرهم في الله والله على كل شيء شهيد وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والدرن هو الوسخ وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر وروى الطبراني مرفوعا ورجاله محتج بهم في الصحيح الا يحيى بن إبراهيم القرشي ان لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها وفي رواية للطبراني مرفوعا يبعث الله عز وجل مناديا عند كل صلاة فيقول يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون ويتطهرون

خالفته فإنه لا يوطئ أحداً ... ومن الشهوات أو علامن الظل أو يقيه من الجامدات (وقد
قصص) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول مرارا لا تطمع أن تخرج إلى الباب وقد بقيت فيك
بقية من المخالفات أو من حب الدنيا كما أنه لا يصح لك الخروج من كير الحداد وفيك بقية وعرقه فاصبر حتى
تخلص من الغش وتعرض على الله وتنظر هل يقبلك ويصطفيك أو يردك ويقصيك انتهى كلامه
فافهمه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سروري بالفقر إذا أقبل وخوفي منه إذا أدبر لكن من وجهين مختلفين
وذلك أن الفقر من شعار الأنبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث أنه سلك به طريقهم ويحزن ويخاف
من حيث الامتحان الذي يقع فيه العبد فإنه إن لم تحفه العناية الربانية والا هلك دينه من حيث لا يشعر (وقد
كان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه) يقول ما فزعت من الفقر قط وذلك لعلمه رضي الله تعالى عنه بأنه
محفوظ من آفاته (وأما) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه فكان يستعيذ بالله من الفقر ويقول لأن أجمع
عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إلي من فقر يوم ووقوعي في سؤال الناس والوقوف على
أبوابهم وكان رضي الله عنه يقول إنما أخاف الا كابر من البلايا والمحن لما يطرق أهلها فيها ثم يقول والله ما أدري
ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر فعلي أ كفر ولا أشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضي
الله تعالى عنه وإلا فقد احتياط لها والا فإذا لم يكن مثل سفيان الثوري يحمل البلاء فمن يحمله ويؤيده حديث
كاد الفقر أن يكون كفرا فإن الله عز وجل إذا ابتلى العبد ببلية ولم يعن عليه بالصبر وأخذ في السؤال
والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فربما وقع في السخط وانقطع عنه
مدد إيمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاحدا لآياته ساخطا على تقديره عليه فيكون من
أشد الناس عذابا يوم القيامة كما أشار إليه حديث وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة
انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذي من علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تدبيري مع الله تعالى إذا نزل بي بلاء ولا أقول لأحد من الخلق
أيش أعمل وأيش تكون حيلتي بل أصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف فإنه كالسحابة السائرة فأما يستقي
وإما أسبقه وكثيرا ما أسامح نفسي بالمباح في تدبيرها حال حجابها فتنفس بما لها من الحصر وكثيرا ما أضطجع
وأتقي سلاح التجلد والصبر إذا رأيت المحل قابلا لإظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله أي في تركهم الصبر فلا تصبروا فافهم وسيأتي بسط الكلام على هذا المحل في
مواضع من هذا الكتاب إن شاء الله سبحانه وتعالى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب
محبتنا فليصبر على بلائنا فإنا لا نحب عبدا إلا بعد أن نبتليه ونصبرا انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت صغيرا أني لا أبغض أحدا من المسلمين بحكم الطبع ولا
أحبه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشريعة فإن وجدتها موافقة للكتاب والسنة أحببته في الله
عز وجل وإن وجدتها مخالفة لهما أبغضته لله عز وجل فإن الله تبارك وتعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره
من يعمل على الخلاف (وكان سيدي) الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول إذا وجدت في قلبك بغض
شخص فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فإن كانت فيهما مبغوضة فأبشر بموافقتك لله ولرسوله وإن كانت
أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم أنك ظالم عاص لله ولرسوله ببغضك إياه فتب إلى الله عز وجل من
بغضك إياه واسأل الله أن يحببك في جميع أحبابه لتكون موافقا لله عز وجل في محبته وكذلك افعل فيمن تحبه
أعرض أعماله على الكتاب والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحببه وإن كانت مبغوضة فيهما فأبغضه كيلا
تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك لما شرعه الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا
الخلق لم أر له فاعلا من أقراني إلا قليلا ولا يقدر على التخلق به إلا من آثر رضا الله عز وجل على رضا نفسه وصار
هواه تبعا لما جاءت به الشريعة على أن بغضك لأهل الخير أشد إثما من حبك لأحد من عصاة المؤمنين لاحتمال
أن يكون ممن سامحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين فافهم ذلك واعمل على
التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

فإذا حضرت ... حضرت العرب قبل ... حضرت العمة فتنبل ذلك ... الطاعة فيخرج ومنع في ... وروى الطبراني مرفوعا المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه قلت المراد بهذه الخطايا غير خطايا الوضوء التي كفرت بالوضوء ونظير ما ورد في سائر المأمورات الشرعية فإن كل مأمور يكفر منها خطاياه وبذلك رفع التعارض بين الأحاديث الواردة في ذلك والله أعلم وروى الطبراني بإسناد لا بأس به مرفوعا أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ينظر في صلاته فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وفي رواية أخرى له فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت فقد خاب وخسر قلت إنما كانت سائر الأعمال تصلح إذا صلحت الصلاة لأنها إذا صلحت وقع الرضا من الله على صاحبها فانسحب الرضا على سائر أعماله وإذا فسدت وقع السخط من الله على فاعلها فانسحب ذلك على سائر أعماله والله أعلم وروى الطبراني أيضا مرفوعا لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهر له ولا دين لمن لا صلاة له إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد والأحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون منشرحين لتقديم ما جعله الشارع أفضل على ما جعله مفضولا وذلك لأن معظم الفضل والثواب في الاتباع فلا تقدم على صلاة التطوع شيئا إلا إن صرح الشارع بتقدمه عليها

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من صاحبي إذا فارقني وعاداني بل آخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لاني أرجو حينئذ أنه تعالى لولا أنه يريد بي الاصطفاء ما نفر عني صديقا ولا أمات لي ولدا ولا ألقى العداوة بيني وبين أحد من المسلمين فانه تعالى غيور على عبده وعلى عبده فانه جل وعلا ما خلق عبده الا له وعبده المحبوب عن ذلك يريد أن يكون لغيره وفي القرآن فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفي كلام الجنيد) رضي الله تعالى عنه إذا أراد الله أن يحب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه إذا كان له مال أو ولد احبهما فتشعبت محبته لربه وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شيء فرعما أهلك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تبارك وتعالى وحده ثم إذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق في القلب ارادة ولا أمنية حينئذ لا يضر القلب ملاحظة لأسباب من المال والولد والأهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالاناء المنكسر الذي لا يمسك ما يمكث فيه لأنه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكلما اجتمعت فيه ارادة لشيء غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها تصل إلى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغار من شيء يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه في الآخرة إن شاء الله تعالى قال الله عز وجل في مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فافهم ذلك واعمل على التخلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من صغري مخالطة العلماء العاملين مع خوفي من عدم القيام بواجب حقهم وبعدي عن كل من لا يعمل بعلمه وما أمثل نفسي بين يدي العالم العامل الا كأني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان في عصري لم يرشدني بغير ما أرشدني به ذلك العالم الذي هو وارث له وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الا منزلة النبوة فعليك يا أخي بمجالسة كل من رأيته يعمل بعلمه واياك أن تخالفه أو تنافره أو تجانبه أو تعاديه في السلامة فيما يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخي ان النفس من شأنها ان تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وقل من الناس من نفسه تحب التحجير من الشارع وايثاره على هواها وتأمل يا أخي ما يقع لك من الملل إذا أكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو ما يحصل منك من المزاحمة على الدنيا والدينار واستهزائك بها أو نومك على طراحة في الليل الآخر من الليل تجد نفسك بالضد عاد كرنا قد آثرت هواها على ما يرضي ربها فيا لهف لعاقل من دنس نفسه وجهدها حتى صار هواها هو ما يرضي ربها سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على جفاء من دعوتهم الى خير وأبوا وأن يعملوا واحساني اليهم مع [illegible] بالكلام لهم في وجوههم وفي غيبتهم ان يفهموا فان امامي اقصر في التعلم لا لسانه ولا قلبه بل هو غالب على حقيقة أمري مني لأمر لهم في طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب لهم حقيقة العناية الربانية بذلك اعني من تمكن من أهل هذه الخصوصية والميل اليهم وهو حين ذلك ليس من العوام المقصرين بل هو من [illegible] وقد قسم بعض العارفين الناس الى أربعة رجال (احدهم) هذا الذي هو المقصر وهو لا يستحيل الا بالعلاج [illegible] شيئا لعدم استقامة قلبه ولسانه (الثاني) من له لسان ولا قلب له وهذا الذي ينطق بالحكمة ويدعو الناس الى الله جل وعلا ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو مثله أعظم في [illegible] الناسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم اذا خلا به [illegible] من الدنيا [illegible] وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أخوف ما أخاف على أمتي [illegible] عليم اللسان [illegible] بأخي وهرول لئلا يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك [illegible] ويسفك [illegible] ما يقع فيه وقصدت بالقرب [illegible] وهذا الأمر الذي ذكرناه واقع كثير لمن برز الى الوعظ في هذا الزمان حتى [illegible] وربما بعضهم [illegible] قولا به قلل هذا المسلك (الرجل

(الثالث)

ومثل هذا الجهد يتخلل به كثير من الناس بل رأيت من هو جالس في جامع كثير الجماعة وقد قامت الجماعة العظمى لصلاة العصر وهو جالس يطالع في علم المنطق وهذا من شدة عمى القلب فان الشارع جعل لكل عبادة وقتا تفعل فيه مقدمة على غيرها وان كان هناك أفضل منها فليس لنا أن نكرر صلاة العصر مثلا بدل سنتها بل قال ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي صلاة العصر في يوم مرتين يعني اذا كانت الصلاة الأولى صحيحة الا أن يصلي الثانية في جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرع لنفسه حكما فنعلم أن الشارع ما سن تلك السنة في ذلك الوقت الا عن كون أن هناك أفضل منها واغا ذلك مع علمه بان فعل المفضول في الوقت الذي شرع فيه مطلوب كما أن فعل الافضل في الوقت الذي شرع فيه مطلوب أيضا فلا ينبغي لطالب العلم أن يترك النوافل المؤكدة ويشتغل بالعلم الا ان تعين ذلك عليه بالطريق الشرعي بشرط الاخلاص فيه وذلك لئلا يؤدي الى ترك الاشتغال بالسنن كلها [illegible] كأنه المشرع في حقه أبدا هذا مع أنه كثيرا ما يجلس في لهو ولعب وغيبة ونميمة [illegible] [illegible] ولا [illegible] لنفسه قط الاشتغال بالعلم أولى فلا تأسف على مسألة يا أخي وتقول من أمر بالاشتغال بسنة من السنن المضروب لها وقت الاشتغال بالعلم [illegible] بعدم خلاصك فيه [illegible] [illegible] [illegible] الدين [illegible] [illegible] [illegible] الوقت لا ولدا [illegible] يذهب [illegible] ولا يكاد

الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذى ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه من الآفات وأعطاه العقل الوافر فدونك يا أخى وصاحبة هذا ومخالطته وخدمته لتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعلم فى مصر الآن من اخوانى على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى والشيخ سليمان الحانوتى والشيخ ابراهيم بجامع آل ملك خارج الحسينية كثرالله تعالى فى هذه الأمة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الأمة وهذا بتهانيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشرنا اليه فى النعمة قبله فمثل هذا يجب القرب منه ومخالطته وخدمته والاخذ عنه والتخلق بأخلاقه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تخطى على مقدورات ربى عز وجل اذا نزل بى ما أكره وعدم اعتراضى عليه أو اتهامى له اذا أبطأ عنى الوصول الى رزقى أو أخر عنى كشف كربى وذلك لعلمى يقينا بأن لكل أجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم شئ من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلايا لا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج الى أن يبلغ الكتاب أجله فتسفر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضى الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء فى النهار أو نور النهار فى الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشئ فى غير وقته وحينه وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا ان الله مع الصابرين أى بنصرهم وتثبيتهم جزاء لما نصروا الله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهواهم قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصرا ومعينا فكن يا أخى خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وان كنت خصما لها فى بعض الاوقات نصرك فى بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما يرزمنه جزاء وفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى الى وقتى هذا انه لم يجعل الدنيا أكبر همى فلا أصبح وأمسى قط وأنا مهتم بشئ من أمرها بل جعلت الآخرة رأس مالى وجعلت الالتفات الى ما احتاج الى الاقتيات به فى الدنيا كالربح فأصرف زمانى أول ما أصبح فى أمر الآخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم ان فضل بعد ذلك من زمانى شئ صرفته فى طلب معاشى الذى أمرنى الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عزيز فى أبناء الدنيا بل حالهم بالعكس عما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم والا فاتهم عمل الآخرة بالكلية * وفى الحديث ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وايضاح ذلك ان عمال الآخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا أحب الله عز وجل عبدا أحبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء ومن جملة الصامت الدنيا فهى تسعى خلف الزاهد فيها الراغب فى الآخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب فى الدنيا بالعكس وهو هرب الآخرة منه لأن الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه ربه تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وأتعبته فى تحصيل ما قسم له منها لا انها مملوكة لله تعالى من عصاه وتكرم من أطاعه ومن يهن الله فما له من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاحظتى لمن وقعت عنده حسد الاخ المسلم وضربى له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر فى غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد جاره على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو منكحه أو مسكنه أو على الكل وغاب عنه ان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيده مقتا من الله عز وجل ثم ليتأمل الحاسد فى الوجه الذى يحسد عليه فانه لا يخلو اما أن يكون الحاسد راضيا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذى قسمه الله تعالى له فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فهذا [illegible] فى نعمة ولا عن رجل التى تفضل بها عليه

أبدا بخلاف من أكثر من فعل السنن والاذكار من طلبة العلم يصير الناس يعتقدونه ويسألونه الدعاء وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم أنتم شهداء الله فى الارض فمن أثنيتم عليه خيرا فهو خير ومن أثنيتم عليه شرا فهو شر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله عنه يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن والاوراد وآداب القوم فهو كالخبز الحاف اليابس فاكثر يا أخى من الصلوات المسنونات المؤقتة ولا تخل بها فى يوم من الايام واجعل الاشتغال بالعلم فى غير أوقاتها وان سمعت منى شيأ فاجعل بدله كل مجلس تريد تلغو فيه مجلس علم واترك اللغو فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الأوراد الشرعية كفته فى الاشتغال بالخير الذى أمر به الشارع حتى لا يكاد يجد له وقت بطالة أبدا الا أوقات الملل الذى يطرق البشر وذلك معفو عنه ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه وتقدم بسط الكلام على ذلك فى عهد الامر بادمان المطالعة فى كتب العلم فراجعه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا الصلاة نور وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن ان العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتتهافت عنه ذنوبه كما تتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة وأخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت وروى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الله به الجنة أو قال قلت أخبرنى بأحب الاعمال الى الله تعالى فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال سألت عن ذلك

ويقول الله عز وجل من يفعل مثل هذا يعمل لأحد به اتصافا وجحده وان كان حسودك بأخيك على اعطائه فضل الذي وهبه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط فان قصدك لا يعطى لغيرك ولا ينقل منك اليه أبدا فقد جهلت بأخيك هذا الحسد غاية الجهل وظلمت أخاك به غاية الظلم وسيأتي بسط هذا الخلق في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين في قبورهم ثم حجب ذلك عني رحمة بي فان صاحب هذا الحال يموت في اليوم والليلة موتات كما أشار اليه حديث لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وهذا أمر لا يحصل للعبد الا بعد غلبة روحانيته على جثمانيته حتى يكون كالروحانيين والا يخاف عليه افشاء الاسرار *وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه لا تطمع أن تدخل في زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار الا ان عاديت جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت في مثل الحالة التي كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما حصل بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فان أردت الاطلاع على ما ذكرنا فتجرد حتى تصير روحا منفردة سر السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم أمني من مكر الله عز وجل بي في ساعة من ليل أو نهار فانه تعالى لا يدخل تحت التحجير وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء كما ان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب في ملكوت السموات والأرض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعاء وتصديق وعد ووفائه وكلمات حكمة تفاض على قلبه قذفا من بعيد فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى اذا اطمأن الى ذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه جملة من أبواب البلايا والمحن في النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تبارك وتعالى كشف ما به من الضر لم ير جاجابة وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشيء لم يصل اليه وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت أيدي الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الأولى التي كانت له قبل التقريب لم يقل وان طلب الرضا والتنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والاماني والارادات في الرحيل والاكوان كلها في التلاشي ويدام عليه ذلك مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا وتعطف الحق تبارك وتعالى عليه يسمع النداء في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لأيوب عليه السلام وحينئذ يقطر الله تبارك وتعالى على قلبه ماء رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق ألسنة العباد بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب ويسخر له الملوك والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكن يا أخي على حذر اذا نزل بك بلاء واسأل الله تعالى السلامة من فتنته فانه لا بد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتباءهم واصطفاءهم من تجربتهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من خبث الهوى والميل الى الخلق والسكون اليهم والفرح باقبالهم عليه فما برح العبد عن البلاء في حال النعمة وفي حال النقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتي بسط ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التمادي في استحسان شيء من أفعال نفسي وأقوالها وجميع أحوالها العلي بعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدر ان معونة الله تبارك وتعالى لي صاحبتني ففوق ذلك المقام مقامات لا تحصى *وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول

للنفس

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد صحيح استكثروا من السجود وروى مسلم عن ربيعة بن كعب قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحاجة فقال سلني قلت أسألك مرافقتك في الجنة قال أو غير ذلك قلت هو ذلك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود وروى الطبراني مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها أحب الى الله تعالى من أن يراه ساجدا يعفر وجهه في التراب أي يضع وجهه على التراب من غير حائل وفي رواية له أيضا مرفوعا الصلاة خير موضوع فمن استطاع منكم أن يستكثر منها فليستكثر وفي رواية له باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال من صاحب هذا القبر فقالوا فلان فقال ركعتان أحب الى هذا من بقية دنياكم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلاة أول الوقت فمن لم يستعد لذلك فربما فاته فضيلة جماعة الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن التجار والصنائعية يفرطون في الوضوء أول الوقت حتى تفوتهم صلاة الجماعة ويقال لأحدهم قم توضأ فيقول الوقت متسع وقد وقع لي ذلك مع شخص من طلبة العلم في جامع كثير الجماعة فرأيت الصلاة تقام للعصر وهو جالس يلغو فقلت له قم للصلاة فقال الوقت متسع فقلت له ولو كان متسعا فهل تقدر تجمع لك في صلاتك جماعة مثل هؤلاء فقال السبعة والعشرون درجة حاصلة لي ولو صليت

للنفس حالتان لا ثالث لهما اما أن تكون فى عافية وإما أن تكون فى بلاء فان كانت فى بلاء فمن لازمها غالبا الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت فى عافية ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وازدرت ماعندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر فى كل نعمة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفينى ولا تعفنى وتطلب مالم يقسم لها كلما تعطى ماطلبت فتوقع صاحبها فى تعب طويل لا غاية له فى الدنيا ولا منتهى * وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها مالم يقسم لها * واعلم يا أخى أن من شأن النفس انها اذا كانت فى بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانهماكها فى معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب فترد الى أشر ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليقطعها بذلك ويكفها به عن المعاصى فى المستقبل لأنها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولو أنها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى نقائصها ورذائلها لجازاها الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جهلت ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لأن الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الحاجة إلى سؤال الناس طول عمرى إلى وقتى هذا وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فلم يحوجنى تعالى قط إلى كتابة قصة فى طلب وظيفة أو غيرها بل لم يزل يرزقنى ما يسد ضرورتى من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه جل وعلا وكثرة حيائه منه انتهى ثم ان كان العبد ولا بد سائلا فليسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله فان اجابه فذاك وان أبطأت عنه الاجابة يعنى قضاء الحاجة فلا ينبغى له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه أن يفرح بذلك لان الله عز وجل انما يستجيب لعبده فى كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر و يقع فى المناهى فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه كجناحى الطائر لا يتم الايمان الا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط فى شئ الا ان علم أنه مأمور بذلك فلا يرفع يده السؤال الا قربا وأدبا كما لو سأل الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها ولشهودى التحويل والتغيير فى غيرى ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص عليه عيشه اما عاجلا واما آجلا من الأمراض والأوجاع والمصائب فى النفس والمال والولد والأهل والأصحاب وهذه الأمور لا تفارقنى بحمد الله عز وجل الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنغيص العيش حجبته الحالة التى هو فيها عن تذكر شئ من النعيم السابق ولذلك قال تعالى فى حق من قالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون لأنهم ما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التى هم فيها فظنوا انها تدوم معهم إذا اخرجوا ولو علم أحدهم أنه إذا رد إلى الدنيا يرد اليها بحكم القبضتين ما قال ذلك (وسمعت سيدى) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما التذ عاقل بنعمة فى الدنيا قط لان الحقوق التى عليه فى تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه وأهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شئ عنده من الدنيا وهو يعلم ان فى الحبس مديونا أو فى البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه أو عريانا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن إذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به فى ماله من الصدقات والخيرات لا بد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش فى أواخر عمره و يعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس * وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل له نعيمها أواخر عمره انما يعطى الأجير أجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواه كما هو المشاهد فى خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش

[illegible] نقص [illegible] فمثل هذا [illegible] الضالين عن السنة وربما جر ذلك الى ترك واجب يعذبون عليه يوم القيامة فان حقيقة الاشتغال [illegible] ليس هو الا ترك الأشغال للاوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة فى الضلال فلا يرجى لمثل هؤلاء خير ولو كان معهم من العلم كأمثال الجبال وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول اذا قرأتم العلم فاقرؤه على العلماء العاملين وإياكم أن تقرؤه على أحد من المجادلين الذين لا يعولون على العمل بما علموه فانكم تخسرون بركة علمكم فان ابليس لهؤلاء بالمرصاد لكونهم حملة الشريعة وبقاؤها ببقائهم فاذا اتلفت حالهم تلف حال الشريعة لعدم الأعمال التى يفعلونها حتى يقتدى الناس بهم فيها فكأن الشريعة لم تكن موجودة لانه لا وجود لعينها الا بالعمل بها وكان رضى الله عنه يقول حكم الفقيه الذى لا يعمل بعلمه حكم الشاطر الذى تعلم آلات القتال كلها ثم خرج على نية القتال فى سبيل الله فلقيه ابليس فى الطريق فقال له اقطع الطريق فانك تعرف تدافع وتخادع وما كل أحد يعرف ذلك فمر به انسان معه أمتعة فضربه حتى صرعه وأخذ متاعه ورجع الى بيته بلا جهاد فكذلك الفقيه المذكور يتخذ علمه سلاحا يقاتل به العامة وان رأى علمه عليه فى واقعة قلد مذهب غيره ممن ليس هو عليه ويقول يجوز لى التقليد للضرورة وان نازعه أحد فى أن تقليده لغير ضرورة أقام الأدلة والبراهين على الضرورة فمثل هذا ربما يكون علمه زاده الى النار اهـ فالزم يا أخى

الا بعد تجرعه فى خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها أعقبت له طيب طعام وأدام وفاكهة ولباس وراحة وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول لا يعطى الله تبارك وتعالى مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بذله المجهود فى مرضاته فان الابتلاء على ثلاثة أحوال تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العليات ولكل من هذه الاحوال علامة فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) فزعى لذكر الله عز وجل والى الصلاة إذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ولا أشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على أقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفى عبدا من عبيده سلك به فى الاحوال وامتحنه بانواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق فى الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصى بتركه لا يذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم بامر اجبارى لا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه فى السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ذلك ولا يعطيه ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال باللسان إلى السؤال بالقلب فيسأل بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه له حتى أنه لو سأله بلسانه لم يعطه شيأ أو سأل كذلك الخلق لم يعطوه شيأ ثم انه تعالى بعد ذلك كله يغنيه عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير الحق تبارك وتعالى يبدؤه بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من المأكول والمشروب وغير ذلك من غير أن يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق أيضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتى هذا ولذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العمل على اكمال الفريضة الكمال الذى يصل اليه أمثالنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو أحمق ومثاله من دعاه ملك الى حضرته فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أو مثال حبلى حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هى ذات حمل ولا هى ذات ولد أو مثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك وفاء الديون أو وفاء الزكاة مثلا (وفى كلام) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه من الفرائض التى يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك بالحق بانه ولا يشرك به خلقه فى جلب نفع أو دفع ضر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره واجابة الخلق الى المعصية والاعراض عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فالحمد لله الذى هدانا لذلك والحمد لله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم محبتى للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من أكرم نعم الله تبارك وتعالى على دون كل الحرام أو أكل الحلال الزائد على الحاجة يجلب النوم والنوم أخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير فى اليقظة والشر كل الشر فى النوم والغفلة (وقد قال) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من شبع من الحلال كثيرا شرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا

لفواته

أدنيا الشر بعينه ولا تجادل من يجعلك فرعا تخسر دينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما أن عبد الله بن مسعود قال يا رسول الله أى العمل أحب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها الحديث وروى الطبرانى مرفوعا عليكم بذكر ربكم وصلوا صلاتكم فى أول وقتكم فان الله عز وجل يضاعف لكم وروى الترمذى والدارقطنى مرفوعا الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والآخر عفو الله وفى رواية للدارقطنى ووسط الوقت رحمة الله وروى الديلمى مرفوعا فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا وروى الامام أحمد والطبرانى واللفظ للطبرانى مرفوعا يقول ربكم عز وجل من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله على عهد أن أدخله الجنة وروى الطبرانى مرفوعا من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوأها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتنى ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوأها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وفيما شرع فيه الجماعة من النوافل كالتراويح حتى نحوز الجماعة كلها أو معظمها ولا نجادل الشارع لمن حرمها فوجدها اذا قضت مثل أجرها

لفوات الخير الكثير (وقد قال) بعضهم أكل القليل من الحرام في الظلمة كأكل الكثير من الحلال لأن الحرام يغطي محل الإيمان ويظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغطيه فإذا أظلم محل الإيمان فلا صلاة ولا عبادة ولا إخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا لم يجد الأمر كما كان في النشاط والعبادة ان أكل منه قليلا ولم يشرب عليه فإذن الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم صبري على البعد من حضرته تعالى وطيراني اليها كلما أغفل وأخرج منها ولا أعرف لسرعة الطيران شيأ أعون عليه من هذين الجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثاني احتمال الأذى والمكاره وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والإرادة والمنى الدنيوية والأخروية فإن هذه الأمور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان) سيدي أحمد ابن الرفاعي رضي الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فأحسن الأدب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الأوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا والأخرى فمن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة وأخلد الى الرعونة الأصلية من الظلم والجهل فأخرج بذلك من الحضرة في أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخي قلبك من الالتفات إلى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون إلى الخلق والهوى والإرادة والتدبير ورؤية النفس على أحد من المسلمين وتعام عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا ترله نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا (وكان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول اجعل الخلق كلهم والأسباب كلها عند حصول الأذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذي يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك وتعالى التي تخرجها لك من عبيده ليلقمك بها الحلوى ولله المثل الأعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رمي الدنيا الزائدة عن حاجتي حتى الحالة الراهنة في بداية أمري وكراهتي لامساكها ودوامي على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرت أنبسط لدخولها على وأفرح للفقر وضيق اليد ثم اني الآن أجمع منها ما يكفيني ومن تلزمني كفايته يوما وليلة تماما لاظهار الفقر والحاجة ولعلمي بأن الله تبارك وتعالى غني عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا للخلق لينتفعوا به فكان من الأدب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له (ومن هنا) قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب بسببها مرتين الأولى برميها بعد أن فتح عينه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية بأخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد رماها هذا بأدب وأخذها بأدب فإن لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك أيها المؤمن فيقول هي دنياي أنفق منها على نفسي وعيالي وأهلي واخواني والواردين علي فيقال له ألق ما في يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصا موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام فهو ممتثل أمر الله تبارك وتعالى في الحالين لا اختيار له معه وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو ممسك للدنيا بقلبه ويده كالعوام فاعمل يا أخي على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي عند نزول البلاء بساحتي أو عند توقف اجابة دعائي في حق نفسي أو في حق غيري الى تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب أو تركته من الأوامر الظاهرة أو الباطنة أو فيما نازعته من الأقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يبتليه الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم ينكشف البلاء مثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف نحو قولي اللهم اني أعترف بين يديك بأني لا أعلم أحدا على وجه الأرض من المؤمنين أكثر عصيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء مني (وقد قال) بعضهم قد يبتلي الله تبارك وتعالى عبده ليرده بالبلاء الى السؤال فيجيب سؤاله فاذا سأل أحب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطي الله تعالى الكرم والجود حقهما الا مما يطالبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك عبدي ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء مثلا لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هداك

وتسكينا لخاطر من خرج إلى الجنازة فوجد الناس قد فرغوا فتأسف وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب المصيبة والا فكيف يحصل من فرط في أوامر الله كن فعلها وبادر اليها وترك أشغاله كلها لأجله تعالى فافهم وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد لاسيما المجادل الموسوس فتراه يصبر حتى تفوته تكبيرة الاحرام مع الامام ويفرغ الامام من قراءة الفاتحة أو السورة بعدها ثم ينوي ويركع ويقول انما أفعل ذلك لأني أوسوس في قراءة الفاتحة وذلك غير عذر شرعي وكل ذلك من أكل الحرام والشبهات فلا يزال أحدهم يأكل من ذلك ويقول الأصل الحل حتى يظلم قلبه فلا يصير يرتسم فيه شيء من الأفعال والأقوال لتلف القوة الحافظة ولو أنه سلم قياده لشيخ صادق من أهل الطريق لعلمه طريق الورع وكسب الحلال حتى نار قلبه وصار كالكوكب الدري فأدرك جميع ما يقع منه ولا يصير ينسى شيأ الا في النادر وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما سمعت شيأ ونسيته وذلك لشدة نورانية باطنه رضي الله عنه فاسلك يا أخي على شيخ يعلمك مراتب العبادات والاعتناء بأوامر الله عز وجل والا فلا تزال غالبا الشك فيما تفعله ورعا وقعت في التساهل أو فعلتها العلة من غير اخلاص ليقال وقد وقع لفرقد السبخي رضي الله عنه انه صلى في الصف الأول أربعين سنة فتخلف عنه يوما فوجد في نفسه خجلا من رؤية الناس فأعاد صلاة أربعين سنة وقال انما كنت يا نفس تصلين في الصف الأول ليقال ثم اتخذ له شيخا وسلك

والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ردّ نفسي فورا اذا اشمأزت من تقدير الله تبارك وتعالى عليها في أمر من الامور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقدره طلبا لرضا الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيد وغيره ومن رضي بقضاء الله وأفنى فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الأكبر الذي هو سبب الرضا عن العبد ومادام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربها فالحق تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله تعالى عنه في الدنيا أحبه لم يعذبه في الآخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل أحدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا عن قصده بذلك رضا الله عز وجل انما هي لتخلص له نسبة كما لها لتطلب أجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد أجمع أهل الله عز وجل على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره أو طلب عوضا على عبادة ربه فهو مغتر كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي أهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد السوء والله اني لأرى الفضل لله الذي أهلني لان يترجمه تبارك وتعالى على لساني ولا أرى أني كافأته على ذلك ولو عبدته بعبادة أهل الدنيا كلهم وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته أعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التي قسمت أو لم تقسم فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة والحقيقة فاذا الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وذلك ينافي طريق الولاية التي يزعمها ثم كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم نعمه وزادهم همهم وغمهم وفقرهم الى أمور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليقل العاقل لنفسه ايّاك أن تكوني مثل هؤلاء في الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور تجر بعضها الى بعض * وتأمل يا أخي في الزهاد لما نظروا الى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم عز وجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشئ لأعقل الناس اصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى ومن تأمل وجد الفقير انما هو أكثر نعيما في الدنيا من الملوك لانه رضي عن ربه جل وعلا ورأى أن ما بيده من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون أن ما بيدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الوراقين يصحن مسكا وعليه ثوب أبيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول أسأل الله أن يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما لسيدك متكدر فقال قال لهم في البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له في أذنه تذكر وتفكر في المقيدين في الحبوس في الحر والجوع فقال أستغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الداء قد كثر في أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية أحدهم بيضاء من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة الذنوب والآثام التي يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم ينالوها فخرجوا من الدنيا مفاليس فلاهم شكروا ربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولاهم نالوا ما طلبوا مما هو في يد

على يده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا الحديث وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الامنافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وقوله يهادى بين الرجلين يعني يرفد من جانبيه ويؤخذ بعضده من العجز حتى يمشي به الى المسجد وروى الامام أحمد والطبراني كل منهما باسناد حسن مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجمع وروى الطبراني مرفوعا لو يعلم المتخلف عن الصلاة في الجماعة ما للماشي اليها لاتاها ولو حبوا على يديه ورجليه وروى الترمذي مرفوعا من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وفي رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له عتقا من النار وروى أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وفي رواية لابي داود وغيره مرفوعا من أتى المسجد فصلى في جماعة غفر له. ان أتى المسجد وقد صلوا بعضها

غيرهم فضيعوا دنياهم وآخرتهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو ثلاثين ألف دينار يشاحح بإثم العجل على جملة ورأيت من يملك مائة ألف دينار ذهبا يحاف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة أنصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة أنصاف وهو الآن في سن الشيخوخة وليس له ولد ولو أن هؤلاء جلسوا يأكلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ممن لم يشغلهم القيام في الأسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الأسباب فلابد أن الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلبون إذا ماتوا إلى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع إخواننا وأحبابنا وأصحابنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي لشيء من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم أزل بحمد الله تعالى أحب الزهد في الدنيا وشهواتها إلهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر أوائل الباب الثالث وغيره فليس لي بحمد الله تعالى علاقة في الدارين تعوقني عن الاشتغال بربي جل وعلا ولذلك لا يطلب مني أحد شيئا مما هو بيدي إلا أعطيته إياه إلا أن يمنعني الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي (وقد قال) العارفون رضي الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد في نعيم الآخرة فيترك الدنيا للآخرة والآخرة لربه عز وجل ويشتغل بالله وحده حال الصالح المخلص الا يطلب على عبادته وخدمته عوضا في الدارين وسيأتي في هذه المنن أن هذه النعمة لا يعطاها العبد إلا بعد دخوله طريق القوم فليس لغير من دخلها غالبا قدم في ذوقها إنما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا أو الآخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبد الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد أنشد سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى

محب الله لا يهوى خلافه * ولو أعطى على ذاك الخلافه

فعلم أنه ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها فهو محجوب عن الآخرة كما أنه ما دام في قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل (وقد عد) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعد من شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الأمور بزاهد حقيقة لأن كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحبب الإنسان في البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة إليها (فليفتش) العالم نفسه أو مدعي الزهد في الدنيا نفسه ويأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشيء يأكله أو يلبسه أو ينكحه فإن ذلك إنما خلقه الله تبارك وتعالى بالأصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخي على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسامحي للنفس مما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا والآخرة لأن هناغوائل في طلبها قل من يتنبه لها ولذلك طال الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه ينادي ألا من أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه وأخراه ويتجرد عن الأكوان كلها ويتعرى عن جميع الأماني ولا يكون له ميل ولا محبة لشيء إلا بأمر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له أن يطأ بساط الحضرة أبدا ثم إذا دخل فله أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا

ما بقي كان كذلك فإن أتى الآخرون وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصلي مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا نقنع بالصغرى ونترك الكبرى إلا لعذر شرعي ومتى خالفنا ذلك استغفرنا الله تعالى من ترك فعل ما هو الأحب إليه فعلم أنه ينبغي أن يكون الباعث لنا على صلاة الجماعة محبة الحق تعالى لها لا طلب الثواب فإن ذلك علة تقدح عندنا في الإخلاص وما ساق الله تعالى أحدا من عباده إلى خير بالثواب الأخروي إلا لعلمه تعالى بأن ذلك الأحد ليس من أهل الإخلاص لكونه يعبد الله على علة وحرف ولو أنه وصل إلى مقام الإخلاص لم يحتج إلى ذكر ثواب بل كان يبادر لفعل ذلك امتثالا لأمر الله تعالى ولا يتوقف على معرفة الثواب في ذلك هذا كله حال السالك فإذا تم سيره وجميع كشف له عن جميع ما فيه من الأجر ووجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه وهناك يرى فيه جزاء يطلب الثواب على عبادته وإن وصل إلى أعلى مراتب السلوك ولما كان هذا الجزء يضعف حتى لا يكاد يظهر له عين رءا ظن بعضهم أنه صار يعبد الله خالصا خلاء كليا عن ذلك الجزء عليه وإلا فإنه باق ولكن عسكر جيش العبودية قوي عليه فافهم فإن هذا من لباب المعرفة وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أطاع اه فلكل مقام رجال ولكل منزلة ركبت للعمال أعذار باطنة فرعاية لهم عن الخروج لصلاة الجماعة لا

لا ينظر يمينا ولا شمالا أى لا ينظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ ينتهى الا أن يخلع عليه الخلع انتهى وكان رضى الله تعالى عنه يقول تترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد بأخذها فان لم يأخذها عصى أمر ربه (المرة الأولى) أن يترك الحرام والشبهات (المرة الثانية) أن يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء أترك كل شهوة فى الدارين ثم يؤمر بأخذ النعم والتلبس بها وينهى عن ردها الشهوده أن فى رد نعم الملك فى تلك الحضرة سوء أدب وافتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو غافل لأن العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال رضى الله تعالى عنه ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذ الصالح هو من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده فى نفسه طلب لجلب مصالح ولا لدفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر أو الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وترفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هى صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة فاعمل على التخلق بذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تسليمى لكل من ادعى أنه تخلص من حظوظ نفسه من الفقراء بأن صار يريد بارادة الله عز وجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك نسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والامانى والارادات دنيا وأخرى وأن الله اصطفاه واجتباه وذلك لأنه ادعى شيئا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون محوا فى صفات الله تبارك وتعالى انتهى (قال بعضهم) ومراده ان العبد اذا زالت أهويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو فى نفسه فعل لله عز وجل ومراده ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق فى وعد ولا خلف فى وعد لأن الوعد أو الخلف انما يكون عمن له هوى وارادة فحكم هذا مع الله عز وجل اذا وعد أحدا حكم رجل عزم على فعل شئ فى نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره انتهى وهذه أمور يذوقها العارفون رضى الله تعالى عنهم لا تسطر فى كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى بتصاريف القدرة فى عباده كرها على وجود ذكر الحق تعالى لى فأشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار فى لعلمى بأن الحق تبارك وتعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما يجرى فى نفسه ويتذكره نفسه ليعطى كل وارد عليه حقه من الشكر أو الاستغفار ويرده عما تسبح فيه نفسه من الحظوظ وأما اذا لم يعتن به فانه يجعله تجرى عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة (وتأمل أخى) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوق الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أى ألم تعلم أنك فى بحر القدرة تقلبك أمواجه تارة كذا وتارة كذا فيرسل اليك بوحى ثم بنسخه ويرسل اليك بأمر آخر فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تبارك وتعالى منه على بال ولا ينساه لحظة واحدة ومن هنا تعلم يا أخى أن فى قول الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ان الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت أمر ولا نهى نظرا الآن يريد حالة يزول عنهم فيها ثقل التكليف وذلك لأنه اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين لم تترك نعمته مهملا فى وقت من الأوقات فكيف بغيره فلا بد أن يكون العبد المكلف تحت حكم الأوامر والنواهى ولو بلغ الغاية فافهم واياك والغلط (ومن هنا تعلم) أيضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الأنبياء والأولياء كون الأنبياء يملكون أحوالهم والأولياء لا يملكون أحوالهم لأنه يلزم على ذلك ما حررناه فى صعق فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظنى بربى اذا قسى قلوب عباده على وأطلق ألسنتهم بذمى وكف لسانهم عن حمدى وأشلا على وأرجلهم عن السعى الى وأقول لولا ان الله تبارك وتعالى أراد تقريبى منه

تنبيهى لاحد المبادرة الى الانكار عليهم الا بعد أن يتعرف ذلك العذر منهم فربما قال غلب عليهم حال قاهر منعهم عن الخروج والمنهى عنه انما هو تخلف العبد عن صلاة الجماعة لشغل دنيوى أو مفضول مع قدرته على الخروج وهؤلاء لو ضرب أحدهم بسيف ما قدر على الخروج بل يرون ضرب السيف أهون على أحدهم من خروجه من بيته أو خلوته عند غلبة الحال عليه ولا يعرف ذلك الا من ذاقه وقد كان سيدى الشيخ مدين لا يخرج من بيته الا لصلاة العصر فقط مع أن المسجد على باب داره وكذلك سيدى محمد الغمرى وكذلك سيدى على المرصفى فقيل لسيدى مدين فى ذلك فقال ربما يكون الفقير فى بيته فى حال جمعية قلب مع الله تعالى أقوى من جمعيته معه اذا خرج اهـ فعلم يا أخى للعموم فى القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم مع كون الصحابة انما نادوه طلبا لارشادهم فى أمور دينهم فلولا أنه صلى الله عليه وسلم كان فى حال جمعية خاصة مع الله تعالى لكن قدم الخروج لتعليم الناس أمور دينهم وكذلك القول فى كل ورثته من بعده فلا ينبغى لأحد أن ينكر عليهم اذا لم يخرجوا للصلاة لا اذا علم رجحان خروجهم على مكثهم فى بيتهم فان هنالك يتعين عليهم الخروج على الفور فتنبه يا أخى لذلك فان لكل مؤمن حظا من مقامه صلى الله عليه وسلم والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو

المايعاملني عباده لأنه رب عباد الخلق الميل الى من أحبني ومدحني وواصلني بالنعمة فهرا على فينقص ذلك من محبتي لله عزوجل وأشتغل بعبيده ومراعاتهم وأغفل عنه تبارك وتعالى وأنسى كون ما وصل الى على يد عبده هو من نعمته تبارك وتعالى على لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يوحد عبدا في المحبة الآن وحده العبد كذلك في المحبة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فكان في كف أيدى الغير عن مواصلتي وعدم حمدهم أو مشيهم الى في حال مرضي مثلا سعى في كف بصرى عن رؤية النفع أو الضر من غيره فيجتمع قلبي عليه تعالى وأفرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها زاد في رواية وبغض من أساء اليها ثم لا يخفى أن العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا أو ضرا من غيره أبدا فأحسن الظن بربك يا أخي وانظر الى من هو ناظر اليك وأقبل على من هو مقبل عليك وأحبب من يحبك وأعط يدك لمن ينشلك من سقطتك في الوحل ويخرجك من ظلمات الجهل وينجيك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينظفك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سواء السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع لطريق الحق تبارك وتعالى الحائلين بينك وبين كل شئ ينفعك (وكان سيدى) عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يحذر أصحابه من خلطة الناس ويقول الى متى عادة الى متى خلف الى متى هوى الى متى رعونة الى متى دنيا الى متى أخرى الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس من اشتغل بالاكوان عن المكون سبحانه وتعالى فتدرج يا أخي في قطع العلائق شيأ بعد شئ واشكر ربك تبارك وتعالى على كل شئ منعك من الدنيا والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي عداوة من رأيته يتسخط اذا سأل الله تعالى شيأ ولم يعطه الحق له سواء كان ذلك في حق نفسه أو غيره فان سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى لا يحتمله محب لله عزوجل أبدا بل يراه كفرا بالله جل وعلا فاذا سمعت يا أخي أحدا يقول قد سئمت وأنا أدعو الله تعالى في الشئ الفلاني فلا يعطيه لى فقل له أنت حر أم عبد فان قال أنا حر لست بعبد له فقل له كفرت يا عدو الله وان قال أنا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعو وسيده عبودية واظهار اللفقر والحاجة وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له أمتهم ربك في كمال حكمته وعلمه باحوال عباده أم غير متهم فان كنت متهما له في ذلك فأنت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر على منعه لك من حظوظ نفسك وان كان لا بد لك من الاتهام وسوء الظن باقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عزوجل فان ذلك أولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهي خليفته عندك وجاسوسه فكن خصما مع الله تعالى عليها ومجاد لالها نيابة عن الله عزوجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عزوجل فالحذر الحذر منها ولا ينبئك مثل خبير * ثم لا يخفى انه يجب على كل داع الى الله تبارك وتعالى أن يعلم الناس الأدب مع الله جل وعلا قبل الأدب مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الأدب معه لأن فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يصح وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله فأمرنا بالسؤال ثم ان كان المسؤل فيه مقسوما فلا بد أن يسوقه تبارك وتعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا ورجوعا الى الله في جميع أحواله وان لم يكن مقسوما أعطاه الله تعالى الغنى عنه في الباطن والرضا عنه بالفقر ان كان المسؤل فيه غنى أو أرضاه بالمرض ان كان المسؤل فيه ترك المرض أو قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسؤل فيه طلب شئ يوفي به دينه أو صبر صاحب الدين عليه أو ثبطه عن مطالبته أو ألهمه اسقاطه عنه أو بعضه ثم ان لم يعطه الحق تبارك وتعالى شيأ مما سأل في الدنيا فسيعطيه في الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلا بد للسائل من حصول فائدة عاجلة أو آجلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) منازعة النفس لى بعد أن طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لى على مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لى ثوابا دائما ونعيما مخلدا في الجنة وغالب الناس اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال ففاته ثواب المجاهدة وفي الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها ثم مستمر عليه بنزل قوله تعالى واعبد ربك حتى

واظب أهل الله تعالى على الصلاة في الجماعة الكبرى لكون الحق تعالى يحب صلاة تنافيها الاالعلة أجزلنا كما أنهم يحبون عفو الله عنهم لكونه تعالى يحب العفو لا لادخال الراحة على أنفسهم بالعافية فافهم والله أعلم وروى البزار والطبراني مرفوعا باسناد لا بأس به صلاة الرجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة تترى وصلاة أربعة جماعة أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من مائة تترى والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا خرجنا السفر أو نزهة أو غير ذلك ونزلنا في فلاة من الارض أن نصلى فيها ولو ركعتين فان حضر وقت فريضة أذنا لها وأقمنا وصليناها جماعة فان لم يتيسر صليناها فرادى فردا فردا وذهب بعضهم الى أن صلاة الفرد في الفلاة أفضل من صلاة الجماعة في البلد قلت ولعل ما ورد في ذلك انما هو تشجيع وتقوية عزم لمن لم يجد أحدا يساعده على الجماعة مع ضعف عزمه فما أقوى داعيته الى الصلاة في البرية الا وعد الشارع له بتضعيف الاجر ولولا ذلك ما وجد عنده داعية كلية الى الصلاة في البرية أبدا لعدم من يراعيه هناك من الخلق ومن شأن الشارع أن يسوق الناس الى عبادة ربهم بأمور شتى كل بما يناسب حاله والا فصلاة الجماعة لا تعادلها صلاته وحده أبدا من حيث الجماعة وان فضلها صلاته وحده فانما هو لما وجد فيها من الاخلاص مثلا دون صلاة الجماعة وعلى ذلك جمهور العلماء رضي الله عنهم فافهم والله تعالى أعلم وروى أبو داود مرفوعا

يأتيك اليقين فان الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى يأتيه الموت فافهم وانما كانت العبادة مجاهدة لأنها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تأباها النفس من أصلها ولولا لطف الله تبارك وتعالى بها وانما كان كل من جاهد نفسه وغلبها وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله عز وجل ليكتسب له ثوابا دائما مستمرا كاملا فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه البارى جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقرر ذلك شرعه فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم القيامة والا فهو تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على النفس والهوى فلا يضرانه ولا يحوجانه الى المجاهدة والمحاربة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى أتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى ما ضمن له من الجنة بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ثم اذا أدخله الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق فى النعيم طلب العود الى دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلى والحلل على حسب ما كان فى دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس حال الكافر أو المنافق أو العاصى اذا مات من غير توبة فان هؤلاء لما تركوا المجاهدة لنفوسهم كل ساعة ووافقوها فى هواها وشهواتها وكفرها حتى أتاهم الموت على غير الاسلام أدخلهم الله عز وجل النار فاذا دخلوها وجعلها الله مقرهم ومصيرهم وأحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المضاعف فعلم ان ساعات المجاهدة للمؤمن هى التى كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصى هى التى كانت سببا لتعذيبه فوقع على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة للآخرة وكل ميسر لما خلق له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أسأله تعالى شيأ من أمور الدنيا والآخرة الا مع التفويض ورد العلم فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فأقول فى دعائى اللهم أعطنى كذا وكذا ان كان فيه خير لى واصرف عنى كذا وكذا ان كان فيه شر لى ثم كل شئ وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء أو منع وهذا الميزان واجب على العبد ما دام له ارادة واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة الله عز وجل كان اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وارادته بارادة الله جل وعلا وكان فى سؤاله ذلك ممتثلا أمر الله عز وجل فلا يقع الا ما يسره لموافقة مراده مراد ربه تبارك وتعالى سواء كان السؤال فى أمر الدنيا أو الآخرة وعلامة صاحب هذا المقام انه ان أعطى شكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه جل وعلا بباطنه فاعلم ذلك ولا تدعى ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عز وجل الأمور التى لا بد لك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ فى المستقبل والتوفيق لحسن العمل ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهى أن تموت وأنت حسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط رحال الأولين والآخرين وعليك بالاكثار من سؤال الله تعالى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى لشكر ربى اذا حفظنى من معضلات الفتن دون العجب بذلك على من وقع فى الفتن وذلك ان عصمنى الله تبارك وتعالى عن العجب يورث المقت واحباط الأعمال [illegible] كثير من الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس فى مصر الآن على الطريق المستقيم فى العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاه بذلك فى قلوب الخلق دون أقرانه فانه هلك بالكلية ومن هنا أخفى بعض الفقراء كثيرا من أعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى على من له أدنى ذوق ان العجب لا يكون الا عن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الأمر الذى يعجب به أو مشاركا لله تبارك وتعالى فيه وذلك شرك عند أهل القرب عظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالأولياء رضى الله عنهم كشف الله تبارك وتعالى لهم عن كون ذلك لم يأتى النفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم

الصلاة فى الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها فى فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة وفى رواية لابى داود أيضا صلاة الرجل فى الفلاة تضعف على صلاته فى الجماعة وفى رواية لابى داود أيضا فان صلاها بأرض قى فأتم ركوعها وسجودها كتبت له صلاته بخمسين درجة والقى بكسر القاف وتشديد الياء هو الفلاة كما هو مفسر فى رواية أخرى لابى داود وروى أبو يعلى مرفوعا ما من عبد يقوم بفلاة من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض وفى حديث لابى داود والنسائى مرفوعا يعجب ربك من راعى غنم فى رأس شظية يؤذن ويصلى فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدى هذا يؤذن ويصلى ويخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة والشظية رأس الجبل والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نهتم بصلاة الجماعة فى العشاء والصبح أكثر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحرى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فى [illegible] الجماعة فى هاتين [illegible] على [illegible] حضورهما [illegible] سيدى [illegible]

[illegible]

لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الا يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها في حال بدايتي وصبري على الشدائد التي تصيبني في حال كهولتي وقد قيل للجنيد رضي الله تعالى عنه نراك تدمن امساك السبحة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج الى من يذكرك بربك من الخلق فقال شئ وصلت به الى حضرة ربي لا أقطعه انتهى *وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل أنا بحمد الله تبارك وتعالى أحب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى الحق تبارك وتعالى منها بذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك علم ان الحق تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالأعمال في الدنيا لأنها مزرعة الآخرة *ثم اعلم يا أخي ان مراد القوم رضي الله تعالى عنهم بالبداية حيث أطلقت في لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما ان مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر المشروع الى الاطلاع على المقدور كما ان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل في الأعمال صورة المبتدى والقصد مختلف لان المبتدى يشهد مشاركة نفسه لربه تبارك وتعالى في الفعل والمنتهى يرى الفعل لربه وحده وربه هو الفاعل به وفيه وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا وتحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخي ان أعمال الاكابر من الأنبياء والأولياء بعد أداء الأوامر واجتناب النواهي انما هي الصبر والرضا والموافقة في حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من أصحابهم الا القليل لعلو مراقيها عكس أعمالهم أوائل أمرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية ليقتدي جمهور قومهم بهم فيها ومن الأكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة على القلبية على الصامه كنبينا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم فقاموا حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدي بهم الاكابر من بعدهم مبالغة في النصح فلا يقال وكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر في حال كمالهم وانما الابتلاء لهم يكون في مقام الارادة ومن كان مرادا فلا يحتاج الى الامتحان أصلا لانا نقول ان كل محبوب محب فهو تبارك وتعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا *وفي الحديث الشريف أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي ان صفات نفسي المؤفة باقية معي الى أن أموت وأنه يجب على استصحاب التحفظ من ارتكاب الفواحش والحمية عنها الى حين لقاء الله عز وجل ودليل ذلك قوله تعالى في حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع زول من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولي ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفي به ما قسم له من الحظوظ المأذون له فيها قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم لما فني عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى ربه جل وعلا حال بدايته فاستوفاها موافقة لربه تبارك وتعالى وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولي يرد الله اليه أقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم شهوتي لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها ببصر رأسي لا ببصر قلبي وأراها رؤية حالة لا رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما أنظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن وهذا الخلق نادر في المريدين اليوم فربما غلبت أحدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيأ فيشتريه في الذمة أو يرهن أو يستدين ويقول مررت على الشئ الفلاني فأعجبني وما رأيت معي شيأ من الفلوس وخفت أن يأخذه غيري بينما أذهب الى البيت وأرجع وهذا

في [illegible]

أن من أكل من عمل يده وتعاطى الاعمال الشاقة في تحصيل لقمته وأدى الفرائض في جماعة فهو من الكاملين في مقام الايمان والله تعالى أعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يا كم أيها الفقراء والفقهاء الذين يأكلون من الاوقاف ولا يعملون حرفة أن تبادروا الى الانكار على من رأيتموه طائفا ببضاعة على رأسه وقت صلاة الجماعة أو الجمعة أو جالسا في حانوته يبيع فربما يكون له عذر شرعي بل ابحثوا عن أمره وتعرفوا حاله ثم أنكروا عليه بطريقه الشرعي اه وسمع أخي أفضل الدين رحمه الله شخصا يقول لولا الضعف لحضرت صلاة الجماعة في العشاء والصبح فقال لا ينبغي لك يا أخي أن تتعلل بالضعف الا ان كنت بحيث لو وعدت على حضور الجماعة بألف دينار لا تقدر على الحضور بحيلة من الحيل فان قدرت على الحضور لأجل الألف دينار ولم تحضر الصلاة الجماعة فعندك نفاق بنص الشارع اه والله تعالى أعلم وروى مالك ومسلم واللفظ له مرفوعا من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله وفي رواية لابي داود مرفوعا من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة وبوب عليه ابن خزيمة في صحيحه باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان أن صلاة الفجر في الجماعة أفضل من صلاة العشاء في الجماعة وأن فضلها يعني الفجر في الجماعة ضعف فضل العشاء في الجماعة وروى الشيخان مرفوعا أثقل الصلاة

كله من غلبة الشهوة والحرص وفوق هذا المقام الذي ذكرناه مقام آخر خاص بالكمل رضي الله تعالى عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على أهل الاسواق اذا دخلنا اليها ومررنا فيها وغيبتنا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى أن يخرج منه يحس بقلبه انه محترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزاء لكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج منه فرضوان الله على كل فقير وصل الى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة غضبي باطنا على كل من ادعى عندي دعاوى كاذبة ومباسطتي له ظاهرا ثم اعلامي له بيني وبينه بكذبه ان رأيت نفسه تحمل مثل ذلك كأن يدعي الرقي أو يعجب من يرقيه الى مقامات الصالحين رضي الله تعالى عنهم وهذا الخلق فيه جمع بين الغيرة لله تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين وقد دخل علي مرة شخص لابس عمامة صوف وله عذبة بحضرة أخي الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فرآه مملوأ كذبا وزورا ورعونة وشركا لله في الافعال والاقوال واضمار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه الشيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العلل والمعاصي الظاهرة والباطنة فلا تسأل يا أخي ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد ذلك في المجالس فمن رأى سلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت أفعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطائفة العرجان وترك جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة لي وقتنا هذا فأخذت أتعجب من ذلك اليوم وصرت ولو أطلعني الله عز وجل على معاصي جليسي الباطنة لا أفضحه بها وانما أذكر ذلك في معرض وقائع سائح ابن رابح أو اذكرها لصاحبها في أذنه ثم أصير أجيب عنه اذا أضاف أحد اليه تلك النقائص وأقول ما رأيت عليه الا الخير او هذا الكلام الذي قيل عنه انما هو من اشاعة الحسدة عنه وذلك لا يقدح في مقام العلماء والصالحين فليحذر من أطلعه الله تبارك وتعالى على سريرة أحد من المتلطخين بالمعاصي ان يكتم ذلك عن صاحبه و يحكيه لغيره فان في ذلك عدة مفاسد وربما انتصر بعض المحبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس ويصيرون يقولون لا يجوز لفلان انتهاك اعراض المؤمنين بما يزعم ان الله تبارك وتعالى أطلعه عليه كذبا وزورا وحاشا أن يكون هذا من أولياء الله عز وجل وهو يقرض في اعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة لمن يصدقه على صحة كشفه فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) طلبي لكل حاجة حجتها من باب الله تبارك وتعالى دون باب أحد من عبيده ولا أنظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التي يجري امامنها الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذي أجرى في القناة لا للقناة ونشكر الوسائط امتثالا لامر الله عز وجل من غير وقوف معها وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه تعام يا أخي عن الجهات كلها حال طلبك حاجة من ربك ولا تقصر على جهة معينة منها غيره لم فانه غيور لا يفتح لك باب فضله وأنت تنظر الى جهة أحد من عبيده فسد يا أخي الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ومحوك وحينئذ يفتح تعالى في قلبك عينا تنظر بها الى جهة الجهات وهي جهة فضل الله عز وجل فتعاينها برأسك شعاع نور قلبك وايمانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم فيشرق ظاهرك بنور باطنه وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد والاسباب والوقوف معها أرداء شركك عند أهل الحقيقة رضي الله تعالى عنهم انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استبعادي على نفسي وقوعها في الكبائر فضلا عن الصغائر ومبارزتي ربي في مثل هذا الزمان تبارك فان من وصية سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى

على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا وفي رواية لمسلم مرفوعا ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها يعني صلاة العشاء وروى البزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر قال كنا اذا فقدنا الرجل في صلاة الفجر والعشاء أسأنا فيه الظن وروى الطبراني مرفوعا من توضأ ثم أتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوما الصبح ثم قال أشاهد فلان أشاهد فلان الحديث وفيه أن هاتين الصلاتين يعني الصبح والعشاء أثقل الصلوات على المنافقين وروى ابن ماجه مرفوعا من غدا الى صلاة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الى السوق غدا براية الشيطان وروى مالك أن عمر بن الخطاب قال لرجل ان يصلي فغلبته عيناه عن الصبح لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب الي من أن أقوم ليلة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة النوافل في البيت لا سيما كصلاة العيدين والكسوف مما شرعت فيها الجماعة وما أمر الله تعالى بفعلها مرة في المسجد لاظهار شعائر الدين فلو أنه لم يشرع فعلها في المسجد لم يقم للدين شعائر وأنصار ولولا شرعية الجماعة في الاعصار لتكاسل بعض الناس عن فعلها لو في البيوت وكل أحد اقرب نظر الى التي أمره ومن هنا

عنه اياك أن تستبعد وقوعك فى أكبر الكبائر ولو توالت عليك المراقبة لله آناء الليل وأطراف النهار لأن باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا مادمنا فى هذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بأنفسهم الخير ووقعوا فى أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه فى عمل الزغل وشنقوه أو نفوه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء فى المعاصى أكبر من ظنهم بأنفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لأمانهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * وفى كلام سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه فى كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب فى ديوان الرجال انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضى الله تعالى عنهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيرى أوصى أهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتى بالدف والزمار أى الحلال فلما مات فعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم سرورا عند العاقل من تزويج ولده أو ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره فى الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الأئمة رحمة وبالجملة فكل شئ دخل به المجرمون بيت الوالى جائز وقوعه من سيدى الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع فى المعاصى الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالأنبياء والملائكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها فى وقت من الاوقات فعلم ان أحدا لا يحفظ الا مادام يعبد الله كأنه يراه أو يعتقد هو انه بين يدى الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا بد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية والا فمتى كان العبد ربه تعالى على الكشف والشهود بأن الله تعالى يراه لا يعصيه أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه فى ذلك الفعل قلة احترام للجناب الالهى فكانت العقوبة تشتد عليه ويؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا ان ابليس قال يارب كيف تؤاخذنى بترك السجود لآدم ولم ترد وقوعه منى فقال الله عز وجل له متى علمت انى لم أرد وقوعه منك أبعد وقوع الاباية منك أو قبلها فقال بل بعدها فقال له بذلك أخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذى يوقع الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتأمل (وذكر) الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية أن الاسباب المانعة للعبد من الوقوع فى المعاصى أربعة لا خامس لها اذا وجد أحدها فى المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الأول) المحبة لله تعالى (الثانى) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بأن الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فمادام يشهد ذلك لا يقع فى معصية أبدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع فى المعاصى أو واحد منها وكذلك القول فى بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه أو لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى أى فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا من يستحى من شدة الفتنة ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أظنه طرق سمعك يا أخى أبدا (وقد تقدم) فى هذه المنن ان العبد لا يقع فى معصية قط الا بعد تأويل أو تربيص ولو تحقق ان الله تبارك وتعالى يؤاخذه ما عصى أبدا كما لو أج الوالى لأحد نارا وقال له ان زنيت بهذه المرأة أحرقتك بهذه النار لا يزنى بها أبدا فافهم ذلك واعمل على التحقق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومن) الله تبارك وتعالى به على) دوام اعتمادى على الله تبارك وتعالى رحمه فى الشدائد دون شركة

قالوا سبيل العبادة طويل وكون غالب المحجوبين يراعى المخلوقين فاذا لم ير أحدا منهم ينظر اليه فربما يتساهل فى تلك العبادة فيتركها بخلاف ما اذا احضر موضع الجماعة ورأى الناس يصلون فانه يزداد نشاطا الى فعل تلك العبادة وقد قال لى شخص مرة لولا أن معى وظيفة الامامة فى المسجد ما وجدت قط عندى داعية على مواظبة صلاة الجماعة فهذا من حكمة فعل الفرائض فى المساجد والنوافل فى البيوت والله تعالى أعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا قلت هذا الحديث يشتمل على معنيين أن يكون المراد ترك النوافل فى البيت أصلا فتصير كالقبور أى لا صلاة فيها وأن يكون المراد به النهى عن جعل قبر الانسان فى بيته اذا مات لذهاب الاعتناء بالقبر اذا كان فى البيت لكثرة مشاهدته له ليلا ونهارا والله أعلم وفى رواية لمسلم وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهما مرفوعا اذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله تعالى جاعل من صلاته فى بيته خيرا وروى الامام أحمد وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحيهما مرفوعا لأن أصلى فى بيتى أحب الى من أن أصلى فى المسجد الا أن تكون صلاة مكتوبة وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا صلاة الرجل فى بيته نور فنوروا بيوتكم وروى النسائى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا صلوا أيها الناس فى بيوتكم فان أفضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة وروى البيهقى باسناد جيد ان شاء الله تعالى مرفوعا أفضل صلاة الرجل فى بيته

أحد معه في ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان حكمي بين الحسدة كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بقبقاب وجميع الحسدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون تحتي ينتظر ون له زلقة حتى أنزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس علي كل يوم أو ليلة وأنا لم أقع في شي يشمتون بي فيه وفي عيني قطرة وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وان قلت بالنسبة الى نعمة أخرى في العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف في حضرة الله عز وجل على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل * وكان الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم القمر اذا كسف ثم من أعظم النعمة التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسود في بلده ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا لظاهر الدنيا ولو انهم أنصفوا ونظروا الى أمور الآخرة لكانوا يحسدونني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة في النهار فان ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين أعظم من ذلك * ولما طلعت للوزير علي باشاه في ضرورة الى القلعة وأكرمني تحركت علي الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علي أمورا لم تقع لي قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه أعلم من في مصر ومنهم من يدعي الولاية فكيف يحسدونني على اكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسدونني على جلوسي في حضرة الله تبارك وتعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم العلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتيني فيحملني حملته فأقاسي فيها ما الموت دونه ولا أتخلف عنه فان عندنا ان الحملة تخف بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاءني مرة شخص من أهل العلم ليلا وحملني حملته وقال ان بعض الحسدة أرشى شخصا في الحبس كان محبوسا على دين قيل ان فيه شبهة لذلك العالم وقالوا له اكتب فيه قصة للباشا واخبره انك هدمت عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعمودين من الفضة كل عمود طوله ذراع فأشرت عليه ان يسامح ذلك المديون بما سطره عليه فتوقف فاشتد غضب المديون فكتب بذلك قصة ووصلت للباشاه وأمر الوالي بالقبض عليه فلما جاءني ليلا قاسيت في حملته ما لا طاقة لي به لكونه يرى انه أتم رأيا مني فأمرته بطلوع القلعة قبل أن يطلبه الوالي فطلع وأيقن الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فصرت أسأل الله عز وجل وأنا في البيت تحويل قلب الباشا وان يطلعه على الحق في المسئلة فخلا بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لي أن دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامح خصمك بما في المسطور وقال للآخر ظهر لي انك كذاب فلو ان هذا العالم كان سمع الاشارة بأنه يسامحه بما في المسطور من غير توقف في الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تبارك وتعالى يصبرنا على هؤلاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم فقد فرت الانبياء من شماتة الاعداء كما في القرآن العظيم والحديث الشريف آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هؤلاء قد رفعهم الله تبارك وتعالى علينا في هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا أو عرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا أو خاليا عن العلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر أن أحدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلي لهم لأني انما أعظمهم وفاء بحقهم علينا * وكثيرا ما كنت أسمع سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي لنا أن نعظم الولاة ونكرمهم أدبا مع الله عز وجل الذي ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهى * وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في باب الوصايا من آخر الفتوحات المكية ما نصه ينبغي للفقير أن يعظم كل وارد عليه من الولاة لأن أحدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبرياء نفسه وعظمتها ورأى نفسه دون ذلك الفقير ولو انه كان نظر الى عظمة نفسه وان ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان يطلع له زاويته ولكان أرسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل أن يصعد الينا فما لقينا الا وهو فقير حقير فوجب على الفقراء اكرامه انتهى فان اعترض معترض لا معرفة له بنيتنا

تحول بين الصلاة من غير ما الناس لتصل الفريضة على التطوع وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا علمنا حفظ جوارحنا الظاهرة والباطنة من خطور المعاصي على قلوبنا أن نمكث بعد الفريضة ننتظر الصلاة التي بعدها ولا نخرج من المسجد حتى نصلي الصلاة الأخرى فان لم نعلم من أنفسنا القدرة على الحفظ بما ذكرناه فمن الأدب أن نصلي الفريضة ونخرج على الفور وذلك لان الجالس في المسجد جالس بين يدي الله عز وجل اما كشفا ويقينا كالكمل من العارفين واما ظنا وايمانا ككل المؤمنين كالاعمى يعرف أن زيدا جليسه بكلامه معه ولا يراه فما جاء عن الشارع في فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد هو في حق من كان محفوظا من الخواطر الرديئة لاسيما من كان في الحرم المكي أو المدني كما تقدم في هذه العهود فان من لا يحفظ خواطره ولا جوارحه من سوء الأدب مع الملوك فالأولى له البعد عن حضرتهم الخاصة فاعلم ذلك ولا تغبط من رأيته ينتظر الصلاة بعد الصلاة الا ان رأيته محفوظا مما ذكرناه وعلى ذلك الذي قررناه ينزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وفي حديث ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل فان هذه الآية محكمة عند بعضهم في حق الأكابر ويدل على ذلك حكايات القوم في مؤاخذتهم بالخواطر بل قد منا عن سيدي محمد الشويمي صاحب سيدي

ولا

ولاصطلحنا وقال ايضا ذلك الامير لاعظام الاينبغي اكرامهم لنا ونحن كذلك لنا وقد لابعينا بالماضى ولغيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قام لظالم واكرمه فلامرية لذلك الشيخ عليه لو اتصف لاسيما ان كان لذلك الامير عليه منة بدنية او مساعدة له على غيبة حواليه او مرتبة او رزقته اذا توقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رأيت شخصا له عمامة صوف وعذبة أرسل نقيبه ليسأل له شيأ من أمير فأرسل له عسلا وعدسا وارزا حتى كفى مولده فلما حضر ذلك الامير تشاهم عليه ولم يقم له فتعجب من مثل ذلك فان التشاهم انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيأ ولا يحتاج اليهم في شئ كالاشياخ الصادقين الذين مضوا وأما النصاب فلا يناسبه مثل ذلك * وكان من خلق سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه تعظيم الولاة بطريقه الشرعي ويقول انما نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للاغنياء اذا طمعنا في دنياهم أو علمنا بأن تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله تبارك وتعالى وأما اذا تعففنا عما في أيديهم وتعاطينا الاسباب التى تميل قلوبهم الينا حتى يحبونا ويقبلوا شفاعتنا في مظلوم مثلا فلا حرج علينا في ذلك والاعمال بالنيات انتهى * وكان رضى الله تعالى عنه اذا زاره أحد من الاكابر يمشى معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل لنا مبرو دبركتكم اليوم واذا أرسل له هدية ردها عليه ويقول له أرسلها الى أحد من المحتاجين اليها فانى غير محتاج ثم يقول اذا عظم صاحب ولاية هذا أدبنا مع ولاة أمورنا في هذه الدار وسيعلمنا الله تبارك وتعالى الادب مع أكابر الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن موسى المحتسب أيام السلطان الغورى على الشيخ وهو في حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب ودعا له فأنكر بعض الفقهاء على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته أدبا مع الله تعالى الذى ولاه وجعل الناس يسمعون قوله فاذا خفت البضائع من السوق يبعث مناديه ينادى للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين أخرجوا ما عندكم فيخرجون البضائع حتى يمتلئ السوق أفتقدر أنت يا فقيه على مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى لى ان بعض الفقراء رأى سيدى عبد الله بن أبى حمزة الشاذلى رضى الله تعالى عنه وهو جالس على كرسى وعليه خلعة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف يقف الانبياء بين يدى واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر ذلك فان أدب الانبياء ليس هو مع لابس الخلعة وانما هو مع الله عز وجل الذى ألبسه فزال الاستنكار ثم قال له أما رأيت أكابر الدولة وهم راكبون امام بعض غلمان السلطان اذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة أنى أذهب الى زيارة أمير بلغنى انه عازم على زيارتى حملا للمشقة عنه فنهانى أخى العبد الصالح الامير شجاع كيخية الغرب وقال لى ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم أدبا مع الله عز وجل الذى ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك على زيارتهم طلبا لدنياهم اسوة غيرك من النصابين فتذل نفسك بزيارتك لهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم ما ذهبت الى أحد من ولاة الزمان وانما أراسلهم في حوائج الناس خوفا على دينهم لا غير * وبالجملة فمن أراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم صدقة ولا هدية الا ان كانوا صادقين في المحبة له بحيث يشهدون الفضل له اذا أكل من طعامهم أو قبل هديتهم فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغى أكل طعامهم لان الأكل من طعامهم أكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كالوالد سواء كنت صالحا أو غير صالح وأما المعتقد فلا يطعمك الا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا أكلت طعامه كانك أكلت بدينك ولا بد أن تعتقد حل ما تأكله وتسلك طريق الاستقامة مع الله تبارك وتعالى وانا أضمن لك حصول التعظيم والاعتقاد التام وأما من يخالف ما ذكرناه فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق نصب وحيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى يوم القيامة عنه * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله تبارك وتعالى له في قلوب عباده فلينظف باطنه من الرذائل وليجل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن الا وهو يعلم ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل ذلك فيعظمونه خداعا ونفاقا في وجهه فاذا غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه فيه ويقطعون فروته من ورائه

الأدب في الجلوس بين يدي ... الا ان حفظ خواطرهم ... في قلب شخص الزنا فقام ... بالعصا ضربا مبرحا فاذا كان ... أدبا مع مخلوق فالله تعالى أولى ... بالادب على الدوام والله تعالى أعلم ... وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ... لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت ... الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب ... الى أهله الا الصلاة زاد في رواية ... للبخارى والملائكة تقول اللهم ... اغفر له اللهم ارحمه ما لم يقم من ... مصلاه أو يحدث وفى رواية لمسلم ... حتى ينصرف أو يحدث قيل لابي ... هريرة وما يحدث قال يفسو أو ... يضرط وروى أبو داود مرفوعا ... صلاة في أثر صلاة لا لغو بينهما ... كتاب في عليين والاحاديث في ... ذلك كثيرة والله تعالى أعلم ... (أخذ علينا العهد العام من رسول ... الله صلى الله عليه وسلم) أن ... نواظب على جلوسنا في مصلانا ... للذكر بعد صلاة الصبح حتى تطلع ... الشمس وترتفع ونصلى ركعتين أو ... أربعا وعلى جلوسنا بعد صلاة ... العصر حتى تغرب الشمس ويلحق ... بالجلوس للذكر الجلوس لخير من ... علم شرعى أو ارشاد أو صلح بين ... الناس ونحو ذلك كما كان عليه ... فقهاء التابعين فكان عطاء ... ومجاهد يقولان المراد بذكر الله ... علم الحلال والحرام وقال مشايخ ... الصوفية المراد بذكر الله تعالى ان ... يذكره بأسمائه الحسنى وقد تبعهم ... على ذلك جمهور أهل الطريق ... الذين أدركناهم كسيدى على ... المرصفى والشيخ تاج الدين الذاكر ... وغيرهما فكان سيدى على ... المرصفى يجلس بعد صلاة العصر ... يرشد الناس في أمورهم بقراءة ... كتب القوم كرسالة القشيرى

* وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة وبرهم واحسانهم ثم يطلب له المقام فى قلوبهم هذا أمر لا يكون وهو من قلب الموضوع لانه صار معدودا من حاشية الظلمة وكيف تطلب العائلة ممن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم يحكى ان بعض الأمراء كان يعتقد سيدى محمدا الحنفى رضى الله تعالى عنه اعتقادا زائدا فأرسل الأمير اليه صرة نحو نصف ويبة فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس على الكرسى فصار يحفن منها ويرمى للناس حتى فرغت الفضة فأخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما أرسلتها لك لتتوسع أنت بها فقال الشيخ للامير خفف ثيابك واملأ لى دلوا من هذا البئر أتوضأ منه ففعل فثقل الدلو عليه فما أطلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا هو ذهب أحمر فقال له الشيخ صبه فى البئر واملأ غيره فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل للبئر ان محمدا يطلب منك ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الأمير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه فلو ان سيدى محمدا أخذ الفضة لنفسه وشكر فضله على ذلك لما قام له فى قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا لو وزن الذى يقبل هدايا الأمراء مقام نفسه قبل أن يأخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه بعده يجئ قيراطا من مقامه قبل الأخذ ومن شك فى قولى هذا فليرد من أتاه بشئ من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بأن مقامه عظم فى عين صاحب الذهب بيقين عكس حاله اذا قبله وقد بلغنى عن بنى بغداد أنهم يقولون قد سئمت نفوسنا من كثرة ما يسألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل تزويده كل سنة الى مولد سيدى أحمد البدوى حجة فى سؤ لنا وقبول صدقتنا وربما أنه لم يدخل قبة سيدى أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج البلد ويصير يأخذ ما يأكل هو وجماعته وبهائمه ثم اذا انقضى المولد يأتى الى محلة المرحوم يسألنا بحاله وبقائه ويزعم انه انما نزل لزيارتنا شوقا لينا وهو كاذب فانه ليس من العلماء حتى يستفيد منه علما ولا من الصالحين حتى يدعو له ولا عندنا شئ من الحلال حتى يأخذ منه ما يطلبه فما بقى الا انه نصاب فاسق انتهى فاياك يا أخى من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة الوزير على باشاه يقولون قد سئمت نفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من العدس والعسل والفلوس ثم انهم يقولون عنا اننا ظلمة فلأى شئ يأخذون منا ولو ان مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما فى أيدى الخلائق فكانوا يعظمون فى عيونهم وطلب بعض الفقراء من خازندار باشاه الزيارة فقال ان زاره أستاذى زرته تبعا له وان زاره واستادى لم أزره لانه مريد من جملة مريدى استاذى فأنا وهو سواء فى الدرجة انتهى فاياك يا أخى أن تتخذ صلاحك ولبسك الجبة وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر مع الخاسرين وعليك بالورع تفوز مع الفائزين فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لولاة أمور المسلمين ومشاركتى لهم فى الهموم والامراض لاسيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت على مفاصل رجلى مرات آخرها فى شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة لما سافر لقتال الروافض ومكثت مريضا من أول رمضان الى آخره فلما شفى السلطان شفيت وجاءنى فى المنام ورب خيامه من الخليج المجاور لبيتى الى نحو بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح طاقة ببيتى وقال شكر الله فضلك ثلاث مرات وأتى شخص من أرباب الاحوال الشيخ نور الدين الشربينى وقال انه لولا ان عبد الوهاب حمل عن السلطان وجع الرجل فى سفره مالقى خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لتردد أحد من الأكابر الى من علماء وفقراء وامراء فأنا بحمد الله تعالى أتشوش من ترددهم الى تعظيما لهم لاسيما ان أتى أحدهم ماشيا كما يفعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى والشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى فسح الله تبارك وتعالى فى أجلهما ونفعنى والمسلمين ببركتهما فانى أكاد أذوب من الحياء منهما لعجزى عن مكافأتهما بنظير ذلك ولعلمى بأنهم ما ترددوا الى الا لظنهم فى الصلاح والبركة وأنا أعرف انى لست بصالح وان صفات نفسى أنجس من ماء خرارة الدبغ وكان الامر على خلاف سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهما فكانا يقولان سعر لى حوائجك قبل أن يأتوا اليك ولا تقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك ثم يأتون لزيارتك واياك

وعوارف المعارف ونحوهما من مؤلفاته وكان سيدى الشيخ تاج الدين يجلس بعد صلاة العصر فى قراءة البخارى وتفسير ما أشكل من ألفاظه الى الغروب وكان سيدى محمد الشناوى يجلس بعد العصر يذكر الله تعالى الى الغروب وكذلك كان يذكر بعد الصبح بلا اله الا الله حتى تطلع الشمس فان كان مسافرا ذكر راكبا هو وأصحابه وهو راكب حمارته رحمه الله وكان سيدى محمد بن عنان يشتغل بالأوراد من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس وينام بعد صلاة الوتر ثم يقوم يتهجد ويصلى الصبح فلا يزال فى قراءة حزب سيدى أحمد الزاهد حتى تطلع الشمس ثم يشتغل بأوراد أخر الى ضحوة النهار وكان لا يلتفت لأحد كائنا من كان فى هذين الوقتين لاقباله على الله تعالى رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ نور الدين على الشونى يصلى العصر ثم يشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الى الغروب ويجلس كذلك بعد الصبح ثم يختم مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بمجلس ذكر فلكل شيخ حال بحسب ما أقامه الله فيه وبعضهم أقامه الله فى المراقبة فى هذين الوقتين من غير لفظ بذكر ولا بجهره والسر فى اشتغال العبد بالله تعالى فى هذين الوقتين كون ذلك عقب تجلى الحق تعالى وغياب الناس عنه بما وقع له من مدد تجلى الثلث الأخير من الليل وتجلى جمع القلوب على الحق تعالى فى صلاة العصر المأخوذ من العصر كعصر الثوب من الماء فاذا فرق أهل الله تعالى ذلك التجلى حصل لهم زيادة شرق الى الله تعالى حين أرخى بينه وبينهم الحجاب بعد فراغ التجلى

أن تحب ان أحدا يتردد اليك من غير أن تتردد أنت اليه كما يفعله بعضهم ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع ما مع الفقير فى هذا الزمان من المدد قد لا يحق طريق واحد يمشى اليه * وقد رأى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه شخصا يقول لفقير ما عندنا ننظركم فزجره وقال لاى شئ ما تذهب أنت اليه اذا اشتقت اليه * وكان رضى الله تعالى عنه اذا بلغه ان أميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزور ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة فى المجئ اليك من مجيئك الى ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما ذم السلف الوقوف على أبواب الأمراء لمن يخاف على نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيأ ونحن بحمد الله لانركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة أو عيادة ولو أنهم اعطونا شيأ لا نقبله منهم وانما نأتيهم لنسوق اليهم خيرا وتقدم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور فراجعه * واعلم يا أخى ان لصاحب هذا الخلق علامة وهى أن ينشرح صدره اذا تركه الأكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الى أحد من أقرانه وينقبض خاطره اذا تركوا أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا أن يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع فى بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك للناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك فى مصر من محبة العزلة والانقطاع الى الله تبارك وتعالى فما درى ما يقول فعلم ان كل ما فيه تفعل من العبد غالبا فهو مذموم وهو الى صفة النفاق أقرب بخلاف ما ليس بتفعل وانما دعاه الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ شاهين حين انقطع فى الجبل وكالشيخ دمرداش حين انقطع فى الصحراء فمثل هؤلاء كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضى الله تعالى عنه يقول والله مالى حاجة فى توسعة مطلع الى الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندى لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضى الله تعالى عنه فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه فى ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ردى كل ما يأتينى من مال الولاة فان أبوا أن يقبلوه رميته لكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسى ولا لعيالى وكثيرا ما يرسل الأكابر الى مالا من الايعاده الا الله تبارك وتعالى فأخرج به للفقراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه درهما واحدا ولا لولدى ولم أر أحدا من أقرانى يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم الفقراء ويسمى لقاصد صاحب المال أسماء خلائق على غير مسمى ويوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القصاد وما أما تأخذون لعيالكم شيأ فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل سيدى الشيخ فى ذلك المال فرآه أعطاه لخازنداره فتسامع الفقراء فأتوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشا لى بالخصوص فأخبر الغلام بذلك استاذه فتعجب من ذلك وأخبر بذلك الباشا فقطع عنه برده وحسنته فاياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الحسدة انى أرد مال الولاة قال هذا ليس بمقام عندنا فبلغ ذلك الأمير محمد الدفتردار فأرسل الى ذلك الحاسد بالمال الذى رددته أنا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شئ ما فعلته قط فلما رد القاصد الى الدفتردار قال الذى ألقاه الله فى قلبى ان هذا ما يفعل ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به ولكن خذ هذه الصرة وأعطها له لسلاف جامع الأزهر وجعل فى الصرة رملا وشقفا فلما دخل القاصد بها الى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فأعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الأمير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب فى النهار بحضرة الناس وتقبل الشقف والرمل ليلا فخجل وافتضح ووقع لى أيضا ان الأمير أحمد الدفتردار زارنى وعرض على ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها الى مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لا يراك أحد لظنه انى رددتها عليه حياء من الناس فلما جاءنى بها قلت له يا أخى شئ لم أقبله من أستاذك أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فتحقق انى ما رددتها الا تورعا فاعتقدنى غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لى من حين كنت صغيرا لا أعرف الرياء ولا النفاق انتهى

ثم كان الأمر ...
كان من الناس من يشتغل بالله تعالى بعد الفجر فاراد أهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذلك خص القوم تبعا للشارع هذين الوقتين بمجالس الذكر والعلم لكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يفرق الله تعالى الأرزاق المحسوسة التى هى قوت الاجسام بعد طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كرمح ويفرق الارزاق المعنوية التى هى قوت الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب اه وسمعته أيضا يقول انما أمر الله تعالى نبيه بالصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى تقوية لعلو بهم وتنشيطا لهم اذا رأوه صلى الله عليه وسلم جالسا معهم ليحرزوا فضيلة هذين الوقتين العظيمين اه فهذا ما حضرنى الآن من سر تخصيصهم هذين الوقتين بذكر الله تعالى والله عليم حكيم وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة وفى رواية للطبرانى انقلب بأجر حجة وعمرة وروى الطبرانى مرفوعا ورواته ثقات من صلى الصبح ثم جلس فى مجلسه حتى تمكنه الصلاة يعنى ترتفع الشمس كرمح كان بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى يمكنه الصلاة وفى رواية للطبرانى مرفوعا من صلى الصبح فى جماعة ثم يثبت حتى يسبح الله سبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر تاما له حجه وعمرته قلت

وانما ذكرت لك ايها الاخ هذه الوقائع لتقتدى بهم فيها وتزهد فى الدنيا [illegible] والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوفى من أحد من الولاة بسبب كلام يقوله لهم بعض الحسدة فى حقهم عنى أو نحو ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما اذا خفت من الله تبارك وتعالى أن يسلطهم على بذنوبى فان ذلك لا يقدح فى كمال مقام المؤمن وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك الخوف على ما قلناه لان الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تبارك وتعالى اصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم التبعية وأيضا فان فى كل مؤمن جزأ يخاف من الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما كنت لا أخاف من الظلمة لعلمى بأنهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسى انها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله تعالى الا محبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الاولياء والصالحين رضى الله تعالى عنهم وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمينى باذن الله عز وجل من كل سوء فى الدنيا والآخرة فعلم أن من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان خاليا منها بالكلية أو عنده مال لكن فى يده لا فى قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذى مثل هذا لما أقدره الله تبارك وتعالى عليه وتأمل يا أخى المجاذيب لما تحقق الولاة منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون أقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم وقد قال لى صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية لقينى مرة الشيخ على البرلسى المجذوب فى طريق قليوب ومعى العسكر فقبض على طوقى وانزلنى من فوق الفرس وصار يصفعنى ويضربنى على عمامتى حتى هدمها فى عنقى بحضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من هيبته وأنا خائف منه ثم سألنى أن أطيب خاطره عليه هذه حكايته لى عن نفسه فلو أن أحدا من المحبين للدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر أنه فعل ذلك لكانوا يضربونه ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم ان كل من تحقق بالزهد فى الدنيا حماه الله تبارك وتعالى فى الولاة ولم يقدر الولاة أن يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاض وثيابه ثياب أمير فافهم ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء العاملون لازالة منكرات الولاة كالشيخ محيى الدين النووى والشيخ تقى الدين الحصنى ونحوهما لكمال زهدهم فى الدنيا ولو انهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها ما قدر أحدهم على مخاصمة أحد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك وقد حكى السخاوى فى مناقب النووى رضى الله عنه ان النووى أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التى فى خزانة الجامع الأموى الى بلاد العجم وأغلظ عليه القول فأراد نائب الشام أن يبطش به وكان فى فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار الامام النووى اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عز وجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله وكذلك بلغنا ان الشيخ تقى الدين الحصنى رضى الله تعالى عنه هدم وكالة عمرها نائب الشام واخرج حائطها فى طريق المسلمين فأرسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاءه وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الى نائب الشام ولم يقدر ان يفعل فيه شيأ فهكذا كان العلماء العاملون رضى الله تعالى عنهم وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كل من لم يقدره الله تبارك وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له ان يتعرض لازالة منكراتهم خوفا ان يقتلوه أو ينفوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حملى للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم ولا يأمرونهم بمعروف انهم لم يتركوا ذلك الا عجزا أو انهم لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه من أدرك منكم النصف الثانى من القرن العاشر فلا يشدد فى ازالة منكرات الولاة لان فى ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التى أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد فى منع وقوعها أصلا فكأنه ساع فى خلاف ما وعد به الشارع ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث الطبرانى مرفوعا اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليكم بخويصة أنفسكم

ودعوا

[illegible] الظاهر على العمل اليسير فان مقدور الموت لا يدرك بالقياس فلا [illegible] أن يجعل الثواب الجزيل على العمل القليل والله سبحانه أعلم وفى رواية للامام أحمد وأبى داود وأبى يعلى مرفوعا من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر وفى رواية لابى يعلى وجبت له الجنة وفى رواية لابن أبى الدنيا مرفوعا من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم يمس جلده النار أبدا وفى رواية للبيهقى زيادة قوله ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات بعد طلوع الشمس والباقى بلفظه وفى رواية لابى يعلى والطبرانى مرفوعا من صلى الفجر أو قال الغداة فقعد فى مقعده فلم يلغ بشئ من أمور الدنيا ويذكر الله تعالى حتى يصلى الضحى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب له وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى والطبرانى عن جابر بن سمرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا وفى رواية للطبرانى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقدمها فى التلاوة على الاذكار التى لم ترد اذا جمعنا بينها وبين ما ورد فى السنة من الادعية والاستغفار ونحوهما أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جمع الامام النووى فى كتابه الاذكار جميع ما ورد

ودهو اعتكم أمر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات الساعة الا أن يخاف الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمله عادة وقد كان الشيخ محيي الدين ابن العربي رضي الله تعالى عنه يقول لو كشف لولي ان فلانا لا بد أن يزني بفلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهي لان نور الكشف لا يطفئ نور الشرع غايته ان الله تبارك وتعالى اطلع بعض أوليائه على تقديره على عبده وجميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا ان ننهى عنه كله من تقديره باجماع أهل السنة فالايمان بأن ذلك من تقدير الله تعالى أو مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفا بانها بارادته وخلقه تعالى ❊ وفي كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه اياك ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فان الذي أشهدك ان كل شيء في الوجود خلقه هو الذي أمرك بازالة المنكر انتهى فعلم أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا ينافي التسليم لله تبارك وتعالى فالعبد يسلم له تعالى من حيث تقديره على عباده ويقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأنه ليس للعبد أن يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقي على أحد وجوب في أمر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفي من بلده أو اخراج وظائفه التي بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أي لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس في الحديث تصريح باسقاط أصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك وانما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى قد أمرني أن لا ألقي بنفسي الى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلتي عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاه الله لي من حين كنت دون البلوغ فلا أهاب سبعا ولا سفرا في ليل مظلم وان وقع مني خوف من جهة الجزء الذي في نشأة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم وقد وقع لي انني نمت في شيخ مدفون في قبة مهجورة وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها ثعابين كبار لا يتجرأ أحد منهم أن يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت الشيخ في ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولي الى الصباح ولم يتغير مني شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان مجيئهم في السباخ يشبه ذراع الآدمي في الغلظ فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لي كيف سلمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادي أن الثعبان لا يلسعني الا ان ألهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه في المكان الفلاني من جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا ارادة الله عز وجل ومن نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقني الى نحو ذلك شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه كان يذهب الى الغيضة فينام بين السباع الى بكرة النهار ليمتحن نفسه في اليقين فكانت السباع تشمه وتمشي حوله ولا تضره وكان رضي الله تعالى عنه يقول ما أمثل نفسي في الليلة التي أنام فيها بين السباع الا بليلة عرسي ونومي مع العروس ❊ ومما وقع لي في سنة تسع عشرة وتسعمائة انني سافرت الى الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر ثور ففزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان تخطفهم التماسيح فجعلت في وسطي مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها مني فطردتها في البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك ❊ ومما وقع لي مع الجن ان جنيا كان يدخل علي في بيتي الذي في مدرسة أم خوند في الليل فيطفئ السراج ويصير يرمح في البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح وترق رجله في يدي وتبرد الى ان صارت كرقة الشعرة

في كتب [illegible]
سيدي الشيخ أحمد الزاهد رحمه الله تعالى جمع في حزبه الاذكار الواردة في عمل اليوم والليلة وهو أشمل ما رأيته من الاحزاب فمن واظب عليه حصل له خير الدنيا والآخرة ولولا أن سيدنا ومولانا أبا العباس الخضر عليه السلام أمرني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاذكار الواردة في الصبح ثم أذكر الله تعالى مجلسا ما قدمت شيأ على حزب سيدي أحمد الزاهد الذي يقرأ بعد الصبح في جامعه وفي جامع الغمري بمصر لجمعه الاذكار الواردة وغيرها مما وضعه السلف الصالح رضي الله عنهم فعليك يا أخي بقراءته كل يوم وما رأيت أكثر مواظبة على قراءته كل يوم من سيدي محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي رحمهما الله كانا لا يتركانه سفرا ولا حضرا وانما قدمت امتثال أمر الخضر عليه السلام على غيره من الاذكار لاني تحت أمره كالمريد مع الشيخ فان المريد يعاذ كر الله بالاذكار الفاضلة فدخلها الدخيل فصارت مفضولة فلذلك امتثلت أمره وقلت لولا أنه رأى لي الخير في ذلك ما أمرني به فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح مرفوعا من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وزاد فيه النسائي بيده الخير وزاد في رواية أخرى وكان له بكل واحدة

البارزة ثم خرجت من يدي فمن ذلك اليوم ما ظهر وبقيت مرة عند شخص من أصحابي في قاعة مهجورة كلها جن فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق علي الباب وتركني وحدي فجاء جني وأطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصار وا يرمحون حولي الى الصباح وقلت لهم وعزة الله ان قبضت على أحد منكم ما يقدر أحد أن يطلقه مني ولا الملك الاحمر ونمت وأخذني النوم من غير فزع (ووقع لي) انني دخلت مغطس ميضأة جامع الغمري ليلا لا توضأ منه وكانت ليلة مظلمة فخبط شيء في المغطس يشبه الفحل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية فنزعت ثيابي ونزلت عليه في المغطس فزهق من تحتي فلم أجده وانما كنت لا أخاف من المؤذيات لاني كنت في مقام التدريج في اليقين وكذلك لا أخاف من اللص لانه لا يطلب مني الا الثياب أو غيرها من أمور الدنيا وأنا بحمد الله تبارك وتعالى اذا رأيته سمحت له بها بطيبة نفس ثم أبرأت ذمته في الدنيا والآخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتي فلم ذا يضربني أو يؤذيني وأنا أعلم انه لا يضربني الا ان قلت له ما أعطيك ثيابي مثلا وبالجملة فلي ان أقاتله ولي ان استسلم له بالطريق الشرعي ولا يجب على قتاله الا ان كان معي مال للغير وديعة مثلا أو حريم لي أو لغيري ولم يمتنع عن الفجور الا بالمقاتلة وأما المال اذا كان لي فهو عندي أخس من ان أقاتل مسلما لاجله فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام على الأمور التي تقع مني في المستقبل من خير أو شر لآخذ حذري منها ما لم يكن الامر مبرما قد جرى به القدر وذلك معدود من وحي الحق تبارك وتعالى إلى المؤمن ولا يعرف ذلك و يعتني به الا الأولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا يعني اعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يرى أثر الوحي في أمته وان اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولي أمارات أعرف بها جنس ما يقع مني لا عينه وأعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من صغير وكبير ومكروه فاذا رأيت اني أمشي حول شجر التين أعرف اني حائم حول خصلة دنيئة أريد أن افعلها كما في قصة آدم عليه السلام واذا رأيت اني آكل من الشجرة أعرف انه لا بد لي من الوقوع في تلك الخصلة وان رأيت أحدا يجني التين و يطعمه لي أعرف انه يساعدني على تلك الخصلة كما وقع لحواء مع آدم عليهما السلام وان رأيت أنني مجالس للاموات أعرف ان قلبي مات عن فعل الطاعات وان رأيت أني مصاحب لاعمى أعرف انني عميت عن طريق حق فأرجع وان نمت عن وردي ولم أتأثر له وانه عندي أرى في الليلة الآتية ان راحلتي ضاعت مني وأنا مسافر في أرض كثيرة الوعر والشوك وان نمت عن قيام الليل مع الأوائل أرى نفسي مسافر المكة وقد انقطعت عن الحجاج بحوم مرحلة أو أكثر أو أقل بحسب ما تخلفت في الزمان وان نمت عن وقت التجلي الالهي أرى نفسي مضطجعا مع الأموات وان تخلقت بشيء من أخلاق البهائم أرى نفسي مخالطا للبهائم في زريبة ور بما رأيت نفسي معانقا لذلك الحيوان الذي تخلقت بأخلاقه من آدمي أو بهيمة وان نمت على غير وتر أرى نفسي تلك الليلة وأنا واقف على باب الوتر من الجنة فاريد أن أدخل منه فيمنعني الملك من الدخول و يقول لي انت نمت على غير وتر وقد أمرت ان لا أفتح هذا الباب الا لمن نام على وتر و[illegible] السكينة التي على عتبة أبواب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفاء معاملتي مع الله تبارك وتعالى أرى كاني أتطهر من ماء منتن لرائحته وهو قليل لا يكفي للطهارة وان رأيت الى كثرة على أرى الليلة الآتية اني ألعب مع المجانين وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسي حاملا خشبا عظيما عليه أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك الخصلة أصغرها حطب اطرفاء التمشاع وان وقع مني غيبة في المسجد أرى كأني أشرب فيه الخمر وأرى نفسي كاني آكل في لحم رجل مشوي أحمر وأنا أستحلي ذلك اللحم كالحلاوة فاعرف انني استلذيت بغيبته وان نمت عن قيام ليلة أرى نفسي في مركب وهي منحدرة بي الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسي صعدت الى ميت غمر أو سمنود أو غيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن المدى سامية أي شعرة أعرف أنني نزلت في المقام عن الحالة التي كنت عليها في الريف قبل مجيئي الى مصر وكأني لم أترق في مصر بعمل من الاعمال التي عملتها وان نمت عن وردي حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسي في الليلة التي بعدها كأني تركت صلاة الفجر حتى كادت الشمس ان تطلع وان نمت في الليل وختمت وردي قبل الصبح وأهل الحضرة من بين يدي الله تبارك وتعالى أرى كاني صليت الجمعة وحدي قبل الناس ثم

قال فما عتق رقبة وزاد في رواية أخرى له ومن قالها حين ينصرف من صلاة العصر أعطي مثل ذلك في ليلته وروى أبو داود والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن مسلم التميمي اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك حرزا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك حرزا من النار وروى النسائي والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث الله له ملائكة مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحى عنه عشر سيآت موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات وروى أبو يعلى والطبراني مرفوعا من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين وروى ابن أبي الدنيا والطبراني باسناد حسن نحوه ود كر فيه ان من قالها بعد الصبح فمثل ذلك وروى ابن السني في كتابه مرفوعا من قال بعد الفجر ثلاث مرات و بعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضي الله عنه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفالج ٠ الله

انصرفت الى بيتى وان نمت عن قيام الليل فى الليالى الفاضلة أرى نفسى فى مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان تخلفى بسبب الاشتغال بلهو أو عمل لا اخلاص فيه أرى نفسى فى مكة وأنا واقف على مجالس اللهو والخطيب يخطب فى الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل ليلتين متواليتين أرى نفسى جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان نمت ثلاث ليال أرى نفسى فى الليلة الرابعة انى مضطجع معانق شخصا أعمى مزمنا أكتع يخط برجله فى الأرض وبصاقه سائل على لحيته فاعرف ان مقامى فى النهضة للعبادة كحال ذلك الشخص وان سترت عورة أحد من المسلمين أرى تلك الليلة كأن لحيتى مضمخة بالمسك والعنبر والغالية والكافور وان رأيت انى آكل طعاما مخلوطا بغيره أعرف انى مخلط فى اعمالى تلك الأيام وان رأيت نفسى فى حارة الباطلية أعرف انى ارتكبت باطلا فأرجع عنه وان رأيت نفسى تائها فيها أعرف انى لا أهتدى للخروج من ذلك الباطل الا بعسر وان رأيت سيدى الشيخ أبا الحسن الغمرى رضى الله تعالى عنه وهو متبسم أعرف انى فعلت شيأ حسنا وان رأيته معبسا أعرف انى فعلت شيأ قبيحا وان رأيت الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه معبسا أعرف انى عزمت على فعل شئ فيه خيانة للدين فارجع عنه (وقد) عزمت مرة على منع أولاد أخى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه ان يخرجوا من باب قاعتى وقلت لهم من باب السر فرأيت تلك الليلة الشيخ أمين الدين وقد فتح بابا من خلوته يطلعون منه الى بيته فعرفت انى خرجت عن وصية الله تبارك وتعالى على الايتام فرجعت عن ذلك لما رأيته فتح بابا من خلوته التى هى محل ماله وحوائجه التى يخاف عليها خوفا من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد فى مجالس اللغو أرى تلك الليلة كأنى عائم فى بحر مع أعمى أخاف الغرق أنا واياه وان اغتاب أحد عندى شخصا بريا وحصل عندى شك فى أمر ذلك الشخص أراه تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض فأعرف كذب ذلك المغتاب له وان رأيت انى لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر أعرف ان أحدا ينقصنى فى مجلس ويقبل بعض الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم ممن يجرح فى صاحبه وان سمعت غيبة فى أحد ولم أردعنه أرى نفسى تلك الليلة وأنا كأنى أسمع الآلات المحرمة فى مجلس الخمر مع أهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبى فدنسه وان نفرت نفسى من فعل خير أرى كأنى منحدر فى مركب وهى سائرة كالحجر المرمى فى المشرعة وان وقعت فى معصية رأيت نفسى فى ناحية برشوب الصغرى أعرف صغر تلك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى أعرف كبر تلك المعصية وان الله تعالى غضبان علىّ وان رأيت نفسى تائها فى أزقة هاتين البلدين أعرف انى لا أخرج عن تلك المعصية الا بعسر وان رأيت نفسى فى مركب قد أرست على برشوب أعرف انى أقع فى شئ عاقبته رديئة وان رأيت انى فى الصالحية أعرف ان الحق تبارك وتعالى رضى عنى وعفا عنى فى ذلك الذنب وان رأيت نفسى مقلعا من الصالحية فى مركب نحو مصر أعرف انى شرعت فى الرجوع الى المقام الذى نزلت منه بفعل ذلك الأمر القبيح وان رأيت نفسى مقلعا من مصر العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انى شرعت فى الرقى عن مقامى قبل فعل تلك المعصية مثلا وان رأيت نفسى خارجا من باب النصر الى الصحراء أعرف انى غير منصور فى تلك الحركة التى أنا فيها فى ذلك الوقت وان رأيت نفسى داخلا من باب النصر أعرف انه لا بد من نصرتى وان وقعت فى تقريب شخص أو فى فعل عاقبته رديئة وأنا أحسب أنه حسن أجد نفسى وأنا أغرس شجرة التين التى هى كناية عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال أجد ذلك الشجر قد تحول خسا أو قلقاسا ونحو ذلك من الخضراوات وان جلست فى مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبى يتفكر فى شئ من أمور الدنيا أرى تلك الليلة ان بستانى الفاكهة تحول الى شجر شوك وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى أرى شجرة بستانى كله قد اصفر من العطش بقدر ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أو مرات من الذكر وان عظمت الغفلة تلك الليلة على قلبى ولم أحضر الا قليلا أرى انى موسق مركبا ترابا من بلاد الريف وأنا مقلع بها الى مصر التى هى بلد السلطان وأعرف ان على تلك الليلة لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة المغرورين ورجحت نفسى عليه أرى تلك الليلة انى على الصراط وذلك العاصى يحاذينى على الصراط خوفا أن أقع منه وأعرف أنه أحسن حالا منى عند الله تبارك وتعالى فأستغفر فى حقه وان سهيت عن الصلاة على النبى صلى الله عليه

سبحانه وتعالى أعلم (واخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نؤم بالناس حيث طلبوا منا ذلك واجتمعت فينا الشروط ولا نقول نحن ما لنا عادة بالامامة كما يقع فيه الجافى الطبع من الفقهاء والفقراء ومثل الامامة أيضا الخطبة فنخطب ولا نمتنع الا لعذر شرعى لأن الله تعالى أوجب علينا اقامة شعائر الدين فينبغى للفقيه أن يحفظ له خطبة جامعة للاركان والشرائط والآداب والوعظ الحسن لتكون معه يخطب بها اذا احتيج اليه كأن غاب الامام أو الخطيب أو بادر بعض الناس وحلف بالطلاق لا يخطب لنا اليوم الا فلان كما يقع ذلك كثيرا فى بلاد الريف وغيرها واعلم أنه ليس مما ذكرناه من امتنع عن الامامة لشهود ضعفه عن تحمل سهو المأمومين ونقص صلاتهم فان هذا انما ترك فعل ذلك احتياطا لنفسه لا حياء طبيعيا وقد رأيت الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله يصلى الظهر فأحرم خلفه رجل فلما سلم قال لا تعد تصلى خلفى أبدا فانى عاجز عن تحمل نقص صلاتى فكيف أقدر على تحمل نقص صلاة غيرى فقال له الرجل انما قصدت حصول فضل الجماعة لكم فقال الشيخ عدم تحمل نقص صلاتك أرجح عندى من حصول فضل جماعتك اه ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا من أم قوما فان أتم فله التمام ولهم التمام وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤل لما ضمن فان أحسن كان له

وسلم أو عن ذكر الله عز وجل لأجل كلام أحد من الكشاف أو مشايخ العرب الذين يدخلون على وأنا فى المجلس أرى تلك الليلة أن بستانى الفواكه ليس فيه سوى صف واحد بجانب الزرب من شوك وأثل وسفصاف وأشجار غير مثمرة والباقى كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر فمن نظر الى البستان من بعيد يعتقد انه مغروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيأ فاعرف ان عملى فى ذلك المجلس لم يتحصل منه شئ سوى الصورة فقط كبساتين أهل سبأ وكثيرا ما أرى الصف الذى عند الزرب كله شجرتين فاعرف شدة الندم يوم القيامة وان لم أتدارك أمرى فى الدنيا لم أتداركه فى الآخرة وان مالت نفسى الى جاريتى من وراء زوجتى الممكنة نفسها منى أرى تلك الليلة انى صاحبت كلبة جرباء ضعيفة تأكل الذباب الطائر وتلتقطه من الهواء فاذا عطست طار من أنفها بصاق فأصاب ثوبى فأحتاج الى غسله فاعرف ان نفسى عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة فى الدناءة والقذارة وطيب نفسها بأكل الذباب الذى يورث القرف والمرض ولما زوجت جاريتى دام السرور امتنعت من رؤية وجهها نحو سنتين فرفعت طرفى لها مرة بحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأننى فى جامع الحاكم وبين يدى قطعة من دم أسود ونحو القنطار معجونة بخمر فأنا أريد أن ألحس منها مع انى بحمد الله تبارك وتعالى لم أنظر الى وجهها بشهوة * واعلم ان حكم الأمة المزوجة مع سيدها حكم المحارم فى النظر فعلمت بذلك كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى فى منعى من النظر الى جاريتى المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان أكثرت الكلام فى العلم وأنا غافل عن العمل به أرى نفسى تلك الليلة وأنا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالعلم وان عظمت غفلتى بالتلاهى مع أحد من الخلق أرى نفسى تلك الليلة وأنا فى المقابر أتفرج على أهل السخرية فأعرف انى نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بما لا يعنينى وان سكنت الى خلق مذموم أرى نفسى ساكنا فى المحلة فى بيت أحد من الفسقة وان أكلت طعاما من غير تفتيش على حله أو التبس على وجهه مع التفتيش أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لى وهو مطبوخ بلحم كلب أو خنزير أو ميتة أو لحم حمار ونحو ذلك فأعالجه بالقئ فان لم يخرج أكثرت من الاستغفار (ومما وقع لى) ان محمد بن أخت خضر أتانى بطعام قلقاس حامض بلحم ضانى وقال كل هذا فان هذا من طعام شخص يعتقدك تزوج الليلة فأكلت منه فرأيت تلك الليلة كأنه يقدم الى طعاما فيه لحم كلب وخنزير وهما معا مطبوخان وأولئك الجماعة الذين أكلوا معى يأكلون معى فى المنام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده شيأ فعمل به العرس وسيده من مباشرى الظلمة فكأنه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته وان اشتغلت عن الطاعات من أورادى بشئ من الدنيا أرى تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار دارى وأراد الدخول الى قعر الدار (والوقائع) فى ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فينبهنى حتى أتدارك ما يمكن تداركه قبل موتى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لرفع صوتى بالذكر محبة فى الله عز وجل وطلبا لأحد يذكر الله عز وجل بذكرى وتنهيضا لهمم الاخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فأنا أحب اذا قلت لا اله الا الله أن يسمع بها أهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ الكتمان حده لكونى الآن فى معترك المنايا وما بقيت نفسى بحمد الله تبارك وتعالى تطلب مقاما عند الخلق ولا شيأ سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتمنا العبادات ويا طول ما أمرت قيم المسجد أن يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالورد فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة وأنا الآن أحب قيم المسجد أن يفتح الشبابيك كلما اذكر فلعل أحدا من المارين يسمع صوتنا فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة محبة فى الله عز وجل ومحبة فى حصول الخير للمارين الغافلين وانما كنت أخفى أعمالى قبل أن يشتهر اسمى فى مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها والله انى لا أطلب فى بعض الأوقات الخفاء فلا يتيسر لى وأشتاق الى بعض الاخوان فلا أقدر على الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس الى بالأصابع فأخاف أن أكون معدودا من شر الناس كما ورد ولذلك لبست الطيلسان وصرت أرخيه على وجهى حتى لا أعرف فلم يزل الناس يسألون من يقود بى الحمارة عنى حتى صاروا يعرفونى ولو غطيت وجهى فتركت الطيلسان ثم نى قصدت بارخاء الطيلسان على وجهى الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان أحدا عظمنى أجد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدى

الآن

من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيأ وما كان من نقص فهو عليه قلت والفرق بين الصلاة التامة والكاملة أن التامة هى ما جمعت الشروط والاركان من غير أن ينقص منها شئ والكاملة ما زادت على ذلك بالحضور والخشوع ونحو ذلك من الاعمال القلبية وقوله فى الحديث فليتق الله تعالى معناه انه ليس له أن يؤم من هو أعلى منه درجة كان يكون مرتكبا صغيرة أو مكروها أو خلاف الاولى ومن يصلى وراءه خال عن ارتكاب ذلك والله أعلم وروى الامام أحمد والترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة فذكرهم ورجل أم قوما وهم به راضون وفى رواية للطبرانى مرفوعا ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من المسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل أم قوما وهم به راضون الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا صفت سرائرنا من جميع ما يسخط الله عز وجل بحيث لم يبق فى سرائرنا وظواهرنا الا ما يرضى ربنا أن نواظب على الصلاة فى الصف الأول عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلنى منكم أولوا الاحكام والنهى أى العقل ولا يكون العبد عاقلا الا اذا كان بهذا الوصف الذى ذكرناه فان من كان فى ظاهره أو باطنه صفة يكرهها الله تعالى فليس بعاقل كامل ولا متقدم للصف الأول بين يدى الله فى المواكب الالهية الا الأنبياء والملائكة ومن كان على أخلاقهم

الآن وأزيد في اعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما تقرران ماورد من ذم الشهرة في نحو حديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وماورد من ذم التسميع في نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس بأعماله لغير غرض صحيح وسيأتي زيادة على ذلك في نعمة ارخائي الطيلسان على وجهي حياء من الله عزوجل ومن الخلق فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للتقليل من مجالسة الأكابر كلهم من العلماء والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعي في الاخلال بواجب حقهم لا لعلة أخرى فان حقوق الأكابر يعجز أمثالنا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة الناس له هان في العيون ولذلك قالوا أقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة قلبه وما فيه من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى (وتأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذي يقع من الآفاقي ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب في خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا للتأثير وعظه في قلوب السامعين لان التأثير تابع لشدة الهيبة ولو ان الخطيب جلس يمزح و يلغو يستغيب الناس الى ان أمر بالصعود الى المنبر على أثر تلك الغفلة واللهو والمعصية لما أثر وعظه في قلوب السامعين من أهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشيء فقالوا له بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الأكابر لا تطلب شرعا الالمصلحة ترجح عن البعد عنهم لاسيما ان كانوا أمراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه اياك والدخول على الامراء ولو أمرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الأمير محرما في مأكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ البلص على يده للأمير ثم ان الأمير يستشهد به في أنه لا يفعل بلصا فيشهد له بذلك و يقول حاشا كم من ذلك حماكم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تعظيمي للشرفاء وان طعن الناس في نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى علي تعظيم أولاد العلماء والأولياء واكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ما أعامل نائب مصر أو قاضي العسكر وهذا خلق عظيم غريب في هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الأدب) مع الشرفاء ان لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو صفة والشريف بصدد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة أو زوجة ماتوا عنها (وكذلك) لا نتزوج شريفة الا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الأدب ان لا نرى لها بدنا ولو لبيع أو شراء الا ان تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها اذا كان أحدنا بائع اخفاف ولا نمعن النظر اليها في الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك (وكذلك) من الأدب مع الشريف ان لا يطلب منا شيأ أو نمنعه ولو قوت يومنا أو عمامتنا أو جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها في جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء في كتاب البحر المورود وتقدم أيضا في هذه المنن انناالانتم مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتتح بنا ثم نكون تبعا له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولو من وراء حجاب (وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي لكلام النبوة وتمييزه عما أدرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك

وأما من تقاعد عن الصلاة فيه فيخشى في أخريات الناس خير له فينبغي للامام أن يأمر كل من عمل بعلمه بالتقدم كلما صلوا خلفه حتى يكون ذلك من عادتهم في الوقوف و يأمر بالتخلف الى وراء كل من رآه لا يعمل بعلمه و يعامل المصلين بما يظهروه من الصفات الحسنة أو السيئة فليس تأخيره لبعض الناس سوء ظن به انما هو بحسب ما أظهر الناس من الاعمال الناقصة ثم ان العمل بهذا العهد يعسر جدا على من يصلي خلفه المجادلون بغير علم فان كل واحد يقول أنا أفضل من فلان الذي قدم علي في الصف الاول أو الثاني مثلا وربما سهل العمل به في المساجد التي يحضرها العوام أو يكون أهلها منضبطين كزوايا المشايخ التي فقراؤها تحت طاعة امامهم ويؤيد ما ذكرناه من شروط التقدم للصف الاول ما رواه ابن ماجه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المتقدم ثلاثا وللثاني مرتين وللثالث مرة أي لان كثرة الاستغفار للشخص قد تكون لكثرة ذنوبه وقد تكون لرفعة مقامه وأحد الاحتمالين يشهد لما قلناه وأما حديث خير صفوف الرجال أولها فالمراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين هم كما وصفنا في أول العهد فان طهرك الله تعالى يا أخي باطنك وظاهرك فبادر للصف الاول والا فالزم الادب وسيأتي في عهود المنهيات أن مما يشهد لنا في تأخير من يحب الدنيا الى الصف الثاني وما بعده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من

وتعالى به على معرفتي بالمناطير الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتا الاروح فيه عكس الحرف الذى وضع بحق (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بشهادة الزور فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ثم انى توجهت بقلبي الى الله تبارك وتعالى فحجبني عن جميع ذلك فى سنة خمسين وتسعمائة أدبا مع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وكذلك أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وربما أزعجهما أحد فى ذلك فيخبرانه بأوقات كل معصية وأنها تكررت منه كذا كذا مرة أولم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر (وكان) على هذا القدم أيضا الشيخ محسن المجذوب المدفون بتربة جامع الزاوي بالقرب من الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى أكلة فقال له انسان الذى طلع فى هذه ان شاء الله يطلع لك فى الرجل الأخرى مازحا معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذى أمسك امرأة جاره فوق الفرن فى بلده فى الوقت الفلانى فاصفر لون الرجل فقلت له مالك فقال هذا الأمر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول كان هذا الشيخ فى أين وأنا فى اين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والأدب معه ولا نتوقف على اظهار علامة خضراء فى عمامته أوثبوت نسبه عند حاكم (وكذلك) من فوائد معرفتي لكلام النبوة من غيره أنني أبادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أوحسن أوضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتي بالكلام الزور عدم تصديق قائله وعدم الا كل من غلته أوأجرته ان كان مكتوب رزقه أو بيت وهذه الامور قد أعطاها الله تبارك وتعالى لى من حين كنت صغيرا (وقد كنت) وأنا صغير أسمع الخطيب يروى حديثا يقول فيه الليل و النهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما واعلموا أن أحد الاعوت حتى يرى حسن عمله و عمله وكنت أقول فى نفسى تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة كلام النبوة حتى رأيت الحافظ المنذرى نبه عليه فى الترغيب والترهيب وقال فى اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخى عما حصل عندى من السرور لما وافقنى الحافظ على ما كان عندى من طريقتهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للأ كل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية لظهور المنة فيها بخلاف العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلا أكره الا كل منه لكن بشرط الحاجة وسيأتى فى هذه المنن كراهة أكلى من خبز الخوانق الموقوف على الصوفية لعزة اجتماع شروط الصوفية المنطلق عليه الاسم فى عرف أهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه (وأما) دراهم الزكاة المفروضة فلا آخذ كراتى كنت شيئا منها ولا لبست ولا على ما تمسه كره أوائل الكتاب من أنى من ذرية محمد بن الحنفية رضى الله عنه فانا شريف فتحرم على الصدقة وبتقدير أنى لست بشريف فلى التعفف عن أوساخ الناس وان قبلت شيئا من الزكاة فى السنين الخالية فانما كان على اسم المحاويج من الفقراء والارامل والعجائز (وقد) منع الله من الزكاة من اهلى فى سنة سبع وخمسين وما بعدها فلم يأت الفقراء شئ منها لقلة المكاسب وضعف يقينهم فاسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا العافية حتى نلقاه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذانى بقلبى لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم أولا حد من المجتهدين رضى الله تعالى عنهم وغيرهم اذا كنت أقرا فى قرآن أوحديث أوعلم وأردت أن أكلم أحدا فى حاجة وأقول بقلبى ولسانى دستور يارب أكلم عبدك فى حاجة كذا أودستور يارسول الله أودستور يا محمد يا ابن ادريس مثلا أن أكلم ولا يأكل ذلك مراعاة للادب مع الله عز وجل ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع العلماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه ولا يعادلها حلاوة ثم ان كنت عن الاستئذان وكلمت أحدا فلا بد من استغفارى لله تبارك وتعالى حتى يلقى الله تعالى فى قلبي أنه تعالى قد غفر لى (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه اذا كلمه انسان وهو يقرأ القرآن يستأذن الله عز وجل أن يرد عليه وان كان وهو يقرأ فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تبارك وتعالى أكثر من سبعين مرة ويبكي وشوهد مرة فى كلام أحد من العلماء رضى الله

لا مال له يجمعها من لا عقل له فنفى كمال العقل عن كل من يجمع منها شيأ زائدا على غدائه وعشائه فى يومه وليلته وما سلم من هذا الامر الا القليل من الناس ويؤيده أيضا قول الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه لو أوصى رجل بشئ لأعقل الناس صرف ذلك الى الزهاد فى الدنيا وايضاح ما أشار اليه الحديث من نفى كمال العقل عمن يجمع الدنيا الا انه لا من يجمعها حين يجمعها وفى بلده من هو مستحق لا تناولها عليه من مديون ومحبوس وجيعان ونحو ذلك فان كانت نيته بالجمع خيرا فهذا امر ينبغي تقديمه عند كل عاقل ا[illegible] غير ذلك من أمسك عن الانفاق ورجح الحرص والسعى عليه فهو ناقص العقل وما ذكرناه من أخبار [illegible] ركب الماضى وجامع الدماعين صنف الاول هو ما عليه طائفة الصوفية وجمهور العلماء لا على [illegible] بتقديم الوقوف الصنف الاول على غيره مطلقا كما هو مقرر [illegible] كتب الفقه [illegible] [illegible] هذا الـ [illegible] [illegible] [illegible] الناس [illegible] والصنف الاول ثم [illegible] الان [illegible] عليه [illegible] [illegible] الصنف [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم أر لهذا الأدب فاعلا الآن من أقراني غيره فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) جعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بيني وبين الله تبارك وتعالى في كل حاجة طلبتها لأنه صلى الله عليه وسلم كبير الحضرة الالهية فسؤالنا منه جل وعلا بلا واسطته سوء أدب معه صلى الله عليه وسلم ولأننا لا نعرف الأدب مع الله تبارك وتعالى لعدم احاطتنا به عز وجل بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك (وفي كلام) سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه اياك ان تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله عز وجل بلا واسطته فانك تكون اذ ذاك مبتدعا لا متبعا والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه أبدا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستور يا ألله أمد رجلي لأريحهما من القرفصاء ثم أمدها بعد ذلك وكذلك الحكم في مدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولي من الأولياء لا أمدها ناحية أحد منهم حتى أقول دستور يا سيد المرسلين أو دستور يا سيدي عبد القادر يا جيلاني أو يا سيدي أحمد يا ابن الرفاعي أو يا سيدي أحمد يا بدوي أو يا سيدي ابراهيم يا دسوقي ونحوهم من الأولياء الأحياء والأموات كل ذلك لشهودي أنني بين يدي الله تبارك وتعالى أو بين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم أو أئمة دينه رضي الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك أو لم أشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا (ولهذا) الأدب حلاوة عظيمة لا يقدرون قدرها ثم اني اذا حصل لي وجع من كثرة ضم رجلي بحيث أني أعرف أن مثل ذلك الوجع يعذرني الله تبارك وتعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا ينتأكد على الاستئذان (وقد رأيت) الأم اذا جاءت على ولدها من القرفصاء تصير تمد رجلي ولدها كلما قبضها سمارحة به مع ان رحمتها لولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبده بيقين فاذا كانت الأم تمدد رجلي ولدها مع ضعف رحمتها فالله تبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر لهذا الأدب فاعلا من أهل عصري الا القليل فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر ظاهر على الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حسد أو تنقيص أحد من المسلمين الا بطريق شرعي كل ذلك مراعاة للأدب مع الحضرة التي تنتقل اليها بعد النوم فان الأرواح اذا ارتفعت عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تبارك وتعالى الا اذا نامت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله عز وجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو أنها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل في عالم الأرواح فصلاتها باطلة وتأثم بذلك انما بشا كل مقام صاحبها او بسترو ح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم في خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلى مع أن المصلى ليس هو بمسجد انما ذلك لكونه محلا يسجد الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدي أفضل الدين اياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذ الله تعالى بروحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك غضبان بحسب حجم ذلك الذنب الذي نمت عليه (وقد قال) تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض الآية (وفي) الحديث أيضا المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وفي) الحديث أيضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أي نظر رضا عنها أو عن محبها والا فهو تبارك وتعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت في علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك فمن نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الأمر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا أبدا وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغي للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب ولئن مات أيضا اذا استيقظ من منامه فربما ماتت نفسه فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يحرم أصحابه

الصف الأول من الخلق والله تبارك وتعالى أعلم (وأخذ علينا العهد) العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسوي صفوفنا ونتراص فيها ونقدم الوقوف في ميامنها على غيره من الوسط أو المياسر وفي ذلك أسرار لا تذكر الا مشافهة وينبغي أن لا يكون بين أحد من أهل الصف وبين من هو في صفه شحناء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر فان اختلاف القلوب أشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك رضي الله تعالى عنه صحة اقتداء مصلي الظهر مثلا بمن يصلي العصر وذلك لأن الجوارح تبع للقلب فكان مكان التشاحن خال عن أحد يقف فيه الشر ودقائق المشاحن عن جاره فليتأمل ومن الأسرار الظاهرة في ذلك أن الله تعالى أمرنا باقامة الدين ولا يقوم الا اذا كنا على قلب رجل واحد وفي القرآن العظيم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني قوتكم ومن الأسرار أيضا أن الشيطان لا يدخل بين الصفوف ويوسوس لأصحابها الا اذا رأى بينها خللا فتى قرب من الصف احترق من أنفاسهم كما في حديث يد الله مع الجماعة أي تأييده وهذا الأمر لا يكاد يسلم منه أحد من المحبين للدنيا ومناصبها ووظائفها فان كل من سعى على وظيفة تخصص صار عدوه وان لم يسع في الماضي ربما كان ناويا على السعي في المستقبل اذا رأى حاكما يجيبه الى ذلك فيحس القلوب بذلك فيكون متنافرا مستورا في الظاهر دون الباطن فلا ينبغي لأحد من هؤلاء أن يقف في صف من بينه وبينه تحاسد ليطابق باطنه ظاهره يخرج من صفة

و يقول لهم تعالوا استغفروا من الذنب الذى لا يهتدى أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فواظب يا أخى على التوبة من ذلك وواظب على النوم على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرناه لك ولا تترخص تندم فى الآخرة والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى للنوم فى الثلث الآخر من الليل أشد من كراهتى للمعاصى الظاهرة وكذلك أكره النوم ليلتى العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان أو ليالى القدر ونحو ذلك الا غلبة لا اختيارا ولو عاقبت بالسالحرصى على اليقظة وذلك لا ينقص رأس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أين لمثلى أن يوقفه الله تعالى بين يديه فى الظلام مع أوليائه وأصفيائه وان لم ألحق بهم فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى فيعقف الا كابر فى حضرة الشهود الكبرى التى ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى آخر من يحضر وربما تأخرت عن المبادرة الى موقفى المعتاد فيقول لى جارى فى الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهناك شخص لم يزل يزاحمنى و يقول اذا رآنى قد جاء المتملق على الله لكثرة ما يسمعنى أدعو لنفسى ولاخوانى (واعلم يا أخى) ان الموكب الالهى تارة ينصب من أول النصف الثانى وتارة ينصب من أول الثلث كما يعرف ذلك أرباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد فى حديث رواه الامام سنيد فى تفسيره فينبغى لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجرأ عبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد أذن لهم فى السؤال وما أذن لهم فى ذلك الا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعاءهم كما صرح به فى الحديث فلا يغفل عن الدعاء فى ذلك الوقت الا كل محروم (وتأمل) يا أخى أصحاب السلطان اذا رأوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون جامكيته و يمحون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير ممقوتا بين الناس (وكذلك) حكم الفقير اذا نام فى وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول ما من ليلة الا و ينزل فيها نثار من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون انتهى (وقد) مكث ابن المؤذن بناحية منية أبى عبد الله أربعين سنة لا يضع جنبه الأرض فكان سيدى محمد السروى يقول لم يدع ابن المؤذن مددا ينزل من السماء فى ليل أو نهار الا وله فيه نصيب فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع فى ذكر جملة أخرى من الأخلاق فأقول و بالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ثنائى على الله تبارك وتعالى اذا نزل على ما يسوء فى عادة لعلمى بأن تقديراته تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت أفعاله تعالى معلولة تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز السخط على شئ من أفعاله تعالى قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما أعد الله تبارك وتعالى له فى نظير صبره عليها لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وأيضا) فان كل واقع فى الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره (وفى الحديث) أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الأنبياء والأولياء محبون له تبارك وتعالى وما يفعل الحق بمحبوبه الا ما يقربه اليه (وايضاح ذلك) أن الحق تعالى متعرف متعطف بكل شئ ورد من حضرته ليعرف أهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخير اهذا فى البلايا فى الجسد والمال والولد ونحوهم وأما البلاء فى الدين فذلك مؤذن بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم واياك والغلط (وقد) قلت فى هذا المقام

يارب لا أحصى عليك ثناء * فى كل أمر سرنى أو ساء
أنت الحكيم وعين فعلك حكمة * قد عمت السراء والضراء
بكليهما متعرف متعطف * فالداء فى الدنيا تراه دواء

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى لا أتداوى قط من مرض الا ان اشتد بحيث يشغلنى الالتفات اليه عن

الشاق المشار اليها تشبيه له تعالى تحسيهم جميعا وقلوبهم شتى اليوم الا ان يقف بعد التوبة تاويا التقرب المعيب لا لخاطره والله لو كان أئمة الدين على قلب رجل واحد ما دخل فى الشريعة نقص قط ولا أطاق مخالفتهم أحد من الولاة وكان كل من خالفهم هلك بسرعة ولكنهم اختلفوا ليقضى الله أمرا كان مفعولا وأما غير أئمة الدين ممن يحب الدنيا فقد كفى الله الظلمة شرهم لانهم لا يزالون يستمطرون منهم الرزق فان أعطوهم شيأ من سحت الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم و بصرهم وصاروا خرسا صما عميا فوجودهم كالعدم وان لم يعطوهم فهم يوافقونهم فى اغراضهم ضرورة تمييلا لخاطرهم ليعطوهم كما أعطوا غيرهم و يصيروا كذلك خرسا صما عميا فهذا هو الباب الذى دخل منه النقص فى الدين ولو كان العلماء كلهم زاهدين ما دخل فى الدين نقص فجاهد يا أخى نفسك على يد شيخ ليخرجك من رعونات النفوس حتى لا يبقى فى نفسك شهوة ولا حرص على شئ من الدنيا وأمر أصحابك أيضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا فى الصف بعد ذلك وان لم يتيسر لك فقف وافى الصف واستغفروا الله من كل ذنب يعلمه الله والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والطبرانى واسناد أحمد لا بأس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعنى أولاد الضأن الصغار وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول أو الصفوف الأول وروى

كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه ومادمت أقدر على الحضور النسبي فى عباداتى فلا أتداوى ثم لابد لى مع التداوى بشرطه من مراعاة نية التداوى لحق الغير لاخرج عن حظ نفسي من محبة العافية بالطبع لا لكون الحق تبارك وتعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لأجل كون ذاته أمة لله تبارك وتعالى لا لنفسه هو ولولا أنها ملك لله تعالى ما اعتنوا بها فى التداوى كل ذلك الاعتناء فغرق بين من يتداوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون (ونظير) ذلك تحبني للعقوص قبل الحق تبارك وتعالى ما طلبته منه ومن مقام الاكابر انهم لا يعتنون بشئ الا ان رأوا وجها فيه للحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى لخطاب الحق جل وعلا ومناجاته اذا تلطخ ثوبى أو بدنى بقذرة ولو من مرض حصل أو نحوه الا ان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لا سيما ان حصل لى ادرار بول أو مشى بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى فى حال تقذر بدنه أو ثيابه فهو خارج عن أدب الاكابر وكثيرا ما أرسل الى أحد من الاخوان ليحادثنى بامور الدنيا ويشغلنى عن مراقبة الحق تبارك وتعالى فى تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر أنى بين يدى ربي تعظيما لجنابه عز وجل لا لعلة أخرى (ومن هنا) بخرت الاكابر ثيابهم للجمعة والجماعات وبسطوا الصلاتهم السجادات النفيسة المبخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تبارك وتعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله فى قبلة أحدكم فلا يبصق تجاه وجهه وخوفا ان يدوس أحد برجله فى محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير بعبده كانه يراه ففرش السجادة مطلوب ليتوقى الماشى الدوس برجله اذا رآها مفروشة فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حضورى مع الله تبارك وتعالى عند أكلى الفاكهة والحلاوى وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا أفعل شيأ من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وانما أفعله بحضور ونية صالحة كنية مداواة النفس بميلها التوافقنى فيما أريد منها من طاعة الله عز وجل فان لسان حالها يقول لصاحبها كن معى فى بعض اغراضى والا صرعتك (وهذا خلق) غريب قل ان يوجد فى الناس اليوم بل اذا رأى أحدهم الشهوة جذب قلبه اليها ونسى ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل فى الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (فعلم) ان كل من ادعى ما ذكرناه من الادب والحضور قل حجابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) زيادة اكرامى لليتيم ومراعاتى له بعد موت والده أكثر مما كنت أراعيه لاجل والده وكذلك أزيد فى الغض عن النظر الى المرأة التى غاب عنها زوجها أكثر من غض طرفى عنها اذا كان زوجها حاضرا لا سيما ان كان زوجها مجاورا بمكة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو من بنات الاولياء فانى أزيد فى غض الطرف عنها أكثر مما أغض اذا سافر زوجها لغير مكة والمدينة لكون زوجها يصير فى حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريفة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الولى ملحقة به فمن تعرض لحرمه أو حرم الاولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل (وهذا خلق غريب) لم أر من تخلق به من اقرانى الا القليل * وايضاح ذلك انه يتأكد على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان فى كفالة الحق جل وعلا المحضة أكثر من تعظيم من كان فى كفالة الخلق تبارك وتعالى المخلوطة بكفالة الحق عادة (فلا بد) من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم أو غض عن النظر الى المرأة التى غاب عنها زوجها مثل مراعاته لها حال حياة الوالد أو حضور الزوج فقد ساوى فى التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الأدب (وقد وقع لى) أنى ساويت فى الغض عن رؤية وجه جاريتى دام السرور حين غاب عنها زوجها لحضوره فلم أزد فى الغض حين سافر فعوتبت على ذلك فى المنام وقيل لى ميز الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حين حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد فى الغض يعاتب فكيف بمن يخون زوجة جاره ويفسق فيها ويسارق النظر اليها كالمتلصص نسأل الله تعالى

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى ناحية الصف ويسوى بين صدور القوم ومناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وفى رواية للشيخين فان تسوية الصف من تمام الصلاة وفى رواية للبخارى من اقامة الصلاة يعنى التى أمرنا الله بها فى قوله أقيموا الصلاة وروى النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الاعناق فوالذى نفسي بيده انى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف والحذف هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص وروى الطبرانى مرفوعا استووا تستوى قلوبكم وتماسوا ترحموا ومعنى تماسوا ازدحموا فى الصلاة قاله شريح وقال غيره تماسوا تواصلوا وروى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما مرفوعا ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وروى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وروى مسلم عن البراء بن عازب قال كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا رأينا الصف الاول مثلا قد ازدحم الناس فيه وما بقى يحتمل دخول أحد فيه أن لا نزاحم أحدا فيه لندخل وان كنا فيه ورأينا فى خروجنا منه تنفيسا لاهله من الرحمة خرجنا الى الصف الثانى مثلا الا هم

العفو والعافية والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) نفرتي من كثرة اعتقاد أحد من الامراء وغيرهم فىّ وان وقع ان أحدا مدحني عند أمير حتى رفعني فوق جميع أقراني توجهت الى الله تبارك وتعالى في أن يحرك لي أحدا من الاعداء فينقصني عنده أو سألت الله تبارك وتعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد فى حتى يصير لا يلتفت الى بوجه من الوجوه وذلك فتحا لباب الراحة لنفسي وسدا لباب تنقيص أحد من اخواني برفعتي فوقه عند ذلك الأمير (وهذا) الخلق لم أجد له فاعلا من أقراني فاعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم اجابتي لمن دعاني الى التصدر لصلاة الاستسقاء ودفع الوباء لما فى ذلك من تحريك نفس الحسدة من الأقران وقد أرسل الى مرة الباشا محمد قصاده أن أطلع مع العلماء الجبل المقطم لدفع الوباء والبلايا فى سنة احدى وستين وتسعمائة بشرط أن أكون أنا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم أجبه الا الى الحضور خوفا من تحرك نفس بعض الناس على ومع ذلك فلا تسأل يا أخي ما حصل من قول الباشا لا يدعو الا فلان من الغيبة والتنقيص لى عند الباشا وهؤلاء وان كانوا صادقين فى تنقيصي وتنفير الا كابر من الاعتقاد فى لكن ما كل أحد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم فى هذه المنن ان مما منّ الله تبارك وتعالى به على محبتي لمن ينفر الولاة عني أكثر ممن يحببهم فى وانه خلق غريب لا يكاد يوجد فى أحد من أقراني وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشا محمد فىّ فجزاه الله تعالى عني خيرا فى الدنيا والآخرة فانه سترني بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) أدبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه فى دوام السهر معهما فلا أتذكر انني غت فى وقت يكون أحدهما مستيقظا فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى على لكونه وسيلة الى دوام السهر بين يدى الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدى شيخه لا يصح له مقام السهر بين يدى الله عز وجل وقبيح على المريد أن ينام وشيخه جالس بين يدى الله تبارك وتعالى فى مثل ليلة الجمعة أو غيرها بل ذلك علامة على كذبه فى محبة الله جل وعلا فضلا عن محبته للشيخ فانه لو كان يحب الشيخ لاستغنم أوقات الخلوة به كما انه لو كان يحب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم لما أخذه نوم الابعد ان يصرع كذا كذا مرة (وقد) أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى فشهد الحق تبارك وتعالى على من نام فى الليل اختيارا بكذبه فى محبته (وفى زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسمر معي فاشتغلتم عني فى النهار وغبتم عن مجالستي فى الليل فلا أنتم فى النهار معي ولا فى الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم اظهاري انتظام الطريق اذا دخل على أمير أو كبير فلا أقول للمداح الذى ينشد للفقراء أسمعنا شيأ بحضرة ذلك الامير الا بنية صالحة ولا أقول للامير اذا دخل بعد ان انفض أهل مجلس الذكر وقراءة الورد مثلا سبحان من يجعل للفقراء نعيم الجنان فى الدنيا فى مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء فى هذا اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير وكنت أود انك دخلت قبل انفضاضهم ليحصل لك الرحمة وربما كان ذلك القول من شيخ زاويه للامير رياء وسمعة لظنه فى الامير انه ظن انه قليل الذكر والاشتغال بالله عز وجل حين رآه جالسا لا فقراء عنده ولا ذكر (وهذا) يقع فيه كثير من المتمشيخين بالمنصب اذا زارهم الامراء ولو أنهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس بمريدهم ولا سألهم هل قرأتم وردكم اليوم ولا قال أسمعنا شيأ من كلام القوم والفقراء فى أمر أحوجا سيدي الشيخ أن يقول ما قال فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) مشاركتي لكل من بلغني انه فى ضيق فى جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلاء والمحن لا سيما السلطان الاعظم فانى مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءني وشكر من فضلي واطلع على ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدثون بما بينهم أنني لولا حات عن السلطان وجمع رجله لما سادر لعقال

الا أن يكون فى الصف الاول أحد يتأذى الناس برائحته فللناس اخراجه حتى يخرج وكذلك الصف الثاني والثالث حتى يكون ذلك الشخص فى آخر صف قلت لكن لا يسلم من حظ نفسه فى مثل ذلك الا العلماء العاملون لكونهم لا يحتقرون أحدا من المسلمين الا بطريق شرعي والله سبحانه وتعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصف الاول مخافة أن يؤذى أحدا أضعف الله له أجر الصف الاول قلت وروى الامام سعيد رحمه الله تعالى ان الامام عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يضرب بالدرة من رأى عليه رائحة كريهة ويؤخره الى أخريات الصفوف والله سبحانه وتعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا رأينا ميسرة المسجد قد عطلت من صلاة الناس فيها أن نكرمها كل قليل بالصلاة فيها جبرا لها لان البقع يتفخر بعضها على بعض وقد أمر الله عز وجل بجبر الخواطر وهذا من العدل بين الامور كما أن من انقطع احدى نعليه يؤمر بأن ينعلهما جميعا أو يحفيهما جميعا ولا يلبس نعلا واحدا عملا بالعدل بين الرجلين وهذا أمر لا يعلمه الا أهل الله تعالى لانهم يعرفون بالكشف الصحيح حياة كل شئ وأما غيرهم فلا ينهض بهم حالهم الى العمل بمثل ذلك لعدم كشفهم وقد جلس عندي مرة أخي الشيخ أفضل الدين ونحن نعمر فى جامعنا الذى على الخليج الحاكي فكلمته البقعة التى فى دلك البرووات له قل لأهل الحارة يدخلوني فى جامع الميدان فانى بقعة شرفية وكلم شابي أهل الحارة جنه فخنص من الذرية وجعلها بين خلالا خطاه أخي

الرواتض ماكان حصل له خير (وذلك) من علامات صحة ارتباطي مع امامي (ومما) يقع لي انه اذا كان عندنا امرأة في المخاض أحس باني أطلق مثلها اذا بلغني ماهي فيه من الوجع وكذلك اذا بلغني ان أحدا يعاقب في بيت الوالي احس بالمقارع والكسارات وعصر الرأس ووضع الخودة المحماة بالنار على رأسي حتى اني أحس بسيلان دهن رأسي وهو نازل ناحية أذني فاضع يدي أمسحه لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا أمر عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا الحال الا من ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه (وورثت) ذلك من سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه وسبق سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تبارك وتعالى عنه الى مثل ذلك سفيان الثوري رضي الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن مهران رضي الله تبارك وتعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تبارك وتعالى عنه واضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذائب كأنه شرب رطلا من السم ووالله اني لأحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من فوقي الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لاخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله ان لي منذ عشر سنين وأنا أحس بان جسمي في طبق من نحاس على نار من غير ماء ولحمي ودهني يطشطش على النار وأنا صابر فقلت له مم ذلك فقال من كثرة توجه الناس إلي في شدائدهم انتهى (فعلم) أن أهل هذا المقام لم يزل أحدهم مريضا لتواصل وجود البلاء في الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم يتوجه اليه مكروب ويتعين ولم يبلغه ان أحدا في بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته فيها هذا هو حظه من الراحة في الدنيا (ومن أعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداع والضارب الشديد في رأسه حتى يحس بأن شخصا ذا قوة شديدة يضرب رأسه بطبر او دقاق ليلا ونهارا أو ان رأسه مرضوض بين حجري معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب (ومن أدلة ذلك) مارواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (وممن روينا) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يعرض له أيام السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه والشعبي رضي الله تعالى عنه فكانوا يمرضون ويعادون كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كأنه لم يكن بهم مرض (ويقع) لي بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فربما أتوني بالطبيب فيصف لي دواء فيطول جلوسه عندي ساعة فأشفى من المرض كأن لم أكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه اذا نزل باحد بلاء يقول له أكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ماثم أسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وأقل الاستغفار الدافع لغالب البلاء عندي الآن ألف مرة صباحا وألف مرة مساء (وسمعته) رضي الله تبارك وتعالى عنه مرات يقول من ضحك أو جامع زوجته أو لبس ثوبا بمجرا أو ذهب الى مواضع التنزهات أيام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل ماحكي ان شخصا مر على شخص خرج مصرانه وهو مدلى من دبره فقال له اعطني هذه القطعة النازلة أطعمها القط فانه جيعان انتهى (ولعمري) ليس عند مثل هذا من تحمل هم أخيه ذرة واحدة وسيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك وراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مساعدتي لاصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض في حفظ أدراكهم من براري وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فأطوف بقلبي على جميع أقطار الارض في نحو ثلاث درج (وايضاح ذلك) ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السماء والارض ترتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لاغير وان شككت يا أخي في ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها بمدينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في تلك المرآة الصغيرة فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدأ أو الغمار ان أردت

أفضل الدين بعد ذلك فقال من فعل هذا فقلت الشيخ فلان فقال ان الله تعالى قد أعمى قلب هذا الشيخ كيف يجعل هذه البقعة خلاء مع شرفها فكان الشيخ من شدة نور قلبه يعتقد أن غيره يدرك مثل مايدرك هو من حياة البقاع وغيرتها من بعضها بعضا فرضي الله عنه فاعلم ذلك وقد روى ابن ماجه وغيره عن ابن عمر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان ميسرة المسجد قد تعطلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كتب الله له كفلين من الأجر وفي رواية للطبراني مرفوعا من عمر جانب المسجد الايسر لقلة أهله فله أجران والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نؤمن مع امامنا في الصلاة الجهرية رجاء المغفرة لذنوبنا فلا نتقدم على تأمينه ولا نتأخر وذلك لنوافق تأمين الملائكة الذين لا يرد لهم دعاء فيستجاب لنا تبعا لهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الملائكة لا يرد لهم دعاء لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم وكل من أحكم باب ترك المعاصي من البشر كان كالملائكة لا يرد له دعاء وأما من وقع في المعاصي فان الله تعالى يرد دعاءه في الغالب لان الله تعالى مع العبد على حسب ما العبد عليه معه فكما أنه تعالى دعاه الى الطاعة فلم يجب كذلك دعاه العبد فلم يجب دعاءه وكما أبطأ العبد في الاجابة ولم يبادر اليها كذلك دعا ربه فلم يجبه بسرعة جزاء وفاقا وسمعته مرة أخرى يقول حقيقة الاجابة هي قول الحق تعالى لعبده لبيك لا قضاء الحاجة فالحق يجيب عبده على الدوام فلا يقول يارب الا قال

العمل بهذا الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها فى مقدار ساعة (ومما) وقع لى ان شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا فى مصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التى فى آخر زقاق داره وعن شجرة النبق التى فى دار جاره فصدقنى على ذلك ثم قال للحاضرين هذا صالح لاطلاعى على بلده ودار جاره مع انى ما رحت اليها قط بجسمى وانما نظرت اليها بقلبى (وكذلك) وقع لى مع خادم نبى الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط فقال موجود لم يقطع منه شئ مع انى لم أره الا بقلبى (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان القلب اذا انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس واذا صدأ قلب الفقير حدثه بأباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى (وصورة طوافى كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الأرض انى أشير بأصبعى الى أزقة جميع المدائن والقرى والبرارى والبحار وأنا أقول الله الله الله فأبدأ بمصر العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى أصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم أعدى من البحر المحيط الى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجئ الى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى الصعيد ثم الى أقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الرجراج وهى اقطاع جدى الخامس ثم أعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشى ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهى سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم أخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازى الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فأستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلى وأسلم عليه وعلى صاحبيه وأزور من فى البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى دارى بمصر الا وأنا الهث من شدة التعب كأنى كنت حاملا حملا عظيما ولا أعلم أحدا سبقنى الى مثل هذا الطواف (وكان) ابتداء حصول هذا المقام لى فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فرأيت نفسى فى محفة طائرة فطافت بى سائر أقطار الارض فى لحظة وكانت تطوف بى على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فان المحفة نزلت بى من تحت عتبة كل من أحدهما ومرت من تحت قبره ولم أعرف الى الآن الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استنادى الى أصحاب النوبة نفعنا الله ببركاتهم كلما خرجت من بيتى أو بلدى أو دخلت وذلك لأكون تحت نظرهم حتى أرجع سالما ان شاء الله تعالى (وكذلك) لا أطلع القلعة أو أدخل بيت حاكم فى شفاعة مثلا حتى أقول بتوجه تام عند أول عتبة تلاقينى من أعتاب القلعة أو ذلك الامير دستور يا أصحاب النوبة جبهتى تحت نعالكم اليوم فلاحظونى مع هذا الأمير أو هذا القاضى أو هذا الظالم مثلا ولا أخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مبجلا كما وقع لى ذلك مع الباشا على كما مر ايضاحه اللهم الا ان أكون مبطلا والعياذ بالله تعالى فان أصحاب النوبة لا يساعدوننى فليحرر صاحب الحاجة نفسه ان طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم (وهذا) الذى ذكرناه قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلا وهذا يدل على انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان أصحاب النوبة هم الاولياء المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون أحدهم مسلكا ان يكون بيده تصريف كما يعرف ذلك من له أدنى خلطة بأهل الطريق (وقد كان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه معه ثلاثة أرباع التصريف فى مصر وقراها (وكان) يرسل الحوائج فى بعض الأوقات الى أصحاب التصريف فى الربع الباقى رضى الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الحوائج للشيخ محسن المجذوب لكونه كان من أصحاب التصريف فى الربع الباقى فى مصر وقراها (وجاء شخص) من تجار بحر الهند الى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ مراكبه ببحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ محسن فانه صاحب دركك بحر الهند وأعطه نصفا فان قبله

له لبيك وأما قضاء الحاجة فيقول الله تعالى للعبد ذلك الى لا اليك فانى أشفق عليك من نفسك وقد أعطيتك ما سألت فيكون به هلاكك وسوف تحمدنى فى الآخرة على كل شئ منعتك اياه فى الدنيا حين ترى ثوابى العظيم لأهل الصبر والبؤس اه وظاهر كلام الشارع صلى الله عليه وسلم أن المراد بالموافقة هنا هى الموافقة فى النطق دون الصفات وقال بعضهم المراد بها الموافقة فى الصفات فلا يكون فى باطن الانسان صفة شيطانية أبدا وكان الشيخ محيى الدين بن العربى يقول انما قال صلى الله عليه وسلم من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له دون قوله استجيب دعاؤه الذى هو قوله اهدنا الصراط المستقيم لانه لو أجيب دعاؤه لاستقام كالأنبياء ولم يكن له ما يغفر فلذلك راعى الشارع صلى الله عليه وسلم ضعفاء الأمة الذين لا يكادون يسلمون من الوقوع فيما يغفر بين كل صلاة وصلاة ولو أنه راعى الاقوياء الذين لا يذنبون لكان اكتفى بهم وبهم مع الامام آمين مرة واحدة أول بلوغهم اه وهو كلام نفيس لكن ثم ما هو أنفس منه وهو أن الهدى يقبل الزيادة ولا يبلغ أحد منتهاه فالنبى صلى الله عليه وسلم يطلب الزيادة والولى يطلب الزيادة والعاصى يطلب الزيادة ولا يستغنى أحد عن سؤاله الهداية ولم يزل عنده أمر يعز بالنظر للمقام الذى ترقى اليه وهكذا ثم هذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والله تعالى أعلم وكان أخى أفضل الدين يسمع تأمين الملائكة فى السماء فيرى ما طول التأمين زيادة على امامه فتأمل هذا ربما يسلم له حاله وسيأتى فى عهود الالهيات بسط القول فى مشاهدة

منك فهو دليل على انه دخل فى الجملة وان رده فاحتسب ما فى مراكبك عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة (وكان) الشيخ محيسن اذ ذاك جالسا فى رميلة مصر (ورأيت) مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من أصحاب النوبة فوضع على دكانه جراق فيشه فلما جاء الشيخ بركات عرف الجر ومن جاء به والحاجة وقضاها وكانت الجملة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول بمركب لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان محبا للشيخ المذكور كثيرا فسلك الشيخ الأدب مع أصحاب النوبة فسألهم فى قضائها ولو أنه سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما أجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولى الكبير لاحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصا وأيضا فان الكامل مقامهم منزه عن مشاركة الحقير فى التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب الحال كنفير البلد ولكن هكذا أهل الادب (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اذا شاوره أحد فى السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا أردت الخروج من سور البلد أو من عمرانها فقل بقلبك دستور يا أصحاب النوبة اجعلونى تحت نظركم حتى أرجع ثم اذا رجعت فاستأذنهم أيضا فى الدخول فانهم يحبون من يسلك معهم الأدب (وقد) أعطاهم الله تبارك وتعالى معرفة الخواطر التى تمر على قلوب أهل أدراكهم فضلا عن معرفة أعمالهم ومعاصيهم فى قعر بيوتهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت فى أدراكهم لان قوسهم موتور على الفساق وعلى الفقراء الغافلين عن الأدب مع الله تبارك وتعالى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول لا يخرج أحدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان أصحاب النوبة يحبون من يراعى الطهارة فى أدراكهم انتهى (ومما وقع لى) تصديقا لكلام الشيخ رضى الله عنه انى أخرجت ريحا بنواحى شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص أسمر جالس فى دكانه يحبك الشد وما رفع رأسه الى وقال كنا محتاجين اليك قوى فى مسائلك فى دركى وحارتى فعلمت انه من أصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لى انى كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين وأنا غافل فبينما أنا كذلك اذ أحسست بكل شعرة فى قامت على وأحسست بأن خلفى تمساحا كبيرا يريد أن يبتلعنى فالتفت فاذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كاد فمه أن يصل الى كتفى فقال لى لا تعد تمشى فى خطى وأنت غافل عن الله تعالى ما يجرى لك خير من ذلك اليوم ما أتذكر أنى سرت فى ذلك الدرك غافلا فالهمهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فى هذا الزمان حفظى من تصريف أصحاب النوبة فى عرض أو سلب حال أو نحوهما مع كثرة مزاحمتى لهم فى الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم أتم نظرا منى فلم يزالوا يسامحونى بشفاعتى عند الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب لهم فى الاذن فان من لم يستوعبهم فى الاستئذان فربما نسوا فيه فربما يعارضه أحدهما فيقاسى من الشدائد والاهوال ما لا يعبر عنه وقل من اسلم من عطبهم من الفقراء والعلماء ثم ان جرح من طعنوه لا يلتئم جرحه الا بعد موت صاحبه (وقد) تشفع الشيخ على الخواص رضى الله تعالى عنه مرة عند الامير حاتم الحمزاوى من غير استئذان أصحاب الثلث الذى لا تصريف له فيه من مصر فطعنه انسان بخنجر فى شعره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من حرارة هذه الضربة انتهت (وقد) سبق لى أنا معهم وقائع كثيرة أوائل دخولى طريق القوم رضى الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن بحمد الله تبارك وتعالى كلهم يحبونى اليوم ولا أعرف أحدا منهم يكرهنى ولذلك رتبت لهم الدعاء عندى فى الزاوية فى قراءة الاسماء والكرسى وغير ذلك (فمن) وقائعهم الماضية معى أن ثلاثة منهم عارضونى فكنت تسعة أيام بلياليها الا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضع جنبى الى الارض حتى صار بدنى كله كالدمل الذى قرب انفجاره ثم حصل لى الفرج على يد الشيخ محمد البهوتى بباب زويلة العربان وقال لاس عمى عبد السلام قد عرضوا حكاية عبدا وهاب على ثلاثة منا وأبوا أن يحملوها ولكن أنا أحملها لله تبارك وتعالى (وأخبرنى) ان الذى عارضنى ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لى تجرهذه الليلة بخور حصا لبان ان شاء الله تعالى تمام هذه الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الأمر كما قال (وممن حمله) من لم يحمل عنى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وقال لاخى الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه اياك أن تحمل شيأ عن عبد

فراجعه فى عهد أن لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية للبخارى اذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة فى السماء آمين فوافقت احداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية لابن ماجه والنسائى اذا أمن القارئ فأمنوا الحديث وفى رواية للنسائى فاذا قال يعنى الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق كلامه كلام الملائكة غفر له فى المسجد قال الحافظ المنذرى آمين بمد وتقصر وتشديد الممدود لغة قيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل معناه اللهم استجب أو كذلك فافعل أو كذلك فليكن وروى ابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى أعطانى خصالا ثلاثة أعطانى صلاة فى الصفوف وأعطانى التحية انها لتحية أهل الجنة وأعطانى التأمين ولم يعطه أحدا من النبيين قبلى الا ان الله تعالى أعطى هرون يدعو موسى ويؤمن هرون وروى الحاكم مرفوعا لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستعمل ما يقوينا على الخشوع ونحوه ودلك بالجوع وترك اللغو وكثرة الذكر وتلاوة القرآن والمراقبة لله تعالى فان كف الجوارح عن الآثام مما يسهل على العبد ذلك فمن شبع ولغا وغفل عن الله تعالى شردت

الوهاب عماهو فيه ودعه يدمن على البلاء الآتي (وأما) الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهري المكشوف الرأس فطلعا الى البيت وأمراني بالصبر ونقش لي الشيخ شعبان في الحائط بسكين يقول الله عزوجل في التوراة ياعبدي تحمل ما يرد عليك مني واصبر وقال لي الشيخ محمد الجوهري سبحان من حمل عنك ياولدي فانهم كانوا قاتليك ولكن كان في قنديلك الزيت فان أصحاب النوبة اليوم ياولدي من العجم لا يحبون أحدا له اسم من أولاد العرب انتهى (ومما وقع لي أيضا) أن شخصا جاء من الفقراء الى مصر ليدخلها على نية الاقامة فمنعه أصحاب النوبة فجلس تجاه قبة بستان الدوادار خارج باب النصر وصار كل من مر عليه يقول له كيف يمنعوني من دخول مصر ويمكنون عبد الوهاب فصار الناس يخبروني بكلامه فمكث أربعين يوما ثم مدا الشيخ محمد الصوفي المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه فمات وقال أنا مذهبي ان كل من قتل أحدا من أصحابي فقتله عندي حلال انتهى (وقدكان) الشيخ حسن العراقي المدفون بكوم أبي الريش المطل على بركة الرطلي يقول لا يأذن أصحاب النوبة لفقير أن يسكن في مصر الا ان كان تحت نظرهم مراعيا للادب معهم والا أخرجوه الى القرى أو الى خارج السور انتهى (ومما وقع لي معهم أيضا) أن شخصا التعب في عباءة ونام في مجاز الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا لا أشعر فدخل على الشيخ حسن الريحاني فأخبرني به وقال كيف يجلس في زاويتك شخص قصده معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحس به ثم خرج اليه وضربه بعصاه وأخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة فطعنه في فخذه بسكين وقال انما طعنتك لكونك عارضتني في عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء لي فلم يعارضني منهم بعد ذلك أحد الى وقتي هذا (وقد) أخبرني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا عن الله تبارك وتعالى في وقت فاجتمع هو واياه مع الفقراء في جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلا فطعنه فمات انتهى (وقد أخبرني) أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه قال لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطنها فبينما أنا جالس والناس حولي اذ أحسست بثاقلة في بطني فكدت أهلك فقلت لهم ائتوني بشيء اتقايأ فيه فأتوني بجفنة كبيرة فلأتها قيحا ودما ثم ان شخصا تحرك من جانب الجامع وكان ما ثم معطي غلاة من عشرة وقال والله لولا انك ضعيف الحال وأنت ضعيف ماتركتك تخرج من الجامع الا مقبورا كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذانهم كالبهائم ثم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ماطلعت بلدا حتى أستأذن أصحاب دركها قبل ان أطلع اليها انتهى (وكذلك) وقع لي لما زرت سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وأنا جالس في ركن القبة فدخل شخص من الطائفين بقبر سيدي أحمد يده الى معاليق قلبي وقبض على قلبي فكدت أن أهلك وكان متقلدا بقوس فشكوته الى سيدي أحمد البدوي فسهم بتهمة أو مسكة الكشف ورسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدي أحمد فيه فخلص ولم يشعر بتلك الواقعة أحد من أصحابي (وكان) سيدي محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه يقول لا يؤخذ الفقير ويسلب العلم الا عند رؤية أحدهما نفسه على اخوانه أو غفلته عن الله تعالى (ثم حكى لي) عن سيدي محمد ابن هرون بعد يه سنهور أنه مر على صبي قرد وهو مادد رجله فقال اسمخ في نفسه ان هذا الصبي لقليل الأدب يعز عليه ميل رجله فسهب ووته حتى صار لا يعرف له اتجه فطلب الصبي فلم يجده وكان سبيا للمراد فسأل عنه حتى وصل الى الرميلة فلما رآه القراد الكبير قال أقم رأسك هاهو غير على قدحاه فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب واجه الرستم عليه القراد الكبير وقال مثلك في هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله انه خير من أحد من المسلمين فقال النوبة ثم تابه الشيخ محمد قال القراد الكبير للصبي أين وضعت علم هذا الرجل فقال في قشر السحلية التي كنت ولي شيء عني بالحجر في ادة فليذهب اليها ويقول لها يقول لك [illegible] فخرجت السحلية ونفخت في وجه الشيخ فرد الله عليه ... كيف تحرى الناس ... السحلية في قلبها من ذلك اليوم ما رأى نفسه على أحد حتى مات انتهى (وقد ذكرت) في كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقيني ... حشيش لا يأخذها أحد منه لا ويتوب من الوقت (وكذلك) ذكرت سلب ... الشيخ الاسلام بن حجر وغير ذلك فراجعه فاياك يا أخي ورؤية نفسك على أحد من

جوارحه عن الكلام او عسر على العبد كفها فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع الله تعالى في العبادات كلها فانه روحها اذ كل عبادة لا حضور فيها فهي الى المؤاخذة أقرب ولا تطلب حصول خشوع من غير مقدمات سلوك أو جذب فان ذلك لا يكون لك أبدا واعلم أن وضع اليمين على اليسار تحت الصدر من سنن الصلاة لكن ان شغل مراعاة ذلك القلب عن كمال الحضور مع الله تعالى فينبغي ارخاؤهما بجنبيه كما هو مذهب الامام مالك في نافلة الليل فان لم يشغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور مع الله تعالى بالنسبة اليه فهو من الادب وضع يديه تحت صدره ومن شغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور فمن الأدب ارخاء يديه بجنبيه فعلم أن جعل اليدين تحت الصدر من أدب الأكابر وارخاؤهما بالجنبين من أدب الاصاغر ... على ان الاصاغر يعجز عن مراعاة شيئين معا في وقت واحد بخلاف الأكابر فاعلم ذلك وكان أخي افضل الدين يعيد كل صلاة ... خشوع ... كل ... ناقصة فلا يسع العبد الا ... ويستغفر ... سيدي علي الخواص ... الأكابر ... الى ... كل صلاة كغيرهم ... ...

المسلمين الا بطريق شرعي خال عن الكبر فإن كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع) للشيخ حسن العزاوي وكان من أهل الكشف أنه ذهب إلى الشيخ محيسن بناحية بولاق يريد مثاقلته فلما أقبل على الشيخ عرف ما في نفسه فقام له الشيخ محيسن وعظمه وقال خاطرك علي يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ محيسن حاله كله فلما أحس بذلك جاء مستغفرا فقال أنت الظالم فإنك أنت الذي جئتني ولم يزل مسلوبا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) إعانتي على الاحتماء من الذنوب وتناول الشهوات أيام تحملي البلاء عن الإخوان وتوجهي في قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فإن من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوائج إخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم والتحمل والاحتماء شروط (الأول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شفوف نفس على أحد من المسلمين ولا يكون معتمدا على أحد غير الله تبارك وتعالى حتى أنه لا يربط حيلة في قضاء تلك الحاجة (الثاني) كثرة الملازمة والوقوف في المواكب الإلهية ليلا ونهارا أو ذلك بين الأذان والإقامة وحين يدخل نصف الليل الثاني فإن الموكب ينصب من ذلك الوقت إلى طلوع الفجر وفي أوقات يبقى إلى انصراف الإمام من صلاة الصبح وتأمل يا أخي وزراء السلطان لا يقومون بقضاء حاجة أحد إلا إن لازمهم زمانا طويلا ويقولون لو أنه كان محتاجا للازمنا في كل موكب (الثالث) صدق التجاء صاحب الحاجة إلى الفقير الذي جعله واسطة في قضاء حاجته وعدم شركة أحد من الفقراء معه في ذلك واستحقاق المشفوع فيه للشفاعة بأن تكون العقوبة بقي فيه قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة في الالتجاء أن لا يحتاج في طريق قضاء حاجته عند ذلك الأمير مثلا إلى غرامة فلوس لأحد من الوسائط الذين هم حول الولاة ومتى احتاج إلى وزن فلوس فهو غير صادق في الالتجاء (الرابع) أن يأمر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فإذا خفت أو انقضت كما صحت الشفاعة حينئذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ويقول يا رب أمتي ويقال له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم يعني وقعوا في معاصي أهل الإسلام ثم إذا ذهب الغضب الإلهي يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم إلا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم (وكثيرا) ما يأتي المحبوس أو المعزول عن وظيفته مثلا إلى الفقير ويقول له حبسوني أو عزلوني لا ذنب لي ولا جريمة فيتحرك الفقير السادج بل الأبله إلى التوجه إلى الله تبارك وتعالى في الإفراج عنه أو رده إلى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحملة ولعل ذلك المحبوس أو المعزول وقع في الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك مما لا يحصى فلينبهه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة حدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلا أن الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل ليتوجه قلبه إلى ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد في ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا (وبالجملة) فمتى ظن أنه لولا فلوسه التي غرمها لذلك الأمير وحاشيته مثلا أو لولا قراءة ورده مثلا ما قدر الفقير على توليته تلك الوظيفة فهو غير صادق في الالتجاء إلى ذلك الفقير فيا طول تعب ذلك الفقير ويا بعده ولا ينفذ ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمي حملته على طول حتى تتفرق همته (السادس) أن لا يقبل الفقير الحامل من المحمول عنه هدية ولا يأكل له طعاما ليكون قائما بهمته وجاهه إلى الله تبارك وتعالى في حقه خالصا ومتى قبل منه شيئا بطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضاء حاجته لأن الفقير يصير يقابله عوضا عن دنياه التي أهداها له وأهل الدنيا لا تتعدلهم همة في أحد هدا منهم وأما الفقير غير أن الأكابر فربما أخذ على ذلك هدية وتنفذ همته مع ذلك وله أن يشترط في تحمله أخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذي تحمل حاجته شيئا من ثيابه أو أمتعته ومنعه فلا يلزم ذلك الفقير قضاء حاجته لأنه في ذلك كالأجير في الأعمال الظاهرة وفي ذلك إعطاء الفقير بدنه حقه في تعبه وعتق المحرر عنه [illegible] (ومما) وقع لسيدي محمد المروي رضي الله تعالى عنه أنه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما تقم عليه السلطان الغوري فجاء إلى الشيخ يستحله في الحلة فقال له خلعها هذه [illegible] والصوف [illegible] عليك حتى أحل حاجتك فعلها واخرج أنت بالقميص [illegible] وأخذ [illegible]

والطبراني بإسناد حسن مرفوعا أول شيء يرفع من أعمال هذه الأمة الخشوع حتى لا تكاد ترى فيها خاشعا وقيل إنه موقوف وهو أشبه قاله الحافظ المنذري والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من نوافل الصلاة زيادة على النوافل المؤكدة فإن صلاة أمثالنا عددها كثير وأجرها قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى حديث سيأتي على أمتي زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا المراد به أن الواحد منهم يعمل بعلمه كله ولا يحصل له من ذلك قدر عشر من عمل بعشر علمه من السلف فلا تقتصر يا أخي على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة إلا إذا كملت فرائضك وأنى لك بذلك وأكثر من النوافل جهدك في اليوم والليلة ثم لا يخفى عليك يا أخي أن سبب مشروعية النوافل هو علمه صلى الله عليه وسلم بالخلل الذي يقع في الفرائض فلو علم أننا نأتي بالفرائض على وجهها كاملة ما شرع لنا نافلة لأن في التشريع مزاحمة أوصاف الربوبية وإن كان لا ينطق عن الهوى فلما علم من أمته عدم إتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه في أن يشرع لهم النوافل جابرة لخلل فرائضهم فأجابه الله تعالى ورجع التشريع إلى الله تعالى حقيقة وما ينطق عن الهوى فهو صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس أدبا واعلم يا أخي أن الناس على قسمين منهم من يقف في النوافل على حد المشروع الوارد فيها ومنهم من [illegible] كالأموم [illegible] جابرة [illegible] تكن نوافله في الخشوع [illegible] يسمح له الزيادة [illegible] نوافله وإن الزيادة جبرا

كبيرة كانت قريبة منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روحي يا حملة ابن عوض (ثم) قال أنا أدخل معك بالروح وأنت تشرع على بخليقات عندك في الدار غيرهم فسلموه تلك الليلة للعفو به فحلقوا رأسه وكتفوه وملؤا حقفا خنفسا والبسوه على رأسه وربطوا الحقف من تحت لحيته فصار الخنفس يحفر في دماغه حتى صارت رأسه حفرا والدم نازل على وجهه ولحيته فلو أنه كان أعطى الشيخ الثياب لكان حصل عنه هذا العذاب (السابع) كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الأولى أو خطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فإن منع الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليها فاعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما ذكرناه فليس هو بأهل أن يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لأنه كما أمره فلم يجتنب وأمره فلم يمتثل فكذلك دعا ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو أنه أجاب أمر ربه لكان أجابه تبارك وتعالى فإجابته تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لامتثال أوامره سرعة وبطأ بحسب حال العبد (الثامن) عدم تناول شيء من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن المحرمة أيام التحمل لأن تناول هذه الشهوات يعمي البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى لحديث البخاري وغيره مرفوعا حفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة أن تناول الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بأمر المسلمين (وقد كان) سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن إخوانه أن لا يجلس قط على حدث إلا لضرورة ولا يجامع حليلته مدة التحمل إلا أن يكون ممن يحضر مع الله تبارك وتعالى في جماعه كما يحضر في صلاته وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع جنبه إلى الأرض في ليل أو نهار ولا يغفل عن الله تعالى لحظة ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى (وقد جاء شخص) إلى سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ليسأله الدعاء في قضاء حاجته فقال له سيدي أحمد اذهب وإن عندي الآن قوت جمعة فإذا بلغك أنه ليس عندي قوت يوم فتعال ادع لك فإن لي حينئذ أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب إن الرجل إذا كان عنده قوت غد وشبعان فدعاؤه خداج لعدم اضطراره وصدق الحاجة (وقد ذكر) الغزالي رضي الله تعالى عنه أن من شرط من له حاجة أن لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس (قال وقد) جربناه فصح قال لأن الإنسان إذا شبع كان دعاؤه كالسهم الذي يخرج من غير وتر مشدود انتهى وسيأتي في الشرط الذي بعده ما يؤيده (التاسع) أن لا يفطر أيام التحمل بل يكون صائما دائما ليستنير قلبه ويقرب من حضرة الدعاء فإن الشبعان قلبه محجوب عن الله تبارك وتعالى بنحو سبعين ألف حجاب (العاشر) أن لا يكون الفقير الذي يتحمل قد خرق بصره إلى الدار الآخرة فإن من خرق بصره كذلك تصير همته فاترة فإذا اطلع على ما في ذلك البلاء من الأجر والثواب والقصور والحور والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل أو دوام عزله عن ولايته وإذا فترت الهمة كذلك بطل توجهه فيجب عليه أن يرشده إلى غيره من الفقراء المحجوبين عما ذكرناه ممن همه مقصور على الدنيا فقط فإنه أسرع إجابة ولذلك كان دعاء الولاة والأغنياء مقبولا في هذه الدار أكثر من بعض الفقراء الصادقين لما ذكرناه (الحادي عشر) أن يعمل الفقير على الوصول إلى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون أشفق على أحد منه من نفسه فإذا حصل حالة من مات ولده مثلا وحم بالنار من فرقه إلى قدمه فيكون أحمى منه وأكثر حزنا على ولده من والديه فإن لم يصل إلى ذلك فليأمر الوالدين بأن يسألا الله تبارك وتعالى [illegible] إجابة لهما من دعاء الفقير (وقد توجهت) إلى الله تبارك وتعالى مرة في تحمل عن سيدي أبي العباس ووجدت [illegible] سيدي محمد الحنفي لما ماتت ابنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكدت [illegible] وعظمي [illegible] حتى وصلت [illegible] مقام فوق ما في الحزن ثم دعوت لهما (وبالجملة) [illegible] هذا الخلق فلا بعد سيدي علي الخواص غيري وغاية غالب الناس إذا اشتكى له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجه بالدعاء ساعة أو يا عونه من غير اجتماع هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغافلين [illegible] ذلك الفقير وكنت أشهد [illegible] تكميلي شيئا من المعاصي الكبيرة فضلا عن غيرها [illegible] ورعاد حمل سيدي الشيخ الحمام [illegible] على الفراش وأكل الأطعمة اللذيذة ونام

الحال نوافله كل ذلك ليكون العبد متبعا الامتثال علما فعلم بذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة وزاد الترمذي والنسائي أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة وزاد ابن خزيمة وابن حبان وركعتين قبل العصر وأسقط ذكر ركعتين بعد العشاء وفي رواية لابن ماجه وركعتين قبل الظهر وركعتين قبل العصر وهذا اختلاف في تعيين الاثني عشر فيحصل الاثني عشر بصلاة الاثني عشر ركعة منها إن شاء الله تعالى اهـ *(أخذ علينا العهود العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء بحسب ما ورد في الأحاديث [illegible] ساعة [illegible] الناس [illegible] المريد المواظبة على فعلها [illegible] ذلك [illegible] ابن ماجه [illegible] بعد المغرب [illegible] وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا من [illegible] بعد المغرب [illegible] الطبراني [illegible]

على طراحة وغفل عن الله تبارك وتعالى فضلا عن ذلك المحول عنه وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار فأسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخوانى أن لا يأخذوانى أنفسهم على إذا كانونى ورأونى معبسا ضيق الصدر فربما أكون فى ذلك الوقت مشاركا لمن ضرب فى بيت الوالى مقارع وكسارات أو لمن مات ولدها من النساء أو لمن كانت فى الطلق فان صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الهامى لان آتى الى قضاء الحوايج من أبوابها التى جعلها الله تبارك وتعالى لها فاذا اقضيت من الادنى لا أسأل الاعلى أدبا معه وذلك أنى اسأل فيها أصحاب النوبة أولا فان لم تقض على يدهم توجهت الى النبى صلى الله عليه وسلم فان لم تقض توجهت الى الله عز وجل فان لم تقض أكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل ما هو قابل أو ان من سألنى لا يستحق قضاء تلك الحاجة (واعلم) يا أخى ان أصحاب النوبة الآن فى مصر وذلك سنة ستين وتسعمائة سبعون رجلا وهم مفرقون فى بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم أو أكثر فاذا دخلت يا أخى الى حاكم فى حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب النوبة فى داره واسأله أن يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تبارك وتعالى ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه فى حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه لسوء أدبه (فعلم) ان من أنكر أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم أو اعترف بهم ثم تعداهم الى الحكام فهو مظلم القلب ليس له فى قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولو انه كان من أهل الطريق لعرف أهلها ولزم الادب معهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف فى الوجود ليلا ونهارا فلا تظن يا أخى أن صاحب التصريف أعلى مقاما ممن لم يتصرف (قال وقد كان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول ان الشيخ أبا السعود بن الشبل أعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنهم لانه عرض عليه مقام التصرف فأبى وقال ندعه كما الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهناك يتصرف بأمر انتهى (وتأمل) يا أخى فى مقدم الوالى كيف يتصرف فى المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عز وجل ان شاء الله تعالى من المقدم بيقين بل ربما سأل شيخ الاسلام فى حاجة عبد الوالى فيسأل هو المقدم فيها ولا يقدر على اطلاق متهوم بحرام أو فجور أبدا بخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتصرفوا بغير واسطة أصحاب النوبة فقتلوهم بالحال وقد أوصانى سيدى الشيخ أبو الفضل شيخ بيت بنى الوفا رضى الله تعالى عنهم وقال اياك أن تدخل فى حملة أحد من ولاة هذا الزمان ويحن عليه قلبك فلعلك تقتل تحتها ولا تجاب فانهم ظلمة واسان حالهم يقول يا سيدى الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد وأحمنا من العقوبة التى استحقيناها وليكن الفقير حادقا فانه فى الصف الثانى من الغرب لعاشر انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تسألوا فى حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له فى القبر وأما غير الغالب كالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه والامام الليث رضى الله تعالى عنه وسيدى احمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهم فقد اجعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف فى قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم (قال وقد) استدارت أبواب جميع الاولياء رضى الله تعالى عنهم الى الغلق وما بقى مفتوحا الا باب سيدى المرسلين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله فى قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (ولما وقع) التفتيش فى مكاتيب الرزق خرج بعض جهات الزاوية اقطاعا للسلطان فأشغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثمانمائة ختمة وأهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم وللسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فأفرج عنهم الباشا على ولم يقع ذلك لاحد فى مصر غيرنا ولذلك رتبت الدعاء لأصحاب النوبة فليس أحد من جماعتنا الذين بزاويتنا يقوم بعد صلاة أو قراءة الا ويدعو لأصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

رزين العبدرى مرفوعا من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين وفى رواية أربع ركعات رفعت صلاته فى عليين قال الحافظ المنذرى ولم أره فى شئ من الاصول وروى النسائى باسناد جيد عن حذيفة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وصليت معه المغرب فصلى الى العشاء والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصلى بعد العشاء أربع ركعات ثم نوتر بعدها قبل النوم وفى ذلك موافقة للعالم الملكى فان الله تعالى يتجلى له فى الثلث الاول من الليل ولكن لا يدرك سر ذلك الا أكابر الأولياء الذين تروحنوا وأما أهل الكثائف فلا يحسون بذلك التجلى ولا يذوقون له طعما فاعمل يا أخى على تلطيف الكثائف لتأخذ حظك من ذلك التجلى والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا أربع بعد الظهر كان بمثلهن بعد العشاء وأربع بعد العشاء يعدلن أربعا من ليلة القدر وفى رواية أخرى له مرفوعا من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ للترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال على رضى الله تعالى عنه الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) قضائي الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لي حاجة عند الباشا فمن دونه أتوجه الى الله عز وجل وأسأله أن يسخر ذلك الامير لي في قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير متهيأ لذلك فأول ما يقرأ القصة أو يسمع كلام القاصد تقضى الحاجة لوقتها بخلاف غيري فربما يظهر النسك والعبادة ويقول للوسائط اذكروا الفقراء عند الامير أو اذكروهم عنده بما أنتم أهله من الخير وربما وقع في الرياء والنصب والحيل الا أن يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم في اعتقادنا كسيدي أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عند من لا يعرفه أنظر أحدا يسبق إلى بيت الأمير و يعظمني عنده حتى تقضي حاجتك فاني لا يسعني أن أزكي نفسي عنده وان لم أزكها لا تقضى لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات (قلت) وقد قضيت عند قضاة العساكر والكشاف ومشايخ العرب حوائج من المهمات وما رأيت أحدا منهم ولا جالسته ولا أرسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا تحويل الجبل بتوجه الفقير أهون عليه من تحويل قلب أمير وذلك لان الجبل لا روية عنده ولا تأمل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له أن الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فافهم (ويقع لي) في بعض الاوقات اني أتوجه الى الله تعالى في قضاء حاجة وأنا ساجد فأحس بجسمي وعظمي قد داب فأرتمي الى جنبي من غير تشهد ولا سلام فما أفيق الا بعد ساعة وأعرف اني لو زدت في السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يذوقه الا أهله) وأين من له عظم يثبت من أمثالنا في حضرة هي أقرب الحضرات ولكن من أراد أن يحيط بما قلناه علما فليطل السجود ويقول يا ألله يا أرحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة واحدة وكل شئ خطر في باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى في ذهنه الا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد في التطويل (ثم) ان كل من صح له الثبوت هناك أجيب دعاؤه بوقته لانها حضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسايط فيها الا ما استثنى شرعا انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم فأحمله على محامل حسنة وقد يتفق لي ذلك مع بعضهم ولو علمت انهم لم يصلوا الى ذلك المشهد كل ذلك سد الباب الوقيعة فيهم وللتحقيق موضع آخر (فمن ذلك) ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم أحبس عني ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينقصوني لا نحمل ذلك على انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسي وانما نحمله على انه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه في قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كهضم نفسه تواضعا كأنه يقول للناس مثلي لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب احبس عني ألسنة عبادك فقال يا موسى هذا شئ ما جعلته لنفسي قد قالوا في ما قالوا انتهى (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته وكذلك القول في الاولياء رضي الله تعالى عنهم لحفظهم فما سأل الاكابر في حبس ألسنة الناس عنهم الا خوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا انقصوا في أعينهم وقد كانوا بهداتيهم ينتفعون في ذلك ومن هنا قال الامام داود رضي الله تعالى عنهم يشترط في كمال الداعي الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بي الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه في الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبي كفر وهذا الباب الذي فتحناه لك قبيل من الفقراء من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته ما شيئا رآه أو سمعه به أو أشيع من غير تثبت وقد جاءني مرة شخص من جامع الأزهر فقال لي ما عدت أعتقد في العالم الفلاني أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد أنا أعلمهم بزلاتي ومحلتي وبما بقي من الامتعة أو أعلمهم بمداورتي ونحو ذلك قال وسمعته أيضا يقول العالم الفلاني لا يحسن الاعراب ولا الشعر ثم فعلت هه صحيحا انه لا يحسن شيئا لا من ظهره ولا شعره بل هو أجل

أفضل وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا قالها ثلاث مرات والله تعالى أعلم ❊أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم❊ أن نواظب على الطهارة عند النوم وننوي القيام للتهجد كل ليلة ولا ننام على حدث الا لضرورة شرعية أو غلبة نوم وكذلك نواظب على قراءة الأذكار الواردة عند النوم وعند الاستيقاظ لكون الحق تعالى يحب ذلك لا لعلة أخرى الا أن يصرح بها الشارع كالحفظ من الشياطين حتى يصبح ونحو ذلك وقد جربوا فوجدوا الأذكار عند النوم من أعون الأمور على قيام الليل وخفته على القلب والجوارح وهذا العهد يتأكد العمل به على الأكابر من العلماء والصالحين الذين يحبون مجالسة الحق تعالى والوقوف في حضرته مع الأنبياء والملائكة وخواص عباده فان الأذكار قوت أرواحهم والطهارة سلاحهم وفيه أيضا زيادة الوقوف في حضرة الله تعالى في عالم الغيب فان الروح اذا فارقت الجسد بالنوم وهي على طهارة أذن لها في السجود بين يدي الله تعالى حتى يستيقظ واذا فارقت الجسد محدثة وقفت بعيدة عن الحضرة ففاتها العبادة الروحية المجردة عن الجسد كالملائكة فافهم فهذا من نام على طهارة ومن نام على وتر فانه أمر يحبه الله واذا نام أحدنا أوابا كان آخر عهده عملا يحبه الله تعالى فيحشر مع المحبوبين الذين لا يعذبهم الله على ذنب أبدا كما أشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي ولو كنتم محبوبين ما عذبكم فانهم ذهبوا من حركة يوم القيامة على وتر

وأعظم من ذلك وكان لسان حالك أنت تقول بل هو يجيء كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن في طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشيئاتيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانساني أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا اذا أنعم الله عليه بذكره وهو مار قال وسمعته يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسي الخبيثة وهي مخطئة في تلك الدعوى والحال انهم أفضل مني قطعا انتهى (فأتحل) يا أخي لاخوانك الاجوبة الحسنة وان كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الأمر التأويل انتهى (وكان يقول) أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الأكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على عقول أمثالنا لاسيما الأئمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم (وقد) تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الي يعرضها علي فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقني ووقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زروركه من مكانه فهو الى الآن مكسور يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لي) مرات اني أعود ه فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان أوالى من أساء الأدب معه (هذا التأويل) في حق الأئمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل في أحدهم كلاما قط حتى أجتمع به وأفاوضه في ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا أو حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ايشنوا الغارة عليه عند المتهورين في دينهم من باب التعصب والباطل بقصد انهم يطفؤن نوره في البلد ويأبى الله الا أن يتم نوره (وهذا الامر) قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع في المنطق فان الورع في المنطق في كل زمان أعز من الكبريت الأحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه اذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء العصر يقول لا أكتب عليه الا ان اجتمعت به وسألته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد دريت) انا هذا الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون بها سؤالا ويستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق ولو أني كنت مؤاخذا أحدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة بأعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (هذا) وما أحد من المستفتين على اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بي وأخذوا مني الجواب فاما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد ذلك واما ان أرد تحريفهم بتبيين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى ويخاف ان أجيب عن نفسي فلا يروج له أمر فيما افتراه علي فانه يغفر له (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يؤاخذ أحدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق اعمال صالحة في الآخرة يعطى شيأ منها لأحد من أخصامه أو معه ولكن لا تفي بما عليه ثم ان الفقير ان وضع من أوزاره شيأ على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاد أعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فما بقي الا المسامحة وان كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منهم لاحباطه بالرياء والعجب مثلا في دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا سامحت أحدا في حقك من مال أو عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انتهاكه حرمة الله عز وجل وتعديه حدوده بالكلام في المؤمنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء انتهى (فعلم مما قررناه) انه لا ينبغي للمفتي أن يبادر الى الكتابة على سؤال متعلق بأحد من الاحياء لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي مستعد ومقت للمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتاء على شخص كالكتابة والعلامة على قلة دينه وهو كالتقرير له (وقد وقع) لي في سنة سبع وخمسين وتسعمائة ان شخصا ممن لا يخشى الله تبارك وتعالى زور علي اني ادعيت الاجتهاد المطلق كأحد الأئمة الاربعة ولا تسأل يا أخي

سواه كان ممن عادته

وبهذا أخذ الأكابر من [illegible] الله وقالوا ان أرواحنا بيد الله ليس في يدنا منها شيء فلا نعلم هل تردا وأرواحنا الينا بعد النوم أم لا وكان على ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يوتر قبل أن ينام وكان عمر ابن الخطاب ينام على غير وتر ويقول أوتر اذا استيقظت وكان علي رضي الله عنه ينام على وتر فاذا استيقظ تطهر وصلى ركعة فردة وأضافها الى ما قبل النوم فيصير شفعا ثم يصلي ما كتب له ثم يوتر وهي حيلة في عدم الوتر في الليلة مرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوتر أبي بكر وعمر قال حذر هذا يعني أبا بكر وقوي هذا يعني عمر فقوله حذر هذا اشارة لكمال أبي بكر وسعة علمه بالاخلاق الالهية وقوله قوي هذا اشارة الى نقص مقام عمر في المعرفة عن أبي بكر هكذا قاله أبو الحسن الشاذلي والله تعالى أعلم وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا والشعار هو ما يلي بدن الانسان من ثوبه وغيره وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وروى مالك وأبو داود والنسائي مرفوعا ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة من ربه وفي رواية لابن ماجه والنسائي باسناد جيد وابن حبان في صحيحه مرفوعا من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له

عن كثرة مالات الناس بعرضي واهل شبهتهم في ذلك كثرة أجوبتي عن الأئمة فيرونني أوجه هذا المذهب وهذا المذهب كما يوجهه أصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أجب عن امام قط بالصدر وانما أجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي ألفته في بيان أدلة المجتهدين (وممن توقف) عن الكتابة على ذلك السؤال تورعا الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين البرهتوشي وسيدي محمد الرملي وقال انتوفي بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى أو ببينة عادلة تشهد عليه بذلك فأعجزهم وأما الشيخ نجم الدين فسح الله في أجله فأجاب عني بنحو خمسين جوابا وقال للحسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محظور لان من شرط القاضي أن يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا ادعى ذلك فانا أول من يقلده انتهى وقد أشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل كالأئمة الأربعة وهذا لم يدعه أحد بعد الأئمة الأربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك واجتهاد مطلق منتسب كما عليه المزني والقفال والشيخ أبو محمد الجويني والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ جلال الدين السيوطي وقال اني لم أدع الا الاجتهاد المطلق المنتسب فظن الحسدة اني أعني المطلق المستقل انتهى على ان الاجتهاد عند أهل الطريق يحصل للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية في كتاب الجنائز وداخل المريد مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم أستاذه أو يخالفه قد قال بكل منهما جماعة (قال) والذي أراه نه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقيه الى علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين انتهى وذلك دون مقام الاجتهاد يقين ادعائه الاجتهاد في الفروع الظني فالله تبارك وتعالى يحمي جميع اخواننا من الوقوع في الانكار على أحد من الأئمة ومقلديهم كما وقع لي فاني لا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى أحدا من أقراني أكثر أجوبة عن الأئمة رضي الله تعالى عنهم وعن مقلديهم مني خلاف ما أشاعه الحسدة عني ولو ان أحدا سالما من التعصب جالس عندي وعرض على أقوال جميع المذاهب المتضادة عند غيري لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رأيت وأنا شاب الامام الأعظم أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالكا جالس عن يساره وأنا واقف بين يديهما فقال الامام مالك رضي الله عنه للامام أبي حنيفة ما أحد أجاب بمثل هذا الشاب فسررت بذلك غاية السرور وقد حبب الي أن أذكر لك يا أخي جملة من المسائل التي اختلف فيها الأئمة رضي الله تعالى عنهم في الوضوء والصلاة أنبئك (فربما) تستمد اقدار الحق تبارك وتعالى الى على الجمع بين الاقوال المتضادة فأقول وبالله التوفيق (وجه) قول من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يجمعوا المستعمل في أسفارهم القليلة الماء ليتوضؤا به ثانيا بل عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه بنص الحديث وما تخرج فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا لا ينبغي للمؤمن أن يتطهر به لان من شأن مقام الطهارة انها تزيد الجسد طهارة وتقديسا والوضوء من غسالة الخطايا يزيد الجسد تقذيرا ولو كشف الحجاب عن العبد لرأى الماء المستعمل في الميضأة التي يردها الناس كالذي وقع فيه جملة من الحيوانات الميتة كالكلاب والحمير والخنازير والحشرات على حسب تفاوت المعاصي التي خرجت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ومداهنة في الدين عند الحكام وغير ذلك من كبائر وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث عم بثواقب ابصاره الثلاثة الكبائر والصغائر والمكروهات فان له قولان حكم الماء المستعمل في حدث حكم النجاسة المغلظة وله قول آخر انه كالمتوسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (وجه) كونه كالنجاسة المغلظة الأخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر في شيء من الكبائر (ووجه) كونه كالنجاسة المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في الصغائر وهي حالة متوسطة بين الحرام والمكروه (ووجه) كونه طاهرا غير طهور ان الأصل عدم ارتكاب الناس الصغائر والكبائر فما بقي الا ارتكابهم المكروه الذي أباحته الشريعة (ويؤيد) ما ذكرناه في تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما

قالت

منوي كان نومه صدقة عليه من ربه وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم اني أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبحت بخير واجعلهن آخر ما تتكلم به وفي رواية للبخاري والترمذي فانك ان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبحت خيرا وروى أبو داود واللفظ له والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ومتصلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل رضي الله عنه اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وروى أبو داود والترمذي والنسائي واللفظ للترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد يقول ان فيهن آية خير من ألف آية قال معاوية بن صالح وكان بعض من العلم يجعلون المسبحات ستا الحديد والحشر والحواريين والجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الأعلى وروى البزار بإسناد رجاله رجال الصحيح الا ... وضعت جنبك الى الارض يعني على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء الا الموت وروى البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا من تعار من الليل فقال لا اله الا الله ...

قالت له حسبك من صحبة كذا تعنى قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى لو وقعت فى البحر لغيرته كله وأنتنته فاذا كان مثل هذه الكلمة يغير ماء البحر الأعظم لو وضع فيه فما ظنك يا أخى بغسالة الذنوب العظام اذا سقطت فى فسقية صغيرة فرحم الله تعالى أصحاب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث أشاروا الى منع الوضوء من فساقى المساجد فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهى أولى بالتقذير والتغيير * وأما وجه من جوز الطهارة بالماء المستعمل فهو لأن تقذير الماء بالخطايا المعنويه أمر غير مشهود الا لأهل الكشف ولا ينهى الانسان الا عن الطهارة بالماء الذى يشهد قذارته وتغييره على اختلاف المقامات فى ذلك ويؤيد ذلك تسمية الماء طهورا أى تتكرر به الطهارة عند من جوزه * وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من النبات والاشجار فهو لأن مشروعية الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليقوى العبد الى مناجاة ربه ببدن حى ومعلوم ان الماء المعتصر ضعيف الروحانية لان الروحانية التى كانت فيه قد انتقلت الى الحبة والورقة مثلا حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تنعش بدن المتوضىء ومن شك فى قولى فلينظر بدنه اذا توضأ بماء البئر الذى لم يستعمل وماء المساقى فانه يجد بدنه ينتعش بماء البئر أكثر * وأما وجه من منع صحة الوضوء اذا لم يذكر اسم الله عليه فلأن كل ما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب فى أعضاء الوضوء وأبطل الوضوء اذا لم يرتب فلأنه لم ينقل لنا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ غير مرتب أبدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولا ثم نهض به الى الوجوب اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء اذا لم يرتب فانه جعل الواو فى آية الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الاعضاء قبل أن يقوم الى الصلاة وقد نص فيها ويؤيده ما روى عن على رضى الله تعالى عنه لا أبالى بدأت برجلى أو بوجهى * وأما وجه من أوجب الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة فلأن الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه فى المعاصى أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف أو يفتر ولو لم توجب الموالاة لادى الى زيادة البطء فى زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية أعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه فى الغيبة والنميمة وكثرة الضحك وأكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهى انعاش البدن قبل الدخول فى الصلاة فيقوم للصلاة قبيل العصر مثلا ببدن ميت أو ضعيف أو فاتر فالموالاة من أصلها مأمور بها ونهض بها الاجتهاد الى الوجوب كما مر فى الترتيب وأما وجه من قال ان النية لا تجب فى الوضوء وتجب فى التيمم فهو أن الماء يحيى ما جرى البدن بطبعه ولو بلا نية فهو فاعل كالارض التى سال عليها الماء من غير فعل انسان فانها تحيا وتصلح للزرع وتنبت الحب الذى بذر فيها وكذلك القول فى حياة الاعضاء وأما وجه من قال بوجوبها فى التيمم فلأن التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان النية تؤثر فيما قابلها * وأما وجه من قال انه يصلى بتيمم واحد ما شاء من الفرائض فلأن الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو أنه كان لا يؤدى به غير فرض لبينه لنا ولو فى حديث وأما وجه من قال لا ينقض مس الفرج فلأن النقض حقيقة انما هو الخارج لا المحل ولأن ورا فيمن مس ذكره ما يعطى عدم النقض فى حديث هل هو الا بضعة منك وأما وجه من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة فى التنزه ولخلاص من ولا كابر دون الاصاغر وأما وجه من نقض الوضوء بالنوم فلأنه مع كماله حدثه فلأن النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالأكابر دون الاصاغر وأما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعده فلأمنه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة وأما وجه من نقض الوضوء بمس الفرج باليد ظهرا وبطنا فلأن اليد تطلق على ذلك كله وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه الخ وأما وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه أهل اللغة من تخصيص الافضاء بيطن الكف دون غيره وأما وجه من لم ينقض الطهارة الا بالجماع فلأن اللمس يطلق على الجماع لقوله تبارك وتعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن أى تجامعوهن وأما وجه من نقض بالجارى وبالقهقهة والغيبة ومن

له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته وقوله تعار أى استيقظ وروى الطبرانى مرفوعا من قال حين يتحرك من الليل باسم الله عشر مرات وسبحان الله عشر مرات آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت عشرا غفر له كل ذنب يتخوفه ولم ينبغ لذنب أن يدركه الى مثلها والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نستعد لقيام الليل بالزهد فى الدنيا وشهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هنا عجز اكثر الناس عن المداومة على قيام الليل ... ومارأيت ... من نساء عصرى أكثر مواظبة على قيام الليل من زوجتى أم عبد الرحمن فربما صلت حافية وهى تصلى على وجه الولادة بنص القرآن وهذا عزيز جدا ... الرجال على وجه الاخلاص فضلا عن النساء ... على ... مرة ... استند ... قرأت ... من أول سورة البقرة الى سورة المزمل فى الركعة لأرا ... ما ... فى النهار فرضى الله تعالى عن ام عبد الرحمن ما أعدل ... على هذه الحال ... فى الدنيا ... على قيام الليل ما ورد فى الحديث ... الدنيا ... فاذا ... الارض ... الدنيا ... وأنه ... ولا ...

اليهودى أو الصليب أو الاجذم ونحو ذلك فهو لكون المكلف مأمورا بالتنزه عن كل ما تولد من الأكل المشغل بلذته عن الله تبارك وتعالى حالة فعله وأما وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال فلخفة اللذة فيه بخلاف من أنزل فانه لا يكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه أبدا لعموم اللذة لجسمه كله ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله وأما وجه من أباح وطء الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلأن الوطء انما حرم للاذى الذى يخرج من الفرج وقد زال حكم غسل بقية البدن انما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التى تركناها (وأما توجيه) أقوال الأئمة رضى الله تعالى عنهم فى الصلاة (فوجه) من قال يجب على المصلى استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها فى حال التكبير فهو لأن المصلى الحقيقى يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالأكابر وأما وجه من قال لا يجب ذلك لعسره فهو فى حق من غلبت جثمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل أمرا الا بعد شهود ما قبله وهكذا وذلك يؤدى الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشياء جملة فى آن واحد فهذا فى حق قوم وذلك فى حق قوم وأما وجه من أمر المصلى بالاستعاذة فى قراءة كل ركعة فلان غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة فى كل ركعة بخلاف قوى العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته فى الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولا شك أن فى كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراءتين وأما وجه من أوجب البسملة فى قراءة الفاتحة فى كل ركعة فهو للاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند من أوجبها ومن لم يوجبها فلعدم ثبوت حديثها عنده وأما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لأن ذكر الاسم انما يكون فى الغيبة عن مشاهدة صاحب الاسم فمن شاهد الحق تبارك وتعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد مشهد * وفى مواقف الشيخ محمد النفرى أوقفنى الحق تبارك وتعالى بين يديه فى المنام وقال لى اذا لم ترنى فالزم اسمى فما أمره تبارك وتعالى بلزوم اسمه الا اذا لم يره ومن هنا ألغز بعض العارفين رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته وامداداته فى شعره بقوله * بذكر الله تزداد الذنوب * أى لان حضرة المشاهدة حضرة بهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعلى ذلك يحمل قول الشبلى رضى الله تعالى عنه لما قيل له متى تستريح فقال اذا لم أر لله ذاكرا وذلك فى حضرة الشهود وكانه تمنى لجميع أهل محله دخولها ليكتفى عن الذكر بالشهود وهكذا وجه أهل الطريق وأما وجه من قال يرخى يديه بجنبيه دون أن يضعهما تحت صدره كما ورد فذلك فى حق من شغله مراعاة كون يديه تحت صدره لا ينزلان عنه عن كمال مناجاة الله تبارك وتعالى واقباله عليه لأن من شأن النفس العجز عن مراعاة شيئين معا فى آن واحد الا بقوة من الله تبارك وتعالى للعبد بها واذا تعارض معنا أمران راعينا الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من أن يشتغل بيديه خوفا أن ينزلا لحمرته أو ينفك عن وضع اليمين على اليسار وأما وجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لأن اليد اذا طال وضعها على الاخرى يغفل المصلى عن مراعاتها فتنزل الى أسفل السرة وأصلها انما كانت فوق السرة فربما رآها بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كذلك فظن أن أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح فى الاحاديث أولى فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر خاص بالأكابر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى شاغل وارخاؤهما خاص بالاصاغر كما مر وبه يحصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما فان الشارع أمين الله تعالى على شريعته وأمته فلا يحافظ على ظاهرها الا الأمر يعلم رضا الشارع به فافهم وأما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القرآن فلأحاديث الصحيحة فى ذلك وأقواها دليلا على تعين قراءتها فى كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدنى عبدى الى آخر الحديث فسمى الله الفاتحة الصلاة وأما وجه من قال يجزئ المصلى قراءة ما تيسر من القرآن

ولأن

طلب قيام الليل مع ترجيحه الذهاب على الزبل فقد دام الحال وان تكلف ذلك لا يدوم وان دام فهو فى حجاب لا يكاد يتلذذ بمناجاة الحق ولا يذوق لها طعما ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه عن حب الدنيا شيأ فشيأ حتى لا يبقى له هم دون الله تعالى ولا عائق يعوقه فان حكم الشيخ فى سلوكه بالمريد وترقيه فى الأعمال حكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا زهد فيها سلك به على جبال الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيهما مر به الى حضرة الله تعالى فأوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه أهل تلك الحضرة زهد فى نعيم أهل الدنيا والآخرة وهناك لا يقدم على الوقوف بين يدى الله شيأ أبدا وأما بغير شيخ فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالنقول فى سائر العلوم فاطلب لك يا أخى شيخا يسلك بك كما ذكرنا والا فلا تطمع فى دوام قيام الليل وكيف يتخلص الى حضرة ربه من سدت طرقه شهوات وترهات وعلل وأمراض باطنية فى كل عبادة سلكها فضلا عن المعاصى هذا ما لا يكون عادة وتكون بالقدرة وقد كان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مع زهده فى الدنيا لا بد له من عمر أعضائه كل ليلة ليستريح جسمه ويقوم للتهجد بعزيمة لأنه لبس دن لا يستغرق فى النوم لامر شدة التعب وكان سيدى على الخواص اذا نام يضع رأسه على موضع عال ويقول ان الرأس اذا كان على موضع عال نام كأنه مستيقظ وكان أخى أفضل الدين يقرأ كل ليلة [illegible]

فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول فى نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب أى لا صلاة كاملة ففيه نفى الكمال لا نفى الصحة (وسمعت) بعض العارفين رضى الله عنه يقول وجوب الفاتحة انما هو على الأكابر الذين أشهدهم الله تبارك وتعالى جميع معانى القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كاملا فى كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن يعجز عن تعقل جميع معانى القرآن فيها انتهى وأما وجه من أمر المصلى بمراعاة الانغام فى القراءة فهو فى حق الأكابر الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى وأما وجه من قال انه يقرأ ساذجا فهو فى حق العاجز عن الاقبال على الله عز وجل مع الاشتغال بالانغام وهو حال أكثر الناس سلفا وخلفا وأما وجه من منع صحة الصلاة اذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن فى الركوع فهو أن المبالغة فى ذلك خاصة بالأكابر وأما الركوع فلأن الضعيف لما كان قائما وتجلت له عظمة الله تعالى فخضع وركع فربما لم يقدر على كمال الطمأنينة لشدة ما تجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك القول فى السجود بل ذلك أولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدتين عن قرب لان السجود أقرب حضرة يدخلها ذلك المصلى فربما حكمت عليه الهيبة من الله تبارك وتعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن يذوب فأسرع بالرجوع الى الجلوس تنفيسا له ورحمة بنفسه وفى القرآن العظيم ان الله بالناس لرؤف رحيم وأما وجه من قال انه لا بد من المبالغة فى الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع من شدة الهيبة التى طرقتهم ولا على توالى عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفيفهما خاص بالأقوياء فيكفيهم أدنى اعتدال يتنفسون به فما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالأكابر وما نقل عن الشافعى رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالأصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدى به الأقوياء والضعفاء * وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف أى الحجارة المحماة يعنى فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة واخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وانما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رحمة بأمته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اشترط بعض الأئمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الأمة الذين لا يقدرون على توالى شهود عظمة الله تبارك وتعالى فى حال ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما زهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التى كادت تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الصلاة وفى رواية لا ينظر الله الى صلاة من لم يقم صلبه فى الصلاة أى لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أى لان عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسخ دوام اقباله على الله تبارك وتعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه لا صلاة أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه فعلم أن أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالى عظمة الله عز وجل فى الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وأن العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة فى الاعتدال أكثر وكلما قوى خوطب بزيادة الطمأنينة فى السجود أكثر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ثنى السجود دون الركوع لان السجدة الأولى امتثال للأمر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الأمر انتهى ووجه ما قررناه آنفا أن من وصل الى محل القرب فى ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود ولا يرجع الى محل البعد عادة الذى هو القيام والجلوس بين السجدتين الا لحكمة وهذا الذى ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمله فانه نفيس وأما وجه من شرعية جلسة الاستراحة فهو ان العظمة التى تجلت للمصلى فى حال سجوده لا عظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين أو أدنى كما أشار الى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو أن المصلى المستعظم لعظمة الله عز وجل طلب أن ينهض الى القيام من غير جلسة الاستراحة

[illegible] فوجدت قلبى طول الليل كسلان مستيقظ وقد روى الامام سنيد فى تفسيره أن سورة الكهف كانت مكتوبة فى لوح يدار به مع الحسين ابن على فى كل بيت يكون فيه من بيوت زوجاته والله تعالى أعلم وروى الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان زاد فى رواية لابن ماجه لم يصب خيرا فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين وقافية الرأس مؤخره ومنه سمى آخر بيت الشعر قافية وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم والرجل له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل يذر شهوته ويذكر ربه ولو شاء رقد وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه وفراشه من بين أهله وحبه الى صلاته فيقول الله عز وجل أنظروا الى عبدى ثار عن وطائه وفراشه من بين حبه وأهله الى صلاته رغبة فيما عندى الحديث وفى رواية للطبرانى ان الله ليضحك الى رجلين رجل قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام

لما قدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد (ومن شك) في قولي هذا من صلاته صورية لا حقيقية فليلازم نفسه في حال سجوده ويجمع حواسه كأنه بين يدي الله تبارك وتعالى بحيث لا يصير في ذهنه الا الله تبارك وتعالى وحده ولا يصير شيء من الكون في خاطره الا ما يدعو ربه لاجله فانه لو أراد أن يقوم الى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا فكان خطور الاكوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله عز وجل لهم والا تقطعت مفاصلهم وماتوا عن آخرهم لان كل من تجلى له من عظمة الله تبارك وتعالى ما هو فوق طاقته مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فافهم فاذا كان من هو من أولي العزم خر صعقا فكيف بغيره (فعلم مما قررناه) أن من قال طول القيام أفضل من تكرار الركوع والسجود فهو في حق الأصاغر الذين لا يطيقون تجلي عظمة الله عز وجل لهم في الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو في حق الأكابر الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ما ذكرناه من أن خطور الاكوان على قلب العبد بين يدي الله تبارك وتعالى من جملة الرحمة به ما ورد في بعض طرق حديث الاسراء من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول قف ان ربك يصلي الحديث فآنسه الحق تبارك وتعالى بصوت أبي بكر رضي الله تبارك وتعالى عنه لان تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل (وقد) بسطنا الكلام على أسرار الصلاة في كتاب مستقل فراجعه (وأما وجه) من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى بالاصالة فربما قويت هيبة الله عز وجل على قلب المصلي فلم يكن له التفات الى أحد من أكابر الحضرة الالهية فجعل بعض العلماء رضي الله تعالى عنهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الأكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود الله عز وجل عن شهود خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تبارك وتعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحد منهم أن يقرب من حضرة الله عز وجل في عبادة من العبادات الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامهم فيها (وفي كلام) الجنيد رضي الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال من لا يحجب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه اهـ فعلم أن من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لعظمة ما تجلى لقلب المصلي من الهيبة (وقد نقل) القشيري رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه انه أذن مرة فلما أتى للشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا أنك أمرتني بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم ما استطعت أن أذكره اهـ ولعل هذا كان من الشبلي رضي الله تعالى عنه قبل كماله (وأما وجه) من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلي كان في حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة ومعلوم عند أهل الأدب منا أن أحدهم اذا كان مجالسا كبيرا فلا بد في الأدب أن يستأذنه في المفارقة تعظيما له واستمالة لقلبه فالله سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل يا أخي ان قام جليسك من مجلسك من غير استئذان كيف تجد في نفسك منه وحشة لاخلاله بالتعظيم والأدب عكس ما تجد من الانس اذا استأذنك وما كان أدبا مع الأكابر من الخلق فالحق تعالى أحق وأولى به (وأما وجه) من لم يوجب نية الخروج من الصلاة فنظر الى سعة رحمة الله تبارك وتعالى ومسامحته عباده في مثل ذلك ولو أن ذلك كان واجبا لأمرنا الشارع به ولو في حديث (وأما وجه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالأكابر الذين توالت عليهم المراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى في سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها وتلك الحضرة مقدسة واللائق بها اليمين وأما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها واللائق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الأمر بالبداءة بالرجل اليمنى في دخول المسجد وباليسرى في الخروج منه فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين رضوان الله عليهم أجمعين ما كان انور قلوبهم وما كان أعرفهم بطريق الأدب ومنازع الاحكام وما فيهما من الحكمة فتأمل يا أخي في هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك على ذلك عند ربك جل وعلا وهو كلام ابن وقته واياك وتضعيف أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم ببادي الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم وما فهموه من

ما حصل عندي هذا على ما صنع فيقول يارب جاء ما عندك وشفعه مما عندك فيقول فاني قد أعطيته ما رجاه وأمنته مما خافه الحديث وروى الطبراني مرفوعا من نام الى الصباح فذلك رجل بال الشيطان في أذنه قلت وقد وقع لبعض أصحابنا فلما قام والبول سائح من أذنيه على رقبته فغسله بحضرتي وكان يعتقد أن ذلك معنى من المعاني فينبغي لمن يؤمن بهذا الحديث اذا نام الى الصباح أن يغسل أذنه من بول الشيطان وان لم يره وروى ابن ماجه والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى الطبراني مرفوعا عليكم بصلاة الليل ولو ركعة وفي رواية له باسناد حسن مرفوعا شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي مرفوعا أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل والاحاديث في ذلك كثيرة نحو حديث عليكم بقيام الليل فانه مقربة الى ربكم ومكفرة لسيئاتكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة للداء عن الجسد رواه الطبراني وسيأتي في عهد صيام رمضان حديث أحمد والطبراني والحاكم مرفوعا أن القرآن يشفع في حامله ويقول يارب شفعني فيه فاني منعته النوم بالليل والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقضي أورادنا التي غفلنا عنها أو غفلنا في الليل ما بين صلاة الصبح الى صلاة

الحكمة

الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا والله تبارك وتعالى يتولى هداك

(وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضى الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتى جواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا فى بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع فى الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما أنكره فان كل من أنكر شيأ على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا * ومن خاصية طريق القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه فى طريقهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين فى طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلابد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم كما هو مقرر فى كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذى أنكره بعضهم على ذلك الولى مثلا مدسوسا عليه فى كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك فى كتب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جملة من الأمور المخالفة لظاهر الشريعة فى كتاب الفتوحات المكية التى ألفها رضى الله تعالى عنه وفى الفصوص أيضا الذى ألفه رضى الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لى فى بعض كتبى كما مرت الاشارة اليه أوائل هذا الكتاب (وقد) يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضى الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما فى كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فى التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لاسيما ولم يبلغنا عن أحد من الأولياء رضى الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة أبدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالأمر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج اخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة فى الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف فى نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية فى بعض الأوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتبعوه فى ذلك الأمر بالجهل فيهلكوا لا ردا على ذلك الصوفى بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعى فى كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وكما وقع لغيره فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم أجورا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم على غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا فى قبورهم ولذلك كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش كلامه شيأ من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الكامل لا يستر له كلاما ولا رمزه بل يتكلم بكلام يسع أفهام العلماء والعوام اذ التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى (وما رأيت) فى كلام القوم أوسع من كلام السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخى الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوى على معانى جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعانى السابقة واللاحقة من كل حكمة انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا أقل درجات الأدب مع القوم ان يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة فى اذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك نسأل الله العافية انتهى (فان أردت) يا أخى عدم الانكار فاجل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك والا فمن لازمك كثرة الانكار

الظهر والاشتغال فى ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به فى هذا الزمان الا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهم الخير العظيم فلا يتأثر له ويقع منه النصف فيتأثر له لكون الدنيا أكبر همه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعلم أن أمر الشارع لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا فى الليل فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان فى عبادة النهار عرف مقدار ما فاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل فى المستقبل وفى الحقيقة ما ثم قضاء لان كل عبادة ووقت انما هى وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع وذلك الوقت ذهب فار غا فلا يعاد وما فعل فى غيره أبدا ومن هنا قال الامام الشافعى رضى الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فان الشارع صلى الله عليه وسلم أمين على الوحى وقد سن لنا صلاة الضحى ربع النهار لتكون الضحى كصلاة العصر بعد انقضاء وقت الظهر وانما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ارتفاع الشمس كرمح ليبين لنا أن وقتها يدخل من ذلك الوقت وبعضهم سماها صلاة الاشراق

لانك لا تنظر فى مرآة تلك الاصورة نفسك فافهم (اذا علمت ذلك) فمما نقل عن الشيخ أبى يزيد قوله طاعتك لى يارب أعظم من طاعتى لك أى اجابتك لى يارب دعائى فى نحو قول اغفر لى وارحمنى واعف عنى ولا تؤاخذنى أعظم من اجابتى أنا لامتثال أمرك واجتناب نهيك لانك عظيم وأنا حقير وأنت سيد وأنا عبد ولذلك ستر أهل الأدب مع الله تبارك وتعالى مثل ذلك وسموه دعاء لا أمر الحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدى ظاهره الى ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذى رضى الله تعالى عنه فعلم انه ليس مراد أبى يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين وعلى ماقررناه ينزل معنى مانقل عن أبى يزيد أيضا أنه قال طاعة الله لى أكثر من طاعتى له هكذا أوّله بعضهم (ومما نقل) عن أبى يزيد أيضا انه قال بطشى أشد من بطش الله بى لما سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشى أشد من بطشه بى ومراده رضى الله تعالى عنه ان بطش الله عز وجل بى لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لان رحمته بعبده غلبت غضبه عليه فهو أرحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا بطش أبى يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه بأخيه أشد من بطش الله جل وعلا به لاسيما عدوه اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه فى الدنيا ولا فى الآخرة هكذا أوّله الشيخ محيى الدين وغيره (ومما نقل عنه أيضا) انه قال لبعض مريديه لأن ترانى مرة خير لك من أن ترى ربك ألف مرة ومراده ان المريد ليس له قدم فى معرفة الله جل وعلا اذا رآه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبى يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الأدب مع الله تبارك وتعالى حتى يرقيه الى معرفة ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضى الله عنه (ومما نقل عنه أيضا) سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت فى طريق الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو سافرت فى حب الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا فى الله حق جهاده وليس مراده رضى الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن التحيز ويصح ان يكون مراده ابتداء سفرى الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولى ولا قوتى (ومما نقل) عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار انتهى أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أى تذوق الموت عند انتهاء أجلها فى الدنيا فكيف الحال (والجواب) كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد ان العارفين لما جاهدوا نفوسهم فى حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده فكأنها ماتت فى حال حياتها الان حكمها اذ ذاك حكم الاموات فى عدم اضافتها الفعل الى نفسها (وقد ورد) فى الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر انتهى أى لان التسليم لله تبارك وتعالى محق نفسه حتى صارت كنفس الميت (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول طلوع الروح يهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فان صعب على عبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى شهوات الدنيا وعلا فاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شئ من ذلك فلا يحتاج الى جذب روحه بشدة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا أن يكون من الأنبياء أو أكابر الاولياء فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله تعالى فى دار الدنيا والقيام بشعار دينه حبا فيه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة ولله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلى) رضى الله تعالى عنه انه كان يقول ان ذلى عطل ذل اليهود ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ان ذلى لله تبارك وتعالى أعظم من ذل اليهود له تعالى اذ الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذله ولا شك أن الشبلى رضى الله تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) انه قال مافى الجبة الا الله انتهى وضبط بعضهم الجبة بالجيم والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التى هى البدن ولعل مراده رضى الله تعالى عنه مافى جسدى فاعل الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم مافى الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفى الكونين ولا أن الله سبحانه وتعالى يحل فى خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى وانما جعل الله تعالى خالقهم ولا فعالهم وكم

والذى عندى أن الضحى يحصل بصلاة الاشراق وان فعلهما سنتين وليستا بصلاتين وذلك كله شفقة علينا حتى لا يطول زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح الى الزوال فتقسو قلوبنا حتى تصير لا تحن الى فعل خير أبدا فافهم ومن فوائد المواظبة عليها نفرة الجن عن مصليها فلا يكاد جنى يقرب منه الا احترق فواظب يا أخى عليها واشكر نبيك الذى سنها لك خوفا عليك من طول زمن القطيعة والهجران ووالله لولا الحضور بين يدى الله فى أوقات العبادات لذابت قلوب المشتاقين وتفتتت أكبادهم فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد قال أبو هريرة رضى الله عنه وهى صلاة الأوابين وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من حافظ على شفعتى الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر والشفعة بضم الشين وقد تفتح هى ركعتا الضحى وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا فى الجنة من ذهب وروى الامام أحمد وأبو يعلى ورجال أحدهما رجال الصحيح مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفنى نهارك بأربع ركعات اكفك بهن آخر يومك وروى أبو يعلى مرفوعا من قام اذا استقلته الشمس فتوضأ فأحسن وضوءه ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه وكان كيوم ولدته أمه وروى الطبرانى مرفوعا وروايته ثقات من صلى الضحى

فى الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما فى قوله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى أشربوا حب العجل وفى الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * فافهم (ومما نقل عن الامام الغزالى) رضى الله تعالى عنه انه قال ليس فى الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضى الله تعالى عنه ان جميع الممكنات أبرزها الله تعالى على صورة ما كانت فى علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة (وفى القرآن) العظيم أعطى كل شئ خلقه فلو صح ان فى الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام فى غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا انتهى (وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعى رضى الله تعالى عنه فى تأويل هذه الكلمة عن الغزالى رضى الله تعالى عنه وكلاهما لم يحم حول هذا الحمى فالحمد لله رب العالمين (ومما نقل) عن الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه انه قال حدثنى قلبى عن ربى أو حدثنى ربى عن قلبى أو حدثنى ربى عن نفسه تعالى بارتفاع الوسائط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف بعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال المشددة فعمر (وايضاح ذلك) ان من الفرق بين وحى الالهام الذى يكون للاولياء رضى الله تعالى عنهم و بين وحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريعهم لأنفسهم أولأممهم ان النبى يشهد الملك و يسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولى فانه ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر فى ذلك كون النبى مشرعا والولى تابعا يدعو بشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف أمر وأما النبى فهو يديشى شرعا جديدا و ينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيد وانكشاف أمر ففرق يا أخى بين وحى الالهام و بين وحى الكلام تكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضى الله تعالى عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفى اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب فى اللوح المحفوظ نظير المرآة اذا قابلها لوح مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضى الله تعالى عنهم قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله عزوجل مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم انه بين يدى الله عزوجل فما دام يشهد انه بين يدى ربه جل وعلا فهو فى حضرته فاذا حجب عن هذا المشهد خرج عن حضرة الله تعالى والناس فى ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتى ايضاحه فى هذا الكتاب فنهم من يحضر فى صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر فى صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل والنهار فى الحضور الا ما يسامح الله تبارك وتعالى به عبده فى غفلته عنه ونيل بعض شهواته رحمة به فان مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضى الله تعالى عنهم (ومما لم يصح نقله) عن الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه واشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان لله عبادا لو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه ان يقيم الساعة الآن لأقامها فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضى الله تعالى عنه وأرضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه يرد النصوص القاطعة الواردة فى مقدمات الساعة فيؤدى ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وان وجد ذلك فى بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة (وقد رأيت كتابا) كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالى فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى (وكذلك) ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس فى اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا فى تنقيص الامام الأعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه واضافه اليه ثم أوصله لى الشيخ جمال الدين بن الخياط

ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة وما من يوم وليلة الا ولله من يمن به على من يشاء من عباده وما من الله على أحد من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره وروى الطبرانى مرفوعا واسناده متقارب اذا طلعت الشمس من مطلعها كهيئتها لصلاة العصر حتى تغرب من مغربها فصلى رجل ركعتين وأربع سجدات فان له أجر ذلك اليوم وأحسبه قال وكفر عنه خطيئته واثمه وأحسبه قال وان مات من يومه دخل الجنة وروى الطبرانى مرفوعا ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى قلت وقد رأيت هذا الباب فى واقعة ورأيت فيها باب الوتر أيضا مكتوبا عليه باب الوتر فأردت الدخول منه مع الداخلين فمنعنى الملك وقال انك لم تصل الليلة الوتر فعجزت عنه ولم يمكنى أدخل فلما استيقظت واظبت على صلاة الوتر ولو ثلاث ركعات وكذلك الضحى ولو ركعتين والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نواظب على صلاة التسبيح اما وردفيهما من الفضل ويتعين العمل بهذا العهد على كل من غرق فى الذنوب وتاه فى عددها كأمثالنا وقد وردت صلاة التسبيح على كيفية أخرى غير المشهورة وهى ما رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن أم سلمة قالت علمنى رسول الله صلى الله

اليمنى فتشنع على الشيخ أشد التشنيع فأرسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له انى معتقد فى الامام أبى حنيفة غاية الاعتقاد وصنعت فى مناقبه كتابا حافلا و بالغت فى تعظيمه الى الغاية فأحرق هذا الكتاب الذى عندك أو اغسله فانه كذب وافتراء على انتهى (وكذلك) مما لم يصح عن الشيخ أبى يزيد رضى الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فان الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيرى الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافى فى حق السيد آدم عليه السلام فافهم (وكذلك مما لم يصح نقله عنه) رضى الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من أنه قال لو شفعنى الله تعالى فى الأولين والآخرين لم يكن ذلك عندى بكبير غاية الامر انه شفعنى فى لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رائحة الأدب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد فتحت لك) يا أخى باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضى الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قطعى البر الذى جعله الله تعالى على يدى للفقراء اذا كفر أحد منهم واسطتى وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعى وذلك لانى أعلم ان من لم يشكر من أحسن اليه فقد وفر له الاجر عند الله تعالى ومن شكره فربما جعل الله تعالى ذلك الشكر فى مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون خلقه وأما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا ان يقطع بره وحسنته وتعليمه عن اساء معه الادب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليهم فانك تخسر أجرك عند الله تعالى وانما الادب أن تعاملهم بالبر والخير لكونهم عبيد الله تعالى لاغير وما ألذها من معاملة اذا اطلع الحق تعالى على قلبك ووجد الباعث لك على اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفى القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وكذلك) القول فيمن يحسن الى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم ويتأثر وأحسن يا أخى الى من كفر بنعمتك التى كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس مالا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما قطع نفقة مسطح وشمع تعالى فيه عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه بقوله عز وجل وليعفوا وليصفحوا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى الثواب من الله تبارك وتعالى على شئ من الاعمال التى أبرزها عز وجل على شئ من جوارحى الا من باب المنة والفضل لعلمى بان نعم الدنيا والآخرة ما خلقها الله تبارك وتعالى الا لنا لانه غنى عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذى جعله فى مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد شنع العارفون) رضى الله تعالى عنهم على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة اه لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال اذ العبد لا يستغنى عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن الا خروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بان مراده الاكتفاء بعلم الله تعالى فيه وبما قسمه له وان الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالقسمة الالهية والله سبحانه وتعالى أعلم (ووالله) انى لا أرى الفضل لله تعالى الذى هيأنى للوقوف بين يديه ولو خلف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء أن يعمنى شئ من الرحمة التى أعلها ان تنالهم وأنى أمثلى أن يقف بين يدى رب العالمين فى صلاة أو غيرها مع جهله بآداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذى لم يطردنى كما طرد تاركى الصلاة فلم يمكن أحدا منهم أن يقف بين يديه (وفى بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار أو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق باحد من أمثالنا ان يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللائق به ان يسأل العفو عما جناه فى تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة اذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب

عليه وسلم كلمات أقولهن فى صلاتى فقال كبرى الله عشرا وسبحى عشرا ثم صلى ماشئت ثم صلى ماشئت تقول نعم نعم فصلاة التسبيح على كيفيات مختلفة ولكن أصحها مارواه أبوداود وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه قال الحافظ المنذرى وصححه أيضا الحافظ أبو بكر الآجرى وشيخنا أبو محمد عبد الرحمن المقرى وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى وقال أبوداود وليس فى صلاة التسبيح حديث صحيح غيره وقال مسلم ليس فى صلاة التسبيح حديث أحسن اسنادا منه قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته والعشر خصال هى أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات فان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة قال الحافظ

بها وجه صاحبها (وسمعته أيضا) رضي الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبدان يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة والفضل الا ان أحكم مقام التوحيد لله تعالى فى الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب فى مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم ادخل الجنة برحمتى فيقول بل بعملى كما ورد ولو أن أحدهم داق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن أدب العبيد فان من شأن العبدان يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة لا لعلة أخرى من علل النفوس (وايضاح ذلك) ان من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال عنه طلب الثواب على طاعاته جملة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا قط على فعل غيره (وسمعته أيضا) رضى الله تعالى عنه يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلى حين يسلم من صلاته ان يقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات ليتنبه المصلى على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله فيها او كثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذ الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل ما هنا لك شهوده نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قال عارف قط اياك نعبد واياك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة فى الفعل الا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز وجل عنده أى العارف عن الشركة فافهم و بالجملة فمن تأمل وجد حكم وقوف أمثالنا بين يدى الله تبارك وتعالى حكم العبد المجرم الذى فسق فى حريم الوالى وعرضوه عليه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله قط أنه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه عز وجل فى العفو عنه وترك العقوبة وما أبردها على كبد ذلك المجرم اذا سمع بأن الوالى عفا عنه وترك معاقبته وحرقه بالنار ووضع الخوذة المحماة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى اذا اقدر على السهو والنسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك وتعالى الذى من على بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره ثانيا على ذلك السهو أو النسيان لانه كان سببا لامرى بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة أو لطول مناجاتى له سبحانه وتعالى بسجود السهو أو تدارك ما سهوت عنه مثلا ولو أنى صليت الاولى متطهرا لم أكن أقف بين يديه تبارك وتعالى ثانيا فى ذلك الوقت بل من شأن المحب من الخلق اذا غضب عليه أستاذه أن يعمل الحيل التى يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم انى بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غلبت على الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدى رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد بالنسيان فى بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدى الله تبارك وتعالى ولو محدثا وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك وتعالى وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عند الله عز وجل وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد كان سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يقول لمن سأله فى حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب يا أخى وخذ معك أحدا من أبناء الدنيا وانتظرنى عند دهليز ذلك الأمير فاذا رأيتمانى جئت فقوموا وقبلوا يدى وأعضدانى من تحت ابطى ليبادر غلمان ذلك الأمير الى تعظيمى تقليدا لكم فيدرى بذلك الأمير فيعظمنى كذلك تقليدا فتقضى حاجتكم بخلاف اذا شفعت عنده وهو لا يعرفنى فانه يتعبنى فى تحويل قلبه اه وتقدم فى هذا الكتاب ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على قضائى للحوائج عند الأمراء والأكابر من غير تقدم تعرف بهم بل وقل من يقع له ذلك الا بنقص دين فى طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة وورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الأمير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم سمعته يقول اذكرنى بخير عند الأمير وقل له هذا ما هو من الفقراء المصانعين فى هذا الزمان وما بقى فى مصر أقدم هجرة منه فى طريق الفقراء اه فليحذر الشافع عند الأمراء من دخول الرياء فى مثل ذلك وليحترز بنيته لصالح العباد كما قدمناه عن سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وصورة شفاعتى عند من لا يعرفنى انى أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى تحويل قلب ذلك الامير فاذا وجدت أثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل فى وقت آخر فان من لم تكن له همة

المنذرى وقد جاء فى رواية الترمذى انه يسبح قبل القراءة والتعوذ خمس عشرة مرة ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يسبح عشرا بعد القراءة والتعوذ وقبل الركوع ولا يسبح فى جلسة الاستراحة شيأ اه وفى رواية للطبرانى بعد التشهد وقبل السلام اللهم انى أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم مخافة تحجزنى عن معصيتك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حياء منك وحتى أتوكل عليك فى الامور حسن ظن بك سبحان خالق النور ثم يسلم قال المنذرى وقد وقع فى صلاة التسبيح كلام طويل وفيما ذكرناه كفاية اه قال البيهقى وفعلها عبد الله بن المبارك وتداولها الصالحون بعضهم من بعض قال ابن المبارك واذا صلاها ليلا فالاحب له أن يصلى و يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم قال و يبدأ فى الركوع بسبحان ربى العظيم ثلاثا وفى السجود بسبحان ربى الأعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة فقيل لعبد الله بن المبارك ان سها فيها هل يسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلثمائة تسبيحة واعلم يا أخى ان ما ذكرته لك من الادلة هو الذى ذكره الحافظ المنذرى وهو أصح ما ورد وقد اضطرب كلام النووى فى أدلتها التى فى كتاب الترغيب والترهيب عنه فان الكتاب لم يشتهر الا أيام الحافظ ابن حجر

تنفذ فليس فى شفاعته الا بخس مقامه عند ذلك الامير وأضرابه واقامة الحجة عند الله تعالى على ذلك الامير فأساه فى حقه وسيأتى ايضاح ذلك فى عدة من المنن (وكذلك) حكمى فى مكاتبات الاكابر أنى لا أكاتب أحدا منهم الاان حصل لى علامات القبول بأن تصير كل شعرة فى توقن بقبول شفاعتى فان لم تحصل تلك العلامة فلا أكاتب أحدا فى ذلك وربما يقسم على صاحب الحاجة بأن أكتب له ولو بلا وارد فأكتب له كتابا فلا تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه و بين آحاد الناس من العوام فلا يقرأ الامير له كتابا فضلا عن العمل به (وقد جربت) ان كل من لم يذهب بكتابى على أثر الوارد لا تقضى له حاجة لاشتغال عن صاحب الحاجة بأمر آخر بخلاف من ذهب بالكتاب على أثر الوارد فانى أصير الاحظه حتى يقف بين يدى الامير فأساعده بالهمة فى قضاء حاجته (ومما جربته) ان كل من أخذ لذلك الأمير كتابا آخر من أحد مع كتابى لا تقضى له حاجة فليستخر صاحب الحاجة ربه فى جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده فى الاعتقاد أخذ مراسلته فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألنى الولاة فى ذلك لعلمى بأن مال بيت المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة تسافر فى التجاريد وليس لى قدرة على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقينى وشوكتى وأيضا فان أحدا لا يتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا ببذل النفس فى طريقه عاجلا وآجلا وأيضا فان الله تبارك وتعالى قد رزقنى القناعة فلو انى وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا كان مذهب جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فبهداهم اقتده ولا تغتر يا أخى بكثرة من يترخص فى مثل ذلك من أهل زمانك فانما طريق تجر الى العطب هذا وأعطى مثل ذلك وهو فى بلده من غير سؤال فكيف بمن يسافر لأجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا صغير العمامة ينكر على فقيه كبير العمامة ويقول هذا اسراف وله أربعون نصفا مسموحا فى الشأم من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب أن يرتبوا له شيأ آخر مع أنه ليس عنده فقراء مجاورون ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس فى طريق اصطنبول وأرسل وراء الوزير ليحضر عنده دون أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشأم الى هنا فى طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولاية و يطلبنا نذهب الى عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فعاتبته وقلت له كبر أنت عمامتك مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل لك من تصغير العمامة وارخاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما درى ما يقول وافتضح (وقد أدركت) بحمد الله تبارك وتعالى جمعا كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احتياطا لانفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته فى قوله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك ابن دينار رضى الله تعالى عنه يأكل الخبز بالبقل و بالخل وبالملح و يقول من رضى بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاة فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه أو بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه وسراريه وخدامه الا أن يزرع أو يتجر أو يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من ان آكلها بدينى ودخل عليه الخليفة مرة فرسم له بألف دينار فردها فقالت امرأته من الجباء دع منها للصبيان قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم وما مثلى ومثلكم الا كبعير ندمن أهله فصار كل من قدر عليه طعنه فأكلكم من ثمن هذا البساط خير لكم من ان تطعنوا فضيلا اهـ ولما رأى الناس قد أقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده من الدنيا اشترى له جملا بمكة فكان يسقى عليه و يتقوت هو وعياله منه حتى مات رضى الله تعالى عنه وقد أرسل زين الدين الاستادار الى الشيخ جلال الدين المحلى رضى الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها ووضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى أن صرفها كلها على المديونين والمحتاجين والعاجزين عن الكسب وأوهمه انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ رضى الله تعالى عنه ورحمه اهـ وكان الشيخ له دكان تحت

وجده فى تركة انسان مسودا فبيضه وأبرزه للناس ولو ان النووى كان رآه لنقل ذلك عن المنذرى لكونه من الائمة الحفاظ والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نواظب على صلاة التوبة كلما أذنب ذنبا وان تكرر ذلك الذنب فى كل يوم سبعين مرة أو أكثر وذلك لان التنصل من الذنوب مقدم على كل طاعة كالوضوء للصلاة وقد واظبت على هذه الصلاة أول بلوغى مدة سنتين حتى كنت أعد ذنوبى عندى فى دفتر فلما كثرت ذنوبى وزادت عن الحصر عجزت عن الصلاة عند كل ذنب فياسعادة من مات من المذنبين صغيرا ويا شقاوة من طال عمره منهم واعلم أنه تعالى وان كان يحب التوابين و يحب المتطهرين يعنى المتطهرين بالتوبة أو بالماء أو بالتراب فهو لمن لم يتب لعدم ذنبه أحب اليه تعالى كالأنبياء والملائكة لانهم ليس لهم ذنوب حقيقة يتوبون منها وما قال الله تعالى ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين الا جبرا لخلل من نفذت فيه الاقدار وتكررت عليه المعاصى وطلب الاقالة منها فلم يقل كما أشعر به قوله التوابين أى من تكرر منهم التوبة بتكرر الذنب فافهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يقول انى لاتوب وأستغفر الله فى اليوم كذا وكذا مرة تشريعا للأمته ليستنوا به والا فاعتقادنا أنه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له فى نفس الأمر انما هو ذنب تقديرى ولا يخفى أن التوبة من جملة المقامات المستصحبة للعبد الى الممات لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم

الربيع يبيع فيه القماش و يحلقه من الظهر ثم لا يخفى عليك يا أخى ان طالب المسموح لا بد أن ينهى فى قصته انه من أهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا بعياله والمترددين اليه و ينسى كون الحق تبارك وتعالى يطعمه و يسقيه الى أن شابت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه يوما واحدا فانظر يا أخى كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكا ربه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا وربما كان فى ذلك اليوم الذى شكا ربه عز و جل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان حاله بخلاف ما أنهى من الخير والعلم والفقر ثم ان الحيلة التى يعملها صاحب المسموح بعد أن أعطيه لا تخلصه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التى يؤجرها للمعاصرى أو الدكان الذى يؤجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو أربعين نصفا لو لا توفر ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه ما أعطى تلك الاجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكنها لم تتوفر له بل أخذها صاحب المسموح منه وكان لسان حال صاحب المسموح يقول للمعاصرى أو الجزار أعطنى ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه منك لانى شيخ أو عالم وقد سألنى الامير جانم الحمزاوى لما سافر الى الروم أنى أكتب له قصة معه للسلطان ليأتينى بمرسوم للمعصرة الموقوفة علىّ فلم أجبه فراجعنى فى ذلك وقال هذا هو ليس لك وانما هو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير وليس له ولا لأولاده ما يقوم بهم وقالوا لا بد فى الانهاء من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك اه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) حمايتى من الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه فى هذا الزمان ثم من أقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أو لبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون وأوعدنا بامساس النار فقل من يأكل طعامهم مثلا ثم يريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى فمثل هؤلاء لا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين كالوكلاء للحق تبارك وتعالى فى انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعى فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى فافهم وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تأكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وغيرهم فانكم تأكلون بدينكم وكان رضى الله تعالى عنه يرد هدايا الولاة و يقول لهم انما صحبنا كم لنأخذ بيدكم فى الشدائد واذا أكلنا من طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدائد وعدمتم النفع بنا فيرضون منه بذلك اه وقد أرسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى نحو خمسمائة دينار و بعض ثياب فردها عليه وقال لو أنى بعت ما عندى من روث بهائمى لجاء أكثر من هذه الهدية فرضى الله تعالى عن أهل الصدق ومما وقع لى ان شخصا من جند السلطان أرسل لى فى رمضان صحن كنافة مخرة ونثر عليها السكر والفستق فأكلت منها لقمة فقساقلبى جمعة وعجزت عن اخراجه بالقىء وكذلك وقع لى أننى أفطرت عند شخص من مباشرى القلعة فى رمضان فرأيته صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت أنه متهور فى مكسبه فأكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق فجل فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى استعد لمن يحاذيك على الصراط من أجل الثلاث لقم التى أكلتها الليلة بورق الفجل فأردت أن أتقيأ ما أكلت فلم يتيسر لى ذلك فاذا كان هذا فى مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال فيمن يشبع فأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينى واخوانى من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) انصافى لكل من عاملنى ببيع أو شراء أو استئجار رزقة فى ملكى المجازى فلا أطلب منه شيأ زائدا على القيمة بل ان بعته شيأ سامحته بشىء من الثمن وان اشتريت منه شيأ زدته فى الثمن ولو قدر أن المشترى أعطانى شيأ زائدا على السعر الواقع لا أقبله منه ولو قال لى انه بطيبة نفس أقول له أنا أعرف ذلك ولكن خاطرى أنا ما هو بذلك طيب وهذا كان من خلق سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب

[illegible]

ارتفعت درجته حتى يدخل الجنة فتقتضى حضرة اسمه تعالى التواب زوال التكليف وقد يكون حكم التواب فى الجنة كحكمه قبل وجود التكاليف فيكون توابا بالقوة لا بالفعل حقيقة * واعلم أن من فضائل الصلاة أن العبد اذا وقف بين يدى الله عز وجل نادما مستغفرا لا يرده الله الا مقبول التوبة التى هى فى الرجوع الى كشف الحجاب بعد أن كان محجوبا حتى وقع فى الذنب فاذا رفع حجابه وجد الله تعالى فاعلا دون العبد الا بقدر نسبة التكليف فقط وهناك يخف ندمه ضرورة قهرا عليه ولو أراد أن يندم كما كان فى حال الحجاب لا يصح له وثم مقام رفيع ومقام أرفع ولولا أن فى شدة الندم تعظيم أوامر الله تعالى وتعظيم الوقوع فى المخالفات لكانت شدة الندم الى الشرك أقرب وذلك لانه يؤذن بترجيح كونه فاعلا دون الحق فمن رحمة الله تعالى بالعبد أن حبسه فى مقام شركة نفسه مع الله تعالى فى الفعل حتى يحكم ذلك المقام قبل أن ينقله الى ما فوقه فان قيل ان الاكابر من الانبياء بكوا حتى نبت العشب من دموعهم و بكى آدم حتى صارت دموعه بركة ماء يشرب منها الدواب والهوام نحو ثمانين سنة كما ورد وهؤلاء لا يتصور فى حقهم أنهم يرون شركة نفوسهم فى الفعل مع الله تعالى الا بقدر نسبة الفعل اليهم لاجل التكليف وذلك القدر ضعيف جدا لا يكون لاجله الدم ولا الدموع الكثيرة وهذا الامر هو بالاصالة للانبياء لان النبوة تأخذ بدايتها من بعد منتهى الولاية فالجواب ان بكاء كل داع الى الله تعالى انما هو تشريع لقومه فيجرى الله تعالى عليه صورة الندم حتى

من تحمل من الناس ومن الأكل بالدين فانه ما سامحنا بزيادة عما يعطيه للناس مثلا الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان اذا أعطاه البائع شيأ زائدا لا يأخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره فيشترى له ويقول اياك أن تقول هذا لجلال الدين فانى لا آكله وكذلك لا آخذ خراجا قط ممن زرع فى رزقتى وحصل للزرع جائحة من دودة أو فار أو هياف أو استأجرها التروى فشرقت تلك السنة لانه قد خسر عمله وبذره ولم يستفد من ورائى شيأ لاسيما ان أغنانى الله تعالى عن أكل ماله فكيف أستحل ماله قلت ومما وقع لى ان بعض التجار كان ينكر على فبعت له جبة فاشتراها بزيادة عن ثمنها بعشرة أنصاف فرددت عليه العشرة فردها وقال ان خاطرى بذلك طيب فلم أقبلها فاعتقدنى من ذلك اليوم وهو صاحبى الى الآن فالحمد لله الذى جعلنى أولى باخوانى من أنفسهم وراثة محمدية وكذلك لا آخذ من المعاصرى والنوتى أجرة أيام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الحب الذى يعصره أو لعدم من يحمل فى المركب شيأ فى الشتاء وليقدر الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو أو المركب من غير أحد يستأجرها فماذا كان يصنع وكذلك لا أقبل شيأ من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستأجر وانما أصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة مثلا ثم آخذها منه على العادة فى مثل ذلك وذلك لاحتمال أنى أموت أو هو يموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمتى وذمة ورثتى ويقع بينهم وبين ورثة المستأجر النزاع وربما هاف الزرع أو أكله الفار وربما مات ولم يقدر ورثته من بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع فى عينى لبن امرأة أجنبية الا ان أخذت قيمته منى من جديد أو رغيف وذلك مكافأة لها على هديتها أو لما فى اللبن من رائحة حق الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستأجرة للارضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبها لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم أجد لها فاعلا من أهل عصرى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى أن جميع ما أقاسيه من الشدائد والاهوال فى حقى أو حق غيرى انما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بى اذ هو كالتأسيس والادمان لتحمل الشدائد والاهوال التى بين أيدينا يوم القيامة والانسان لا يرد له شئ الا ان ورد عليه جديدا لم يكن له به عادة وأما من ذاق شدائد الدنيا وأهوالها فان أهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه اذا دخل النصف الثانى من القرن العاشر فانه يسئ فى حقهم الادب ولا يشعر وذلك لان البلاء يكثر فى ذلك الزمان حتى يعم القرى والامصار وكل بلاء وقع فى ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذى يأتى بعده فمن الاحسان للمريد باطنا أن يتركه شيخه يتقلب فى بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أعمار الناس الذين يتحمل حملتهم أو يتركها فقد يحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيموت فى ليلته وكان الاولى له أن لا يحمل عنه ففاته أجر التحمل فلا يحمل الا عن من عرف طول عمره الى حصول بلاء آخر فانه هو الذى يحتاج الى الادمان وسمعت أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى للشيخ اذا رأى عند المريد ضجرا وسخطا على المقدور أن يتحمل عنه بقدر ما يزول به الضجر فان ذلك أولى من وقوعه فى الضجر وسوء الادب مع الله تعالى اه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك نتوهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من طعام من شفعت عنده شفاعة أو من طعام من شفعت فيه شفاعة أو قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة أو قبل قبولها ولكن ان حلف انه لا يستردها أطعمتها الفقراء والمساكين أو بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حمانى الله تبارك وتعالى من قبول هدية أهداها الى من سألت الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صارا غريبين فى هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فأهدى له على ذلك شيأ فقبله فقد أتى بابا من الكبائر اه وقد وقع أنى توجهت الى الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجة لانسان فقضيت فأعطانى مال الجزيلا فلم أقبله منه وقلت له لا ... الله تبارك وتعالى ان يفعله للسمن ... ما ... كتمه ... أولا أو لم يكتبه عليك أصلا

الا يسئل يوم القيامة عن تفريطه فى شئ من أحوال قومه التى كلفه الله تعالى ببيانها لهم ولا عن بيان كيفية خروجهم من ذنوبهم اذا وقعوا فيها ويحتمل أن يكون بكاء الاكابر من باب الفتوة على قومهم فحملوا عنهم ببكائهم ذلك البكاء الذى كانوا مأمورين به بعد وقوعهم فى الذنوب فكانت تلك البركة التى نشأت من بكاء آدم عليه السلام هى دموع بنيه التى كانت متفرقة فيهم ودفعها عنهم وهذا ما ظهر لى فى هذا الوقت من الجواب عن الاكابر فعلم ان أحدا لا يستغنى عن الاستغفار سواء كشف له الحجاب أو لم يكشف فانه ان شهد له مدخلا فى شركة الفعل فالواجب عليه سؤال المغفرة وان لم يشهد له مدخلا فيه فالواجب عليه أيضا سؤال المغفرة قياما بواجب نسبة التكليف اليه كما قال أبونا آدم عليه الصلاة والسلام مع معرفته بما الامر عليه من القضاء المبرم الذى لا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلا يخلو حال المستغفر من أحد أمرين اما تحقيق لذنب واما التشريع ويكون ندمه صورة ... ذلك وحزنه والله يتولى هداك روى الترمذى وقال حديث حسن وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وفى رواية للبيهقى وابن حبان ثم صلى ركعتين ... ابن ماجه فى صحيحه ... ... فى ...

فان كان كتبه عليك فى الازل فلا أقدر ان أرد عنك ماقدره الله تعالى عليك وان كان كتبه لك فلم أعمل لك شيأ أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هنالك شئ فعلته لك أصلا ومابقى الا ان الحق تبارك وتعالى كتبه عليك وجعلنى واسطة فى دفعه عنك بدعائى وتوجهى من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب أجرى الا من الله تبارك وتعالى وما أرضى أن يكون أجرى أمرا يفنى ويضمحل فى هذه الدار فأخذ الرجل ماله وولى وصار يقول نبى الله المدد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا ينبغى تعيينه فقال اخرج لى عن خمسين دينارا وأنا أضمن سلامة ولدك من هذا المرض فأعطاه الخمسين دينارا فأصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين دينارا فلم يعطها اله الى وقتنا هذا اه وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الخواص لما تكسح فقال له أعطنى مائة دينار واشتر لى رزقة خراجها مائة دينار وأنا أخلصك من الكساح فى هذا الوقت فانى أنا الذى كسحتك لما رددت شفاعتى فى الوقت الفلانى فشاغل الشيخ بالكلام وأرسل قاصده يقول لى ان سيدى يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذى كسحه ويطلب منه مائة دينار ورزقة خراجها كذلك فهل تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ماطلب وعليك الدرك فقلت له الامر راجع الى اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فاعطه والا فلا تعطه وخفت انى أقول له انه نصاب ويكون سبق فى علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا فى منع شفائه أو أقول ان له قدرة على ذلك فأكذب وربما بلغه انى قلت انه نصاب فيسلط على الزوالى الذين حوله فالله يغفر له ما جناه من هذا النصب وقد توفى الى رحمة الله تعالى فى هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى هدية أعلمنى بها صاحبها قبل أن يحضر بها وذلك لعلمى بان من شأن النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كأنه حق لازم على الذى وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم أره فى عصرى هذا فاعلم ان صاحب تلك الهدية ان غلبنى وأدخلها بيتى لا آكل منها شيأ انما أطعمها للفقراء والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قد خرجت للفقراء عن سلة عنب فأرسل مع أحد من الفقراء يحملها فأبى الشيخ وقال نحن لا نأكل شيأ أعلمنا به قبل أن يحضر عندنا فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن سيدى أبى الحسن أيضا انه كان لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أربى أصحابى الا على التوكل والا كل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم البخل بشئ دخل يدى على مستحقه من النقود والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لى من حين كنت صغيرا قبل أن أعرف ما جاء فى ذم محبة الدنيا وقبل ان أعرف ذمهما نفاقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا فى افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد ان يحكم مقام الزهد فى الدنيا ويصير ينشرح اذا أدبرت وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لى الشيخ خضر رحمه الله تعالى الذى بالبحيرة بخمسمائة دينار فلم أقبلها (وكذلك) أوصت لى زوجته بنحو مائة دينار دهبا ففرقتها على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسى منها فلسا (وعرض على) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على انى أتزوج ابنته فلم أفعل (وأوصى لى) القاضى شمس الدين بن محاسن قاضى اسكندرية بثلث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددتها السكون ذلك من مال قاض لا لعلة أخرى فأوصل الى الفقراء برواية خمسين دينارا اليه روائله بها قرآنا وأمرتهم بردها فردوها وقرؤا له احتسابا (وسألنى) مرة فقير بالقرافة فى شئ لله فأعطيته ثيابى كلها وكانت جوخة صوف ومضربة بعلبكية وعمامة ورجعت الى جامع الغمرى بفوطة فى وسطى فوجدت شخصا هو سيدى يحيى بن صالح من تجار الخانقاه ينتظرنى بقميص ومضربة بعلبكية وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألنى مرة) شخص فى عنقه جنزير من حديد شيأ فأعطيته جميع ثيابى فظن انى سكران فتبعنى من بعيد حتى وصلت الدار وطالبنى بالثياب فرآنى غير سكران فقال رحت منك بعد فى فضة ما أحبه لو ذلك وخرج بالثياب

ذنبا ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى براز من الارض فصلى فيه ركعتين واستغفر الله الاغفر له والبراز هو الارض الفضاء ومثلها كل موضع خال من الناس لا سيما المكان المعظم والله تعالى أعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلى صلاة الحاجة اظهارا للفاقة والحاجة كالهدية التى يرسلها الانسان لمن له عنده حاجة قبل ان يجتمع به وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى فعل صلاة التسبيح قبل صلاة الحاجة لما ورد من انها تكفر الذنوب كلها وذلك من أكبر أسباب قضاء الحاجة فان تأخير قضاء الحوائج انما يكون بسبب الذنوب فى الغالب اه وسمعته يقول أيضا ينبغى شدة الحضور فى أذكار السجدة الأخيرة من صلاة الحاجة التى يسلم بعدها وعلامة الحضور أن يحس مفاصله كادت تنقطع وعظمه كاد يذوب من هيبة الله تعالى وهنالك ترجى الاجابة وايضاح ذلك أن قراءة القرآن على الله تعالى فى السجود لا يطيقها أحد لكون العبد فى أقرب ما يكون من الله تعالى كما ورد اه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها هذا فى حكم معاملة الخلق مع بعضهم بعضا والله غنى عن العالمين وجميع ما قدمونه له هدية هو من خزائنه فكأن العبد نقل تلك الهدية من بين يدى الله تعالى الى بين يدى الله قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وكانت صلاة الحاجة من العبد اظهار عبودية لا غير سواء كان مشاهدا لكونها من فضل الله حال اهدائها أو غافلا عن هذا المشهد وكذلك الدعاء وقد سمعت أخى افضل الدين

فباعها فاشترى منها يحيى بن العامل صوفا بمائة وستين نصفا ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا أبتغي الناس بالذهب والفضة فأرميها في جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وهو خلق بحمد الله الى الآن وربما كنت أحوج منهم الى شئ من ذلك ولكني أفعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتى يقتدوا بي في ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا انما يرمي الذهب والفضة ليتسامع الناس بذلك فيعتقدوه ويأتوه بما يطلب فقال له بعض الاخوان فارم أنت الآخر ما معك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على خصمي في الراحة بل أوثره على نفسي بالراحة وأتكلف أنا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتصير مصلحتي تضره فأؤخرها ولو كانت مصلحته تضرني فلا بد في المعروف من تقاضي واحد منا وهو خير الرجلين نظير ما ورد في حديث المتشاحنين وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (وقد حكى) أن شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتعاندا فأراد أحدهما أن يوسق نصفه ملحا وأراد الآخر أن يوسق نصفه ماء ومعلوم ان مجاورة الماء للملح تذيبه فما فصل بينهما الا الحكام فاعمل يا أخي على ما ينفع خصمك وأجرك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها أو تسريت ولا أطالبها بالصبر جزما لعلمي بان ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتي أم عبد الرحمن اني مزحت معها يوما وقلت لها أنا أسبق الى الجنة بضرتك تفرش لك بيتك وتملا لك الاباريق وننتظرك حتى تجيئي الينا فحلفت بالله العظيم انها لو دخلت الجنة ورأت ضرتها هناك رجعت وأقامت خارج الجنة أبد الآبدين حلفا لا تورية فيه انتهى فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربما جعلت الطيلسان على رأسي وأرخيته على وجهي حتى لا أرى وجه أحد ولا يراني وان كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامي وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بارد يتهم غالبا ثم ان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدمن من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى و يقع لي في بعض الاوقات انني أستحي أن أمر في شوارع مصر راكبا ولا أقدر على المشي فأرخي الطيلسان بحيث لا يعرفني أحد وأعطي مقود الحمارة لشخص (ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي كان اذا مشى يضع يده على كتف شخص ويصير شاخصا الى السماء لا ينظر الى وجه أحد حتى يرجع الى بيته وللفقراء في ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهل أما الاثم فلكونك تظن بهم انهم يفعلون ذلك تمشيخا وتحببا لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (فعلم) أن صاحب هذا المشهد غائب عن قصد التمشيخ بذلك أو عن قصد دفع حر أو برد وأما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام معدود وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل في ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا يحتاج الى نية أخرى (وسمعت) الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتى يصير لا ينظر من الارض الا موضع مواقع قدميه فقط انتهى وانما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه شئ لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك نظير حال الصلاة وغيرها فأوجب على العبد أن يستر عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر في الغسل ولو كان خاليا أو في ظلام وقال الحق تعالى أحق أن يستحيى منه فلما رأينا استحباب ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر بذلك أو لم يشعر ان لم يصل الى مقام شهود ذلك فليكن معه الايمان بذلك (وقد كان) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذا أراد دخول الخلاء يتقنع بردائه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تبارك وتعالى أحق منهم بالاستحياء منه (وكان) أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه

رحمه الله يقول مرة ليس للعبد أن يشهد له ملكا لشئ مما أعطاه الحق تعالى له الا على وجه النسبة فقط ليبني عليه الشكر والا فحقيقة العطاء أن ينتقل ذلك الشئ من ملك المعطي الى ملك المعطى وذلك محال في جانب الحق وسمعته أيضا يقول لقائل أن يقول ان الحق تعالى لم يعط أحدا شيأ حقيقة انما ذلك استخلاف لينفقه على المحتاجين اليه بطريقه الشرعي كالوكيل قال ومن هنا لم يفرح أحد من أهل الله تعالى بشئ من أمور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم على حد سواء لان أحدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله تعالى في الدارين وهذا أمر لا تذوقه يا أخي الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فان أردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه في الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق هذه الثلاثة مقامات طعما كما أشار اليه خبر الطبراني وغيره مرفوعا أن عابدا عبد الله تعالى في جبل في البحر خمسمائة سنة فيقول الله تعالى له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي يكررها ثلاث مرات وهو يقول يا رب بل بعملي وهذه المقالة لو قالها مريد لشيخه في أول بدايته لمقت عليه فوالله لقد أدركنا زمن كان الشيخ يخدمه سنين لم يتخذه شيخا أو اتخذه ولم يسمع لصحبته كما ينبغي فعالج يا أخي هذا الأمر واعلم أن [illegible]

لا يغتسل خاليا الا فى ثوب مهلهل كما يفعل بالميت اذا غسل (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة المخدرة لا ينبغى له أن يكشف يده أو رجله أو ساعده بحضرة اخوانه الا لضرورة أو حاجة وعلى ذلك أكابر الدولة مع من هو أكبر منهم انتهى (ومن هنا) أدمن المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا أكمامهم واتخذوا الاطواق التى تستر أعناقهم أيام دولة الجراكسة انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من ضيافة الوقف الذى تحت نظرى أو نظر غيرى وعدم استقرارها فى باطنى اذا أكلت منها فلا آكل منها وان جعلها الواقف لى الان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لى لا لعلة أخرى لا تبعة فيها ومتى علمت ان علة مجيئه بالضيافة لكونى ناظرا على ذلك الوقف وانى متى عزلت منه لا يأتينى بشئ فلا آكل من ضيافته شيأ وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) وأنا صغير الفلاح اذا جاء لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية أكثر مما جاء هو به فيصير يمدح أستاذه بين الفلاحين ثم يأتيه بعد ذلك بضيافة أعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فأين هذا ممن يجيئه فلاحه بالضيافة فلا يعلق على حمارته ولا يطبخ له طعاما ويطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على أحد من معارفه وأتى به الى بيت أستاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافى حتى يسافر بلا حسنة فى مقابلة تلك الضيافة بل رأيت شخصا من العلماء أتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها عليه فسافر بها الى البلاد ليرسل له واحدة مكانها فاذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة فعلم أن من طلب ان يأكل ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لى) فلاح عتيق كنا نعد الايام التى نأتى لاستاذنا فيها بضيافة كأنها أيام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التى لا نجدها فى النوم اهـ فتنبه يا مدعى الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب وأحسن اليه ثم أقبل ضيافته كأنها جعالة لك على دفع الاذى عنه والا فنزه نفسك عن الاكل من ضيافته فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما أتى بها خوفا منك ان تغالطه فى الحساب أو تسلط عليه حاكما يؤذيه بل أفتى بعضهم بان أخذ الجعل على كف المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فما وجه أخذ الضيافة منه (وهذا) خلق غريب ما رأيت له فى مصر كلها فاعلا غيرى فالحمد لله الذى من على بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له فى هذا الزمان اذا ترك الضيافة وأتانى بلا ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن المغارم عنه طول سنته الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقته الزائد على خراج مثلها ويرد الضيافة ويقول ليس لغيرى أن يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان وله رد لضيافة ولو كانت حلالا صرفا انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا زرعت فى طين وقف تحت نظرى أو لم يكن تحت نظرى ان اجعل الحظ والمصلحة للوقف فان جاء الزرع أكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بينى وبين الوقف وان جاء الخراج أكثر لم اندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم أرض الوقف عندى اذا كنت ناظرا أو زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصى مثلا فلا نظر اليه الا بالحظ والمصلحة (فليحذر) الناظر من محاباة نفسه فى زن الخراج لجهة الوقف الذى هو تحت نظره بأنقص مما يأخذه من الفلاح (وليحذر) من ان يسخر الفلاح فى الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامناء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح سيدى الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذى هو ظلمات يوم القيامة (ثم) ان هذا خلق غريب قل من يفعله الآن مع الفلاح والمستحقين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم شفقته وكثرة محبته للدنيا مع ان ذلك ممحقة للبركة مجرب ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى ازرع فى طين

ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى فى حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو الى الرد أقرب وكان سيدى على الخواص رحمه الله لا يسأله أحد الدعاء الا قال قولوا كلكم أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه من كل ذنب ثم يدعو ويقول يا أولادى كيف يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد أغضب ربه بالمعصية واذا تاب منها ربما أجيب دعاؤه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الترمذى وقال حديث حسن واللفظ له وابن ماجه باسناد ضعيف مرفوعا من كانت له حاجة الى الله أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين وروى الترمذى وقال حديث حسن والنسائى واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين أن أعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله تعالى أن يكشف لى عن بصرى قال أو أدعك قال يا رسول الله انه قد شق على ذهاب بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه الى ربى بك أن يكشف لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى قال عثمان بن حنيف فو الله

الرفق والسكافة من مالي ثم اعطيه كله للفقراء وآكل منه كأحدهم لا أحاسبهم قط على شيء أكله مما ربحته انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الخامس في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للأكل من صدقة أو هدية علمت ان في بلد المتصدق أو المهدي أو جارته من هو أحوج الى ذلك مني من الفقراء والمساكين والأرامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قدر أني قبلتها صرفتها فيما أراه أرجح في ميزانه من أكلي منها وذلك انه كما قصد نفعنا بدنياه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا ننقصه من الأجر فإن في ضمن أكلنا من تلك الصدقة أو الهدية مزاحمة حق لذلك المحتاج الذي تعداه وجاء الينا من حيث ان الشارع أمره ان يبدأ في صرف صدقته أو هديته بالمحتاج أو الاقرب دارا أو رحما فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو أولى منا من قريب أو محتاج أو جار ثم اننا اذا قبلنا من ذلك شيئا بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه مما هو أولى بالأجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون حركاتنا في نفوسنا أو في حق اخواننا في ديوان الحسنات ويكتب لنا أجر الماشين في مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه أو قرابته أو المحتاجين من أهل حارته وأتى بذلك الي خوفا على دينه ينقص لا لعلة أخرى (ويؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم أي لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة أغنيائهم عليهم (ومن هنا) حرم بعض العلماء نقل صدقة أغنيائهم عليهم من بلد الى أخرى الا لعذر شرعي وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا الى وقتي هذا غير أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا أخي واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لشيء يهيم في قلبي من محاب الدنيا الا سهوا أو غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة أو ولدا أو مالا أو غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا فاستراح الناس منه لان من كانت الدنيا في يده دون قلبه فمن شأنه الفرح والسرور اذا فاتته خوفا من ان تشغله عن ربه جل وعز وقل من تحقق بهذا الخلق من اقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحناء والبغضاء والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو أنهم كانوا محبين لله عز وجل ما مكنوا عدوه يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن محبة لسواه الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو أنه لا يطلب أحد منه شيئا أو يمنعه منه الا لعذر شرعي فلا يمنعه قط بخلا لان البخل من ثمرة سكون محبة المال في القلب فافهم (تعلم) ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تبارك وتعالى له ذلك لغرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتي بسطه في هذا الكتاب فان أكابر الأولياء يحبون المال حبا جما ليصرفوه في مرضاة الله عز وجل لا يبخلوا به على أحد من عباده الا لحكمة لانهم محفوظون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما أحببت المال لأفوز بلذة خطاب الله لي بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا أهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون شيئا ليلة وعلى ذلك يحمل حال أيوب عليه السلام حين صار يحثو في ثوبه من الذهب حين امطرته السماء فان الله تعالى أوحى اليه ألم أكن أغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يارب ولكن ليس لي غنى عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس رضي الله تعالى عنه وأرضاه عم النبي صلى الله عليه وسلم حين أمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل في بردته ماشاء من الذهب فجعل فيها ما لم يقدر على حمله فصار كلما أراد أن يحمله لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضي الله تعالى عنه انما فعل ذلك محبة في الانفاق لا محبة في الامساك انتهى (وبالجملة) فمن حافظ الاكابر بالأدب والتعظيم لهم حملهم على أحسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تبارك وتعالى ومنهم يأخذها لاظهار الفاقة وكلما كثر من المزاحمة عليها كلما أظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته الى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير سداه ولحمته حاجة وفاقة ويصير عاكفا في حضرة ربه

وقد كشف الله تعالى عن بصره وفي رواية للطبراني فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط وروى الحاكم مرفوعا اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فاذا تشهدت في آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فانهم يدعون بها فيجابون قال أحمد بن حرب قد جربته فوجدته حقا وقال ابراهيم ابن علي الديلي قد جربته فوجدته حقا وقال الحاكم قال لنا أبو زكريا قد جربته فوجدته حقا قال الحافظ المنذري والاعتماد في مثل هذا على التجربة لا على الاسناد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد لفهم اشارات الحق تعالى بلطائف الكمائف حتى نحس اذا استخرنا بما هو الاولى لنا من فعل ذلك الامر أو تركه فان من كان غليظ الحجاب لا يحس بشيء من ذلك واذا تقول له استخر ربك فيقول قد استخرته فلم يترجح عندي أمر ولو انه كان رقيق الحجاب لادرك ما فيه الخيرة له من فعل أو ترك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يخرق حجب عوائده ولا يصير

تبارك وتعالى لا يخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وربما أعطى الله تبارك وتعالى العبد قوت سنة وأكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بفضله وربما قتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه تعالى ليلا ونهارا (وكان) الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لا بد للفقير في بداية أمره من رمي الدنيا والزهد فيها ليتخلص من محبة ما سوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قيل له خذ بزناو فضلنا وحسنتنا لك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما خلقناه لاجله من القربات الشرعية فكم ألقاها ولا باذن كذلك أخذها آخرا باذن انتهى (وقلت) ولولا ان الحق تبارك وتعالى أمر المريد في بداية أمره بالزهد في الدنيا ما قدر على السير في الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات لانه فطر على الاستفادة لا على الافادة ففتح عينه الاعلى محبتها ثم رأى جمهور الناس على ذلك فازداد محبة لها (فعلم) انه في أصله مجبول على الشح بالدنيا حتى يود أن كل شيء في الوجود يكون له وذلك من أكبر القواطع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق أهل الله تبارك وتعالى الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد أن يقوى في المقام بحيث لا يصير شيء يشغله عن الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا لصالح نفسه وغيره وبصيره ورته صورة من يحب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد يعرف أحد انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود مزاحمته على الدنيار مشاحته على الجديد مع انه يعطى الألف دينار او أكثر وكانه أعطى بعرة فيشاحح على أقل القليل ويعطى الكثير بمشاهدة صحيحة فان أعطى الكثير شهد حمارته وان أخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تتقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وان شاحح في القليل فهو لاجل عتق غيره من المنة لو سامحه ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة ولا سكون الا وهم فيها تحت الأمر الالهي وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الى مريديهم في سائر اقطار الارض فان أحبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا أولادهم فذلك بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان أحبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان أحبوا الخفاء فذلك بحق وان أحبوا الظهور فذلك بحق وهكذا في سائر أحوالهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم فاعلم ذلك يا أخي واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اضافتي الفعل المذموم الذي فعلته انا الى نفسي قبل ابليس بمبادئ الرأي وكثرة اضافة ما فعله الاخوان معي الى ابليس قبل اضافته اليهم فأضيفه الى ابليس بمبادئ الرأي ولذلك قل غضبي عليهم وتحملت منهم اثقال الجبال من الاذى من غير مؤاخذة لهم كما مر ايضاحه أوائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذي وسوس لهم وزين لهم ان ما يفعلونه معي من الاذى خير ونصرة للدين مثلا فابليس في ذلك أصل وهم فرع منه وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل أولى من ارسالهما على الفرع هذا في الاصل والفرع من الخلق اما في حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الأصل فان فيه اقامة الحجة على الله تبارك وتعالى ولا يخفى ما في ذلك من سوء الأدب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى أخيه المسلم بمبادئ الرأي اذا آذاه أخوه أو آذى غيره أو عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تفكر وتدبر وذلك كثر ازدراؤهم بعضهم لبعض وذلك حرام بخلاف من ازدرى ابليس أو بغضه فانه لا يقع في حرام وبخلاف من يضيف الأمور الناقصة الى ابليس بمبادي الرأي ولا يضيفها الى الحق الا بعد ذلك فان ازدراءه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين فانه ليس الكثير الطاعات عندهم كبير أمر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تبارك وتعالى وللمسيء عندهم وجوه من المعاذير (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة المذمومات الى النفس والشيطان أولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق والتقدير فان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكليف انما هي دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي يؤاخذون منه (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول من أضاف المذمومات الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع في أعلى طبقات سوء الأدب مع الله تعالى وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على

له فمن الله ما لم بل يفهم مراد الحق تعالى بأول وهلة وهذا الحسير عزيز الوجود ولذلك عول غالب الناس على استشارة بعضهم بعضا لا سيما اشارة الفقراء ولكن يحتاج أيضا الى تلطيف حجاب حتى يعرف طريق الخير لذلك العبد من طريق كشفه والا فاشارته معكوسة وربما أشار على أحد بأمر فكان فيه هلاكه فيكون على المشير الاثم في ذلك مثل من يفتي في دين الله بغير علم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد أن يشير على أحد بشيء الا ان كان مطمح نظره اللوح المحفوظ الذي لا تبديل فيه فان لم يكن مطمح نظره ماذكر فليقل له استخر ربك وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم فترى الانسان يكون جازما بفعل شيء فيشاور فيه بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا حصل لك كذا فينحل عزمه عنه في الحال فلو قال له انسان بعد ذلك افعل كذا لا يرجع الى قوله وسمعته أيضا يقول لا تستشر محب الدنيا في شيء من أمور الآخرة فان تدبيره ناقص لحجابه بالدنيا عن الآخرة ولا تستشر أيضا محب نعيم الآخرة من الزهاد والعباد في شيء من الامور المتعلقة بالادب مع الحق تعالى فانه محجوب بذلك عن الحق وعن حضرته الخاصة واستشر كل العارفين بالله في أمور الدنيا والآخرة فانهم قطعوا المرتبتين ووصلوا لحضرة الحق وعرفوا آدابها ودرجات أهلها في الادب وفي المثل السائر استعينوا على كل حرفة بصالح من أهلها فتأمل ذلك واعمل عليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن كان مشغوفا بحب الدنيا أن يفعل شيئا برأيه ولا

ذنب فعله أبدا ويقول هذا مقدر على قبل ان أخلق فأيش كنت أنا انتهى (وفى كلام) الجنيد رضى الله تعالى عنه لا يضر فى توحيد العبد للحق تعالى فى الافعال شهوده نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم يضف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط المؤاخذات التى يؤاخذ الله تعالى عليها عباده فى الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى سوء الظن بأحد من المسلمين وكثرة سترى لما تحققته من عوراتهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأرضاه احترسوا من الناس بسوء الظن فمراده معاملة الناس كمعاملة من يسىء بهم الظن فى الحذر منهم لا حملهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت الشارع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يؤاخذ الله تعالى فى الآخرة عبدا أحسن الظن بعباده المؤمنين أبدا انما يؤاخذ من أساء بهم الظن وسيأتى فى هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيفه باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يفتضح بها فى الدنيا والآخرة ومادام له سريرة سيئة فلازمه سوء الظن قياما على نفسه وصفاتها فان أردت يا أخى ان تكون ممن يحسن بالمسلمين فطهر باطنك أولا من الرذائل والا فلا سبيل لك الى الخلاص فانك اذا كان عندك ميل الظن للزنا بأجنبية مثلا وتود انك تزنى بها ولا تتمكن من ذلك ثم انك رأيت شخصا قد اختلى بها أو وقف يحدثها فى زقاق لا تحمله الا على صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على أحسن الاحوال قياسا على نفسك فحكم من طهر الله باطنه من المعاصى حكم من خلقه الله عنينا فهو لا يعرف للجماع طعما ولو اختلى بأجنبية لا يخطر فى باله فاحشة ومثال ذلك فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها (وقد كان) سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت انسانا بالعا يطرف شئ يبيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعى فاذا رأيت عالما أو صالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعى ولا يأكل منه شيأ واذا رأيت عالما توقف عن الكلام على سؤال متعلق بأمور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التى تبيح له كتم العلم أصلا كأخرج من وظيفته التى يتقوت منها هو وعياله عنه أو نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رأيت شخصا يسار امرأة فى عفة فاحمله على انها من محارمه أو زوجته أو انه ممن لا يخاف منها الفتنة انتهى فقس يا أخى على ذلك واعلم انه بعد تنظيف باطنك كمن فهمه ذاك الحمل على التحلى به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى بالوفاء بعهدى من لم يوف بعهود الله تبارك وتعالى وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم لعلمى بان من لم يصح له الوفاء بعهد الله أو عهد رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهدى معه ... مع ... وذلك كان أطلب من أحد من اخوانى أنه يراعينى فى ... كما يراعينى فى الشدة ... ما عهدته عليه من فعل الأوامر واجتناب المناهى ولو أنى طلبت ذلك ... أو ... ولا ... راجع الى حكم ... ومادام الحق تبارك وتعالى يخلق ... ولا ... على الوفاء بالتوبة النصوح التى لا ذنب بعدها أبدا ... فانما يتوب بعد كل معصية ومن هنا ... محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ... ليس من الادب أخذ العهد على العوام ... لا يعرف قدر ... معصية ... لا ... عليهم ... كما ... توبوا على الفور ولا يصروا قط على معصية ... اذا ... علم الله تبارك وتعالى أنهم ... عليهم ... من حيث ... ولو ... لم ... ما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة ... تحقيق ... صلى الله عليه وسلم ... ترك المعاصى فكان ... صلى الله عليه وسلم يبايع هذه المبايعة لمن رسخ ... فى أعينهم لينقادوا الاحكام الاسلام ... صلى الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول ... وقال بعد ما ولى سيصلى ... بالتصديق والتحجير على من رسخ فى صحبته

باستخارته بل يسأل أهل الخير عن ذلك ويفعل ما يشيرون به عليه ولو كان من أكابر ملوك الدنيا فان صحة الرأى انما تكون لمن زهد فى الدنيا وشهواتها والولاة غارقون فى محبة الدنيا مع زيادة السكر الحاصل لهم من لذة الامر والنهى والحكم ولذلك طلب الملوك العادلون أن يكون لهم وزراء لان رأى الوزير ربما كان أكمل وأتم من الملوك ليكون الوزير أبعض حكم ونصر ... فذلك قل ... وقال العارفون لا يعرف الشئ الا من زهد فيه وفى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم ولو لا ظهور عيب الدنيا للزاهد ما زهد فيها فاعمل يا أخى على جلاء مرآتك باشارة شيخ مرشد ان أردت أن تعرف مراد الحق ... المشاورة فيما تفعله ... وأمر أصحابه امتثالا لامر الله تعالى بقوله وشاورهم فى الامر ... صلى الله عليه وسلم أتم خلق الله تعالى رأيا وأوسعهم علما وعقلا ... لا ... من غير ... صلى الله عليه وسلم ... فى ذلك ... قوله تعالى ... على ... متوكل على الله ... صلى الله عليه وسلم ... فى ... على ... من الله تعالى ... صلى الله عليه وسلم ... الناس بأمور الدنيا ... من جميع الامور ...

أعلم بالقرائن أن الله تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب الشريعة طافحة بذلك ومن فهم ما أومأنا اليه حمل نحو قوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا إياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وقوله تعالى وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه على حال رعاع الناس دون الأكابر من الأنبياء والأولياء وكل المؤمنين فانا نراهم في الشدائد والرخاء لا يرجعون في أمورهم الا الى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس لفقير أن يطلب منهم أن يكونوا معه في الشدة والرخاء على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم في الفاقة والعجز (وقد وقع) انه صلى الله عليه وسلم أخذ العهد على جماعة وكتبوا الوحي زمانا ثم انهم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله ابن خطل وأضرابه وفي القرآن العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الداعي أن يدعو الى حضرة الله تبارك وتعالى ليميز أهل القبضتين فقط بدعائه وأما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى العبد ومن طلب ممن دعاهم أن لا يخالفوا ما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ولا يناله الا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الايمان فأنزل الله تعالى عليه ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من بعده من أمته على سنته صلى الله عليه وسلم (فمنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق بعالى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخذ العهد على من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهي طريقة الجنيد وأتباعه الى عصرنا هذا (وقد كان) الشيخ ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على مريد قط ويقول ما هي طريقتنا وكان يقول لو أردت ذلك لأخذت العهد على جميع من في الاسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الآن يؤخذ برغيف انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ العهد على فقير الان كشف له عن حاله وانه يوفي بالعهد والا لم يأخذ عليه عهدا وهي طريقتنا الآن فكثيرا ما يسألني أحد في تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتفرس فيه الخيانة فلا أجيبه الى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما أجيب لي ذلك من سأل لغلبة ظني أنه يوفي بالعهد وعلى ذلك يحمل قول من قال لا ينبغي للشيخ اذا جاءه مريد يطلب أخذ العهد عليه أن يقول له اصبر الى غد مثلا لأنه ربما نزهمته ويخمد نار عزمه اللهم الا أن يكون ما قال له اصبر الا بعد أن تفرس منه انه لا يوفي بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يقدر الصياد على صيد ما هو محتاج اليه ويتركه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي الى الله تبارك وتعالى في تسهيل رزق عيالي الذي قسمه لي من غير حرفة ولا منة في طريقة للخلق فيسخرهم الله تبارك وتعالى من فضله لا منة ورحمة وما عملت ذلك الا بعد ان غلب على ظني انه تبارك وتعالى لم يقسم لي عمل حرفة من خياطة أو تجارة أو ضفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما استأجر أرضا واستأجر من يزرعها لي فيأتيني منها قوتي وقوت عيالي (وقد) حث السلف كلهم رضي الله تعالى عنهم على عمل الحرفة وأشدهم في ذلك السادة الشاذلية رضي الله تعالى عنهم فكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يحث أصحابه على السبب والسعي على العائلة وعلى أنفسهم ويقول من فعل ذلك وأقام بعد أن ضر به عز وجل عليه فقد كملت مجاهدته (وكان) سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول لأصحابه عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته وقدومه سبحته أو تحريك أصابعه في الخياطة أو الصفر سبحته وهذه الطريق وان كانت عظيمة فيها التجبير على الخلق فيحكره الله عز وجل بان الله تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الا أن يأكل من الحلال بأي طريق وصل اليه ولم يزل الناس يتواخذوا على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دنيوية ومنهم من لم يقسم له ذلك (وقد صحب) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وأراد أن يعمل الخوص فقال له الشيخ ما هي اقامتك فالتفت وصغر فلم يصح له أكل رغيف من عمله فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول طريقة المداومة على الذكر وترك الصنعة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا لجماعة [illegible]

المتعدد في سائر تقريبا تقيسها من الاشياء بحكم الطبع وتقرير غيره عنها كذلك ولو كان فيها مصلحة له كما يقع فيه كثير ممن ترك الكسب واشتغل بالعبادة وقنع بما يتصدق الناس به عليه فتراه يأمر الناس كلهم بترك الاسباب والكسب كذلك ويقول لهم يكفيكم رزقكم وغاب عنه أن اعتماد مثله على الخلق لا على الله تعالى ولو أن هذا الشخص شاور عارفا لقال له عليك بالكسب واعتمد على الله لا على الكسب وأعتق نفسك من تحمل منن الخلائق بل قال بعض مشايخ العرب لما ظن أنه متوكل أنا ما ولاني أحد من الفقراء هذه الوظيفة وانما ولاني الله تعالى فقال له شخص من قرنائه السوء أنت والله من الاولياء فمات الا يكون من الاولياء الا ان صرح بهذا القول بين يدي الباشا الذي ولاه وقال له في وجهه أو قال لمن يبلغه ليس لك علي جميل أو ليس للباشا علي جميل وما ولاني الا الله وقال متى قلت ذلك عزلني ونهب نعمتي قلت فاذا قولك انك معتمد على الله تعالى دون الخلق افتراء على الله تعالى وازدراء بطائفة الفقراء لا غير قلت وقد رأيت بعض الاكابر من العارفين يشهد الله تعالى كل يوم في جميع ما يتحرك فيه أو يسكن ويقول اللهم ان كنت تعلم أن جميع حركاتي وسكناتي في هذا اليوم خير لي فاقدرها لي ويسرها الى آخره وان كنت تعلم أنها شر لي فاصرفها عني واصرفني عنها وقد لي من واظب على ذلك كان في أمان من الله تعالى [illegible] الى [illegible] الاستخارة [illegible] أو أكثر حتى [illegible] والله غفور رحيم [illegible] أحمد [illegible]
[illegible]

كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نأمرهم بعدم الغش فيها كما فعل صلى الله عليه وسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير واغا هو للرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم فى التجارة والبيع والشراء والمعاوضات والمحاسبات أما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة فى حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتى فى هذه المنن ان غاية أمر العبد انه يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن فى داره ومع ذلك فلا بد له من فضله دنيا وأخرى فافهم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لكل شئ ينكس رأسى بين يدى الله تبارك وتعالى ويورثنى الحياء منه ورؤية الفضل له على بذلك وهروبى من كل شئ يرفع رأسى ويورثنى الكبر والعجب (وقد سمعت) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول فى دعائه اللهم طهرنى من كل دنس ورجس حتى ألقاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقلت له سيدى على قل اللهم الطف بى ودبرنى واغفر لى ما جنيته من المعاصى والسيآت واحفظنى بعد ذلك من العجب بأحوالى فان مثلك يا أخى اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يطرقه العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا تكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سيداه ولحمته ذنوبا فيجب أن يتميز بالنقص المطلق ليكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لا يصح الا بعد أن يأخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتحصل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغى للعبد أن يقول اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد الا مع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من المسلمين ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فأنا أدعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لأنا نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم ادع بذلك وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن المقلى بباب زويلة وكان من أولياء الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف يا لطيف فقلت له مالك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لى ذلك فأرى به نفسى على من حدث نفسه وأرى أنه تعالى غفر لى ما تقدم من ذنبى فيحصل خوفى من الله تعالى ويطرقنى العجب فقلت له ان الناس يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغى لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيأ من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قيامى فى الاسحار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذى أقامنى ولم يجعلنى كمن نام غيرى ورؤية المنة له تعالى أيضا ان لم استلذ بصلاتى أو بمناجاتى اياه وردان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن العبد يزعم أنه يحبنى فى قيامه بين يدى فى الليل لم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من سكن الى غيرنا لا يصلح لنا اه (وشكا) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدى على الخواص ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذى أطلعك على مساويك وحجبك عن كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قل من يتخلق به من اخوانا بل يضيق صدر أحدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته أو صلاته وربما كان الباعث لمثل هذا على قيامه ما يجده من اللذة ولولاها لما قام (وكان) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه يقول لا يطلب العبد ربه لاللذة بل لان طبيعته تمنعه من اللذة فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تبارك وتعالى ليس من جنس عباده [illegible] بوجه من الوجوه فان رأيت يا أخى فى كلام أحد ان العبد يأنس بسيده

فاعلم

آدم استخارته لله عز وجل وزاد فى رواية الحاكم ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل وروى الترمذى مرفوعا بلفظ من سعادة ابن آدم كثرة استخارته لله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى له وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته والله تعالى أعلم ﷺ أخذ علينا العهود العامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ أن نواظب على المبادرة الى حضور صلاة الجمعة بحيث نصلى السنة [illegible] قبل صعود الامام المنبر عملا بأمر الله عز وجل فى قوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع يعنى والشراء ذلكم خير لكم [illegible] ان [illegible] مرتبة الاصطبار [illegible] سمعت سيدى [illegible]

فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق النظر لو جدأ نسه بما من الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحو لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا فى الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم لم يفصح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما أعطوا التمثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة النظر أمر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال (وقال أيضا) لايصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد بلذ علاطفات الحق تبارك وتعالى له لانتفاء المجانسة بينه وبين ربه تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يأنس أحدنا بهم بل تقوم كل شعرة من الانسى اذا رآهم انتهى وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجهر بالقرآن فى قيام الليل فان حضرة الحق تبارك وتعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعى فقد أساء الادب عند القوم وقد جربت انا ذلك فاذا أسررت حصل عندى الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء أدب فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نوم عينى دون قلبى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لا يقع لى الا ليلة الاحد فقط وسبقنى الى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقى رحمه الله تعالى فكان له هذا المقام ليلة الاثنين وليلة الخميس فقط وأما الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فأخبر ان هذا المقام له فى كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما أقرأ القرآن وأنا نائم فاعتد به ثم ابنى عليه لكن فى غير قراءتى فى الصلاة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى عدم كمال الاخلاص فى كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية فى خشوع أمثالى وفى كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف (وفى الحديث) كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر فى صلاتهم أكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلى هذا أن كمل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كمل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر الى أعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رائحة الاخلاص فى أعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذى ما سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فمن لازمه وجود النقص فى أعماله وعبادته كلها شعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لانعرف الا عن كمال فرض وكان سيدى أحمد الزاهد يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هى جوابر وانما النوافل لمن كملت فرائضه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا عريانا أو جيعانا أو مبتلى ان لا أبادر الى الرقة اليه والتوجع له وانما أرق له بعد شهودى وجه حكمة الله تبارك وتعالى فى ذلك فانه أرحم بعباده منى والدتهم (وقد بلغنا) ان سيدى ياقوتا العرشى رحمه الله تعالى مر على مساكين يسألون الناس فأخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى أرحم بهم منك ولو شاء لاشبعهم فتب من ذلك قال فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا أخوك الخضر كنت بالعين فقيل لى أدرك فلانا فانه يتكرم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه أشفق على عباده منه انتهى (واعلم) يا أخى انه لابد لاهل الله تبارك وتعالى فى طريقهم من المحن والشدائد ليمظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبسرائرهم فربما يكون ذلك المسكين الذى رأيته فى بؤس وشدة فى مقام الامتحان فتكسوه أو تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسيء الادب مع الله تبارك وتعالى وان كان يا أخى ولابد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان احسانى لهذا المسكين يضره فى طريق سلوكه فاصرفنى عنه وان كان ينفعه فأوصل ذلك اليه واحفظنى فى عاقبته وقد كان بعض العارفين يسأل الناس خاقة وكسرة فلا يعطونه شيأ ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقيل له أصحابه ما هذا الحال فقال دعوا أيام المحن وأتت أيام المنة فأعطانا

للحضور الجمعة وسببا بطالتهم فى حضر المسجد أولا دخل الجنة أولا ومن حضر ثانيا دخل الجنة بعده وهكذا اه ويقاس بالجمعة فى ذلك المسارعة لكل خير والله أعلم وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به فلا يكادون يحضرون الا بعد أن يصعد الامام المنبر وبعضهم يفوته سماع الخطبتين وبعضهم تفوته الركعة الأولى وبعضهم يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا وكل ذلك أصله قلة الاهتمام بالدين ولو أنه وعد بدينار ان حضر قبل الوقت لترك كل عائق دون ذلك وربما كان تخلف بعضهم للهو واللعب والوقوف على حلق المخبطين والمسخرة وربما كان تخلفه حتى عمم عمامة تعجبه فصار يهدمها ويبنيها حتى فرغ الخطيب بل رأيت من شرع فى تعميمها من طلوع الشمس فلم يزل يهدمها ويبنيها حتى صلوا من الجمعة ركعة وذلك ربما يكون معدودا من الجنون نسأل الله اللطف وكان سيدى محمد بن عنان يستعد لحضور الجمعة من عصر يوم الخميس فلا يزال مراقبا الله تعالى حتى يحضر المسجد ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الأولى فكانما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وفى رواية لهما مثل المهجر وفى رواية للبخارى المستعجل للجمعة

تعالى الدنيا والآخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة قربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطى المسافة بينى وبين قبره الشريف فى أكثر الاوقات حتى ربما أضع يدى على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الامر لا يدرك الا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره والانسان تابع لقلبه لا أن القلب تابع للجسم * وفى كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء أى تصدقوا بها تصعد الى السماء وتروا ثوابها هناك * وكان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول لو حجبت عنى جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين أو فاتنى الوقوف بعرفة سنة واحدة ما اعددت نفسى من جملة الرجال انتهى فسلم يا أخى الفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الا ما صرحت الشريعة بمنعه فقد أجمعوا على ان كل من أنكر شيأ من مقاماتهم حرم الوصول اليه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعويلى فى الشدائد كلها على الله تبارك وتعالى ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شئ وليس لنا واسطة أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والانسان مع قلبه فتارة يرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى أحد من الخلق وتارة يحس نفسه أنه بعيد فيحتاج فى قضاء حاجته الى بعض الاولياء الاحياء أو الاموات وبطرق توابيت المشايخ * وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لى سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه أفرد الله بفردك ووحد الله بوحدك والزم فرد باب تفتح لك الابواب واخضع لربك وحده تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكف أمر الدنيا والآخرة انتهى * وقد جعلت فى وردى أنى أقول اللهم حبب نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فى ألف مرة كل ليلة وذلك لعلى لانه اذا أحبنى كفانى بعون الله تعالى هم الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) جعلى عباداتى كلها مقاصد لا وسائل وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان كل من جعل عباداته وسائل فانه الجلوس بين يدى الله تبارك وتعالى حال العمل ثم انه ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده أسف وصار ممن يعبد الله على حرف كما مر تقريره فى هذه المنن * وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه كنت فى بدايتى أعبد الله تعالى أنا وصاحب لى وأقول غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فمكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن فى تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت أنصحكما الله تعالى أن تعبدا الله تعالى لله تعالى ولا تقولا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن أمر كنا عنه غافلين فعبدنا الله ففتح علينا فى ثانى يوم فعلم ان من اتخذ عباداته وسائل لتحصيل غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من أثنائها كما هو حال غالب المريدين فى هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا كنت أقرر علما ودخل على فقيه أقول له قرروا أنتم فان أبى عزمت عليه الا ان كنت اعلم ان عندى من النقول فى تلك المسائل أكثر مما عند ذلك الفقيه فانى أقرر دونه خوفا عليه من ان يرى نفسه على فيمقت وان لم أعلم أنا بذلك وقليل من الفقهاء من يبدى فى تقريره النقول التى ليست عند اقرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى والرعونة فما عزمت عليه أنه يقرر الا لحسن ظنى به ثم انى أسأل الله تبارك وتعالى بتوجه تام أن يحميه من رؤية النفس * وقد دخل على مرة فقيه وأنا أقرر فى بعض المسائل فصار يبادرنى الى التقرير فقلت له قرر أنت ففعل فما قام من المجلس الا وهو تاجر اعليه نحو خمسمائة دينار دينا فطالبه أرباب الديون وحبسوه وباعوا كل شئ فى دكانه وأخلوه وأخذوا اخلوه فى الدين وصار أولاده يسألون الناس وقسى الله تبارك وتعالى عليه القلوب فسافر الى الارياف فادعى العلم فضربوه وعروه ما كان عليه من الخلقات ثم ابتلى بترك الصلاة واخراجها عن أوقاتها وصار مقراضا فى العلماء لا يحبه أحد من علماء جامع الازهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض الفقراء فرد الله تعالى عليه بعض حاله

كالمهدى بدنة الحديث وفى رواية للامام أحمد مرفوعا تقعد الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الأول والثانى والثالث حتى اذا خرج الامام رفعت الصحف وروى الطبرانى والاصبهانى وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن أهلها والأحاديث فى ترتيب درجات الذاهبين الى الجمعة كثيرة وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا ومعنى الغى خلى من الاجر وقيل أخطأ وقيل صارت جمعته ظهرا وقيل غير ذلك قاله الحافظ المنذرى وروى البخارى والترمذى عن يزيد ابن أبى مريم قال لحقنى عباية بن رفاعة بن رافع وأنا أمشى الى الجمعة فقال ابشر فان خطاك هذه فى سبيل الله قال فانى سمعت أبا عيسى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله فهما حرام على النار وفى رواية للبخارى حرمه الله على النار وروى الامام أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم جمعة ومس من طيب ان كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى أتى المسجد فركع ما بدا له ولم يؤذ أحدا ثم أنصت حتى يصلى كان كفارة لما بينه وبين الجمعة الأخرى وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه مرفوعا من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها

وكان ذلك تأديباله من الله تبارك وتعالى ليس لى فى ذلك فعل * وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه ان شخصا من الفقهاء دخل على سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وهو يدرس العلم فى اسكندرية فصار يزاحم فى التقرير فعزم عليه الشيخ فمر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ اخرج يا ممقوت فأخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار دائرا فى أزقة المدينة كل من رآه يمقته فدلوه على سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه فشفع فيه عند سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلى بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا فى العلم ولم يزل مساويا الى أن مات انتهى فاياك يا أخى ثم اياك من مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تزوجى لابنة شيخى الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه اجلالا له لا لعلة أخرى فان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب * ولما تزوج سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنها ابنة سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات عنها وهى بكر برضاها وكان اذا دخل عليه أحد من أكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها لاجله ثم يعتذر اليه و يقول له انى كنت أكلم ابنة شيخى فلا تؤاخذنى يا أخى انتهى ومن قواعد السلف رضى الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه ما جلس عندى أحد قط وهو متضمخ بمعصية وأوهمته اننى اطلعت على شئ من أحواله أبدا بل أقول له حلت البركة علينا وأضاء مجلسنا بنورك وأؤانسه وألاطفه حتى ينصرف من عندى فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود * وقد كان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يكاشف الناس بما فى سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم أحدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله للمعصية من غير توبة ما يخشى ان يعاقبه الله تعالى و ينهر ذلك العاصى حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب الا من يأتينا وهو مختضب بدم المعصية فقيل له فى ذلك فقال طريقنا أيها الشاذلية أن من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وأنا كانت بدايتى التكليف انتهى * وكذلك حكى عن سيدى على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه تلميذ سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه انه قال أصبحت يوما من الايام وأنا أعمى البصر فضاق صدرى ولم أعرف السبب وتمادى بى الحال سبعة أيام ثم قيل لى يا على انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما لك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عباده على معصية تنهرهم لأجله فأعمى بصرك رحمة بك و بهم كى لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد على بصرى انتهى * قال الشيخ تاج الدين رضى الله تعالى عنه فكان بعد ذلك اذا دخل عليه أحد ورأى قلبه اسود يقول له حصلت لنا البركة و يلاطفه و يسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا أخى بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب و يستره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما أنا فيه ببركة ملاحظة أشياخى لى بارادة الله تبارك وتعالى فجميع ما أنا فيه من محبة الناس لى ما عده الا من فضل الله تبارك وتعالى على بواسطتهم * وقد كان سيدى الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه يقول النظر فى وجه الولى على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وان كانت مخالطة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى * وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول انا راسى و كوارعى لا تساوى أربعة دراهم نقرة وانما خالطت الاكابر وجالستهم فحملونى بين الناس ثم يقول قالوا للدود القمح لم تنطحن مع الدقيق فقال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم وقالوا للسوس الفول لم لا تنطحن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر حملوا عنى الآفات انتهى فخالط يا أخى مشايخك بالادب والا كانت صحبتك لهم مقتا ولا ثالث وانما قلنا ان من

له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف من الصلاة أجير بعمل مائتى سنة قال الخطابى رحمه الله قوله غسل واغتسل وبكر وابتكر اختلف الناس فى معناه فمنهم من ذهب الى انه من الكلام المتظاهر الذى يراد به التوكيد ولفظه مختلف ومعناه واحد ألا تراه يقول فى هذا الحديث ومشى ولم يركب ومعناهما واحد والى هذا ذهب الاثرم صاحب أحمد وقال بعضهم معنى غسل غسل الرأس خاصة وذلك لان العرب لهم لمم وشعور وفى غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك والى هذا ذهب مكحول وقوله واغتسل معناه غسل سائر الجسد وذهب بعضهم الى أن معنى غسل أصاب أهله قبل خروجه الى الجمعة ليكون أملك لنفسه وأحفظ فى طريقه لبصره ومعنى بكر أدرك باكورة الخطبة وهى أولها ومعنى وابتكر قدم فى الوقت وقيل معنى بكر تصدق قبل خروجه قاله ابن الانبارى وتأول فى ذلك ما روى فى الحديث من قوله باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وقال أبو بكر ابن خزيمة من قال فى الخبر غسل واغتسل يعنى بالتشديد فمعناه جامع فأوجب الغسل على زوجته أو أمته واغتسل ومن قال غسل يعنى بالتخفيف أراد غسل رأسه واغتسل فغسل سائر الجسد كما فى الحديث الصحيح مرفوعا اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا الحديث والله أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان نستعد لساعة الاجابة التى فى يوم الجمعة ونقلل الأكل والشرب ونمنع اللهو واللغو والغفلة والذى أعطاه الكشف أن الساعة نحو خمسين

شرط المريد أن يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لأن كل مريد محبوس فى دائرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزها فلا يعد بعد الا وشيخه واسطة له فيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لاطعام الطعام وسقى الماء واغاثة الملهوف وذلك لان بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفنى طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاث خصال المذكورة أى أولا وما دخل على بحمد الله تبارك وتعالى أحد الا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استغاث بى أحد الا وأغثته بطريقه الشرعى وكان ذلك من خلق سيدى محمد بن عنان وسيدى يوسف الحريثى وسيدى عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى عنهم وما رأيت له بعدهم فاعلا الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا فى زاويته فقال هذه بطالة يجعل زاويته مناخا لكل بطال فقال له القائل ورأيته أيضا يغيث الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لى على نفعك أنت فى الوجود فما درى ما يقول وافتضح فما ثم يا أخى أفضل من اغاثة الملهوف فى الدنيا والآخرة اذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال أو يسعى لهم فى حر نفع ليقال * وقد حضرت شيخا من مشايخ الشام كان بمكة مجاورا سنين فجاء مع الحجاج الى مصر فقلت له ما أقدمك الى مصر فقال جئت لاعلم مولانا الباشا ليكتب لى عرضا الى السلطان ليعمر بيمارستانا بمكة لاجل الغرباء والمطعونين وطلب منى ان أجمعه على محمد دفتردار الاموال فجمعته عليه فقال لى سرا هذا ما هو من أهل هذا الامر وانما مراده ان يشتهر بين الولاة بأنه شيخ يسعى فى مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما شهدت عليه الا خيرا فقال أنا أكشف لك حاله ثم أخرج له مائة دينار ذهب وقال أجبروا بخاطرنا وافعلوا ما هو لله تعالى وتوسعوا فيها فأخذها الشيخ ثم قال لى الدفتردار سوف تنظر انه ما عاد يذكر لنا البيمارستان أبدا فكان الأمر كما قال فصار الدفتردار يقول له حين عزم على السفر أصبروا حتى يكتب لكم العرض فلم يصبر ورجع الى مكة بالمائة دينار فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك ويعينك على اطعام الطعام واغاثة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سياحتى فى الجبال والبرارى حتى قطعت برارى ما أظن أن أحدا يعرفها الآن من أقرانى ثم حبب الله تبارك وتعالى الى الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة فى القرافة ثم الخرائب فى مصر وأقمت على سور باب الفتوح فى القصر المطل على خرابة الاحمدى نحو سنة وما من فقير حق له القدم فى الطريق الا بعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم فلابد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بجذبة الهية وكتب الصوفية طافحة بذلك فى حق ذى النون المصرى وابراهيم بن أدهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه انه قال ما جلست للناس حتى بحثت خمسا وعشرين سنة فى البرارى وكنت آكل من نبات الارض وأشرب من الأنهار وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر قال وأعطيت حرفتين وأنا سائح فى البرية وكنت أجد الموائد منصوبة فآكل منها ما اشتهى وأقطع من الجبل الحلوى وآكل وكنت أشرب من الرمل السكر فاضع الرمل وأصب عليه من البحر الملح وأشربه حلوا ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى انتهى (وقال) الشيخ على البدوى الشاذلى تلميذ سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه ما مررت فى سياحتى ببقعة كبيرة ليس لها باب ولا داهى يعني قال رضى الله تعالى عنه ودخلت مرة أخرى برية ورأيت فيها كوانين فيها قوم فيهم شيب أبيض يقومون لقيامه ويقعدون لقعوده ورأيت بها أثر رجل عظيم خارجة على القبلة فهبرته كلما ما وقوله أنا رضى الله تعالى عنه وقطعت مع أوليائه الله تعالى فى السياحة جزيرة كبيرة في بحر رمل بحيرة وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم أمواجه يغلى كغليان القدر وكان معى رجلان فمات مما معنا ولم يبق رجلا فدفناهم هناك ورجعنا ثلاثة أنفس وكان ذلك آخر سياحتنا انتهى وقال الشيخ على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه وكثيرا ما كان الشيخ يدعوت لوجدى فى الحاجة من اسكندرية الى بلاد الاندلس واذهب اليها وارجع فى يوم واحد لسرعة خطاى من غير أن تطوى لى الارض انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين

درج فينبغى أن لا يغفل العبد الا مقدار نحو درجتين ليبقى له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه الى الله تعالى وهذه الساعة مبهمة فى اليوم كليلة القدر فى ليالى رمضان وتنتقل بيقين كما يؤيده الاحاديث والاخبار التى تأتى آخر العهد وكما أعطاه الكشف فتارة تكون فى بكرة النهار وتارة تكون فى آخر النهار وتارة تكون بعد الزوال الى أن تنقضى الصلاة وهو الاغلب وبالجملة فأهل الحجاب ومحبة الدنيا فى غفلة عن مثل هذا المشهد لاسيما طائفة المجادلين ومن عبد الله على جهل وانما خصصنا معظم الخير الذى يرجى فى ساعة الاجابة بمن يشعر بها تحصيلا للقيام بآداب العبودية الظاهرة والا فمن ورد من أشغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين فافهم وان كان ولا بد لك من الاشتغال بذكر أو قرآن فينبغى ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يعبدون الله وقلبهم غافل عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذى هو قوت الارواح وربما اشتغل أحدهم بالقرآن أو الذكر ومرت عليه الساعة ولم يشعر بها فاعمل يا أخى على جلاء مرآة قلبك لتدرك ساعة الاجابة التى لا يرد فيها سائل لتوسع الكرم الالهى فيها ولا تطلب معرفتها بلا جلاء فان ذلك لا يكون وكم من نفحات للحق فى الليل والنهار والناس فى غفلة عنها وقد أخبرنى شيخنا عن الشيخ أحمد المؤذن بناحية منية أبى عبد الله انه جلس مع الله تعالى نحو أربعين سنة لا يضع جنبه الى الارض وكان أول ما بصره يقول ما ترك هذا القطر تمدد تنزل من السماء فى ليل أو نهار الا يرى فيها خط [illegible] وأجر [illegible]

بأجسامهم وسياحة العارفين بأرواحهم انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر للفقيه اذا بادر بالانكار على بعض أهل الطريق لانه ما تعدى دائرة علمه وكثير من الفقراء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدي الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معهم شيء نستفيده ولا يقبلون منا ما هو معنا من المعارف والاسرار انتهى وقد حكي أن الشيخ علي البدوي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنهما كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج الاسكندرية فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا من التين الذي فيه دون الشجر الذي بجانب الخرنوب فلا تأكلوا منه شيأ فدخلوا وأكلوا الا صهره فقال اني صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والا يجيء صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا وقال في نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير اذن أصحابه ثم خرج الشيخ والجماعة من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط واذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ثم قالا ارجعوا معنا الى غيطنا فانا أخرجنا لك ولأصحابك عن التين الذي في الغيط الا ما كان بجانب الخرنوب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال له فاتك الاكل من التين يا صائم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقراء انتهى فاياك يا أخي والمبادرة الى الانكار على أهل الطريق والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما أتذكر أني أسأت مع أحد منهم الأدب يوما واحدا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي (وقد حكي) ان شخصا مر على سيدي الشيخ علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه فخطر في باله أن هذا زوكاري ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال ما لك لا تتأدب مع الفقراء أما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا ببدن بطن ذلك المنكر تجذب مصارينه حتى كادت تنقطع فصاح بأعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى * وقد كان الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول سلموا على أرباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم في حضرة لا يقدرون على خطاب أحدهم باللفظ وربما سألهم أحد في الدعاء له فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل على التحلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) البركة في رزقي فربما أقدم للضيوف شيأ قليلا فيأكلون منه ويشبعون وأتاني مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وقدمت) مرة الطاجن الذي نعمله في الفرن الى سبعة عشر نفسا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وأتاني) مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوي رضي الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندي شيء فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ولا دهن بل بالماء فقط فأكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة كثيرا في دارنا فما نجد لها طعما مثل هذه في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار * وكان على هذا القدم سيدي علي رضي الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلي رضي الله تعالى عنه كان يأمر بوضع الزبادي الفارغة للضيوف ويقول لهم غطوا عيونكم ثم يفتحونها فيجدون الأواني كلها ملآنة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه أن أصحابه اشتهوا في البرية سماطا في أواني صيني من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فأمرهم الشيخ أن يستتروا ولينظروا ثم يأتوا فأتوا فوجدوا السماط ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي فأكلنا ثم ارتحل الشيخ وترك السماط ممدودا كما هو انتهى (قلت) وكان على هذا القدم سيدي علي المليجي رضي الله تعالى عنه فبلغنا أن السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدر فيه قدر عدس وعلى هذا القدم أيضا عدة جماعة ممن أدركناهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وسيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أخي سيدنا الشيخ محمد التمادي رضي الله تعالى عنه قدم لجماعة من الريف

الخواص أن سيدي علي بن الهيتمي خفير بحر البرلس مكث في القبة لله تعالى بوضوء واحد مدة سبع عشرة سنة فلم تنزل قطرة مدد من السماء الا وله فيها نصيب فان لم تستطع يا أخي دوام المراقبة كالقوم فواظب على الساعات التي ورد فيها التجلي الخاص والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا أن يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيأ الا أعطاه ما سأل ما لم يسأل حراما وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان فيه يعني يوم الجمعة لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله فيها شيأ الا أعطاه الحديث وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا ان يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها ستمائة ألف عتيق من النار زاد في رواية كلهم قد استوجبوا النار رواه البيهقي مختصرا بلفظ لله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيأ الا أعطاه وأشار بيده يقللها زاد في رواية للترمذي وابن ماجه قالوا يا رسول الله أية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وفي رواية للترمذي والطبراني مرفوعا التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر الى غيبوبة الشمس وفي رواية لابن ماجه على شرط الشيخين هي آخر ساعات النهار فقال عبد الله بن سلام ان البست ساعة صلاة قال بلى ان العبد اذا صلى ثم جلس لم يحبسه الا الصلاة

نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الازهر فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخنا الشيخ محمد الشربيني رضي الله تعالى عنهما ثم فرشوا الانخاص الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندكم طبيخ فقال نعم طبيخي أنا وزوجتي فقط فقال لا تغرف شيئا حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير برداثه وأخذ المغرفة وصار يغرف الى أن كفى من في الزاوية وخارجها هذا شيء رأيته بعيني (وأما) سيدى الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح بقيق وذلك ان سيارة الفقراء أتوه على غفلة فقال لوالدته غطى العجين بهذا الرداء وقرصى منه ولا تكشفيه فملأت البيت والحيرة وتصف صحن الدار حتى أكل الخمسمائة منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسي من مخالطة الابرص والاجذم وأرباب العاهات فتطيب نفسي بحمد الله تبارك وتعالى ان آكل معهم المائعات وأشرب فضلتهم وكان على هذا القدم جدى الشيخ على رحمه الله تعالى دخل الى بلده مجذوم تقطر أطرافه صديدا فنفر الناس منه فأخذه جدي وأدخله داره ثم حلب له البقرة وأكل معه في اناء واحد ثم شرب فضلته فلامه والده رحمه الله تعالى وقال له أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الأسد فقال له جدى أما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم عندى على مالو حصل لى مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنهم انها كانت تضع الاناء تحت رجلي الشيخ وقدميه وكان أجذم كسيحا فاذا تحصل منه شيء من الصديد شربته الى أن مات رحمه الله تعالى فاستخلفها الشيخ بعده فكملت أصحابه من بعده انتهى (ومما وقع) لسيدى أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان كلبا حصل له جذام فقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن داره فأخذه سيدى أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة أربعين يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤاخذني الله تعالى به يوم القيامة ويقول أما كان عندك رحمة لهذا الكلب اما كنت تخشى ان أحول ما ابتليته به اليك انتهى فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طاعة الجن لى واعتقادهم في أوائل دخولى طريق القوم فكنت ربما أقول للواحد منهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنهما من غير عزيمة ورجال دخلوا على في الليل أفواجا من طيقان القاعة فيصلون معى ويسبحون معى على السبحة ثم يذهبون وسحب واحد منهم خيط السبحة فقلت له الزم الادب والا لا تعد تجالسني فتاب (وأتوني مرة) بعدة أسئلة في التوحيد اشكلت عليهم يطلبون مني أن أكتب لهم عليها فكتبت لهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة وألفت أجوبتي عليها في نسخة سميتها كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان ليراجعها من يريد استفادتها فتلقاها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا أحصيها ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة (وكان) على هذا القدم سيدى أبو الخير الكليباتى رضي الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم المتبولى رضي الله تعالى عنه وسيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه وسيدى على الشاذلى رضي الله تعالى عنه فكانوا يستخدمون الجن في صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكليباتى رضي الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك جل وعلا فقال انهم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم في قضاء الحوائج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجة اشتر له رطلين لحما شوربة ورغيفين فيفعل فيذهب معه الى ذلك الضائع من أمتعة أو بهيمة الى ان يقف به على المكان التى هى فيه (وكان) يعمل لهم الوليمة في بعض الاوقات في المكان الذى بين الازبكية وباب اللوق ويعدلهم الطعام هناك في صحاف فيعتقد المارون انهم كلاب والحال انهم جن (قال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبي الشاذلى رضي الله تعالى عنهما وأنا ممن أجلسني الشيخ أبو الخير معهم مرة وقال كل مع اخوانك فما وسعني الا طاعته فلما قام

الشيخ

يشترط فى صلاة وفى رواية الامام أحمد من بعد زوال الجمعة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وروى الاصبهانى مرفوعا الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس أغفل ما يكون الناس قال الامام أحمد وأكثر الاحاديث فى الساعة التى ترجى فيها اجابة الدعوة انها بعد صلاة العصر وقال وترجى بعد الزوال وقال ابن المنذر روينا عن أبى هريرة أنه قال هى من بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومن بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقال الحسن البصرى وأبو العالية هى عند زوال الشمس وعن عائشة أنها من حين يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة وفى رواية عن الحسن أنه قال هى اذا قعد الامام على المنبر حتى يفرغ وقال أبو بردة هى الساعة التى اختار الله فيها الصلاة وبالجملة فالاقوال فى ذلك كثيرة ولا يعرف الساعة حقيقة الا أهل الكشف والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على غسل الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه الا لعذر شرعى وفى ذلك من الاسرار ما لا يذكر الا مشافهة وكان الامام الشافعى يقول ما تركت غسل الجمعة فى شتاء ولا صيف ولا سفر ولا حضر وهذا العهد يخل به كثير من الناس حتى بعض الفقراء وطلبة العلم فتراهم يتساهلون به ويستثقلونه اما كسلا أو لعدم مسامحة نفوسهم بفلوس الحمام ومن الحكمة الظاهرة فى الغسل انتعاش الاعضاء بالماء حتى يصير بدنه كله حيا فيناجى الله بكل عضو فيه ولذلك أمرنا الشارع بالغسل

الشيخ أبو الحسن رضي الله تعالى عنه ذهبت لاطهر ثيابي فرجع الي وقال هؤلاء مؤمنو الجن فطلبت أن أطهر ثيابي لظاهر الشرع انتهى (ومما وقع) للشيخ حسن القزاوي وكان من علماء القعاوى الكلاب باذن سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه فقال له لا تعلم القعاوى التى خارج درب الاز بكية مما يلى باب اللوق الا بالماء الطاهر فان منهم من الجن فخالف فضكه واحد منهم فكاد أن يعمى بصره (واعلم) ان هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشاء من عباده من الانس فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع في المقبرة لاسيما الاطعمة الفاخرة التى يعملها الاكابر فان أكلها لا يليق بحضرة الاموات انما اللائق بمن دخل مقبرة البكاء والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أر لهذا الخلق فاعلا بل بعض الفقراء يذهب فيذكر بمجلس ذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم في المقابر وبلغنا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره وبخه وقال أما في حال هؤلاء الاموات ما يلهيك عن الأكل وفي رواية أنه قال والله انك لمنافق تأكل بين المقابر انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة وغيرهما وانما أنكر عليهم اذا خالطتهم ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمي بأن قلوب الخلق خزائن الله تعالى وربما أسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة أحدا من أوليائه وحله بحلاسهم في الملبس وذلك ليحفظهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولي بأنه منهم والحال أنه ليس منهم فأخطأ في حقه وربما جرني ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدى على الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه قال أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب واذا رجل في الهواء يقول يا على تنكر على النواتية وأنا منهم والعورة مختلف فيها فارتعدت من هيبته وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) ومما وقع لي مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود الصوارى أنى دخلت عليهم يوما فرأيت منهم شيأ يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الأئمة فضاق صدري من ذلك فرفعت طرفي الى السماء فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم حرماني للسائل ولو رأيته قويا على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الأرامل والأيتام والعميان وقد كنت أعطى شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر على ويقول لو أعطيت ذلك لأحد من المحتاجين لكان أفضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما يأخذه من الناس على العجائز والشيوخ المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيأ فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيرى انتهى (وأخبرني) سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه ان جماعة من الأولياء يقيمون في الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم الى أقطار الارض ليأتيهم بالقوت الذى قسمه الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخى الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه وقد أرمتني المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم في مغارة فأشاروا على أن أجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا هذا الضيف فقال جبت لكم الارض كلها فلم أجد فيها شيأ من الحلال اللائق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة مراكش بأرض المغرب ومعها قليلا من النخالة فقالوا الى تقدم فكل فقلت في نفسي وما أصنع بهذه النخالة وأنا لا أقدر على بلعها من

حل الاعمال ... أثر الغسل وأمرنا الغسل ليلة الجمعة ... أو غسله ... ولاجل ذلك بقي يناجى ربه ويتضرع اليه على الوجه المطلوب من العبد فتأمل ذلك والله تعالى أعلم وروى الطبراني وغيره مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه وفي رواية للطبراني مرفوعا ورواته ثقات أن الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استلالا وروى ابن خزيمة في صحيحه والطبراني مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة الى الجمعة الأخرى وفي رواية لابن حبان في صحيحه من اغتسل يوم الجمعة لم يزل طاهرا من الجمعة الى الجمعة وروى مسلم وغيره مرفوعا غسل الجمعة واجب على كل محتلم وروى ابن ماجه باسناد حسن أن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء يوم الجمعة فليغتسل وان كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن ننصت لسماع الخطيب حتى لا يفوتنا سماع شيء من الوعظ الذى يمكننا سماعه وأن نأخذ كل كلام سمعناه من الواعظ في حق أنفسنا كما نأخذه في حق غيرنا وهذا العهد قد أكثر الناس الاخلال به حتى بعض فقراء هذا الزمان وطلبة العلم يتلاهون عن سماع كلام الخطيب وان سمعوا ذلك أخذوه في حق غيرهم من الظلمة وأعوانهم دون أنفسهم وغاب عنهم أنهم ظلموا أنفسهم بالوقوع في المعاصي المتعلقة بالله وبخلقه وما أحد منهم سلم منها بل بعضهم يرى نفسه على الخطيب وأنه لا يحتاج الى سماع وعظه ويقول جميع

خشونتها فقال لي واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه الليلة ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلاوى فأكلت معهم منها انتهى (وأخبرني الشيخ) حسن الريحاني أنه مرّ على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فأحسن يا أخي ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسألك قط يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات الرديئة فيه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وأنا أنبهك على الصفات التي تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فأقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ويتوارد على قلوب الاولياء رضي الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض للعبادة والحسد والمكر والنفاق هذه أمهات الصفات وأما الفروع فهي بعدد الخواطر وهي سبعون ألف خاطر في الليل والنهار وكان سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظروا ما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه فان الله تعالى جعل أرضه من المعرفة وسماءه من الايمان وشمسه من الشوق وقمره من المحبة وبابه من الهمة ورعده من الخوف وسحابه من الوفاء وثمرته من الحكمة وبهاءه من العلم وبرقه من الرجاء وغمامه من الفضل ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمن لم يكن في زيادة بتفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور وأما أركانه فهي أربعة الانس والتوكل واليقين والصدق وكذلك أبوابه أربعة العلم والحلم واليقين والمعرفة وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن بوابا لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو في خسران فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ندمي من حيث أسى على كل نومة نمتها في ليل أو نهار لأن الخير كله في السهر واليقظة فمن أحب النوم فقد أحب النقص واللحوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاتته مصالح دنياه وآخرته لأن النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز على الله تعالى نوم أبدا لانه نقص وكذلك الملائكة المقربون وأهل حضرة الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا في أرفع الاماكن وأطهرها من المعاصي وأكرمها نفى عنهم النوم لكونه نقصا فجميع الخير في السهر وجميع الشر في النوم ولهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدي علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وقد جربناه فرأيناه شيئا مطردا لمن داوم أكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن أكل الحرام والشبهات [illegible] ونومه [illegible] رحمه الله تعالى به لأن أكل الحرام يحرك الاعضاء للمعاصي فيطلب كل عضو منه [illegible] فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصي كأنه يتفضل على الطائع بأكل الحلال [illegible] لا ينام ليلا ولا نهارا [illegible] فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بالولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر أو غائب فان غالب الاولياء لهم السراح والانطلاق في قبورهم فيذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الأولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفي بعض الأوقات يقول له لا تروح له فانه هو هناك اليوم وقد زرت مرة سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه فلم أجده في قبره فجاءني بعد ذلك وقال اعذرني فاني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي رضي الله تعالى عنه يقول لا تزوروا سيدي الشيخ أبا العباس المرسي رضي الله تعالى عنهما [illegible] وزوروا سيدي ابراهيم الاعرج رضي الله تعالى

ماقاله الخطيب معروف وبعضهم يقول الانصات سنة ويؤدي الى حرام وذلك انا نسمع منه الوعظ ولا نعمل به وهذا جهل عظيم من هذا القائل ولو فتح هذا الباب لأدى الى كراهة سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لكون الناس عاجزين عن العمل بذلك على التمام ولا قائل بذلك فانصت يا أخي لله تعالى واسمع الوعظ من الخطيب فانه على لسان الحق لا بلسان حاله بحو قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم و يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فالمخاطب لك قطعا من الحق على لسان ذلك الخطيب ولو كشف الله تعالى الحجاب لرأوا في نفوسهم جميع الذنوب والقبائح [illegible] ولكنهم قد صاروا في غفلة ودعوى ومقت حتى لا يكاد أحد منهم يتعظ [illegible] ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ان كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما [illegible]

عنه الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدى ياقوتا العرشى رضى الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء بعد الظهر واذا أنا مت فزوروني يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا أمر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وأما غيره فهو يزور بالنية وأجره على الله تعالى اذا لم يجده فى قبره فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب السادس فى جملة من الاخلاق فأقول و بالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل ﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاختصاص عن الفقراء بشئ وقف على وعلى ذريتى فقط فقد وقف على شخص ربع رزقة فى ناحية برشوب الصغرى وآخر نصف سيرجة ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن اخوانى بشئ من أجرة ذلك ولا خراجه بل آكل من ذلك كآحاد الفقراء وسبب ذلك انى أفهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم منى الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك على بدليل انه لا تسمح نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير و بدل فى كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش فى الرزق لم يقدر يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستشهد بالاستثمار والشواهد على المستحق فالله تعالى يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذى أوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله الذى حمانى من مثل ذلك مع أن مكاتيب هذه الجهات التى وقفت على وعلى ذريتى قد صرح واقفها بأن ريعها لى ولذريتى من بعدى أستحق ذلك بمفردى ثم ذريتى من غير مشارك وذلك لانى أرى جميع ما يدخل فى يدى مشتركا بينى و بين اخوانى المسلمين وكل من كان أحوج قدمته من نفسى أو من غيرى كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الكتاب فكان فى ضمن عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخوانى وتحقيق ما ظنه الواقف فى من عدم التخصيص عن اخوانى وقد رأيت شيخا زعم انى لا أصلح تلميذا له نازعه فقراء لزاوية فى اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بما له من المسموح والمرتبات فخصرهو والمجاورون عند القاضى المنصوب للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيأ فخرجوا من زاويته وكان ينبغى له أن يشركهم معه فى ذلك لانه ما هو شيخ الا بهم ولا أعطوه المسموح الا على اسمهم بانهاته ذلك فى قصته وانا بحمد الله ربما أخلط فيما يخص الفقراء شيأ مما يخصنى من غير أن أعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقد طلب ولدى عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء بأجرة السيرجة لما تزوج واحتاج فمنعته وقلت له لا تختص بشئ وقف عليك بعدى الا لضرورة وأما وقت الرخاء فلا فأطاعنى فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الأكل من طعام من عرف فى هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد عليه الا بتكلف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غربلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت وطبخت فى اليوم مرتين وتصير تسخط وتقول اللهم أرحنا من هذه العيشة وربما أكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا ضربا مبرحا ولا يخفى عليك يا أخى ان كل طعام دخله التكلف فالأكل منه مذموم شرعا لاسيما ان كان صاحبه لا يحل ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائهم اولاد المجد أحد لا نعيب عنده غير من عرف باقراء الضيوف بتمامه وكافأناه على كلفته لما اولدوا بما ثم لا ينبغى لنا أن نأكل عنده الا ان كان بنا حوج مفرط والا فلا

* وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة فى القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده تعلل من ذلك * وفى الحديث طعام البخيل داء وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يتصاحب الطعام بالبر كذا الخفية طول عامه فليس له أن يديده الى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافأة فقد أكل بدينه ونقص مقامه بذلك انتهى وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى لفقير أن يديده لطعام انسان الا ان كان يشاركه فى ذلك لسنة كلها أو يحمل عنه كذا ولما دار بعض اخوانها

* وكذلك نواظب على قراءة آل عمران و يس وحم الدخان اهتماما بأمر النبى صلى الله عليه وسلم لنا بذلك سواء أعقلنا سر تخصيص هذه السور بليلة الجمعة أم لم نعقل ذلك ولو أن المعقول تحمل سر ذلك لاوضحناه للناس ولكن من الأدب كتم ما كتمه الشارع واظهار ما أظهره من اضاءة النور والمغفرة ونحو ذلك والله حليم حكيم وروى النسائى والبيهقى مرفوعا والحاكم موقوفا وقال صحيح الاسناد من قرأ سورة الكهف فى الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ولفظ الدارمى موقوفا من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه و بين البيت العتيق وفى اسناده أبو هاشم والاكثرون على توثيقه وروى ابن مردويه فى تفسيره باسناد لا بأس به مرفوعا من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت أقدامه الى عنان السماء يضئ له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وروى البيهقى والاصبهانى مرفوعا من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة غفر له وفى رواية من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وفى رواية للطبرانى والاصبهانى أيضا مرفوعا من صلى بسورة الدخان فى ليلة بات يستغفر له سبعون ألف ملك وفى رواية أخرى لهما مرفوعا من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وروى الاصبهانى مرفوعا من قرأ سورة يس فى ليلة الجمعة غفر الله له وروى الطبرانى مرفوعا من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس والله تعالى أعلم

بلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع اعمالك كل يوم لا تفي بثمن الطعام الذى تأكله بالمحاباة يوم القيامة وقد أدركت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وسيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمدا السروى رضى الله تعالى عنه اذا ذهبوا الى طعام أحد يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا واستدلوا بقصة عائشة رضى الله تعالى عنها لما دعى النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال النبى صلى الله عليه وسلم وهذه يعنى عائشة فقال لا فأبى النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له نعم فأخذها معه وذلك قبل نزول آية الحجاب وقد برز شخص من الفقراء فى مصر وصار يحضر الولائم بجماعة كثيرة فأخبرت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه به فقال أسأل الله تعالى أن يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا بتكلف بعد ان كان يركب البغلة وبين يديه نحو مائة شخص وقال رضى الله تعالى عنه ما درج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة انتهى وقد عزم شخص من الأمراء على الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله تعالى عنه فذهب الشيخ اليه وحده فقال الأمير أرسل وراء الفقراء فانى عملت طعاما واسعا فقال الشيخ أنا آكله فجلس على السماط وصار يأكل وعاء بعد وعاء الى أن أكله كله وقال حملنا حسابه عن اخواننا وكان الطعام يكفى ثلثمائة نفس هكذا أخبرنى الشيخ محمد الحانوتى خليفته فعلم أن كل فقير ليس عنده حال يحمى به صاحب الطعام من البلاء أو يعده بالبركة فى طعامه كما تقدم فأكله من ذلك الطعام قلة مروءة وخروج عن طريق أهل الله تعالى الذين يزعم انه على طريقهم (فاياك) يا أخى اذا نزلت بلاد الريف أن تأكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الحرف والمتهورون فى دينهم من مشايخ مصر فينام أحدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير مكافأة ولا علم منه ان كان ذلك بطيبة نفس أو بكراهة أقل ما فى الكراهة أن يطعم الشيخ خوف العتب عليه منه أو من جماعته الذين يأخذون من الخلق نعاله وربما رأوا المفسهم الجميلة على من يأتونه وكافوه ورأوا انه حصل لصاحب الطعام الجبر بمبيات سيدى الشيخ عنده وربما قالوا له نصا وزورا كم شخص عزم على سيدى الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك ما بات عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا الى شيخ آخر لا يعتقد غيره فيحصل له بذلك النكد خوفا على تغيير خاطر شيخه عليه الذى عمل الطعام لذلك الشيخ الآخر لا سيما ان كان بينه وبينه وقفة فيصير فى غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام بواجب حق الشيخ الآخر ولم يكن الشيخ فى هذا الزمان يلحق باللاحق اللاحق فافهم يا أخى ذلك وتمسك بأذيال ماهمالك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الأكل من مال الايتام ومن كل شئ للشرع عليه اعتراض فعلم انه ينبغى لمن مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عند أولاده القاصرين بعده على جارى عادته مع والدهم أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين الا ان تحقق انهم يضيفونه من مالهم دون التركة فان الأكل من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبتها وهذا الأمر يقع كثيرا فى زوايا المشايخ فى الريف وفى مصر ويساعد على ذلك نقباء الشيخ الذى مات ويقولون لأم الاولاد مثلا تريدان أولادك يطلعون مشايخ ويفتحون عين الزاوية فتظن الوالدة أن أولادها يطلعون مشايخ بذلك فتتكلف بيعها وتطبخ من مال الايتام فليحذر الفقير الخائف على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يحمينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايته تبارك وتعالى لى من أخذ شئ من المعالم المرصدة على شئ من القربات الشرعية ولو ان الواقف صرح فى كتاب وقفه باسمى فلا آخذه الا لضرورة شرعية وذلك كأن لا أجد شيأ غيره واحتاج ثم اذا أخذته بهذا الشرط لا آخذه الا بنية انه اعطاء من الله تعالى لا فى مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من القربات ومحك صدق صاحب هذا المشهد أن لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها اذا صار توقف معطلا بل يباشرها حسبة لله تبارك وتعالى ومن محك الصدق فى ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه نظرا ولا جابيا الا مضطرا لا تعرضا الا ان احتاج اليه ولم يجد غيره وتى فعل ذلك فهو ولم يتم لهذا الخلق رثة ... رقم ... شيخ له عدة يتشكى نظر وبيت لتفتيش على معلوم وظيفة لم باشرها الا بنفسه ولا

ويكيله

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا أصحاب الأموال بأن يعطفوا على فقراء بلدهم ويخرجوا زكاتهم ونبين لهم مرتبة الزكاة من الدين والايمان فربما كان المانع لهم من اخراج زكاة أموالهم جهلهم بما ورد فيها من الآيات والاخبار لقلة مجالستهم للعلماء فاذا بينا لهم مرتبة وجوب الزكاة ولم يخرجوا هجرناهم وجوبا لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ومفهومه أن من لم يقم الصلاة ولم يؤد الزكاة فليس هو من اخواننا فى الدين ولا يخفى حكمه فوالله لقد صارت أفعال غالب الخلق كأفعال من لا يؤمن بيوم الحساب ولا بما وعد الله تعالى عليه عباده فان من لم يكن عنده ما وعده الله عليه أو وعده من الأمور الغيبية عنده كالحاضر فايمانه مدخول وتأمل يا أخى لو أن السلطان أوقد نارا لمانع الزكاة وقال ان لم تخرج زكاتك أحرقتك فى هذه النار كيف يخرجها ولا يتوقف أبدا ولو قال له صاحبه لا تخرج زكاتك لا يطيعه وذلك لشهود النار وتعذيبه بها عاجلا لا غير آجل وهكذا ليكن الأمر فيما وعد به الحق تعالى عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ثم تأمل يا أخى فى تسمية الله تعالى اخراج نصاب حق الله تعالى فى المال زكاة أى نمو وزيادة تعرف أن ذلك انما هو امتحان لمن يدعى الايمان وتصديق الله عز وجل فيما أخبر به من النمو والزيادة فى زيادة المال اذا أخرج حق الله منه ... شيء ... لزيادة ... أمسك ... مكسوده ...

بوكيله مع غناه عن معلومها فقلت له هذا يجرح مشيختك فلم يلتفت الى * ولما عمل القاضي أبو البقاء بن الجيعان لسيدي الشيخ محمد السروى رضي الله تعالى عنه معلوما في الزاوية الحمراء خارج مصر في نظير الخطابة والامامة امتنع سيدي محمد من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وأنت ان شئت أن تعطي الفقراء ذلك احتسابا فعلم ان من ورع الفقير أن لا يأخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا فراشة ولا قراءة جزء ولا سبع ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم ونفذت به وصاياهم في سائر أقطار الأرض كالشيخ أبي اسحق الشيرازي رضي الله تعالى عنه والامام النووي رضي الله تعالى عنه فكانا رضي الله عنهما يوفران معلوم تدريسهما للوقف ويباشران التدريس لله تعالى مع انه بلغنا ان الشيخ أبا اسحق كان يحتاج الى جديد وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المصلوق ويجعل ذلك اداما فأين هذا ممن يأكل في بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضانى ويأخذ معلوم وظيفته التي لم يباشرها الا بنفسه ولا بنائبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لي رزقا الا من الوظائف فنقول له صحيح فانما ما نازعناك في انه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك ان طريق الأشياخ كانت هكذا وأنت تزعم انك منهم فباشر وظيفتك لله عز وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله جل وعلا لا تبعا لثواب تلك القربة لذلك المعلوم كما مر وهذا الخلق لا أعلم له في مصر فاعلا من أقراني الا القليل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قبولي شيأ زائدا على اخواني المستحقين اذا كان لي شيء في وقف المرتب لا في مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو أن الناظر أعطاني ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه أو فرقته على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدهم لأن من كمال مرتبة الداعي الى خير أن لا يتميز عن المدعوين بشيء ثم ينهاهم عنه أو يأمرهم به فانهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تمييزه عن اخوانه ويقول تجعل رأسي برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرح معاملك فلم يلتفت الي وبالجملة فالذي ينبغي للشيخ أن لا يتعاطى شيأ فيه كراهة الله تعالى له بل يراعي كل أمر علم أن الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره لأن عبد الثواب معدود عند كل العارفين ممن هو في مقام بعض النساء وان كان له لحية كبيرة وقد رأيت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه مرة يعطي عامل البراسر عادته من جباية الظلم الذي على البراس بطيب نفس ويبرئ ذمته مع ان معه مربعة السلطان قايتباي باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى في ترك وزن المغارم التي يجعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا في مصر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي من لي عليه حق دنيوي ما دمت أجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان أتاني بشيء تعالى عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتني به لا أطالبه بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا الا لعلة أخرى من حظوط النفس مع علمي ان من أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه ولا يقدح ذلك في كماله لكون ذلك يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يفتقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا رأوه محتاجا وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتصحيحا لعدم اعتنائه بوفاء الدين في ذمته حتى لا يتساهل به واكل رجال يشهد ثم اذا وقع اني طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق لي فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسامحه الى وقت ميسرة لله تبارك وتعالى ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من أمته أرمحبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره وهذا الخلق لم أر له فاعلا مع انه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل آخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالأجرة فيقول صلى الله عليه وسلم أنا أستحيي انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله

لكل من مر عليه من المؤمنين كل من أعطى هذا الفقير درهما أعطيته دينارا كيف يتزاحم الناس على اعطاء هذا الفقير لاجل زيادة العوض وقد قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة فليمتحن المدعي للتصديق بكلام الله ورسوله نفسه فان رآها لا تمل من الاعطاء أبدا للفقراء ولو طلبوا منه جميع ما معه أعطاهم فليحكم لها بكمال الايمان وان رآها تمل من ذلك فليحكم عليها بنقص الايمان وربما كان أحدهم يعطي الفقراء لكثرة ما جرب من أضعاف التوسعة عليه كما أعطى فهذا عبد تجربة فربما كان الحامل له على العطاء كون الحق تعالى يخلف عليه أضعاف ما أعطى والمؤمن الكامل من أعطى عباد الله تعالى امتثالا لأمر الله لا لعلة اخلاف الله عليه ولا غير ذلك اللهم الا أن يريد بكثرة الاعطاء كثرة الانفاق في مرضاة الله تعالى فهذا لا مانع منه وربما كان الانسان يخف عليه اعطاء الدينار للسائل أول مرة ثم اذا طلب منه السائل دينارا ثانيا أعطاه لكن ببعض ثقل ثم اذا سأله ثالثا أعطاه بثقل لكن أعظم من الثاني وهكذا حتى ربما لا يصل الى الدينار العاشر ومعه بقية داعية للعطاء ولو أن مثل هذا كان كامل الايمان لكان آخر دينار في خفة عليه كأول دينار على حد سواء في الخفة وقد أخبرني الشيخ جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا أن الشيخ فريدا

رب العالمين.

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم رؤيتي في نفسي انى أحق بما عندى من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من أحد من اخوانى المسلمين الآن كنت أحوج الى ذلك منه فأقدم نفسى حينئذ عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه فهى اقرب جار اليه بل هى حقيقته وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد فى الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق فى احكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشاء ليلة وأن يكون بحيث لو سرق انسان قدرة ذهب له كانت معدة للمصالح لم يتغير منه شعرة ولو أن شخصا فتح صندوقه بحضرته وهو ساكت وأخذها لا يقول له اتركها ولا حل لى منها شيأ ومتى رجح من يدعى الزهد شيأ من ذلك على ضده أو رأى ان ترك القدرة أحسن من أخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة اغا هو متفعل فى ذلك ولا أعلم أحدا من أقرانى تخلق بهذا الخلق فى مصر غيرى الا القليل انتهى فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم التفاتى الى شئ ضاع منى أو سرق أو نسيته فى مكان أو وقع ولو كان أردبا من الذهب ولا أبعث قط مناديا ينادى من رأى ذلك كل ذلك هوانا بالدنيا وتنشيطا لهمم الاخوان اللهم الا أن يكون ذلك المال الذى ضاع منى حلالا لا أجد غيره فى ذلك الزمان أو يكون ملكا للغير فتل هذا الى أن أبعث مناديا يقول من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب فى مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها لما ضاع عقدها كما هو مذكور فى قصة نزول آية التيمم ثم انه اذا لم نبعث مناديا ينادى لذلك لا بد من براءة الذمة من وجده فى الدنيا والآخرة حتى انه لا يقع فى أكل الحرام فى زعمه ويستهين بحدود الله تبارك وتعالى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع فى ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة فى الدار الآخرة فانه لا بد من اجتماع الخصم مع خصمه فى ذلك اليوم الشديد وربما تاه الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار سنة أو سنتين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة الا بعد اعطاء ما عليه من الحقوق فاذا أبرأناه من ذلك أرحناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم أر له فاعلا من أقرانى انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم مزاحمتى على شئ فيه رياسة دنيوية أو تؤول الى الدنيا لا سيما ان كان هناك من هو أولى بها منى لكثرة علمه أو ورعه مثلا أو لكثرة تحمله للاذى ممن يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من يزاحمنى فى الرياسة قط واذا كنت أخطب للناس أو أصلى بهم أو أدرسهم العلم أو أعظهم أو أسلكهم وجاءنى شخص يريد أن يكون مكانى وهو أهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسى فى الاخلاص وذلك لان مقصود الصادق ان اغا هو اقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط أن يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق شرعى ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعى فنحن محبون للرياسة ليس لنا فى قدم الصدق نصيب بل نحن محبون للدنيا التى زعمنا اننا تركناها وهذا أمر لم أجد له فى مصر فاعلا غيرى الا القليل فانى اذا جاءنى أحد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله الى غيرى لا سيما الامراء والاكابر الذين حولهم البرو ما رأيت أحدا من أقرانى فعل معى مثل ذلك أبدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد فىّ فمن أراد أن أرسله اليه فأحسن اعتقاده فيه جهدى ثم أرسله له فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة حذرى من ابليس كلما ترقيت فى مقامات الطريق لعلمى بأنه لم يزل بالمرصاد لحرصه لعنه الله تعالى على اغواء الخلق فهو لا يفارق الاعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فيلازمه ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة أو سهو أو تأويل أو تزيين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الا كابر منه بعصمة أو حفظ لما قدر أحد على رد كيده منه ولذلك شرع الله تبارك وتعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا باحد من الملائكة ولا باحد من الانبياء من كيد ابليس لعلمه تبارك وتعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحكمة

بالمجذوب فيتبع معه أربعون نصفا فسأله الشيخ فرج نصفا فأعطاه ثم سأله آخر فأعطاه فما زال يسأله حتى بقى معه نصف واحد من الاربعين فقال أعطنى النصف الآخر فقال يا شيخ فرج أنا محتاج اليه فقال قد كتبت لك وصولا على شموال اليهودى بتسعة وثلاثين دينارا فقال قف خذ النصف الآخر فقال ما رضيت قال الشيخ جمال الدين فبينما أنا جالس فى أثناء النهار واذا بيهودى يدق الباب فقلت له من هذا فقال يهودى فقلت له أدخل فقال ان والدك كان أعطانى أربعين دينارا قرضا وما بينى وبينه الا الله تعالى وقد عجزت عن دينار منها فأبرئ ذمتى ووضع الدنانير بين يدى فى ذلك اليوم ما سألنى الشيخ فرج شيأ ومنعته اياه قال سيدى جمال الدين فندمت انى ما كنت أعطيته النصف الآخر فانه عوض لى فى كل نصف واحد أربعين نصفا ثم قال تبت الى الله تعالى ان أحدا من أولياء الله يطلب منى شيأ ولا أعطيه له اه فانظر يا أخى كيف صار ايمان سيدى جمال الدين فى آخر نصف من توقفه ولو انه كشف حجابه لم يتوقف فى آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف قال سيدى جمال الدين ثم انى لقيت الشيخ فرجا بعد ذلك فذكرت له القصة فقال انما دالت دلالتك معك لأمرنك على معاملة الله عز وجل فاذا كنت وأنا عبد قد وفيت لك أضعاف ما أعطيتنى فالحق تعالى أولى بذلك ومن أوفى بعهده من الله فقلت له لأى شئ ما قلت لى أعطنى درهما أعطك بدله دينارا فقال كانت تبطل فائدة الامتحان لان حينئذ يصير الغرض مشهودا

فى استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرف من أى حضرة يأتيه ابليس من طرق حضرات الاسماء الالهية فلذلك أمرنا أن نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقائق الاسماء كلها لنسد على ابليس كل طريق أتى لنا منها انتهى (وسمعته) أيضا رضى الله تعالى عنه يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقى اليهم وهم لا يعملون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته (ثم لا يخفى) ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له وكان له أشد ملازمة من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت أئمتهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدى الله تبارك وتعالى وهو تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد فمتى حصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تبارك وتعالى يراه خرج من الحضرة فى أسرع من لمح البصر فركبه ابليس كما يركب الانسان الحمار ومتى استحضر ان الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس فى المكث فى الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا فى صلاة الفريضة فقط ومنهم من يدخلها فى النوافل كذلك ومنهم من يدخلها فى كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها من أول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج فى أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى تنقضى تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها فى الليل والنهار مقدار درجة أو أقل أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر فى أكثر النهار ويغفل فى باقيه ومنهم من يحضر فى الليل كذلك ومنهم ومنهم وهكذا وأكملهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى فى ليله ونهاره الا فى الاوقات التى يسامح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك وتعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة وكان سيدى معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه يقول لى ثلاثون سنة فى حضرة الله تعالى ما خرجت فأنا أكلم الله دائما والناس يظنون انى أكلمهم والى ما قررناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فنكر الوقت تشريعا للامة قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت العمر كله أى لى عمر لا يسعنى فيه غير ربى أى خصنى الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتأمل وهو أى الوقت فى الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب مقام أمته وقد نقل الجلال السيوطى رضى الله تعالى عنه فى كتاب الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معا فى آن واحد ولا يشغله أحد الخطابين عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب عن الحق جل وعلا انتهى ولم أر أحدا من أقرانى تخلق بالحذر من ابليس كلما ترقى فى المقامات الا القليل فان أحدهم بمجرد ما يصير يقال له يا سيدى الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقى له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس أصلا وما ثم الا الله تعالى فقلت له فهل زال ابليس من الوجود فى مشهدك أم أنت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجملة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه فى كل مقام سلكه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له فى فعل المعاصى الظاهرة صار يوسوس له فى المعاصى الباطنة أو لصغيرة فى عينه الخفية عن شهوده وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كلما ترقى العارف فى المقام سدج باطنه وقبل عمل الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الاعتقاد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس الصالحون أى لانهم لا يعتقدون ان أحدا يكذب قياسا على أنفسهم فيرون كل ما سمعوه لا سيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) ان عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسانا يسرق فقال له عيسى الا ترد المتاع الى أصحابه فقال والله يا روح الله ما هو أنا الذى سرق قال عيسى عليه الصلاة والسلام فصدقته وكذبت عينى انتهى فقد بان لك يا أخى ان معنى أكذب الناس الصالحون ظنهم ان أحدا لا يكذب لانهم تنزهوا عن الكذب حاشاهم من ذلك فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

لك ولا تظهر ثمرة الخشية الا لمن لم يذكر الممتحن العوض وتوهم أنه لا يعوض عليه بدل ذلك شيئا اهـ فعلم أن الواجب على العبد أن يعطى لله ما أمره به محبة فى ربه عز وجل لا طلبا للعوض الدنيوى أو الاخروى فان ذلك سوء أدب وجهل بعظمة الله تعالى فأخرج يا أخى زكاتك طوعا وامتثالا لأمر ربك وان لم تطاوعك نفسك فاتخذ لك شيخا يرقيك الى كمال الايمان فهناك لا تتوقف على توعد ملك بحرقك بالنار ان لم تخرج زكاتك فانك تصير كمن آمن كرها فلا يصح ايمانك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وروى الطبرانى مرفوعا الزكاة قنطرة الاسلام وروى أبو داود مرسلا والطبرانى والبيهقى مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذرى والمرسل أشبه حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة يعنى النافلة والأحاديث فى الزكاة كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نساعد الفقراء بالعمالة اذا طلب منا الفقراء أن نكون عمالا لهم على الزكاة الا اذا لم نثق بنفوسنا فى جمع ذلك واعطائه للفقراء من غير غلول فان خشينا ذلك تركنا العمالة تقديما لمصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء والعلماء ويقولون أى شىء لنا فى ذلك فان الناس يعطون الفقراء ان شاؤا ويمنعونهم وغاب هؤلاء عن قول الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعنى أطلبها منهم ولا تتوقف على

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكبيري باخواني اذا صاحبت أميرا أو كبيرا فلا أزال أمدحهم عنده في غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركني وصحبهم ثم اني أفرح بتحويل اعتقاد ذلك الأمير عني واعتقاده فيهم وانكاره علي أشد من فرحي بالعكس وهذا الخلق عزيز في الفقراء من أهل العصر ولم أر له فاعلا غيري الا قليلا فما صحبني قط أمير ولا كبير الا وأرسلته الى غيري وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معي بل بعضهم جرح في عند من سبقهم لصحبتي وحكى له عني ما هو أهله فالله يتوب عليه * واعلم يا أخي أن المعين لي على حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامراء والأكابر عني كوني لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو بر وانما أصحبهم لمصالح العباد لا غير فاذا أعرضوا عني أقبلت بقلبي على عبادة ربي واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الأخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فعلم ان كل من لم يصحب الأكابر لله تعالى فمن لازمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره ويقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري لتقديم زيارة من يكرهني وينكر علي على زيارة من يحبني ويعتقدني وذلك لان القلب مع من يحبني في قرار الجنان ومع من يكرهني في طبقات النيران فانا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسي من كراهتها لمن يكرهني وأخاف على من تمادى على كراهتي من نقص دينه بسبب ذلك فأبادر لزيارته طلبا لتخفيف عداوته وكراهته لي أو كراهتي له ان وقعت وفي ذلك أيضا من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله في حق من يكرهني لعلة أخرى غير الحسد فكأنني عادة ازالتها أما الحاسد فلا يرضيه مني الا زوال نعمتي وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الي فليس في قدرة العبد ان يرد ما قسمه الله تعالى له بل من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان رد نعم الأكابر من ملوك الدنيا سوء أدب معهم فمع الحق جل وعلا أولى وأنا أعطيك يا أخي ميزانا تعرف به امن يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في مجالس المستهزئين ولا يقدر على تصوير دعوى صحيحة عليك لا عند حاكم من الخلق ولا بين يدي الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فاعلم أنه حسود خالص فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد أنه يحبك فان ذلك لا يكون * وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تقبل رجل عدوك وتتواضع له طلبا لزوال ما عنده من الحسد فانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسي من تنقيصه لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقراء يحملون أكثر من ذلك كما سيأتي بسطه في الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ان تزيله من مكانه وأيضا فلو قدر أن الفقير الصادق تأثر من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح كخوفه على الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشيء من نصحه لهم وأيضا فانه يعلم ان له ربا يأخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقهما اذا نسي أحدهما ما فعله الآخر معه ومن آمن بذلك جزما ذهب تكدره من عدوه جملة واعلم يا أخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه هو ان ينقص منه شيء ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت

يعطونها لك بغير سؤال فان الحزن محبوب للنفس وقليل من الناس من يوق شح نفسه فكان على هذا القدم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي رحمه الله تعالى فكان يأخذ من الناس الزكاة بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبوني في الآخرة حين يرون ثواب أعمالهم اه وقد قال أخي أفضل الدين لشخص مرة لا تترك فعل الخير ولو خفت أن يذمك الناس فقال له سيدي علي الخواص ولو ذموك وفرغوا من الذم اه فافعل يا أخي كل شيء ندبك الشرع اليه ولا تتعلل بعذر عادي من حياء أو خوف ذم فان العذر لا يقبل الا ان كان شرعيا كخوفه على نفسه من الغلول لما يعلم من شدة محبة نفسه للدنيا وميله اليها فروض يا أخي نفسك مدة قبل دخولك في جباية الاموال والله يتولى هداك وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى أهله وفي رواية للطبراني مرفوعا العامل اذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع الى بيته وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح وروى الامام أحمد مرفوعا وفي اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وأدى الأمانة وروى أبو داود مرفوعا من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ فوق ذلك فهو غلول وفي رواية لمسلم من

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكبيري باخواني اذا صاحبت أميرا أو كبيرا فلا أزال أمدحهم عنده في غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركني وصحبهم ثم اني أفرح بتحويل اعتقاد ذلك الأمير عني واعتقاده فيهم وانكاره علي أشد من فرحي بالعكس وهذا الخلق عزيز في الفقراء من أهل العصر ولم أره فاعلا غيري الا القليل فما صحبني قط أمير ولا كبير الا وأرسلته الى غيري وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معي بل بعضهم جرح في عند من سبقهم لصحبتي وحكى له عني ما هو أهله فالله يتوب عليه * واعلم يا أخي أن المعين لي على حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامراء والأكابر عني كوني لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو بر وانما أصحبهم لصلاح العباد لا غير فاذا أعرضوا عني أقبلت بقلبي على عبادة ربي واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الأخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فعلم ان كل من لم يصحب الأكابر لله تعالى فلا يلزمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره و يقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفي الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري لتقديم زيارة من يكرهني و ينكر علي على زيارة من يحبني و يعتقدني وذلك لان القلب مع من يحبني في قرار الجنان ومع من يكرهني في طبقات النيران فانا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسي من كراهتها لمن يكرهني وأخاف على من تمادى على كراهتي من نقص دينه بسبب ذلك فأبادر لزيارته طلبا لتخفيف عداوته و كراهته لي أو كراهتي له ان وقعت وفي ذلك أيضا من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله في حق من يكرهني لعلة أخرى غير الحسد فانني عادة ازالتها أما الحاسد فلا يرضيه مني الا زوال نعمتي وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الي فليس في قدرة العبد ان يرد ما قسمه الله تعالى له بل من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان رد نعم الأكابر من ملوك الدنيا سوء أدب معهم فمع الحق جل وعلا أولى وأنا أعلمك يا أخي ميزانا تعرف بها من يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في مجالس المستهزئين ولا يقدر على تصوير دعوى صحيحة عليك لا عنده ولا عند أحد من الخلق ولا بين يدي الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فاعلم أنه حسود خالص فلا تتعب نفسك في زيارته بقصد أنه يحبك في ذلك لا يكون وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تعمل رجل عدوك وتتواضع له طلبا لزوال ما عنده من الحسد فانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتقديم زيارة عدوي نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسي من تنقيصه لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقراء يحملون أكثر من ذلك كما سيأتي بسطه في الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ان تزيله من مكانه وأيضا فقد رأيت الفقير الصادق تأثر من كلام قيل فيه فهو مريض محجوب وعلى الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشيء من نصحه لهم وأيضا فانه يعلم أنه ربما أخذ من حسناته بقدر ما يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل الكل منهم ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا لحقوقه الى أن يسأل أحدهم عما فعله الآخر معه ومن آمن بالنجرد ذهب تكدره من عدوه جملة ثم اعلم يا أخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه هو أن ينقص منه شيء ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت

يعطونها لك بغير سؤال فان المن محبوب للنفس وقليل من الناس من يوق شح نفسه فكان على هذا القدم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي رحمه الله تعالى فكان يأخذ من الناس الزكاة بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبوني في الآخرة حين يرون ثواب أعمالهم اهـ وقد قال أخي أفضل الدين لشخص مرة لا تترك فعل الخير ولو خفت أن يذمك الناس فقال له سيدي علي الخواص ولو ذموك وفرغوا من الذم اهـ فافعل يا أخي كل شيء ندبك الشرع اليه ولا تتعلل بعذر أدى من حياء أو خوف ذم فان العذر لا يقبل الا ان كان شرعيا تخوفه على نفسه من الغلول لما يعلم من شدة محبة نفسه للدنيا وميله اليها فافروض يا أخي نفسك مدة قبل دخولك في جباية الاموال والله يتولى هداك وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى أهله وفي رواية للطبراني مرفوعا العامل اذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع الى بيته وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح وروى الامام أحمد مرفوعا وفي اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وأدى الأمانة وروى أبو داود مرفوعا من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ فوق ذلك فهو غلول وفي رواية باسم تريه

الأحمر الآن وقد خبرت كثيرا ممن جلسوا في صورة مشايخ العصر فلم أجد أحدا منهم يسلم من الشحناء إلا القليل كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر واضرابهما نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود نار بشريتهم وزوال رعوناتها (وقد أدركت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله تعالى لا يأذن لأحد في الجلوس للمشيخة إلا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا بقوله له قل لفلان يبرز للخلق و ينفع الناس فلما مات رضي الله تعالى عنه صارت مصر كأنها سامقات بطيخ خربت وأطلقت فيها البهائم فالعاقل من نصح نفسه وأخذ الطريق عن أهلها ولم يجلس إلا بعد اذنهم له ولا أعلم الآن من جلس في مصر باذن من شيخه إلا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لأبناء الحرفة فتجد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الفجار الأبرار ولا سيما ان كانوا في حارة واحدة حتى اني رأيت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر أحد من أقرانهم جنازته ولو أن هؤلاء كانوا افطموا على يد شيخ عن رعونات نفوسهم لأحبوا كل من أطاع الله وكرهوا كل من عصاه برحمة وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والانفة بالفعل والقول وقلبهما يرحمه و بالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا كذلك ويدعي الكمال فكلاهما كذاب على الطريق أو أحدهما في نفس الامر وقد كنت أسمع الناس وأنا صغير يقولون لو لم يكن في اتباع طريق الفقراء من الخير الا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه نعم من ذكرت لكان في ذلك كفاية في الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن أحد من اخوانه حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رأوه يمدحهم بئس من ذكرت و يظهر التكدير على وجهه والعبوسة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقفة فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بخير أخذ خالد يمدحه فقيل له في ذلك فقال ان الذي وقع بيني و بينه لم يبلغ الى ديننا * ومما وقع لي ان شخصا جاءني يطلب مني ان ألقنه فلم أجد عنده همة ففارقني ولبس له عمامة من صوف وأرخى له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا اخذوا عني طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال أخذت عن فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعته فادعى أن سيدي عليا المرصفي لقنه في المنام وأذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه جالس مجالس الفقراء القدماء الهجرة في الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فأرسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتلمذ له و يأذن له ان رآه أهلا لذلك فلم يفعل فأسأل الله عز وجل أن يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن رأيته يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالي عليه و بشاشتي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الي وأحبني سارقته بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيأ فشيأ ولا أقول لأحدهما قط لا تعد تأتي ما دام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نصحا لكونه جعلنا خصماء له فصرنا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا لا سيما والفقير اذا شاع اسمه في الوجود يصير مورده للناس للعدو والصديق كما يرد على الأمير العدو والصديق ولا يمكنه ان يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارد عليه بطريقه الشرعي وقيامه بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لأحد دون أحد ولما قام أهل مصر على ناظر النظار في سنة تسع وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كان أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من الفريقين يرد على فكنت أحب كل فريق من الفريقين في الآخر من وراء صاحبه وأنهاه عن فعل شيء يضر عدوه وكان الوزير علي باشا مساعدا لأهل مصر فجاءني ناظر النظار أخذ خاطري فخطبت عليه وأعلمته بوجوب طاعة ولي الامر عليه في المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسدة مجيء ناظر النظار الى فقطع الباشا وقال ان ناظر النظار زار فلانا وأكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا علي فقال له انا ما سمعته يقول له قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتبت ورقة للباشا خشية على دينه أن ينقص بسببي من مفهومها أنا الذي طلبت الاجتماع بناظر النظار لأعلمه طريق الأدب معكم وأخبرته بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم ورضي مني بذلك وواد ذلك هو طني بامتراءه فلما حضر بزرته في الحلقة لأعطيته شيئا من تغيير الخاطر

داود وغيرهم ممن استعملنا على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يكون سدادنا ولحمتنا القناعة والتعفف والا كل من الكسب الحلال بطريقه الشرعي الشامل للدالين بالدعاء الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا عن عمل الحرفة المعتادة ولا نأكل بديننا وهذا العهد لا يعمل به على وجهه الا من سلك الطريق على يد شيخ والا فلا يشم من العمل به رائحة فان العبد ما لم يصل الى معرفة الله تعالى لا يصح له في القناعة ولا التعفف قدم وذلك أنه اذا عرف الله تعالى فمن لازمه الرضا به من الكونين ولا يطلب قط فيهما نعيما غير مجالسة الحق جل وعلا ولا يبالي بما فاته منهما اذا كان الحق تعالى له عوضا من كل شيء وأما من لم يصل الى معرفة الله تعالى فمن لازمه شراهة النفس لأن الدنيا مشهودة فلذلك كان هذا العهد يخل به كثير من الناس في هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان يرى متعففا ولا قانعا ولا متورعا في اللقمة أبدا بل غالب الفقراء يقولون وخلق لكم وغيرهم يقول هات لنا ولا تفتش وبعضهم يقول الحرام علينا هو ما لم تصل يدنا اليه وهذا كلام لا يجوز لمؤمن أن يتلفظ به لئلا يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك ومن هنا قال العارفون يجب على من لم يكن عنده ورع أن يشتغل في التورع فان لم يكن له نية صالحة في الورع فربما صلحت نيته من بركته في الورع وقالوا أيضا يجب على العالم اذا لم يعمل بعلمه أن يعلمه لمن يعمل به وقالوا اذا رأيت عالما لا يعمل بعلمه فاعلم أنه يحصل

فاياك يا أخى ان تظن بفقير أنه يتعصب بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يمشون بين الناس الا بالمصالح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تقديم نفسى على أحد من اخوانى فى شئ من الامور التى فيها رياسته الا بسؤالهم لى فى ذلك بطيبة نفس أو لمصلحة أراها ترجح على مصلحة عدم التقديم فلا افتتح مجلس ذكر الا ان سألونى كلهم فى ذلك بشرط أن لا يكون هنالك أحد من الاشراف ولا أحد أكبر منى سنا فان كان هنالك من هو أسن منى أو شريف ولو صغيرا قدمته على ولو سألونى فى ذلك أدبا مع من هو أسن منى ومن هو أشرف منى ثم اذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور أقصد بذلك المبادرة الى تعجيل سماع الناس ذكر الله تبارك وتعالى محبة فى الله تعالى لا لعلة أخرى من ثواب أو غيره وهذا خلق ما رأيت له فى عصرى فاعلا الا القليل بل رأيتهم يتخاصمون على البداءة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف ويحمله سجادته ليفرشها له وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يتنازع عندى اثنان فأكثر فاسألهما أن يفتتحا قبلى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى لا أرى لى ملكا مع الله تبارك وتعالى فى شئ أعطانيه بل أقبله من الله تبارك وتعالى ثم أخرج عنه فورا الى المالك الحقيقى وهو الله تبارك وتعالى وانما كنت أقبله أولا ولا أرده أدبا مع الله تعالى فانه تبارك وتعالى ما خلق كل ما فى الوجود الا للعباد لغناه تبارك وتعالى عن العالمين فاما أقبله منه وأبقيه بقدر ما تحقق بقبوله لا شكره تبارك وتعالى على ملكه الذى استخلفنى فيه ولولا نسبة ذلك العطاء الى لما صح لاحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط كالملائكة اذ لم يرد لنا أنهم يحتاجون الى شئ من المطاعم والمشارب والمراكب والمناكح والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه ان حقيقة العطاء أن ينتقل ذلك من ملك المعطى اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول وهذا لا يصح فى حقنا مع البارى جل وعلا فان العبد وما يدخل فى يده لسيده باجماع ولا يصح ان يتوارد ملك الحق عز وجل والعبد على عين واحدة بجهة واحدة لان الله تبارك وتعالى مالك حقيقى والعبد مالك مجازا من حيث الحد والتعلق بالخلق لا المتعلقة بالله جل وعلا فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه تأليف الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر (فان قيل) فاذا كان العبد لا يملك شيأ فمن أين جاء تحريم غصب ماله (فالجواب) ان تحريم الغصب ما جاءنا من جهة ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تمليك الحق جل وعلا له ذلك على وجه الاستخلاف دون غيره من العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق تبارك وتعالى فيه مما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق جل وعلا يقول من أخذ من أحد شيأ بغير طريق شرعى عذبته فالعذاب من حيث أخذه ذلك بغير طريق شرعى لا من حيث ملك العبد مع الله تبارك وتعالى فافهم هذا ما علل به القوم وهو اختلاف فى العلة لا فى الحكم فان القوم أجمعوا على تحريم الغصب وان كانوا يرون ان العبد لا يملك مع الله شيأ وأنه يستحق العقوبة التى توعد الله الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واحدة فالخلاف فى العلة لا يقدح فى الحكم وبقى بما قررناه من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط فى تحريم الغصب أن يملكه صاحبه حقيقة ما قاله علماؤنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع أنه لا يملك ثم لا يخفى عليك يا أخى ان مقام شهود العبد وانه لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيأ مقام يذوقه المريد أول دخوله فى طريق القوم فليس هو مقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا مقام الخواص لو أنه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من أول قدم يضعه فى الطريق كما مر ايضاحه فى الباب الاول ولا يزال يذكر الله تبارك وتعالى حتى يتجلى باطنه فيشهد ان الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى [illegible] ويحك اصدق فى حق من ادعى هذا المقام وقال انه لو كان عنده ألف دينار واحمال من الثياب و[illegible] لم [illegible] شعرة لاجل زوال ما [illegible] عنه واعلم يا أخى انقص دين الآخذ لذلك

قال وله الحمد والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ثم لا يخفى أن من أقبح الصفات عدم تعفف العالم الصالح وطلبه مال من الولاة جوائز أو معلوما أو مرتبا على بساط السلطان ثم يطلبان بعد ذلك قبول شفاعتهم عندهم فى أمور المسلمين وهذا أمر لا يتم لهم فان شرط الشافع العفة والورع عما فى أيدى الولاة فانهم اذا رأوه زاهدا فيما رغب فيه ملوكهم فضلا عنهم عظموه ووقروه وأحبوه وقبلوا شفاعته و[illegible] وقد كثر طلب الدنيا من طائفة الفقراء وغيرهم وصاروا يسافرون من نحو مصر الى بلاد الروم والعجم ويتعللون بضيق المعاش ورعا يكون أحدهم كان الآن عنده فى بلده ما يكفيه الكفاية اللائقة بأمثاله وكان من الادب أنكل من عمال رئيس [illegible] أن يرد جميع ما يعرضه عليه أعوان الظلمة والسلطان ويقول لهم أعطوه لمن هو أحوج منى للمساكين من [illegible] والذين يسافرون فى التجارة ونحوهم فقد [illegible] أدركنا [illegible] فى زوايا [illegible] اشتغل [illegible] يعمل به الاسراف زيادة [illegible] العمل [illegible] فكيف [illegible] عسكر السلطان [illegible] ماله فى ملك يا أخى طريق الفقراء [illegible] الذين [illegible] أهل زمانك [illegible] الى [illegible] كانت تعرض عليه [illegible] يردها [illegible] على [illegible] نكسرة يابسة [illegible] رضى الله تعالى عنه [illegible] أخى [illegible] الدين رحمه الله تعالى [illegible]

بل يرى ان عبيد الله تعالى أخذوا ما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده وترجح فى اعتقاده شمول مغفرته تعالى للآخذ فلا يتأثر على ما مر تقريره وكذلك من محك صدقه فى دعواه انه لا فاعل الا الله تبارك وتعالى أنه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الا من حيث ماذكر فمن ذاق ماذكرناه فهو الذى يحسن منه أن يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط فعلم انه متى تكدر ممن أخذ ماله أو ضربه فتوحيده الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما بيد العارفين من أمور الدنيا مما أضيف اليهم ملكه حكمه فى الاضافة حكم باب الدار وبرذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب أو الدابة تملك البرذعة فكذلك العبد مع الله تبارك وتعالى فما شكر العارفون ربهم على ما أعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعى لا من حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تحريم الغصب عند القوم هكذا حكم العارفين فى جميع ما يعطيه الله عز وجل لهم فى الدنيا والآخرة وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست أرى لى ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدارين انما أرى نفسى عبدا غارقا فى احسان سيدى آكل والبس وأنكح وأنفق من مال سيدى فسواء أعطانى شيأ أو منعنى فهو عندى سواء لعدم شهودى الملك معه ما عدا نسبة العطاء أى لاجل الشكر عليه فقط كما مر تقريره ومما وقع لى أوائل دخولى فى الطريق أن شخصا القينى فى سوق خان الخليلى لا أعرفه فقبض على طوقى وصار يصكنى فى عنقى ويقول هذا أفسد امرأتى فلا زال يسحبنى حتى قربت من عطفة الجامع الازهر فنظر فى وجهى وقال أنا غلطت فيك وأقول أستغفر الله فى حلك ولم يتغير منى عليه شعرة واحدة بل كنت مسرور النظر الى حاذق تلك الحركة التى صكنى بها والقول الذى قاله فعلمت أنى تحققت بتوحيد الفعل لله تعالى ذوقا * وكذلك وقع لى انى ألزمت باحضار الامير محيى الدين بن أبى أصبع لما استخفى من السلطان أحمد فمسكنى أعوان الوالى ومدونى للتوسيط بحضرة الوالى فلم يتغير منى شعرة بل صرت أتبسم حتى تعجب الوالى وقال أطلقوه ثم استغفر فى حقى ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالى فمسك وعوقب فى البرج ومات بعد ثلاثة أيام انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خفض جناحى لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين والظلمة ولا أحتقر فى نفسى أحدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا نزع منه وتوضأ مثلا وصلى حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين * وقد رأيت سيدى الشيخ أبا السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه يتواضع لحشاش فقلت له فى ذلك فقال ربما كان أحسن حالا منى وأصفى قلبا وأخشع لله منى انتهى * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى أن يتواضع للفسقة الا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لأمنهم على أنفسهم من الفتنة بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصى ووقعوا فيها أوقعوا فيها انتهى فعلم انه لا لوم على الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين فى تليينهم الكلام للفسقة بقصد صحيح بأن يقصدوا بذلك تميل قلوبهم الى محبتهم حتى يسمعوا نصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم وتأمل يا أخى الصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على خيطه أن ينقطع كيف يخدعها ويرخى لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيأ شيأ حتى تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف المعاصى فان نفوسهم كادت تطبع على محبتها فكأن أهل المعاصى صاروا أعداء لاهل الطاعات * وقد رأيت مرة فقيها رأى شخصا فى الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه ورماه وقال ما عدت أجلس الا عريانا بحكارة فيك يا فقيه ولو ان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة وعدم احتقار يا أخى أنت من ذوى المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك فى كشف فخذك وقد غرت عليك ان أحدا يرى فخذك مكشوفة فيكرهك فوزرك يحول ذلك لربما قال له جزاك الله عنى خيرا وغطى فخذه وتقدم للخصوم من فوره الى طريق الله تبارك وتعالى ومعرفته

ثم يعطون كل شئ تحصل بأيديهم لمن هو محتاج اليه ولا يذوقون منه شيأ فاياك يا أخى والمبادرة بالانكار عليهم وبعضهم يجمع من الدنيا عنده حتى لا تستشرف نفسه لما فى أيدى الناس أو يقف لهم على باب وكان على ذلك سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا ضاق على فقير أمر معيشته فليسأل الله تعالى فى تيسير رزق حلال عاقبته الله تعالى له ولا يعين جهة ليكون ذلك معدودا من جملة الرزق الذى لا يحتسبه فان كل شئ جاء باستشراف نفس فهو غير مبارك فيه كما صرحت به الشريعة ثم نقل عن الشبلى انه كان اذا جاع مدينة وسأل الله تعالى وقال هذا كسب يمينى وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يأكل مما وعده به أحد لان نفسه تصير متشوفة له حتى يحضر وجاء مرة انسان وقال قد خرجت لكم عن قنطار عسل فارسل معى أحدا يحمله فأبى وقال لا نحب أن نأكل الا ما لم يكن فى حسابنا فاذا اخرجت بعد ذلك عن شئ للفقراء فلا تعلمهم به قبل حضوره ان طلبت انهم يأكلون منه وبلغنا عن ابراهيم بن أدهم انه فقد الحلال فسف من التراب مدة أربعين يوما حتى وجد الحلال اللائق بحاله ومقامه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى لكل مؤمن فى هذا الزمان اذا حضر عنده طعام أو شراب أن لا يأكل منه حتى يقوم بتوجه تام اللهم ان كان فى هذا الطعام شبهة حرام فاحمنى منه وان لم تحمنى منه ولا تجعله يقيم فى اعضاى وان جعلته يقيم فى باطنى فاحفظنى من

بطرق السياسة قبل الدعاء ليدعو كل انسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده له منها فيمهد الطريق للدعو أولا ولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو باطعامه الفاكهة أو الكنافة المحمرة المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة فحينئذ يسارقه باعلامه بما في تلك الكثبة من غضب الله تبارك وتعالى ومقته وتعسير الوصول الى رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان صاحب الكثبة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه في ذلك من الحظ والمصلحة في الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هنا هي غنى الداعي عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه في قلب أحد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة عيال المدعو والعائله تحت حكم من يعولها شاءت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد بها تليين القول للمدعو وبيان ماله في ترك تلك الكثبة من المصالح وما يصرف عنه اذا تركها من العقوبات والمضار كما تقدم وهذا باب قد أغفله غالب الناس فترى أحدهم يحتقر الظالم ويذمه في المجالس أو يقبل بره واحسانه ثم يريد ان يمتثل أمره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته من قلبه لاسيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه ويقول والله ما كنا محتاجين لما أرسله الينا فلان ونحو ذلك * وقد كان الجنيد رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبته لئلا يهون في عينه بل يرد كل ما أهداه اليه بسياسة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو أحوج اليه منا فانما أصحبناك يا ولدي لمثل ذلك فيوهمه الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى * وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من مجالسة عصاة بني اسرائيل غيرة لله تبارك وتعالى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج قد انفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلماذا أرسلت فتنبه داود لامر كان عنه غافلا وامتثل أمر الله تبارك وتعالى وصار يجالس عصاة بني اسرائيل ويحسن اليهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا له كلهم الا من حقت عليه كلمة العذاب وعلم مما قررناه ان محل قولهم يحرم ايناس العصاة ومجالستهم ما دام لم يكن ذلك لغرض شرعي فافهم وقد تقدم أوائل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لاخوانه المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يأمر العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم في التقوى وانه أكثر معصية لله تبارك وتعالى منهم من حيث عظمة الذنب في عينه أو من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه من غيره وسيأتي في هذا الكتاب أن عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه كان يستخدم في بيته المخنثين والاموه في ذلك يقول والله لهم أحسن حالا مني عند نفسي انتهى وفي شرح شعب الايمان للقصري لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارضين السفليات التي ما بعدها الا ما لا يعقل انتهى وقد طلبت أنا مرة الدعاء من شخص رأيته رث الثياب كأصحاب الكثب فعرق جبينه من الخجل والحياء فسألت عنه فقيل لي انه صاحب كثبة لا يرى نفسه أهلا لان يدعو لاحد ثم اني رجدته بعد أيام وعليه ثياب نظيفة فقال قد أثر في قولك لي أمس ادع لي فتبت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصي التي كنت مرتكبها انتهى فحال العارفين في نفوسهم دائما كحال أعصى العصاة وكثيرا ما أقول في سجودي اللهم ان حالك علي يرجح على حالك على غالب الاولين والآخرين فأجد لذلك حلاوة عظيمة فافهم يا أخي ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي لجميع اخواني فلا أذكر اني ابست على أحد منهم أمرا منه وما ولا سكت عن ذلك الا بطريق شرعي والنكتة في معونتي على ذلك كوني لا أصحبهم لعلة دنيوية وانما أصحبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم مع تعففي عما بيدهم من الدنيا وأنا أعرف وأتحقق أني لو صحبتهم لغرض فاسد لربما وقعت في غشهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم ان ينفروا مني بل بلغني ان شخصا خطيبا دعا شخصا الى حضور وليمته فقال بشرط انك تشتري لي برشا آكله فارسل واشترى له ذلك انتهى وهذا خروج عن الشريعة بالجملة فلو ان أصحابي عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا علماء عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح دوام الداع مني ولا بعدي بحكم العبضية لا بد في الوجود من ط ثم من عاصر على الدوام ما دام سوق الشريعة قائما وذلك لظهور فضل الله تعالى وحلمه على خلقه ويؤجر

الداعي

العاصي الناشئة من أكله فان لم تحفظني منها فمن علي بالتوبة النصوح فان لم تمن علي بالتوبة فالطف بي ولا تؤاخذني يا أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين وكان يقول لا ينبغي لفقير السؤال حتى يبيع آلات الدار الزائدة على الضرورة كالطراحة والمخدة والعمامة الزائدة والثوب الزائد والاواني كلهم حتى نعله الزائد وكان يقول لا ينبغي لفقير في هذا الزمان اذا وجد الحلال الصرف أن يشبع منه بل يأكل بقدر سد الرمق فقط خوفا أن يقع في الحرام وسمعته أيضا يقول ليست القناعة أن تأكل كل ما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم وانما القناعة أن تطوي الثلاثة أيام فأكثر مع وجود الاكل عندك اه ولعل مراده رضي الله عنه الطي الذي لا يضر الجسم فان جوع المحققين اغماء واضطرار لا اختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطاء كل ذي حق حقه من جسمه أو غيره ولا يظلم شيأ من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من شيخ يسلك به حتى يخرجه من حضرات الاتهام ويدخله حضرات اليقين فيعرف اذ ذاك أن ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن أن يفوته وما لم يقسمه له لا يتبعه نفسه اه ومن هذا الباب أيضا الاقدار الجارية على العبد فانها لا تخلو عن كون ذلك الامر الذي دافع العبد الاقدار في عدم وقوعه مقدرا أو غير مقدر فان كان مقدرا فلا فائدة في المدافعة الا تعظيم انتهاك محارم الله تعالى لا غير وقد كلف الله تعالى العبد بذلك وجعل له الثواب فيه سواء كان مقدرا أو غير مقدر ... اه [illegible]

الداعى على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أوحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ترددى الى بيوت الحكام الا الضرورة شرعية ترجح على عدم ترددى مما ينفعنى أو ينفع أحدا من المسلمين فعلم انه يشترط النية الصالحة فى التردد وعدمه فربما يترك بعض الناس التردد الى الحكام تكبرا عليهم وذلك من الجهل فان قاضى العسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس بيقين ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو أن الواحد منا قال للناس عظمونى مثل ما تعظمون الحاكم الفلانى لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتى فى هذه المنن ان بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تبارك وتعالى يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة على الشريعة تحرير الذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعليمى الأدب للامراء اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك على فان الناصح لهم أعز من الكبريت الأحمر وغالب الناس يستحى أن ينصحهم هيبة لهم أو خوفا من شرهم ولعدم اكترائه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى ولما دخلت على الوزير على باشا مصر فى خيمته حين برز للسفر سلخ المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة تلقانى من خارج الخيمة وعضدنى من تحت ابطى وأجلسنى على فراشه وجلس هو دونى وقال لى مهما يكن لكم من الحوائج فأرسلوا لنا بها ورقة فى اصطنبول نقضها لكم فانا هنالك لأهل مصر أحسن من اقامتنا عندهم لقربنا هنالك من السلطان فقلت له ليس للفقراء بحمد الله تعالى عند الولاة حاجة ولكن ان كان لكم أنتم حاجة فاعلمونا بها نسأل الله تعالى لكم فيها فاطرق مليا ثم قال استغفر الله أنتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى بيده ملكوت كل شئ انتهى فكان فى اعلامى له بأن الفقراء محتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون فى غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الأدب معهم وما رأيت أحدا ممن دخل عليه من الفقراء معهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والأدب معهم بل قال لى بعضهم اذا دخلت عليه فاسأله شيأ من الدنيا ولا تردها عليه فانه يحسن ظنه بالفقراء فلا يعود يعطى أحدا منهم شيأ أو يقول ان هؤلاء معهم دنيا انتهى فافهم ذلك يا أخى والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى على شئ فاتنى من الدنيا أو تكدرى ممن صدها عنى وذلك لعلمى ويقينى بأن كل شئ فاتنى فليس هو برزقى ولا قسم لى فكيف أحزن على شئ لم يعطه الحق تبارك وتعالى لى أو أتكدر ممن صده عنى بالوهم وهذا خلق غريب فى هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى فى قطع رزقه أو خروج وظيفته عنه وربما عادى من عارضه فى رزقه الذى كان يتوهم انه له أبدا ما عاش (وقد رأيت) خطيبا كان يخطب فى الجامع الأزهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى فى الجامع الأزهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لى ولم يعط صاحب النوبة منها شيأ فمشيت فى الصلح بينهما فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهما الى أن ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة أين قولك فى الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطى ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فما درى ما يقول وبالجملة فلا يقع فى مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يمكن تداركه لما فيه من التعظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة

له أن الله تعالى كتب عليه الزنا أو شرب الخمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك لانها مبادرة الى ما يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك فى حالة غفلة أو سهو كما أشار اليه خبر اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب من ذوى العقول عقولهم يعنى عقولهم الحافظة عن الوقوع لا عقول التكليف فافهم لئلا يؤدى الى ابطال الحدود كلها فتأمل فى هذا المحل واعمل به وقد كان أخى الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى على هذا القدم فأرسلت له مرة أن يجعل على مقثأة البطيخ حارسا حتى يحضر له بالمركب يوسقه فأرسل يقول لى المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فان ما قسمه الله تعالى لاهل الريف أن يأكلوه لا يقدر أحد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة وما قسمه الله تعالى لأهل مصر لا يقدر أحد من أهل الريف يأكل منه بطيخة واحدة ومن كان ايمانه كذلك فلا يحتاج الى حارس اه هذا فى مال الانسان نفسه أما مال الغير فيجب على الحارس حفظه وان لم يحرسه أثم ولم يستحق أجرة فافهم والله يتولى هداك وروى الشيخان واللفظ للبخارى مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله قال الخطابى وقد اختلف الناس فى المراد باليد العليا فقال بعضهم هى المنفقة والاشبه أن يكون المراد بها المتعففة لانها أوضح من حيث المعنى والله تعالى أعلم وروى البزار مرفوعا ان الله تعالى يحب الغنى المتصدق والفقير المتعفف وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال

محجوب به فليس له فى مقام المحبة نصيب (واعلم يا أخى) ان الحزن على مافات من الطاعات انما هو محمود للعبد مادام محجوبا باختيار خلاف مايختاره له ربه جل وعلا فاذا ارفع عنه الحجاب لم يجد شيأ أقسم له ثم فاته أبدا الان ذلك لايصح عقلا ولا شرعا (وكان) الشبلى رضى الله تعالى عنه يقول وهو فى بداية أمره اللهم ان عذبتنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذى حجبنى فى الوقت الفلانى عن شهوده فانه تعالى ماحجبنى عنه الا رحمة بى خوفا ان لا أقوم بأدب الشهود وتارة يقول انى لا أشتهى رؤية الله عز وجل أبدا فقيل له فى ذلك فقال أنزه ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلى انتهى ولكل مقام رجال فافهم يا أخى ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى اذا أمسيت أو أصبحت وليس عندى شئ من الدنيا وانقباص خاطرى اذا أصبحت أو أمسيت وعندى دينارا ودرهم عكس ماعليه من يحب الدنيا وكان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى البيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمسى وعنده شئ من الدنيا ولم يجد من يقبله من الفقراء والمساكين لا يأوى الى بيته تلك الليلة بل ينام فى المسجد انتهى ولم أزل أنا بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الحال الى ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعنى الله تبارك وتعالى على ان فى كل انسان ماعدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جزء يضطرب ويهتم بأمر الرزق لا يسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شئ من الطعام أو شئ من الدنيا يشترى به مايحتاج اليه فى دنياه فمن تلك السنة رأينا أجعل عندى تارة طعاما وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب (وكان) على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم منهم سفيان الثورى وسليمان بن يسار وأبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فكان سفيان رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا وان كثرت لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة وما عسى يصيب الواحد منها حتى يزهد فيه أو يأخذه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أحب ان لا أخلى بيتى من الذهب والفضة ليلة واحدة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لان أخلف بعدى أربعين ألف دينار مع قلة الاهتمام بأمر رزقى أحب الى من أن أموت خالى اليد من الدنيا وأتعبها وأنا مهتم بأمر رزقى فان ذلك يؤذن بالاتهام للحق جل وعلا (وكان) رضى الله تعالى عنه يكوم الذهب بين يديه يذريه فى الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا (وكان) أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول ليس الشأن ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك انما الشأن ان تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك (قال) رضى الله تعالى عنه وقد غلط فى هذا الأمر خلق كثير فتجردوا فى الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا لما فى أيدى الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فأحرز يا أخى قوتك ثم أغلق بابك فحينئذ لا تبالى بأى داق دق الباب بخلاف ما اذا لم يكن فى بيتك شئ فانك تصير تقول اذا دق داق الباب لعل مع هذا شيأ تأكله انتهى (ويؤيد) ذلك قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تشاور من ليس فى بيته دقيق أى لان عقله مشتت وتدبيره ناقص انتهى (واعلم) يا أخى ان امساك الدنيا والبيات عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لا يقدح فى مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك أشح فى الطبيعة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخلو المدخر للدنيا من حالين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه أولا يكشف له فان كشف له أن ذلك من رزقه فالأدب انفاقه على الناس اذا طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر أحد منهم يتناول منه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير فى ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له (وبالجملة) فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى خلعه بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك فى الدارين انما هو عبد استخلفه الحق تبارك وتعالى فى ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع أموال الناس عنده أو عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد فى نفسه أشد من حلاوة الامساك عند أهل الدنيا كما يعرف ذلك أهل الله تبارك وتعالى (ولما) ترك ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه الملك ولامه على ذلك فقال لو يعلم الملوك مانحن فيه لقاتلونا

ورووى الطبرانى مرفوعا ومن يقنع يقنعه الله وفى رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس وروى الشيخان مرفوعا ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس والعرض كلما يقتنى من المال وغيره وروى مسلم وغيره مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى الشيخان مرفوعا ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروى مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه والكفاف من الرزق ماكف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة وروى مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف يعنى أن تطلب من الدنيا مايكفيك ويغنيك عن سؤال الناس وروى البيهقى مرفوعا القناعة كنز لا يفنى قال الحافظ المنذرى ورفعه غريب وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها والمراد سربه نفسه وروى البخارى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لان يأخذ أحدكم أحبلة فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وروى البخارى مرفوعا ماأكل أحد طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود

عليه بالسيوف (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العبد فى مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تبارك وتعالى فى الدارين انما هو عبد يأكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة واحدة ولا يصير يشح فى شئ يسئل فيه الالغرض شرعى انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به يا أخى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة الا بطريق شرعى سواء كان طعاما أو ثيابا أو غير ذلك بل أتربص فى ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما يأخذه من الظلمة للمحاويج كالذى ارتكبته الديون وطلع عليه الحب الفرنجى وهو ذو عيال وكالعميان والعجائز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا ننكر عليه اذا رأيناه يأكل من ذلك لانه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطى منه أحدا من المحتاجين شيأ أو يتوسع هو به فى مأكله أو ملبسه أو مؤنة حجه فمثل هذا لا ننكر عليه من غير رؤية شغوف نفس عليه الا على وجه الشكر لله تبارك وتعالى فننكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما أشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تبارك وتعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذى عافانا من مثل ذلك (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يرد مال الولاة الذى يعطونه له ليفرقه على المحاويج ويقول من جمعه فهو أولى بتفرقته ثم قبله أواخر عمره وصار يفرقه على المحاويج وصار يقول ما ثم درهم من شبهة الا وفى الوجود من يستحق الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالذى طلع عليه الحب الافرنجى فى الشتاء ولا يقدر على عمل حرفة ولا أحد يتفقده ولا عياله برغيف (وبالجملة) فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الا من راض نفسه على يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام (وأما من شبع) من الشهوات فالفضول من لازمه لا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة كلام فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها وقد تقدم فى منة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الا ان نظف باطنه ممن سائر الرذائل والا فن لازمها سوء الظن قياسا على ما فى نفسه هو وان الانسان ما دام يسيء الظن بأحد فهو لم يتطهر من الرذائل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل اذا قتر على الرزق كرضاى اذا وسع على لعلمى بأنه أعلم بصالحى من نفسى ولا ما يفعل معى الا ما سبق به علمه وليس لعبد أن يقول لسيده رد عنى ما سبق فى علمك ولو سأل ربه فى ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وأيضا فانه اذا قتر على الرزق فقد سلك بى طريق أنبيائه وأصفيائه واذا وسع على فقد سلك بى طريق أعدائه فى الغالب فان فى الفقر عدم الغفلة عن الله تبارك وتعالى ورقة الحجاب وفى سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله عز وجل وكثافة الحجاب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عنه تبارك وتعالى اذا اقدر على معصية كما أرضى عنه تعالى اذا اقدر لى طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصى بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضى الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضى ومعنى قولهم أيضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به (وايضاح ما قلناه) من الرضا ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله ان يستعمله تارة فى تقليب المسك وتارة فى تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصى وميزان الشرع فى يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله (وان قيل) اذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف يسوغ وزنا فى حق العاصى (فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شئ فخالق الحسن والقبيح واحد لكن من الأدب أن لا ينسب الى الحق تبارك

كان يأكل من عمل يده قال بعضهم كان يضفر الخوص ويعمل أدراع الحديد وروى أبو داود والترمذى أن رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أما فى بيتك شئ فقال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء فقال ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا فقال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الانصارى وقال اشتر بأحدهما طعاما وانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتنى به فلما أتاه به شد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء فأصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجئ المسئلة نكتة فى وجهك يوم القيامة ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذى فقر مدقع ولذى غرم مفظع ولذى دم موجع والمدقع هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء يعنى الأرض التى لا نبات بها والغرم هو الذى يلزم صاحبه أداؤه بتكلف فيه لا فى مقابلة عوض والمفظع هو الشديد الشنيع والدم الموجع هو الذى يتحمل عن قريبه أو حميمه أو نسيبه الدية اذا قتل نفسا ليدفعها الى أولياء المقتول ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميمه الذى توجع لقتله والله تعالى أعلم آخر ما علقناه لعهد العام من رسوله [illegible]

وتعالى الاعماهو حسن في العرف فلا يقال سبحان خالق القردة والخنازير وان كان ذلك حقا فتال الطاعات والمعاصي مثال صندوق بين مسك وكتب على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فهل ينقلب مافي باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من تأمل في مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها في غاية الكمال وعلم ان الحق جل وعلا لم يقدر على عبد معصية الا لحكمة اما اختبار اله واما لوقوعه في عجب باعماله أو تكبره بها على أحد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد مادام مستقيما في أحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتأمل يا أخي الانبياء وكل الأولياء لما كان من شأنهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصي جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة أمور أخر كما قال تبارك وتعالى و بلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وفي المثل السائر من لم يجئ بشراب الليمون جاء بحطبه فشراب الليمون هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي (وفي كتاب) الحكم لسيدي الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تبارك وتعالى ما وضع التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر بها مثل ابليس كان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثرا من أثر تلك الطاعات التي رأى بها نفسه على الخلق فافهم (و يحتاج) صاحب هذا الخلق الى ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل ليعطي كل واحد منهما حقه فيستغفر و يندم من حيث كسبه ونفسه و يرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول مادام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تبارك وتعالى فاذا قرب من الحضرة أطلعه الله تبارك وتعالى على مافي أفعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شئ برز في الكون الا بوجه شرعي حياء من الله تبارك وتعالى (وكان) سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته للاقدار الالهية اذ من شأن الكامل أن ينازع أقدار الحق بالحق للحق (وفي رواية) أخرى عنه رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل الرجال إذا ذكر القدر أمسكوا الا أنا فانه فتح لي فيه روزنة فدخلت ونازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر انما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم والحزن (فعلم) ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي لا تقدح في رضاه عن الله تبارك وتعالى وتسليمه لأقداره بل هو مطلوب شرعا اذ المعاصي موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مأمور بذلك كما أن من رأى حائطا قد مالت للسقوط فليس له أن يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تبارك وتعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى في استجلاب الأذى لبدنه الذي هو بنية الله تبارك وتعالى ولا يهدم البنية الا خالقها وأما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مدافعتها حتى تقع بمحض القدر و يثاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه في كتاب اليواقيت والجواهر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على شئ من طاعتي دون الله تبارك وتعالى فان كل من اعتمد على غير الله تبارك وتعالى تخلى عنه في الآخرة والله ثم والله اني لأنصرف من صلاتي وانا في خجل من ربي عز وجل أكثر من خجلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في صلاتي من شهودي سوء الأدب والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا أتجرأ ان أقول في سجودي أو في ركوعي اللهم لك سجدت و بك آمنت أو اللهم لك ركعت الى آخره الا أن أعقبت ذلك بقولي سجودا أو ركوعا تستحق به في اعتقادي المؤاخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك على فلك الفضل الذي لم تخسف بي الأرض ولم تمسخ صورتي انتهى فلو نظر العبد لوجد سجوده وجميع ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا شهده لا يقدر أن يرفع له بين العباد رأسا وفي منظومة

أن تنزل جميع فاقاتنا ومهماتنا أمورنا في الدنيا والآخرة بالله تعالى في سرائرنا قبل ذكرها للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شئ فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها علمنا حينئذ ان المانع اغا هو منا بالعصيان ا لنا الاوامر وعدم اجتنابنا المناهي فنكثر من الاستغفار ثم نسأل فان لم يجبنا توسلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم ونراهم كالأبواب التي يخرج منها صدقات الحق تعالى وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق لهم الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يعطونهم شيأ فيعسر الله تعالى عليهم أرزاقهم عقوبة لهم على سوء أدبهم معه سبحانه وتعالى وقد رأيت في واقعة انى نزلت تحت الأرض فوجدت الأموات في فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا يتحدثون على كثيب من رمل أبيض فسلمت عليهم فلم يردوا على السلام وقالوا لسنا في دار تكليف فقال لي شخص منهم اسمع مني هذا الدعاء لتدعو به اذا رجعت الى الدنيا فقلت له نعم فقال اذا أصابك أمر يهمك من أمور الدنيا والآخرة فقل اللهم اني أنزلت بك ما يهمني من أمور الدنيا والآخرة فحفظتها منه فلم أزل أدعو بها في كل أمر يهمني الى وقتي هذا و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى حضرة التوحيد حتى يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى أقرب اليه من الخلق فيسأله قبل كل أحد ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه البداءة بسؤال الخلق لكون الغالب عليه شهودهم قبل الحق كما أن من لازمه أيضا عدا وتهم أن لم يعطوه ولو قلت له

الشيخ اسمعيل بن المقرى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

دنوبك فى الطاعات وهى كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة

تصلى بلاقلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة

صلاة أقيمت يعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

الى آخر ما قاله رضى الله تعالى عنه (فعلم) ان من كان ماذكرناه مشهده فى طاعاته فهو غائب عن طلب ثواب بفعلها بل لايتجرأ أن يطلب ذلك من الله أبدا لحكمه كالمجرم الذى أتوا به بين يدى الوالى بسبب قتل أو عمل زغل أو فجور بامرأة أمير أو نحو ذلك فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للمقاريض الذين يقرضون فى اعراض الناس بغير حق فاقدم لأحدهم الطعام اذا ورد على وابش له فى وجهه وأباسطه وكثيرا ما أعطيه ردائى أو قيصى أو شيأ من الدنيا ونحو ذلك مما يحبيه فى فاذا أحبنى ومال الى ثم سمعته يذكر أحدا بسوء قلت له وأنا متبسم يا أخى ماهى عادتك تذكر أحدا بسوء فانه يخجل من ذلك و يستحى ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحى وسكت داو يناه بنحو قولنا للحاضرين فلان يلتقى من غير أخينا ولا يلتقى منه ثم نقول للحاضرين لو كان أصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه يعجبنى حاله لكونه رجلا حقانيا لا يداهن أحدا فى حق و يقبل النصح من المحبين ونغالطه فى نفسه فاذا غلط فيها قلنا له قد أحببناك يا أخى فى الله وأشهدوا على انه أخى دنيا وأخرى ان شاء الله تعالى ولكن مقصودى ان نتبايع فى هذا المجلس على ان أحدا منا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقر على معصية ولا غيبة فى أحد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الا أن يجيبوا الى تلك المبايعة و يدخل ذلك المقراض فى جملتهم و يبايع فاذا بايع تصرفنا فيه بعد ذلك لأجل الشرط شيأ فشيأ حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس فى مجالسنا الا بخير (وهذا) الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما أن ينكروا على ذلك المقراض و يعبسوا وجوههم فى وجهه فيخرج مقراضا فيهم كذلك واما أنهم يشاركونه فى الغيبة فى الناس واما أن يسكتوا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس المؤمنين ان لا يذكر فيها أحد بغيبة ولا يشمت فيه بمعصية ولا خير فى مجلس يقوم أهله كلهم متحملين الأوزار (وكان) من حسن سياسة أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من أحد أنه يغتاب الناس يقول للحاضرين أول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذى ينبغى للفقير أن يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه فى ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحى ان يخيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تحزب عليه رضى الله تعالى عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا معهم بجماعة من الزواقير يدون سب الشيخ فقال لى أيش قلت فيمن يلجم لك هؤلاء الزواق فلا يقدر أحد منهم ان يكلمنى كلمة قبيحة و يخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع أصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذى لم تجيبوا معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون أن يتكلم أحد منهم بين اثنين أو يساعد أحدا على الباطل ولو كان أباه أو أخاه ولم أسمع منهم فى عمرى الا الكلمة الطيبة فالتجموا كلهم عن سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه فلم يقدر أحد منهم على النطق بكلمة فى حقه وصار أصحابهم يغمزونهم أن يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه أيش قلت فى هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم و كففناهم عن الوقوع فى الاثم بسبب ما كانوا أضمروه لى من السب وصاروا نصرة لى على أصحابهم الذين جاؤا بهم انتهى (فتعلم) يا أخى هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين أعدائك عن النقص واياك ان تعلم أعداءك انك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة و يتعبون سرك انتهى ووالله انى لا عرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهونى فمازلت أقول للناس انى أحب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابى ولو انى كنت قلت انى أكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة و بغضا واذا أردت يا أخى ان لا تجرئ عليك السفهاء فلا تجبهم اذا شتموك ولا تقل قط لاحدهم البعداء عندى مثل النعل أو أقل أو أخس فانهم اذا تأدبوا معك قالوا لك وكذلك أنت الآخر عندنا الا انهم اسفه منك بيقين وأقل حياء (وقد قال) الامام الشافعى رضى الله

أخذ علينا... لك على أيديهم شيأ الى قولك وهذا كله جهل بالله تعالى وبالشريعة فان الله لو قسم لاحدهم شيأ عند ذلك البخيل مثلا لوصل اليه ولو بالغصب والنهب فعلم أن الكريم ليس له منة على أحد والمنة فى ذلك لله وحده وانما مدحه الله تحريضا له على التكرم لما هو عليه فى نفسه من البخل والشح فلولا المدح لربما كان بخيلا لم يعط أحدا شيأ ولكان الحق تعالى ذمه كما ذم البخيل فعلم ان الحق تعالى ماذم البخيل الا تحريضا للمؤمن على الانفاق وان لله عبادا أرفع درجاتهم بعدم اطعامهم الطعام لان فى ذلك رائحة منة تطرق العبد وعبيد الله الخلص لا يرون أنهم يشاركون الحق تعالى فى المنة على عباده بقوله تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم فافهم واعلم أن مدح الكريم انما من فضل الله وذم البخيل انما من عدل الله من حضرتى اسميه المعطى والمانع كما أوضحنا ذلك فى رسالة الانوار القدسية فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وقد روى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل وفى رواية للحاكم أرسل الله له بالغنى اما بموت عاجل أو غنى آجل وفى رواية للطبرانى مرفوعا من جاع أو احتاج فكتمه عن الناس وأفضى به الى الله كان حقا على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله

تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

اذا سبني نذل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان وقفت أسابيه

(وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه لا ينبغي للعالم ان يرد على سفيه قط بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده سفيها يسافه عنه السفهاء انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم رؤيتي في نفسي أنني معدود من جملة علماء الزمان بل لم يزل جهلي مشهود الي على الدوام ولو أن السلطان رسم لاهل العلم والصلاح في مصر كل واحد بألف دينار لا تحدثني نفسي بانهم يعطوني من ذلك شيأ (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وغالب من يدعيه متفعل فيه فيقول أحدهم نحن لسنا من العلماء واذا فرق السلطان على العلماء مالا فلم يعطوه شيأ تكدر وتميز من الغيظ ففعله هذا يخالف دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان رآها انشرحت لكل شئ فاتها مما هو على اسم العلماء من وظائف ونقود فليعلم انه صادق في شهوده في نفسه الجهل اذ الجاهل اذا بلغه أن السلطان رسم بمال للعلماء لا تحدثه نفسه قط بأنهم يعطونه من ذلك شيأ وكذلك صاحب هذا المقام كامر (وقد رأيت) من يدعي الجهل من طلبة العلم قد كتبوا اسمه في ديوان صدقات السلطان جزءا واحدا وقال للكاتب امح اسم فلان فانه متورع ولا يأكل قط من مال السلطان فمحا اسمه فلا تسأل يا أخي ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له أنا ظلمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات فيقول له أنا قلت لك اني ورع ولم يزل معاديا له حتى مات (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بأنه من العلماء انتهى (وقد نقل) ابن السبكي رحمه الله تعالى ان كتب خزانة المدرسة النظامية حرقت في زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقال له لا تحزن فان ابن الحداد يملي للكتاب جميع ما حرق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ذلك (ونقل) أصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين مؤلفا (منها) تفسيره للقرآن في ألف مجلد (ومنها) المسند في ألف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في استجرار منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل (وحكى) بعضهم ان الشيخ عبد الله الرازي (؟) صنف في مذهب الشافعي باجمعه ألف مجلد (وحكى) الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ان الشيخ أبا الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه ألف تفسيرا ستمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا (وحكى) الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله تعالى عنه أن محمد بن الانباري رضي الله تعالى عنه كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة (وحكى) أيضا رضي الله تعالى عنه ان الامام الواحدي رضي الله تعالى عنه كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا (قال) رضي الله تعالى عنه ومن الغريب ان محمد بن سينا لامه انسان على عدم حفظه للقرآن فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وكان لا يسمع شيأ الا حفظه من أول مرة وكذلك الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يقول ما سمعت شيأ قط ونسيته بعد ذلك (وروينا) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه انه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء (وكان) الليث بن سعد الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب انتهى (فانظر يا أخي) الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهناك تحكم على نفسك بالجهل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر في نفسه فالذي يبقى بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه ويأجره وما زاد على ذلك فلا ثواب له لا غير (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان استمداده [illegible] (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل

صلى الله عليه وسلم * أن نقبل كل ما جاءنا من الحلال من غير استشراف نفس ولا نرده وذلك لانه جاءنا من عند الله تعالى من غير تعمل وقع منا أو اجتلاب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يأتي الحق تعالى على العبد الا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدي أبي الحسن الشاذلي أنه لا يسأل ولا يرد ولا يدخر وكذلك كانت طريقة سيدي أحمد بن الرفاعي رحمهم الله تعالى وفي الحديث من تورع عن الحلال وقع في الحرام وهذا أمر زعما يجهله كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم وكذلك كان دأب سيدي علي الخواص الى أواخر عمره ثم قل من الناس قبل دونه وصار يضع الدراهم والدنانير عنده في قدرة فكل من جاءه من العميان والعاجزين والمديونين يعطيه من ذلك ويسوقه في الكرى مال الاوقاف الذين يتحدثون الآن والناس فهم من أصحاب الضرورات وسمعته رضي الله عنه يقول لو كشف الحجاب عن الناس لرأوا جميع ما يأتيهم من الناس انما هو هدية من الحق تعالى وهو الذي [illegible] اليهم فكيف يصح ان صاحب هذا الشهود ان يرد هدية الذي [illegible] وقال [illegible] وانه لو شهد [illegible] [illegible] الا ان رأى [illegible] [illegible] الله وارادته ومع ذلك فيردها [illegible] حتى لا تقع في علاكة [illegible] لا احد [illegible] محمود في [illegible] [illegible]

الرجل عند ذاق الطريق حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أى حرف شاء من حروف الهجاء انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نفرة طبعى عن مدحى فى المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفى من رؤية نفسى لذلك فأهلك مع الهالكين ثم انى بعد ذلك أشكر الله تعالى الذى أطلق بعض الالسنة بمدحى مع أنى لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك أيضا أفتش نفسى فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو وعجب فيجب على الفقير مراعاة ذلك على ان المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائط فلان اذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتنه فهو الى السخرية به أقرب (وكان) الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فقد يذمك بما ليس فيك أى فكما أنه لم يتورع فى المدح فكذلك لا يتورع فى الذم وأيضا فان غالب الحاضرين لمدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك اما ظنا واما حقيقة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله تبارك وتعالى سبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عباده امتثالا فأعطاك ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالجلاجل والشخاشيخ انتهى (وكان) أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول اذا مدحك انسان فقل لنفسك لولا أن الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه وحده لأخفاك كما أخفى عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الى الترغيب فى الطاعات الا من كان يعبد الله على حرف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وأغناهو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل منهم كل ما جاؤنا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم فى الطاعة خوفا ان يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يزجر من يمدحه أشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل ان يشركه فى صورة المدح أحد مع أنه كان مشهده ان جميع الصفات التى يمدح بها غيره هى بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يجب أن يتميز بالنقص المطلق ويتميز الحق جل وعلا بالكمال المطلق وان كان لم يزل متميزا كذلك (وكان) رضى الله عنه يقول ليس فى حل من يمدحنى فى غيبتى أو حضورى فان مثلى لو نطقت كل ذرة من جميع الكائنات بمدحه لكان ذلك قليلا انتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه وأرضاه فى حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان الكامل هو من ينظر بالعينين أو العيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين ويشكره على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الأخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك استدراجا وقد تجمعت بهاتين العينين ولله الحمد (وكان) أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس فليمتحن نفسه بما لو ذموه ونقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذا ميزان تطيش على الذر فزجر المادح أو منعه بسياسة أولى حتى لا يعود لمثل ذلك (وكان) سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للعبد أن يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط ومادام يسمع المدح لمن يسقط يوم القيامة من الصراط فى النار انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) موافقتى على مدح من يكرهنى اذا سمعت أحدا يمدحه أو يذكره بخير وأظهر البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بى أحد انى متعمل بذلك وفى ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) أيضا سد باب الغيبة والنميمة فى من يكرهنى فربما انى اذا لم أظهر البشاشة لمادح من يكرهنى وانقبضت فهم الناس عداوتى ويفتح للناس باب الغيبة ونقل الكلام الفاسد بيننا وبينه وتكثر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من يخالط الناس الى هذا ... [illegible]

شهدتم ان الله تعالى هو المعطى فانه هو الذى نهاكم عن قبوله فارددتموه الا بأمره ولسان الحقيقة يقول ما تم أحد يعطى مع الله شيأ كشفا ويقينا فخذوا كل ما وصل اليكم عن الله لا عن خلقه ولسان الجامع بين الحقيقة والشريعة يقولون لا نقبل شيأ للشرع عليه اعتراض لان كون الامور ملكا لله تعالى محل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقى فى الدرجات الا بالورع عما حرم الله فاياكم أن تخرقوا سور الشرع فان الذى قال لكم الوجود كله ملكى هو الذى نهاكم عن قبول الحرام والشبهات وكأنه تعالى يقول ولو شهدتم أنه ملكى فلا تأخذوه الا بطيبة نفس من عبدى فلان فان أخذتموه بغير طيبة نفس منه عذبتكم فانه ان أغناه ومن أجل مخالفة ما حده الله الا من جهة ان العبد على مع الله تعالى فانه لا يصح أن يتواردا ملكان حقيقيان على عين واحدة أبدا اه فيجب على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه ومن لم يكن كذلك فهو أعور لا يصح أن يقتدى به فى طريق أهل الله تعالى وأجمع العارفون على أن من شرط الكامل ان لا يطفئ نور معرفته نور ورعه يعنى أن نور معرفته يحجبه عن شهود الملك لغير الله ونور ورعه لا يكون الا مع شهود نسبة الملك للخلق فالكامل من تورع عن أكل ما بأيدى الناس الا بطريقه الشرعى مع شهوده جزما أن ذلك ملك لله عز وجل فالزم يا أخى طريق الشريعة والا هلكت والسلام وقد روى الشيخان الى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله

ماشاء من النقائص بخلاف ماإذا قالوا له ان فلانا ظهر لنا منه الفرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا انه يحبك وجميع مايبلغك عنه من ضد ذلك انما هو رمى فتن من النافل وأكثر الناس اليوم لايكادون يذكرون عن بعضهم مايؤلف قلوبهم أبدا انما يذكرون ماينفرهم عن بعضهم و يتفرجون عليهم حتى لايكاد أحد الشخصين يخالط أخاه ساعة بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان أدخلتنى الجنة فلا تجعلنى جار الفلان (وقد رأيت) شخصين من المدرسين بينهما وقفة فجمعتهما دعوة لعرس فأول مادخل أحدهما ورأى عدوه هناك شرع فى الرجوع وشرع الجالس فى الخروج فعجز الناس أن يجلسوا أحدهما مع جلوس الآخر فلم يقدروا فخرج الجالس ودخل الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون اذا كان هذا فعل العلماء فى بعضهم فما بقيت انعتب على الظلمة والعوام وحصل لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر واذا كان العلم لايهذب حامله فكيف يتهذب به غيره انتهى (فينبغى) لمن حضر وليمة وكان هناك من يتأذى بمجالسته أن لايدخل لئلا يقع له كما وقع لمن قدمناه ذكرهما من التعزير أو يتصبر حتى ينفض الناس وانه اذا لم يوافق على سماع مدح عدوه فأقل أحواله السكوت (وقد حضرت) مع أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وليمة وهناك شخص من أشد المنكرين عليه فقام المادح يمدح ذلك المنكر فخلع أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك الشخص على سيدى أفضل الدين وقام وقبل رأسه وكان الكراهة التى كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة يقول ينبغى للفقير اذا كان فى مجلس وهناك من يحط عليه أو يكرهه أن يذكره بخير للحاضرين من ورائه فانه أقوى فى تخفيف العداوة من مدحه فى وجهه وأكمل فى رياضة النفس وكذلك ينبغى له أن يقوم له اذا قام بقصد ازالة المانع بينه وبينه ويؤجر على ذلك ان شاء الله تعالى (وهذا) خلق لايشم رائحته الا من سلك على يد الاشياخ حتى فطموه عن جميع الرعونات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى الى حضرته بغير واسطة أحد من الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة أحد من الخلق الا عن اذن الله تبارك وتعالى والاذن لازمه عالبا مراعاتهم رياء ونفاقا فيعاملونه كذلك رياء ونفاقا ولايحصل بذلك تخفيف عداوة (وقد دخلت) بحمد الله تعالى الى مقام صرت أكرم فيه جميع المسلمين وأجلهم وأعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لالعلة أخرى وصرت أسعى فى التأليف بينهم بكل ما يمكننى وربما أتانى النمام بكلام قبيح عن بعض أعدائى أقلبه بكلام حسن وأبلغه له فيتعجب و يقول أنت صادق فيما تقول ولكنى أعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن العدوة صالحة (ومما وقع لى) أن شخصا من الحسدة صار يذكرنى بالسوء فى المجالس فصار الناس يقولون لى ان فلانا يقول فى عرضك كذا وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى أن لاأقبل غيبة من أحد وقد فارقته على صفاء وصلح ولم أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه قولا الا ان سمعته منه باذنى فانقطع الناس عن نقل الكلام الى عنه وأنا أعلم انى لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك ما يسمعونه منى فان من نقل اليك نقل عنك (ولهذا) الخلق حلاوة يجدها الانسان فى نفسه أشد من حلاوة العسل فافهم يا أخى ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف اخوانه فى هذا الزمان بل أتربص وانظر فى أمره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لايستحقها شرعا لفقد شروط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين انا بعد ذلك انه أخذها من أخيه بغير حق كان لبس على الناظر حتى جوّزه فى تقريره فعند ذلك ننكر عليه أشد الانكار وأحسن مايقول الواحد منا اذا رأى طالب علم سعى على وظيفة أخيه أو سمع عالما ينكر على عالم شيأ لم تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخى ان فلانا أعلم منى وربما يكون أعلم منك بالشريعة فلولا ان له شبهة حق فى مثل ذلك لما فعله على ان هؤلاء المنكرين لاينكرون على ذلك الذى سعى غالبا الا من ورائه ولا أحد يبلغه فى الغالب وذلك معدود من الغيبة لامن النصيحة فليتنبه الانسان لمثل ذلك (وقد بلغ) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم ينزل عنها لقوم آخرين بفلوس فأرسل وراءه وزجره أشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وتحول عما طلب فتاب الى الله تبارك وتعالى ورجع (وبالجملة) فكل من ذاق ضيق العيش

صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فأقول له أعطه لمن هو أفقر اليه منى فقال اذا جاءك من هذا المال شئ وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذه فتموله فان شئت فكله وان شئت فتصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك كان عبد الله بن عمر لايسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه وفى رواية لمالك مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى عمر عطاء فرده فقال لم رددته فقال يارسول الله أليس أخبرتنا ان خيارنا من لايأخذ من أحد شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسئلة فاما ما كان من غير مسئلة فانما هو رزق يرزقكه الله تعالى فقال عمر أما والذى نفسى بيده لاأسأل أحدا شيأ ولا يأتينى بشئ من غير مسئلة الا أخذته وروى أبو يعلى والامام أحمد باسناد صحيح والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من بلغه عن أخيه معروف من غير مسئلة ولا استشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه وروى الامام أحمد والطبرانى والبيهقى واسناد أحمد جيد قوى مرفوعا من عرض عليه من هذا الرزق شئ من غير مسئلة ولا استشراف فليتوسع به فى رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو أحوج اليه منه قال شيخنا يعنى بشرط الحل فى ذلك الرزق وفى الحديث بيان جواز أخذ العبد مازاد على رزقه بنية التوسعة به على غيره والله تعالى أعلم قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت والدى عن الاستشراف فقال هو قولك فى نفسك سيبعث الى فلان سيصلنى فلان اهـ والله تعالى

فى الدنيا أقاما ان يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ما خالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمتها رضى الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبة العلم فى الزمان الماضى لهم صدقات وخيرات وهدايا تأتيهم من التجار والأكابر بغير سؤال ويقولون لأحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج اليه من كسوة ونفقة (وكان) كل غنى أو أمير يفتقد كل ليلة جميع من فى حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيأ مطبوخا فصار الأكابر اليوم لا يرى أحد منهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قررنا) لاخواننا مرارا ان سعى الفقير وطالب العلم على نفسه فى هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح فى مقامه لان جميع ما يحصله بالجرى والتعب قد لا يكفى عياله فسعيه على ما يستره ولو سماه الناس دنيويا أفضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا وقد يكون الساعى فقيرا ليس له ما يقوم بأوده والسعى عليه غنيا لا يحتاج لتلك الوظيفة ولا يقوم بها فأراد الساعى سترة حاله وعياله وأكله بتعاطى تلك الوظيفة على الوجه الشرعى وحمايته من أكله الحرام بأخذه المعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعى مقصد حسن لا ينبغى الاعتراض عليه فيه (فاياك يا أخى) أن تنكر على طالب علم يسعى على قوته وتقول ما بقى عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك السعى واجبا عليه والواجب لا يجوز لأحد الانكار على فاعله (وقد بلغنا) أن الشيخ أبا عبد الله القرشى المصرى رضى الله تعالى عنه مر بأصحابه على صبى يقرط فريكا من الغيط فقال للصبى هذا حرام عليك يا ولدى فقال لاى شىء يا عم والله انه لزرع أبى وحده وقد أرسلنى أقرط منه شيأ نعمله فطير الاخوتى فخجل الشيخ أبو عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم ما بادر بالانكار على أحد الا بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا من أكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول قلت يوما فى دعائى اللهم لا تفضحنى بسريرتى على رؤس الخلائق فقال له الشيخ أبو الربيع رضى الله تعالى عنه ولأى شىء تجعل لك سريرة تفتضح بها هل نظفت نفسك من سائر الادناس انتهى رضى الله تعالى عنهما فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للامير الذى خدمه أحد من أصحابنا وصار صاحبى يأكل من طعامه الذى غالبه باص وحرام وذلك بأنى أقول له مشافهة أو فى كتاب أرسله له وبعد فانى أوصيك يا أخى ان تأكل من طعام الأمير الذى اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام أحد من الملاصية الذين حوله الا الدينين منهم فانى أعتقد من الأمير التحرز من أكل الشبهات ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ما ظهر له حله فان مثل هذا الكلام حق فاذا سمعه صاحبنا أخذله منه معنى أو سمعه الأمير يأخذله منه معنى أو سمعه المباشرون أخذوا لهم منه معنى من غير ان نسمى أحدا منهم بلاصا أو انه يأكل حراما الا سمعان كا نشفع فى المظلومين عند ذلك الأمير فانه ربما نفرت نفسه من قولنا لصاحبنا الا تأكل من طعامه فيصير يخالفنا فى الشفاعات فيتعب سرنا فى تحويل قلبه الى ما نطلب منه اللهم أنت تعلم احتمل ذلك الأمير لزجرنا وقبوله نصحنا فلا بأس اذن بالافصاح عن المقصود (وقد كتبت) مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدى أبى المجد ابن الشيخ أحمد المغربى الرفتاوى نفعنا الله تعالى ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حمزة الكاشف بالغربية فأرسلت له اياك ثم اياك والأكل من طعامه أو موافقته على هواه المذموم (وكتبت) للكاشف أوصيك بأن لا تقبل كل ما أتاك به جماعتك واياك أن تغفل عما يفعلونه مع الرعية خوفا من حرقك بالنار (وهذا) دأبى دائما فى سياسة الولاة اذا علمت أن أحدا منهم ظلم انسانا لا أجعل ذلك الظلم على علمه أبدا الا ان يصير يخاصم عن نفسه وانما أقول بلغنا ان جماعتك ظلموا فلانا من غير علمك والمسؤل النظر فى هذه القضية ولا تكل أمرها لأحد غيرك وأجر الأخ على الله تبارك وتعالى وكثيرا ما أقول السلام على الأخ العزيز العبد الصالح فلان وأقصد بالتصلاحه لاحدى الدارين الجنة أو النار فربما ينكر على بعض الجهلة ويقول لى كيف تصف شيخ لعرب الفلانى أو الكاشف الفلانى بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك بكذب على هذا القصد وهو أيضا أخ فى الله عز وجل وعزيز على من يحبه وكثيرا ما أقول للظالم اسأل الله تبارك وتعالى أن يدخلك الجنة بغير حساب وأضمر فى ذلك انه يتوب عليه ويرضى عنه خصماءه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك أقول فى حق النصارى واليهود من الظلمة نو

أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتصدق بكل ما فضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيأ الا لضرورة شرعية سواء كان مالا أو طعاما أو ثيابا عملا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نخلى يوما واحدا من صدقة فان لم نجد شيأ مما ذكرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنائع المعروف وفى الحديث صنائع المعروف تقى مصارع السوء ومعنى التصدق بالتسبيح وشبهه أن يجعل ثواب ذلك فى صحائف المسلمين وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قدوة فى دين الله من العلماء والصالحين فينبغى لأحدهم أن يكون مقداما للناس فى كل خير وفى ذلك فوائد منها امتثال أوامر الله تعالى ومنها عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم اذا رأوه يعينهم على أمر معاشهم فيستفيدون عنه ويحصلون العلم وينشرونه ذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه فى ذلك اليوم ومن هنا قالوا أقبح من كل قبيح صوفى شحيح وفى المثل السائر ان فلانا وفلانا جلسوا يأكلون كذا وكذا وتركونى مثل قط الفقيه لم يعزموا على يعنى أن غالب الفقهاء شح على القط أن يرمى له ورك دجاجة أو رقبتها والامثال لا تضرب فى شىء الا اذا كان تكرر ذلك الشىء من أهله ويقولون فى المثل يد تأخذ لا تعطى يعنى أن كل من تعود الأخذ من صدقات الناس فهو شح على غيره وقد كان سيدى على الخواص اذا ساله فقير شيأ ينقدهم كالطعام والفلوس قسم ما عنده فى ذلك اليوم بينه

وقع منا الدعاء لهم بدخول الجنة لا بد أن نضمر الدعاء بوقوع اسلامهم قبل أن يموتوا والا فنحن نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكفار فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم بغضي أو عداوتي أو ايذائي لأحد ممن يحضر المواكب الالهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين الله كثيرا والميقاتي فربما حفت بهؤلاء العناية الربانية فغفر الله تبارك وتعالى لهم ما جنوه من السيآت في الماضي والمستقبل وصاروا محبوبين للحق تبارك وتعالى فكيف نكره أو نعادي أو نؤذي من يحبه الحق تبارك وتعالى (وهذا) الخلق وان كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر المواكب الالهية لكنه في حقهم آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يكف لسانه عن الغيبة في رمضان مع أن ذلك واجب عليه في غير رمضان أيضا فافهم (وقد تقدم) في هذه المنن اني سامحت جميع من آذاني من المسلمين اكراما لله تبارك وتعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل وانما نبهنا عليهم هنا زيادة تأكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا أحدا منهم بغير حق ويتحمل له عذرا لا يقبل عند الله تبارك وتعالى (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين لله تبارك وتعالى غاية الاكرام ويقول ان هؤلاء من خدام الله عز وجل وربما أقبل الحق تبارك وتعالى عليهم في الاسحار بالرضا وجعل دعاءهم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما كان الذي آذاهم وعاداهم في ذلك الوقت ماشيا على جنابة (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول اذا تشوش منكم أحد من المؤذنين فصالحوه فورا وتحملوا ما له لئلا يدعو عليكم دعوة في الاسحار فتنفذ فيكم الى سابع ولد (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول اياكم أن تعادوا أحدا من خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش وامام وغيرهم لأنهم أهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله تبارك وتعالى يحرم دخولها على الذي عنده شحناء من أخيه بغير حق واضح كالشمس فمن كان من أهل حضرة الله تبارك وتعالى عرف ما قلناه وأومأنا اليه ومن لم يكن من أهلها فهو كالبهائم السارحة فلا كلام لنا معه حتى يخرج من صفات البهائم (وقد) تكدرت مرة من مؤذن فقمت في الليل للتهجد فلم أجد قلبي معي ولا قدرت على استحضاره فألهمني الله تبارك وتعالى السبب فطلعت له المنارة في الليل وصالحته فرد الله تعالى على قلبي ودخلت الحضرة وقد كنت عالجت قلبي قبل أن أطلع له حتى ذاب فلم أقدر على حضوره بل صار كلما يلوح لي بارقة من حضوره تذهب لوقتها وتنفلت من الاقبال على الحضرة (وهذا) أمر لم أره فاعلا في عصري من أقراني الا القليل وذلك لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها عرفوا أهلها وعرفوا القدم عند الملك فاحترموه حتى لو أرادوا أن يؤذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه تعظيما للملك كما هو الحكم في جماعة ملوك الدنيا (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لو أن الناس علموا ولاية أحد من الفقراء ما آذوه قط وانما يعتقدون فيمن يؤذونه انه زوكاري نصاب من أتباع الشيطان انتهى وفي هذا الكلام ما يشبه رائحة العذر لهم (وقد دخل) مرة شخص مجهول من جماعة الباشا علي الوزير بمصر على بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغلاظة وأنا حاضر فقال له أما تعرفني أنا ولاقجي الباشا علي فقام له الشيخ وأكرمه وصار يعتذر اليه كأنه وقع في ذنب عظيم ولو أن انسانا قال له أنا من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكرمه ذلك الاكرام وتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب والله يغفر لنا وله آمين فاياك يا أخي أن تعادي أحدا ممن ذكرنا اكراما لله تبارك وتعالى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا أقول ببطلان أحكامهم في التقرير والوثائق كما يقع فيه بعضهم بل أرى عقودهم وأنكحتهم صحيحة أدبا مع أئمة الدين القائلين بصحتها وأدبا مع السلطان الذي ولى أولئك الحكام ولعلمي بأنه أتم نظرا مني ومن أمثالي بل ربما كان أتم نظرا من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لا ينكر على امامه في تولية أحد أو عزله ولا يذمه أبدا من ورائه كما يفعله بعضهم (وقد) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم لو ولى السلطان قاضيا فاسقا نفذ قضاؤه للضرورة (وقالوا) ان من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل واعتقادنا بحمد الله تبارك وتعالى في جميع من

و بين ذلك الفقير نصفين و يقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن أخيه وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا طلب منك أحد أن يؤاخيك فاسأله نصف ماله فان أعطاك النصف فهو أخ والا فلا تجبه لصحبة اهـ ثم اعلم يا أخي أن من الاولياء من لم يجعل الله تعالى على يديه شيأ من أرزاق الخلائق لاقامته في حضرة اسمه تعالى المانع فيقول الناس حاشى أن يكون هذا من أولياء الله تعالى فان من شرط الولي السخاء والتكرم ولو كان هذا من أولياء الله تعالى لكان كسر عجين خبزا وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لانه لم يمنع ذلك بخلا وانما هو يود أن لو جعل الله على يديه رزقا لاحد وأعطاه له والاثم انما هو في حق من يمنع بخلا وشحا في الطبيعة وأما من يمنع لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء على الاخلاق الالهية درجوا وقد سمى تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الولي الذي ليس له سماط ولا يطعم أحدا لقمة أعلى في المقام ممن سماطه ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا قبل هذا العهد أن من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في خطور نعمهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على يديهم رزقا لأحد يمتن به على أحد منهم خوفا أن يخطر لهم المنة على من أخذ منهم ولو في حال العطاء فقط ورأوا أن سلامتهم من مزاحمة الحق في المنة أرجح من ثواب ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية في تركهم كثيرا من النوافل لئلا يرى العبد بها أنه قد وفى بحق ربوبيته وزاد عليه فافهم والله ما أتى على يديه خير وحده

نعرفهم من قضاة مصر وشهودهم ان طاعاتهم غلبت على معاصيهم (وبلغنا) عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قد قيدوه ببعض شروط ويكفي المتعنت في القضاة والشهود الاقتداء بهذا الامام الأعظم رضي الله تعالى عنه ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الخلق من حين كنت شابا بخلاف ما أشاعه عني بعض الحسدة من اني أقول ببطلان أحكامهم لفسقهم بقبض فلوس القانون وذلك باطل عني وما رأيت قط أحدا منهم وهو يأخذ رشوة لكوني لم أقف على قاض قط الى وقتي هذا وان كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز لي تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد ما جناه آمين بل من جملة ما وقع لي انني طلعت على شخص عقد عقد ابنته على يد قاض ثم انه جاء نا يعقد العقد ثانيا بحضرة الفقراء فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي أعلى مرتبة في العدالة من أمثالنا لعدم ثبوت عدالتنا على يد حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان أحكامهم فكيف يسوغ لك أن تدعي بالحقوق التي تثبت لك على الناس بشهادتهم وأحكامهم وتقاريرهم كالبراآت والحجج فاستغفر وتاب فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موالاتي لمن والى شيخي أو الامام الأعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم نعلم بذلك قياما بواجب حقهما وان وقع اني أظهرت المحبة لعدوهما فانما ذلك بنية صالحة كنحو أن يميل الى بالمحبة حتى أعلمه الأدب في حقهما الا خيانة لهما (وكان) على هذا القدم الامام الأعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الامام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان الخليفة لما منعه الفتيا سألته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حمادا فان امامي منعني الفتيا لم أكن أخذه بالغيب (ومن وقائع) سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه أن الحجاج لما حبسه وصار أولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عندهم أولادك وأنا أكتم ذلك فقال معاذ الله ان أخالف ولي أمري فقال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ اليه وقال ان الحجاج لو علم ذلك منك لآذاك ولم أكن ممن يجر الى أخيه الأذى ولم أر هذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني الا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن بأبسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث ان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه له مشيخة على امامي رضي الله تعالى عنهما فكما كان امامه يتأدب مع شيخه وأتباعه كأشهب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه أن يتأدبوا مع أتباعه (وقد نقل) عن الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه انه بحث مع بعض المالكية فأغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ امامي فالأدب معه كالأدب مع امامه انتهى ولم أر هذا الخلق فاعلا في مصر من أقراني الا القليل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوني اليه في بيوتهم أو أرسلوه لي بيتي ثم بتقدير اني أسهو وآكل منه فتلعب نفسي معه واتقيأه في الوقت قبل أن تشرب به العروق وقد قدمنا في هذه المنن ان من علامة المتهورين في مكاسبهم أن يوسعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فانهم لو تورعوا فيما يدخل يدهم ربما لم يجدوا شيئا من ذلك الذي توسعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والربانيين وهم من يبيع على الظلمة والمكاسين وأكلة الرشا ويأخذ ثمن بضاعته من أموالهم فانه لا فرق في الحرام الذي هو في مذهب المتورعين بين أن يأخذوه بواسطة أو بلا واسطة (وما نقل) عن بعض علماء الحنفية رضي الله تعالى عنهم من أن الحرام لا يتعدى ذمتين سألت عنه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي شيخ الاسلام بمدرسة مصر رضي الله تعالى عنه فقال هذا محمول على من لم يعلم بذلك أما من رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيأ من المكس ثم يعطيه لآخر ثم أخذه ذلك الآخر فهو حرام فافهم (وبلغنا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال له كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل فيه

ان من حكم الطبيعة عليك بالشح وعاملك الى حضرات الكرم والسخاء فلا تكاد تبذل على فقير بشيء كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا عملت شيخا يقتدي بك فاياك أن تدع أبناء الدنيا يخرجون عليك في البخل بأن لا تشح بشيء مطلقا اذ من شرط الشيخ أن يكون الالف دينار عنده اذا أعطاه الفقير حكم الحصاة من التراب على حد سواء ومتى استعظمت يا أخي شيأ مما أعطيته فأنت لم تشم من طريق الصالحين شمة قال وقد نال الامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه لما دخل اليمن أتوه بعشرة آلاف دينار فوقف في المجلس فصار يفرق منها ويعطي الناس حتى فرغت وقد حلق شخص لابراهيم الخواص رأسه على ما يفتح الله به فجاءه وهو يحلق ألف دينار فدفعها الى المزين فرماها المزين وقال للخواص أما تستحي تقول لي احلق رأسي لله ثم تعطي شيأ من الدنيا والله ما حلقت لك الا لله ورماها للناس وسأل شخص علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين شيئا فأخرج بدرة فيها عشرة آلاف دينار وقال والله ما وجدت لك غيرها فقال له الشخص اعطني أجرة من يحملها لي منزلي فأعطاه طيلسانه فولى وهو يقول أشهد انك من أولاد الرسول حقا وكان علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب اذا وجد على بابه سائلا يقول له مرحبا بمن يحمل زادي الى الآخرة بغير أجرة مني حتى يضعه بين يدي الله عز وجل اذا مت ومن تركت على هذا

الحلال الصرف انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يعتقد في الصلاح ولولا ذلك لما أطعمني لانه لا يخلو حالي من أمرين اما أن أكون صالحا في نفس الأمر من حيث لا أشعر أو غير صالح فان كنت صالحا فقد أكلت بديني طعاما وان كنت غير صالح فقد أكلت حراما في الشرع لانه لو اطلع على ما أقع فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقدني أبدا بل ربما بصق على وجهي ولم يجالسني (وقد كان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اني أحب أن آكل طعام من يحبني اذا كان حلالا دون طعام من يعتقدني فقلت له ما الفرق بينهما فقال لان المحب لا يتزلزل عن محبتي اذا وقعت في زلة بل يحبني محبة الوالدة لولدها فهي تسمح بالاحسان اليه سواء اتصف بالصلاح أو لم يتصف وأما المعتقد فانما يحبني مادام الصلاح قائما بي وأنا لا أقدر على المداومة على الاستقامة انتهى (وهذا) الأمر قل من يتنبه له من الاخوان فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان ويجرد الناس ويسلبهم اذا لم يبروه بألسنة حداد لا سيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحلل فيه ولا يحرم أي لا يحلل الحلال ويعتني به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هؤلاء لانه لولا اعتقاد الناس فيهم الصلاح لم يعطوهم شيأ ومعلوم أن من يأكل الدنيا بدينه أقبح ممن يأكلها بدنياه (وقد كان) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يسقي على جمل بمكة فيحمل الماء من العين الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة فلم يضيعه الله تبارك وتعالى وأقبل على عبادة ربه فقال الفضيل رضي الله تعالى عنه هذا رجل ربما يأكل بدينه خبزا وادا ما ثم قال رضي الله تعالى عنه والله لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الي من أن آكلها بديني انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولد السيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال والله ان كسبي من هذا الخوص لا يحبني الا كل منه فكيف آكل من كسب الامراء أو أدعو الناس الى الاكل منه انتهى وهذا الامر قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع آلات طعامه في ذلك المولد من أموال الولاة والظلمة ثم يدعو الناس اليه فيطعم بواطن الناس بالحرام والشبهات وربما قال بعض الناس قد حصل لنا الليلة خير لانا أكلنا حلالا من طعام سيدي الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من أين جاء به الشيخ وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يجيب قط فقيرا دعاه الى طعامه الا ان علم أن له كسبا شرعيا من تجارة أو زراعة أو صنعة بل قد رأيته مرة أمر فقيرا بالقيء لما أكل من طعام متمشيخ عمل مولدا ولا حرفة له وقال رضي الله تعالى عنه كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدينه (وقد أخبرني) شخص من جماعة الباشا علي الوزير فقال قد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم موالد فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة وايش قام على هؤلاء أن يتخذوا ويعملوا لهم موالد انتهى فأخذت لي من ذلك مثرد وباؤمن أراد من المشايخ المتجردين عن الكسب بالحرف والصنائع أن يعرف كونه يأكل بدينه أم لا فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التي تظاهر بها واعتقده الناس وتبلوا يده ورجله لاجلها ولينظر بعد ذلك حاله فكل من اطعمه أو عمل له مولدا فليأكل من طعامه بشرط الحل في ذلك وان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه وأظن انه اذا تجرد من صفات الصالحين لا يصير أحد يحسن اليه ولا يعمل له مولدا قط كما لا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه وقد كان أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب ان آكل لاحد طعاما الا ان كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو رآني أشرب الخمر لم يتغير اعتقاده في الصلاح انتهى فقلت له هذا باب للامتناع من أكل طعام جميع الناس أو غالبهم فقال مالي ولهم (ومما وقع) ان الامير يوسف بن أبي أصبع اعتقد شيخا من مشايخ الريف وصار يقبل يده ورجله ويعمل له مولدا كل قليل ويدعو الناس الى مولده ويتشوش ممن لم يحضر ثم بعد ذلك مد الشيخ وضربه علقة وحلق شعره وقال كنت أظن انه صالح فظهر لي انه ليس بشيخ انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله الذي جعلني أكره طعام المعتقدين

عدم الشيخ عبد الحليم بن مصلح ببلاد المنزلة غربي دمياط وسيدي محمد بن المنير المدفون بخارج الخانقاه السرياقوسية والشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنهم فرأيت الشيخ عبد الحليم وقد لقيه شخص وهو ذاهب الى صلاة الجمعة فقال اعطني هذه الثياب فاعطاها له ولم يرجع الى البيت وصلى بفوطة حمامي في وسطه ورأيت الشيخ محمد بن المنير أعطى شخصا في طريق الحجاز مائتين جاله خمسمائة دينار فلما وصل الرجل الى مكة أتى بها فقال له ما أعطيتها لك الا لله ولم يكن له به معرفة قبل ذلك وأما الشيخ محمد الشناوي فلا يحصى ما أعطاه للناس من البهائم والخيل والغنم والقمح والنقود والثياب وكان يصرح ويقول جميع ما يدخل يدي من الدنيا ليس هو خاص بي وانما أراه مشتركا بيني وبين المحتاجين فكل من كان أحوج تقدم مني أو منهم يقدم من الله تعالى على بذلك فلم أرلي بحمد الله تعالى شيأ يخصني من المحتاجين به فلله الحمد رب العالمين فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق يخرجك من شح الطبيعة بوعاله وأقواله والا فلا تزال الشح وبتقدير أنك تعطي الناس ما يسألون فلا يخلوا ذلك من علة تورق الاخلاص كما يعرف ذلك أرباب السلوك على الشيخ اذا لم يكن فيه له سابقا على قواه كان تدركهم في الضلال كما دا أمرهم بتمام اليس وسمهوز بالزهد في الدنيا ورغبهم ووالله اني لأصلي بالقرآن كاملا في ركعة واحدة في بعض الليالي وأود أن لو اطلع على ذلك بعض المريدين ليعتقدوني في ذلك فاني أعلم أني اذا غبت عنهم وا يعتقدون ذاكرت بالليل نائما تجد أنهم اذا هم بي أمره

والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وتمام الشهر فلا استحضر انني أكلت شيأ من ذلك الا مرة واحدة ثم تقيأته (وايضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يسلم من الشبهة غالبا وأن طعام النذر لا يعمله صاحبه الا عصار الزامه نفسه به ان شفى الله مريضه مثلا كما أشار اليه خبر ان النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل مالم يكن يخرجه أو كما ورد (ومعلوم) أن طعام البخيل داء كما صحت به الاحاديث لاسيما ان عملته امرأة من كسبها فان الاكل منه ينافي شهامة الرجل لاسيما سيدي الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويلحس الصحون حتى لا يخلي فيها لمن بعده شيأ (وقد نقلت) وصايا الاشياخ رضي الله تعالى عنهم بالنهي عن الاكل من كسب النساء في سائر الاقطار فعوا همة المريد عن مثل ذلك واذا كانوا يمنعونهم من الاكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضي لنفسه بالاكل من كسب امرأة فارفضوا أمره فانه لا يجيء منه شيء في الطريق وأما ماورد من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب باصحابه كل يوم جمعة الى دار امرأة يأكلون عندها سلقا تطبخه لهم فهو لا يدخل في هذا الميزان لان كل ما في الدنيا ملك له بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شيء من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) أطعمة العرس الواسعة فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطبخ ماليس من عادته ان يطبخه مما هو فوق طاقته (وقد نهانا) الشارع صلى الله عليه وسلم عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فترى أبا العريس أو أم العروسة أو أم العريس يبيع أحدهم ثيابه في عمل الطعام أو يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تحونت في عمل هذا العرس ومابقي الا عمله فيعمل ذلك الطعام متكرها له متفاخرا به حتى انه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فيتأثر لذلك (وأما) طعام العزاء والجمع وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والعجمية والسنبوسك والحلو والارز متكلفين له خوفا من عتب الناس الذين يعزون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الايتام أو بعضهم ولا يتصور منهم اذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها في فيه (وكذلك) لا ينبغي لمتورع ان يشرب من الماء الذي يسبلونه عند الدفن ان كان أهل الميت يعملون ذلك من التركة اللهم الا أن يكونوا بالغين رشداء فلا حرج في ذلك ولا في طعام العزاء والجمع وتمام الشهر بطريقه الشرعي (وقد) حمى الله تبارك وتعالى بعض اخواننا من الاكل من طعام العزاء فالله تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروءة أن يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقلي والفطير وغير ذلك وأم الميت وأبوه واخوته واخواته كأنهم غمسوا في نار من فرقهم الى قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى خناق القرافتين على المفلوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة أهل الميت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى (فاياك) يا أخي والاكل مما ذكرناه لك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام الصنائعي الذي يعمل مأتما لاسيما ان كان قد طعن في السن الا ان كان فأنه عمل ذلك باعطائه ثمنه أو بتوجهي الى الله تبارك وتعالى ان ينزل له البركة الخفية في رزقه بقية عمره ورأى أثر الاجابة تلك وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنائعي يقاسي شدة في كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغي لمن له مروءة أن يأكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امرأته لعمل أسبوع أو مولد أو نحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التحقق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام من علمت أن عليه دينا حالا وهو يماطل صاحبه مع القدرة على وفائه ولعل في ذلك كون الواجب عليه صرف ثمن ذلك الطعام في الدين أكله

الناس به فيجعلون معتقدا لي ويرون أنفسهم ويقولون ان الشيخ يأمرنا بالصلاة في الليل وينام ويأمرنا برمي الدنيا ويجمعها هو ويزهدنا في الدنيا ويأمرنا باخراجها والتصدق بها ولا نراه يفعل هو شيأ من ذلك بخلاف ما اذا زهد الشيخ وأنفق أو تصدق أمامهم فانهم ربما يتبعونه ووالله اني لأتصدق في بعض الأوقات بالدينار والقميص وأنا أحوج اليه أشد من الآخذ له تنشيطا للاخوان حتى يخرجوا عن مسك اليد وأرى ذلك مقدما على نفع نفسي فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

روى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وفي رواية لابن خزيمة ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا وروى مسلم والترمذي مرفوعا مانقصت صدقة من مال وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مابقي منها قالت عائشة مابقي الا كتفها قال صلى الله عليه وسلم بقي كلها الا كتفها ومعناه أن ماتصدقوا به هو الباقي وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الانسان مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأبقى وما

منه شبهة لكون الحق فيه لغير ناد ونناو كذلك لا نأ كل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أ كل طعام القادر لما فيه من الاجحاف به ولو انه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل بما قلناه لانه كالطفل فى حجر وليه أو وصيه أو قيمه لا يجيبه الى كل ما تهواه نفسه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من هدية علمت بالقرائن ان لها عند صاحبها اقدرا عظيما كان أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب فى يده أو جعل على وعائها قفلا أو خيطه أو علمت أنه فى كل قليل يصير يتذكرها ولو فى نفسه وذلك من علامة أن نفسه تتبعها بعد ان أرسلها ففيها ضرب من التكاف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه ينص على أنى آكلها ولا أعطيها لغيرى فانه تحجير على وذلك من علامة ان نفسه تبعتها أيضا فان من أعطى لغيره شيأ خالصا فاله والتحجير عليه وكذلك اذا جلست مع أحد على سماطه وصار يحلفنى انى آ كل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكلما أبعده عنى يقربه منى فانى ازداد فيه نفرة فلا آ كله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى به ذلك الاعتناء (وهذا) الخلق والذى قبله لم أرلهما فاعلا فى مصر غيرى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل وحدى كما أكره الصلاة فرادى من غير عذر ويضيق صدرى من الاكل وحدى كما يضيق اذا صليت وحدى بجامع أن الشارع صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاكل مع الجماعة كما أمرنا بالصلاة معهم (وفى ذلك فوائد منها) ائتلاف القلوب (ومنها) كثرة البركة فى الرزق والمدد (ومنها) امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وايضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى أمرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف القلوب ولا تتألف القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطعمته أكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة وأكسبته الأجر (فعلم) ان كل من أ كل وحده ومنع رفده وأراد من غالب الناس نصرته ولو على الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها وربما خذلوه ولم ينصروه وعاداه الكثير بغضهم له اذ البخيل مبغوض ولو كان كثير العبادة والسخى محبوب ولو كان فاسقا كما هو مشاهد (وهذا) الخلق قد أعطانيه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لا أجد من يأ كل فيها معى لا أتهنا بالطعام فيها ولا استلذ به وكلما كثرت الايدى وأ كلوا أطايب الطعام كلما أفرح عكس البخيل (وكان) على هذا القدم سيدى محمد ابن داود رضى الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم ببلاد المنزلة رضى الله تعالى عنه فربما عمل أحدهم الدجاجة ففرقها على نحو سبعين نفسا انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مباسطتى للخادم حتى صار لا يهابنى اذا قلت له تعال كل معى فان كثيرا من الخدام اذا قال سيده تعال كل معى يقول فضيحة آكل مع سيدى وفى ذلك رائحة علم العبد بفظاظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لجلس يأ كل مع سيده بلا اذن (وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه دعا فتى له ليأ كل معه فأبى فجلس عمر يبكى وقال لولا انه علم منى الكبر ما أبى انتهى (فاياك) ثم اياك من التكبر على خادمك أورؤية نفسك عليه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ردى للسائل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سأل ولو كان عمامتى أو جوختى أو همامعا لاسيما ان كان أحوج الى ذلك منى ولا أمنعه الا لغرض شرعى لا لبخل ولا لشحة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصى عدد من لبس من ثيابى ويجمع ذلك كله أنى لم أرقع ثوبا قط منذ وعيت على نفسى انما يأخذه الناس من أصحابى وغيرهم كما هو مبسوط فى نعمة اكرامهم من كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والاقارب ونحوهم (واعلم يا أخى) أن من الغرض الشرعى ان أقدم نفسى لكونها أحوج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائى لذلك السائل ذلك الشئ حتى

لا ينوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وروى أبو يعلى باسناد صحيح مرفوعا والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه أن الصدقة ولو قلت لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفى رواية ان الله تعالى ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء وقد روى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال يزيد ابن حبيب وكان أبو مرثد العبدرى لا يخطئه يوم الا تصدق فيه بشئ ولو بكعكة أو بصلة وفى رواية لابن خزيمة كان يزيد بن عبد الله أول أهل مصر دخولا المسجد عصرفما رئى داخلا قط المسجد الا وفى كمه صدقة أو فلوس واما قمح واما تبن حتى ربما حمل البصل فاذا قيل له انه ينتن ثيابك فيقول ان لم أجد فى البيت ما أتصدق به غيره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظل المؤمن يوم القيامة صدقته وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا ان الصدقة تطفئ عن أهلها حر القبور وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنها لحيى سبعين شيطانا زاد فى رواية البيهقى كلهم ينهى عنها وروى الطبرانى مرفوعا الصدقة تسد سبعين بابا من السوء وروى البيهقى مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وروى موقوفا عن أنس وهو الأشبه قاله الحافظ المنذرى والأحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم ❊ أخذ علينا العهود العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتهادى بما وجدنا ولا نحتقر

أجد

اجد نية صالحة ولو شهرا أو أكثر فربما استحى الفقير اذا طلب منه شيء بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا فأعطى فاتبعته نفسه وذلك معدود من التهور ومن الرياء وحب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقرائن أن سؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الأمور ولا يعطى ويمنع الاحق فان الأموال انما وضعها الحق تبارك وتعالى في يد العارفين لمنافع العباد من أنفسهم أو غيرهم فان رأوا نفوسهم أحوج قدموها أو غيرهم أحوج قدموه (وفي الحديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فمن آثر السائل على نفسه بما هو أحق به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تبارك وتعالى المؤثرين على أنفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل الذي فتحوا عيونهم في الدنيا عليه فلولا مدح الله تبارك وتعالى لهم على ذلك ماقدروا على الخروج من شح نفوسهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكمل لان العبد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه قياما بالعدل اللهم الا أن يكون له أتباع يقتدون به في الايثار فاللائق به التنزل لمقامهم ويؤثر على نفسه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده اليه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شيأ فيستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثناء عليه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منه بل اللائق دفعه اليه ومن شأن الكامل أن يعطى كل ذي حق حقه بخلاف غير الكامل فانه ان وفي بمقام أخل بمقام آخر (وفي الحديث) الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب اليك من نفسك فهي مقدمة على جارك اذا كانت محتاجة لما هي أحق به (فعلم) أنه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم لان الآية في حق من عنده اتهام لنفسه في المنع لبخل وشح في النفس أولمن يقصد أنه يقتدى الناس به والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسه طلبا للترقي الى مقام آخر اعلى مما هو فيه فعمدته العمل على الخروج من عهدة نفسه وحظوظها ما أمكن ولو انه أمر بالبداءة بنفسه لازداد الاوشحا* ولما لام بعضهم سيدى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله تعالى عنه على أكله المطاعم اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم يا طول ما أطعمت نفسي الطعام الكريه والبستها الخشن وانمتها على التراب وقد وفت بما استأجرتها عليه واستحقت ان تأخذ أجرتها قبل أن يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الذي قاله الشيخ رضى الله تعالى عنه لا يكون الا لمن له أتباع يعرفون مقامه أولمن ليس له اتباع أما من له اتباع لا يعرفون مقامه فمن لازمهم غالبا الاقتداء به في الترفهات فيهلكون ويقفون عن السير انقص رأس مالهم بذلك بخلاف الكامل ثم لا يخفى على المريد أن جميع ما يؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يرى له به مقاما على غيره بايثاره لانه ما آثر الغير الا بما هو لذلك الغير ولو أنه كان أمسكه لنفسه لا يقدر على أنه يتناول منه شيأ (ومن هنا) قالوا ما ورع المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى في الصلاح واجابة الدعاء مع أني لست من الصالحين عند نفسي ولا عند كثير من الناس (وهذا) من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أعظم سترة سترني بها بين العباد حتى اني أنفي الصلاح عن نفسي بحضرة بعض الناس ليعرفني فيقول لى بل أنت صالح فأتعجب من صنع الله تبارك وتعالى وأعرف انه أراد سترى بين عباده ولولا ذلك لكان الأمر بالعكس فأقول لهم نا صالح فيقولون لى تكذب لست بصالح (ثم) ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه فيكون نفيه الصلاح عن نفسه اتهاما لها وقسم لا يعلم بصلاح نفسه فهو صادق في نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك أكثر السلف الصالح (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف أنى من الفاسقين لقلت له صدقت (وكان) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن اعمالى اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى لكن صاحب هذا المقام ربما قل شكره لله تبارك وتعالى فلا يكاد يرى لله تبارك وتعالى عليه نعمة أو صفة من صفات

من الصدقة شيأ لما تقدم في الأحاديث الصحيحة من أن الحق تعالى يقبلها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ولما سيأتي من الأحاديث وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيستحيون أن يتصدقوا بمثل تمرة أو لقمة أو زبيبة وهو حياء طبيعي لا شرعي وليس اللوم الاعلى من يمنع الصدقة بالكثير بخلا وأما من يخرج ما وجد بعد جوع وقلة فهو مأجور وربما يسبق الدرهم منه ألف درهم من غيره كما يأتي وقال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانظر يا أخى الى ما وسع الله تعالى به على عباده حيث لم يأمرهم بالصدقة تكليفا مع حاجتهم اليها بل نهاهم عن ذلك لان كل من تصدق بما فوق طاقته فمن لازمه أن نفسه تتبع ذلك ثم يندم على اعطائه وفي الحديث نحن معاشر الأنبياء برآء من التكلف فافهم وقد تصدقت عائشة رضى الله عنها مرة بحبة عنب فكان السائل استقلها فقالت مالك لا تفقه كم في هذه من مثقال ذرة وفي القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والله عليم حكيم وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الصدقة أفضل قال جهد المقل وابدأ بمن تعول وروى النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا سبق درهم مائة ألف درهم فقال رجل كيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فأخذ واحدا فتصدق به

الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث حمله جل وعلا عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكامل يكني أبا العيون (اذا علمت) ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين فى أنى أعطى أحدهم القشة من الأرض اذا طلب منى الدعاء لمريضه أو كتابة ورقة وأقول له بخر المريض بها فيفعل فيحصل له الشفاء باذن الله تبارك وتعالى فأعرف أنه لولا شدة اعتقاد أحدهم ما شفى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الأمور تجرى بها المقادير الالهية سرعة وبطأ بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من المجادلين يأخذ القشة وعنده شك فى أن تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءنى) مرة فقيه يأخذنى سياقا الصهره لما غضبت زوجته وكان قد جعل لها خمسين دينارا فلم يرضوا أن يردوها له فقلت له خذ هذه القشة وأعطها الصهرك فانه يردها لك بلا فلوس فقال لى لا تمزح معى فانى مكروب فلا زال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبمجرد ما أعطاها لصهره قال له اذهب خذ امرأتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال أحوال الفقراء لا تدخل تحت حكم العقل (وكذلك) جاءنى الشيخ ناصر الدين بن الطنب المدرس بناحية دمنهور بالبحيرة وهو مكروب فقلت له ما لك فقال اشتكانى شخص لى عليه دين للباشاه على نائب مصر وذكر له أن الشيخ هدم جدارا فوجد فيه قدرتين ذهبا وعمودين فضة وانه أمر الوالى بالقبض عليه فقلت له أبرئ المديون مما عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشاه انه يكذبه فيما يدعيه عليك من المال فأبى ان يبرئه وكان معه الشيخ سالم الدمنهورى وهو كثير الاعتقاد فى الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين أطع عبد الوهاب فيقول كيف أبرئه من مالى فلما طلع القلعة مخالفا للاشارة وعاين أسباب الهلاك قال له الشيخ سالم ابرئه كما قال عبد الوهاب فابرأه فى نفسه فقال الباشاه الذى ظهر لى ان المستور الذى كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرتين الذهب والعمودين الفضة باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم تيقنوا انه معاقب لا محالة لاجل قدور الذهب وعمدان الفضة فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعب الا من جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطلب العمل برأى نفسه (وقد وقع) ان شخصا جاءنى من حارة جامع ابن طولون يطلب منى الدعاء لابنته وذكر أن بها الاستسقاء وان الاطباء أيسوا من مداواتها فقلت له أعندك اعتقاد تفعل ما آمرك به فقال نعم فاعطيته قشة فبخرها بها فشفيت من يومها فعلمت صحة اعتقاده وقد بلغ ذلك بعض المنكرين فقال كل هذا سحر فرمدت عينه فصار يصيح ليلا ونهارا فقالوا له اذهب لعبد الوهاب فقال أنا لا أعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الألم فجاءنى غصبا عليه وكان بين أيدينا طعام كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهى عنه فاشتد عليه الألم فقال له الناس جرب الاشارة هذه المرة فأكل من ذلك الكشك فراقت عينه فى الحال فشفى (وكذلك) جاءنى فقيه يشكو القولنج وهو صائح فأطعمته بسلة فسكن القولنج كل ذلك لكونى أقول على ذلك الشئ بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم (وقد) قدموا مرة لخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه اناء مسموما فعلمه الناس به فقال بسم الله وشرب به فلم يضره (فعلم) مما قررناه ان كل من لم يكن عنده اعتقاد فى اسم الله تبارك وتعالى أنه لا يضر معه شئ فليس له أن يأكل شيأ مضادا لذلك المرض شرعا لانه رعاضره ووقائعى فى ذلك كثيرة شهيرة ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود انهم يطلبون منى كتابة الحروز لاولادهم ومرضاهم فأعطى أحدهم القشة فيبخر بها مريضه فيحصل له الشفاء وأتعجب فى اعتقادهم فى مع اختلاف الدين وكثيرا ما أقول لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من البترك ومن جميع أهل ديننا واعلم كنت أعطيهم القشة دون كتابة شئ من القرآن أو أسماء الله تبارك وتعالى اجلالا لله تعالى ولكلامه ثم من أعجب ما وقع ان نصرانيا كان يبيع الخمر فى حارتنا وكان اذا باع خمره فى مثل الثلاثة شهور يجئ يأخذ خاطرى ويقول أنا خائف من فلوس الجملة انها تتلف على وأقول له يا معلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف أقول يا ألله أرسل للمعلم من يشترى خمره ويسكر فيقول ادع الله أن ينزل لى البركة فأقول له ان البركة لا تكون فى شئ نهى الله تعالى عنه فقال ادع الله أن يتوب على من بيع الخمر فدعوت له فمات بعد جمعة (ومن جملة) ما وقع لى مع الجن انهم أرسلوا الى نحو خمسة وسبعين سؤالا فى علم التوحيد لأكتب لهم عليها وقالوا قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها وقالوا هذا التحقيق لا يكون الا من علماء الانس وذكروا فى السؤال شيخ الاسلام فكتبت لهم الجواب

وقوله من هرتبه أى من جانبه وروى الترمذى وابن خزيمة عن أم بجيد أنها قالت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابى فما أجد شيأ أعطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدى الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه فى يده وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا تعبد عابد من بنى اسرائيل فعبد الله تعالى فى صومعته ستين عاما فأمطرت الأرض واخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو فى الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمى عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فأومأ اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له وفى رواية للبيهقى موقوفا على ابن مسعود أن الراهب نزل الى المرأة فواقعها ست ليال ثم سقط فى يده فهرب فأتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيأ فأتى برغيف فكسره فأعطى رجلا عن يمينه نصفه وأعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله اليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت عبادة الستين فى كفة ووضعت الست ليال فى كفة فرجحت يعنى الست ليال ثم وضع الرغيف فرجح يعنى رجح على الستين سنة وروى البيهقى مرفوعا أن الصعلوك كل الصعلوك الذى له مال لم يقدم منه شيأ يعنى لم يتصدق منه شئ والله تعالى أعلم

﴿ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أن نتصدق بما نحب أدبا مع الله

عنها محو حسنة كرار يس وسميته كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان (وكذلك) أرسلوا الى قصة فيها خطبة غريبة فى شدة الفصاحة واللغات مع وجوب يسألونى فيها أن أخلص ولد شرف الدين بن الموقع لما أسره جماعة من يهود الجان فأرسلت أقول لهم اسألوا غيرى فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم فكتبت له ورقة يحملها فرجعوا عنه وقد ذكرت الخطبة التى أرسلوها والامارات التى ذكروها لى فى كراسة فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تسليمى وترك تكذيبى لكل من ادعى تمكنا فى العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطنى لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فتصديقنا لكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لانه ان كان صادقا فقد صدقناه وان كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا (وقد) دخل على شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسلمت له فقال لى اكتب لى خطك بانك صدقتنى على دعواى فقلت هذا لا يكون الا لو علمت قطبيتك من طريق كشفى وأما من طريق اخبارك عن نفسك بها فذلك لا يخلصنى فاقسم على بالله تبارك وتعالى فكتبت له ورقة فيها ان فلانا أخبر عن نفسه انه قطب دائرته فصدقناه على انه قطب فى أى محل حل فيه أى لانه حيث ما جلس فرضنا حوله دائرة هو قطبها فرضى منى بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية فى هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيأ يعتقد صحته لقلة ظهور الأشياخ فى العصر وكل جماعة شيخ يدعون ان شيخهم هو القطب وربما عمهم وسكت على ذلك ومعلوم ان القطب لا يكون الا واحدا فى كل زمان ولا يصح أن يكون فى الزمان قطبان أبدا كما لا يكون للرحى قطبان الا أن يريد القائل انه قطب أصحابه فقط ولا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية لعلمنا بأن من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونرد علم حقائق الأمور الى الله تبارك وتعالى (وقد) كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول الانكار فرع من النفاق قال المزنى بل هو النفاق كله لان الجحد ضد التصديق انتهى فافهم يا أخى ذلك واياك والانكار على أحد يدعى تمكنا من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كشف الحجاب عنى حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك انى أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدى أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه فانكشف حجابى وصرت أسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت أسمع من يتكلم فى أطراف مصر ثم اتسع الى قراها ثم الى سائر أقاليم الأرض ثم الى البحر المحيط فصرت أسمع تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعته من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والأرزاق سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ولا يقطع بره عن عصاة انتهى وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله تبارك وتعالى رحمنى عند طلوع الفجر وحجبنى عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندى من الدهشة وأبقى على العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك ايمانى انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى بالجهة فى جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بى لا بسلوكى على شيخ من الأشياخ وقد هلك فى هذا الأمر خلائق لا يحصون فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى فى جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان فى هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى فى جهة دون أخرى أى وكما تطلبونه فى العلو فاطلبوه كذلك فى السفل وطأطئوا رؤسكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد فى السجود أقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص الحضرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد محاسنه فى التراب كان أقرب فى مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى فى نفسه فان قربه واحدة بل تبارك وتعالى فى حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن

تعالى وعملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ونحن نحب أن ننال مقام البر عند الله تعالى ونكره أن نكون ناقصى المقام لما فيه من الجفاء والبعد فى شهودنا له فى نفس الأمر ولا يقوم بالعمل بهذا العهد الا كمل الرجال الذين يغلب عليهم الحضور مع الله تعالى وقد بلغنا أن المنادى ينادى يوم القيامة ألا من أعطى شيأ لله فليأت به فيأتى الرجل بالثياب البالية والكسر اليابسة والامور التى تزهدها النفوس ثم ينادى ثانيا ألا من أعطى شيأ لغير الله فليأت فيأت الرجل بالثياب الفاخرة والاطعمة النفيسة والأمور التى تهواها النفوس فيكاد الرجل من الحياء أن يذوب ويسقط لحم وجهه وبالجملة فمعاملة الله تعالى تابعة لمعرفته كثرة وقلة فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ان طلبت أن تعرف صفاء المعاملة مع الله تعالى وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك عدم صفاء المعاملة كما هو مشاهد فيمن يسأل الاغنياء بالله من الفقراء أن يعطوه رغيفا أو درهما فلا يعطونه ويعرضوا عليهم نحو الألف نفس أو أكثر فلا يلتفتون اليه ولو أنهم كانوا جالسين بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسألهم أردن الناس بحياة رأس الملك أن يعطوه رغيفا أو درهما لاعطوه المائة رغيف أو الدينار الذهب أو أكثر مراعاة لوجوه العظيم فانما أعظم عند هؤلاء قدرا حينئذ الله أو ذلك الملك فانظر وتأمل فى نقص ايمانك وقلة تعظيمك لله تعالى يا أخى وتب واستغفر وتشهد تسلم الاسلام الكامل فان الله تعالى يعامل العبد بحسب ما فى قلبه من التعظيم وغيره ولو أن انسانا قال السلطان أعظم عندى من الله تعالى لحكم

لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه أي الانسان من حبل الوريد وأخبر انه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه في كتب القائلين بالجهة من الأحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان صورة ما وقع لي وأنا صغير أني تفكرت يوما في الله عز وجل فقسته على ما أتعقله ثم صرفته بليس كمثله شيء وبقولهم كل شيء خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وبقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانه مباين لخلقه في سائر الأحوال فذهب عني تعقل الجهة في حق البارى جل وعلا جملة واحدة فيا لها معرفة ما ألذها وكأنني خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم اني عرضت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فنمت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي اخرج من حيطة العرش الى خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجثماني كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق في الهواء بلا علاقة فان صعد أبد الآبدين لا يجد جسما آخر يتعلق به وان أهبط أبد الآبدين لا يجد أرضا يستقر عليها فخرجت بعقلي كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت في ذلك المشهد بين شهود نفسي في مكانين فاني كنت داخل العرش بيقين وأرى نفسي خارجة بيقين فبينما أنا واقف كذلك اذ جاء طير أبيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الجسماني كله وطار به فصرت أرى نفسي في حوصلته وأنا خارجها ثم جاءت ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لي كلما اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود في عينك فانك رأيت أولا العرش عظيما ثم اتسعت معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش في عينك عن المشهد الأول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الطائر الذي هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة اذ الوجود المحصور بالنسبة لغير المحصور كالهنابيب التي في الكوة التي في عين الشمس تراها صاعدة وهابطة واذا قبضت بيدك عليها لم ترفي يدك شيأ انتهى (وكذلك) قصصت هذا الأمر على سيدي الشيخ نور الدين علي الشوني رضي الله تعالى عنه فقال لي هكذا وقع لي ورأيت الوجود كذرة في الجو انتهى ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى شهود الوجود في عينه كالذرة يتكبر عنده أفراد الوجود شيأ فشيأ حتى يرجع الى الحالة الأولى التي كانت له قبل الترقي ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك وتعالى اذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكبش كالكلب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان الموجودات من حيث ايجادها تتلاشى في جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما نعهم تكليفنا به (فعلم) ان كل من توهم ان الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو كالمجسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان) سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من يتعبد داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله انتهى أي بحسب استعداد ذلك المشاهد فانه وسعه الذي كلف به وأما قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك أي ما عرفناك على ما أنت عليه في نفس الأمر وفي مواقف الامام النفري رضي الله تعالى عنه أوقفني الحق جل وعلا بين يديه في المنام وقال لي قل للعارفين بي ان رجعتم تطلبون مني الزيادة في المعرفة فما عرفتموني لان طالب الزيادة جاهل بي فيه اسأل وان رضيتم بالوقوف على حد ما عرفتموه مني فما عرفتموني وعزتي وجلالي ما أنا عين ما عرفوه ولا عين ما جهلوه انتهى فتأمل في هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به ولا تمل فلو ترقيت في وجوه المعارف أبد الآبدين ودهر الداهرين لم تقف للمعرفة على قرار ومن هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تسليمي للنفس دعواها العجز عن فعل شيء من الطاعات حال مرضها

فلا

الشرع بقتله أشر قتلة لكفره بعد ايمان فتأمل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وبيده عصا وقد علق رجل قنو حشف فجعل يطعن في ذلك القنو يقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذه ان رب هذه الصدقة يأكل حشفا يوم القيامة وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا خير الصدقة ما أبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن ندبر بصدقاتنا المندوبة دون المفروضة على وزان الصلاة الا ما استثنى مما تسن الجماعة فيه امتثالا لأمر الله عز وجل لا لطلب الأجر والثواب فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد وعد بذلك وهو لا يخلف وعده ولا يضيع أجر من أحسن عملا اللهم الا أن نطلب الاجر من باب الفضل والمنة فلا حرج على العبد في ذلك اذ لا يستغني عبد عن فضل سيده طوعا أو كرها واعلم أن الشارع ما أمر العبد بصدقة السر الا لما يعلم من نفس العبد من محبة المال وانفاقه ليقال فلا يكاد يسكت عن ما أعطاه لاحد أبدا لعظمته عنده ولو أنه سلك الطريق لكان اخراج الالف دينار صدقة عنده كحبة عنب على حد سواء وما رأينا أحدا قط أعطى حبة عنب وصار يذكرها في المجالس ويفتخر بها أبد الدوام عنده وكذلك الالف دينار عند الفقير الصادق اذا تصدق بها لا يحتفل بها ولا يذكرها في المجالس أبدا وما سمي الفقير فقيرا الا لكونه لا يملك شيأ مع الله تعالى فكيف يرى نفسه بشيء ليس هو له وفي الحديث ان الذي لا يزني ... [illegible]

فلا اسلم لها العجز عن القيام فى الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة قهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التماسك فى الجلوس صليت مضطجعا وانما أوجبنا امتحان النفس فى مثل ذلك لعلمنا بأن النفس مجبولة من أصلها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وايثار هواها على أوامر الحق تبارك وتعالى وقد ورد فى بعض الآثار ان الحق تبارك وتعالى أوقف النفس بين يديه وقال لها من أنا فقالت له تبارك وتعالى فمن أنا فغمسها فى بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت الله خالق كل شئ انتهى فعلم ان من أطاع نفسه فى طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتجره الى الكسل شيأ فشيأ حتى ترجع الى ابايتها الأصلية قبل ان تغمس فى بحر الجوع وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلى الصلاة جالسا بأدنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تهور فى الدين (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه شارح البهجة يصلى النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير يميل يمينا وشمالا لا يكاد يقع من العجز ولا يصلى جالسا فقلت له يوما ان مثلكم لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف فى النوافل فقال النفس من شأنها حب الراحة والكسل وأخاف ان أجيبها الى ما طلبت فأختم عمرى بالكسل عن الطاعات انتهى ووالله انى لأخرج للصلاة فى بعض الأوقات أجر رجلى جرا من ثقل الوارد الذى يرد على من البلايا والمحن التى تتعلق بى وباخوانى ولا أصلى فى البيت خوفا ان يقتدى بى الكسالى فى مثل ذلك فلا يخرجوا من بيوتهم لصلاة الجماعة (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه عى كل نفس ويتهمها فى جميع أحوالها لا يكتب عندنا فى ديوان الرجال انتهى فما ثم اتعب قلبا ولا بدنا ممن جعله الله تبارك وتعالى قدوة للناس انتهى (ومن هنا) بالغ النبى صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده رلم يخفوه مبالغة فى النصح لهم وما كان يصلى جالسا الا حين علم الصحابة رضى الله تعالى عنهم عجزه صلى الله عليه وسلم فصلى حينئذ جالسا انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من طعام من شفعت ذيه شفاعة وقبلت عند أحد من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فى هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة فى سيدى محمد العبادى عند الوزير على باشا لما كان عزم على نفيه من مصر وشرع فى بيع عبيده وأمتعته فقبل شفاعتى فيه وانحل عزمه عما كان أراد أن يفعله فأرسل الى جارية فلم أقبلها فلكها الابنى عبد الرحمن فقلت له لا تقبل فدكها الا بنتى نفيسة فقلت له لا أقبل لها ذلك خاف أن لا ترجع فكنت عندى الى ان ماتت على دمته و لنكتة فى ذلك أن الشفاعة من القربات الشرعية وأنا لا آخذ عليها أجرا فى الدنيا وقد وقع أنى أكلت مرة سهوا لمن شفعت فيه ثم تفكرت فتقيأته من بطنى وكثيرا ما يأتى الفلاح أو غيره بهدية لأشفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فأمنع النقيب من انه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج عنها العميان والمجاورين وفى أوقات يرد بها الى بلده أو يبيعها ثم أشفع له لله تبارك وتعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لقبول شئ من هدايا الولاة والعمال لى أو لاخوانى وذلك لانما ماصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين وبحس على حذر من الميل اليهم وسهامنا السموم متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيبهم لكثرة ظلمهم فان سداهم ولحمتهم من كثرة الظلم والبلص رأذى المسلمين ومعلوم أن قبولنا هداياهم والأكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالأكل من طعامهم أو اللبس من ثيابهم مثلا مع ما فى ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فمن أكل من طعام رجل أو قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقراء هذا الباب فعملوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو أنهم زهدوا فيما فى أيدى الولاة لم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك يا أخى الا بما جربته فى نفسى قبل دخولى فى محبة طريق القوم وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول من أكل من

جناح بعوضة فما قدر ما يخص الفقير من ذلك الجناح اذا فرق أجزاء صغارا حتى عم جميع الخلق من الملوك الى السوقة فالفقير الصادق يستحى من الله تعالى أن يرى نفسه على الفقراء ولو تصدق بجميع الدنيا لو تصور أنه ملكها كلها لانه يراها كجناح البعوضة وانما لم نقل لانه يراها قدر جناح بعوضة أدبا مع الله تعالى أن يشترك العبد معربه فى صفة من الصفات فلذلك قلنا كجناح بكاف التشبيه فافهم فعلم أنه يتعين على كل من يريد العمل بهذا العهد أن يسلك على يد شيخ مرشد يسلك به حتى يخرجه عن الرغبة والمحبة فى الدنيا ويدخله حضرة الزهد فيها ولا فن لازمه أنه يكرر الامرار بالصدقة ويحب اظهارها لما عنده من العظمة والمحبة لها ولجهله بالله تعالى فانه لا يعامل الله الا من يعرف عظمة الله تعالى وقد صحبنى شخص من ذوى الاموال فذكرت له ماورد فى صدقة السر من الاحاديث فقال لى تبت الى الله تعالى عن اظهار شئ من الصدقات للناس ورؤية المنة على آخذيها فقلت له هذا لا يكون الا بعد سلوك الطريق فقال لى قد تحققت بحمد الله ذلك فارسلت له فقيرا مرارا وقلت له [illegible] ولا تسأله الا [illegible] فسأله فاعطاه الدينار ثم [illegible] به أبو مرة ويوسوس له باظهار ذلك حتى جاءنى وصار يذكر شدة احتياج الفقير الى الصدقة فى هذا الزمان الى أن جاء فى ذلك الفقير وقال ان لا احتاج وقد [illegible] انه جاء الى بعض التجار وسأله [illegible] فاعطاه له ثم لم يزل به ابليس حتى ذكره لى وقال [illegible] كرته لك يا سيدى لكونى لا أحب أخفى عنك شيأ فانظر كيف أخرجه ابليس من

طعام رجل أشحي مقصورة ورب تارك نفحه جحة حياء منه انتهى وفي المثل السائر أطعم الفم تستح العين انتهى وقد بلغني ان شخصا من مشايخ العمير يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا لكم مع انه انما اتى في الطريق بزيه كأنهم من زاويته ولا يزور أحدا منهم ولا يشتاق اليه وبلغني أيضا ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا في رضا هؤلاء المشايخ من كثرة ما يتخذون منا وكيف تطيب نفوسهم أن يأكلوا من طعامنا ويتناولوا صدقاتنا مع علمهم بأن أموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي سر من صحبته من الولاة اذا قربني وصار يشاورني في أموره فلا أقول لأحد من أصحابي قط ان الامير قال لي كذا أو شاورني في كذا أبدا الاسيما الباشا مثلا فانه ينبني على ذلك مفاسد لا تحصى منها نفرة ذلك الأمير مني وأخذه حذره مني ويعدني عدوا أو مغفلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتي عنده في المظلومين ومنها الفساد في المملكة وقد قالوا ليس للملك أن يعفو عن ثلاث الأول من قدح في ملكه الثاني من أفشى سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الامر قل من يثبت فيه من المجتمعين على الامراء فيفشون أسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لي الباشا البارحة كذا وسمعته يقول مقصودي عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افتخاري بمجيء الاكابر الي من أمير كبيرا وقاضي عسكر ونحوهما ولا أقول لمن أتاني ولا علم له بمجيء ذلك الامير الي البارحة كان عندنا فلان لان ذلك كالافتخار بأهل الدنيا وهذا أمر يقع فيه غالب المتمشيخين بأنفسهم في هذا الزمان كان أحدهم يقول أعرفوا مقامي عند الامراء والاكابر وكذلك القول فيما اذا زارني ولي كبير أو عالم فان في ذكري للناس أنه زارني اعلاما لهم بان العلماء والاولياء يعظموني ولا يخفى ما في ذلك من الرياء وقلة العقل فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة وابناء الدنيا ممن حولهم البر والحسنة وان كنت صحبت أحدا منهم ثم طرأ علي أحد يزاحمني فيه تركته له بانشراح صدر وقد تقدم أوائل هذا الكتاب أني لا أتشوش ممن نقصني عند أحد من الولاة حتى صار ينكر علي ويبغضني بعد أن كان يعتقدني ويحبني لانه أراحني من ورطة عزه ونفر خاطري من الركون اليه وحماني من احتمال أن تمسني النار التي وعد الله سبحانه وتعالى بها من يركن الى الظلمة ان ركنت اليه وقد كان سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا نفر احد عنه ممن يعتقده من الولاة يقول جزى الله أخانا فلانا خيرا كان الأمير الفلاني مقبلا على مثل الجرف نصدعني وأراحني من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايتهم من عوارض الدهر ولا يحسنون اليه الا بذلك القصد فلسان حالهم يقول ما دام سيدي الشيخ يدعو لنا وهو حامل حملتنا لا نبالي ولو ظلمنا العباد والبلاد فالصادق من يحب كل من نفر عنه ابناء الدنيا والسلام فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أصحب أحدا من الولاة الا بعد أن رأيت أن صحبته ترجح على عدم صحبته ثم اني اذا صحبته لمصالح العباد لا أزال اسارقه بتكبير غيري ممن أعتقد أهليته لما أقصد من المصالح وأرفعه في عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بي أحد ولا يعتقد اني تشوشت منه لكونه صحب غيري وهذا خلق ما رأيت له فاعلا في مصر غيري وقد فعلته مع الأمير محيي الدين بن أبي أصبع ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فحسنت اعتقادهم لما صحبتهم في غيري وصرفتهم اليه ولم يفعل ذلك معي أحد من متمشيخي أهل عصري بل ربما نصبوا على صاحبي ليفسدوه علي وأرسلوا اليه زوالق يجرحوني عنده كما وقع لي ذلك لما تردد الى الدفتردار محمد وصار يثني علي في المجالس فجزاهم الله تعالى عني خيرا وان لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول صحبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها رديئة فمن ابتلي بشيء من ذلك وأراد التنصل منهم فليحسن اعتقادهم

مطلقة السر وأوقعته في تزكية نفسه ودعوى أنه لا يخفى عليه شيئا من أحواله ولو أني قلت له أعلمني بعدد ما عندك من الدنيا ما سمح بذلك فوالله لقد صار الصدق أعز من الكبريت الاحمر ولو أنه كان دخل طريق الفقراء من بابها على يد شيخ لصار دخوله النار أهون عليه من اظهار ما أمره الله بكتمه قلت وقد بلغنا أن شخصا صام أربعين سنة لا يشعر به أحد فلم يزل به ابليس حتى أوقعه في التحدث بها وذلك أن ابليس جاء الى القصاب في هيئة فقير وفي عنقه سبحة وعلى كتفه سجادة وصار يقول للجزار أعطني هذه القطعة اللحم المليحة لان لي ثلاثة أيام صائما فلم يزل يكرر ذلك حتى تحرك في قلب ذلك العابد داعية اظهار صومه وقال اكتم صومك أنت أفضل لك فاني صائم أربعين سنة ما شعر بذلك أحد فقال له ابليس أنا ابليس وما لي حاجة باللحم الا حتى أوقعتك في اظهار صيامك ثم قال له ابليس كيف تقول لي اكتم صومك فانه أفضل وتقع أنت في اظهاره فندم العابد وفارقه ابليس واعلم أني ما رأيت في عمري كله أكثر صدقة سرا من شيخنا شيخ الاسلام زكريا شارح البهجة والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي لا تكاد تجدهما يظهران من صدقتهما شيأ وقد جاء شخص من الاشراف الى شيخنا الشيخ زكريا وقال له يا سيدي قد خطفوا عمامتي الليلة فاعطني ثمن عمامة فاعطاه فلسا فرده الشريف فأخذه الشيخ فقلت له ان الفلس لا يكفي في مثل ذلك فقال الذنب له الذي جاء بحضرة الناس وقد رغبني الله تعالى في الاسرار بالصدقة فلا أظهر ذلك لأحد من

فى أحد من الفقراء الذين فى بلده ويسأل الله تعالى أن يدبرهم بحسن التدبير انتهى فعليك يا أخى بتزكيتهم اخوانك عند كل من صحبته من الامراء واذكرهم بالصلاح والخير والمال وتجريح أحد من أقرانك عنده فيقيض الله تبارك وتعالى لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الأمير حتى تصير كخرقة الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الأمير الذى صحبوه فاستقذر الأمير من كل منهم ان خصمه قليل الدين فقال الله لا ينفعنى ببركة أحد منهم ولو انهم كانوا كبروا باخوانهم عنده لخرجوا كلهم من صحبته مستورين انتهى وأنا أوصى جميع اخوانى بالتخلق بهذا الخلق فان له حلاوة عظيمة وفيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وحكم العكس بالعكس ثم ان أصل تنقيص الناس لبعضهم بعضا عند الامراء انما هو لمحبتهم الدنيا وطمعهم فى احسان ذلك الامير لهم فهم يخافون أن يميل ذلك الامير الى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته أو يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل الى أحد من أقرانهم انتهى ومن أغرب ما وقع لى أن شخصا حط فى عند بعض الامراء لما كنت أشفع عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه رحمة به خوفا أن يحسن اليه فيميل اليه ثم انه صحب ذلك الأمير بعدى وصار يقبل هديته ويبث محاسنه فى المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته أنت وقبلت هديته وبره صار من الصالحين فما درى ما يقول انتهى ولما طلعت للوزير على باشا بمصر وقبل شفاعتى وأكرمنى غار بعض الحسدة من ذلك فأرسلوا له قصة وجرحونى فيها بما هو من صفتهم والله يعلم انى منه برىء ثم انهم احتاجوا الى من يشفع لهم عنده فجاؤنى فقلت لهم كيف أنكم تجرحونى ثم تطلبون منى أن أشفع لكم عنده وما ضركم لو كنتم سكتم عن تجريحى فكنت أشفع لكم ثم لم أشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بان ما استشفعونى فيه ليس من الضروريات انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة قبول شفاعاتى عند الامراء واعتقادهم فى الصلاح من غير مطالبتى بكرامة ولا أعلم الآن أحدا فى مصر أكثر شفاعة عند الولاة والكشاف ومشايخ العرب والعمال منى فربما يفنى الدست الورق فى مراسلاتهم فى حوائج الناس فى أقل من شهر مع أن فى البلد من هو أعظم مقاما منى بل لا أصلح أن أكون تلميذا له وقد بلغنا أن من كان قبلنا من الفقراء لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة ولم يزالوا يطالبون الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله تعالى عنه وسيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبسون بول أحدهم حتى يكاد يهلك وأنا بحمد الله تبارك وتعالى لم يطالبنى أحد بذلك ولم يحوجنى الى شئ من هذه الافاعيل وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال أو عزلهم لا يصح له دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ينبغى للعارف أن يحمى نفسه وأصحابه بالحال ولو مرة انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن أشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمنى الله تبارك وتعالى كلاما لم يمر على بالى قبل ذلك فينحل غضب ذلك الامير بعون الله تبارك وتعالى وقدرته ولما شفعت عند الوزير على باشا بمصر فى محمد العبادى لما نقم عليه وأراد نفيه من مصر وأراد أن يبيع عبيده وجواره وأمتعته قلت له قد جئنا نشفع فى محمد العبادى فان كان يستحق ان نشفع فيه فشفعونا فيه وان كان لم يستحق فالفقراء معكم عليه حتى يتأدب فانا لا نوالى من خرج عن طاعة ولى أمرنا فتبسم وانحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من أمثال العبادى وكان قد رد شفاعة من هو أعظم منى قبل ذلك ولما مشى النمامون بين سيدى عبد الله الغمرى رضى الله تعالى عنه بالمحلة الكبرى وبين سيدى الشيخ عبد المجيد الطريني رضى الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهما جمعتهما القدرة عندى فى مصر فقلت لا شك ولا خفاء أن كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه فى كل ما يجرح به الآخر فينحل الامر الى بهدلة كل منكما عند الناس وعند الحكام

[illegible] عندى أحد لا أعطيه عن العمامة أو أكثر لأجل جده صلى الله عليه وسلم ثم لقيت الشريف بعد ذلك فأخبرته بما قال الشيخ فقال ان الشيخ أرسل لى عمامة فى الليل وها هى على رأسى وكذلك بلغنا عن سيدى على النبتيتى بن الجمال انه كان يرسل كل سنة المائة حمل قمحا وأرزا وغير ذلك الى مكة فى البحر ويسافر هو فى الربيع الحجاج ثم يجلس يبيعها فى السوق ويخبر بالسعر الغالى زيادة على الناس وينظر فكل من اشترى منه بالزيادة على السعر يعرف أنه مضطر فيعطيه ما اشتراه بلا ثمن ويأمره بالكتمان فعلم بذلك غالب أهل مكة فكان يعطيهم كذلك حتى أنه لم يأخذ درهما واحدا فى بعض السنين فقيل له ان كان ولا بد لك من العطاء للناس بلا ثمن فتصدق أنت به فقال البيع أستر لنا من الصدقة وكذلك كان يفعل فى الثياب التى يفرقها يأمرهم بالكتمان فيها وكل من تكلم بذلك يرسل يأخذ الثوب منه ويقول يا ولدى غلطنا والثوب لشخص غيرك حتى لا يصير يتكلم بعد ذلك بشئ وكان أخى أفضل الدين رحمه الله يأخذ صدقات أصحابه ويجمعها عنده للفقراء ويقول لهم ان جماعة من التجار أرسلوا الى على اسمكم شيأ من الفضة والذهب لأفرقه عليكم ثم يخلط على ذلك أضعافه ويفرقه عليهم بحيث لا يعلم أحد من الخلق بذلك ولولا أنى رأيته فعل ذلك وهو لا يشعر بى ما أعلمنى به وكان بعض من لا يعرف مقامه يتهمه بانه اختلس من مال الفقراء لنفسه ويبلغه ذلك عنه فيتبسم ولا يجيب عن نفسه شيأ فيهدى

فقالا هذا الامر معقول ما طرق سمعنا قط واصطلحا عندى ولم يزالا على ذلك حتى ماتا انتهى وكذا المماشى الناس بين شيخى الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه الامام بجامع الغمرى و بين الشيخ شمس الدين الدواخلى رضى الله تعالى عنه بجامع الغمرى وحصلت النفرة بينهما فقلت للشيخ أمين الدين ياسيدى سمعت الشيخ شمس الدين يقول أنا ظالم على الشيخ أمين الدين لكونه أكبر منى سنا وكان الواجب على أننى احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ أمين الدين يقول كان الاولى بى احتمال الشيخ شمس الدين لكونه أصغر منى سنا فدارت الكلمات بينهما فقاما وتعانقا ولم يزالا على الصلح حتى ماتا الى رحمة الله تعالى ورضوانه ثم لا يخفى أن هذا كله انما هو فى وقفة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ المحسود لا يرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل أمر الحسود الى الله تبارك وتعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الأكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التى يرسلونها الى الزوايا ونحوهم من المباشرين وأعوان الولاة وان وقع أنى أذنت فى ذبحها عند عدم العلم عالكيها فى الاصل أطعمها المحاويج الحارة بقصد نفع أصحاب تلك الضحية التى هى على ملكهم فى نفس الامر وقد بلغنا ان الكشاف ومشايخ العرب يأخذون هذه الضحايا التى يفرقونها من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لدفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالعقيقة تميط الاذى عن المولود ومعلوم من قواعد الشرع بعد ان الحرام والشبهات تزيد أهل الدار بلاء فضلا عن كونه يدفع عنهم سوء وربما كانت تلك الضحية لايتام أوفقراء أخذها شيخ البلد منهم قهرا وقال نفردها كم عنها على أهل البلد فتكثر التبعات بذلك وربما لم يفردوا لهم فيأكل سيدى الشيخ وفقراؤه حراما بنص الشريعة فالمؤمن الخائف على دينه من يتورع عن مثل ذلك فلا يأكل من تلك الاضحية سواء فردوا عنها أم لم يفردوه فانه لا وجه لأكله شرعا فليحذر المتدين من ذلك ولا يغتر بقول المتهورين فى دينهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل به الا اذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه فى الحرمة أو النجاسة كما هو مقرر فى قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة يأخذون ضحاياهم التى يفرقونها من أهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن شك فى قولى هذا فليسافر الى أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التى يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولى يقينا * ومما وقع لى ان بعض الكشاف بالغربية أرسل الى خمسة كباش فقلت لقاصده انا لا أقبل شيأ من الكشاف فقال لا أقدر أردهم له فيشوش على فقلت له خذها وأنا أدعو الله ان لا يعلم بها فلم يفعل فقلت للنقيب أخرجها الى من الدار فكل من وجد منها شيأ أخذه فلم يفعل وذبحها فى الليل وفرقها على الترز وجين من الفقراء فعلمت بذلك فأرسلت أخذته منهم وقلت لهم أطعموه للكلاب فأطعموه جميعه للكلاب وشح منهم واحد أن يرمى لحمه للكلاب وعزم على أكله فحصل له ضرر لا يهتدى لاصلاح حاله الا ان رمى اللحم من الطاقة للكلاب من غير علمه ولو أنه كان يتيسر لى معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكنت أرسلتها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا فى مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان أصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغى لتاجر ولا الفقير أن يفرد لحم أضحيته ويخزنه لطعامه طول سنته وكان لسان حاله يقول لا أحد يحمل عنى بلاء ودعونى أحمل بلاء نفسى فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس يتحملون بلاء المضحى فكيف ساغ تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوانه فى دفع تلك البلايا عنه فلذلك فرقها عليهم فيتوزعونها عنه فيحصل كل واحد منهم جزء يسير لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لى فى حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثاله لامر له بالتضحية من غير معرفة علة ذلك ولكن يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهداء الثلث وأكل المضحى الثلث ويكفى الانسان من اخوانه ان يتحملوا عنه ثلث البلاء المنازل تلك السنة على نفسه وأولاده كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وفديناه بذبح عظيم فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من مساعدة الظلمة والولاة فى مؤنة الحج كلما أحج مع شدة اعتقادهم فى ومحبتهم لى فى كل ما أطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم عرض بما عندهم له لما طلب الحج

هذه الاشياخ يا أخى اقتده لتفوز بمضاعفة الاجر ورضا الرب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وروى الترمذى واللفظ له والبيهقى وغيرهما مرفوعا لما خلق الله الارض جعلت تميد فأرساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا أشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الماء قال الريح قالوا هل خلقت خلقا أشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق بصدقة فأخفاها عن شماله وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا صدقة السر تطفئ غضب الرب وروى الامام [illegible] والطبرانى مرفوعا أفضل الصدقة سر الى فقير [illegible] اقرأ ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية وروى أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم [illegible] أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل [illegible] فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله [illegible] والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا [illegible] أم لا [illegible]

وأرسل لهم النقيب الذى يأخذ من الحافى نعله فاعطاه جملين وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله عنى خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من المكاسين وبعضهم أخذ جملين من شيخ عرب وقال هما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما فى الرميلة وقال قد ماتا منى فى الطريق انتهى وكانت مؤنة حجاتى الثلاثة من ثمن زراعاتى للبطيخ والنيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى فى ذلك شبهة وكان معى من العيال والفقراء فى الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا و يكون فى زاده الشبهة فينبغى للفقير الذى جعله الله تبارك وتعالى قدوة ان يبالغ فى تفتيش زاده من الشبهات جهده وان تجون فى السفر وكان فى زاده شبهة فليحرص على الاكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى أن يتحلل منه فانما هى مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من المجاورة بمكة المشرفة فى حجاتى كلها وذلك لعجزى عن القيام بآداب المجاورة والاقامة بها فانها حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة فى الأرض وهذا الأمر قل من يقوم بآدابه من العلماء والفقراء فضلا عن غيرهم بل ربما يرون ان المجاورة هناك من أكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم فى ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بلا أدب جره ذلك الى العطب وها أنا أذكر لك بعض آداب ذكرها الاولياء حضرتنى الآن لتنتبه بها على غيرها فمنها ان لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته فى مكة ولو فى بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه فى حضرة الله تبارك وتعالى التى ما فى الأرض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغى له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهى نفسه معصية قط قال سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ومن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سيدى سليمان الديلى رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الأليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر فى كتب الأصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضى الله تعالى عنه من الوقوع فى مثل ذلك لانه رضى الله تعالى عنه أعلى مقاما من الأولياء الذين حفظوا من الوقوع فى المعاصى بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبى رضى الله تعالى عنهما المجاورة بمكة وقالا اما البلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات و يؤاخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا أخى ان من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم و بغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولم يكن معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما فى أيدى الخلائق فكل من لم يفتقده بشىء يصير يحط عليه فى المجالس ولو نهر يضاو يصفه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله تبارك وتعالى العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس و يقسى تبارك وتعالى قلوبهم عليه و يلقى عليه الجوع الذى لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيأ نسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا و بأخواننا ومنها ان يأكل من الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه وابن ادهم سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه واضرابهم رضى الله تعالى عنهم واما بتوجه الى الله تبارك وتعالى ان يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الأنبياء والأولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك أن من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه أن يمكث لحظة فى حضرة الله تبارك وتعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وحرج وتشتت فلا يعد ان يستحضر أنه بين يدى الله عز وجل زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشقاء لانه يصير بعيدا فى محل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام و...

الخلق لا يطلب سواه واعلم يا أخى ان الله تعالى لم يأمر بالقرض الا الأغنياء فهم الذين فازوا بلذة خطاب الله تعالى بقوله لهم اقرضوا وأما الفقراء ففاتتهم تلك اللذة وذلك الأجر ومن هنا سارع الأكابر من الأولياء الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوزوا بلذة ذلك الخطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لاجل أكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه أن من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له فى الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء الآية واعلم أن طلب التلذذ بخطاب الله تعالى كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته فى المقام والا فلله تعالى رجال يتوبون من التلذذ بخطاب الله تعالى الا على وجه الشكر لا غير فان من كان الباعث له التلذذ بخطاب الله تعالى فهو عبد للذته لا يكون عبد الله تعالى وقد أخبرنى أخى أفضل الدين رحمه الله انه كان يقوم الليل مدة كذا وكذا سنة وهو لا يشعر به أحد قال فكنت أظن بنفسى الاخلاص فى ذلك فسمعت هاتفا يقول انما تقوم الليل للذة التى تجدها حال مناجاتك ولولاهى ما قمت للحق بواجب عبوديته قال فاستغفرت الله تعالى وتجردت من تلك اللذة وعلمت أن تلك اللذة تجرح فى اخلاصى فالحمد لله رب العالمين فعلم أنه لا يقدح فى شيخ الزاوية أن يكون تاجرا ولا زراعا بل ذلك أكمل له

وهو يعلم أن فى مكة أحدا احتياجا الى ذلك و منها أن لا يسأله أحد فى الحرم شيأ أو يمنعه منه الآن كان هو أحوج من السائل لا سيما ان سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطنى نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هناك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل واذا لم يعرف عظمته تبارك وتعالى فهو مطرود لا يعبأ الله سبحانه وتعالى به ولو أنه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصف الرغيف لما أعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تبارك وتعالى غيور ومنها أن لا يحن قط الى وطنه و بلاده وأصحابه وأولاده فيصير ماتعتا عن حضرة ربه جل وعلا وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدبر عنها فى حضرة ابليس ومنها أن لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا يخطر على باله كام ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور فى الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شاب ولذلك حج الأكابر من العلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كالشيخ أبى الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه والشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هناك وليس معهم أحد من حلائلهم ومنها أن يقلل الأكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعى وذلك بأن يحس بأن أمعاءه يأكل بعضها بعضا مع الحرارة لانه ليس هناك طبيعة تشتغل الأمعاء بها فى تبريد النار التى تطبخ الطعام وذلك ليشارك أهل الجوع من الرياضيين وغيرهم فى الجوع ولا يتخصص عنهم بشئ وكذلك من الأدب أن لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا أن يشرك ذلك الفقير معه فى الأكل وذلك هو معظم الأسباب التى امتنعت أنا من المجاورة لأجلها وقد جاء فى الشيخ على الكازرونى رحمه الله تعالى وسألنى فى المجاورة فقلت له ما معى شئ أنفقه ومعى من لا يصبر على تجريدى فقال مالك لا تحمل هم الرزق اجلس و يأتيك الله برزقك فقال له ولدى عبد الرحمن وكان عمره أربع سنين ان كان سيدى الشيخ يطلب من والدى المجاورة فليشاركه فى كل شئ دخل عليه من جواليه وصرره ولا يتميز عن والدى بشئ وهو يجلس فسكت ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع أنه معدود من الصالحين عند غالب أهل مكة ومنها أن لا يعانى هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروائح الطيبة الا ان علم أنه ليس فى مكة جيعان ولا عريان والا فمن الأدب صرف مازاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخليقات أو المرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله أن من أدب المجاورة بمكة أن لا يتميز عن اخوانه المسلمين بمأكل ولا ملبس ولا غيرهما بحسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تبارك وتعالى الذى هو فى حضرته ومنها أن لا يرى نفسه قط انه خير من أحد من المسلمين فى سائر أقطار الأرض فان هذا ذنب ابليس الذى أخرج لاجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطرد ولعن الى يوم الدين اللهم الا أن يرى انه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق فى الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بها منه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان أهل الحضرة الالهية كلهم مقربون لا ملعونون فى تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة الالهية فافهم ومنها أن لا يبول ولا يتغوط فى الحرم كما كان أبو عثمان المغربى رضى الله تعالى عنه وأرضاه والفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه يفعلونه فكانوا يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيرى رضى الله تعالى عنه عن أبى عثمان وغيره رضى الله تعالى عنهم أجمعين ومنها أن لا يمشى فى الحرم الشريف بتاسومة الا لضرورة كشدة حر او برد أو جرح ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الأولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد فى الحرم محلا يمشى فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لاخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الأولياء الساجدين فتوجه الى الله تبارك وتعالى وسأله أن يرخى عليه الحجاب فحجب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدى سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه فى جامعه بالمقسم فصار اذا مشى يتحرف يمينا وشمالا و يقول دستور والناس لا يرون هناك أحدا فأخبرهم بذلك فمنهم من أنكره ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من

فاياك يا أخى ان تنكر على فقير الكسب بالتجارة والزراعة أو معاملة الناس أواخر عمره وتقول فلان كان من الصالحين أول عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد أن كان زاهدا فيها وفى أهلها فربما يكون مشهد ذلك الفقير ماقلناه أو غير ذلك من النيات الصالحة فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما بأيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم و بين كنزه وأما زهدهم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقر وقد قالوا من شرط الداعى الى الله تعالى أن لا يكون فارغ اليد من الدنيا بالكلية بأن تخلو [illegible] ضرورة [illegible] بالحال واما [illegible] واذا احتاج الى الناس هان عليهم وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطى منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان فقد الحال الذى تميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم اليه به ومن لا حال له ولا مال لا ينفعه المقال وفى الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه فى قيام الليل ومن جاهد نفسه بالتجرد عن الدنيا زمانا طويلا ثم مسك الدنيا من أشياخ العصر وتاجر فيها الشيخ عبد الرحيم المبروقى والشيخ على الكازرونى نفعنا الله ببركاتهما وأساء الناس بهما الظن وأخرجوهما عن دائرة الفقراء والحال انهما الآن أكمل مما كانا عليه فى بدايتهما على ماقررناه آنفا فاياك يا أخى وسوء الظن باهل الطريق أو بمن لبس الريق والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن محك صدق من طلب الدنيا لله تعالى طلبا

الساجدين من الجن والملائكة انتهى ومنها أن لا يرى له عبادة وقعت هنالك على وصف الكمال اعجابا أبدا لئلا يقع في الزهو والعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين أما اعترافا بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الأولياء رضي الله تعالى عنهم لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفا أن يطرقهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلأجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة العمل مع ان النفل لا يكون الا لمن كملت فرائضه وهو خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكل ورثتهم من الأئمة رضي الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائدا على الفرائض فانما هو جوابر لبعض النقص الواقع في فرائضهم فافهم ومنها أن لا يستحلي قول من قال في حقه هنيأ لفلان الذي أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه جل وعلا فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للرياء والسمعة فعمل مثل هذا حابط من أصله وليس معه شيء يحسد عليه فكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الآفات ومنها أن لا يذكر لمحاله أحدا بسوء من سكان الحرم أو في سائر أقطار الأرض وقد كنت أسمع أهل مصر يقولون في شخص أقام بمكة هنيأ لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة جلست معه في الحرم فشرع يستغيب شخصا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو عرف أهل مصر ما تقع فيه هنا ما تمنوا أن يكونوا مكانك فكيف تستغيب في الحرم الشريف شخصا من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت في حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا حصلت وكذلك وقع لي أنه جلس معي شخص آخر في الحجر تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروتي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله تبارك وتعالى والله ان البهائم أحسن حالا منك انتهى ما حضرني مما يليق وضعه من آداب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد فتحت لك الباب ففتش نفسك فان رأيتها تقوم بهذه الآداب فجاور بمكة وهنيأ لك وان رأيتها لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فربما انه أفضل لك من المجاورة وقد حج سيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه أربعة عشر وليا من أولياء مصر رضي الله تعالى عنهم فاستأذنوه في المجاورة فقال لهم رضي الله تعالى عنه ان قدرتم على أدب المجاور وأو بين لهم جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاور ورجعوا رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاقتديا أخي بهؤلاء الأشياخ واحمل على التخلق بأخلاقهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت أجد عندي ما يسد الرمق وذلك لما بلغني اني من ذرية سيدي محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه اللهم الا أن تكون الصدقات عامة كالأوقاف في الأكل منها اذا كنت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تبارك وتعالى عندي ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنه الله تبارك وتعالى وقد كان والدي وجدي وأخي الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف أن نخالف هدي أسلافنا بأكل من أوساخ الناس انتهى فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تبارك وتعالى اذا زوى عني الدنيا كما أشكره اذا وسعها علي بل أولى لأنه اذا زوى عني الدنيا يكون لي أسوة بالأنبياء والأصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واذا وسعها علي كان لي أسوة بغالب الجبابرة كقارون وثعلبة والتأسي بالأنبياء والأصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الفقر أسلم عندي من توسعة الدنيا وأبقاها وأقل حسابا وقد قال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يا طالب الدنيا ليتبر بها تركك لها أبر وأبر انتهى وقال سيدي الشيخ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه خلو اليد أرفق للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وقال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه ثم انه تبارك وتعالى اذا أقامنا في حالة منهما فليس بما لنا ترك ويلها بل يجب علينا الرضا بجميع ما يمضيه علينا وذلك لا ينافيه مستعملون فيما يريد تبارك

بشيء منها على محتاج اليه لأن من أحب شيئا وتلذذ به أحب تكراره ومتى تكدر من كثرة السائلين لما عنده فهو كاذب في دعواه أنه يحب الدنيا للالتذاذ بخطاب الله أو لنفع عباد الله فاعلم ذلك وخرج بقولنا أن لا يشح مالو شح ومنع لحكمة شرعية فان ذلك لا يقدح في صدقه والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من منح منحة لبن أو ورق أو أهدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة ومعنى قوله منحة ورق يعني به قرض الدرهم وقوله أو أهدى زقاقا يعني به هداية الطريق وارشاد السبيل وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي مرفوعا كل قرض صدقة وروى الطبراني وابن ماجه والبيهقي مرفوعا دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر قال بعضهم وذلك أن الصدقة قد تقع في يد غني في الباطن والقرض لا يأخذه الا محتاج وروى مسلم وابن ماجه والترمذي وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان له كصدقتها مرتين والله تعالى أعلم

✻أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم✻ اذا كان لنا دين على معسر أن ننظره ونضع عنه امتثالا لأمر الشارع صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاته فانه لا يأمر ناقط الا بما فيه النفع لنا في الدنيا والآخرة لكن بشرط الاخلاص لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الرياء والسمعة فربما سامح أحدنا المعسر ببعض ما عليه بحضرة الناس ليمدح ولو أنه لم يعلم به الا الله تعالى لربما كان يثقل

وتعالى لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سؤال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغي لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان في ذلك مصلحة أو ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلب الموت والحياة ثم ان كل شيء وقع بعد ذلك كانت الخيرة فيه ان شاء الله تعالى لتفويضنا أمرنا اليه تبارك وتعالى في الحالين وفنائنا اختيارنا في اختياره تبارك وتعالى وقد جرب الصالحون رضي الله تعالى عنهم الدنيا وقالوا قل من كثرت عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما كان الحق جل وعلا على باله بخلاف ما اذا أعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان شيخ الزاوية أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي لا يفضل منه عن غدائهم ولا عشائهم شيء وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا ومساء * وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا توسع على عيالك وأولادك بما فوق كفايتهم الا باذن شرعي فان طاعتهم لك بقدر ما يستحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول في العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته لربه تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما وسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكره لربه عز وجل على ما أعطاه وأغناه به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولأوامره فعكس العبد ذلك وغفل عما أعطاه له ربه جل وعلا عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعته مرة أخرى يقول انما اختار صلى الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء أمته خوفا أن يتبعوه في توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها فاحتاط صلى الله عليه وسلم لامته والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو أعطاه ربه تبارك وتعالى الكونين لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وسمعته مرة أخرى يقول لا ينبغي للعارف اذا كان له أتباع ضعفاء أن يتوسع في أمور الدنيا بحضرتهم فيهلكهم لانهم يقتدون به في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي ذلك من الآفات والسموم القاتلة انتهى فعلم مما قررناه ان من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة له بربه تبارك وتعالى ويشكره جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خالصا الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلذلك اختار العقلاء كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنيمة وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد في الدنيا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهود فضلي على من أحسنت اليه وتقليل ذلك في عيني فلو أني ملكت ألف دينار مثلا وأعطيتها أحدا لحكمه عندي كما لو أعطيته فلسة من الأرض في عدم التفاتي اليها بعد اعطائها وذلك اني أنظر الى الدنيا بالمعنى الذي ورد من انها لا تزن عند الله سبحانه وتعالى جناح بعوضة فما عسى أن يخصني أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع أهل الأرض حتى اني أمتن به أو أتذكره أو ألتفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب في هذا الزمان لا يوجد الا في الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك في شهامة النفس وكرامتها من تعاطي الرذائل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاه لسائل مثلا امتثالا لأمر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الشيء لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعا لا تسألوا الناس شيأ وان كان أحدكم ولا بد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أي لان الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده لينفق منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا يملك مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد حاز الخير بكلتا يديه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى

عليه ولا ينشرح له صدره فليتنبه من يفعل المعروف لمثل ذلك ويفتش نفسه التفتيش المبرئ للذمة فمن حاسب نفسه في هذه الدار خف حسابه في الدار الآخرة وان وقع له حساب فانما هو في أمور لم يحاسب نفسه عليها في دار الدنيا واعلم أنه ليس مراد الحق تعالى بالحساب الا اقامة الحق على العبد وبيان فضله وحلمه عليه لا غير والا فالعبد ليس معه شيء يدفعه لسيده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم والطبراني مرفوعا من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وفي رواية للطبراني من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة وأن يظله تحت ظل عرشه فلينظر معسرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا أعملت من الخير شيأ قال لا قالوا تذكر قال كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر فقال الله تجاوزوا عنه ومعنى تجوزوا عن الموسر أي خذوا ما تيسر معه بقرينة الحديث الآتي والله أعلم وفي رواية للشيخين كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه وفي رواية للنسائي مرفوعا أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا الا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك

وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للفقير فى هذا الزمان أن يفتح باب السؤال للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزرى به و يفوته مصالح أعظم مما فعل الا أن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى للاسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها الا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعى وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحامل لى على الاسرار طلب مضاعفة الأجر فانى لا أملك مع الله تبارك وتعالى فى الدارين شيأ وانما الحامل لى على ذلك امتثال الأمر الدال على ان الشارع أحب لنا ذلك لا غير وانما ندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى الاعلان بزكاة لفرض اقامة لشعار الصدقة كالصلاة فانها مقرونة معها غالبا فى نحو قوله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يلوث الناس بالغنى اذا أخفى زكاته فيقعوا فى الاثم وقد يقتدى به فى ذلك مانعوا الزكاة و يوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب اظهارهم الزكاة أكبر من أجر اسرارهم ومضاعفة الأجر لهم اذ الخير المتعدى نفعه أرجح من الخير القاصر على العبد فقدمنا لمنفعة العامة للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم فى المسجد شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار فى المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فأمرهم صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وجعله فى المسجد الا ليقتدى بعضهم ببعض انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبدا ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر اذا علم أحد بها فان غالب الناس اذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازعه فى انه يذكر ذلك للناس تعريضا أو تصريحا اللهم الا أن يكون هناك أحد يسيء الظن بالمتصدق و يظن به البخل أو منع الزكاة فمن الأدب حينئذ ظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا نفرة من كونه نقصه فافهم وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته رضى الله تعالى عنه عشر سنين فما رأيت فى علماء مصر أكثر صدقة منه انتهى وكان رضى الله تعالى عنه اذا أراد أن يعطى أحدا شيأ يقول له صالحنى لأجل السنة و يضع له فى كفه ما قسم له وتارة يقول هل هنا أحد فان قلت له نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيأ عد الينا مرة أخرى فان لى بك حاجة وهذا الأمر لا يثبت فيه الا من صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من صدقة السر أن تشترى من أحد شيأ أو تزيده على الثمن أو تشترى منه بواسطة بحيث لا يشعر البائع انه وكيلك وتأذن له فى أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضى الله تعالى عنه وليس فى مسائل الاخفاء أخفى من هذا كمن أعطى صدقته لعامل السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا انتهى وفى الحديث الشريف السبعة الذين يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى وفى هذا الحديث ان جوارح الانسان تعلم بالاشياء و يؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع ما يشير اليه اختلاجها من خير أو شر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب السابع فى جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل﴾

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى طلب مكافأتى على هدية أهديتها لاحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل أحتسب أجرها الى الله تبارك وتعالى قبل ان أهديها له فان علمت من همته الاهتمام بالمكافأة أرسلت له مع القاصد انى عزمت ان لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لى حاجة بارسال فلان الى كذا وكذا وأنا فى غنية عن ذلك وهذا الأمر قل من يتنبه له من المهدى والمهدى اليه لاسيما من تعود الأخذ من الناس دون ان يعطيهم فربما أعطى شيأ لأخيه ليصطاد به منه ما هو أكثر من هديته هو وربما يبطئ ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيصير يحدث نفسه بها وربما

الامام أحمد وغيره مرفوعا من أنظر معسرا قبل أن يحل الدين فله بكل يوم مثله صدقة فاذا حل فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ومعنى وضع له أى ترك له شيأ مما له عليه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله بذنبه الى توبته والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن ننفق جميع ما دخل يدنا من المال على أنفسنا وعيالنا وأصحابنا وغيرهم ولا ندخر منه شيأ الا لغرض صحيح شرعى لا تلبيس فيه وكذلك نبادر بالصدقة لكن بنية صالحة من غير نظر الى تزيينها وعلى لسان الصبر حتى يخرج اليه ولا ينبغى له المبادرة الى سوء الظن ورمينا بالبخل ولو مكثنا أشهرا حتى نجد له نية صالحة وقد يحصل به كثير من الناس فلا يعطى يتربص حتى يجد نية ولا الفقير يصبر وخلق الانسان عجولا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه من شح الطبيعة الى حضرة الكرم حتى لا يشح على محتاج الا لحكمة دون بخل ومن لم يسلك فلا سبيل له الى العمل به ولو أنه من أعلم الناس فان العلم وحده لا يكفى

يرسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ما كان لي حاجة بها لكونها دون ما كان في أمله وبعضهم يحلف بالله تبارك وتعالى رياء وسمعة أنه لا يقبل له مكافأة وهو في الباطن يحبها كما يقع لأصحاب الأنفس الرديئة من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز والشام ولو أنهم عملوا بآداب الفقراء وأهدوا واحتسبا بالله تبارك وتعالى وقبلوا المكافأة على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا أو مع النظر اليهم من غير وقوف معهم لأفلحوا ولم يقعوا في شيء مما ذكرنا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رحمتي وشفقتي على من كان على التقوى من اخواني ثم غير وبدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان أحوج ما يكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فلا عوج أولى بالرحمة من المستقيم لا سيما ان صار يحط في اخوانه الذين فارقهم أو في شيخه الذي فارقه فانه يتأكد مداواته والا ذهب دينه بالكلية وكذلك اذا اجتمع على شخص ممن يكره شيخه فربما يذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا في جماعة الاشياخ فانه بمجرد ما يطرده شيخه يصير يحط عليه وعلى جماعته واذا قال له أحد كيف فارقت شيخك فيقول ما كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب أمورا واطلع عليها الخلق ما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير مهانا ومكسور الخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم واعلم يا أخي ان المريد اذا خرج مطرودا فانما يتأكد مداواته ما دامت قابليته للخير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول ويسوق علينا السياقات وهناك ينبغي لنا قبوله وان لم يكن هناك امارات وطلب الرجوع الى الزاوية منعناه خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الأدب وما أخرج الأكابر من الاولياء فضلا عن الانبياء أحدا مطرودا وأفلح أبدا الا أنهم لا يطردون أحدا وفيه رائحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه أقل حياء يتقين من كلمة الكلام الجافي من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما ترافعوا للحكام ولا ينسب الى ساكت قول انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضي الله تعالى عنه كان سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولذلك صارت أكف الملوك سدنته يجلس عليها انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قطع بري وحسنتي للناس اذا كفروا وساطتي في ذلك فاني عبد ليس لي فضل على أحد وانما أنا مستعمل فيما أمرني الحق تبارك وتعالى به وليس لي معه ملك أرى لي به فضلا على أحد من عبيده مطلقا ولو بتقدير رؤيتي الفضل على العباد فكلما كفروا وساطتي توفر لي الاجر بخلاف ما اذا مدحوني فربما كان ذلك المدح يرجح على ذلك العطاء ولا يبقى لي حسنة وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الأعداء انتهى وسمعته أيضا رضي الله تعالى عنه يقول من أراد النصرة على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل في نفسه الذي يعاقب ولده ويؤذيه لا يقطع الاحسان اليه بجد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا فينبغي للعبد أن يعامل عبيد سيده بالحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الاثم الواقع ان عاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو والا فالعبد لا يقدر أن يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي باعطاء القطة أو الكلب ورك الدجاجة التي بين يدي اذا رأيتها تتوقع الاحسان بالقرش وكثيرا ما أعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانة فعلم من ذلك انني بطريق الأولى لا أجري وراءها اذا خطفت الدجاجة المحمرة ولا أمكن أحدا من ان يجري وراءها الا أني قد أعطيتها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان ارعابها وازعاجها يذهب أجر الدجاجة وكأنما لم اعطها شيئا بل ربما الدجاجة في نضرر ارعابها انتهى واعلم يا أخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من

بين

يا فات يتيه بها العبد عن طريق الوصول الى العمل بما علم ومن كلام سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه انما احتاج العلماء الى شيخ يربيهم مع ذلك العلم العظيم الكثير لعدم اخلاص نيتهم فيه ودخول الاعجاب فيه وطلب أحدهم ان يصرف وجوه الناس اليه ولو أنهم سلموا من الآفات وأتوا حضرة العمل بلا علة لمارت قلوبهم بالعلم وأشرفوا على حضرة الله عز وجل وهان عليهم بذل نفوسهم في مرضاة الله تعالى فضلا عن شيء من أعراض الدنيا فلا تطمع يا أخي أن تعمل بهذا العهد بنفسك من غير شيخ تقتدي به فان ذلك لا يصح لك بل من شأنك أن تكون مجموعا منوعا حتى تموت كما هو مشاهد في غالب الناس حتى رأيت بعض الناس وهو يسأل من بعض شيوخ العرب الظلمة أن يرتب له خبزا من صدقته فقلت له في ذلك فقال الضرورات تبيح المحظورات فقومت ثيابه وفرسه فوجدت ثمنها نحو ألفين نصفا فقلت له أين الضرورة فما دري ما يقول فسألت عنه بعض من يعامله فوجدت له مع الناس نحو عشرة آلاف دينار فقلت له أتلبس على الله ما هو ملبح فقال لي كان الواحد من الصحابة يملك العشرة آلاف دينار أو أكثر فقلت له وكان مع ذلك لا يدخرها عن محتاج فلم يجد جوابا ولو أنه كان سالك طريق أهل الله تعالى لاغناه الله عن السؤال بمال حلال أو بقناعة وذلك أن السالك على مصطلح أهل الله تعالى طريقه الذكر ومن خاصيته جلاء القلب من ظلمات الرعونات النفسانية حتى يشرف على الجزاء الجسماني أو الروحاني الذي وعد الله به المنفقين والمتصدقين في الدار الآخرة فاذا أشرف على ذلك صغرت

بين أيدينا الا بعد ان جربنا في البخل والشح عليها وبعد ان رأت الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلدة ولا عصبة ما خطفت حتى أيست من احساننا الهام انها ما أقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والبر وانما نرمي لها شيأ تأكله اذا وقفت بين أيدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق بما تفهمه وقد ذكر بعض المحققين أن البهائم ما سميت بهائم الا لابهام أمرها علينا الا لابهام الامور عليها هي ثم قال رضي الله تعالى عنه وتأمل صناعة نحو العنكبوت والنحل فانها تطلعك على ان للحيوانات تدبيرا ورؤية بالهام من الله تبارك وتعالى وان لم تكن مكلفة انتهى وقد كان سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه يوصي عياله على القطيطة لا سيما في نهار رمضان ويقول ان الناس لا يأكلون نهارا فلا تجد القطة ما تأكله فتضيع مصالحها انتهى ورأيته رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق أو الفتات على باب جحرها ويقول رضي الله تعالى عنه نغني النملة عن الخروج للسعي على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تبايع نفسها على أنها لا ترجع الا بشئ فتعرض نفسها لوقوع حافر أو نعل عليها فاما تموت واما تنكسر يداها أو ترضخ أضلاعها فتمرض زمانا طويلا وتقاسي من الألم ما لا يقاسي أحدنا لو كسرت يداه أو أضلاعه ونام على فرش سبعة أشهر أو أكثر انتهى ✽ وقد بلغنا عن الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه انه رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصبري عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب من المداد حتى فرغت فطارت انتهى ✽ ومما وقع لي ان زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على قلبها فصاحت والدتها وأيقنت بموتها فحصل لي تشويش عليها واذا بقائل يقول لي وأنا في مجاز الخلاء خلص الذبابة من ضبع الذباب في الشق الذي تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك فمضيت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الاصبع فأخذت عودا وأدخلته فسحبت ضبع الذباب مع الذبابة فوجدتها اصابحة منه وهو عاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتي وصحت في الحال وفرحت والدتها انتهى من ذلك اليوم ما احتقرت شيأ من الاحسان الى الدواب والحيوانات التي لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى وقد كان سيدى على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان عندكم شئ من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيأ على باب جحر النمل أو في الموضع الذي تعرفيه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرانا على الاناء الا بعد ذلك فان من عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه فربما عسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك جزاء وفاقا بحكم العدل الالهي ثم لا يخفى ان أولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لان الناس يقتدون بهم في ذلك ولا ينبغي لهم أن يتركوا الاحسان الى الدواب والخلق الا بطريق شرعي انتهى ✽ وقد حكى لي الحاج محمد الحلبي قال كنت أطرد القطة كلما وقفت على وأنا آكل فجاءتني في المنام وقالت مثلك يطرد القطة ويبخل بأكلها وقد خولك الله تعالى في النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتني في المنام وقالت لي مثل الأول فقلت أضغاث أحلام وطردتها ثاني مرة فجاءتني في الثالثة فصرت أطعمها من كل شئ أكلت منه انتهى ✽ وقد حكى لي بعض الفقراء أنه كان له جار يطبخ ألوان الطعام قال فيدخل له أولادي الصغار فيصير أحدهم واقفا ينظر اليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة العقبة انتهى وكنت لم أسمع بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت من ذلك أنه لولا أن ذلك يتكرر من العقبة مثلا ما صح ضرب المثل به انتهى فاياك يا أخي من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين رضي الله تعالى عنهم باستحباب تربية القط وذلك يستدعي اطعامه وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الله تبارك وتعالى حال أكلي وشربي وشهودي ان ذلك من فضل الله تعالى علي لا أستحق ذرة منه بل لا أقوم بواجب حقه تبارك وتعالى علي ولو سففت الرماد ثم اذا وقع لي أنني أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت الله تبارك وتعالى حتى يغلب على ظني أن الله تبارك وتعالى قبل استغفاري فضلا منه واعلم أني أقل أستغفر الله مرة فقط لان مثلها ربما لا يقع له حضور في استغفاره الا بعد سبعين مرة وأكثر وسمعت سيدى عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما أنعم الله تعالى علينا النعم لا لنشكر بذلك اعلم أن ... يجعله قلوب ... عليه ... خرج من حضرته تبارك

عنده الدنيا بأمرها فيقتر بيادي لا نفاقها ولو منعوه جهرا أنفق سرا لما يرى لنفسه في ذلك من المصلحة ولا هكذا من يعلم أحكام الله على التقليد مع تعاطي شهوات النفوس من أكل وشرب ولباس ومركب ومنكح وغير ذلك من الامور التي لا تكمل له الا بالدنيا فلا يكاد ينفق شيأ في مرضاة الله تعالى الا ان اكتفت نفسه من شهواتها والشهوات لا قرار لها اذ كل شهوة تجذبه اليها ولو كان له في كل يوم مائة دينار وما كفته واعلم يا أخي أنه قد ورد أن العبد ليرزق رزق سنة في شهر فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية سنته وان العبد ليرزق رزق شهر في جمعة فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية الشهر وان العبد ليرزق رزق جمعة في يوم فان رفق به كفاه والا احتاج في بقية جمعته وهذا محمول على من كان ضعيف اليقين كما يدل عليه نحو قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقوله لبلال انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فافهم فلا ينبغي لمن معه ما يزيد على حاجته أن يتصدق به الا أن يكون قوي اليقين من الأغنياء أو من المتجردين أما من يأكل من كسب ربحه فله أن يمسك رأس ماله وما بقي من ربحه يدفعه الى الأقارب وغيرهم وربح لا ألف الآن خمسة أنصاف كل يوم للعامل فمن لا يكفيه لنفقته ونفقة عياله وضيوفه كل يوم الا عشرة أنصاف فله أن يمسك الالفي دينار أو أكثر بحسب حاجته ومن يكفيه كل يوم نصف فله أن يمسك نصفا وقس على ذلك وليس اليوم الاعلى من يجمع ويمنع نسأل الله اللطف وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لكل

وتعالى الا لعذر شرعى وكأن الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنائع التى تحجبه عنى عما سخرته له من الرزق على يد عبادى من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه اليه فلأى شئ يخرج من حضرتى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه أيضا يقول تيسر استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما أن الصلاة ماشرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم فى مشروعية الأكل والشرب ماشرعا الا ليحضر العبد فيهما مع من أحسن بهما اليه انتهى * واعلم يا أخى انه ماواظب أحد على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه الا أورثه الله تبارك وتعالى القناعة والزهد فى الدنيا وكفاه شر نفسه انتهى (وسمعت) أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول اذا عاتبت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبه وهو جالس يأكل معك فانه أسرع لانقياده لك فيقول كيف أكون مخالفا الأمر سيدى وأنا آكل فى خيره قال رضى الله تعالى عنه وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة أعظم من شكر من يرجوها قبل ان يتلبس بها انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فاعمل يا أخى على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو متفعلا كما تتفعل فى الحضور معه جل وعلا حال صلاتك فمن واظب على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له ومارأيت ألذ من الأكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة من الأكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شئ أما من تلهيه لذة الأكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطلوبا له بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل أكثر من حضوره وقت الأكل ومن هنا نهينا عن الأكل فى الصلاة ولو كان من أكمل الناس سدا للباب فليفهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول ما أدمن أحد الحضور مع الله تبارك وتعالى الا أكله وصار تكفيه اللقمة واللقمتان ومن هنا قالوا فلان يأكل ولا يشبع كالمجانين فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن ذهبت الى زيارته ولم يأذن لى فى الدخول من عالم أو امير أو صالح وغيرهم حتى انى لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء أو قولوا له فلان ما هو هنا أو ما هو فارغ أو أغلقوا دونه الباب أو نحو ذلك لا أتكدر وهذا الخلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو أصدق القائلين وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فشئ شهد الله سبحانه وتعالى بانه أزكى للعبد فكيف يليق به أنه يتكدر اذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها أو حصل له جذبة الهية والا فن لازمه غالبا التكدر لمن لم يفتح له الباب ولم يبجله بل بعضهم يخرج فيه شاعرا يهجوه فى المجالس ويصير بعض الجهلة يقول له ما كان ينبغى أن يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحقا ولو أنهم قالوا له غيظك منه حمق لان الله تبارك وتعالى قد جعل الأمر الى صاحب الدار لا اليك ولو أنه جعل الأمر اليك لكان نهى صاحب الدار عن قوله لك ارجع ولعمرى ان الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم ولا زور لأنها زيارة لغير الله عز وجل وأكثر من يقع فى مثل ذلك أهل الجدال بغير علم ومارأت عينى أحسن زيارة لأخيه فى عمرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وصاحبه الشيخ الصالح المسلمى وسيدى محمد بن الحنفى الشاذلى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ صالح البرهانى شيخ تربة السلطان قايتباى رضى الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين البلقينى والشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم فما جاءنى أحد قط من هؤلاء السادة الاشياخ ووجد بابى مغلقا ودق الباب أو تكلم أبدا بل يقرأ الفاتحة و يذهب منسرحا وأما غيرهم فربما جاء أحدهم وشره على مقدمه وان رددته ولم أفتح له الباب مزقنى فى الآفاق وان فتحت له أشبعنى من الهديانات وان أدخلته بيتى وأخرجت له كسرا يابسة أو شيئا يسيرا غضب وقال انى على نية فما يخرج من عندى حتى يخض بدنى و يذوب قلبى و يشغلنى عن ربى عز وجل اذا كنت فى ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد جاءنى مرة شخص يدعى العلم وكنت شاربا دواء فقالوا له انه شارب دواء فلم يصغ الى قولهم ودق الباب دقا مزعجا فشوش عن تشويشا عظيما فان دق الباب على

تخلق من أخلاق النبوة كرب فى مقابلة تركه يوم القيامة فمن لم يطعم لله جاء يوم القيامة جيعانا ومن لم يسق الماء لله جاء يوم القيامة عطشانا ومن آذى الناس جاء يوم القيامة يؤذى ومن لم يستر مسلما لله جاء يوم القيامة مهتوكا مكشوف السوأة على رؤس الاشهاد ومن لم ينفس عن مسلم كربة جاء يوم القيامة مكروبا ومن لم يسامح أحدا فى حقه كان يوم القيامة تحت أسر من له عليه حق ومن ازدرى بالناس ازدرى هناك وهكذا فلا يجنى أحد الا ثمرة عمله فى الدنيا والآخرة كما ستأتى الاشارة الى ذلك فى أحاديث العهد الثالث ان شاء الله تعالى ومن وصية سيدى سالم أبى النجاء الفوى رضى الله عنه لاصحابه وهو محتضر اعلموا يا اخوانى ان الوجود كله فى الدنيا والآخرة يعاملكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح العباد الا وملكان ينزلان من السماء فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا ولفظ رواية ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من يوم يصبح العباد الا وملك بباب من أبواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك بباب آخر يقول اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وكذلك رواه الطبرانى الا أنه قال بباب السماء قال بعض المحققين والمراد بقول الملك اللهم أعط ممسكا تلفا أى اتلافا فى وجوه الخير لان الملك من عالم الخير فلا يدعو بفساد كما قال دلك أتلف نفسه وماله فى مرضاة الله تعالى [illegible] يبادر الى الاذعان [illegible]

الفقير كضربه بالسيف كما يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن يعمل شيخا وهو يكذب لأني لم أعمل شيخا ونقلت مؤلفاتي قبل أن يولد فغارت القدرة عليه فعمي بعد أيام من غير دعاء عليه فإياك يا أخي ودق الباب على فقير فإنه ربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقا وإن تكلف وتلقاهم لا يقدر على أن ينصفهم في السلام والبشاشة على جاري عوائدهم قبل ذلك فيحصل لأحدهم التكدير والفقير كذلك ولا يقدر يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أن لا يقدر على الخروج لصلاة الجماعة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صحة توجهي الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عني كما اذا بلغني مثلا أن شخصا أوصى لي بمال فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في دفعه عني فيدفعه عني ويلهم صاحب الوصية أن يمحو اسمي ويكتب اسم غيري أو تشح الورثة على بتلك الوصية وينكرونها بعد أن أكون قد أسقطت حقي منها كما وقع لي ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفي أوصى لي بأربعين دينارا فأنكرها ورثته وجاءني الشهود وأخبروني فقلت أنا الذي توجهت الى الله تبارك وتعالى في دفعها عني وهذا دليل على صدق توجه الفقير الى الله تبارك وتعالى في دفع الدنيا عنه وزهده فيها فإن الراغب فيها لا يقدر على أن يوجه قلبه الى الله عز وجل في سؤال دفع الدنيا عنه انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه أعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عند رأسه جرابا مملوا ذهبا في برية لا يعرف له صاحبا كما جرى بناد لك فالحمد لله رب العالمين (وتقدم) في هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي محبتي لمن سعى في قطع رزقي المتوهم ومعارضته في وصول شيء من الدنيا الي مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان يدعي وصوله الى هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتب جماعة السلطان اسمه في ديوان الفقراء وجعلوا له ألف دينار فجاء شخص وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق جاهل مرائي فمحوا اسمه فإن انشرح لذلك فدعواه صدق وإن قبض فدعواه كذب انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام واليقظة على ما أكلته من الحرام والشبهة بعلامات جربتها في أكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد أكله حتى كأني أكلت قطعة من الحجر (ثالثها) أن أقوم من النوم فأمكث ساعة وأنا مخبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فإن أخطأتني علامة من هذه العلامات الثلاث لم تخطئني العلامتان الأخريان وكثيرا ما أتقيأ ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل أن يستحيل ويقع لي ذلك كثيرا لما آكل من ضيافة الفلاحين أو من طعام أحد من المباشرين (وأما) نحو المكاس والظالم فحماني الله تبارك وتعالى في ماضي عمري كله من طعامه الى وقتي هذا فأغناني الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم يا أخي أن من أعظم علامة للشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وإن أفتاك المفتون يعني ان افتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك أيضا خفاء مقام الورع فلا يدري بورعه أحد من الناس بخلاف ما اذا تقيأ ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فأنكرت عليه فقال البحر لا تكدره الدلاء فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار لتهوره في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول للقمة الحرام والشبهة أثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم فأثرها في العوام وقوعهم في أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها وأثرها في طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة وأثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين وأثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها وأثرها منعهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم حتى في الصلاة وأثرها في القطب والأوتاد والأبدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور لا يعرفها الا أصحابها انتهى وقد ألهمني الله تبارك وتعالى من نحو أربعين سنة أن أقول اذا قدم لي طعام شك في حله اللهم احمني

الاثم وهم لا يدعون بالاثم فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل انفق أنفق عليك وروى مسلم والترمذي مرفوعا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف والكفاف ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها قال أبو هريرة فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأصبعه هكذا في جنته يوسعها والجنة بضم الجيم والنون كما وقى الانسان وتضاف الى ما يكون منفعة وقلصت أي انجمعت وتشمرت وهو ضد استرخت وانبسطت قال الحافظ المنذري والمراد بالجنة هنا الدرع لانه يجن المرء ويستره ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه والبخيل كلما أراد أن ينفق لزقت كل حلقة بمكانها فهو يوسعها ولا تتسع شبه صلى الله عليه وسلم نعمة الله ورزقه بالجنة وفي رواية بالجبة بالباء الموحدة فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ووفرت حتى تستره سترا كاملا شاملا والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يمنعه طلبا لأن يزيد واسعة زيادة على ما عنده فلا تزيد النعم

من الا كل من هذا الطعام فان لم تحمنى منه فلا تدعه يقيم فى بطنى وان جعلته يقيم فى بطنى فاحمنى من الوقوع فى المعاصى التى تنشأ منه عادة فان لم تحمنى من المعاصى فاقبل استغفارى وأرض عنى أصحاب التبعات التى فى هذا الطعام فان لم ترضهم عنى فاعف عنى فان لم تعف عنى فصبرنى على العذاب يا أرحم الراحمين انتهى فلم أزل أقول ذلك عند كل طعام شككت فى حله الى وقتى هذا فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اطعامى الضيف شيأ فيه شبهة ولو أنه هو طلب منى ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من أكل شئ يضره فى الدنيا والآخرة وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على أديان الناس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيأ يضره فهو فى العقل كالطفل ولو أنه كان رشيدا لم يأكل ما ينقص دينه وهذا خلق غريب قليل من يعمل به فى هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال وأما من كان عنده طعام حرام أو شبهة فلم يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان أطعم أحدا شبهة كان له المهنأ وعلى من أطعمه الحساب * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة اذا أكل عند أحد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لى وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من جلابيب رحمته الهامعة ونفعنا به والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشربة من الماء ويقول يا أخى هذا الذى وجدته لك من الحلال فى هذا الوقت وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشئ اليسير شفقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع من شدة الاكل (وكان) رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر ما يفعل مع الناس ذلك فى ليالى رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو فى الجوع الزائد على الجوع أيام الفطر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء الطبيعى الى الحياء الشرعى ولم يخف فى الله لومة لائم وكان أشفق على الضيف من نفسه فعلم مما قررناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا فوق العادة أو قدم له عند فطره مثل ما كان يأكله حال عشائه فى أيام الفطر فقد أساء فى حقه وهو يحسب أنه يحسن صنعا انتهى ذلك فأشفق يا أخى على دين ضيفك ولا تخف فى الله سبحانه وتعالى لومة لائم ولا تخف أيضا من لومه لك فى الدنيا فانه سوف يشكرك فى الآخرة فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكلفى للضيف ولذلك لم يحصل عندى ملل من الضيف أبدا ولو ورد على كل يوم ألف نفس ومعلوم أن كل من تكلف للناس كره لقاءهم وهرب ولو على طول أو يصير يطعمهم ما يضرهم فى باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذى نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه عن طعام البخيل لاجله وقد ورد طعام البخيل داء انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وخالفوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الافلاس وضيق المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى رياء وسمعة ولو أنهم كانوا أطعموهم لله عز وجل بطريقه الشرعى لما أفلسوا وكان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى أن يموتوا الى رحمة الله تعالى ويخلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع فى التكلف أولاد الاشياخ فى الفقه والتصوف فيموت والدهم فيريد أحدهم أن يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من ورد عليه فيورد نفسه موارد الغلبة وربما ارتكبه الدين بسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء * وقد أخبرنى سيدى الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وامطر عليه من سحائب رحمته الهامعة ان الشيخ عبود رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بامداداته الذى زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده فى زاويته أربعة أسمطة كل سماط منها موضوع فى ايوان فكل من ورد عليه يأكل من أى سماط شاء سواء أوجد الشيخ أو لم يجده فلما مات جاء بعده فقير اعلى معاما منه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به

يليق ولا تسع ولا يستر بها ما يريد ستره والله أعلم وروى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الانصارى أنفق ينفق الله عليك قالها ثلاث مرات وكان يقلل النفقة فأنفق فصار أكثر أهله مالا وروى البزار باسناد حسن والطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال أعددته لاضيافك قال أما تخشى أن يكون لك دخان فى جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش اقلالا وفى رواية للطبرانى أما تخشى أن يكون لك بخار فى جهنم وروى الشيخان وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاسماء بنت أبى بكر لا توكى فيوكى عليك وفى رواية لهما انفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك قال الخطابى ومعنى لا توكى لا تدخرى والايكاء سد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذى يربط به يقول لا تمنعى ما فى يدك فيقطع الله مادة بركة الرزق عليك اه وروى البزار والحاكم وقال صحيح الاسناد عن بلال قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال مت فقيرا ولا تمت غنيا قلت وكيف لى بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقلت يا رسول الله وكيف لى بذلك قال هو ذاك أو النار وروى الطبرانى باسناد حسن أن طلحة ابن عبيد الله جاءه مال كثير فى يوم فقال لغلامه ادع لى قومى فدعاهم فقسمه عليهم ولم يبق لنفسه شيأ وكان أربعمائة ألف وروى الطبرانى أن عمر بن الخطاب أرسل أربعمائة دينار مع الغلام الى أبى عبيدة بن الجراح وقال للغلام لا تبعد عنه فى البيت ساعة انظر

ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعلامى المعارف بما أريد أن أصنعه من وليمة عرس أو ختان أو سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا ان أحدا منهم يتكلف ويساعدنى فى ذلك الطعام من غير نية صالحة وان علمت من النقباء الذين حولى انهم يخبرون بذلك أحدا زجرتهم عن ذلك فلا أعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب عزيز قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما غضب بعض الفقراء على كل من لم يساعده فى وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويفبح فعله بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجرد مشايخ العرب والكشاف ويسألهم فى مساعدته بنفسه فيعمل فى ذلك المولد بعض ما جرده والباقى يبيعه أو يأكله طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ أن يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحابى يهربون اذا سمعوا انى عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله تعالى عنى خيرا فانهم أحسن عندى حالا ممن يحضر خوف العتب ويصير ينقط المداحين بالقشافش والفلوس رياء وسمعة وربما لحقنى الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الامر اعانة لخاطرى على وجه مودعواه وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم النسوان ويقول من شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء قال رضى الله تعالى عنه والحكمة فى ذلك كون القلوب جبلت على حب من أحسن اليها فهو راغب اليها فيصير من يقبل رفق المرأة الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لا حق له فى الاستمتاع بها ويكره له التلذذ بكلامها أو نحوه فير يد من نفسه انه لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهى ووالله انه يقع لى فى بعض الاوقات ان بعض الناس يعطينى الدراهم وأنا محتاج اليها فاردها وأطوى خوفا من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعظمنى ويهابنى وينتفع بى فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسيأتى فى هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما وصل اليه ببركة استناده وانه هو وعياله انما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ حينئذ فى الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أولاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من التداوى باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك فى هذا الزمان وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول فى ضمن التداوى باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهى انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودى مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فير يد أن يتخذه عدوا كما أمره الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه أن يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوى لعلمه جل وعلا بأن فى عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدو الله تعالى وحده فلذلك قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر فى مودتنا الكافر انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أولاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما ينزل على من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تبارك وتعالى لى واعا ذلك محبة فى كما وردت به الاحاديث ما عدا المعاصى فان الحق تبارك وتعالى لا يبتلى بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سدا ولحمة نعم امر الله تبارك وتعالى عليه فى جميع ما يؤلمه به انما هو تأديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاث أمور كما تقرر مرارا الا انه اما أن يكفر خطاياه واما ان يرفع درجاته واما أن يكون عقوبة على ذنب سلف وتأمل يا أخى الوالد كيف يفرك اذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع فى بئر مثلا وكذلك لو أراد غرز الابرة فى بدن ولده خوفا عليه من وقوعه فى أمر هو أشد من غرز الابرة فى بدنه ولا يعد العاقل ذلك الفعل من الوالد من شفقة ومحبة لولده الا بغضا له فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال أمير المؤمنين يقول لك اجعل هذه فى بعض حوائجك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة أيضا الى فلان حتى أنفذها كلها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بهذه الى معاذ بن جبل وقف فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجاتك فقال رحمه الله ووصله ثم قال تعالى يا جارية اذهبى الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأته فقالت ونحن والله مساكين فاعطنا فلم يبق فى الخرقة الا ديناران فأرسلهما اليها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم أخوة بعضهم من بعض وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن سهل قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير فوضعها عند عائشة فلما كان عند مرضه قال يا عائشة ابعثى بالذهب الى على ثم أغمى عليه وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك مرارا كل ذلك ويغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشغل عائشة ما به فبعث الى على فتصدق بها وأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديد الموت ليلة الاثنين فأرسلت عائشة بمصباح لها الى امرأة من نسائها فقالت أهدى لنا فى مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى فى حديد الموت وروى الطبرانى والامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبى ذر قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم عهد الى قال ان كل ذهب أو فضة أوكى عليه فهو جمر

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي ورحمتي لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى اني كثيرا ما أسأل الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الي فيصير ذلك المرض يخف عليه وينتقل الي شيئا فشيئا حتى أمرض ويخلص هو من المرض هذا في مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهي قد حق به سألت الله تبارك وتعالى أن يلطف به وانصرفت من غير تحمل ثم ان المرض اذا انتقل الي لا أرى لي بذلك فضلا على المريض لاني لم أتحمل عنه المرض الذي قدره الله تبارك وتعالى على بدنه وانما حملت عنه ما لم يقدره الله تعالى عليه وكأنني سألت الله تبارك وتعالى أن يجعل عندي من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض لا غير فما حل أحد عن أحد مرضا هو ولغيره أبدا لمن تأمل ذلك وانما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه ونظير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص حجرا ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمى عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عني خيرا مع أن الحجر في الحقيقة انما قدره الله تبارك وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذي هو في أخي يقبل النقل فانقله الي وصبرني عليه وأقدرني على تحمله انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض ورأى أن ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعو له بالرضا والصبر ثم ينصرف وان رأى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدورات ربه دعا له بالتحويل انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عمن عاده أو يخفف عنه المرض بدعائه فليس في عيادته كبير أمر غايته انه يتوجع له لا غير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وما هكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ولكل رجال مشهد ويقع لي بحمد الله تبارك وتعالى في بعض الاوقات اني أدخل على المريض فتسرقني الرحمة له فأرجع مريضا كأن لي شهرا مريض ولا أقدر على رد ذلك المرض عني فأمرض يوما أو أياما ثم أخلص وعدم بسط ذلك مرارا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن الصلاة في أول وقتها مدة مرضي أو أوقات تحملي مصائب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدي العزيز عندي أو نحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى به علي وكثير من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن أوقاتها غالب أيام المرض وكثيرا ما أكون في شدة المرض والألم فيدخل وقت الصلاة فيخف الألم عني وأصحو من المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف في الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى وهذا دأبي على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض عرب البوادي

الأوجاع ما خلين في بقية * ولا مفصل الا وفيه جراح

فلا أرى لي الآن مفصلا واحدا الا ويطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الي في شدائدهم وقد كانت هذه من وظائف سيدي الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى ونفعنا به فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها أوقية لحم رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدني ربي أني لا ألقاه وعلي أوقية لحم قال يعقوب خادمه فمني لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المرضى والعاقين في بيوت الولاة في كل وقت بلغه ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب يشخص له مرضا انتهى فافهم ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتي أو كنت في جملة أحد من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لي من جهته من يعودني تارة على صورة شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل علي قصاده صلى الله عليه وسلم أعرف أني أشفى من ذلك المرض فأشكر الله تبارك وتعالى على فسحته لي في الأجل وكثيرا ما يرسل لي أحدا من أهل

بيته

علي صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله وقالت له الجارية يوما دعني أثبت عندنا هذه السبعة دنانير لما ينوبك من الحوائج أو لما ينزل بك من الضيوف فأبى وفي رواية للطبراني مرفوعا من أوكأ على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يكوى به وروى أبو يعلى والبيهقي عن أنس ورواته ثقات قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد أتت الخادم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنهك أن ترفعي شيئا لغد فان الله تعالى يأتي برزق غد وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا اني لألج هذه الغرفة ما ألجها الا خشية أن يكون فيها مال فأتوفى ولم أنفقه والغرفة العلية وروى البزار مرفوعا ما أحب أن لي أحدا ذهبا أبقى صبح ثالثة وعندي منه شئ الا شيئا أعده لدين وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الصفة فلم يوجد له كفن فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخل ازاره فوجدوا دينارا أو دينارين فقال كيتان أو كية من نار وفي رواية فوجدوا دينارا فقال كية من نار قال الحافظ المنذري وانما جعل صلى الله عليه وسلم ذلك الدينار أو الدينارين كيتين أو كية من نار لانه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهرا وشارك الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن ندين أو يدانا في التصدق بما

بيته وقد كنت فى حملة عظيمة فى سابع عشرى ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة فأشرفت فيها على الموت فأتانى الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند رأسى ولم يكلمانى غير ان شخصا أنا لشاجاء وبسط بين يدى سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لى من الانس فشفيت لوقتى انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حملى للعلماء والصالحين اذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة على انهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله فى قبلة أحدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم عملى بقرائن التكبر فى مثل ذلك اذ القرائن وان جعلها العلماء احدى الادلة فاعتمادك فى أماكن فيها احتياط للدين وأما العمل بها فى مثل حمل العلماء والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه مبنى على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع انتهى فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رضاى عن ربى عز وجل اذا قسم لى اليسير من الطاعات كما أرضى عنه اذا قسم لى اليسير من الرزق على حد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فلا يلزمه غالبا التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذى فاته لم يقسم له أصلا وما لم يقسمه الحق تبارك وتعالى للعبد لا ينبغى له أن يحزن عليه الا بطريق شرعى وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو أتى بالله وترك الكسل لحصل مثل ما فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهى هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم ان كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لأجل مجالسة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الأدب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تبارك وتعالى فى كل ما أجراه الله جل وعلا عليهم ولا يخلو ذلك من أن يكون محمودا أو مذموما أو لا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا أستغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه وأرضاه انه قال غت ليلة عن وردى فأصبحت حزينا مهموما فقيل لى فى الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبد الناتسترح فان أعناك نم وأنت راض وان أقمناك قم وأنت شاكر وليس لك فى الوسط شئ قال ابراهيم رضى الله تعالى عنه فصرت عبدا له فاسترحت انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان نمتم أحسن حالا منى لقلة أدبى فى صلاتى انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يرى عبده مقدار الوصل بتقديره عليه أسباب الهجر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ووالله انى لاقوم بعد ما ينفض الموكب الالهى فأكاد أذوب من الخجل ثم انى أرى فضل الله تبارك وتعالى على الذى أرانى أهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدى الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأسبغ عليه من جلابيب مغفرته الجامعة يحضر مولد سيدى أحمد البدوى نفعنا الله تعالى بامداداته فى كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملنى وضعنى على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذى لا يحصى عدده من بحر حضرة الله عز وجل العظمى الجامعة لارواح الأنبياء والأولياء والملائكة وصالحى المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب فى حق نفسى بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائب عنه صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق بصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كأنه يسمع

جرت به العادة من ماء النساء ولا أمنعها من ذلك طلبا لنزول الرحمة على بيتنا فى غيبتنا وحضورنا ولتدوم النعمة أيضا علينا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته أن تتصدق برغيف أو مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على أهل البيت وكذلك لا امنعها أن تقرى الضيف فى غيبتنا على طريق العرب العرباء لكن من غير مخالطة للضيوف والاجانب وقد كان على هذا القدم سيدى الشيخ عثمان الحطاب والحافظ الشيخ عثمان الديمى فكان كل منهما يذهب الى بيت الآخر فى غيبته ويجلس مع امرأة أخيه وتخرج له ما يأكل وما يشرب فكانا من أولياء الله تعالى لكن أنى لنا فى هذا الزمان أن يظفر أحدنا بأخ صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لا تتخلله تهمة فيه فوالله لقد قل الصادقون الذين يؤتمنون على مثل ذلك فنوصى عيالنا أن يخرجوا للضيف ما يأكل وما يشرب مع الخادم ولا يختلطن به واعلم يا أخى أنه كلما كثر اطعامك للناس كلما كثرت النعمة عليك فان الله تعالى يسوق لكل عبد من الرزق بقدر ما علم فى قلبه من السخاء والكرم فمنهم من يكون عنده قوت خمسة أنفس ومنهم من يكون عنده قوت عشرة وهكذا الى الالف نفس أو أكثر فتعرف مراتب الناس فى الكرم بقدر عيالهم وقد يكون بعض الأولياء يطلب نفسه الجوع والتجرد فلا يكون عنده أحد ويكون فى غاية الكرم ويود أن لو كان كل من فى الدنيا عائلته فمثل هذا يعطيه الله تعالى فى الآخرة أجر من عال جميع الخلق ورائه بجديه فيحصل له هذا الثواب العظيم مع الجوع وعدم الشهرة فان الله هو الرزاق

منه فالحمد لله الذى لم يجعلنى آخذ كلام الواعظ أو الخطيب فى حق غيرى كما يقع فيه غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أحدهم فيقول أفلح الواعظ اليوم فى الحط على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لأنفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة فى حق نفوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان من خلق أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء سمعه من خطيب أو غيره وسمع مرة رضى الله تعالى عنه تاجرا يقول لعبده تعصينى وأنا أطعمك وأكسوك ولا أؤاخذك على سوء أدبك فخر مغشيا عليه انتهى فعلم أن من كمال العقل أن يأخذ الانسان كلام الخطيب أو الواعظ فى حق نفسه دون غيره وهذا هو السر فى وجوب الانصات للخطيب أو استحبابه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) فرحى بكل شيخ أو واعظ برز فى حارتى وصار يلتقط أصحابى الذين كانوا حولى واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولى منهم واحد وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن فنيت رعونات نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح أو لمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد أن الحق تبارك وتعالى هو الذى أبرز هذا الشيخ الذى أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه أحد منهم فإن من شهد هذا المشهد فهو الذى يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تمليكه المسلك أو تقليبه العزل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطلب أن يكون رأسا فى شئ من الأمور الدنيوية أو الاخروية الا ان خلص من الرعونات النفسانية كلها كالرياء والعجب ونحوهما لأن كل راع مسؤل عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدماه الى الله تبارك وتعالى حتى يسئل هل وفى بحق رعيته فى النصح أم غشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من أخذ جماعته من حوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وحمل عنه توبيخ الحق تبارك وتعالى له فى الآخرة ومناقشته له فى يوم تشيب فيه الأطفال ثم من تمام فرحه به تحسين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم فى حضور مجلسه والدعاء له بظاهر الغيب بأن الله تبارك وتعالى يسدده وان حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم أن من كان بالضد مما قلناه فهو ممقوت مرائى ليس له فى قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أر به فاعلا صادقا من أقرانى بل بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى الى الرحمة الواسعة وأمطر الله عليه من سحائب مغفرته الهامعة من القرافة وسكن فى جامع الميدان تجاه زاويتنا صرت أتردد اليه وأقبل ركبته بحضرة جماعته وجماعتى وصار الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى يقول اللهم انقله من حارتك فانى أخاف عليك أن تتخلف عنك العناية وتتكدر منه حين ينقلب اليه جماعتك وقام عليه أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد على وصولى الى هذا المقام ويخاف على رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى مقدمات شرح المهذب وفى كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغى) للعاقل أن يقول لنفسه اذا ورد تلميذه الى شيخ آخر ان كان صحبته هذا المريد لما يحصل له من خير له فهو الذى تركه وان كان يحصل به شر له فقد استراح منه وان كان لا خير ولا شر فالأمر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والمسلكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسى فلا أدرس قط علما ولا أعظ الناس فى كتاب أو غيره الا بعد قولى بقلبى ولسانى دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ بحكم النيابة عنكم فمن واظب على ذلك أمن من ارتاج الكلام عليه فى ذلك المجلس وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم ومعنا بامدادتهم ما ارتج على خطيب أو واعظ قط الا

للعبد ومن كان هذا مشهده فكثرة العيال وقلتهم عنده سواء لا يحمل هما من جهتهم أبدا وانما يلحقه بعض كرب اذا توجهت العائلة اليه من حيث كونه واسطة مع عدم شهودهم ان الله هو الرزاق فيقصرون أجرهم على ذلك العبد فيؤثرون فيه الضيق والكرب حتى يصل اليهم رزقهم الذى قسمه الله لهم على يده ولو انهم كلهم كانوا متوجهين الى الله دونه ما تأثر من جهتهم قط ولا حمل لهم هما وقد كان سيدى أحمد الزاهد يقول وعزة ربى لو كان أهل مصر كلهم عيالى ما طرقنى هم أبدا لعلمى بأن القسمة وقعت فى الازل فلا زيادة ولا نقص ولا يقدر أحد يأكل لقمة قسمت لغيره وتعويق الرزق عن العبد انما هو تأديب له أو اختبار أو رفع درجة اه قلت وقد من الله تعالى علينا بذلك فلو كان جميع من فى الأرض كلهم عيالى ما اهتممت لهم لا من جهة توجههم الى وقصور نظرهم على أو لكونهم لا يستحقون ما طلبوه منى لتركهم الصلاة وتعديهم الحدود ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين ولا تصل يا أخى الى العمل بهذا العهد الا بالسلوك على يد شيخ مرشد يوصلك الى الشهود الذى ذكرناه والا فلا تزال كثير الاهتمام بالرزق وترادف الاوهام المكدرة عليك حتى لا تكاد ترجع الى شهود دار الله تعالى فرغ من قسمة الرزق الا بعد تأمل وفكر وهذا الذى تعلم به ان ايمانك بسعة الاهتمام بالرزق ناقص وانه يجب عليك تجديد ايمانك كلما حصل عندك اهتمام بالرزق ولو أنك سلكت الطريق لم يطرقك اهتمام الا بأمر الله تعالى ولا اهتمام بما وعد الله به من الثواب والعقاب وكذلك ولا ينفعك [illegible]

لكون ذلك الوقت فيه من هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدى الشيخ عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدة كلهم بالعلم والمعارف شعر بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) ذلك لبعض الوعاظ وكان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع الفضائل والكرامات التى تقع على يدى ليس لى فيها فعل وانما هى لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعالى ماعدا النسبة الشرعية لكونها ظهرت على جارحتى فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدى الكرامات أو لم يجرها هو عندى سواء انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لأهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا ولو به ايمانا فيته وارى عنه فى بعض الأوقات انتهى (ومما وقع) لى من الكرامات فى بعض الأوقات انى أقوم للتهجد فى الليل فلا أجد ماء يكفينى لغسل الوجه فأقول بقلبى اللهم انك تعلم انى لم أرد بهذا الوضوء فى هذا الوقت الا تعظيم جنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء فى الاناء حتى أتوضأ و يفضل منه بقية وفى بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة ولا ينقص يقينى بذلك ذرة واحدة لان الفعل فى الحالين لله تبارك وتعالى لا لى فعلم انى لا أرى انى سامت بركة كانت معى لما لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى فى ذلك حكمة فأسير أطلبها فربما قصرت فى عمل كان متوجها على لله تبارك وتعالى فتخلف عنى العناية جزاء على فعلى اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فيكان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر فى حال زيادة الماء لى وفى حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لى فى بعض الأوقات انى أقوم فأجد الماء باردا فى الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فأقول اللهم خفف عنى برده فأجده كالمسخن بالنار أو لا برد ولا سخونة وفى أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أى جزاء وفاقا من العدل الالهى على عمل تركته فالحمد لله الذى جعلنى ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسى وكان أصل ذلك أن نفسى فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى ذلك أياما فقيل لى فى الليلة الثالثة وأنا نائم فى مسجد الشيخ أحمد الأباريقى فى روضة مقياس النيل لو أطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والأرض وعلى عدد الرمال وأوراق الأشجار وعلى النبات وأعماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لأهل الجنة والنار حال وجودهم فى الدنيا والبرزخ والجنة والنار ونزل المطر بعالك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبودية فى شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية فى الكرامة انتهى فمن انقضى هذا الكلام وبقى عندى بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبى جملة واحدة وقد صنفت فى شرح هذا الالهام رسالة وهى من أول تآليفى فى علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخى ذلك وفهمه واعمل على التحقق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الانكار على من رأيته من أصحابى الصالحين لبس لبس أبناء الدنيا من الخزوات وبركب على نفائس الخيل والبغل ونكح السرارى الحسان لأن ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت فصاحب ذلك اما رجل يتنعم فى ما يسره بادنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان لله تبارك وتعالى عبيدا اصطفاهم دليلين فى صورة أغنياء مستكثرين حجبهم الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (منهم) سيدى الشيخ محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه [illegible]

نهار الا العذر فرجى فاتبالك يا أخى على يد شيخ يخرجك من ظلمات الاتهام والأوهام والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيأ وفى رواية اذا تصدقت بدل أنفقت وروى أبو داود أن أبا هريرة سئل عن تصدق المرأة من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والأجر بينهما ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها الا باذنه فزاد الحافظ رزين العبدرى فى جامعه فان أذن لها فالأجر بينهما فان فعلت بغير اذنه فالأجر له والاثم عليها وروى أبو داود والنسائى مرفوعا لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها وروى الشيخان رضى الله عنهما عن أسماء بنت أبى بكر قالت يا رسول الله مالى مال الا ما أدخل به على الزبير أفأتصدق فقال تصدقى ولا توعى فيوعى الله عليك وفى رواية لهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ارضخى ما استطعت ولا توعى فيوعى الله عليك وروى الترمذى باسناد حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذن زوجها قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك أفضل أموالنا [illegible] الله تعالى ﷺ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسلم الطعام لكل من ورد علينا وسقى الماء كذلك [illegible] على استحقاق ذلك لا بطريق شرعى [illegible] عز وجل [illegible] أجره [illegible] على هذا

(ومنهم) سيدى أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم وانكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطا الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذا ناموا وقصروا فى العمل فافهم مع ان جميع ماهم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة أبدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لأبى يزيد رضى الله تعالى عنه انكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفقه يا أخى ان الناس لا يتبركون بأبى يزيد وانما يتبركون بخلعة ربه التى خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل فى نفسه سيد فى عيون الناس وكم من صاحب مرقعة هو أكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك أحد بها فاحفظ يا أخى لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوائد العلماء والصوفية فى ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الا ما صرحت الشريعة بتحريمه أو كراهته انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجلوس فى المسجد على حدث فى ليل أو نهار وذلك لما ورد ان الملائكة تصلى على أحدكم مادام جالسا فى المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة يعنى استغفارهم لنا المعصمتهم عن الذنوب (واعلم) يا أخى ان من كان مشهده ان الأرض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الأماكن الا ما خصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها فهذا فى مسجد دائما ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تبارك وتعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا كان هذا فى الحدث الأصغر فكيف بمن يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد بغيبة أو نحوها من الفواحش وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة لا يقدر على الجلوس فى المسجد ولو طاهرا ويقول والله انى لأتعجب من هؤلاء المجاورين فى قدرتهم على اطالة الجلوس فى المسجد لا سيما وهم محدثون انتهى ثم لا يخفى ان كل عاقل جلس فى المسجد لا بد أن يستحى من رؤية الله تبارك وتعالى اليه ولو فى طاعة فكيف اذا كان فى معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة وربما مقت الله تبارك وتعالى ذلك العاصى فى حضرته وطرده منها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك فى خير أبدا ومن تأمل وجد حكم من يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق فى حضرته فانه اما أن يقتله ويمثل به أو ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره الى أن يموت أبدا فوالله لقد خلقنا لأمر عظيم ولولا ان رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه لا ما أن يصير لا يرى له وجه معصية نعم مسافى بيته فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين لمكنا تبارك وتعالى من أول

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لخروج الريح فى المسجد وغيرى تعظيما للجناب الله عز وجل كما أن من نعمته على سهولة خروجى من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس حتى ان بعضهم أفتى بانه لو حمل مصرانا فيه فساء أو ضراط محبوس لم تصح صلاته اه فاذا كان رجسا فاللائق أن يخرجه فى الخلاء والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح فى المسجد ولا يتوقف وعما يخرجه فى المجلس الواحد مرارا لاسيما المجاورون وأعطيك يا أخى ميزانا وهو ان كل شئ تستحى فى نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياء منه فيه ولا ينبغى لفقيه أن يتساهل فى ذلك اعتمادا على ما ظهر القرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك ويقول لو أن الحق تبارك وتعالى نهى عن ذلك لوصل الينا لأنا نقول حلمه تبارك وتعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الأدب معه بل هو باق على كونه لم كثير من الاحكام سوء أدب فى حقنا ولو

القدم الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثى والشيخ عبد الحليم ابن مصلح والشيخ أبو الحسن الغمرى والشيخ محمد الشناوى الاحمدى رضى الله عنهم فكان طعامهم وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريثى اذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج من عنده حتى يسقيه الماء وقد قدمنا أن السخاء هو خلق الله الاعظم ويحتاج من يعمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من ظلمات البخل الى حضرة الكرم ويخرجه من الآفات التى تطرق الكريم من شهود فضله على الناس الذين يطعمهم وحب المدحة على ذلك فى المدائن وقراها فقل كريم فى هذا الزمان أن يخلص من هذه الورطة بل غالب الكرام وجلوا فى حب المدح بالكرم وحب تفضيلهم على أقرانهم بذلك فاسلك يا أخى الطريق على يد شيخ والا فمن لازمك الآفات وذلك لتطعم لله وتعزم لله وترى على الكشف والشهود أن جميع ما أنت فيه من النعم هو كله لله تعالى جعله الله تعالى مادة على يديك ليس لك تعمل فى تحصيله انما أنت خازن امينا مسلك اياه على أرزاق عباده فلو سجدت لله على الجمر أبد الآبدين ما أديت شكر ذلك وقد عم غالب الفقراء فى هذا الزمان العلل فى أعمالهم وأحوالهم اقتداء من يليهم أو قلة معاشرتهم ان ربهم فصار الطعم يطعم لعلة والمانع يمنع لعلة وصار من لا يطعم الناس يحسد من يطعم الناس ويريد أن الله تعالى يحول على ذلك الكريم النعمة وبعضهم يقول هو يطعم الناس من عنده انما المنة لله تعالى فى ذلك كما قال يقصد أن

ر... [illegible]

عفا الحق تبارك وتعالى عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخى صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربى وأخرجه وأنت فى حياء منهم وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروأته فمعاملتنا الحق تبارك وتعالى بنظير ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا فى المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا فى حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشياخ الطريق قالوا اذا صدقت المحبة تأكدت شروط الادب فمن ادعى محبة الله تبارك وتعالى فى جلوسه فى المسجد تأكد فى حقه مراعاة الادب أكثر ممن هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم اذا تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضى الله تعالى عنهم طافحة بمؤاخذتهم وعقوبتهم بفعل ما يسامح به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير أبى الخير الاقطع المدفون بجانب منارة الديلمية بالقرافة انه قطعت يده فى تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى بيضا وخبزا فطلع بلدا ليأكل ذلك فألقى الله تعالى عليه شبه لص فمسكه جماعة الوالى فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذى ظنوه ثم جاءه شخص ببيض وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جار على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تبجيلى لاخوانى فى غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بما يكره الا ان كان يابعنى على ذلك وفى ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان وعدم تنفيرهم من سماع نصحى وكثيرا ما أضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع هو فيه سترة له وكثيرا ما أقول له كيف تؤلف جاريتى وأنت تدعى انك مريدى وأن يدبجار بتى الدنيا فادارأيته يحب الدنيا قلت له ذلك أو نحوه الا أن يكون فى المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقراء فلا أقول له ذلك فاياك يا أخى أن تذكر أحدا ممن يبايعك على النصح بسوء تنقصه به فى المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع فى عرضك وينقصك فى أعين الناس كما نقصته ولو انك كنت كملته لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدر ان فلانا يقطع فى عرضك فيتكدر لذلك لان الشيخ كالبئر تارة ينزح ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحبل وتارة يحمل كلام الثقلين فى عرضه وتارة لا يحمل كلمة واحدة فسد العاقل الباب الذى يدخل له منه الاذى أولى لاسيما ان كان الغالب عليه قيام بشريته وثوران نفسه وغالب مريدى هذا الزمان غير صادقين مع أشياخهم فربما عاهد أحدهم شيخه على انه ينصحه سرا وجهرا أى من ورائه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب فليحذر الشيخ من التهور فى ذلك وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده مقيم على العهد ولا غير ولا بدل والحال انه غير وبدل فيفجر على الشيخ كما وقع لى ذلك كثيرا مع أصحابى وصار بعضهم يمزق فى عرضى فى أى مكان حل فيه وبعضهم يصرح فى وجهى بانه ليس من جماعتى ثم انه إذا احتاج الى حاجة عند الولاة يكبرنى غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته ويبلغنى عنه ذلك وأقر عليه غضبا على فتارة يجلنى متى علا وتارة يجعلنى قطبا وقد كان سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يجرح أصحابه فى حضرتهم وغيبتهم ويقول من لم يصحبنى على انى أفعل فى عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح والا فلا يصحبنى فتأمل ما ان وسع كلام الانسان بما لم يقع منه لا يحتمله كل أحد فقال انما أصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع فى ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فأقبحه فى عينه ليأخذ حذره منه انتهى فعلم ان من جرح انسانا بغير غرض شرعى فهو فاسق لاسيما ان ذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن الطريق فان الفقير الصادق يحب من يذكر له نقائصه والكذب بالعكس وأكثر الناس اليوم كاذب فى قوله انا أحب من ينقصنى ويظهر لى نقائصى ومن شك فليجرب وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول لا بد لكل داع الى طريق أهل الله تبارك وتعالى من مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة فى شئ ومن ظن شيخه ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقرر فى كتب الشريعة وقد نظم بعضهم المواضع التى تجوز الغيبة فيها فقال

و يغيبا ولو رأيتهم فطعموا على يد شيخ لحفظهم الله تعالى من تلك الآفات واعلم يا أخى ان من شأن البشر الملل ممن يحتاج اليه فمن الأدب أن لا يطعم العبد للناس الا ما سمحت به النفس من غير كلفة ومن تكلف سوف يهرب بخير النية يا أخى واطعم الطعام واسق الماء من البحر أو من الصهاريج أو من الآبار حسب الطاقة وممن رأيته تحقق بهذا المقام سيدى على الخواص وكان أكثر ملئه الماء لمساقى الكلاب وحيضان بيوت الخلاء وممن رأيته تبعه على ذلك وزاد عليه أخى العبد الصالح الشيخ أحمد الهنيدى المقيم بناحية منسوبة تجاه بولاق بمصر المحروسة لا يمل من حفر الآبار وسقى الماء وحمله الى الاسقية تارة يحمله فى يديه وتارة على حمارته رضى الله عنه وكان على هذا القدم جدى الشيخ نور الدين الشعراوى كان وظيفته فى كل يوم ملء سبيل الجامع وسبيل الزاوية وسبيلا آخر فى وسط البرية يقوم لذلك من الليل فيملؤها قبل الفجر ثم يملأ المطهرة وحيضان بيوت الخلاء كذلك قبل الفجر رضى الله تعالى عنه وكل ميسر لما خلق له وفائدة ذكرنا مناقب الرجال انما هى لينتبه الفقير لتخلفه عن مقامات الرجال فيعرف نقص نفسه عن العمل بأخلاقهم ولا يقنع بلبس الصوف والجلوس على سجادة يخبط فى دين الله تارة بالرأى وتارة بالوهم وتارة يتكلم فى الله بما لا يليق بجلاله وعظمته حتى أنى سمعت بعضهم يقول ما ثم موجود الا الله فقلت له فأنت ايش فقال كلاما والله لو كان معى شاهد آخر لشهدت به عند حكام الشريعة بضرب عنقه ثم بان بهذا ان الامر فى الاشياخ الذين

أستغفت عرف تظلم حذر استعن * على ازالة غش واحك ماظهرا

وايضاح ذلك ان أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذي بها على وجه التشفي من المستغيب والمحذر ناصح لأخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه قاصد بذلك دفع أذى آخر أشد دون قصد التشفي فلا ينبغي لشيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبدا لانه لا بد فيهم من أعوج ومن مستقيم وفي القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تبارك وتعالى عن اتباعه ليونس عليه الصلاة والسلام في غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فافهم وفي القرآن العظيم أيضا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل وتركه ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لأنه ضرب مثل والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى أن يضاف اليه سائر النقائص التي في اخوانه ويستر اخوانه رضا بعلم الله تبارك وتعالى وايثارا لهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين المنقصين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهما نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي يؤذيه ويحمله عن أخيه دون أذى ذلك السهم بيقين انتهى وفي قصة أبي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب أعناق اخوانه في واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب عنقي قبل أصحابي فما لواله لأي شيء فقال لأوثر أصحابي بعدي بحياة ساعة انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود فأترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمي بان زيارته في الغالب لا تفيده الا زيادة الغم لا سيما ان رحت اليه بثياب فاخرة مبخرة في نعم الله تبارك وتعالى على أني لا أكلف أحدا من أصحابي لزيارتي ولا لعيادتي اذا مرضت ولا أعلمهم بمرضي خوفا أن أحدا منهم يتحمل همي أو يشا منه وكفاني علم ربي تبارك وتعالى بذلك وان وقع ان أحدا منهم عادني أو زارني فانما ذلك تفضلا منه ابتداء على رغم أني لعجزي عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أني زرت أحدهم ألف مرة في نظير زيارته لي مرة واحدة لا أرى انني كافأته على تلك المرة مع اني في بركتهم حيث كنت وقلبي مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني وان كان في جزء يحب تردد الاخوان الي فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة لبعضنا بعضا الا لنأتلف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدي وهذا المعنى حاصل عندي بحمد الله تبارك وتعالى فلا ينفر خاطري عن لم يعدني في مرضي مثلا فاياك يا أخي أن تظن بمن لم يزر صاحب هذا المقام أنه يكرهه وتصير تقول لو ان فلانا كان يحب فلانا لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو والذي منعه بعلمه عن المجيء اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع لي ذلك مع صاحبي شيخ الاسلام العالم الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري نفعنا الله به وباسلافه ورضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان مشغولا بخير يتعدى نفعه الى المسلمين فأتوجه الى الله تبارك وتعالى في عدم مجيئه الي حتى لا يفوته فعل ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم وعيادتهم لاخيهم تطرقها العلل فربما يكون أحدهم يقصد بزيارته وعيادته المكافأة على ذلك ليحصل له التبجيل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصالحين والأكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو لم يأت اليه فرق عرضه في الآفاق وحلف أنه ما صار يعوده أبدا وصار ينشد

من بات ليلك فرح اليه * ومن قلاك فصد عنه

ولو أنه كان عاد لله تبارك وتعالى ما ندم على عيادته له فتأمل وقد مرض شخص من مشايخ العصر فطلب

الاقران هم اهل الزهد والورع واتباع السنة المحمدية رضي الله عنهم أجمعين فاياك أن تجالس من يتكلم في الذات والصفات بغير ما صرحت به الشريعة أو تصغي لقوله والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا قال يارسول الله أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال قلت يارسول الله أخبرني بشيء اذا عملته دخلت الجنة قال أطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام وروى أبو الشيخ مرفوعا خياركم من أطعم الطعام وروى الحاكم والبيهقي مرفوعا من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين وفي رواية من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان يعني الجائع وروى الطبراني وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يروى باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام وروى البيهقي وغيره مرفوعا أفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وروى ابن أبي الدنيا وغيره مرفوعا وموقوفا عن ابن مسعود والوقف أشبه قاله الحافظ المنذري يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط فمن كسى لله عز وجل كساه الله عز وجل ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله عز وجل ومن سقى لله عز وجل سقاه الله عز وجل وروى أبو الشيخ مرفوعا ان الله

من سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أن يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عيادتى طلبا للشهرة عند الامراء الذين يعتقدونه و يقول الناس ان المرصفى زار سيدى الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرض سيدى على المرصفى فلما بلغه ذلك قال قد أذنت له أن يطلع المأذنة و يسبنى ولم يزره الى أن مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لار ؤ يه نفسى عليه ولو علمت أنه يحتقر نفسه عن زيارة مثلى ولا يذكر ذلك للامراء لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضى الله تعالى عنه فعلم أن من أدب الحاذق أن يزور اخوانه و يعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافأة على ذلك ولا يحوج أحدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لمن يبلغهم أنه مريض مرضا شديدا أو بقوله فلان الفلانى أوحشنا كثيرا ومرادى لو رأيته قبل موتى ونحو ذلك فانه ربما سمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا فى دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منهما نفسه وربما أن ذلك المتكاسل الحضور كان علم بمرض ذلك الرجل ولم يجد فى نفسه داعية لعيادته وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم روحوا الفلان العالم وقولوا له اقرأ الفاتحة وادع لفلان فربما كان ذلك الفلانى مشتغلا بعلم يعود على العالم والامة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به و يشغله بأمر مفضول وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة فجعله أفضل من وقوف العبد بين يدى ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه فى حضرة قربه فضلا عن وقوف عبد بين يدى عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا اهـ فان قيل كيف يترك العبد حضرة قربه عز وجل و يخرج لمجالسة عبده فالجواب ان حكم العبد حكم من كان فى حضرة ملك من ملوك الدنيا وقد أمره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد الملك وقع فى بئر فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذ ولده من الغرق فالقرائن كلها متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو أن الملك قال له فارق حضرتى وخلص ولدى فقال لا أفارقك عصى واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعى المتعين تقديمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو أدون منه مما تركه من أجله وهكذا من يعود أخاه أو يزوره بالنسبة لما ينبغى تركه فان الامر فيه سهل انتهى وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تبارك وتعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملته معلولة انتهى وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين اذا مرضوا و يزورون الظلمة والتجار اذا مرضوا ولا يعودون أحدا من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول الناس عن الزائر انه دون المزور انتهى وقد كان شخص ينسب الى الصلاح يأتى لزيارة سيدى الشيخ نور الدين الشونى المدفون عند دى بالزاوية رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من ينابيع مغفرته الهامعة فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ماطلعت الزاوية الا للشيخ نور الدين الشونى فقال له الشيخ نور الدين الطندتائى أف على نفسك الخبيثة التى ترى نفسها على أخيها المسلم ها أنا طالع اليه أزوره وما نقصت شيأ ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشونى بعد المغرب خوفا أن يراه أحد ممن يعتقده فيقول انه يزورنى فينقص مقامه فى زعمه فالله تبارك وتعالى يغفر لنا وله و يختم لنا بخير آمين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لحضور المحافل التى لم يندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى حضورها لاسيما ان علمت ولو بالقرائن ان هناك من يعظمنى فوق مقامى أو يحتقرنى دون مقامى عادة فى المثلتين والا فالفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى تضع حقارته كما تقدم بسطه أول هذا الكتاب ومن علامة احتقارهم لى عادة ان يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسين ونحوهم بالبشاشة و يرد على سلامى بالعبوسة وهذان الامران اللذان ذكرناهما قل ان يسلم منهما أحد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصحيحة الذى لا يجازف فى تعظيم ولا تحقير على أن غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع من الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له أحد وفلان قام له المجلس كله وفلان أجلسوه فى الصدر وفلان أخروه ولما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصلح وفلان كان جالسا فى الصدر ولما دخل المحتسب أخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما أو خرج وحصل للداخل خجلة عظيمة وهكذا رود شرط العلماء رضى

تعالى يباهى بهم الملائكة بالذين يطعمون الطعام من عبيده وروى الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما عمل ان عملته دخلت الجنة فقال أنت ببلد تجلب الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك ان تخرقها تبلغ بها عمل الجنة وروى الامام أحمد ورواته ثقات مشهورون أن رجلا قال يا رسول الله انى أفرغ فى حوض حتى اذا ملأته لابلى ورد على البعير لغيرى فسقيته فهل لى فى ذلك من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذات كبد حراء أجر وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا ونزل فيها وشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر له فغفر له وفى رواية فادخله الجنة وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه وغيرهما أن سعد بن عبادة قال يا رسول الله ان أمى ماتت فأى الصدقة أفضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وفى رواية للطبرانى فقال عليك بالماء وروى البخارى فى تاريخه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من حفر بئر ماء لم يشرب منه ذو كبد حراء من جن ولا انس ولا طائر الا آجره الله يوم القيامة وروى ابن ماجه مرفوعا من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياها والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نشكر

الله تعالى عنهم فى وجوب حضور وليمة العرس أن لا يكون هنالك من لا يليق به مجالسته أو من يتأذى به فافهم والنكتة فى كراهتنا الحضور أن من يعظمنا أو يحتقرنا أن من يعظمنا يدخل علينا الاعجاب فى نفوسنا ورؤيتها على اخوانها فيغشها ويلبس عليها حالها ومن يحتقرنا يغلق علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى فى ذلك الوقت حتى نرى نفسنا مجردة عن أكثر النعم فيدخل علينا الاذى فى ديننا مع وقوعه فى الاثم بمجازفته فى التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب فى ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من اثمه شئ انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أخذ الاشياخ علينا العهد أن لا نكون سببا لنقص دين أحد من المسلمين هذا بزان المحافل التى لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوها فنحضرها امتثالا لامر الله تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولاخواننا من الآفات على أن مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة فى التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالضد من ذلك اه فعلم من جميع ما قررناه انه لا ينبغى لعاقل أن يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات الا ان سلم من الآفات كان أعطاه الله القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة جامع الازهر فى صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة أكب الناس على بتقبيل اليد والخضوع وتبعونى يشيعونى الى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين فى الجنازة فخجلت ومن ذلك اليوم صرت أصلى على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما أشتاق الى اخوانى فى الجامع فما أقدر على زيارتهم لاجل هذه النكتة ولعل النكتة فى ذلك قلة ورودى اليهم ورؤيتهم لى فانى أعلم أن فى الجامع كل واحد لا أصلح خادما له ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل ما يفعلون معى ويؤيد ذلك قول سيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد الى فدخل البلد زرافة وفيل فانقلب الناس اليهما فقلت يا سبحان الله ابن آدم أكمل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه ثم انى نظرت فرأيت النكتة فى ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل انتهى ونظير ذلك أيضا قلة تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقى وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها الى ما جعله الله تبارك وتعالى فى قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه فى نفسه ليعطى التواضع لاخوانه حقه وعين ينظر بها الى المواضع التى يحصل للناس بسببه نقص فى دينهم فيتركها وعين ينظر بها الا يرى له قط مقاما بين الناس وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير فى انقياد الخلق له انتهى فتأمل يا أخى ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الحماية من نومى على غير وتر تعظيما لامتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم فى ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لى من الله تبارك وتعالى لا لاجل ثواب ولا غيره انتهى وقد ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد أيضا أوتروا يا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام على وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلى الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالى فاذا أخذ الله تبارك وتعالى بروحه فى تلك الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالى فلا يأتى بعد موته سوء أبدا لان من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضى عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أى لو كنتم صادقين فى أنكم أحباؤه ما عذبكم انتهى فتأمل يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابة تبارك وتعالى دعائى على أحد من المسلمين فى حال غضبى فلو آذانى أحد الآن كل الاذى ودعوت عليه فلا يستجاب لى وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وقد أعطانى الله تبارك وتعالى هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فالهمنى الله تبارك وتعالى ان أسأله بين الركن والمقام أن لا يستجيب لى دعوة فى حق أحد من المسلمين حال غضبى عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على أحد وحصل له بواسطتى سوء أبدا وانما الحق تبارك وتعالى يغار لعبده فى بعض الاوقات فيبطش بذلك الظالم ان ذلك

كل من أسدى الينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء أدبا مع الشارع فى أمره لنا بذلك وقد كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس حتى صرت تربى اليتيم الى أن يصير له أولاد ولا يتذكر لك نعمة ولا يحفظ معك أدبا وصار من وقع له ذلك يحذر من يريد يفعل مثله مع الناس فبتقدير أن المنعم من أولياء الله تعالى لا يلتفت الى شكره فالمنعم عليه لا يستحق ذلك كما سيأتى والكمل على الاخلاق الالهية فالله عز وجل يحول النعم حين تكفر فاشكر يا أخى من أسدى اليك معروفا لكن من غير وقوف معه فتراه كالقناة الجارى لنا منها الماء أو كالاجير الذى يعرف لنا من طعام رجل غيره بأجرة جعلها له ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يصل به الى حضرة الاحسان ويرى الامور كلها لله تعالى كشفا وشهودا فيصير يرى النعم من الله تعالى بادى الرأى ولا اضيفها الى الخلق الا بعد تأمل وتفكر عكس من لم يسلك الطريق فانه لا يكاد يشهد النعمة من الله تعالى الا بعد تفكر وتأمل فاسلك يا أخى الطريق لتفوز بالأدب مع الله تعالى ومع خلقه كما أمرك وقال تعالى أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وقد قرن الله تعالى السعادة بشهود الامور كلها من الله وقرن الشر بشهودها من الخلق ومقام الكمل فى السعادة شهود الامور كلها بادئ الرأى من الله خلقا وايجادا ومن العبد نسبة واسنادا لاجل اقامة الحدود وكأن لسان الحق تعالى يقول من قتل نفسا بغير حق فاقتلوه ولو شهد ثم انى تدربت عليه ذلك لرأى انا الفاعل كما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فلا يعما

بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائى فى كل من دعوت عليه لوقته وكان من جملة ما سألت الله تبارك وتعالى فيه فى الملتزم سنة سبع وأربعين انه يفرغ على من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق على ايذائى بالقول والفعل حملتهم ان شاء الله تعالى ولم أقابل أحدا منهم بسوء فتأمل يا أخى ذلك واعلمه وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مجادلة من جادلنى بغير حق لاسيما حال ثوران نفسه أو نفسى وذلك لعلمى بأنه ما جادلنى الا عاز بن له فى نفسه أنه الحق ومن وقع له ذلك فمن الأدب الاعراض عنه حتى تروق نفسه ثم اذا راقت نفسه جادلناه بالتى هى أحسن غير طالبين للمغالبة فقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ما جادلنى أحد الا وددت أن يكون الحق على يديه دونى انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فعلم أن النفس ما دامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابليس راكبها وهو الذى يجيبنا على لسان ذلك الشخص ولا شك أنه أقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن أحدنا أن الذى يجادلنا هو صاحبنا ويقل حياؤه علينا هو والحال أنه ابليس فهو يغضبنا ولا نقدر نحن نغضبه الا نادرا وكان من سياسة أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة يامالك الدنيا والآخرة يارب العالمين ان يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له يا أخى وهنا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا فاذكره وبوهمه انه يتعلم منه فيصغى ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة انتهى وكان رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقراء ان يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكما أنه هو لا يرجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الآخر الى ما فهمه خصمه بل نقول ان رجوعه الى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه انتهى وكان رضى الله عنه يقول ما لم ثارت نفسه دراء أعظم من موافقته ثم اذا راقت نفسه وقبلت الحق حينئذ نعلمه بالصواب انتهى وكان من خلق سيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اذا رأى عند أحد قيام نفس أودعوى للعلم يتلطف به فى السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقول فى الشىء الفلانى فاذا توقف يقول له فاعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فأعلمونى به اعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين انه جاهل لا يصلح أن يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطى له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهى فيفيده العلم من غير ان يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول ستر نا نعم ما أفدنا أحدا من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل ان يطلب الانسان من خصمه أن يرجع الى قوله هو مع خفاء مدركه عليه بل ربما أدى ذلك الى شدة حصام وسب وغيبة وتنقيص فى المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل يا أخى ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مشاورتى لأصحابى فى كل أمر يأمرنى الحق تبارك وتعالى به أو ينهى عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسى أنى أعلم منهم قال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم فى الأمر مع انه أعلمهم بيقين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أى لا على اشارتهم مع غفلتك عنا (وروى) الطبرانى مرفوعا أنا ما يوحى به الى كأحدكم انتهى (ولذلك) رجع صلى الله عليه وسلم فى مسئلة تأبير النخل الى كلام أصحابه رضى الله تعالى عنهم وأمرهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ما هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغنى شيأ فترك غالب الناس التلقيح فقل حمل النخل وخرج شيصا فأعلموه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم به عن الله فاعملوا به وما أخبرتكم عن نفسى فأنتم أعلم بأمر دنياكم انتهى وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم الى قول أصحابه رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم لما نزل فى بدر على غير ماء فقالوا له يا رسول الله ان كنت نزلت ههنا بوحى من ربك فسمعا وطاعة والا فننزل بأصحابك على الماء فانه أقوى لنا على العدو انتهى

الا امتثال الأمر وكذلك الحكم فى الزنا وشرب الخمر ونحوهما فكأنه قال تعالى من ظهر من جوارحه كذا فافعلوا به كذا فيقول سمعا وطاعة وأكثر الناس عمى عن تحقيق هذه المسئلة فاما يضيفونها الى الله تعالى فقط أو الى الخلق فقط لكن من يضيفها الى الله وحده أكثر أدبا ممن يضيفها الى الخلق وحدهم غافلا عن الله تعالى وقد رأيت شخصا من خطباء الجامع الازهر رسم له السلطان سليم ابن عثمان مائة دينار ليصلى الجمعة فى الجامع الازهر وكانت نوبته تلك الجمعة فجاءه رفيقه ومنعه عن الخطبة ذلك اليوم لاجل المائة دينار فصار الخطيب الممنوع يحط على المانع وصرت أقول له ان الله تعالى لم يقسم لك شيأ فى تلك المائة دينار هذا وقد تسبب فى قطع رزقى وملت به ولو تسبب ذلك ... بقاطع اغماء ... القدرة الالهية ... الحكم ... حكم من ضرب بعصى فصار يسب العصى أو غرق فى ماء فصار يذم الغرفة ويشكره بين الناس وينسى ان الفاعل ذلك الآية فهذا حكمه على حد سواء عند أهل التحقيق ... ذلك من قوله ... قوالك فى الخطبة ... والله ثم ... لا يعطى ... ويرفع الا الله ... ذلك ... أمره ... التوحيد الكامل ما وقع ... ولا عادى أحدا ... فى طريق وصوله ... كل ... كل شىء ... أن الله تعالى ... والا ... أقوم ... العهد ...

(فعلم) أنه صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مشورة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وإرضائهم الا فيما لم يوح به اليه صلى الله عليه وسلم (وكذلك) الفقير منا لا يؤمر بالمشاورة الا في الأمور التي لم يرد في الشرع لها حكم أما ما ورد حكمها فيه فنفعلها أو نتركها امتثالا للشارع صلى الله عليه وسلم من غير مشاورة أحد فيها الا أن يكون أحد نافي مقام الارادة فيشاور شيخه على تقديمه العمل الفلاني على غيره من حيث ان الشيخ أمين على كل ما يرقى المريد الى مقام العرفان وانما لم تشرع الاشارة في المأمورات الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تتخذ حيالة للمكر الالهي ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبين الشارع صلى الله عليه وسلم حكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه انتهى (وكان) سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم أو صلاة نافلة من النفل المطلق أو ذكر الا باشارة شيخه فربما كان في ذلك الأمر دسيسة توقف المريد عن الترقي لا يشعر بها من عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك (ورأيته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلميذه من أهل جامع الأزهر اياك أن تطالع شيأ من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله تبارك وتعالى انما هو سنة فقال يا ولدي هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فأمرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه العجب والرياء بعلمه وعمله ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا لغير انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شئ وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر ويظهر له الخطأ فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب أحدا الى ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب المنن الوسطى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم هجري لأحد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث كما يقع لبعض أصحاب الأنفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون أن هجرتهم تلك لله تعالى لا لحظ نفس والحال ان الأمر بخلاف ذلك وأنا أعطيك يا أخي ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من أحسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه ثم انها كرهته وهجرته لما أساء عليها فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يثني على بعض العصاة في المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسبه ففتشت على ذلك فرأيته كان محسنا له حال ثنائه عليه فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الأدلة على وجوب هجرته لله تعالى فمثل هذا احبه لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى يقول لا يصلح هجر المسلم من أمثالنا الغلبة دسائس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسائس النفوس ومكايدها اللهم الا أن يكون الهجر بأمر صريح في السنة فهذا لا حرج على أحد في الهجر بسببه انتهى واعلم يا أخي ان مما يخفى هجرتك لأخيك الصالح اذا عاشر أهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليسارقهم بالنصح ويتحولهم بالموعظة شيأ فشيأ فاياك والمبادرة الى هجرته قبل تربص وتأمل فاذا لم تجد مسوغا للمخالطة أو خفت على صاحبك الفساد فاهجره وأفهمه السبب مصلحة له لينزجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة أشاعها عنهم بعض الحسدة ليوقعك وأمثالك في سوء الظن بهم ولو انك تأملت لربما ظهر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولولا انهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذي هو صالح عندك (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغي في هذا الزمان لحط أهل حرفة في بعضهم بعضا الا بطريق شرعية واضحة فان غالب الناس قد أقبلوا بقلوبهم على الدنيا وأحب كل واحد منهم الانفراد في بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما صالحا وهو لظلمة قلبه وحجابه من الآخرة يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير فالعاقل من استبرأ منه لدينه ثم هجر أو أحب تبعا لحكم الشريعة (وقد) جاء شخص من أهل جامع الأزهر يقرأ على بعض العلماء شيأ من رسائل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ما قاله الحسدة به فقال له قل لهم هل سمعه أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة انه يحط على

الكامل لتكون من أهل السنة والجماعة والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين واعلم ان كفران النعم الوسائط مما يحولها واذا حولت فلا يقدر من كفرت نعمته أن تجرى الك نعمة على يديه سنة الله التي قد خلت في عباده لان كفران النعمة يقطع طريقها فيتقيد بان من كفرت نعمته لا يؤاخذك فأنت لا تستحق تلك النعمة فلابد من وجود صفة الاستحقاق في المنعم عليه وعدم كفرانه لنعمة من كان واسطة فيها من زوج ووالد وسيد ونحوهم وقد كثر كفران النعم في هذا الزمان من الزوجة والاولاد والارقاء والمريدين وبذلك تعسرت عليهم الارزاق وكلما تأخر الزمان زاد على الناس الامر في تعسير الارزاق وفي تحويلها عنهم بالكلية لقلة الشكر بالعمل من قيام الليل وغيره حتى تتورم منهم الاقدام فان الشكر بالقول ما بقي يكفي لغالب النعم في هذا الزمان لكون الموازين قد اقيمت فيه على الناس لقرب الساعة وما قارب الشئ أعطى حكمه ولقلة الاخلاص في القول وقد قال تعالى في حق آل داود اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الأمة المحمدية أولى بأن يشكر وا بالعمل لانهم أعظم نعمة بنبيهم وشريعتهم فليتنبه من كان غافلا عن ذلك ليدوم الماء في مجاريه وقد كان الشيخ عصيفير المجذوب المدفون بخط بين السورين بمصر كلما رأى حوضا مملوأ للبهائم يتخمر بالوعته فيسيح على الارض ويقول للذي يملؤه أنت أعمى القلب فان أهل هذا الزمان صاروا لا يستحقون رحمة ولا نعمة لكثرة عصيانهم وجحد النعم

العلماء أم سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فقلا تايقول ذلك فذهب اليه وقال كيف يحط فلان على العلماء قال يوجه كلام كل عالم وهذا يؤدى الى تخطئة كل من خطأ أصاحبه فيحل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم أما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه العمل بالحديثين أولى من الغاء أحدهما أما قال أئمة الاصول اعمال القولين أولى من الغاء أحدهما فأعجزهم فانظر يا أخى دسائس الحسدة حيث يقولون عن شخص يجيب عن الائمة وهو متقيد بمذهبه انه يخطئ لائمة بتأويل مخطئ الكلام لا يفهم منه رائحة الحط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الا شخص تعس وانتكس فى الفهم كل ذلك تنفيرا منه للناس حسدا وبهتانا فلولا ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسدة لكان هجره بقولهم وظن بنفسه ان هجرة مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم وانما مامشينا فيه بالظن آمين فاياك ثم اياك من سوء الظن بأحد من المسلمين فضلا عن غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حضورى مع الحق تبارك وتعالى فى حال اجتماعى بزوجتى كما أحضر معه تبارك وتعالى فى صلاتى على حد سواء فى أصل الحضور وان تفاوت الحضوراب من حيثيات أخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها ومما شرع الحق تبارك وتعالى جميع المأمورات الشرعية الا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها وانما لم يصرح الشارع لنا بالأمر بالحضور فى الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا فى شئ من العبادات كما يتحقق به حال الجماع أبدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيأ آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التى لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف انتهى فاياك والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التى ذكرناها (وقد) رأيت شخصا يدعى القطبية يدخل الحمام فى النهار ثلاث مرات فزدت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على ذريتى من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك انى لا أجامع أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كما مر فى النعمة قبله ولا أجامعها وأنا غضبان ولا وأنا مقبل على الدنيا ولا وأنا مخاصم أحدا لحظ نفس ولا وأنا حسود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله عملا بقول بعض أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التى كان عليها والده حال الجماع من باب ربط الأسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شئ عن الشارع صلى الله عليه وسلم فالتحرز منه أولى عملا بكلام أهل الكشف والله غالب على أمره ولا أثر للطبيعة فى تخليق الولد فافهم فعلى ما قاله أهل الكشف ينبغى لمن كان متلطخا بشئ من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام توقع الحمل الا بعد أن يتوب من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربى شيخ تربة السلطان قايتباى رحمه الله تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها أو تفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة فى الحديث وان قيل بنسخ ذلك وكانوا اذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا اخلاق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها أبدا انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص فى صفات أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهى أخلاقه أو سيئة فهى أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا نفسه (وقد) قلت مرة لشيخ الاسلام زكريا الأنصارى رحمه الله تعالى ما سبب تخلف أولاد العلماء والصالحين عن التخلق بأخلاق أسلافهم غالبا فقال لى سببه تصفية دواتهم من الأخلاق الرديئة اذ الكدر ينزل الى أسفل والصافى يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير أحدهم شيخ الاسلام لعدم تصفية ظهور آبائهم (ثم) حكى لى حكاية ظريفة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فى قاعته أيام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظروا هذا الماء ما هو فصعد انسان فوجد ولده قد حفر فى السقف وغرز يشر الأوز يرق الى أن زرع لما يدور فقال الشيخ ادعى صعد به نزلت

قال يا سيدى انى أجد الآن حتى قال انها تحملهم الى مواضع المعاصى اه فكان يتكلم على لسان أحوال الزمان بلسان الحقيقة دون لسان الشريعة لكونه مجذوبا وكان مراده بما قاله تنبيه الناس الى المشى على طريق الاستقامة لتدوم عليهم النعم والا فالخلق لا يستحقون على الله تعالى شيأ مطلقا وانما جميع نعمه عليهم من باب الفضل والمنة والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه وفى رواية الطبرانى حتى تعلموا انكم شكرتموه فان الله تعالى شاكر يحب الشاكرين وروى الترمذى وأبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من أعطى عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن فان من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر وفى رواية للترمذى مرفوعا وقال حديث حسن من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء وفى رواية له من أسدى اليه معروف فقال للذى أسداه جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء وروى الامام أحمد ورواته ثقات والطبرانى مرفوعا ان أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس وفى رواية لأبى داود والترمذى وقال حديث صحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال الحافظ المنذرى روى هذا الحديث برفع الله وبرفع الناس وروى أيضا بنصبهما وبرفع الله وبنصب الناس وعكسه أربع روايات وروى الطبرانى وابن أبى

فان معمل الأوزفى ظهر أبيك انتهى وهى تومى الى ماذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الأنبياء من ذلك فلا يقال ماوقع من عصاة بنى آدم كان فى صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شئ من وزر أولاده بالاجماع انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بخلى على عيالى بأجرة الحمام كلما قربت منها سواء كانت جنابة جماع أونفاس وكذلك لا أبخل عليها بأجرة غسلها من حيض أواحتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذى أمرنى الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل فى الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مروءة الرجل مساعدة زوجته فى تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها فى حبائله وان لم تأخذ منه حاجتها فمن تأخذ ولا ينبغى له التعلل بعدم ايجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الأمر بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغى له مساعدتها على ماذكرناه (وهذا) الأمر يخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما عيال الأكابر فان احداهن تستحيى من خروجها للحمام كل يوم أوكل يومين لأجل لوث الناس بها ولحوقهم مجامعتها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال فى البيت خوف المرض والحوادر التى تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها أن تأمرها بتسخين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية أوتيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعى من شدة الحياء الطبيعى فينتقص دينها بذلك فليحذر المكثر من الجماع إما أنه يقلل الجماع وإما أن يعطى عياله فلوس الحمام أوثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء فى البيت والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تواضعى وتعظيمى لكل عالم أوفقير زرته وتقبيلى يده أورجله بطيبة نفس ثم لا أرى انى قمت بواجب حقه على لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان فى ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان لى اسما فى المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما أقبل عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دونى فى مقام المعرفة وانما أفعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلى بعكوف أصحابه عليه دونى ولو انى كنت أعلم منهم انى لو عظمت نفسى قدمونى على شيخهم حين علمت انى أعلى مقاما منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية فى أخذهم عنى حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علا مقامه كان كان أعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناؤه على أمته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لأمته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم منه أنف ذلك الشيخ الأول (وعلم) انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة وبعضنا على ذلك الشيخ الا بحق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان أخى أفضل الدين رحمه الله اذا دخل على شيخ ورأى نفسه فائقة يقبل رجله ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول نعلمه التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فرآه ليس له قدم فى المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا الكم سيدا ان شيخكم هذا لا يعرف شيأ من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم فيجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عامى فى الطريق كمشايخ الأحمدية والمتمشيخين بالآباء والجدود من غير سلوك على يد شيخ ان يرشدهم الى طلب شيخ فان لم يجيبوا الى ذلك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للفريقين أما أولاد المشايخ فلئلا يصيروا من الأئمة المضلين وأما جماعتهم فتقريبا للطريق عليهم انتهى وصاحب هذا المقام قد ترمع المصالح لامع حظ النفس معانه خلق غريب فى هذا الزمان وما رأيت وطأة من تسمح بتقبيل رجل شيخ ... سيدنا غيرى ثم لا يخفى ان محل طلب تقبيلى رجل ذلك الشيخ ما لم أخف عليه عجبا

الدنيا مرفوعا من أولى معروفا فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره وروى ابن أبى الدنيا وغيره مرفوعا باسناد لا بأس به من لم يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر وروى أبو داود والنسائى واللفظ له قال المهاجرون يارسول الله ذهب الانصار بالأجر كله ما رأينا قوما أحسن بذلا للكثير ولا مواساة فى القليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال أليس تثنون عليهم به وتدعون لهم قالوا بلى قال فذلك بذاك والله تعالى أعلم

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكون معظمين تماما للصوم من حيث كونه لله تعالى قال الصوم لى لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفير الخطايا وغيرهما من الأغراض المعتادة فى الدنيا والآخرة ولم يبلغنا عن الله تعالى انه قال فى شئ من العبادات انه خاص الا الصوم فلو لا مزيد خصوصية الأمر لما خصه ... سيدى على الخواص رحمه الله يقول معنى قوله تعالى الصوم لى يعنى من حيث انه صفة صمدانية ... كل شئ ... ولذلك أمر الصائم أن لا يرفث ولا يفسق ولا يقول الخير من الكلام أدبا مع الصفة الصمدانية التى تلبس بها ... اه وقال ... بن عيينة فى معنى قوله تعالى ... لا ... على ... قال ...

أو كبرا فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعتبة بابه كما تشهد له قواعد الشريعة وقد وقع لى انى قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وبحضرة الأمير الذى يعتقده فحصل للشيخ عجب ولى ازدراء واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاوية يتناوطلب منا ان نربيه ويقول الأمير فلان تلميذ لشيخنا ولا فرق بينى و بينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها فى كتاب المنن الوسطى وخربت دار ذلك الأمير ورمى الشيخ بعمل الرغل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ماقبلت رجل أحد الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فافهم ذلك واعمل على تخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تحفظى من تطويل الجلوس اذا زرت أحدا من اخوانى أو ذكرى له أحسن ماعندى من الكلام أو الأحوال وقل من يتحفظ من مثل ذلك فى هذا الزمان اللهم الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية فى أوله فلا حرج (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تزور أحدا وتمكث عنده طويلا الا ان علمت انه يحفظ لسانه فى حق الناس والا فزيارتك الى الاثم أقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول أيضا اياك ان تذكر شيأ الا حيلك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعى فان السلف الصالح ماتركوا كثرة زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع فى التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل ابن عياض رضى الله تعالى عنه انه اجتمع بأخ له فى الله فقال له ذلك الأخ ما أظن ان ما جلسنا مجلسا قط أحسن من هذا فقال له الفضيل ما أظن انا جلسنا مجلسا أشأم من هذا أليس عمد كل واحد منا الى أحسن ما عنده فذكره للآخر (وكان) بشر الحافى رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه ويقول أخاف ان أتزين له ويتزين لى اذا اجتمعت به انتهى (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون هى أحب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند أخيه فيخلو قلب كل واحد منهما من النور ويقع كل منهما فى ذنب ابليس الذى هو الفخر على غيره انتهى (وقال) لى مرة اياك ياولدى من الاكثار لزيارة الناس الا لمصلحة ثم أنشدنى هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم أو اصلاح حال

فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصى وأرى ذلك من جملة الواجبات على هذا شأنى مع كل من تسترى معاصيه عن أعين الناس الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس ولا يكاد أحد يستر عورة أحد وبذلك كثر كشف سوآت الخلائق لاسيما ونحن فى زمان قد وعد الشارع صلى الله عليه وسلم فيه ظهور المعاصى والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك (وكان) سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من يتجاهر بالمعاصى لبعض الناس فأمروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك لأمر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا بأس باعلامكم به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة فى طريق نصيحته اذا اعتقدتم انه أوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان من الشماتة بالمصيبة معصية أخرى اللهم الا أن يتجاهر بالمعاصى بين الخاص والعام فذلك عند خلع ربقة الحياء من عنقه واستحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لاسيما ان كان كثير المراودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم اذا رفعناه مرة الى حاكم ليقيم عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغى أن يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفى فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع فى مثل ماوقع فيه لان التشفى من جنس المعايرة له ومن عاير ابتلى وفى الحديث لو عير أحدكم أخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة انتهى وكم يقع الشخص فى معصية ويسترها الله تعالى عن أعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم أن يهجروه ويهجروه مدى الدهر ولم يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة الستر للمسلم ان نغلق عليه بابه اذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمر الأجنبية التى معه فى الخلوة المحرمة مثلا ان تنزل من حائط الجيران خفية أن أحدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذى هى فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بذلك ونصيب بذلك الرجل لاسيما ان كان جارا لنا وكم

يوم القيامة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدى ماعليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله تعالى مابقى عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة اه وهو كلام غريب ومن فوائد الصوم أنه يسد مجارى الشيطان من بدن الصائم ويصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل الى قلبه منه من العام الى العام أو من الاثنين الى الخميس أو من الخميس الى الاثنين أو من الايام البيض الى الايام البيض أو من الشهر الحرام الى الشهر الحرام أو من عاشوراء الى عاشوراء أو من يوم عرفة الى يوم عرفة كل صوم يكون جنة منه الى نظيره من الصوم الذى بعده كل جنس بما يقابله فللاثنين دائرة وللخميس دائرة وللايام البيض دائرة وللشهر الحرام الى مثله دائرة وليوم عرفة الى مثله دائرة وليوم عاشوراء الى مثله دائرة ولكل دائرة حفظ من أمور خاصة بها فلا يصل ابليس الى العبد ليوسوس له بها كنظيره من الصلاة والزكاة والحج والوضوء والركوع والسجود فلكل منها ذنوب تكفر بها فلا يكفر عمل مايكفر غيره من الاعمال ويؤيد ماقلناه حديث مسلم مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صوم رمضان شهرا كاملا لا اماتسعا وعشرين أو ثلاثين لان أصل مشروعيته كان كفارة للاكلة التى أكلها آدم عليه السلام من الشجرة فأمره الله تعالى بصومه كفارة لها وقد ورد انها مكثت فى بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها وورد الشهر

يترتب على كشف السوآت مفسدة (فاياك) ياأخى أن تفشى سر أخيك المسلم ولولأعز أصدقائك فانه يصير يحكى ذلك لكل الناس ان كان ساذجاوان كان حاذقا فيحكى ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه و يأمره بالكتمان حتى تمتلئ البلد وأحدهم يحسب انه كتم مارأى والحال انه هتك أخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا فى الأكابر فضلا عن غيرهم وان أراد شيخ الزاوية أن يؤدب الناقل و يأمره بتعيين من أخبره وهكذا الى أن ينتهى الى الذى نشامنه الكلام أولا ليؤدبه كان أولى وأكثر غيظا لابليس فانه كثيرا مايوسوس للواحد و يقول قد وقع فلان فى كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق أوعدو فاذاقيل له سمعت ذلك من أى شخص فيقول له من واحد لاينبغى ذكره أومن واحد حلفنى بالطلاق أنى لاأذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب أنه مصيب فى عدم تعيينه خوف الفتنة والحال ان فتنة الكتمان أكبر لانه اذاعينه فامايخرج مماقال بطريق شرعى واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لايكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمدلله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى ومطاوعة نفسى فى محبة ستر عورة عدوى وكراهتى لكشفها وتأثيرى لذلك وهذا خلق غريب لايوجد الا فى افراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا بخلاف أنا فانى بحمدالله تعالى أستر عورة عدوى أكثر من عورة صديقى وذلك لانى أرجو من صديقى العفو اذاتبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوى بل لايبرئ ذمتى لافى الدنيا ولا فى الآخرة وقد اطلعت بحمدالله تعالى على عورة كثير من أعدائى الذين يرمونى بالبهتان والزور وأنا أسترهم فهم يريدون ان يكشفوا سترتى بالبهتان وأنا أسترهم فى الأمور المحققة التى رأيتها بعينى وكثيرا ما أرى أحدهم بعينى ثم اذاسمعت غيرى يذكره بذلك كذبته وقلت حاش لله أنت عدو وكلام العدو لايقبل فى عدوه مع انى أعلم ان ذلك الغير صادق فيمارأى سدا لباب كشف سوآت المسلمين اللهم الاأن يترافعا الى حاكم فلا يجوز الطعن فى شهادة الشاهدين أو الأربع للنهى عن مثل ذلك بخلاف الأمر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا ما كل مايعلم يقال وأكثر ماتأثر على عورة عدوى اذارأيته يحط فى وينقصنى لاسيما ان كان معدودا من جملة العلماء أو الفقراء سدا لباب الطعن فى خرقة العلماء والصلحاء فان فى ذلك مفاسد لاتحصى أقل ماهنالك ان العامة تتجرأ على المعاصى والحط فى بعضهم بعضا وتقول اذا كان العالم الفلانى أوالصالح الفلانى وقع فى المعصية الفلانية فايش هو أنا وقد حرم المحققون على الواعظ ذكر شئ من مسمى معصية للانبياء لان ذنوب الأنبياء انما هى بالنظر لمقامهم كوقوعهم فى خلاف الاولى أوالمباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيأ من المحرمات لانهم لوارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات جميع من عين حقيقة معاصى الأنبياء وخطاياهم فهو مخطئ كما فى قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امرأة أوريا والحق ان تلك الخطيئة انما هى رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضور نية صالحة فى الرفع فان حركات الأكابر وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم فلمارفع عليه الصلاة والسلام رأسه وقع بصره على امرأة أوريا فصرفه فورا فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لاعين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة أخى داود النظر فانه أطلق النظر فشمل السماء والحائط وغير ذلك ولم يخص شيأ بعينه على ان من عين خطيئة محرمة لايجد فى ذلك قط دليلا عن الشارع صلى الله عليه وسلم لاصحيحا ولا ضعيفا وانما ذلك من بعض اليهود استحلوا أعراض الأنبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك فى تفسيره ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لايجوز انتهى فافهم ذلك والحمدلله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الرد على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف العقل بل أتثبت فى ذلك غاية التثبت لاسيما ان أفضت تلك الغلطة الى التكفير أو التعزير وهذا الأمر قليل من يثبت فيه بل يبادر أحدهم الى الفتوى مع انه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الأمر عنده ببينة

يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين فافهم واعلم ان فوائد الصوم لاتحصل الا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة فى غير رمضان فمن لم يزد فى الجوع فى رمضان فحكمه كحكم المفطر سواء فى عدم سد مجارى الشيطان لاسيما ان تنوع فى المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة ثم تعمم بالكنافة أو الحلاوة أو الجبن المقلى ثم تسحر آخر الليل كذلك فان مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن أيام الافطار فتكثر مجارى الشيطان التى يدخل منها الى هلاكه فى مثل هذا الشهر العظيم الذى فيه ليلة القدر خير من ألف شهر وهى مدة أعمار الناس الغالبة وهى ثلاث وثمانون سنة فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع أعماله فى ليلة القدر لكانت ليلة القدر أرجح من سائر أعماله الخالصة الدائمة التى لاتتخللها فتور فكيف بالأعمال التى دخلها الرياء وتخللها معاص وسيآت وغفلات وشهوات ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الايام التى قبل ليلة القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لرؤية ربه عز وجل فى تلك الليلة وأظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضى عليهم شهر رمضان وقد ازداد قلبهم ظلمة بأكل الشهوات والنوم وقد كان المؤمن فى الزمن الماضى لايخرج من صوم رمضان الا وهو يكاشف الناس بما فى سرائرهم لشدة الصفاء الذى حصل عنده من توالى الطاعات وعدم المخالفات وسمعت الشيخ ابراهيم عصفور المجذوب رضى الله تعالى عنه يقول والله

عادلة

مادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد المجيد السامولى رحمه الله أنه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أفضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا أفضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد فى حديث الى آخر ما أنهوه فى حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالتنكير ومنهم من أفتى بالتعزير فأرسلت له مكاتبة الى المحلة أخبرته فيها عما قال الحسدة فى حقه وأنه يخبرنى بحقيقة الحال فكتب الى وبعد فما نسب الى العبد من نهيه المصلين عن قولهم أفضل مخلوقاتك لم يقع منى وانما صورة ذلك أنه قدم الى سؤال مضمونه هل الأفضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التى فيها زيادة التفخيم والتعظيم فأجبت الأفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة أولى من تعدى السنة ثم قلت وهذا الذى قلناه لا ينافى اعتقادنا التفضيل الذى أجمع عليه الأئمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين فلا مخلوق أفضل منه فمن ... أخرق الاجماع قال وهذا ما استحضرت انى كتبته على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت أود أنهم لو أطلعونى على ذلك الجواب الذى أشاعوه لازيد بيانا وايضاحا موافقا لما عليه العلماء قاطبة فلم يطلعونى عليه ولم يراجعونى فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب الى ذلك أرسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول اذا بلغكم عن أحد كلام وأعلمتموه فأنكره فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا فى كتب الفقه ان القاضى أو المفتى أو الشاهد اذا أنكر فتواه أو حكمه أو شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فاياك يا أخى والتعصب على أحد الا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهر الشرع وعلامتك له بمخالفته فى ذلك ظاهر الشريعة أو كلام الجمهور مثلا ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فأنكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين أما هو فلئلا يكون من الأئمة المضلين وأما المسلمون فلئلا يتبعوه فى ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مشاركتى فى الفرح والسرور ان ولد له مولود من أصحابى وان كان فقيرا ساعدته فى عمل اللبابة والسبوع بما أقدر عليه من عسل نحل أو عسل قصب أو دجاج أو خروف وكذلك أفرح والدته بالنقوط على يد عيالى سواء كان لها عليها دين فى النقوط أم لا ولا أشح على عيالى بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك منى سترة لها بين النساء ولا أقول لها قط هذا لا يلزمنى لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف التى أمر الله تعالى بها ومن جبر خاطر أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره فى الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر أخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه أنه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعاله معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته نقوطا سقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها ما لا خير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فاياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك على بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تعرضى للمن بالاكل على صاحب كان يأكل معى زمانا ثم حصل منه كفران نعمة من كان واسطة فى ذلك ولا أقول له قط يا فلان تذكر الخبز والملح الذى بينى وبينك فان ذلك يؤديه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فأنكر وحلف أنه لم يأكل معاولات اعليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا فاتفق شماتة أعدائه فيه وربما أطلق لسانه بالنقائص فينا ذاما فيه باللقمة فيحصل على ذلك مفاسد رأيتم فعلم ان الذى ينبغى للعبد أن لا يطعم أحدا شيئا الا لله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف لأكل ذلك أو انكر فان ذكر الطعام للاخوان فى الخصام عنوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الأصل فان الكريم لا يمن قط بما فعل مع أخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذى كان يأكل عنده لا سيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ فى المحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك لم يصير يكدر الصحبة بعد ذلك كما تذكر (وقد) كان لى صاحب من طلبة العلم ضريرا أطالع معه العلم ويفيدنى

أن صوم هؤلاء المسلمين بالمطل لا كلهم عند الافطار اللحم والحلاوات والشهوات وما عندى صوم الاصوم القوم الذين يفطرون على زيت أو خل ونحو ذلك وكان الناس لا يهتدون لمعانى اشاراته لكونه مجذوبا وكنت أنا أفهم معانى كلامه واشاراته وتوبيخاته كأنه يقول المسلمون لا ينبغى لهم فى رمضان الا الجوع الشديد وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أدب المؤمن اذا أفطر عنده الصائمون أن لا يشبعهم الشبع العادى وانما يشبعهم شبع السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه قال أهل اللغة واللقيمات جمع لقمة من الثلاث الى التسعة فمتى أخرج الانسان ان أفطر عنده أكثر من تسع لقيمات فقد أساء فى حقه ولا بقى له أجر افطاره بما حصل له من تعدى السنة اه وهذا الأمر لا يفعله الا من خرج عن حكم الطبع ومعاملة المخلوقين الى فضاء الشريعة ومعاملة الله وحده حتى صار يشفق على دين أخيه المسلم أكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامات خروجك من حكم الطبع أن لا تتأثر من ذمه فيك بين الاعداء ان لم تسعه لان حكم من يتعدى السنة مع المعروف كحكم الطفل على حد سواء والطفل لا يجاب الى كل ما اشتهت نفسه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يخرج للصائمين أقل من عادتهم من الافطار فاشتكوا التقييد له فقال ان شكوتم منه فى الدنيا فسوف تشكرونه فى الآخرة ومن وصية سيدى على الخواص رحمه الله اياك أن تخرج للضيف فى رمضان كشيخ العرب أو عبرة فوق رغيف

الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له أنت لا تجيء الى فلان الا بقصد الغداء والعشاء فحملت ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد يأكل عندى فى تلك السنة فلا تسأل يا أخى عما حصل لى من النكد بسببه فان من شأن الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له أن يكذبه ولو بالقرائن ولو تأمل الكريم لوجد الفضل عليه عن أكل طعامه فانه لولا ظن فيه الكرم ما أكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك أحوج ما تكون اليه كيف تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك يا أخى من فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم فى الاحكام ولا أحط قط على قاض الا اذا لم أجد له محملا صحيحا فى الشرع وقد أخبرنى بعض القضاة الصادقين أنه كثيرا ما يريد أن يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فأنا أسعى فى نصرة الشريعة جهدى وطاقتى فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استدلالى بوقوع مريدى هذا الزمان فى النقائص على أن ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا أردت أن تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلونك عليه انتهى فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شىء من أخلاق القوم كما أنه ليس كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فاياك يا أخى أن تنظر ممن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخ هذا متأدبا لظهر على مريده فتقع فى الغيبة فى الاشياخ بغير طريق شرعى فتمقت فاحذره والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اننى لا أسأل ولا أرد حلالا ولا أدخره فأقبل كل ما جاءنى بغير سؤال منى بالحال أو القال وأنفقه على من احتاج اليه من نفسى أو غيرى على الوجه الشرعى وهذه طريقة الشيخ الكامل أبى الحسن الشاذلى وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وقد عملنا بها فى أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الى حكم آخر وكان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدح احدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى فى حق تميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الامور مما تميل خاطر زوجى الى ضرتى فتزداد على ضرتها حمقا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهما فى منزل واحد ولا أذهب باحداهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد ائتلافهما عليها فان ذلك أمر مدبج كله تلبيس ولو أن احدى الضرتين أظهرت الرضا عن الأخرى وطلبت الذهاب اليها الا أجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والأخرة ان أرضيت احداهما أسخطت الأخرى قهرا على كل واحدة منهما وقد أنشد سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لفرط جهلى * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذاب دائم ببليتين
رضا هذا يحرك سخط هذى * فلا أخلو من احدى السخطتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى * نقار دائم فى الليلتين
اذا ما شئت ان تحيا سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفى عسكرين

فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثامن فى جملة أخرى من الأخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضى لاحد ممن نسب الى الشرف أو كان من الانصار ولو أنه آذانى أشد الاذى احتملته وذلك لان بغضى لأولاد النبى صلى الله عليه وسلم أو لأولاد الانصار أعنى لحظ نفسى معاداة

لرسول

بخوفا أن يشكر منك ان لم تتبعه فانه لو كشف له عن صنيعك معه لقبل رجليك وقال جزاك الله عنى خيرا الذى لم تعط نفسى الخبيثة حظها من شهواتها وسعيت فى كمال صومها فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك عن حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق بالرحمة والشفقة والا فمن لازمك الخوف من عتاب المخلوقين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول أولياء الله أشفق على العباد من أنفسهم لانهم يمنعونهم من الشهوات التى تنقص مقامهم وهم لا يفعلون بأنفسهم ذلك أبدا ما أمكنهم وراثة محمدية اه فاعلم ذلك واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما واللفظ للبخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا رفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه وفى رواية لمسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى وفى رواية لمالك وأبى داود والترمذى واذا لقى الله عز وجل فجزاه فرح الحديث قلت وانما كان الصائم يفرح بهذين الشيئين لان الانسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح لقاء الله والله أعلم قال الحافظ ومعنى قوله الصيام جنة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحرج لايمانى ومن عادى برسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه لا يخفى حكمه وفى القرآن العظيم قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والمودة هى ثبات الحب ودوامه وفى الحديث الله الله فى أهل بيتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى وفى البخارى وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفى رواية آية الايمان حب الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما أخرجه النص فالحمد لله على ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب ان نجعل كل ما ظلمنا شريف به من باب جرى المقادير الالهية على العباد فاعلى ما نعامل به الحق عز وجل على ذلك الرضا فان لم نقدر على الرضا فبالصبر فان لم نصبر سألنا الله تبارك وتعالى أن يمدنا بالصبر على ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى لحرمة أشياخى أحياء وأمواتا ولو قدر اننى جاوزت مقام أحدهم فلا أرى نفسى قط عليه بل لا أرى نفسى أصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد انما هو من المادة التى أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف للمريد حتى يلحقه أبدا هذا ما نعتقده فى أشياخنا ولذلك توقفنا فى صحة مجاوزة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الى آخره وكثيرا ما أزجر من سمعته يرفع مقامى على أحد من أشياخى زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك أزجر من سمعته يقول عنى انى خليفة لسيدى على الخواص أو سيدى الشيخ نور الدين الشونى أو انى ورثت مقام أشياخى كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة ان يرث مقام شيخه كاملا وانا لم أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخى حتى أعرف انى ورثته فيه وكذلك أعرف انه قد يكون عند أشياخى من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف أوافق القائل على أنى خليفتهم * وقد كثر الاغترار فى هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر وأقروا من سماهم خلفاء لأشياخهم مع علمهم بأنهم لم يقع لهم شئ من الكرامات والخوارق التى كانت لأشياخهم وربما كان أحدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذى عمل خليفة له (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغى للمريد أن ينزه مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه أن ينضم بجعله خليفة له * وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه فليحذر العارف الفقير من مثل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى لمشايخ عصرى على شئ من أنواع صفات المشيخة كتلقين الذكر وأخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لاسيما ان كانوا أقدم هجرة منى فى الطريق أو أكبر سنا فيهاتم انى ان رأيت أحدهم أعرف منى بالطريق تلمذت له ولو كنت مأذونا لى فى مثل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ الذى هو أكبر منى سنا قليل المعرفة بالطريق تأكد على أن أتلمذ له ظاهر الاشارة من حيث لا يشعر بالتعليم شيئا فشيئا حيث لم أصل الى علمه الا بذلك وأقول له ينبغى لكم ان تعلموا تلامذتكم الشئ الفلانى فانه من أخلاق القوم ليتخلقوا به وأوهم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما شح عليهم بالتعليم لما يراه من فتور همتهم (وقد من الله تبارك وتعالى على) بفعل مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكونى أقول ركنه بحضرة تلامذته وأسأله السؤالات الواهية التى تجهلونها فى بعض الاوقات فأجد لذلك واعلا فى مصر غيرى الا القليل وكثيرا ما أفيد الشيخ منهم الفائدة ثم أغيب عنه أياما وأجئ اليه فيصير يعلمنى تلك الفائدة التى علمتها له أمس وينسى كون أنا الذى علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة الى نفسه أوالى كتاب عنده وأقول له مقصودى الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندى توقف فى هذه المسئلة وأجيره وقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لانى على يقين بأن تلك المسئلة بنكرتها فهمى أو بتذكرها أحد أشياخى ولم أجدها فى كتاب ثم لا يخفى ان المزاحمة على المشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى وانما تقع من قاصر مع قاصر ومن قاصر وعارف فيريد القاصر أن يكون شيخا مثل العارف حوله والعارف لا يريد ذلك انتهى فافهم يا أخى

بضم الجيم هو ما يقى الانسان ويستره ويقيه مما يخاف قال بعضهم معنى الحديث ان الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع فى المعاصى والرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع وقال كثير من العلماء المراد به فى هذا الحديث الفحش وردئ الكلام والخلوف بفتح الخاء وضم اللام هو تغير رائحة الفم من الصوم وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا صوموا تصحوا وروى الامام أحمد باسناد جيد والبيهقى مرفوعا الصيام جنة وحصن حصين من النار وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وروى الامام أحمد والطبرانى والحاكم ورواتهم محتج بهم فى الصحيح مرفوعا الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام أى رب منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال فيشفعان وروى ابن ماجه مرفوعا لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وروى البيهقى مرفوعا ان للصائم عند فطره دعوة لا ترد وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قال الحافظ قد ذهب طوائف من

ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم افتتاحى مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر منى سنا أو أحد من الاشراف ولو صبيا فلا أفتتح الذكر الا بعد عزمى عليه ان يفتتح عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللجزء من الحرمة والتعظيم ما للاصل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما تصاحبوا على أن كل واحد منهم يبتدئ وكثيرا ما تدل القرائن على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا أن جعلوه شيخا عليهم فمن الأدب لهم ان يشيخوه عليهم محبة فى ذكر الله تبارك وتعالى والا تركه وكان لسان حاله يقول لا أذكر الله الا ان كنت شيخا وقد وقع لى ان ثلاثة وردوا على المجلس فتفرست فى كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن أعمارهم وقلت ليفتتح من هو أكبر سنا الا أن يكون هناك شريف فصار أسنهم يذكر بنا وكثيرا ما تتقارب أعمارهم فآمر كل واحد منهم أن يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فعليك يا أخى بالعمل بهذا الخلق وأبعد عن التمييز جهدك حتى يجمع الناس ويتفقوا على تميزك عنهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم أخذى العهد على مريد نكث عهد شيخه وجاءنى يعاهدنى على شيخه وكذلك مما أنعم الله به على عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذى نكث عهده وما بش شيخ فى وجه من نكث على شيخه الا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدى على المرصفى والشيخ محمد الشناوى أن لا يأخذ أحدهما العهد على مريد الا بعد ان يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فان قال نعم قال اذهب الى حال سبيلك واعلم انه ينبغى لكل من برز للمشيخة فى هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المريد صورة فليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا الى الله تبارك وتعالى وفى بعض الآثار لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسى ويعظوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر الا بعد أن يتردد اليه السنة وأكثر ويسوق عليه السياقات وكان يسأله قبل التلقين ويقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نصحب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يمتنع من أخذ العهد على من تلمذ لفقراء الاحمدية أو البرهانية من البيضان أو السودان ويقول له يا ولدى يكفى ميلك الى طريق الفقراء ولبس الزى وتأدية الفرائض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداعى الأول ومن دعوة هؤلاء الفقراء انما نعوت بالزى لا يصلح فى طريق الصوفية لقصور همته انتهى وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق فى طلبها وما أعز من يجد من يدله عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفطمه انتهى وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت فى تلقين هذا الولد نيابة عنكم فدونى لامده ويحكى ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وقد حكى لى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى ان جماعة جاؤا الى سيدى أبى العباس الغمرى يطلبون منه تلقين الذكر فقال حرر وانيتكم فى طلب الطريق والا حصل لكم المقت فما تجرأ فقير يتقدم اليه منهم وذهبوا وقالوا من لعب بالطريق لعبت به الطرق وقد بلغنى ان شخصا ممن ظهر فى هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى وأرسلت أعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام والله تعالى يعمر له وجاء شخص من القضاة الى سيدى محمد المغربى رحمه الله تعالى فقال يا سيدى خذ على العهد فقال له رح واستكف البلاء فانك الآن تأكل وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك فى تحجير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدا فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فى دنياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعرضى لاحد من الاخوان انه يتقيد على صحبتى أو لا يصلى الجمعة الا عندى أو انه يجلب أحدا لصحبتى الا بطريق شرعى لا لحظ نفس وقد حدث فى هذا الزمان أقوام يصدون الناس عن الاعتقاد فى أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون أبناء الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج أهل الطريق بل بعضهم يقول أصحابه فى الدعاء اجعل اللهم ثواب

العلماء الى أن هذا الحديث فى فضل الصوم فى الجهاد وبوب على ذلك الترمذى وغيره وذهب طائفة الى أن كل صوم فى سبيل الله اذا كان خالصا لله تعالى والله أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن يكون معظم قصدنا من قيام رمضان وغيره امتثال أمر الله عز وجل والتلذذ بمناجاة الحق لا لطلب أجر أخروى ونحو ذلك هروبا من دناءة الهمة فان من قام رمضان لاجل حصول الثواب فهو عبد الثواب لا عبد الله تعالى كما أشار اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة اللهم الا ان يطلب العبد الثواب اظهار اللفاقة وتميز ربه بالغنى المطلق وتميزه هو بالفقر المطلق فهذا لا حرج عليه لكن هذا لا يصح له الا بعد رسوخه فى معرفة الله عز وجل بحيث يصير يعبد الله تعالى أن يعبده خوفا من ناره أو رجاء ثوابه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة التوحيد ويرى أن الله تعالى هو الفاعل لكل ما برز فى الوجود وحده والعبد مظهر لظهور الاعمال اذ الاعمال أعراض وهى لا تظهر الا فى جسم فلولا جوارح العبد ما ظهر له فعل فى الكون ولا كانت الحدود أقيمت على أحد فافهم ومن لم يسلك على يد شيخ فهو عبد الثواب حتى يموت لا يتخلص منه أبدا فهو كالاجير السوء الذى لا يعمل شيأ حتى يقول لك قل لى ايش تعطينى قبل أن أتعب فأين هو ممن تقول له اعمل كذا وأنا أعطيك كذا وكذا فيقول والله ما قصدى الا أن أكون من جملة عبيدك أو أن أكون تحت نظرك أو أن أكون فى خدمتك لا غير أليس اذا اطلعت على صدق هذا لك تعرفونه بطاعته فوق ما كان أمل

ماقرأناه فى صحائف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع و يقرأ أصحابه على ذلك فبعضهم يضحك عليه و بعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر أصحابه عن مثل ذلك أدبا مع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يقفون فى أسواق مصر ويدخلون بيوت الأمراء ومشايخ العرب كابن عمرو وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم هل اجتمعت بسيدى الشيخ فلان فيقول لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب الغوث الفرد الجامع وصاحب التصريف فى مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد ليصير مريدكم ويحصل له بركتكم وتصيروا تحملوا حملته وتحموه ممن يعزله أو يزيد عليه فى بلاده فيجعل ذلك الأمير أو شيخ العرب ولا يسعه الا أن يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه و يقولون له اياك ان تجتمع بفلان وفلان فتخرب ديار العبيد فيصير فى خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب عن جماعة من مشايخ مصر ان مثل هؤلاء لا يصلح تلميذا لسيدى الشيخ انتهى وهذا كله نصب ولعمرى مارأينا شيخ عرب ولا أميرا قط عمل شيخا فى طريق القوم أبدا بل لا يقدر يمشى على شروط المريدين فبأى وجه يحجرون عليه ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة عليه العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم وقال أنا لا أقدر على تحجير ولا أطلب ان أكون شيخا وان كان لهم عندى رزق فى قمح أو عسل أو بسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثيرة من مشايخ العرب والاروام عهد أشياخهم لما وقعوا فى الشدائد ولم يروا عندهم قدرة على دفع مانزل بهم فلما جاؤنى سترنى الله تبارك وتعالى فى تلك الشدائد وخولهما الله تبارك وتعالى عنهم وصرت أرغبهم فى الرجوع الى أشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الوقوع فى شئ يعير قلب شيخى على يوما من الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المريد فان بذلك يدوم الترقى له بخلاف من يسئ الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هى أنقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الأدب مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتأدب مع الوسائل لا يشم رائحة من الادب مع المقاصد فعلم أن اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما أن رضا الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله يرضى لرضاهما و يغضب لغضبهما ويؤيد ماقلناه من ان سوء الأدب مع الشيخ يرد المريد الى أنقص من الحالة التى كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدبر عنه لحظة كان مافاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها انتهى أى لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه عز وجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها وتزيد عليها بعدد الوقت فان جود الحق تبارك وتعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم يا أخى ان أقل مراتب الشيخ أن يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد أن تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد فى الدنيا وعنوان سقاوته فى الآخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه والدخول فى طاعته وقد تهاون جماعة بغيظ اساتذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها أبدا الاعلى يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقل مايحصل من الهلاك لمن حاف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الآخرة فيصير مكبا على جمع الدنيا من أى وجه كان و يعادى كل من صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من أسباب الهلاك قلة ذكر الله تعالى وقلة تلاوته للقرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وسهر الليالى وقلة المراطبة على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وغير ذلك ور بما رزق شيخه وصار مداوما على الأوراد التى كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قليلة النفع فهى فى عينه كأمثال الجبال وفى عين المكاشف بأحوال الآخرة كالذرة وقد أجمع أشياخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصح له مراقبة الحق تبارك وتعالى فى حال طاعته أبدا وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملائكة الكرام الكاتبين لا تكتبوا على عبدى ولا تكتبوا أين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه [illegible]

لئلا تصرف همته بخلاف من شارطك فانه يثقل عليك وتعرف أنت بذلك خسة أصله وقلة مروأته ثم بعد ذلك تعطيه أجرته وتصرفه عن حضرتك وربما انصرف هو قبل أن تصرفه أنت لعدم رابطة المحبة التى بينك وبينه فما أقبل عليك الا لاجرته فلما وصلت اليه رلى ونسيك ولا هكذا من يخدمك محبة فيك فاعلم ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص اذا صلى نفلا يقول أصلى ركعتين من نعم الله على فى هذا الوقت فكان رضى الله عنه يرى نفس الركعتين من جنس النعمة لا شكر النعمة أخرى فقلت له فى ذلك فقال ومن أين يكون لمثلى أن يقف بين يدى الله عز وجل والله انى لأكاد أذوب خجلا وحياء من الله لما أتعاطاه من سوء الأدب معه حال خطابه فى الصلاة فان أمهات آداب خطابه تعالى مائة ألف أدب ما أظن أننى عملت منها بعشرة آداب فانا اذا وقفت بين يديه فى صلاة أو غيرها من العبادات الى العقوبة أقرب فكيف أطلب الثواب وسمعته مرة أخرى يقول يجب على العبد أن يستقل عبادته فى جانب الربوبية ولو عبد ربه عبادة الثقلين بل ولو عبده هذه العبادة على الجمر من يوم خلق الدنيا الى انتهائها ما أدى شكر نعمة اذنه له بالوقوف بين يديه فى الصلاة لحظة ولو غافلا وكذلك ينبغى له اذا قات طاعته أن يرى أن مثله لا يستحق ذلك القليل ومن شهد هذا المشهد حفظ من العجب فى أعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى اه وقال له مرة شخص ياسيدى أدع لى فقال والله يا ولدى ما تجرأت أسأل الله فى حاجة لا لنفسى ولا لغيرى أصبر حتى تجتمع مع الناس فى صلاة العصر وندعو لك معهم فى عمارتهم

قالها وقلبه غافل سارح في أودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تبارك وتعالى وقد بلغنا ان بعض السلف الصالح قرأ سورة طه في الليل فجهر بآية منها ليسمع جاره بغير نية صالحة فرأى بعد ذلك ان القيامة قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فلم ير تلك الآية فيها وقيل له خذ أجرك عمن رفعت صوتك لأجله انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تغير خاطري على مريدي اذا زار أحدا من أقراني ثم ان قدر آني تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا لمخالفة الشريعة أولاطلاعي من طريق الكشف أن فتحه لا يكون على يد غيري فحينئذ اظهر له التكدر ليلازمني الى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا للطريق عليه لا لعلة أخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك يجب حمل حال الاشياخ الذين منعوا مريدهم أن يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم على أنهم انما منعوا مريدهم من الاجتماع بغيرهم لئلا يتلمذ له دونهم فان الاشياخ منزهون عن مثل ذلك قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى وما سامح شيخ مريده في الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له تردد في أي الشيخين أعلى مقاما حتى يتلمذ له واذا حصل له التردد دفعه قلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع بأحد منهما الا ان شرط الانتفاع بشيخ جزم المريد بالتقيد في دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالاخ في الطريق للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى وكان سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه يقول كما لم يكن للعالم الهان ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد شيخان وكان رضي الله تعالى عنه يقول كما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك الأشياخ لا يسامحون المريد في شركته معهم غيرهم ومتى سامحوه كان غشا منهم له قال رضي الله تعالى عنه وتأمل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا فاجعل السموات والأرض تنشق وتنفطر والجبال تنهدم الا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته ترك احسان ولا خدمة وانما يزيله ان يشرك به المريد غيره انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول ليس للشيخ ان يمنع مريدا من الاجتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق كشفه أن ذلك المريد لا يكون فتحه الا على يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقرب عليه الطريق والا فمنعه انما هو لحظ النفس انتهى واعلم يا أخي ان مثال الحضرة الالهية التي ينتهي اليها سلوك كل مريد مثال الكف ومثال الطريق التي يدخل منها اليها مثال الأصابع ومثال السنين أو الاشهر التي يجاهد المريد فيها نفسه مثال عقد الأصابع فان دخل الى الحضرة في ثلاث سنين كانت كل عقدة عن ابه سنة وان وصل الى الحضرة في ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم في الزيادة والنقص فاذا سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقده ثم تركه وسلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقدة ثم تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم يتجاوز العقدة الأولى لأنه لا يصح لشيخ ان يبني على بناء شيخ آخر فلابد ان يهدم بناء من كان قبله من الأشياخ ولو أنه كان صبر ودام تحت حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الأصبع الواحدة ودخل الحضرة الألهية وهذا مثال ما أظنه طرق سمعك قط وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أجمع أهل الطريق على ان من التفت الى غير شيخه لا يفلح أبدا وسمعت سيدي محمدا الشناوي رحمه الله تعالى يقول قلت يوما للشيخ سيدي محمد السروي مرادي أن أزور الشيخ العلاني فقال لي يا محمد اذا لم يكن الشيخ الا عين المريد فلم يجد شيخه في ذلك اليوم ما زرت غيره الى أن مات انتهى اللهم الا أن يكون المريد ثابت القدم مع استاذه فله أن يزور غيره ولا حرج لعدم تزلزله وقد كان الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى يقول كان سيدي أبو الحسن الشاذلي يقول نحن لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا واعا نقول له ان وجدت منهلا أعذب من منهلنا فعليك به قال الشيخ أبو العباس فكنا ننظر في أقرانه فلا نجد أعلى مقاما منه ولا أعذب منهلا فلذلك قدمناه على غيره انتهى وينبغي حمله على حال المتوسطين في الطريق أما المبتدئ في الطريق فانه لا يفرق بين الأعذب من الكلام وغير الاعذب وربما أعجبه كلام شيخ لموافقته هواه فعمل به فهلك ثم ان هذا الذي قررناه كله في حق المريدين الصادقين في طلب الطريق أما من لم يصدق في طلب الطريق فانما هو معتقد في الصالحين يزور هذا ويزور هذا ولا حرج عليه هذا حال أكثر مريدين اليوم فليس للشيخ أن يضيق عليهم ما يقيد عليه وحده ومن شك في قولي هذا فليمتحن من يدعي

وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله اني لأقوم أصلي بالليل فأرى نفسي بين يدي الله كالمجرم الذي قتل النفس وفعل سائر الفواحش وأتوا به الى الوالي ليتلفه وأرى الجميلة لله تعالى الذي أذن لي في الوقوف بين يديه ولم يطردني جملة واحدة كما طرد التاركين للصلاة وسمعته مرة أخرى يقول من شرط الكامل في الطريق أنه يكاد يذوب حياء من الله تعالى اذا تلا كلامه وان كان الله تعالى قد أذن في تلاوة كلامه للكبير والصغير ولكن من شرط العارف أن لا يتلو كلامه الا بالحضور معه تعالى لان قراءة كلامه مناجاة له تعالى وكيف حال من يناجي رب الارباب وهو غافل فوالله لو رفع الحجاب لذاب كل تالي القرآن كما أشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اه وهذه أسرار يذوقها أهل الله تعالى لا تذكر الا مشافهة لأهلها وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أيضا من شرط الفقير أن يرى نفسه كصاحب الكتبة من الحشيش واللواط والزنا وغير ذلك فاذا قابل شخصا من الناس أو دعي له يكاد يذوب حياء وخجلا لان معاصيه مشهودة على الدوام وردا به مرة ولم يعرفه له شخص من العلماء أو دعا لي فسال عرق جبينه ولم يقدر ينطق من البكاء وقال لي ما كان الا قتلني هذا ولما أراد التزوج عرض عليه الناس بناتهم فكان كل من خطبه لا بنته يقول له يا أخي تلك خسارة في مثلي فاني عبد فاجر لو احدة ثم ... ثم قال لي ما رأيت تمارية مكني

الصادق منهم ويأمره بالخروج عن ثيابه وما بيده من الدنيا وينظر فإن أطاعه بانشراح صدر فهو صادق وإن انقبض خاطره فهو كاذب وهذ محك يظهر زغل المريد وبالجملة فالمريد الصادق في هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري من شيخ جعل له مجلس ذكر في الجامع الذي كنت أذكر أنا فيه قبله بل أنشرح لذلك وأذهب بجماعتي إليه وأعزم عليه أن يكون هو الذي يفتح المجلس ثم أقبل يده وربما جلسه مع الجماعة خوفا من تشتت قلوب الذاكرين وأظهر الفرح والسرور بذلك لأنه كبر مجلسنا وقوى قلب جماعتنا وإن رأيت له قدما في الطريق تلمذت له وتلقنت عليه أنا وجماعتي وهذا خلق غريب في هذا الزمان ومخالفته تدل على وجود الرعونات ومن كان صاحب رعونة لا يصلح أن يكون شيخا على جماعة وما عقد الفقراء مجالس الذكر بالأصالة إلا محبة في كثرة ذكر الله عز وجل لا لأن يكونوا بذلك مشايخ فالله يحفظنا وإخواننا من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا إلى الحكام وأخذ كل واحد منهم مرسوما بأنه يكون شيخا وأنه أشيخ من غيره وذلك كله جهل فإن المساجد لله وليس شيخ أحق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذي بنى ذلك المسجد وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فعلم أن كل شيخ تكدر ممن جاء يذكر الله عز وجل تجاه مجلسه فهو دليل على أنه طالب لذلك الرياسة والصيت عند الناس وذلك إلى الإثم أقرب وقد تقدم في هذه المنن أن مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي فرحي بكل شيخ برز في حارتي وانقلبت إليه جماعتي حتى لم يبق حولي منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج الفقراء بيقين فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للتميز عن إخواني في مجلس الذكر أو العلم فلا أجلس على سجادة ولا مصرية إلا لعذر شرعي ثم أطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع أحد منهم في سوء ظن فيهلك في دينه ومن العذر أن أكون هزيلا أو طالع في دمامل ونحوها أو أكون معدا لسؤال الأغراب من الفلاحين وغيرهم وأجلس متميزا عن الحاضرين ليسألوني ولا يحتاجون إلى سؤال أحد عني وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أصحابه فيأتي الأعرابي ليسأل عن أمر دينه فلا يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الصحابة عنه فتشاور أصحابه في أن يجعلوا له شيئا يتميز به فجمعوا على أنهم يبنون له دكانا من طين فبنوه وفرشوا له عليه حصيرا وصار يجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا وكان يراعي خواطر أصحابه ويسعى في كل ما يميل خاطرهم إليه ما لم يعادوا إلى نصحه وإرشاده فإن المريد ما دام يعتقد في شيخه الصلاح والتواضع لا يصح له به انتفاع أولا يكمل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يخفض جناحه لإخوانه ويرى نفسه دونهم وهناك يبالغون في تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد من ذلك فإن الأمر يكون بالضد فربما يلومون به فيما بينهم ويقولون شيخنا يحب الصدارة وتقبيل اليد كما وقع ذلك لبعض إخواننا مع شيخه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لأكل طعام مريدي قبل أن يتمكن في محبتي ويرى جميع ما بيده ملكي دونه سواء كان ذلك الطعام في عزومة أو وليمة أو أرسله إلى بيتي والحكمة في ذلك كون الأكل من مال المريد يورثه الإدلال على شيخه والاستهانة بمقامه ويصير المريد يرى لنفسه الفضل على شيخه وذلك يبطل انتفاعه بشيخه وقد عم هذا الداء كثير من الفقراء فترى أحدهم يتدلق على طعام المريد أول صحبته وعلى قبول هداياه وربما كساه عيال الشيخ وأولاده ولا يلتفت الشيخ في ذلك من نقص المرتبة وغاب عن هذا أن من شرط الشيخ أن يكون له اليد على مريده في أمور الدنيا والآخرة وجاءني مرة شخص وقال لي إن فلانا أخذ علي العهد على أني أعطيه كل ما طلبه مني وقال إذا منعتني مطيتك وعيبتك فلا تم لك إلا بعد ذلك فقلت له هذا خارج عن الطريق * وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول مال المريد حرام على الأشياخ انتهى لكنه محمول على مريد لا يرى الملك لشيخه فيما بيده ولا عهد كل الأشياخ الصادقون عند مريديهم كما هو مسطور في كتب الرقائق من غير توقف والحمد لله الذي جعل طعام المريد الذي لم يتمكن في محبتي لا يتهني في بدني أبدا ولو دسيت وأكلته وذلك أني أحس بثقله في بطني كأنه قطعة رصاص وتارة لا يعطي ...

ورد أن التي الأعرب الهيثم الأمين يطوفون على أبواب الناس يأكلون الطعام الذي يصبه الناس على المزابل في أفنية بيوتهم رضي الله عنه وقد قالت مرة امرأة صاحب كتبه أدع لي فاستحى وعرق جبينه وقال يا سيدي لا تعدمين فضلك تقول لي ذلك تؤذيني فإني والله لما قلت لي أدع لي رأيت نفسي كيهودي قال له شيخ الإسلام أدع لي اهـ وكان سيدي أبو المواهب الشاذلي يقول حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أهل النفوس وكان سيدي إبراهيم الدسوقي يقول لا تبرز ليلى لمن يطلب على الوقوف بين يديها عوضا منها وإنما تبرز لمن يرى الفضل والمنة لها التي أذنت له في الوقوف بين يديها وكان يقول من كان الباعث له على حب القيام بين يدي الله تعالى في الظلام لذة مناجاته فهو في حظ نفسه ما برح لأنه لولا الأنس الذي يجده في مناجاته ما ترك فراشه وقام بين يديه فكأن هذا قام محبة في سواه وهو لا يحب من أحب سواه إلا بإذنه فإن الأنس الذي يجده في قلبه سواه بيقين وكان يقول ما أنس أحد بالله قط لعدم المجانسة بينه وبين عبده بوجه من الوجوه وما أنس من أنس إلا بنعمات الله تعالى من التقريب لا بالله تعالى ومن هنا قامت الأكابر حتى تورمت منهم الأقدام لعدم اللذة التي يجدونها في عباداتهم فإن اللذة تدفع الألم ولا تتورم لهم أقدام فعلم أن عباداتهم لله تعالى محض تكليف لا يدخلها اللذة ولو دخلها لكانوا عبيدها وهم مطهرون منزهون عن العبودية لغير الله تعالى اهـ فسلك يا أخي الطريق

فأتقنوه وهذا من جملة نعم الله العظيمة على فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدري من شيخ العرب أو الكاشف أو غيرهما من الولاة أو التجار أو المباشرين اذا صحب أحدهم غيري من الاقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما مر أوائل هذه المنن خوفا أن يميل قلبي الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدي ولساني عنده في الشفاعات ونحن ما صحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحب غيره في غاية القبح بل بعضهم يعادي ذلك الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبول بره واحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبني شيخ عرب وليس على علمي أنه صحب أحدا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع في عرضي وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابني به الا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الامير رح لصاحبك لاجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع اني لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتي هذا فاياك يا أخي أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الاكابر الا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من الصالحين فتقوم عليك القيامة كما وقع لي ذلك مع حرة محمد العبادي وغيره وابعد يا أخي عن أبناء الدنيا جهدك فان نفوس غالب الناس تميل الى محبتهم وتزاحم عليها اف ثم اف ثم اف على من لبس زي الفقراء وزاحم على شيء من الدنيا وخالف هدي أصحاب الزي وشابا بأس لمن حمى زي الفقراء عما يزري به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادي لاصحابي أن ينظروا في أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم أو وقعوا في المعاصي والعادورات أو الاباق والنشوز و يقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامي اذا رأى في أصحابه نقصا يقول بشؤمي وقعوا الى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى اذا قيل له ان أحدا من المجاورين يتعاطى ما لا يحل له أفا صحه يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لأعصي الله تعالى وأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعوا الى طاعتي انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابي فتركوا الشكوى لي بعد أن كان أحدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون الى نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين تحت أيديهم بالاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لي وقد كان الشيخ أبو النجا سالم المرو رحمه الله تعالى يقول لاصحابه كثيرا اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد يبتلي الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون ويبتلي عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط ويعقه ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم في حق الائمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة أمري للمريدين بأن يصبروا ويتحملوا الاذى من كل من آذاهم حسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله ممن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا خوفا عليه أن يجازف في المقابلة ويزيد في الاذى فيخسر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لاصحابه ممن آذاهم لغير مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لي

هلى يد شيخ حتى تخرج من العلل وتصير تأتي العبادات امتثالا لأمر ربك لا غير ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع لاحدكم تقريب في المواكب الالهية فلا يقتصر على الدعاء في حق نفسه فيكون دنيء الهمة وانما يجعل معظم الدعاء لاخوانه المسلمين وقد من الله تعالى على بذلك ليلة من الليالي لما حججت في سنة سبع وأربعين وتسعمائة فمكثت في الجراد عسولا تنواني الى قريب الصباح فأعطاني الله تعالى ببركة دعائي لهم نظير جميع ما دعوته لهم بسهولة ولو أني دعوت ذلك الدعاء كله لنفسي ربما لم يحصل لي ذلك فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا تقتصروا في قيام رمضان على العشر الأواخر من رمضان بل قوموه كله واهجروا نساءكم فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فاني رأيت ليلة القدر في ليلة السابع عشر منه قال وقد أجمع أهل الكشف على أنها تدور في ليالي رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالي الشرف وبه قال بعض الأئمة أي انها تدور في جميع ليالي السنة فاذا تمت الدورة افتتحت دورة ثانية هكذا سمعته يقول وظواهر الأدلة كلها يعطي تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى النسائي والبيهقي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله تعالى عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة

بحمد الله كثيرا أن همتى تطلب الانتقام لأصحابى فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فربما دخل فى قلب ذلك الظالم منهم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع لى ذلك فيمن أفسد فى زوايتنا بالفتن ورمى اخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء * وكان سيدى محمد السروى شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوى عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا أفلت يكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه و بسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن يحتمل الاذى فى حق نفسه ولا يحتمله فى حق أصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم (قال) وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم الجعبرى وسيدى ابراهيم المتبولى وغيرهما فالحمد لله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين أدركناهم يقتلون الظلمة بالحال أو التوجه الى الله تعالى فى ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا أن ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تبارك وتعالى أعلم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أقرانى فى حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكر مناقبهم فى كتاب الطبقات التى وضعتها فى حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انفردت به فى هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهونى و يؤذونى فانى بالغت فى تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معى كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على ان يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا تطاوعه نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائى قليل العمل بالعلم فى الظاهر وخاف أنى أمدحه فيكذبنى الناس أقول فى ترجمته فى الطبقات وغيرها الغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له منها شيأ كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملى لهم اذا اخطؤنى فى فهم على أنهم مجتهدون فى الفهم فلا يكلمون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا على فى فهمى فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم فالله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تطيب وجهى وعدم بشاشتى لكل مريد دخل على يزورنى حفظا لمقام شيخه فى غيبته وخوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده فى شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه بحضرته ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أر له فاعلا فى مصر غيرى الاقليلا بل بعضهم فقت بواجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بششت فى وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل على فشكا ذلك الى شيخه فقال ياولدى أما علمت أنه يكره هذا او يكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة فى أهل هذا العصر والله ماقطبت فى وجه مريده الا حططت امه عند مريده فكثرت بذلك فى المشرق وهو فى المغرب فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا فى ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين قرأ على كلامهم فأقول بقلبى ولسانى بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك و نقلهم الى غير ذلك من الخيرات أو دستور يارسول الله أن انقل هؤلاء الى الخير الفلانى فانهم ضجروا وملوا من الشئ الفلانى وهذا الأدب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بالاستبداد وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخى على التحلق بذلك بكثرة مقاسات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير فى أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدى الحق و بين يدى أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خواص أمته من العلماء والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وأخى أفضل الدين وأخى أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنهم و يؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقراء أن لا يتحرك ولا يسكن فى أمر مهم الا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق مما أمرنا به من مشاورة اخواننا ومن مشاورة ولد الموفق والده فى أموره قال

الشياطين الله تعالى فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله وفى رواية لمسلم فتحت أبواب الرحمة وسلسلت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة وابن ماجه وغيرهما اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة الشياطين مردة الجن بغير واو ومعنى صفدت أى شدت بالاغلال قال الحليمى وتصفيد الشياطين فى شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة وأراد الشياطين الذين يسترقون السمع الا تراه قال مردة الشياطين لان شهر رمضان كان وقتا لنزول الرحمة والقرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع الآية وزيد التصفيد فى شهر رمضان مبالغة فى الحفظ والله تعالى أعلم قال ويحتمل أن المراد أيامه ولياليه ويكون المعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد الناس كما يخلصون فى غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذى فيه قمع الشهوات بقراءة القرآن وغيره من سائر العبادات اهـ وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا ان هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم وروى أبو الشيخ والبيهقى باسناد فيه ضعف مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالى رمضان ينادى من السماء ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له الحديث وروى البزار وغيره مرفوعا ان الله تبارك وتعالى فى كل يوم وليلة فى رمضان

فافهموه وهذا من جملة نعم الله العظيمة على فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من شيخ العرب أو الكاشف أو غيرهما من الولاة أو التجار أو المباشرين اذا صحب أحدهم غيرى من الاقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما مر أوائل هذه المنن خوفا أن يميل قلبى الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدى ولسانى عنده فى الشفاعات ونحن ما صحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحب غيره فى غاية القبح بل بعضهم يعادى ذلك الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبول بره واحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبنى شيخ عرب وليس على على أنه صحب أحدا غيرى فتكدر ذلك الشيخ وصار يقطع فى عرضى وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابنى به الا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الامير ر ح لصاحبك لاجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع انى لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتى هذا فاياك يا أخى أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الا كابر الا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من النصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لى ذلك من جرة محمد العبادى وغيره وابعد يا أخى عن أبناء الدنيا جهدك فان نفوس غالب الناس تميل الى صحبتهم وتزاحم عليها فأف ثم أف ثم أف على من لبس زى الفقراء وزاحم على شئ من الدنيا وخالف هدى أصحاب الزى وشاباش لمن حمى زى الفقراء مما يزرى به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى لاصحابى أن ينظروا فى أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم أو وقعوا فى المعاصى والقاذورات أو الاباق والنشوز ويقتدوا فى ذلك بالسلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامى اذا رأى فى أصحابه نقصا يقول بشؤمى وقعوا الى ما وقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى اذا قيل له ان أحدا من المجاورين يتعاطى ما لا يحل له أفانصحه يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم فى ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول انى لأعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وزوجتى فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسى واستغفرت الله تعالى وقبل توبتى رجعوا الى طاعتى انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابى فتركوا الشكوى لى بعد أن كان أحدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون الى نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين تسم لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لى * وقد كان الشيخ أبو النجا سالم المرو رحمه الله تعالى يقول لاصحابه كثيرا اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الأعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص فى العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد يبتلى الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون ويبتلى عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط ويعقه ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فى حق الائمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة أمرى للمريدين بأن يصبروا ويتحملوا الاذى من كل من آذاهم حسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله ممن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا خوفا عليه أن يجازف فى المقابلة ويزيد فى الاذى فيخسر وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لاصحابه ممن آذاهم للفريقين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفى الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لى

على بشيخ حتى يخرج كمن العلل ونصير نأتى العبادات امتثالا للأمر وبل لا غير ولا نريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع لاحدكم تقريب فى المواكب الالهية فلا يقتصر على الدعاء فى حق نفسه فيكون دنئ الهمة وانما يجعل معظم الدعاء لاخوانه المسلمين وقد من الله تعالى على بذلك ليلة من الليالى لما حججت فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة فكنت فى الجراد ادعو لاخوانى الى قريب الصباح فاعطانى الله تعالى ببركة دعائى لهم نظير جميع ما دعوته لهم بسهولة ولو أنى دعوت ذلك الدعاء كله لنفسى لربما لم يحصل لى ذلك فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا تقتصروا فى قيام رمضان على العشر الاواخر من رمضان بل قوموه كله واهجروا نساءكم فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فانى رأيت ليلة القدر فى ليلة السابع عشر منه قال وقد أجمع أهل الكشف على أنها تدور فى ليالى رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالى الشرف وبه قال بعض الائمة أى انها تدور فى جميع ليالى السنة فاذا تمت الدورة افتتحت دورة ثانية هكذا سمعته يقول وظواهر الأدلة كلها يعطى تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى النسائى والبيهقى عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله تعالى عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة

بجهد

بحمد الله كثيرا أن هنى تطلب الانتقام لاصحابى فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بجروا لهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فرعما دخل فى قلب ذلك الظالم منهم سهم مسموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع لى ذلك فين أفسد فى زوايتنا بالفتن ورمى اخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء ﴿ وكان سيدى محمد السروى شيخ شيخنا يقول الفقير اذا قوى عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا أفلت يكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه و بسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير ان يحتمل الاذى فى حق نفسه ولا يحتمله فى حق أصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم (قال) وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم الجعبرى وسيدى ابراهيم المتبولى وغيرهما فالحمد لله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين أدركناهم يقتلون الظلمة بالحال أو التوجه الى الله تعالى فى ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا أن ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تبارك وتعالى أعلم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أقرانى فى حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكر مناقبهم فى كتاب الطبقات التى وضعتها فى حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انفردت به فى هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهونى و يؤذونى فانى بالغت فى تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معى كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على ان يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا تطاوعه نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائى قليل العمل بالعلم فى الظاهر وأخاف أنى أمدحه فيكذبنى الناس أقول فى ترجمته فى الطبقات وغيرها والغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له منها شيأ كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملى لهم اذا خطؤنى فى فهم على أنهم مجتهدون فى الفهم فلا يكلفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا على فى فهمى فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم فالله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقطيب وجهى وعدم بشاشتى لكل مريد دخل على يزورنى حفظا لمقام شيخه فى غيبته وخوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده فى شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه عندى له بحضرته ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أر له فاعلا فى مصر غيرى الا قليلا بل بعضهم قت بواجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بششت فى وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل على فشكا ذلك الى شيخه فقال ياولدى أما علمت أنه يكرهنا و يكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة فى أهل هذا العصر والله ما قطبت فى وجه مريده الا حفظا لمقامه عند مريده فكنت بذلك فى المشرق وهو فى المغرب فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا فى ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا أو رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ على كلامهم فأقول بقلبى ولسانى بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك وأنقلهم الى غير ذلك من الخيرات أو دستور يارسول الله أن انقل هؤلاء الى الخير الفلانى فانهم ضجروا وملوا من الشئ الفلانى وهذا الأدب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخى على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير فى أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدى الحق و بين يدى أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خواص أمته من العلماء والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وأخى أفضل الدين وأخى أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنهم و يؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير ان لا يتحرك ولا يسكن فى أمر مهم الا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق مما أمر نابه من مشاورة اخواننا أو من مشاورة الولد الموفق والده فى أموره قال

[illegible]
ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله وفى رواية لمسلم فتحت أبواب الرحمة وسلسلت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة وابن ماجه وغيرهما اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة الشياطين مردة الجن بغير واو ومعنى صفدت أى شدت بالاغلال قال الحليمى وتصفيد الشياطين فى شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة وأراد الشياطين الذين يسترقون السمع الا تراه قال مردة الشياطين لان شهر رمضان كان وقتا لنزول الرحمة والقرآن الى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع الآية فزيد التصفيد فى شهر رمضان مبالغة فى الحفظ والله تعالى أعلم قال و يحتمل أن المراد أيامه ولياليه و يكون المعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد الناس كما يخلصون فى غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذى فيه قمع الشهوات بقراءة القرآن وغيره من سائر العبادات اه وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا أن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم وروى أبو الشيخ والبيهقى باسناد فيه ضعف مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالى رمضان ينادى من السماء ثلاث مرات هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له الحديث وروى البزار وغيره مرفوعا ان الله تبارك وتعالى فى كل يوم وليلة فى رمضان

رحمه الله تعالى وهذا الأمر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترده وكل ما كان فعله أدبا مع الخلق ففعله مع الحق تبارك وتعالى أولى انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي في ان أجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ علي والشيخ أحمد السواح أولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ محمد حسن المحلي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتائي وجماعة وذلك في زاوية شيخه الشيخ محمد السروي ليلة تمام شهره لما توفي الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا على أنني أذنت لولدي هذا أن يلقن ويربي المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضي الله تعالى عنه

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد أذنت لفلان فمن أراد الطريق بعدي فعليه به فجاءني خلائق بعد موته رضي الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا بادن شيخي ثم تركت هذا الباب الا بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أناس ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص قال لي اعلم ياولدي أن الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم ورأوها بعيونهم في بعد أن يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم في الزمن الماضي موجودة وكان أحدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتداء سفرهم فانا رأيناهم يعطون جماعة أمير الحاج الدراهم حتى يقطرهم انتهى ولكن حصل لي باذن شيخي غاية الستر بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاءه في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو بعيد فان بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا ألف مقام ما أظن أن هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة وقد ذكرنا دواء أهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله تعالى يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي في العلم والطريق وأصحابهم ومن يلوذ بهم في حال حياة أشياخي وبعد مماتهم قياما بواجب حق أشياخي وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يخل به كل من لم يفطم على يد شيخ فيكرهون أولاد شيخهم وأصحابهم وبالعكس وكيف يدعي أحدهم محبة شيخه ثم يبغض أولاده وأصحابه هذا يشبه طريقة الروافض وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولاد شيخي أو أصحابه أكاد أطير من الفرح وكأني رأيت شيخي ثم يقول * لعلي أراهم أو أرى من يراهم * وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولاد شيخي طول عمري وأعطيتهم كل ما بيدي من الدنيا ما قمت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التي أطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية واعلم أن كل من لم يفطم على يد شيخ فمن لازمه غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب مع أولاد شيخه وأصحابه والنكتة في ذلك أن صاحب الرعونة يطلب من أولاد شيخه ان يتلمذوا له ويربيهم وأولاد شيخه يطلبون منه أن يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم ولا يقدر ولا يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى انقسم أصحابه فرقتين على أولاده ففرقة تكره أولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التي كرهت أولاد شيخها فكلمتهم في ذلك فما بوا واستمروا ولما مات سيدي الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي أبي السعود وفرقة مع ولد أخته سيدي محمد شيخ سيدي علي المرصفي وشيخ الشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحسني وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولد أخته وأخرجوه وأجلسوا سيدي أبي السعود ولد سيدي مدين فما تخرج على يديه أحد وما تفرعت الطريق الامن ولد أخته فان الطريق لا تورث الالمن شاء الله لا تختص بالأهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل ان تكون القطبية بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاءه

دعوة مستجابة وروى البيهقي وقال الحافظ المنذري حديث حسن مرفوعا ينادي مناد من السماء كل ليلة يعني من شهر رمضان الى انفجار الفجر يا باغي الخير تمم وابشر ويا باغي الشر اقصر وابصر هل من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله الحديث وروى النسائي مرفوعا ان الله تعالى فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وذكر مالك في الموطأ قال سمعت من أثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الأمم قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وروى الشيخان مرفوعا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة من يقم ليلة القدر فيوافقها أراه قال ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام أحمد وغيره عن عبادة ابن الصامت قال قلنا يارسول الله أخبرنا عن ليلة القدر قال هي في شهر رمضان في العشر الأواخر ليلة احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة من رمضان من قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والله تعالى أعلم ❁ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ أن نتبع صوم رمضان بصوم ستة أيام من شوال تطهيرا لما عساه تدنس من غفلات يوم العيد بأكل الشهوات التي

شخص من أهل المغرب فمات عنده ليلة فمات العطب فتولى العطبية بعده ولما مات شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى عادانى أولاده مدة ثم زالت بحمد الله أسارقهم وأقدم لهم نعالهم وأبجلهم حتى زال ما عندهم وطلبت من ولده سيدى الشيخ عبد القدوس ان يلقنني بعد والده فلقنني وتلمذلى وكان يقبل عتبة زاويتي قبل ان يدخل وصار لا يفعل شيأ حتى يشاورني عليه فجهز مرة زاده وجماله للحجاز فقال له شخص ليلة السفر وهو فى البركة ان فلانا قال ما كان فى خاطرى انه يسافر فى هذه السنة فركب حمارته وجاءنى وقال والله لو بلغنى الأمر وأنا فى نصف الطريق لانك أشرت على بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندى أرجح من الحج انتهى وهذا الامر ما فعله معى أحد غيره فرحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى فضل معلمى على ولو بلغت الغاية فى الترقى فانه هو الذى أعطانى مادة الترقى حتى عرجت بها ما عرفت فمن نسى فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا لو حقق المريد النظر لوجد مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه أرقى وأصفى وأنور وغاية أمر المريد انه ساوى شيخه فى جسم العمل لا فى روحه ذلك ان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التى كل ذرة منها عند الله أرجح من قناطير من أعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى فى الأمور العادية أفضل من حضور المريد معه فى الطاعة الشرعية وايضاح ذلك ان الكامل تكون مشاهدته قلبية فلا يكاد يظهر من أعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقى يكتمه عنهم لئلا تقوم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم أو الصنعة ثم بعد قليل يسيئون الأدب مع معلمهم ويسعون على وظيفته وينسون فضله عليهم وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه ولأجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شئ اذا زرعته قلعته الا ابن آدم اذا زرعته قلعك وبالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ارشادى لاخوانى من الأمراء والمباشرين اذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحاتهم شمالا الى فعل ما يرد عليهم ولا يتهمون به وذلك اعلى بأن أحدا لا يعزل من وظيفته قط الا بعد أن أخل بشرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصى جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتفريج كربهم ويجمع مع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفئ غضب الرب جل وعلا ويرضى عنه خصماءه وقد أغفل ما قلناه غالب الفقراء فتجد أحدهم يدخل فى جاه من زالت نعمته ويتوجه فى قضائها ولا يجد لتوجهه أثرا وذلك لان الحق تبارك وتعالى ما يزيل نعمه عن عبد الا تأديبا له ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذى أحصاه الله عليه ونسيه هو وما دام يقول مالى لا ذنب ولا اسية فهو معزول أوجالس فى الحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التى كان يستهين بها لكثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والتعاون عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا رأى المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد فى بيوت الحكام وليفتش الفقير نفسه وليتب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يفتش من يريد ان يحمل عنه الحملة ويأمره بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح أن يكون شافعا فى غيره كما مر فى شروط من يتحمل حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنب كذلك فلا يفيد توجه الفقير فى اطلاقه أورده وظيفته مثلا فالعاقل من اتى البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نفيس جدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم غفلتى عن أصحابى اذا سألك أحدهم مسألة لهم فأنهاه عن ذلك واذا قال يكفينى علم الله تعالى قلت له ان الذى يكفيك علمه قد أمرك ان لا تتسبب فى وقوع الناس فى عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها على الارض ولا يمكن الارض

كانت النفس محجوبة عن شهواتها مدة صوم رمضان فربما أقبلت النفس بشهواتها الى أكل الشهوات فى يوم العيد وحصل لها من الغفلة والحجاب أكثر مما كان يحصل لها لو تعاطت جميع الشهوات التى تركتها فى رمضان فكانت هذه الستة كأنها جوابر لما نقص من الآداب والخلل فى صومنا لفرض رمضان كما ان النوافل التابعة للفرائض أو كسجود السهو ومن هنا قال سيدى على الخواص ينبغى الحضور والأدب فى صوم هذه الستة أيام كما فى رمضان بل أشد لانها جوابر واذا حصل النقص فى الجوابر لم يحصل بها المقصود فيتسلسل الأمر فيحتاج الى جابر لها وقال ونظير ذلك تخصيص انه يجوابر لخلل الصلاة بالسجود دون القيام والركوع ونحوهما لانه أقرب ما يكون العبد فيها من ربه عز وجل ولا ينساه وابليس يدخل على العبد فيها حتى يوسوس له ولو جعل الجابر غير السجود لربما كان وسوس له فيه فيحتاج الجابر الى جابر آخر ولذا استحب بعض العلماء صومها متوالية غير متفرقة فى الشهر لان التوالى أدعى فى جلاء القلب من المتفرق واذلك ترى الأشياخ يجعلون الخلوة على التوالى من ثلاثة أيام الى أربعين يوما الى أكثر من ذلك بحسب الهمة القلبية والحكمة فى ذلك تنورهم بالحق تعالى كما يشهد لذلك حديث البخارى وغيره فى تحنثه صلى الله عليه وسلم فى غار حراء ومن تدبر أحوال الأشياخ رأى ان العمدة فى حال الخلوة بالجوع وتقليل الغذو والتوالى للذكر وعدم النوم وذلك لتتراكم الانوار وتتقوى فينهزم جيش الشيطان ويكون حزب الله هم الغالبون

ان تردعنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس فى عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم أنه لا ينبغى لانسان ان يكلم امرأة على شارع اذا علم ان الناس يلوثون به فى ذلك ولو محرما كما لا يجوز ان يختلى باجنبية أو ينظر وجهها ويجب على من رآه كذلك ان يزجره عن ذلك أشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيد أن يكون سلم من الزنا بها فى تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصابة ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقير من ذلك ولا يغتر بصفاء حالهم مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غير الحال فى لمحة وقد رأى سيدى محمد الحنفى رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة فى السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير انا بحمد الله لا أميل الى النظر اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ ففى تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتغل ذكره فى فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من كشفه فجاء الى باب الخلوة وقال أين ما هو الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقى فيها وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان فى لفظها قبح الا لتعبح الخلوة عن يخاف منه الفتنة فآثرت نصحك على أدبى فى اللفظ والله لا يستحى من الحق فاياك يا أخى ان ينصحك شيخك أو غيره عن الخلوة بالاجنبية فلا تمتثل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة احترامى للاولياء بعد موتهم فلا أتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكنى لان للولى مع الله تعالى أوقات رضا ولاطفة فربما قال الولى يارب أنت وليى بعد موتى ووصيى على زوجتى فعسر عليها يارب التزويج بعدى فصار كل من تزوجها يعطبه وقد أوصانى الشيخ شهاب الدين الكعكى رحمه الله تعالى بأنى أتزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتنى وقالت أنا راضية وقلت لها ولو رضيتى أنت فلا أرضى انا وقد بلغنا ان زوجة سيدى محمد الشويمى صاحب سيدى مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهى بكر وقال لها لا تتزوجى بعدى أحدا فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها هذه خصيصة برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجى وتوكلى على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فجاء تلك الليلة وطئها بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهى عجوز وكذلك أخبرنى الشيخ زيتون خادم سيدى الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجة المجذوب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضى فعمى وتلسع الى ان مات وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يتكدر ممن يتزوج نساء الأولياء أو نساء الملوك والامراء ويقول ينبغى مراعاة الادب مع الأكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربى الجاولى سرية السلطان طومان باى بعد شنقه فى باب زويلة تكدر منه غاية التكدير وقال ان هذا لم يشم من الأدب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه انهم بعض الصحابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف أم بقوم هداهم الله على أيديهم انتهى فاياك يا أخى ان تتزوج امرأة أولى الالباب كما تعلم ان حاله لا تؤثر فيك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة نفسى للجلوس فى طرف الحلقة فى المحافل دون صدرها ولو أنى جلست فى طرف الحلقة لا أرى لى بذلك فضلا على من جلس فى صدر الحلقة من حيث تواضعى ولو أنى كنت فى صدر الحلقة ودخل شيخ من أقرانى فأخرونى وقدموه ولا تأثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا ممن كملت رياضته وفطم على يد شيخ ناصح والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه فى طرف الحلقة وقد تقدم أوائل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسهم عند النعال فرحوا بذلك لتسارع الرحمة فى النزول عليهم فى كل مكان أذلوا فيه نفوسهم فى مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى وكما لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كالجنة على حد سواء فاعمل يا أخى على تحصيل هذا الخلق بالرياضة لتكون متواضعا حالا فان بعض الناس قد يجلس فى طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ

يقول

فى ابتداء ذلك أنه اذا تخلل الخلوة شغلة أو شبع أو لغو أو نوم فان الظلمة تغلب على تلك الأنوار المتفرقة لكون الظلمة هى الأصل اذ الطين هو الغالب فى نشأة البشر على النور فلم يكن عسكر النور أقوى لم يخرج الانسان عن الظلمة والكثافة فقد بان لك حكمة صوم الستة أيام المذكورة وحكمة صومها على التوالى والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وزاد الطبرانى فقال أبو أيوب كل يوم بعشرة يا رسول الله فقال نعم قال الحافظ المنذرى ورواة الطبرانى رواة الصحيح وفى رواية لابن ماجه والنسائى مرفوعا من صام ستة أيام بعد الفطر كان كصيام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفى رواية للنسائى مرفوعا فشهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة بشهرين فذلك صيام سنة وفى رواية للطبرانى مرفوعا قال الحافظ المنذرى فى اسناده نظر من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة فكأنما صام السنة كلها وفى رواية له أيضا مرفوعا من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصوم يوم عرفة ولا نترك صومه الا لعذر شرعى كأن نكون بعرفات أو بنا مرض يشق معه الصوم ونحو ذلك والحكمة فى كراهة صومه للحاج أنه يوم تحط فيه الخطايا فيتأثر البدن ويضعف لقهره مع كمال تعشقه لجميع أهويته المكروهة لأنها لا تخرج الا بجذب

يقول الناس في حقه ذلك أكثر مما يتلذذ بقولهم فلان أجلسوه في الصدر لكونه من أهل العلم والفضل وربما يدعي الفقير في نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندي سواء وأما الحال بخلاف ذلك فليمتحن الحاذق نفسه بخلاف تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام المعتقدون الأدلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه يقول لو جهد الناس ان يرفعوني فوق ما أعلم من نفسي من الحقارة ما قدروا انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت بآية وحديث أو أثر أو شيء من الرقائق ولا أذهب بفهمي الى الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم أصرف قلبي عن ذلك وكذلك القول في اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلاة وهذا الأمر قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت أمرد وهو خلق غريب لا يوجد الا في أفراد من الناس فان غالب الناس أول ما يذهب فهمهم الى الاحكام أو الى اعراب الكلام أو الى ما في ذلك من اللغات ولا يكاد أحدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والعوارض والزواجر التي في ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فني عمر أحدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كأنك تراه وكثيرا ما تذهب عني الآية في صلاة الليل فلا أجد أقرب الي من الحق تبارك وتعالى فأسأله فيردها علي من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كأنك تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله في قبلة أحدكم فافهم واعلم أنه كثيرا ما يكون القارئ يقرأ الحديث أو كلام القوم والسامعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا نحوي فيقول هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح أن يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم اذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استنباط الأحكام فله وقت آخر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والادغام والاقلاب ونحو ذلك ويصح له الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في آن واحد قال رحمه الله تعالى ومن هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارسال اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا انتهى وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان أخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الآية ألف مرة كان له في كل مرة معان جديدة وهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعته) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة بمحل لاستنباط الأحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة اشغلا (وسمعته) مرة أخرى يقول لا يقدر على المراعاة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الأكابر من الأولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في أحوالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم احتجابي عن الملهوف أو المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو يخرجه من وطنه أو يعزله من وظيفته أو كمن مات له ولد أو كمسترشد في الطريق ونحو ذلك فمن فضل الله علي أني أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بأمور الظاهر وبالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك الكرب من جهة أمر يصح استدراكه سعيت معه في ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وأمرته بالصبر أو الرضا وذكرت له أحوال الصالحين في شدة صبرهم على المصائب

من البدن كالقيام الطويل فيضعف البدن فتور وانحلال فلا يطاق اليه الجوع المقوي للانحلال فكما يكره للصائم الحجامة كذلك يكره لمن وقف بعرفة الصوم وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لان النهي عن صومه للحاج انما هو نهي شفقة عليه فمن خالف وصام وأظهر القوة فلا بد من اخلاله بالاعمال من وجه آخر كما جرب هذا ما ظهر لي من الحكمة في هذا الوقت وهنا أسرار يعرفها أهل الله لا تسطر في كتاب والله غفور رحيم وروى مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي مرفوعا صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية وفي رواية للترمذي مرفوعا صيام يوم عرفة اني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة بعده زاد في رواية الطبراني باسناد حسن ومن صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن مسروق أنه دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما أنت يا مسروق بصائم قال لا اني أخاف أن يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذلك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام أو ما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بألف يوم قلت والالف يوم أكثر من سنتين وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وكان ابن عمر يقول لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة

والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال أو ولد ونحو ذلك اذ التسلي ربما يحصل بالتاسي بالصالحين فيخف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم أنه لا يجوز حمل الأشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا أو استهانة بحقه معاذ الله أن يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فتمنعهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أواخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلي على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى وفي القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك بمدة فشمل اليوم والجمعة والشهر وغيرهما فافهم (وكان) سيدي مدين وسيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو أن أحدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما أسلم وحملهما على محمل حسن أغنم وكلامنا في الخروج لأصحاب الضرورات العادية أما من لا ضرورة له كطالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغي للفقراء أن يخرج لأحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان في حال مجالسته له الى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك في هذا الزمان أعز من الكبريت الأحمر وان شككت في قولي فاذكر للجالس أحدا من أعدائه بخير أو افتح له أخبار الولاة تعرف صدق ما أقول فلا يكاد مجلس يطول الا ويقع أهله في غيبة (وقد كان) سيدي يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول لنقيبه اذا دق أحد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقراء والا فهي زيارات فشارات فقال له فقير يوما كيف هذا وأنتم خرجتم عن الدنيا فقال له يا ولدي أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا انتهى اذا علمت ذلك فلا تحب يا أخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهتي للتقدم عليهم في المرتقى لانهم كالامام لي ولا أحرم قبلهم بصلاة لأني أستحيي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل ان يقف أحد منهم لضعف حالي عن الخلوة بالملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب على أن جميع من في الحضرة موقن في المقام استأذنت الله تبارك وتعالى في الوقوف خوفا ان أصبر الى آخرهم فيفوتني قيام الليل جملة وربما وقع لي اني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة في الوقوف في سائر أقطار الارض فما كمت الا هلكت ومن تلك الليلة لم أقم حتى يغلب على ظني ان بعض الناس وقف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه (وبلغنا) عن بعض الأولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو أن ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من الأدب أن لا يتقدم أحد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل أحد على ملوك الدنيا قبل دخول الامراء والأكابر وقبل الاذن في الدخول ولله المثل الأعلى (وكان) رضي الله تعالى عنه لا يتجرأ قط ان يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد أن يجد أحدا داخلا فيدخل بمعيته فان لم يجد أحدا داخلا وقف على الباب خلف حتى يجيء أحد يدخل فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له أن يدخل المسجد بين يدي الله الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا أخي ان كل ما تقدم خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم نتركه في معاملة الحق جل وعلا لأن الله تعالى أحق أن يستحيى منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كأمره المصلي بستر العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تبارك وتعالى لا يحجبه شيء وهذه الأمور التي ذكرتها لا يدركها الا أرباب القلوب لا أرباب الاجسام والكثائف [illegible] كلها آمرة بالأدب مع الحق تعالى لم [illegible] لاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند

بعرفة ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان وأنا لا أصومه وكان مالك والثوري يختاران الفطر وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة وروى ذلك عن عثمان بن أبي العاص وكان اسحق يميل الى الصوم وكان عطاء يقول أصوم في الشتاء ولا أصوم في الصيف وكان قتادة يقول لا بأس به اذا لم يضعف عن الدعاء وقال الامام الشافعي يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج فأما الحاج فالأحب الي أنه يفطر ليقويه على الدعاء وقال الامام أحمد بن حنبل ان قدر على ان يصوم صام وان أفطر فذلك يوم يحتاج فيه الى القوة والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ ان نصوم يوم عاشوراء ونوسع فيه على العيال بالطعام والكسوة وغير ذلك من كل ما هم محتاجون اليه [illegible] ان يكون ذلك من وجه [illegible] لا اعتراض [illegible] عليه فلا [illegible] الحلال أن [illegible] لا على غيره [illegible] كل [illegible] وعليه هو الاثم وقد أصبح عيال الفضيل بن عياض [illegible] عندهم شيء [illegible] اليه الخليفة [illegible] دينار ردها وقال له [illegible] أخذت منها [illegible] ومثالكم الا كمثل [illegible] كل من قدر عليها [illegible] يقطع قطعة [illegible] وقال [illegible] هذا اليوم خير لكم من ان تطعموا [illegible] من جملة [illegible] الذي لا يؤجر العبد [illegible] على العيال [illegible] [illegible]

قوم بعد قوم آخر وبسوء أدب من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم آخرون لكن في الآداب التي لم تصرح بها الشريعة من حيث مشهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لا من حيث أصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن أين صلاة أكابر الأولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فأفهمنا انه ليس لأحد من الأمة أدبا أن يقف بين يدي الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتأمل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أي بحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الأدب الذي ذكرته من خوفي من الوقوف بين يدي الله تعالى قبل الناس في الليل لم أجد أحدا صرح به غير سيدي علي الخواص وأصرابه رضي الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه في الليل وحده قبل وقوف الناس لحجابه عن شهود التجلي الالهي ولو أنه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدي الله عز وجل وحده من غير أحد يصلي معه فتأمل هذا أحد المعاني التي كرهت الصلاة فرادى لأجلها فافهم ذلك واعمل على التحقق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لجميع الطاعات من حيث ان فيها امتثال أمر الحق تبارك وتعالى لا لعلة ثواب ويعصيني للمعاصي من حيث ان فيها الحجاب عن الحق تبارك وتعالى لا لعلة عقاب ولا غير ذلك لان جميع ما شرعه الحق تعالى انما هو وقت من الأوقات كالاذن الصريح لنا في دخول حضرته سواء الفرائض والنوافل ثم ان مالت نفسي الى طلب ثواب طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبع لا بالقصد الأول مع أن الثواب حاصل بحكم الوعد الالهي في كل عبادة حصل فيها الاخلاص فكم من علينا سبحانه بالوقوف بين يديه وكذلك من علينا بالثواب فأفعالنا وعباداتنا كلها من جملة فضله علينا فكل من طلب الثواب طلب ما هو حاصل وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخشون فوته كمجالسة الحق جل وعلا في كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه عز وجل لا يحسب من عمره بل هو خسران في الدنيا والآخرة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ايا ك ان تبتدع لك وردا فان الحق تبارك وتعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه نبيه صلى الله عليه وسلم * ولما اعترض بعض الفقهاء على حزب سيدي أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ونفعنا به المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله لقد أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف انتهى فان كنت يا أخي من أهل هذا المقام فابتدع لك حزبا والا فعليك بما ورد في الشريعة فقط عن ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى لنا مناجاته في الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا نخرج عن شهود صفاته فان القرآن صفة من صفاته تعالى فكان مما جاء تاله من باب خطاب الصفة لموصوفها فمن قرأ كلامه تعالى كان الحاكي له وكلامه تعالى هو الذي يشهده تعالى ويناجيه ثم يخبرنا بما شهد وقد قال بعضهم في معنى قولهم العلم حجاب أي علمك حجاب لك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا أنت لانك دائما خلف علمك وهو حاكم عليك انتهى وهو كلام غوره بعيد فافهمه ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أتذكر قط اني دخلت على عالم أو صالح وأنا أرى نفسي مثله وانما أرى نفسي تحت أقدامه وأشهد فضله علي في العلم والعمل ليكملني بلحظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم أو فقير الا وانا أقتبس من مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلماء الذين أدركناهم كشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي والشيخ شمس الدين اللقاني والشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم رضي الله تعالى عنهم وفي وقتنا هذا أيضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي والشيخ سراج الدين الحانوتي وسيدي محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله تعالى عنهم ولذلك رفعهم الله تعالى على أقرانهم لكثرة امدادهم فاني ما سمعت من احد منهم قط يعتقد في نفسه الصلاح أبدا ولا يدخل أحدهم على عالم أو صالح الا وعنده خجل لا تمام عليه في نفسه بأنه صالح وانه لا يحصل له شئ فلا هو يستحق ان يعتقد ولا ان يمدد

هذا ما من يأخذ المال الناس من أركان الدولة ومشايخ العرب وشبهه ما أرسله الناس الى الشيخ اعتقادا في صلاحه فليس له قبوله ولا التوسعة به على عياله لان أكل الرجل بدينه من أقبح المكسب ووالله ان أكل خبز الحنطة الآن من غير أدم توسعة عظيمة ولكن الناس لما تهوروا في أكل الشهوات والشبهات ولم يقتصروا على الحلال صاروا لا يعدون التوسعة الا بأكل ما فوق ذلك وسيأتي قريبا في عيش النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل خبز الشعير غير منخول وربما كان يسيغه الا بجرعة من ماء فتورع يا أخي ولا تحتج بالعيال وعدم صبرهم فان في الحديث في باب الاحسان الى الارقاء اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله فكذلك القول في الزوجة والأولاد ومن لا يلائمنا منهم نفارقه بالطلاق والفرق أو نخيره بين ذلك وبين الاقامة على فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان انه هذا ما عليه أهل الله تعالى فاسلك طريقهم ولا تلبس على نفسك وقد كان بشر الحافي يقول لو أني احتجت العيال الى كل ما طلبوه مني لخفت أن أعمل شرطيا أو مكاسا وأطعمهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية ولفظ رواية ابن ماجه مرفوعا صيام يوم عاشوراء اني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وروى الطبراني مرفوعا من صام يوم عاشوراء غفر له ذنب سنة وروى

يعطى منه أحدا شيأ ومن هنا قالوا زيارة الصالح للصالح لا فائدة فيها ومرادهم بالصالح هنا الصالح بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح لأحدهم أن يزكي نفسه أبدا بل يستغفر الله تعالى من نفس صلاته ويقول انى أحب ان أخرج من الصلاة من غير تقصير فيها فلا يصح لى ذلك فاذا كان حاله فى طاعاته كذلك فكيف حاله فى معاصيه وقد رأيت بعضهم يعتب على شخص يدعى القطبية فى عدم تردده اليه فقلت له لا فائدة فى اجتماعكما فقال لماذا فقلت له من يدعى القطبية لا يحتاج اليك ولا تقدر أنت أن توصل اليه مددا بل يرفضه فرجع عن العتب وقد علمت يا أخى من باب أولى انى لا أنكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان أبو تراب النخشبي رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان حال العبد الاعراض عن حضرة الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول من وقع فى عرض ولى ابتلاه الله بموت القلب وكان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه يقول من غض من ولى ضرب فى قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته فيموت على اسوء حال انتهى وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل على مرة شخص فتعرض للحط على سيدى عمر بن الفارض فقلت له تلك أمة قد خلت فقال انى أتقرب الى الله بسبه فى المجالس ففارقنى وسافر الى بلاد بنواحى اسكندريه فاتهم بالفجور الحلق قاضى العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم دخل الحمام بعد أيام فمات فى المغطس الحار فوجدوه ميتا كالقرن اليابس مع انه كان من المفتين وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت أنا وشخصان على سيدى عمر البنبتي رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا الان أظهر لى كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت أنا لا أطالبه بكرامة ولا أعتقد ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش فى وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لى كيف تقول لا أعتقد ولا أنكر وأنت تصير شيخ الاسلام وتسير مؤلفاتك الركبان الى بلاد الهند والروم والشام فى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى أنكر سافر الى الروم فأسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت ومما وقع لى أنا مع جماعة دخلوا على مع سيدى عمر البنبتي المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ زكريا الانصارى وكان عندى خلائق فى وليمة عرس ولدى عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد فيه الا ان أخرج لى طاجن لبا وقال الآخر أنا لا أعتقده الا ان غسل يديا بالماورد فلما دخلوا على أتانى شخص بالطاجن اللبا فأكلوا فلما فرغوا رششت على يديهم الماورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترنى الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرنى بذلك الا سيدى عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تصديقى للصالحين فى كل ما يخبرون به من الامور التى تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم فى ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذى لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبره به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذى أنكره ولو بلغ الغاية فى السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته فى الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندى مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريثى بين المغرب والعشاء فى رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك فقال قد وقع لى انى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لى انى أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته فى قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولى أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على

البيهقى وغيره من طرق مرفوعا من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال البيهقى وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهى اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع الشاق وقلة الكلام والصمت فان من يشبع ليلتها وأكثر اللغو من الكلام والغفلة عن الله تعالى لا يذوق لما فيها من الخيرات طعما ولو سهر فهو كالجماد الذى لا يحس بشئ وما حث الشارع العبد على الاستعداد لحضور المواكب الالهية الا ليشعر بما يمنحه فى تلك المواكب ويتلقى ما يخصه من الامداد بالادب ومن لا يشعر بذلك فاته خير كبير فعلم انه يجب على كل مؤمن أن يتوب من جميع ما ورد فى الحديث انه يمنع حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف من شعبان قبل دخول ليلة النصف كالمشاحن بغير عذر شرعى وكآخذ العشور من المكس وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك فيجب السعى فى ازالة ما عندنا من الشحناء وما عند غيرنا منها فى حقنا ولو بارسال كلام طيب أو مدح بين الاقران ونحو ذلك كاهداء هدية وبذل مال لنيل الرحمة والمغفرة من الله تعالى فى تلك الليلة ولا نتهاون بالمبادرة فى ازالة الشحناء الى ليلة النصف فربما يتعسر علينا ازالة ما عندنا أو عند المشاحن لنا من الحقد الكمين وتفوتنا المغفرة تلك الليلة وبالجملة يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ليخرجه من

بعد سواء فإنه باقدار الله تعالى في الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي لاسيما في المحافل أو يمشي معي إلى الباب إذا خرجت من الجامع الأزهر مثلا إلا لغرض شرعي كما أني أحب من لم يقبل يدي ولم يقم لي ولم يمش معي ولم يعتقدني أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة أن تتمزق بسببي فإنهم إن لم يتكلموا في حقي بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا في سوء الظن فأثموا بسببي ولو أن أحدا لم يقبل يدي ولم يمش معي مثلا لم يقعوا في شيء من ذلك وأيضا فإن النفس تحب من يعظمها في المحافل فربما مالت إلى ذلك فأهلكت صاحبها وربما قدم الناس الإنسان في صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذي قدموه القيامة وكذلك أقول لمن يريد أحد تقديمي أنا رجل حنبلي فيندهش مني ويعتقد أن ذلك عذرة شرعي ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادي بأني حنبلي أني أحب الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة لأصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لاسيما الحال في جنائز الأكابر فإن أصحاب الأنفس يتقاتلون على التقدم فيها ولهذا الخلق حلاوة أعظم من حلاوة التقدم ومن شك فليجرب وسيأتي بسط عدم تقدمي لصلاة الجنائز إن شاء الله تعالى بعد سبع منن فراجعه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

﴿الباب التاسع في جملة من الأخلاق وأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة إكرامي لأهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي لأحد منهم إلا بطريق شرعي ومرادي ازدراء أفعالهم لا ذواتهم لأن الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تبارك وتعالى وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم إنها شجرة أكره ريحها فلم يكره إلا ريحها لا ذاتها وكان سيدي علي الخواص يكرم المعداوي والطباخ وزبال الحمام والعمواتي والطحان والفران والجزار ونحوهم ويقول إن هؤلاء عليهم أثقال المملكة وسداهم ولحمتهم خادم للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد ويقول إن أهل الحرف ولو نقصوا من وجه كملوا من وجه آخر ورأيته مرة يقوم للقنواتي ويقول إنه من أهل الفضل والقيام لأهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح في أيام الشتاء فإنه ما كل أحد يتيسر له تسخين الماء في البيت ولا يقدر على الاغتسال بالماء البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الماء الحار بوجه من الوجوه عسر جدا وربما احتج الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك بدرهم أو رغيف من ماء الحمام كما أنه أيضا يعسر تحرير عجز المبيح للتيمم انتهى وسمعته رحمه الله تعالى يقول مرة عندي أن الذي يأكل من كسبه ولو مكروها كالحجام والعمواتي أحسن من المتعبد الذي يأكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه وتأمله ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تخفيف مدة المرض وقصره علي وذلك بكثرة ضجيجي أول نزول ذلك المرض اللهم إلا أن يحجبني الله عن شهود ذلك ولا حرج علي في التصبر والتجلد بل هو كمال في مقام الإيمان للمريد كما أن الكمال في مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا إن العارف إذا كمل في مقام العرفان يصير يتأثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فإنه من شدة ادعائه القوة يريد أن يقاوم القهر الإلهي وذلك سوء أدب ثم آخر الأمر لا بد أن يظهر له عجزه ويسأل الإقالة من ذلك المرض ويصير يشتهي العافية فلذلك بادر العارف إلى سؤال العافية لعلمه بأن أمره يرجع به إلى ذلك وقد نقل القشيري أن سمنون أحد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشريعة ابتلي بحصر البول فصار يدور على مكاتب الأطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال القشيري وإنما قال ذلك سترا لحاله وقياما بأدب العبودية انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول في تجلد المريض أول مرضه ونسيانه سؤال الإقالة نكتة حسنة وهي أن الله تعالى أعانه في مقام التجلد والتصبر ليحصل له الأجر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك فإن من اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعبد أن يحبسه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله إلى ما هو أعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الإنسان ضعيفا

تحية الدنيا وأقصر لمدتها ومناشيتها وطلب المقام عند أهلها ومن لم يسلك كذلك فلا زمه غالبا الشحناء بواسطة الدنيا إما لكونه يخوف على الناس أو هم يخوفون عليه ولذلك قل العاملون بهذا العهد حتى من العلماء ومشايخ الزوايا فتراهم تدخل عليهم ليلة النصف من شعبان وأحدهم مشاحن أخاه ولا يبالي بما يفوته من المغفرة العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على قاطع الرحم المبادرة قبل ليلة النصف من شعبان إلى زوال القطيعة وكذلك الحكم في جميع ما ورد فيه التجلي الإلهي كالثلث الأخير من الليل في جميع ليالي السنة فيجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب والآثام ليكون من أهل دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلي فصلاته صورة لا روح فيها اهـ وسمعت سيدي محمد ابن عنان رحمه الله يقول تجب المبادرة على قاطع الرحم إلى صلة الرحم ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف فربما تعسر صلتها تلك الليلة وكذلك تجب المبادرة إلى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه وكذلك يجب علينا إذا كان أحد من معارفنا عشارا أو مكاسا أن نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعزم على أن لا يعود إليها ليصادف المغفرة تلك الليلة فإن الله تعالى أخبر أنه لا يغفر لأهل هذه الذنوب ولا يرفع لهم إلى السماء عمل وذلك عنوان الغضب من الله تعالى عليهم نسأل الله اللطف فعلم أن التوبة عن هذه الأمور وإن كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة النصف آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يصون لسانه عن

وقد سئل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فلم ان العبد مادام فيه بقية من الدعاوى فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة فانه لا يكاد يحمل شيأ من ذلك وكثيرا ما يضرب الله تعالى أحدا من المجرمين فلا يصيح ولا يستغيث فيقول الناس ما رأينا نفسا أقوى من فلان ابتلاه الله تعالى ... كذا بلية فلم يسأل الاقالة ولم يستغث وكثيرا ما يراه الوالي ساكتا لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ... اذا قال أنا في حسب النبي صلى الله عليه وسلم أو حسب أحد من الأولياء فانه ربما يحن عليه ويرق له وربما يقول جماعة الوالي للمجرم اذا رأوه ساكتا ويلك قل أنا في حسب الله أو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يطلقك وفي القرآن العظيم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضا بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد أفضل مطلقا ولا ترك الصبر أفضل مطلقا لانهما مقامات جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم أجر الصبر ولا أجر الرضا فتارة يتجرعون في المرض المرارة وتارة يتجرعون الشهد والحلاوة ثم آخر أمرهم تجرع المرارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم انى أوعك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تأخذ بداية النبوة من بعدها وتأمل يا أخي في قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسني الضر الا في آخر أمره وأما في الأوائل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب أي رجاع الينا في الشدائد لنمده بالصبر فيها فافهم يا أخي ذلك فانه نفيس جدا والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التهاون بمكافأة من أهدى الي هدية بل ان علمت منه انه يرد هديتي اذا كافأته لم أقبل هديته وأردها اليه وأوعظها للهم الا أن يكون من الاولياء الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافأة عما أهدوا اليه شيأ فمثل هؤلاء ليس لما رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة أخرى كأن علم أنه ما أهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان من أكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد أكل بدينه كما مر ايضاحه في هذه المنن مرارا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علمت من أخيك انه لا يقبل منك مكافأة على هديته فردها اليه وقل له يا أخي أهدها الى من هو أحوج اليها مني فانه أكثر أجر الك مما تعطيه لمثلي وأنا والله أحب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين اما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا في هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد تقلوا في المثل يدا أحد لا تعطي بل رأيت بعضهم يرى الفضل له الذي قبل هدية ذلك الامير وربما يقول النقباء للمعطي لولا انك عزيز عند سيدي الشيخ لما قبل لك هدية اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم وربما يكون سيدي الشيخ كالقصاص فليحذر من لبس زي الفقراء من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) هروبي من تحمل منن الاخوان وان لم يمنوا علي بما أعطوه لي حتى اني ربما أهدي عمل ذلك اليوم في صحائف من تكلف وزارني من العلماء والفقراء حتى انه لا يعوته خير بسببي وقد يكون درسه الذي فوته لاجلي أكثر أجرا من أعمالي كلها في ذلك اليوم ولكني فعلت معه قدرتي قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم ان جعلي ثواب عملي في صحائف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى أنه يتقبل مني ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول عمله حتى يهديه في صحائف غيره فافهم على اني لا أفعل مثل ذلك الا اذا لم يكن معي شيء من الدنيا والا فكثيرا ما أعطي الزائر الرداء كما أني في بعض الاوقات أعطي المزور كذلك لحصول الاجر لي بسبب زيارته ولولا هو لما خضت في الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لتحمل البلاء جاري عنه وأود أن ذلك البلاء نزل علي دونه بشرط أن يمدني الله تعالى بالرضا أو الصبر وقد كان لي جيران لهم خرارات تخرج من أخليتهم في الخليج فلما طاهر جماعة

الغيبة والنميمة في رمضان ومعلوم أن ذلك واجب في رمضان وغيره ولكن لما توقف كمال العبادة على ذلك استحب من تلك الحيثية فافهم والله تعالى أعلم وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن وروى البيهقي مرفوعا أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب لا ينظر الله الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر وفي رواية الامام أحمد فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن أو قاتل النفس وفي رواية للبيهقي مرفوعا يطلع الله على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم وروى ابن ماجه مرفوعا اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا نهارها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر قلت ومعنى ينزل ربنا انه ينزل نزولا لا يليق بذاته لا يتعقل لانه لا يجتمع مع خلقه في حد ولا حقيقة ومن فوائد أخبار الصفات امتحان العبد هل يؤمن بها كما وردت فيفوز بكمال الايمان أم يؤولها فيحرم كمال مقام الايمان والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نصوم الاثنين والخميس ولا نترك صومهما الا لعذر شرعي وقد يجب

الوالى يطلبون منهم الباقى قلت لهم هذه الحرارات من بيتى ومن زاويتى فقط ثم نزلت بالفقراء ونزحت ذلك الماء أيام قطع الخليج ونزل معى ذلك اليوم الشيخ رضى الدين قاضى قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جارى أن يرعبه جماعة الوالى وربما كان عنده ذلك الوقت ضيوف أو مريض أو عرس وربما كان عليه دين يريد أهله حبسه فيها وربما كان ذلك اليوم قد اشتكاه المستحقون لمفتش الاوقاف بعد ان كان جازف فى مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه البلاء بذلك ويستحيى من ضيوفه ويزداد تنغيص العيشة وهذا الخلق غريب لم أر له فاعلا غيرى وينبغى لكل من يقدر عليه من العلماء والصالحين لانهم أولى من وفى بحق الجار فانه تعالى وفقنا وإياهم لمراضيه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى واكرامى لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة لا لعلة أخرى من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى من أجله كثيرا أحب خدامه وأصحابه ومن كره أحدا منهم لعلة نفسانية فحبته معلولة فعلم انى لا أتوقف فى محبتهم على كمال عملهم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ما ثم عالم وربما كان أحدنا لا يعمل الا أكثر من عمله وأنا أمثل الذى يقول لا أحب الا من عمل بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما يعلم وهناك يعذر الناس ثم على مدعاه فحبة الناقص للناقص مطلوبة كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص أن يزدرى ناقصا وانما يحبه كما يحب نفسه من حيث ان كلاهما واجب وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو أن الانسان توقف عن سماع الوعظ وقال لا أسمع ذلك الا ممن اتعظ للدمى لمات ابليس بخير كثير انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ستر تى لاصحاب العلم اذا دخل على رأينا أقرر شيأ من كلام الصوفية مما أعلم انه غير لم به فلا أقول له قط فرروا ثم للفقراء خوفا عليه أن يتبجح ويتبين للحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير مراد أهله ثم اذا أردت أن أفيده ما ليس عنده أفهم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم أقول له بعد تقرير فوائد تلك المسئلة هذا ما ظهر لى فهل هو صحيح كالمستشير له فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال واشتبه فى الاشكال ورجعت اليه فيما يجيب هو عنه على نية انه مشكل عنده هو لا عندى ثم اذا فارق المجلس فربما لا يتبين تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضرين تلقوا عن ساداتهم هو والشريعة كالبحر يغترف منها العالم والعاطب وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء اجتمعوا فى خيمة فى وقعة المنصورة فى البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنهم ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وكل واحد يبدى ما عنده فدخل عليهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وعزموا عليه أن يقرر لهم شيأ من معانى ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ أنتم بحمد الله مشايخ الاسلام وكبراء الوقت وقد تكلمتم فما بقى الكلام مثلى محل فقالوا له لا بد من ذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم شرع فى الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الخيمة ونادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوا انتهى فعلم انه اذا رأينا كلام ذلك العالم يكفى الحاضرين فى الادب ان نعزم عليه أن يقرر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقراء بل رأيت من يقصد فضيحة الفقيه اذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم حتى يتبين لكم جهله بالطريق ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من أكابر المشايخ وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما جالست من اساقط أحد يدفعه أن أعلو لقوم الا وافتضحت وأن تجلى فى الكلام وما جالست من اساقط أحد يدفعه أن استفيد من القوم الا ربحت وهم معترفون كلهم بفضلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهيتى للتقدم للامامة فى الفرائض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من حمل نقص المأمومين فى صلاتهم زيادة على نقص صلاة نفسى لا سيما ان كانوا يظنون فى الخير كالزهد فى الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وأنا بخلاف ذلك وربما لم يلاحظ الفقراء على زلاتى التى فعلتها طول عمرى لكانوا لا يصلون قط خلفى وفى الحديث اجعلوا أئمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم

المبادرة الى ازالة الشعث ...
صومهما حتى لا يطلع الفجر بينهما وبين أحد شهر شعبان ... وقد ورد فى ليلة النصف من شعبان ... العذر للعبد أن يكون الصوم يضر بدنه أو عقله لانحرافه عن مزاجه عن مقام الاعتدال وكل أحد مؤتمن على ما يدعيه فى نفسه من ذلك وكذلك من العذر أن يتعاطى العبد الاعمال الشاقة المأمور بها فى طريق الكسب الشرعى كالحرث والحصاد والدراس ونحو ذلك من الجسور وجرفها وتقمير الطين وحمله الى البناء من بكرة النهار الى آخره ونحو ذلك فلا يؤكد على هؤلاء صيام الاثنين والخميس ونحوهما من النوافل الا ان ترعوا بصيامهم ... أن رحمة الله تعالى لهم ... بأعمال أخر أفضل ... بالحق الشرعى ... ولا تكن من المتعدين ... سمعت أن أحدا ... على ذلك ... سيدى على الخواص يقول ... قال صلى الله عليه وسلم ... يرفع عملى وأنا صائم لان كل يوم الاثنين والخميس ... ولاوقات الرضا مزية على اوقات الغضب ... من يرفع ... ووقت ... فتأمل ذلك ... الصالحين وروى الترمذى وقال حديث حسن ... تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب أن يعرض عملى وأنا صائم وروى مالك وأبو داود والترمذى والنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس فقال رجل يا رسول الله ... يوم الاثنين والخميس

الكلاب والدواب و بلغ ثمن القدح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا القبور وأكلوا لحوم الأموات ودام ذلك عليهم سنين حتى صار بعض الكلاب يدخل الى الدار فيأكل الطفل وأبواه ينظران لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امرأة بربع من الجوهر وقالت من يأخذه بربع قمح فما وجدت أحدا عنده قمح و باع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل والامتعة وأكل به وصار ينزل ماشيا في مصر في قبقاب زحافي لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده هو وأمه وهما يأكلان فيه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع أيام السلطان شعبان فلا تستبعد يا أخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فاننا نستحق أعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كوني أحمل هم من عزم على زيارتي من اخواني وجاء فلم يجدني لاسيما ان جاءني من موضع بعيد ولذلك كنت لا أخرج قط من بيتي الى موضع بعيد حتى أقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان أحدا من الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقه عن المجيء الى حتى أرجع ثم أقول دستور يا ربي وأخرج وهذا الخلق قريب من دعاء الاستخارة فكل شيء وقع بعد ذلك من خروج أو عدم خروج مني أو من أخي كان فيه الخيرة ان شاء الله تعالى ولهذا الخلق حلاوة عظيمة يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعاء لا ينبغي أن يقوله الانسان الا في حق الزائر الصالح من اخوانه الذي جاءه بنية صالحة ويحصل له بانابه خير او يحصل له بها خير أما من يزورنا عادة بغير نية صالحة فينبغي للانسان أن يقول في دعائه اللهم عوقه عنا وعوقنا عنه و باعد بيننا و بينه ولم أجد فاعلا لهذا الأمر الا قليلا وممن أدركته متخلقا به شيخ الاسلام زكريا الأنصاري والشيخ علي النبتيتي الضرير وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن عنان وأخي أبو العباس الحريثي وأخي الشيخ أفضل الدين فكل هؤلاء كانوا محفوظين من كثرة اللغو في مجالسهم وكل من أكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك ولو كان قاضيا وكان شيخ الاسلام المذكور يخبط للواحد بالعصا في الأرض و يقول له قم فكانوا رضي الله تعالى عنهم يكرهون من ينقل اليهم أخبار الناس من الولاة والفقهاء والفقراء والتجار وغيرهم فأين مقام هؤلاء من مقام غالب أهل هذا الزمان بل رأيت بعض المشايخ يستجلب كلام اللغو من الداخلين عليه و يقول لهم أيش أخبار الناس اليوم فيفتح الزائر كأنه جسر انقطع ويحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر نقائص الناس من سائر أصناف الخلائق ثم يقول للزائر والله ما أنت الا حكيت لي أيش بي مثلك أيضا كأنه ما كفاه ما وقع فيه من الاثم حيث لم ينكر عليه شيئا مما قاله في الناس من الغيبة لاسيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا أخي كل الحذر من فتح بابك لمثل هذا الزائر وقد دخل علي شخص له عذبة وجندة فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فأخرجته فاستعربني فمنعه من ذلك البواب يدخل علي ثم عمي بعد سبعة أيام نسأل الله العافية وان يلطف بنا وبه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صلاتي كل يوم الاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم بقصد ان الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي في ذلك اليوم أو تلك الليلة وتلك الجمعة أو ذلك الشهر أو تلك السنة صالحة محمودة وكان على ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ أبو العباس المرسي وجماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه آخر كتاب الفتوحات المكية أن تصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كل يوم وبعد صلاة المغرب أو كل يوم جمعة وشهر أو سنة تقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقل هو الله أحد فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي امر العبد أن يعين فيه حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه بنفسي وبغيري في حق نفسي وأهلي وولدي وما خولتني وجميع من شاء الله تعالى في ساعتي هذه الى مثلها من [illegible] خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي وان

وقال في اسناده لم أقف فيه على جرح ولا تعديل مرفوعا صام نوح عليه السلام الدهر الا يوم الفطر والأضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر وصام ابراهيم عليه السلام ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وأفطر الدهر زاد في رواية للامام أحمد والبيهقي والنسائي وابن ماجه وغيرهم وأنزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اليوم بعشرة أيام وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والبزار ورجاله رجال الصحيح مرفوعا صوم شهر الصبر يعني رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر وفي رواية لمسلم وأبي داود والنسائي مرفوعا ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله ووحر الصدر هو غشه وحقده و وساوسه وروى الطبراني عن ميمونة بنت سعد قالت يا رسول الله أفتنا عن الصوم فقال من كل شهر ثلاثة أيام من استطاع أن يصومهن فان كل يوم يكفر عشر سيئات وينقي من الاثم كما ينقي الماء الثوب وروى النسائي مرفوعا أن أخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة أيام من كل شهر وروى الشيخان وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible] الصوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر كله [illegible] وروى الامام أحمد [illegible] والنسائي وابن [illegible] حسن [illegible] [illegible]

كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أوأسكن فى حقى وحق غيرى من أهلى وولدى وسائر من شاء الله من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الأخرى شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال أشياخ الطريق فن فعل ذلك كل يوم وليلة فلا يتحرك قط فى كل حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد فى حقه كذلك الا كان ذلك خيرا له بلاشك قالوا وقد جربنا ذلك ورأيناعليه كل خير لما فيه من الأدب مع الله تعالى والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لأجله من فعل أو ترك مع انشراح صدر فانه ان كان له فيه خير فلابد أن الله تعالى يسهل عليه أسبابه الى أن يحصل وتكون عاقبته محمودة وان كان عليه فيه شر فلابد أن يضيق منه صدره ويتعذر عليه أسباب تحصيله وحينئذ يعلم ان الله تبارك وتعالى قد اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه تعالى أعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله وأستقدرك بقدرتك أى ان كان لى فى فعله خير فاقدرنى على تحصيله بقدرتك التى تخلقها فى عبادك فانك تقدر أن تخلق لى القدرة على تحصيله ولا أقدر أى ليس لى قدرة أحصله بها ومعنى وأنت علام الغيوب أى ما غاب عنى مما تعلمه أنت دونى ومعنى فاقدره لى أى فاخلقه من أجلى وأظهر عينه على يدى ومعنى فاصرفه عنى أى لكونى استحضرته فى خاطرى حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره فى خاطرى أى فلا تجعله يارب حاكما على بظهور عينه على يدى مع انه ليس لى خير فى فعله ومعنى واصرفنى عنه أى حل بينى و بين وجوده فى الخارج واجعل بينى و بينه الحجاب الذى بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرنى ومعنى واقدر لى الخير حيث كان أى لانك عالم بالأماكن التى لى الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضنى به أى اجعل عندى السرور والفرح بحصوله أو بتركه انتهى فاعمل يا أخى بذلك ولو فى كل أسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر وتقول فى الدعاء اللهم ان كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه أو أسكن من يومى هذا الى مثله من الأسبوع الآخر أو من الشهر الآخر أو من السنة الأخرى وهكذا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة اجتماعى فى منامى بالاموات وكثرة سؤالى عن أحوالهم فى قبورهم وما وقع لهم حتى ان من كثرة تكرر ذلك لى كاد أن يكون كاليقظة فان جهلت حالهم فى حياتهم من حيث أعمالهم فلا أجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علىّ لكى أتهيأ لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيآت والندم على مافات من الطاعات وان كنت لا أعتمد الا على عفو الله تعالى فان لقاء العبد المطيع عادة لسيده ليس هو كلقاء العبد الآبق المخالف وقد عمل الصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعون بما يرونه فى المنام من الاعتبارات كما هو مشهور فى كتب الأحاديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى فى منامه أنه أوقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات وكان شخص فى جوارنا يستهزئ بالناس فابتلاه الله تبارك وتعالى بالربو والرمانة فمكث نحو عشر سنين لا يقدر على وضع جنبه الى الأرض فصارت ذقنه على ركبتيه ويبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيته بعد موته فقلت له أنت الى الآن مزمن فقال نعم وأحشر كذلك وغالب ذلك من جهتك ومن جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما أمر عليه يتنخم ويلقى النخامة فى وجهى ازدراء بى انتهى وأما أنا فكان يقول لى كلما أمر عليه ألفاظا الاتقال لرعاة البقر فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه آمين انتهى ومما وقع لى أنى رأيت فى منامى انى نزلت تحت الأرض فرأيت أهل القبور على أحوال شديدة نسأل الله العافية فمنهم من رأيت عنده كلبا عقورا يعضه ويكشر عليه ومنهم من رأيت عنده ذئبا ومنهم من رأيت عنده تمساحا ومنهم من رأيت عنده هرة ومنهم من رأيت عنده فيرانا ومنهم من رأيت عنده ثعبانا ومنهم من رأيت عنده عقربا ومنهم من رأيت عنده بعوضا ومنهم من رأيت عنده بقا ومنهم من رأيت عنده قملا وبراغيث فسألت الملائكة الذين هنالك عن أصل هذه المؤذيات التى تطورت فى قبورهم على هذا التفصيل فقيل هى نميمة وغيبة وسخرية بالناس وسوء ظن ونحو ذلك فأخبرونى بأصولها ونزلت مرة أخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا يتحدثون على رمل أبيض فقال لى واحد منهم ادار جعت الى الدنيا فادع

ثلاثة فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وفى رواية لابى داود والنسائى عن قدامة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وقال صلى الله عليه وسلم هو كهيئة الدهر زاد فى رواية الحسنة بعشر أمثالها قال الحافظ هكذا جاء فى رواية النسائى وغيره قدامة والصواب قتادة كما فى رواية أبى داود وابن ماجه وروى الطبرانى ورواته ثقات أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصيام فقال عليك بالبيض ثلاثة أيام من كل شهر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصوم عند القدرة ما أمرنا بصومه من صوم الاشهر الحرم لاسيما المحرم وصوم يوم وافطار يوم والاكثار من الصوم فى شعبان وكذلك صوم الاربعاء والخميس والجمعة والسبت والاحد على التوالى وغير ذلك مما ورد امتثالا للأمر واغتناما للأجر ولا نترك شيأ من ذلك الا لعذر شرعى كما أشرنا اليه بقولنا عند القدرة وفائدة الامر بالعبادات لمن لم يقسم له الاستغفار اذا لم يفعل فيجبر ذلك الخلل الواقع وفيه اظهار أنه لم يترك ذلك الا لعدم القسمة لا تهاونا بالاوامر الشرعية وفى الاثر السائر وقع من فلان كذا وكذا وما هى عادته انما وقع ذلك منه لفرط الحرص وبذلك تفاوتت مراتب الناس فان العمل الصالح انما شرع وسمى صالحا لصلاحيته لمجالسة صاحبه فيه مع الحق تعالى فأكثر الناس فعلا للمأمورات أكثر مجالسة للحق فى الدنيا

بعدد الدعاء فقلت له وما هو فقال قل اللهم انى أتوب اليك مما يحيى من أمور الدنيا والآخرة فانه لا يرفع البلاء الا من أزله انتهى فلم يزل ذلك دعوتى فى كل كرب ونزلت مرة أخرى الى القبور فرأيت القيامة قد قامت ورأيت جماعة واقفين وأعمالهم عنهم تصدر والناس ينتهبونها فقلت من هؤلاء فقال لى ملك هنالك هذه أعمال هؤلاء القوم الذين كانوا يأكلون أوساخ الناس ويسألونهم وهم قادرون على الكسب فحكم الله تبارك وتعالى أصحاب تلك التبعات فى أعمالهم يأخذ كل واحد منها ما شاء فى نظير ما أطعمه لان تلك العبادات كلها نشأت من القوة الناشئة من ذلك الطعام فمن أكل من كسبه كان عمله له انتهى ومما رأيته فى حق نفسى انى كنت لا أخرج زكاة الفطر أبدا لعدم ملكى لشئ من الدنيا ليلة العيد ويومه دائما الان جميع ما عندى انما يأتى به الله على اسم الفقراء القاطنين عندى فرأيت فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة انى فى فلاة من الارض مع خلق كثير من المؤمنين ورأيت هنالك شيأ يشبه الاريكة قدر البطيخة بين يدى كل واحد ورأيت أحدهم يرميها نحو السماء فترجع الى الارض فرميت أنا الآخر أريكتى فرجعت فقلت للملك رأيته هنا لماهذه الاشياء التى ترمى نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو لا يرفع الى السماء الا ان أخرج الصائم زكاة فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندى شئ فقال لى بل عندك قبقاب فى الصندوق وقيص ثان خلاف الذى عليك فبع أحدهما واشتر لك به زكاة وأخرجها فان مثلك لا ينبغى له العمل بالرخص فسألت العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا قبقاب فى الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن اذا كبر فبعته لشخص من أصحابى واشتريت به قمحا وأخرجته ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاة الفطر وتقوى بهذه الواقعة عندى حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى تخرج زكاة الفطر فانه ضعيف عند بعضهم وكذلك مما وقع لى فى حق نفسى أننى رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط وأمر الناس بالمشى عليه فما نجا من الوقوع الا القليل فقيل لى اصعد فقلت لا أقدر فقال لى ملك لعله يكون معك شئ من الدنيا فقلت ما معى شئ فقال بل معك افتح كفك ففتحته فأخرج منه قشة صغيرة كالسفاية من بين أصبع يدى اليسرى الابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل أن أصعد وقد طلبت مرة من الله أن يطلعنى على ما يقع لى فى قبرى فرأيت انى نائم على طراحة محشوة شوكا وأنا أتقلب عليه فلا تسأل يا أخى ما حصل لى من الالم فنسأل الله اللطف وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ان هذه الوقائع التى تقع للانسان فى المنام جند من جنود الله تقوى ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان ذلك نقصا فى حق كامل الايمان الذى لو كشف الغطاء عنه لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل ان يكون ما وعده الله به أو توعده عليه عنده كالحاضر على حد سواء وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يتساهل بما يراه فى المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن فى منامه من وحى المؤمن على لسان ملك الالهام وذلك انه لما عجز عن تحمل اعباء الوحى فى اليقظة ولم يطق سماعه من الملك فأتاه به فى النوم الذى هو الحس المشترك لان الحلم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم ان الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية انه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم انما سمى الانسان بشرا لمباشرته للامور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى فعلم أن من كمل ايمانه لم يحتج الى تقويته بما يراه فى منامه وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لاخى أفضل الدين رحمه الله انى رأيت الليلة رؤيا أرعبتنى فقال له وما ذاك قال رأيت أن بيدى قنديلا يضئ بالليل فانطفأ منى وأنا خائف أن يكون ايمانى قد انطفأ فقال له أخى سيدى أفضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر عالم خيالك فى عالم يقظتك وحسك انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى للاولياء الذين ماتوا ومباسطتهم معى وذلك لحسن أدبى معهم اذا زرتهم ومعاملتى لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيته ناقصا فى بعض المقامات فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى اعطائه كمال ذلك المقام فما خرجت حتى كمل وشكر صنيعى على ذلك ثم لحقنى الى بيتى تلك الليلة وزارنى منهم سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه (ولنذكر) لك يا أخى بعض وقائع وقعت لنا لتستدل بها

ولا يخرج من الله تعالى فيه يوما الحضرة فى بعض العبادات الا ويوما الحضرة مع الحق تعالى كذلك دائما لكن حضرته تتنوعات الواردات من الحق اذ التنوع أكثر تجليا من التنعم بالشئ الواحد عادة فربما سئمت منه نفسه فلا يصير بعده نعيما العدم اللذة فيه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لكل ما هو شرعى من فرض أو مندوب مجالسة مع الحق تعالى ولكل منهى عنه من حرام أو مكروه حجاب عن الله تعالى ومن شهد كشفا ان المشرع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامر والنهى كان على وزان ذلك فيكون حجابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضوره معه على حسب فعل أوامره واجتناب نواهيه وكذلك القوم فيما سنه الائمة ومقلدوهم فيما يوافق الشريعة تكون مجالسة العامل بذلك للائمة ومقلديهم بقدر ما فعل من سائر مأموراتهم واجتنب من منهياتهم وحجابه عنهم بقدر ما وقع فى مخالفاتهم اه وهو كلام نفيس فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الطبرانى وغيره مرفوعا صوموا الاشهر الحرم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا واللفظ لمسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وفى حديث للطبرانى مرفوعا من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما قال الحافظ المنذرى وهو حديث غريب واسناده لا بأس به فجملة الشهور ان كان كاملا تسعمائة يوم وروى الشيخان وغيرهما

على غيرها فأقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الحلبي الحنفي كان عنده توقف في ان رأس الامام الحسين في ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله أحمد بن الحلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما انتهى ومن ذلك اليوم ماترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى ان مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا * ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في المنام وقال لي أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب في هذا الوقت معي وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي أبي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفاء رضي الله تعالى عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني هو فتلقاني من خلف قبته مقابل قبر القاضي بكار وطلع بي الى فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن أزرار وشق لي بطيخة من العبد للاوى وكان أول طلوعه مصر وقال لي كل يا أخي في هذا المكان الذي ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معي انتهى * ومما وقع لي معه بعد ذلك انه دخل على بيتي وقال قد جئت آخذك تسكن عندي أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله تعالى في غد فقال بل هذا الوقت فحمل ابنتي رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكنني بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره ففارمنا الخدام فقال لهم هذا الا يزاحمكم في شيء من الدنيا فرجعوا عني ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت انتهى * ومما وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها انني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند حذاء الباب الأسفل الذي كتب عليه التاريخ ولم أدخل حياء منها ودخل جميع الفقراء فجاءتني تلك الليلة وقالت لي اذا جئت لزيارتي فادخل واجلس تجاه وجهي فقد أذنت لك في ذلك ومن ذلك اليوم وأنا أدخل وأجلس تجاه وجهها * وقال سيدي على الخواص رحمه الله تعالى وأصل دفنها كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يؤم بها فيه في صلاة التراويح وكذلك وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى فله قبر في بلده أم عبيدة وقبر آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذي في البرية * وأخبرني الشيخ أحمد الخنازيري الضرير انه بات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم اني أحسست بشخص جلس عندي وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين واناءين في أحدهما لبن دسم وفي الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءني وقال خاطري معك في هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدي أحمد انتهى * وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذي يدك فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل انتهى * ومما وقع لي مع سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه انني ذهبت لزيارته يوما وقت القائلة فناديت الخادم فلم يجبني والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فجاءني تلك الليلة وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف أخضر فصلى عندي في مدرسة أم خوند ركعتين وقال لي اعذرني يا أخي فاني ما كنت حاضرا ولكن واحدة بواحدة جزاء وكنت لم أسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل

أفضل الصيام [illegible]
صوم يوما وفطر يوما [illegible]
لا في العدو وزاد في رواية [illegible]
أعدل الصيام وفي رواية لمسلم
أحب الصيام الى الله تعالى صيام
داود الحديث وروى النسائي
عن أسامة بن زيد قال قلت
يارسول الله لم أرك تصوم من شهر
من الشهور ما تصوم من شعبان
قال ذلك شهر يغفل الناس عنه
بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع
فيه الأعمال الى رب العالمين وأحب
أن يرفع عملي وأنا صائم وفي
حديث أحمد والطبراني وكان
أحب الصيام الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شعبان وروى
الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر
حتى نقول لا يصوم ومارأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكمل صيام شهر قط الا صيام
شهر رمضان ومارأيته في شهر
أكثر صياما منه في شعبان زاد في
رواية لابي داود وغيره كان يصومه
الا قليلا بل كان يصومه كله وكان
يقول خذوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وروى أبو
يعلى وغيره مرفوعا من صام
الاربعاء والخميس كتب له براءة من
النار وروى الطبراني مرفوعا من صام
الأربعاء والخميس والجمعة بنى الله
له بيتا في الجنة يرى ظاهره من
باطنه وباطنه من ظاهره وفي
رواية للطبراني والبيهقي بنى الله له
قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت
وزبرجد وكتب له براءة من النار
وفي رواية لهما أيضا من صام
الأربعاء والخميس ويوم الجمعة ثم
تصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر غفر
له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم
ولدته أمه من الخطايا وروى ابن

ذلك فعرفت شدة عزمه وفتوته وعلمت أنه من الأولياء الأكابر لاطلاقه وسراحه وعدم تقيده بالمكث فى قبره بل هو كالاحياء يذهب حيث شاء و يرجع الى داره * وكذلك ذهبت مرة الى سيدى غانم رحمه الله تعالى لا زوره فقال لى أخى أفضل الدين ارجع فان الشيخ الآن فى وقعة رودس له خمسة عشر يوما غائبا فرجعت انتهى * ومما وقع لى مع سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لها معى مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال لى اختلى بها فى ركن قبتى الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلواء وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة * ومما وقع لى مع سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى وقال لى زرنى لله تعالى فزرته فخرج الى من قبره فنزع عمامته وألبسها لى ووضع عمامتى على ركبته ساعة وقال قد نزلت لك عما بيدى من قراءة الحديث فى الحجرة النبوية وتدريس العلم فحصل لى بذلك أنس عظيم انتهى * ومما وقع لى مع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى انى أكثرت من الترحم عليه فى مجلس فرأيته تلك الليلة وهو حريص على تقبيل رجلى وأنا حريص على منعه من ذلك ثم غلبنى فى غفلة وقبل باطن رجلى فاستيقظت ونعومة فمه فى بطن رجلى * وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى وقلت انه كان ختام نظام الطريق فى مصر فرأيته تلك الليلة وقد دخل على الدار ففرشت له حصيرا ثم أتيت بصحن صينى فيه طعام حلوى ملتوت بأنواع من الطيب فصرت ألقمه من ذلك وهو متبسم * وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى محمد الشناوى فرأيته وقد فرش لى سجادة خضراء وأجلسنى عليها وجلس بين يدى وقبل ركبتى * ومما وقع لى مع أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انى رأيته دخل تحت ذيلى وصار يعصر منه ماء ورد ويمسك على رأسه وعمامته كأنه يتبرك بى * ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى وقال لى مقصودى ان أكون شعرة من جسدك الآن انتهى كل ذلك لكثرة الترحم عليهم * وكذلك مما وقع لى مع سيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى انى أردت ليلة أن أمد رجلى فصرت كلما أمدها أجدها تجاه أحد من أولياء الاقطار فنمت جالسا فأتانى سيدى محمد وقال لى مد رجلك الى ناحيتى فاستيقظت ونعومة يده فى رجلى يسحبها ناحيته انتهى فانظر يا أخى ما يثمره الادب مع الاولياء ولو أننى كنت قليل الادب معهم ما باسطونى هذه المباسطة ولا زارونى ولما أخبرت الشيخ نور الدين الشونى بعتب الامام الشافعى عليه فى قلة زيارته وكان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكة فقال للشيخ هذه أباطيل فان الشافعى لا يعتب على مثلك فرأى عرار تلك الليلة الامام الشافعى وهو يقول نعم أنا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاءنى من بكرة النهار واستغفر به من جهتى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى شئ من مقامات الاولياء التى لا يثاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على أوقات حوادث الزمان المستقبلة كطلوع النيل هذه السنة كذا كذا ذراعا أو نزول المطر أو حدوث الوباء أو وقت ارتفاع القرآن أو ابطال العمل بالشريعة أو وقت جلوس الشياطين على كراسى الوعظ يعظون الناس ولا يعرف ذلك العامة أو وقت تسافد الرجال والنساء تسافد الحمير أو وقت خراب مصر أو انقراض دولة بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار * وقد روى الترمذى وغيره عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر فى تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة بشئ من حوادث الزمان المستقبلة سامحناه بذلك ما لم يعارض شيأ من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل ما كوشف به ذلك الولى من جملة ما نسيه الناس أعنى ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا المقام لا أحد أتعب قلبا ولا جسما منه لاطلاعه على الاحوال قبل وقوعها ولذلك قالوا أشجع الناس اذا مسك وهد دانجزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم الا فى أول مرة داد همه العدو على غفلة ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس هما وحزنا وعما لاجل ما أطلعه الله تعالى عليه من الشدائد والاهوال التى تصيب أمته الى قيام الساعة وكان

شريعة فى صحيحه وغيره عن أم سلمة قالت أكثر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الأيام يوم السبت ويوم الأحد كان يقول انهما يوما عيد للمشركين وأنا أريد أن أخالفهم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نكن محتاجين الى الجماع أن نأذن لحليلتنا فى الصوم ولا نمنعها منه الا عند الحاجة لخوفنا أو خوفها العنت أو مقدماته أو ضعف قوتها الموجبة لضعف النطفة لاسيما أيام توقع الحمل فنأمرها بالأكل للدسم وشرب السكر ونحو ذلك ونمنعها الصوم وأصل هذا العهد ما ورد فى الصحيحين وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه وظواهر الحديث تفهم أن التحجير عليها فى الصوم انما هو تقديم لمصلحة الزوج فان كان غير محتاج فن السنة أن يساعدها على العبادة وسيأتى بسط ذلك فى قسم المنهيات ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نتسحر من الحلال دون الشبهة فى كل ليلة نصوم يومها ولا نترك ذلك أبدا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لا لذلك لا لعلة أخرى لان تلك العلة ان كانت التقوية على الصيام فذلك حاصل بنية امتثال الامر لا يحتاج الى نية وان كان لعلة ثواب فالثواب حاصل لكل من أخلص فى عمله وان كانت الشهوة مع غفلته عن النية الصالحة فذلك خارج عن الشريعة فلا نتكلم عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى للمتسحر أن لا يزيد على ثلاث لقم أو ثلاث تمرات فان السر فى التقوية

يقول

يقول كثيرا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ولما أخبره جبريل بيوم قتل ولده الحسين كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن صلى الله عليه وسلم ان الساعة قد قامت فمن ذلك اليوم لم ير ضاحكا حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام أمورا تزيدهم فى اعتقادا ستره لى بين العباد مع انه لا سر لى ولا برهان على كونى صالحا * فمنهم الأمير محمد الدفتردار كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فيجرون له قوافى الناس من العلماء والفقراء وغيرهم فذكرونى ليلة بسوء فقبل ذلك الدفتردار فرأى تلك الليلة أن عسكرا عظيما دخل الى مصر فوقف ملكه على باب المصر وقال لا تدخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب قاصده الى فلم يجدنى فوجد ولدى عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار معتقدا وجاءنى هو وسيدى أحمد الراشدى ولم يزل معتقدا حتى مات * ووقع مثل ذلك للشيخ نجم الدين الكبرى لما جاء ملك الفرنج لخراب بغداد ووقف خارج بغداد وقال انى أشم فى هذا البلد رائحة محمدى كبير فاستأذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثلثى أهل البلد حتى العلماء وكانت نهبى خراب الى الآن ورموا كتب المجتهدين فى الدجلة حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر انتهى * ومنهم سيدى محمد الامير شيخ سوق أمير الجيوش وأخوه سيدى الشيخ شرف الدين وأما محمد فانه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى فرآنى خرجت له من الحائط وأخذت بيده وقلت له قم أنت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر أن رؤيته لى كانت يقظة فان صح ذلك فهو فى غاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده ضعيفا لا ينهض به أن يرانى فى اليقظة * وأما شرف الدين فمرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت فرأى نفسه غاطسا فى الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر أنى أخذت بيده فأخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض * ومنهم سيدى يحيى الوراق لما سافر الى الحجاز رقدت بغلته فى الطريق من شدة التعب فلما أيس منها رآنى وأنا أقيمها يقظة فقامت طيبة وحج عليها فلما دخل مكة كان يرانى كل قليل وأنا طائف معه يقظة ثم انه حجب عن رؤيتى فارسل لى كتابا يعلمنى فيه بذلك ويسأل عن سبب انقطاعى عن الطواف معه وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فى فان الاعتقاد اذا صح فى فقير صار مريده يراه أى وقت شاء ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنة * ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبتيتى نفعنا الله ببركاته كتب لى انه رآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ألبس عبد الوهاب طاقيتى هذه وقل له يتصرف فى الكون ما دونه مانع انتهى وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة فى كونى من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية * ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد فى الفقراء الا انه عنده وقفة فى فرآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على يكلمنى فصار عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدنى حاجبا له عنه وكان يقول لا يحتاج أحد الى الوسايط فى ضرورة والاصل القدرة الالهية فمن تلك الرؤيا صار يعتقد فى الصلاح ويقضى حوائج الناس التى أكاتبه فيها * ومنهم الشيخ سعد الدين الصناديدى كان من أشد المنكرين على فى حضورى مولد سيدى أحمد البدوى ويقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى الى صدره وثديه يشخبان لبنا حليبا والناس يشربون الى أن روى أهل المولد كلهم وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته من أراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من أصحابها وهو من جملة ما سترنى الله تعالى به بين العباد فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) توفيقى للعمل على حسب موافقة وردى للمأثور فلا أترك موافقتى فى وردى لعمار السموات من الملائكة بل التزمها ولا أعلم الآن أحدا من أقرانى ورده فى الليل مشتمل على ما يسبح به الملأ الاعلى أبدا وصورة ترتيب وردى أنى أبدأ بقولى سبحان من سبقت رحمته غضبه لما ورد فى الطبرانى وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت رحمتى غضبى فأقول أنا سبحان من سبقت رحمته غضبه ألف مرة

حصل الصوم بالسحور حاصل بالاكل القليل فليس فى الكثير فائدة كما أن نوم القيلولة ينفع من يقوم الليل ولو كان قدر ثلاث درج كما جرب اه وكان سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى يقول النوم بعد الزوال دواء للسهر الآتى والنوم قبل الزوال دواء للسهر الماضى اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لعبد أن يتسحر الا بنية ولا ينام الا بنية وكذلك ينبغى لكل من عمل عملا يتعدى نفعه للناس أن ينوى بذلك نفع الناس ليثاب عليه وأما نفع نفسه فحاصل بحكم التبعية فأى شىء يضر الطباخ اذا قام من الليل فغسل اللحم وهيأ فى القدر وأوقد عليه النار حتى غدى منه نحو الثلاثمائة نفس أن ينوى بذلك نفع من يأكل من العاجزين عن الطبخ لكبر أو عدم عيال وغير ذلك فانه لا يعطيهم طعامه الا بثمنه فالثمن حاصل على كل حال والغالم نقل بحصول الثواب له اذا لم ينو نفع الناس لحديث انما الاعمال بالنيات وهذا لم ينو فلقد فاز والله عبيد الله الخلص الذين عبدوه امتثالا لامره ورأوا الفضل له تعالى عليهم فى تأهيلهم لذلك وخسر ذلك المقام عبيد الثواب والعلل الدنيوية والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تسحروا فان فى السحور بركة وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة مرفوعا فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا البركة فى ثلاثة فى الجماعة والثريد والسحور وفى رواية للطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى

ثم أقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله ألف مرة ثم أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألف مرة لما ورد أن هاتين الصيغتين يحبهما الله عز وجل ثم أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ألف مرة ثم أقول اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ألف مرة لما ورد أنها أعضلت على الملكين فلم يعرفا قدر ثوابها فقال الله تعالى اكتباها كما قال عبدى وعلى جزاؤه بها ثم أقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا خير ما هو أهله ألف مرة لما ورد أن من قالها مرة واحدة أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ثم أقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه وسبحان الله وبحمده رضا نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد أن كل مرة منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم أقول ألف مرة سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح لما ورد أنها تسبيح ملائكة الستور ثم أقول ألف مرة سبحان العلى الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب الليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الحنان المنان سبحان الله فى كل مكان لما ورد أنها تسبيح ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج ثم أقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم لما روى فى الاثر ان شخصا قالها يوم عرفة مرة فلما جاء العام الثانى شرع يقولها فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضى الى الآن نكتب لك فى ثواب هذه التحميدة فما فرغنا ثم أقول اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة لما ورد انها صلاة ملائكة خلف البحر المحيط لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا ذكره الثعلبى فى كتاب العرائس ثم أقول سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد ان الشق الأول تسبيح نصف حملة العرش والشق الثانى تسبيح النصف الآخر ورد الملكان على ملكين أقولها ألف مرة ثم أقول ألف مرة لا اله الا أنت يا حى يا قيوم لانها مجربة لحياة القلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى للعبد اذا ضاق عمره أو فاته القيام من أول ما يصب الموكب الالهى أن يبدأ بجوامع الكلم من الآيات والأخبار فيصلى بها ويسبح بها لان الله تعالى ما أخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها أكثر وقد ورد أن آية الكرسى تعدل ألف آية وكذلك آخر سورة الحشر تعدل ألف آية وكذلك ورد أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يعنى لو قسم اثلاثا وكذلك ورد أن قل يا أيها الكافرون تعدل نصف القرآن يعنى لو قسم انصافا وبقاس ما ورد أنه يعدل ربع القرآن أى لو قسم ارباعا فينبغى مراعاة البداءة بذلك عند ضيق العمر أو الوقت فكان من يصلى بآية الكرسى أو آخر الحشر يصلى بألف آية وذلك نحو سبعة عشر حزبا فانى عددت الآى من أول البقرة الى نحو نصف سورة الأنفال فكان ألف آية وذلك نحو سبع عشرة حزبا وكان لذى قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فى كل ركعة قرأ القرآن كله ما عداها فاذا قرأها رابعة فكانه قرأ القرآن كله وزيادة مشتملا على سورة قل هو الله أحد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها كما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم ونؤمن بما وعد على ذلك من الثواب فان للحق أن يجعل الثواب الجزيل فى العمل الذى هو أقل تعبا من غيره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ايمانى بتطور أعمالى صورا قبيحة أو حسنة بحسب طاعاتى ومعاصى فكأنى أشهدها محسوسة وكثيرا ما أشهدها حال بروزها على حالة ثم تتغير وهى صاعدة من خير الى شر وعكسه فأشكر الله تعالى واستغفره * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد أعماله وهى متطورة صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من عرش أو لوح أو قلم أو كرسى أو سدرة كما هو معروف عند أهل الكشف وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف يقوله من القرآن أو غيره ملكا على صورة حاله فى الاخلاص أو نزيا من حسن أو قبح ولا يخلو ذلك من موافقة الاحكام الدين الخمسة فان المندوب يقارب الواجب فى الحسن والمكروه يقارب الحرام فى القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به والملك القبيح يصعد لاعنا من نطق به وسمعته يقول اذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى تطور الآيات وهى صاعدة حتى ان بعضهم كان يسأل لآية اذا غلط فترد عليه الآية الغلطة قال الشيخ وقد

رأيت

أبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما عن العرباض بن سارية قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور فى رمضان فقال هلم الى الغذاء المبارك يعنى السحور كما فى رواية ابن حبان وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحيهما والبيهقى مرفوعا استعينوا بطعام السحور على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفى رواية وبقيلولة النهار على قيام الليل وروى النسائى باسناد حسن السحور بركة أعطاكم الله تعالى اياها فلا تدعوه وروى البزار والطبرانى مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط فى سبيل الله وروى الامام أحمد واسناده حسن مرفوعا السحور خير كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين وفى رواية لابن حبان فى صحيحه تسحروا ولو بجرعة من ماء وروى الطبرانى مرفوعا نعم السحور التمر وقال يرحم الله المتسحرين وفى رواية مرفوعا نعم سحور المؤمن التمر رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعجل الفطر ونؤخر السحور أما تعجيل الفطر فالحكمة فيه المسارعة الى تعجيل حظ النفس من حيث كونها مطيتنا ولولاهى ما استطعنا طى الهواجر فى أيام الصيف الطوال وفى المثل السائر تقول النفس لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والا صرعتك وفى الحديث أعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه

رأيت الآية مرة تطورت فى صورة أبى قرداب فرددت على الغلطة فقلت له ياسيدى القرآن كلام الله فكيف قبل الصورة فقال الذى تطور انما هو تلاوتى لا المتلو انتهى ويؤيد ذلك حديث اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فيه طائر أبيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها ويؤيد تطور المعانى أيضا ما أخبرنى به أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى انه كان يرى النوم اذا جاءه كالسحابة أو كالدخان فعندما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك أخبرنى انه رأى الرحمة وهى نازلة على جماعة يذكرون الله تعالى انتهى وكذلك وقع لى انى رأيت السكينة والحياء وهما نازلتان على قبر الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه كالقطن الأبيض (وأخبرنى) الشيخ أحمد السروى انه رأى الملائكة باقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة وقال لى مرة أخرى رأيت مرة كل حرف نطق به العبد يتطور ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من أذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور من أملاك الدور الثالث ملائكة وهكذا فلو كشف للعبد لرأى الجو مملوأ ملائكة من تطورات أفعاله وأقواله انتهى واعلم أن هذا المشهد لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما أشرنا اليه آنفا حتى صار باطنه كباطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى فى الاعمال الصالحة رغبة فى مجالسة الحق تعالى فيها لانه أخبرنا انه لم يجالس الا من ذكره وكأنه تعالى يقول من طلب مجالستى فى غير ما شرعته لم يصح له ذلك وكثيرا ما يقع لى الاستغفار من طلبى مجالسة الحق تعالى فى شئ من العبادات وأحب الحجاب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عن مجالسة مثلى وكثيرا ما أحب العبادات من حيث علمى بأن الله تعالى يحب ذلك لى ليفيض على من ثوابه اظهارا لفضله على والا فانا على يقين من انى لا أملك معه شيأ فى الدارين وأعظم أحوال العبد مع ربه عز وجل أن يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشئ يشغله عنه فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) احترامى لكل من رأيته يذكر الله تعالى أو يصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه صار بذلك من جلساء الحق جل وعلا أو من جلساء رسوله صلى الله عليه وسلم فلو انى احتجت لاستعماله فى حاجة من حوائجى وهو مشغول بالذكر لتكلفت الصبر عن تلك الحاجة أو أتقاضاها بنفسى ان أمكن ولا أستعمله بما يشغله عما هو فيه أبدا أدبا منى مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو أن ذلك الشخص علم احتياجى وترك ما هو فيه للقيام بمصلحتى لمنعته ولو أنه فارق ذلك المجلس وآذانى لا أقابله بنظير ذلك أبدا أدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناها فيصير مغفورا له ومن كان مغفورا له لا ينبغى مؤاخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد وتأمل يا أخى من يجالس الملوك فى الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشئ اكراما للسلطان فالله أولى وأحق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم دعائى على شريف اذا ظلمنى فضلا عن كونى أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا انتصر لاحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغنى أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى فى قتل الشريف أبى نمى سلطان مكة لأجل ولاية أولاده بعده فقلت ياسبحان الله لا بد للمتوجه الى الله من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لأجل ولدك فلان انتهى فالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حصول الفرح والسرور اذا جفانى ابناء الدنيا من الأمراء والاغنياء وكل من لا نفع فيه فى الدنيا والآخرة فان عمرى قد ضاق عن مباسطة الناس الذين أكثر كلامهم لغو وهذيانات فاسر الايام عندى يوم لا يدخل على فيه أحد من هؤلاء وأيضا فان العبد كلما كثر تردد الناس اليه كثرت عليه حقوقهم مع خوف الانسان من أمثالنا من الوقوع فى الاعجاب بنفسه وذلك سم قاتل للحمقى من أمثالنا فانه يزيد

وقطع ولا ظهرا أبقى ... قطع ولا ظهرا أبقى ... حمل دابته فوق طاقتها حتى تعجز وانطبعت فلا هو قطع طريق السفر ولا هو أبقى ظهر دابته فيصير ما تغرب الشمس تحن النفس الى الفطر وتتألم لتأخيره ويكون كالعذاب عليها وأما تأخير السحور فالحكمة فيه عدم التفات النفس الى الأكل والشرب حين الشروع فى الصوم حتى لا يخرج ذلك كمال الصوم فان شرط العبودية ان يتوجه المكلف بقلبه وقالبه الى فعل ما كلف به فان التفت الى غير فعل ما منعه الله منه فى الصوم فكأنه دخله بلا قلب والمدار على القلب فلو ان الشارع أمرنا بعدم تأخير السحور لربما اشتاقت النفس الى الأكل عند الفجر فلما أمرنا بتأخيره الى قبيل الفجر قل التفات النفس الى الأكل والشرب فدخلت للصوم بكليتها ومعلوم ان العمل القليل مع الأدب خير من الكثير بلا أدب واذا كان العبد عنده التفات الى الأكل والشرب أول شروعه فى الصوم فكيف حاله أواخر النهار فلا تكاد النفس تنشرح لفعل ما كلفت به أبدا وعبادة المكره لا يقبلها الله تعالى ومن هنا كره الشارع قيام العبد للصلاة ونفسه تتوق الى الطعام ومن هنا كره أيضا بعض العلماء الوضوء بالماء الشديد السخونة أو البرودة لنفرة النفس منه ونفرة العبد من العبادة تبعده عن حضرة ربه ومراد الشارع بالطهارة تقريبه منها فلا يجتمع التقريب والتبعيد فى عمل واحد فانه ان حضر هذا غاب هذا ومن المعلوم ان الله تعالى أمرنا بالاحسان الى أنفسنا ومن الاحسان اليها تعجيل فطرها وتأخير سحورها فان فيها

مثلنا محجوبا عن ربه عز وجل لعسر اقبال أمثالنا على الحق تبارك وتعالى والخلق معا اللهم الا ان كان يراهم واسطة بينه وبين ربه جل وعلا من غير وقوف معهم فهذا لا يخرج عليه ان شاء الله تعالى في اقباله عليهم ولا في تكدره لترك زيارتهم له لان رضا الواسطة وغضبها عنوان على رضا الحق تعالى وغضبه على العبد وقد جعلت في وردي اني أسأل الله تعالى ألف مرة أن يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم فيّ ليأخذ بيدي في شدائد الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا وأخرى فمن أحبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة فعلم ان من رأى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وجفوه فليس ذلك من حيث الاستئناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضا ربه عنه وعدم رضا الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طمن الحق تعالى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى وأنشد سيدي علي بن وفاء رحمه الله تعالى من جملة أبيات

أنت الحياة فليس عنك تصبر * وجفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل اللائق به الفرح لان أكثر صحبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدئ عن ربه عز وجل ويستأنس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى في القرآن العظيم وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله فليمتحن من يدعي محبة الوحدة نفسه بهذا الميزان فان وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا تذكره بالله تعالى رؤيته فليعلم انه كاذب في دعواه قال ومن تأمل حال أكثر المتزاورين اليوم من الفقراء وغيرهم فرغا وجد زيارتهم معلولة انتهى فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة المعتقدين في من الفلاحين وأولادهم مع اني من بلادهم وقل ان يقع ذلك الآن لان أكثر المنكرين على العبد يكونون من أهل بلده وأهله وجيرانه ولذلك كان من أول ابتلاء ابتلى الله تعالى به عباده ارسال الرسل اليهم من جنسهم لينظر تعالى في الخارج كما هو مقرر في علم العامائد هل يطيعونهم أو يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم قبل ان يخلقهم فغالب الاهل والمعارف يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يتمنون ان يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أدركوه قام بهم داء الحسد وكفروا به كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وبلغ من اعتقاد الفلاحين ان أولادهم يحلفون بي ويقولون لبعضهم ومن سيدي عبد الوهاب ما فعلت الشيء الفلاني ومن سره ما قلت الشيء الفلاني ونحو ذلك يحلفون بي كما يحلفون بالأشياخ المدفونين في التوابيت مع اني لست بشيخ وانما الله تعالى لم يزل يسترني بين عباده ونحو مشيئ فله الفضل والمنة على سترتي بين عباده ونرجو من فضله ان يسترنا بينهم كذلك يوم القيامة وكان بعض السلف يقول لو علم الناس ما نفعله في بيوتنا لرجمونا منهم الحسن البصري ومالك بن دينار وبشر الحافي والفضيل بن عياض فكان يقول لو اطلع الناس على ما يفعله أحدنا خلف باب داره لما جالسونا وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان أحد يشم رائحة ذنوبي ما استطاع ان يجالسني من شدة نتنها والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمامي بشيء من أمور الدنيا العادية الا بنية صالحة فاذا لم تحضرني نية صالحة تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لي قط اني حضرت مطبخ طعام يعمل عندي من ختان أو عرس أو عقيقة ولا ما أنا أتوافق عليه عن شيء فاصنعوا لي ان فرغ ذلك الطعام وذلك المهمور بما لم أحضر ذلك الجمع كما اني لا أدعو أحدا من وجوه الناس الى حضور ذلك الطعام أبدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعمل ذلك يصير في حركة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير يلهث ويدخل المطبخ ويخرج ويصيح على الطباخين وعلى الواقفين اذا أعطوا أحدا شيئا من الطعام قبل أن يحضر الناس وربما تشوش بعض الناس من ذلك وحلف انه لا يأكل له طعاما حين رآه يتشوش ممن يأخذ له شيئا من الأمونية أو السمسمية ونحو ذلك من بعض الخدامين ... ... حتى يخرج من المطبخ ويوم الوليمة للصلاة عن

نزرا يطلب ذلك وان لم تعطه عصى عليها وجمح ونازعها في الخروج من الصوم لنيل شهواتها هذا مشهد الكمل وأما العباد فلا ذوق لهم في مثل ذلك والله عليم حكيم روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وفي رواية لابن حبان في صحيحه لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم وروى الامام أحمد والترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا قال الله عز وجل ان أحب عبادي الي أعجلهم فطرا وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الأخرى في الصلاة وروى أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون وروى أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن أنس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نفطر من صومنا على تمرات فان لم نجد فعلى ماء والحكمة في ذلك أن معظم ما تشتهي النفس محبوسة عنه في النهار الطعام والشراب وهي محتاجة الى الطعام أكثر فلذلك قدم على الشرب ... ... شهوة ... كذلك فاذا ... لا انسان ... ... لا ... اشتهوة الطعام وكان أخي أفضل الدين يكون في غالب أيامه بالريق حتى يحضر به الطعام قبل ... ولا يشرب الا في ... امر على التمر ... ...

وقتها بسبب ذلك أو يغفل من قراءة أوراده وان قدموا أطايب الطعام فى السماط للفقراء دون الأغنياء تكدر لذلك وغاب عنه ان ذلك أكثر أجراله من الأغنياء فان الفقراء لا ينظرون المامونية الحلوى الامع الناس أوفى النوم بخلاف الأغنياء والأكابر وكل ذلك من شدة الاهتمام بأمر الدنيا وأهلها ومن عدم اهتمامى بامر ذلك الطعام انى أوصى الواقفين عليه ان لا يردوا أحدا جاء يطلب طعاما مطلقا غنيا أوفقيرا من حين يستوى ولا أتوقف على حضور الناس ونصب السماط وأقول برفع صوت من سبق الى مباح فهوله وقد أبحنا للناس الأكل منه من حين صلح للأكل وهذا الأمر افركه رأوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيتصرف كل واحد فى ذلك الطعام بالأكل وغيره كأنه ملكه بخلاف من يحجر على الحاضرين و يوقف شخصا بعصا يضرب الناس فان أحدهم يصير فى غاية الضيق والحرج فينقص كمال السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم وجود أحد من الزوالق حولى مع شهرتى بالاستحقاق للتصدر لارشاد الفقراء بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا و يكون حوله كل واحد يخلى له اقليم ومن مفاسدهم انهم يطردون من يكونون حوله و يبالغون فى تعظيمه ورفع مقامه على سائر فقراء بلده أو اقليمه و يعملون يده ورجله ويمشون بين يديه كما يفعل بالأمراء فربما مال الفقير الى ذلك وأعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفاسدهم أيضا انهم يؤذون من كان فى صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فينفر منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد مر بعيد وما ثم من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا مبرحا ولا يجوزلهم ذلك فى ملة من الملل ورأيت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتنة الى أن وصل الامر الى اصطمبول ولم يزل الفقير فى كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر وقد أجمع القوم على ان الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن على المدبر الا بوجه شرعى وأنشد سيدى ابراهيم المواهبى رحمه الله تعالى

كل من جا يجى * وكل من راح يروح ليس يثبت هنا * غير أهل الفتوح

وكان سيدى أحمد بن عقبة رحمه الله تعالى يقول كان شيخى لا يحجر على فى الاجتماع بغيره و يقول دونك وزيارة الفقراء وكل من وردت عليه فقل له هل للفقير عندكم فتوح فان قال لا فاذهب والا فاجمع عنده حتى تأخذ فتوحك انتهى وهذا الأمر أشبه بأحوال السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وقد برز فى عصرنا هذا شخص من أكابر أهل الفتوح ولكن حوله جماعة يؤذون الناس بلسانهم و ينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فيفوتوه كمال الأجر والثواب ولوانهم عقلوا الأمر لرغبوا الناس فى حضور مجلس شيخهم وألحوا عليه الناس ليحصل لشيخهم الخير لان بالاتباع كمال الشيخ ونقصه و بهم ربحه وخسرانه وقد سمعت بعضهم يقول كثير الولا الزوالق الذين حول الشيخ الا انى لكنت لا أفارق خدمته ومن مفاسدهم أيضا انهم يبالغون فى تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم لا سيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب بيقين وكان من فضل الله على مع أصحابى ان يطرونى فى المدح غيبة وحضورا وكثيرا ما أقول لهم اذا سمعتم الأعداء والحسدة يرمونى بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجب أحد منكم جوابا واحدا عنى وقد قام على جماعة من الحسدة معروفون فى مصر وآذونى كل الأذى الذى قدروا عليه فلم أمكن أحدا من أصحابى ان يرد عليهم شيأ فتمزقوا كل ممزق وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فينبغى للفقراء أن لا يغفل عن نهى اخوانه ان يرفعوه فوق أحد من أقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ولا يظهر لهم التكدر بذلك ظاهرا وباطنا فانهم اذا عرفوا صدقه فى ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا رضاه بذلك فى الباطن فافهم وهذا الخلق قد صار غريبا فى هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يزجر أصحابه اذا رفعوه على أقرانه ثم اذا بلغ الأمر الى من فضلوه عليه فربما تركت عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار ينقص ذلك الشيخ الذى رفعوه عليه فى المجالس وقد تقدم فى هذه المنن انى ذكرت جميع أقرانى من الفقراء فى طبقات الصوفية وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استجلابا للرحمة لهم ولم يفعل ذلك فى مصر الآن غيرى فاعمل على التخلق به ترشد واسلك طريقه تشد وتسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

فوائد ... ذلك العمل الذى عليه ... وفى الشرب للماء ... طفء لهيب تلك النار التى تأججت من الجوع وحرارة الطعام حتى انطبخ فلو قيل بالجمع بين التمر والماء عند الافطار لم يكن بعيدا من مراد الشارع لأنهما يكسران حدة الصوم وربما كان له ورد من صلاة أوغيرها بعد المغرب فيأتى به على وصف الاقبال وعدم الالتفات الى الأكل والشرب ولذلك ورد اذا حضر الطعام والصلاة فابدؤا بالطعام ولعل محل ذلك اذا كان عنده توقان نفس الى الطعام والافقد ورد أيضا فابدؤا بالصلاة ولا تؤخروا الصلاة لشئ فيحمل ذلك على حالين فاسلك يا أخى على يد شيخ صادق يطلعك على حكمة جميع الاعمال التى أمرك بها الشارع لتتلذذ باسرار الشريعة وتزداد محبة فيه صلى الله عليه وسلم وتعرف انه أشفق على بدنك وعلى دينك من نفسك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين روى أبوداود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن صحيح مرفوعا اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور و روى أبوداود والترمذى وقال حديث حسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء وفى رواية لأبى يعلى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أوشئ لم تصبه النار وقالت ولعل الحكمة فى ترك الفطر على ما مسته النار كون النار ظهرا غضبيا فلذلك أمرنا صلى الله عليه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهية سماعى للغناء على الآلات المطربة من حين كنت صبيا عملا بنهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما بلغت ودخلت طريق محبة الفقراء ازددت فى ذلك نفرة انهاما لنفسى انها تسمع ذلك فيؤثر فيها غفلة عن الله تعالى وعن الذكر والصلاة مع ان النهى عن شئ اذا ثبت عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته وهذا أسلم عن سمع ذلك و جعل علة التحريم هو الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة وان من لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا بأس به فى حقه ونقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ أبو المواهب الشاذلى فى كتاب له فى ذلك انتهى قلت وجمهور المحققين على خلافه الا بشرطه لان الله تعالى لا ينهى عن شئ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم و يبيحه بشرطه الا و يصير المتعاطى له ممن لم يتصف بالعصمة على خطر ويمكن عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضى الله عنهم والكمل أبعد عن مواضع الريب من غيرهم و روى أبو عبد الله الحاكم مرفوعا لله أشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال بعضهم ففى هذا الحديث اباحة سماع الغناء لان سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم قال وهو حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغى سماعها بل ربما حرم ذلك كما وردت به الاحاديث فيمن خسف بهم الارض لما سمعوا القينات و بالجملة فقد استقر ظاهر المذاهب الاربعة على الفتوى بالتحريم فى نحو العود الا بشرطه عند بعضهم فليس لمقلدان يخالفهم و يسمع العود أو نحوه أبدا وكان أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة الى أن علة التحريم عدم سماع ذلك عن الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى أن سماع الآلة المطربة لا تؤثر فيه فاغضبوه مرارا فان غضب فهو مفتر كذاب لان من لم يقدر برد نفسه عن الغضب لا يقدر أن يردعنها الغفلة عن الله تبارك وتعالى بالطرب اذا سمع المطربات انتهى فافهم ذلك واياك وسماع ما ذكر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن ظنى فى الطوائف المنتسبين الى طريق الفقراء عموما كالاحمدية والبرهامية والرفاعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد ولا أحكم على أحد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة بحكم الاشاعة عن أهل خرقته فقد يكون ذلك الشخص على نعت الاستقامة دون غيره وانما أحكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة أو قامت بذلك عندى بينة عادلة فان كل طائفة من هؤلاء فيها غالبا الجيد والردىء والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور وتهور غالبا ولم يزل الناس يستفتون على طائفة المطاوعة ونحوهم فينبغى للمفتى أن يخاص عبارته ليخلص ذمته و يقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا أو مبتدع وذلك لان فيهم الصالح والولى وتقدم فى هذا المنن عن سيدى على البدوى تلميذ سيدى أبى العباس المرسى انه قال دخلت زاوية القلندرية فرأيت منهم فعالا تخالف ظاهر الشرع فانكرت عليهم فرفعت رأسى واذا بشخص متربع فى الهواء يقول لى تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فتركت الانكار انتهى و يحتاج من يترك الانكار بمثل ذلك الى علم وافر يفرق به بين الولى والشيطان فربما كان ذلك المتربع فى الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذى ترك الانكار التلبيس فى دينه و يفوته الأجر المترتب على ذلك الانكار فاياك يا أخى ان تحكم بالبدعة على من نسب الى المطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد تعد الناس فيهم من ليس منهم ممن تزيا بزيهم واياك أن تسلم للمبتدعين أحوالهم رعاية أن يكون لهم شبهة صحيحة بل در مع ما عليه أهل السنة والجماعة حيث كان واحمد سعيك و صبرك وامش على نور السنة وقد صنف سيدى محمد الغمرى كتابا فى المطاوعة وحط عليهم أشد الحط وكذلك كان سيدى محمد الحنفى والشيخ مدين وغيرهم يحطون على من يخالطهم انتهى ولكن يحتاج الامر الى تفصيل فالله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تحجيرى على أحد من أصحابى أن يصلى عندى الجمعة او يحضر مجالس الذكر لاسيما ان كان أحد من الاكابر يحضر عنده ذلك اليوم فان فى مثل ذلك عدة آفات كما مر تقريره فى هذه المنن وكذلك لا أعتب أحدا على تخلفه عن زيارتى ولا أقول له قط أوحشتنا كثيرا الا بنية صالحة خوفا أن يفهم منى أن مرادى منه أن لا ينقطع عن التردد الى فيصير يكلف نفسه فى الحضور خوفا من عتبى عليه أو عتب

وسلم أن نفطر على ماء أو تمر لانهما مما لم تمسه النار و يؤيده انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من الاكل مما مست النار ثم انه ترك ذلك توسعة لامته فن يتوضأ الآن من ذلك فلا بأس بتركها عند الفطر لما قيل انه ناقض فى الجملة والله تعالى أعلم وقد روى ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا فن وجد تمرا فليفطر عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا كان عندنا طعام من حلال وفاض عنا وعن عيالنا ومن تلزمنا نفقته أن نطعمه لاخواننا فان لم نجد حلالا أو وجدناه ولم يفضل عنا فلا نؤمر بتفطير أحد من الصائمين عندنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من العلماء والصالحين الذين اشتهروا بالكرم فضلا عن غيرهم فربما كان ما يطعمه أحدهم لاخوانه من جملة مال أيتام كان وصيا عليهم فقد رأيت بعضهم أخذ أموال الايتام وعمل بها أطعمة ولا زال يعزم على وجوه العظماء الذين يشكرونه فى المجالس حتى أفنى ذلك المال كله فجاء قيم الايتام الذى نصبه الحاكم يطالبه فلم يجد معه شيأ فجاء الذين كانوا يأكلون عنده فشهدوا بافلاسه وقد سمعته مرة يقول قد خلت مصر من العلماء العاملين ومن الصالحين وما بقى أحد يتورع عن الحرام وسمعته مرة أخرى يقول لا أحد يسمعنى كلام أحد من هؤلاء الفقهاء أبدا فانهم ليس لهم دين وسمعته مرة أخرى يقول لو علمت أن فى مصر أحدا يحمد الله أورع منى

أحد من النقباء ثم لأى شئ يطالب الانسان الناس بترددهم اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ أن يرى نفسه دون جميع اخوانه لزوال الرعونات النفسية منه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعتبوا على أحد فى عدم تردده اليكم فربما كان فى ذلك قوت للنفس بل لو ترك أصحابك زيارتك مطلقا استهانة لك لا ينبغى أن تعتب على أحد منهم لا سيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة على مكافأتهم فى التردد انتهى ومما وقع لى ان شخصا من أصحابى عاتب شخصا من أكابر الدولة على عدم التردد اليه بعد ان كان يزورنى فما وجد له عذرا فاحتال بحيلة وقال كلما أريد المجئ اليه أجد تمساحا فى الطريق يصدنى عنه فكذبه الحاضرون ووقع هو ومن كذبه فى الاثم حيث أسمعه ما يكره فانظر آفة التحجير ولو ان أحدا لم يعاتبه لما وقع فى شئ من ذلك فان الاجتماع مقدر * وكان سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير أن يفرح اذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو لعبادة ربه وكذلك ينبغى له أن يغتم ويضيق صدره اذا أقبلوا عليه فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى لمقام صاحبى ومن أكلت معه لقمة بملح فى وقت من الاوقات ولا أخونه بالغيب لاجل تلك اللقمة وهذا الخلق قد صار فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فربما أكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة أرادب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه الهجر والحجر اذا وقع بينه وبينه نفس بخلافى أنا فانى بحمد الله تعالى لا أذكر من عادانى وسمع نقل الناس بينى وبينه النميمة الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا أخى ولا تركن الى أحد حتى تجربه وقد كان هذا الخلق فى اللصوص الى أيام السلطان قايتباى رحمه الله تعالى * حكى لى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ان حورا كبير المنسر دخل هو وجماعته على تاجر فى الليل ففتح عينيه فرآه عند رأسه فارتعد فقال له لا تضطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك الغداء فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق وأخرج للعشرة ألف دينار فقال له الشاطر عدالة العيب يا خواجا ما كان أملنا فيك ذلك كله فحملوا الالف دينار وخرجوا الى الدهليز فتخلف منهم واحد فأخذ خفا أبيض فوضعه فى فمه ثم فركه لينظر ما فيه فرأى فيه ملحا أبيض فذاقه فقال آه هذا ملح فسمعه حورفقال ردوا الالف للرجل فوالله ما نخون شخصا ذقنا ملحه فى داره الملح فتدخل عليهم الخواجا أن يأخذوا مائة دينار ويبرئ ذمتهم منها فأبوا وقالوا له عليك أمان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فانظر يا أخى فى أصحابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا من أخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان حال صالحيهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى بالطبع فضلا عن الشرع لكل من ينقل الى نقائص الخلق من وقوعهم فى حقى أو غيرى فربما قال لى سمعت فلانا يذكرك بالنقائص فتحركت نفسى وحصل لى غم بذلك وما كل وقت توجد العناية الربانية للعبد كما أشار اليه تشريعا قوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغونى عن أصحابى الا خيرا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وقد مر بسط ذلك أوائل هذا الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلو أمرك من أمرين اما أن تعتقد عدم وجود ذلك فى أولا فان كنت لا تعتقد وجود ذلك فى فلاى شئ تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق القائل فانقل ذلك عن نفسك أولى وفى تصديق النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية عن نصرتى غالبا اذا تحركت نفسى وقابلته بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد على اذا صبرت على ذلك العدو وعلى رميه لى بالبهتان وقل صابر يسلم من الحقد بل يصير يتذكر كلام ذلك العدو فى حقه كل قليل ولا يكاد ينساه ولو أنه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فان السلطان ربما يشتمه انسان من ورائه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الى اذا رأونى أصغى لسماع الناقل بخلاف ما اذا زجرت الناقل وكذبته ولم أصدقه فان الناس يتسامعون بذلك فيقل نقلهم الى الكلام وما رأيت فى أصحابى أوسع عقلا من أخى الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقينى فلا أضبط عليه انه بلغنى قط عن عدو الا خيرا ويقول لا ينبغى لمن يدعى محبة شخص أن يدخل عليه غما وكثيرا ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لادخال السرور على فان الانسان اذا بلغه أن عدوه يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن حال لا كان وقد نقل الى شخص

أو أعلم منى اشتملت له وقبلت نعاله اه فمثل هذا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا وذلك ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يرى الانسان فى المرآة الا صورته لا صورة المرآة بل لو جهد كل الجهد أن ينظر جرم المرآة لا يقدر لسبق انطباع صورته فى المرآة قبل نظر جرم المرآة وقد جاء رجل الى أبى يزيد فقال يا سيدى رأيت صورتك الليلة صورة خنزير فقال له صدقت يا أخى المؤمن مرآة المؤمن رأيت صورتك فى حسبت انك أنا فالزم يا أخى الورع فى نفسك وفيمن تعول جهدك ولا تنبسط فى شئ الا بنية صالحة على الوجه الشرعى واياك أن تبادر الى الفطر فى رمضان عند من اشتهر بالعلم والصلاح حتى تخالطه وتعرف شدة ورعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين و روى الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ وفى رواية من غير أن ينقص من أجره شئ و روى الطبرانى وأبو الشيخ مرفوعا من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر وفى رواية لابى الشيخ وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت دموعه قال سلمان يا رسول الله أفرأيت ان لم يكن عنده قال فقبصة من طعام قال أفرأيت ان لم يكن عنده لقمة خبز قال فمذقة من لبن قال أفرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبصة بالصاد المهملة وهو ما يتناوله الآخذ باصابعه الثلاث وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من فطر صائما

مرة غيبة فقلت له أنا لا أصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيأ من ذلك لاني فارقته على صلح وانشراح وان شئت أنا أبين لك ذلك بأن تجلس عندي وارسل وراءه وأقول له هذا قال عنك كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ أصدقك فخجل وسأل الاقالة من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل الى كلاما فيه غيبة أبدا مع ان السر عنده كأنه في بيت الوالي لضيقه عن كتم كل كلام وفي الحديث شر الناس المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب وقد فعلنا ذلك مع أئمة من نقلت غيبتهم الينا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظي لمقام العالم والصالح اذا نصرته على خصمه الفاسق فأجعل الاذى كله من خصمه لا منه فلا أقول للعالم قط أو الصالح اصطلح مع فلان لان هذا الكلام يفهم منه انه نظيره في الاثم والمقابلة والاذى وانما أقول ما لهذا الشيطان مع سيدي الشيخ رضي الله عنه وقد سمع أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا يقول ما هذه المخاصمة التي وقعت بين فلان وبين سيدي على الخواص فقال له استغفر الله فان سيدي الشيخ لا يخاصم أحدا من المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسوء ولفظ المخاصمة تقتضي المغالبة في الخصومة فان من شرط الفقير السكوت عن آذاه والساكت لا يقال فيه انه مخاصم اسم فاعل انتهى ثم من الجهل ان يقال للشيخ امض بنا الى فلان لتصالحوه فانكم بحر تحملون عدة آلاف من مثل هذا فربما دخلت رأس الشيخ الجراب وذهب معهم الى ذلك الفاسق مثلا فلا يزداد الفاسق الا فجورا وانما الادب ان نأخذ الفاسق لسيدي الشيخ ونأمره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعا وقد بلغنا عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبدأه بالصلح فتذل نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل انتهى وقد آذاني شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام افتراء على بعض الحسدة فذهبت اليه وقلت له انا أقول استغفر الله على مصطلح الفقراء في ان أحدهم يقول أنا ظالم وأنا أعلم أنه مظلوم فبنوا على ذلك صحة ما أضافوه الى من الكذب والافتراء ودام الضرر بذلك نحو ثلاث سنين وأرسل الى مصر مكاتبة ان فلانا اعترف بما نقلوه عنه والحال اني ما قلت له انا أقول استغفر الله الا اختصار الفتنة والله شهيد على ما أقول فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله في محل ينبني عليه مفسدة وانما ذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم بخلاف اللئيم فانك اذا أكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبري على غضب صاحبي اذا خالفت هواه لما ينفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يحب مني القيام له فلا أقوم له لان قيامي له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوئه لنار كما ورد في الصحيح اللهم الا أن يترتب على قلة قيامي له مفسدة هي أعظم من مفسدة عدم القيام له فاقوم له ثم أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه بذلك وأن يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى نفسه أقل من ناموسة وانه لا يستحق أن أحدا يقوم له وكذلك نسأل الله أن يتوب عليه من الكبر وعلم أن الاولى انما أن نقوم له حينئذ مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللائق فعله مع غالب أهل هذا الزمان فلا يترك القيام الا لمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان رضي الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته انتهى يعني فقم بواجب حقه وقم له وعليه الكراهة لذلك خوفا من الوقوع في الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا فافهم ذلك ترشدوا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا الا ان الغالب في مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا التحنن عليهم وايضا ففي العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغي ايناس الظلمة والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون ويأخذون أموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التي طبعوها منهم وأما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما يأخذون من الناس المال في نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بحسن نيتهم مثلنا أو أحسن حالا منا ولو لم نكن نحن نقبل في مقابلة

اتى في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله تعالى هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن الحديث وروى الترمذي واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمارة الانصارية فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال ان الصائم تصلي عليه الملائكة اذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا وفي رواية لابن ماجه ان الصائم تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نعتكف في كل وقت لا يكون لنا فيه ضرورة لا سيما في رمضان فان كان لنا ضرورة خارج المسجد فالأولى تقديمها على الاعتكاف ولولا أن الضرورة تجذب قلب صاحبها وتخرج من المسجد اذا اعتكف في المسجد لكان الأولى لكل من لزم الأدب مع الله تعالى أن لا يخرج من المسجد لأنه بيته الخاص ولولا خصوصية المسجد ما أمر الشارع بالاعتكاف فيه دون البيوت والاسواق وغيرها ولو أراد صاحب القدم من الأولياء أن تحصل له مراقبة الله تعالى في غير المسجد مثل المسجد لما قدر فما أمرنا الله تعالى ورسوله بالاعتكاف في المسجد الا لنتنبه لأنفسنا ونعلم انا بين يدي الله تعالى على الدوام شعرنا أو لم نشعر فاذا قمنا ذلك في المسجد وتلذذنا بمراقبة الحق تعالى فيه تبرز ذلك ان شاء الله تعالى الى

مثل ذلك شيأ فعلم أنه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما حال مرضه أو بعد ان شفى منه لان العيادة عندنا انما شرعت للمنكسرة قلوبهم أو لمن يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم يكن في أخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك من مقاطعته انتهى فاذا كان هذا فيمن لا نفع فيه فمن يؤذى الناس أولى بالمقاطعة وترك العيادة أو الزيارة ولما مرض الوزير على باشا بمصر وشفى طلعت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتض وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشا انى عازم على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبة للباشا وليس لى أنا علم بذلك فانتظرنى الباشا بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء فلما بلغنى ذلك لزمنى من طريق المعروف مداواة صاحبي الذي كذب في قوله انى عازم على زيارة الباشا ومداواة الباشا أيضا في اظهار محبتي له لاعتنائه بي وانتظاره لى فخشيت أن يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشا من الضرر له أكثر مما يترتب عليه من نفعه بتأديبي له عن الكذب بعدم طلوعي لزيارة ذلك الباشا وقلت يمكن تأديبه بشئ آخر وخشيت انه يترتب على عدم زيارتى للباشا أيضا بعدما ظهر من رعاية مقامى كراهته لى فلا يصير يقبل لى شفاعة في مظلوم وذلك ضرر متعد فزرته بنية صالحة لهذا المعنى والا فأنا بحمد الله ليس لى حاجة عند أحد من هؤلاء الولاة في الدنيا أبدا فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مداواتى لبعض المريدين للاشياخ اذا مرض بعضهم فلم يعده شيخه ولا أحد من اخوانى بنحو قولى له أنت بحمد الله يا أخى في مقام المجاهدة والرياضة وما ترك شيخك عيادتك الا ليخلصك من ورطة الميل لسواه أو الاعتماد على أحد من الخلق دون الله تعالى فان المريد اذا لم يعده أحد يحصل له الاسف في نفسه ويحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده أصحابه وصرفوا عليه المال في الادوية وغيرها فانهم ربما يحجبونه عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك وربما قال ما نفعنى الا فلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ المحققين وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لحق هو أعظم من الاول واياك أن تقول والله ما بقى في أحد خير هذا فلان له في خدمة الشيخ الفلانى كذا كذا سنة فلما مرض لم يفتقده بشئ يصرفه في مرضه ولولا انى افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه أكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب عن مشاهدة شيخه ولو أنك حققت النظر وجدت ما فعله معه شيخه أعظم نفعا للمريد مما فعلته أنت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخليصه من ورطة اعتماده على الخلق دون الله تعالى فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) صبرى على عوج اتباعى وزوجتى وخادمى ونشوزها واباقه كما مر تقريره وذلك لعلمى بأن الوجود يعاملنى على صورة ما عاملت به ربى فاللوم على لا عليهم في الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو أعوج فالظل أعوج لانه أثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمرأة أو الخادم مثلا عوجهما من عوج أخلاقنا فمن عقل الرجل أن يرجع الى نفسه فيتفقدها اذا رأى في زوجته أو خادمه أو حماره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى في استقامة نفسه في الاعمال مع الله تعالى فتستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل أن يأمر المرأة مثلا بالطاعة له مع بقائه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة نفسه فانه لا يزداد الا قهرا ويطول تعبه وربما ترافعا الى الحاكم وطلقها وظن أنه يظفر بعدها بمن هي خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام أعوج فكل زوجة يتزوجها تتعوج معه ولو كانت مستقيمة قبل تزوجه بها وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول انى لأقصر في طاعة الله تعالى ولا أشعر فاعرف ذلك في خلق حمارى وخادمى وزوجتى فنشوز المرأة وأبق العبد وشموص الحمار لان طاعتهم لى انما هي فرع عن طاعتى لربى وتسخيرهم لى انما هو فرع عن رضاه عنى انتهى واعلم ان النشوز والاباق والشموص يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة من ذكرناه أعظم وكلما بالغ الزوج أو السيد من شكواه من مخالفة الزوجة وإباق العبد وشموص الحمار فما شدة مؤاخذة الله تعالى له ثم أعظم من يبتلى بمخالفة رعيته الاولياء لكثرة

خارج المشهد وصير [illegible] بين يدى الله تعالى على [illegible] الكشف والشهود الا ما شاء الله تعالى ومن هنا شرع القوم الخلوة للمريد ليتمرن على الوحدة وعدم الشواغل عن الله تعالى وأمر الاشياخ مريديهم بعدم مد الرجل في الخلوة على التقليد والايمان بانهم بين يدى الله تعالى وكذلك أمروه أن لا يشتغل في الخلوة الا بالمأمورات الشرعية وذلك ليعاين العبد ربه فيها على التقليد وقد قال بعضهم لا تناج ربك الا بكلامه فانك ان ناجيته بغير كلامه لم يجبك الا ان كنت مضطرا فسامح بمناجاته بغير كلامه تعجيلا لزوال الاضطرار فعلم ان المريد لا يزال يراعى الأدب ايمانا حتى يصير مشهودا ويصير يتأدب مع الله خارج الخلوة كما مر في الكتاب ووالله لو كشف عن المؤمن الحجاب لما قدم على مجالسته تعالى شيأ ولكان الحجاب عليه أشد من دخوله النار وانظر الى اعتناء الحق جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم كيف جعل عينيه تنامان ولا ينام قلبه تعجيلا لنعيمه في الدنيا قبل الآخرة من غير ان ينقص من نعيمه الأخروى شئ وهذا المقام لغيره من الأنبياء ولكل وارث له من بعده فتنام عيناه ولا ينام قلبه وذلك ليكون حكمه من حيث شهود الحق تعالى كاليقظان وحكمه من جهة راحة جسده كالنائم ليعطى كل ذى حق حقه فعلم أن نوم الأكابر لا ينقص به رأس مالهم وانما هو من نعمة الله تعالى عليهم لكونه غلبة لا تعمل لهم فيه بخلاف من يتعمل ويفرش تحته طراحة ويضع له مخدة لغير ضرورة فان مثل هذا ينقص رأس ماله بيقين واعلم يا أخى انه يحتاج من يريد العمل بهذا العهد

مناقشة الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى أحدهم فى القطيعة والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدى على الخواص وزوجة سيدى محمد السروى وزوجة سيدى عثمان الحطاب وزوجة سيدى عثمان الديمى لا يكدن يدخلن على أزواجهن سرورا أبدا وقال لى سيدى على الخواص يوما لى مع ابنة عمى سبع وخمسون سنة ما أظن انى بت معها ليلة واحدة ونحن مصطلحون أبدا وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسى لا منها الا انها صورة على وسمعته يقول الرجل مبتلى بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان لاقت بخاطره أصابته فى قلبه بالميل اليها فأهلكته وان لم تلق بخاطره أصابته فى ظاهره فكره رؤيتها وكدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك أهون من أن تصيبه فى قلبه فان الحق تعالى غيور فمن مال عن الله تعالى الى غيره بغير اذنه ضرب بسهم مسموم فى قلبه فخسر الدارين فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها ولم يعتب امرأة اذا خالفته وانما يلوم نفسه التى انعوجت حتى انعوجت زوجته هذا هو الغالب فى حق أمثالنا انتهى فاعمل يا أخى بهذا الخلق ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبرى على زوجتى وجاريتى اذا مرضت ولا أستنكف من ان أمسح ما تحتها من القاذورات اذا عجزت عن الذهاب الى الخلاء أو الجلوس على الطشت مثلا كما كانت تفعل معى اذا مرضت وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وان طال مرضها واحتجت الى التزوج لم أتزوج عليها لئلا أجمع بذلك عليها مرضين حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادوية المسكنة لهيجان الشهوة الى وقت شفاء زوجتى أو موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليلة واحدة وشفقة على خلق الله تعالى وليعاملنى الله تعالى بمثل ما أصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها فى المرض وداعبته ولاهيته حتى يسكت وأسهر لاجله الليلة كاملة كما أسهر كذلك ولا سيما ان كان الولد ربيبى كم فرضت ذلك وان لم يقع لى فانى ان أعطيته لوالده اذا كان حيا حصل لامه الضرر ولا يمكنه أن يدخل بيتى يداعب ولده وأمه فى عصمة غيره وهذا الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم أرحمامنه وقد وافق المثل "الهم" الصبيب ولا الربيب فعلم مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على التزوج عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد أحدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا مرضت زوجته ومشت بطنها عليها يصير يمسح القذر من تحتها ولا يمكن أمها ولا أختها ولا أخاها من ذلك خوفا من حصول منتهم عليها اذا شفيت ووقع بينهم وبينها خصومة مثلا ويقول أنا بحمد الله لا آمر عليك أبدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يخفى ذلك عن الجيران خوفا أن يمدحوه على حسن خلقه فيذهب أجره بذلك وكان يقول من أظهر من أعماله ما يحمده الناس عليه قبل خمود نار بشريته فربما رجع عمله الى الرياء ولو لم يقصده وذلك فى الابتداء وحكى لى مرة ان كلبا حصل له جذام حتى قذرته العيون فى بلد سيدى أحمد بن الرفاعى وصار كل من رآه يصيح به وأخذه سيدى أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه خصا وصار يطعمه ويسقيه ويدهنه مدة سبع وأربعين يوما حتى عوفى ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فصار الناس يقولون وتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم نوديت فى سرى يا أحمد أما كان فى قلبك رحمة لخلق من خلقى فما وسعنى الا أن أخدمه حتى عوفى وخفت أن يؤاخذنى الله به يوم القيامه انتهى فاذا كان هذا فى حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التى جعلها الله تعالى لبنساله وجعله لباسا لها فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة منى منها خوفا على نفسى من الميل اليها وفى الحديث ما خلا رجل بامرأة أى ليس بينه وبينها محرمية الا كان الشيطان ثالثهما وقد سئل الشيخ أبو القاسم النصراباذى شيخ خراسان فى عصره عن شخص يقول ما على لوم فى مجالستى للنسوان لعدم ميلى اليهن فقال الشيخ ما دامت الاشباح باقية فان الامر والنهى باق والتحريم باق يخاطب به كل مكلف ولن يجترأ على الشبهات الا من تعرض للمحرمات انتهى ووقع لبعضهم انه كلم أجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة سبعين عاما وأكثر من يقع فى مثل ذلك المتهورون فى دينهم من الفسقة وكذلك مشايخ السمران

الى السلوك على يد شيخ والا فمن لازمه غالبا غفلته عن حضرة ربه بشهوة من شهواته فانه ما تعاطاها مع معرفته بأنها تخرجه عن حضرة ربه الا وهو مختار لها ففيها رائحة اختيار مجالسة غير الحق على الحق وذلك يكاد أن يكون حراما وأكثر الناس فى غمرة ساهون عن جميع ما قلناه فلا يزال السالك يترك شهوة بعد شهوة حتى لا يكون بينه وبين ربه الا الحجاب العظمة ويصير مشاهدا لربه بلا كلفة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وما دام يغفل ويسهو فهو لم يتحقق بالمقام ومن هنا حفظ من حفظ من الأولياء ووقع من وقع منهم وبالجملة فما دام مع العبد بقية غفلة فمن لازمه الحجاب ووقوعه فيما لا يليق وهو ما لم يأمره الحق به ولم يمنعه عليه اذ العبد لا يجالس الحق تعالى الا فى فعل المأمورات أو اجتناب المنهيات وما عدا ذلك فلا يعد على مجالسته فيه أبدا انما هو يجالس الكون وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل أن لا يعمل بقول من الأقوال الا مع الحضور مع صاحب القول من الحق تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو أحد من الأئمة أو مقلديهم فاذا كان يوم القيامة استندت مجالسته المذكورة وانبسطت فى أزمان وتنعم مع أصحابها بقدر مقامه فى الحضور معهم ومن لم يحضر حال العمل مع صاحب ذلك الكلام الذى عمل به لم يتنعم يوم القيامة بشهود أصحابه ولا كأنه جالسهم قط وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول كل مقام لا يذوقه العبد هنا لا يعطاه هناك فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ان أردت ان تكون من أهل الله تعالى والا فأنت عادل عن

من الأحمدية وغيرهم فيقول الجارية الكبيرة يا أمي ولمثله يا أختي ولدونه يا بنتي و يجتمعون كلهم على السماط من غير احتجاب فينبغي تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان أحدهم جاهلا بالتحريم وقد كان سيدى أبو بكر الحديدى رضي الله عنه من أشد الفقراء انكارا على مثل ذلك و رأى مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد العدل يضع يده على بطن امرأة يرقيها بشيء من القرآن لوجع كان بها فصاح عليه بأعلى صوته واديناه واحمداه تضع يدك على بطن أجنبية فقال له انه بحائل فقال له ولو كان بحائل فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وربما تضع يدك بلا حائل في المرة الثانية فتاب الشيخ محمد واستغفر الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام واتصافه به فالله يجعلنا من المتبعين لآثار السلف الصالح في ذلك وفي الاتهام لنفوسنا آمين اللهم آمين وقد خاطب الله تعالى الصحابة رضي الله تعالى عنهم بقوله تعالى لهم في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي هن أمهات المؤمنين واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا في حق خيار الناس من الامة فكيف يدعي أحمق ان رؤية الاجانب من نساء مريديه مثلا لا تضره هذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثورى عند رابعة العدوية وقالوا هذا خرق في الشريعة مع شهود القلوب بحفظهما و بعدهما من المعاصي فاعلم يا أخي (ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم معاتبتي لمن تخلف عن الصلاة مثلا على زوجتي أو ولدي اذا ماتا وعدم دعائي الناس من بكرة النهار مثلا فيصيرون ينتظرون الصلاة وقلوبهم وراءها التفاتا الى مهماتهم لاسيما ان كان يوم سوق البلد وقد وقع لبعض الاخوان انه دعا الناس للصلاة على أخته من بكرة النهار الى صلاة العصر فصار غالبهم يقلل الرحمة عليها ويستحي انه يقوم ويخرج لحاجته و بعضهم خرج من غير حضور الصلاة وأما الجماعة الذين تكلفوا وحضروا الصلاة فأخبروني انهم لم يحضرهم نية صالحة ولا حضر لهم قلب في الدعاء و بالجملة فقد صار الناس الآن يتفاخرون بكثرة من يحضر جنائزهم مثل زفة الختان و يتخاصمون بسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازة أو الزفة أكثر ناسا فيقول الآخر حاشا الله وقد مضى السلف الصالح كلهم على مراعاة ضرورات الناس فمن يحضر شكروا فضله ومن تخلف أقاموا له العذر وكانوا لا يدعون أحدا الصلاة على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تقلق الناس لاسيما من ليس عند عياله ذلك النهار شيء يأكلونه فاياك يا أخي أن تدعو الناس من بكرة النهار وأنت عازم على الدفن بعد الزوال فان كثيرا من الناس تزهق نفوسهم ولا يصير لهم داعية في التوجه الى الله تعالى في الشفاعة في ذلك الميت ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن تدبيره تعالى في الحملات التي أدخل فيها من حملات الخلق الثقيلة التي أشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على أهل مصر بلاء من فقراء وعلماء وتجار ومباشرين ومحترفين وفلاحين فادخل تحت ذلك البلاء مع جملة الاولياء ولا أزال كذلك حتى يرتفع وأحس بمفاصلي ما دام البلاء لم يرفع كأنها تقطعت و بعظمي كأنه يدق في الهاون و رأسي كأنه يرضخ بين حجري معصرة لا أكاد أحس بغير ذلك وتارة أحس بأن تحت كل شعرة من بدني مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من الخلق ولا جار ولا صاحب وربما سمع بذلك بعض الناس فيقول وايش بلاء فلان بمعارضة الاقدار وربما ان ذلك البلاء الذي دخلت فيه كان نازلا عليه هو ولو انه علم بذلك لشكر فضلي على ذلك وربما فاض البلاء من جسدي على جيراني وأصحابي قهرا علي فيتقلت و ينزل عليهم فأتوجه الى الله تعالى في رد ذلك البلاء علي وأن يصبرني على تحمله عنهم لما جبلني الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق كما تقدم بسطه مرارا وكثيرا ما يصيب البلاء المتناثر من جسدي بركة الماء التي تحت بيتي في أيام الشتاء فيصير ماؤها كالدم الاحمر حتى يراه الخاص والعام و يصير بعضهم يعتقد أنها جراة المصبغة فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو نزل على جسدي لذاب لعجزي عن تحمل مثل ذلك عادة وهذا الامر ما رأيته وقع لاحد من فقراء مصر غيري فما دام الماء أحمر فجسدي متألم بالأوجاع التي يغيب معها عقل الرجل ثم اذا أخذ الماء الأحمر في الصفاء أحس بالالم ينقص شيأ بعد شيء حتى يرتفع البلاء كله وقد سألت أهل الحارة عن احمرار هذه البركة هل كان ذلك وجدوها قبل أن أسكن

الله تعالى فى أكثر حياته الليل كلها والله يتولى هداك وروى البيهقي مرفوعا من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي مرفوعا من مشى في حاجة أخيه و بلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين وأحاديث اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلاة العيد ولا نترخص في تركها الا بطريق شرعي وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به حتى بعض مشايخ الزوايا و بعض العلماء فينبغي لكل شيخ في زاوية أو عالم في حارة أن يخرج زكاته قبل الناس ليقتدي الناس به فانه قدوة لهم وقد صار في أفواه غالب الناس اذا قيل له افعل كذا أو كذا من الأمور التي أمر الله بها يقول قل هذا للعالم الفلاني فانا ما رأيناه يفعل ذلك أبدا فاذا قيل لهم اذا علمتم أنكم مأمورون به من جهة الشارع تعين عليكم فعله ولو لم يعمل به العلماء فيقولون فاذا كان العلماء لا يقدرون على العمل به فنحن أعجز فاعذرونا من باب أولى فاننا أنقص منهم درجة في الايمان وغاب عن هؤلاء أن الحجة بفعل العالم لا تكون الا فيما لم يصل الينا علمه من الشارع أما ما وصل علمه الينا فلا حجة لنا في تركه لترك غيرنا وانما ذلك حجة في قلة الدين وقد أدركنا ونحن صغار أبواب المساجد والقمح على أبوابها كالسليمان من كثرة من يخرج زكاته فصرت الآن لا ترى

جارتكم ... ما حدثته الا فى أيام مدتى فعلمت ان ذلك انما حدث بتكاثر البلاء الحديد كثافة
الزمان العامة فأنا أحمل منه جهدى عن المسلمين مادمت حيا وأرجو من فضل الله تعالى ان يقيض له من يحمله
بعدى أو يتفضل برفعه أو تخفيفه عن المسلمين آمين وصورة مجموع الامراض التى تقع لى أيام الحملات
الثقيلة انى تارة أحس بان نخاعى يضرب رأسى بطبر من حديد وتارة تحبس فضلاتى مدة سبعة أيام فلا
تخرج بدواء ولا غيره وتارة يدخل على غم وهم وثقل حتى أصير الهث مثل الثور اذا تعب وتخرج من حلقى
رائحة الدخان وأطلب الموت فلا أجاب وكثيرا ما يبلغ بعض أشياخ مصر عنى ما أنا فيه فيقول أحدهم التسليم
لله أولى من هذا كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينافى التسليم لله تعالى فيسلم العبد لله تعالى من حيث
تقديره ويحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك بكسبهم وقد تقدم أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز
وسفيان الثورى وجماعة كانوا اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكلون ولا يضحكون ولا ينامون كل ذلك لما بين
الالم الذى يجدونه فى نفوسهم من تحمل هموم المسلمين وبلاياهم وان لم يصرحوا لهم بذلك ولا يزول كربهم حتى
يرتفع ذلك البلاء فهل كان أولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فياليت المعترض من هؤلاء اذا لم يتحمل
بلاء الناس يعترف بنقصه أو يدعو لذلك الفقير المتحمل بأن الله تعالى يدبره بحسن التدبير فان ذلك أقرب الى
قواعد الشريعة من التجريح عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب
المبخرة وأكل الطعام اللذيذ وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وبلغنى عن شيخ كبير منهم انه كان يقول
لو أن عبد الوهاب اذا نزل عليه بلاء استعان باخوانه لاعانوه لان المؤمن كثير بأخيه فلما نزل بلاء ناظر
النظار على الأوقاف وعم البلد الكرب وطلع العلماء والعامة للقلعة يشكون الى الوزير على باشا دخلت
فى حملة اخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم التى معه فقعدت سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه
الله تعالى من مصر طريدا وما أحد شعر بذلك منى بل بعضهم صار يقول على فلان اللوم الذى لم يطلع القلعة مع
الناس يشكو للباشا وربما كان الذى عملوه كلهم لا يجىء عشر ما عمله فقير بتوجهه الى الله تعالى ولما
ثقلت هذه الحملة على أرسلت لذلك الشيخ الذى كان عرض لى بانه يساعدنى ورقة اذكره بنجاز وعده فأنكر
ذلك وقال أنا لم أقل قط انى أساعده فمن ذلك اليوم نفضت يدى من التوجه اليه فى شئ من البلايا المستقبلة
ثم انه دخل على ليلة السابع خلائق من فقراء العراق والشام والقدس لا يحصون حتى ملؤا المدرسة والبيت
والزقاق وقالوا على سبيل الاستفهام الانكارى ما جعل الله فيكم يا فقراء هذا البلد بركة يبايع فقير منكم
الحق تعالى على تلف نفسه فى تحمل بلاء مصر وما منكم أحد يساعده هذا لفظهم ثم انهم توزعوا تلك الحملة
ونشطت منها فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى من أحد حملت عنه بلاء هدية أو ثناء حسنا بعد تحملى عنه ذلك
ولو كان من عادته انه يهدى الى قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا أقبل هدية على دعاء دعوت به
لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لانى لست على يقين من قبول دعائى حتى آخذ عليه أجرة وان وقع الشفاء
فليس هو بدعائى حتما وانما ذلك لانتهاء مدة المرض وأيضا فانى أعلم ان صاحب تلك الهدية ما أهداها الى الا
لاعتقاده فى الصلاح وانى مجاب الدعوة ولولا ذلك ما أهدى الى شيأ كما لم يهد الى من لم يعتقد فى صلاحا ثم بتقدير
ان الحق تعالى أجاب دعائى فضلا منه فلا آخذ على ذلك أجرا فى الدنيا وقد أرسل الى قاضى العسكر بمصر
عمال على يد امامه لاحمل حملة ولده المامرض فرددته عليه فقال لى فرقه على الفقراء فقلت له من جمعه فهو أولى
بتفرقته ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت فى حملة ذلك الولد لله تعالى فشفاه الله تعالى وكان سيدى على
الخواص رحمه الله لا يزيد فى الحملة على قبول أكثر من رغيف ويتصدق به عن المريض وأرسل لى بعض
الولاة مرة أخرى مالا فرددته فأرسله لشخص ممن لا أصلح أنا عند الناس ان أكون تلميذا له فقبل ذلك المال
وقال ضمان ولدك على فاصبح الولد ميتا فجاء غلام والد الميت يطلب المال وكان خمسين دينارا فقال انما
أخذت المال عن حملة والده أنه لا يموت فى هذه الايام وأكل الفلوس الى يوم تاريخه فاياك يا أخى أن تعطى
أحدا من النصابين مالا وان كان ولا بد ففرقه أنت على الفقراء عملا بحديث داووا مرضاكم بالصدقة فافهم ذلك
ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

... فى نادر من المساجد كل ذلك لعدم
اعتناء الناس بالاوامر الشرعية
وبذلك اندرست الشريعة فلا عالم
يبدأ بالعمل قدام الناس ولا هو
ينكر عليهم بالقلب والغالب هكذا
تخرج عظمة الله تعالى من قلوب
هذه الامة كما خرجت من قلوب
بنى اسرائيل فعمهم الله بالعذاب
وقد كنت أترخص فى ترك اخراج
زكاة فطرى مدة عمرى لكونى
ما ملكت قط نفقة يوم وليلة فى ليلة
العيد الى أن دخلت سنة خمسين
وتسعمائة فرأيت فى واقعة عقب
العيد انى فى أرض فضاء واسعة
وفيها خلق كثير معهم شئ
كالارائك التى يتكأ عليها وكل
واحد يرمى أريكته نحو السماء
فتصعد نحو أربعة أذرع وترجع
الى الارض فرميت أنا الآخر
أريكتى فصعدت يسيرا ورجعت
فقلت لملك من الملائكة بجنبى
ما هذا فقال لى تنظر هذه الارائك
كلها او اصحابها فقلت نعم فقال هؤلاء
الذين صاموا رمضان ولم يخرجوا
زكاة فطرهم فتطور صومهم
كالاريكة جلد امحشوا الا روح فيه
فقلت له أنا لم أملك قوت يوم وليلة
فقال أما عندك قميص زائد أما
عندك رداء زائد أما عندك قبقاب
زائد تبيع ذلك وتشترى به قمحا
وتخرج به زكاتك فقلت نعم فقال
فاخرج فان مثلك لا ينبغى له الاخذ
بالرخص فتذكرت قبقابا جديدا
كان عندى فى صندوق أهداه لى
بعض التجار فبعته وأخرجت به
زكاتى ومن تلك السنة وأنا أخرج
زكاتى وزكاة من تلزمنى نفقته
وتقوى بذلك عندى الحديث الوارد
فى ان صوم رمضان موقوف بين
السماء والارض حتى يخرج العبد
صدقته فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الأكابر والأصاغر الى بزيارة وعيادتي الا بعد تصحيح الاغراض الشرعية كما تقرر يوم مرارا أما الأكابر فاني أجلهم عن المشي الي مثلي خوفا أن أفتضح لهم يوم القيامة حين تبدو لهم مساوئي ويندمون على المشي الي وقد زرت مرة سيدي علي البحيري ماشيا لما دخل مصر وجلس في سيدي أحمد الزاهد فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة يأتي فلان اليك ماشيا بالاعتقاد فيك الصلاح وأنت لست بصالح وأما زيارة الأصاغر وعيادة تغالبهم معلولة اما بعلة دنيوية أو أخروية وهما قد تكونان مفقودتان عندي فلا أنا صالح كما يزعمون ولا أقدر أن أكافئهم في التردد اليهم كما ترددوا الي وربما مرض أحدهم فلم أعده فعاداني حتى يموت ويقول للناس فلان لما مرض ترددت اليه ولم أقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعدني مرة واحدة فتنقل هؤلاء خسروا عيادتهم لي فاني لا أنا كافأتهم ولا هم عادوني بنية صالحة ليؤجروا على ذلك * وقد كان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى لا يعلم أحدا من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم أو الصالح ربما يحمل عني شيأ من المرض فأذى نفسه من أجلي وصار له المنة علي وأنا لا أحب أن أحدا يؤذي نفسه من أجلي ولا ان يكون له علي منة انتهى وان شككت يا أخي في قولي ان غالب عيادة الناس لك اليوم معلولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه تنظر ماذا يبلغك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقي فاني ما ذكرت لك الامام حررته في نفسي أو رأيته وقع من أصحابي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعلم أحدا بمرضك الا ان علمت بالقرائن انه يعودك خالصا لله تعالى وهذا أعز من الكبريت الأحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحق تعالى أرحم بك من والدتك وسمعته رحمه الله تعالى يقول جميع ما أمرك الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما يؤمر به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه أولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده فيستغيب من لم يعده ولو لم يجد نية صالحة وذلك خروج عن محاسن أخلاق الشريعة فلا ينبغي موافقته الا لخوف مفسدة كما تقرر في نظيره من قيامنا لمن يحب القيام له فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويشد عضدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تفتيشي صباحا ومساء لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لانظر ما فعلته كل جارحة في ذلك النهار أو في تلك الليلة من الطاعات أو المعاصي لاشكر الله تعالى أو أستغفره كما أشكره على ما صرف عنها من البلايا التي هي معرضة لها أو مستحقة لوقوعها بها وقد كان ذلك من جملة أخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وهو من أحسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما أنعم الله تعالى عليه عادة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاءني مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة لما كان عليه قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم أحسن من هذه المعيشة فقلت له أما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له أما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له أما أنت آمن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافا في جسمه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا أي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع مني هذا الكلام تاب واستغفر ثم أرسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض ثم اخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرني ففعل ومن ذلك اليوم ما شكى لي ولا لغيري وذلك ان العبد كلما غمرته النعم جهل مقدارها فاذا رأى أصحاب البلايا والمحن عرف مقدار ما هو فيه من النعمة * وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى اذا جاء من بركة الحاج الى مصر أول ما يبدأ بدخول البيمارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرفه عنه من البلايا والامراض مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا والمحن والامراض والمعاصي والجرائم فليواظب على دخول بيت الوالي وحبس الديلم والبيمارستان فجميع ما يراه قد ابتلي به غيره فيحمد الله الذي صرفه عنه فكم استحقت العين القلع أو العمى بنظرها الى ما لا يحل لها

فاخرج يا أخي الأطعمة والحلوى بنية تمنعه من أصحابك اليه لا ضرورة اليها في عين زائرك وتأمل نفسك وما لك الراتب الكثير للقاضي وحاشيته والعاشي وحاشيته اذا لم يمشوا لك ما خشيت وحسابك الدنيوي بل ترى الحظ الاوفر لنفسك في اعطائك كل ما طلبه الولاة وذلك لتوفر داعية نفسك الى محبة الدنيا دون الآخرة بل لو قال لك قائل لا تبذل هذه الفلوس كلها في تحصيل تلك الوظيفة أو في تمشية ذلك الحساب لا ترجع اليه وخالف رأيه فهكذا يا أخي فليكن دينك عندك أرجح فان لم يكن راجحا على حب دنياك فلا أقل من المساواة وقد أجمع الاشياخ على أنه لا يقدر أحد يعامل الله تعالى للدار الآخرة حتى يرى الدنيا كلها في عينه كالتراب لا يستكثر شيأ منها يبذله في مرضاة الله وقالوا من كانت عنده دنياه أعز عليه من دينه فهو أخس الناس مرتبة عند الله وعند خلقه وان عظمه أحد من الخلق فانما ذلك لعلة دنيوية فعلم أنه ينبغي لكل من صار قدوة أن لا يتخلف عن فعل مأمور أو اجتناب منهي وذلك لئلا يكون من أئمة الضلال ووالله اني لأخرج من البيت لصلاة الجماعة وقراءة الورد وأنا أحس بعظمي أنه ذائب وربما أضطجع في المجلس بين الفقراء وهم يقرؤن الورد خوفا أن أتخلف فيتبعني بعض الكسالى على ذلك فأكون معدودا من أئمة الضلال أو يكون علي وزر كل من تخلف بتخلفي فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا جسدا ممن يطلب أن يكون قدوة للناس في الخير فان القدوات ان بخلوا بخلوا وان تكرم تكرموا وان جبن عن الجهاد جبنوا وان تشجع تشجعوا وان قام الليل قاموا وان نام الليل

وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الخراجات فيها حتى تدود بسماعها مالا يحل لها وكم استحق اللسان القطع أو طلوع الدمامل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه فى اعراض الناس وكم استحق الفم طلوع الأكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل مالا يحل له وكم استحقت البطن المغص والقولنج والنفاخ وتقريح المصارين وبرد الكلا والاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكم استحق الفرج طلوع الاكلة فيه والقروح وحبس البول وتربية الحصى فيه بمباشرته مالا يحل له وكم وكم فليتأمل الانسان فى أعضائه كلها وما صرفه الله عنها و ينظر كيف حاله اذا طلع فى وجهه الحب الفرنجى فأكل أنفه وفمه وصار القيح والصديد يقطر منه كيف حاله مع امرأته التى كان يحبها اذا نفرت منه وقذرته مع ارتكاب الديون وقلة من يفتقده بشئ يأكله هو وعياله أوليتأمل حاله اذا طلع فى ذكره أكلة فسقط كله أو طلع فى دبره باسور أوناصور من خارج السفرة أو داخلها حتى انه يحس بان شخصا يشرح بسكين فى دبره ليلا ونهارا ولا يصل أحد الى مداواة تلك الحراريج الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود المحمدية فراجعها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب العاشر فى جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتى وغياثى ومعينى ونعم الوكيل﴾

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشى فى زفة ختان اعظاما لحرمة العلماء وقد وقع أن شخصا من أصحابى دعا سيدى الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدى محمدا البكرى ولد الشيخ أبى الحسن رضى الله عنهما الى زفة ختان ولده على لسانى بغير اذنى فلا تسأل يا أخى عما قاساه منى بسبب ذلك ولما رأيته فى تلك الزفة تمنيت ان الارض تبتلعنى ولا أراه يمشى فيها مع انه لم يعهد انه يمشى فى زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف ان سجيته تكره مثل ذلك وانما جاء لغلبة الحياء عليه منى فمثل هذا لا ينبغى لاحد أن يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازراء بالعلماء وأيضا فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الانصار لكن لا بأس للرجال بتهنئة بعضهم بعضا بذلك وفى دعوة العلماء والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وأمور بيناها فيما سبق فى الباب الثالث فى نعمة عدم دعاء العلماء والصالحين الى الموالد والولائم فراجعه والله تعالى يتولى هداك و يبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من أصحابى من التصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الا ان خالف كلامه صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لانه لو كان كاملا لما خرج عن ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته من بعده وقد نقل الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات المكية اجماع المحققين على ان من شرط الكامل ان لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة أبدا بل يرى ان من الواجب عليه ان يحق الحق و يبطل الباطل و يعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن انتهى هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف ان جميع المواضع التى فيها شطح فى كتبه مدسوسة عليه لاسيما كتاب الفتوحات المكية فانه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين وبقرينة ما قاله فى الفتوحات المكية فى مواضع كثيرة من ان الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق و بقرينة قوله أيضا فى مواضع من أراد أن لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى وبالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص الا لعالم كامل أو من سلك طريق القوم وأما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغى له مطالعة شئ من ذلك خوف عليه من ادخال الشبه التى لا يكاد الفطن أن يخرج منها فضلا عن غير الفطن ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التى ينطق بها العوام مما يؤدى الى الكفر وحذر فيه من النظر فى جملة من الكتب نصيحة للمسلمين * وقد حبب لى ان أذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به أو النظر فيه فأقول و بالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه

وقولهم

تاموا وان زهد فى الدنيا زهدوا وان رغب فى شهواتها رغبوا وان اغتاب الناس اغتابوا وان حفظ لسانه حفظوا وان أكل الحرام والشبهات أكلوا وان خزن الدنيا خزنوا وان أنفقها أنفقوا وان ناقش نفسه فى دسائسها ناقشوا أنفسهم كذلك وان أهملها أهملوا وان تحمل أذى الناس تحمل أصحابه وان لم يتحمل لم يتحملوا وان ستر عورات الناس ستروا وان هتك عوراتهم هتك أصحابه كذلك بمعاله وان تواضع للناس تواضع أصحابه وان تكبر تكبروا وان جلس على الحوانيت وأبواب المساجد جلس أصحابه كذلك وان جلس فى خلوته جلس أصحابه فى خلواتهم كذلك وهكذا فى سائر الاحوال فالعاقل من اعتبر فى نفسه ولم يكن عبرة لاحد واعلم انه قد ورد فى حق الفقراء والمساكين أغنوهم عن الطواف هذا اليوم يعنى أغنوهم عن الطواف على الناس للسؤال عن كل شئ يأكلونه يوم العيد ليصير لهم وقت يستريحون فيه و يفرحون بالعيد و يحصل لهم به سرور من أجل التعب والنصب فى العبادة مدة شهر رمضان فان أحدهم كان يجوع حتى يقع فى الجوع المفرط ومقتضى الحديث السابق بقرينة العلة المذكورة أن اعطاء الفقراء والمساكين الطعام المطبوخ كالهريسة مثلا أفضل من اعطائهم الحب قمحا وبه قال الامام مالك رضى الله عنه فان القمح مثلا يحتاج الى غربلة وسقية وطحن وعجن وخبز وأجرة ودخول وخروج ووقود وقدر وحوائج طعام وغير ذلك فهذا من الامام مالك رضى الله عنه من باب التوسعة على الفقراء وتسهيل الامر عليهم وان كان قد تبعه الاغنياء من أن يفرقوا

وقولهم ياساكن هذه القبة الخضراء وقولهم سبحان من كان العلا مكانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام عند العوام وان الله تعالى فى مكان خاص وان قال هذا القائل اردت بقولى ولا تراه عدم رؤيته فى الدنيا قلنا له قد أطلقت القول والاطلاق فى محل التفصيل خطأ وقد أجمع أهل السنة على منع كل اطلاق لم ترد به الشريعة سواء كان فى حق الله تعالى أو فى حق أنبيائه أو فى حق دينه وكان الشيخ أبو الحسن الأشعرى يقول ما أطلق الشرع فى حقه تعالى أو فى حق أنبيائه أو فى حق دينه أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع ألحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن فى اطلاقه انتهى وقال القاضى أبو بكر الباقلانى ما لم يرد لنا فيه اذن ولا منع نظرنا فيه فان أوهم ما يمتنع فى حقه تعالى منعناه وان لم يوهم شيأ من ذلك رددناه الى البراءة الأصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة انتهى فقد اتفق الامامان على منع كل اطلاق يوهم محظورا فى حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الاجماع فعلم من هذه القاعدة ان كل من كان لا يفرق بين ما يوهم اطلاقه محظورا و بين غيره فلا يجوز له أن يطلق فى حق الله تعالى الا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعى حذرا ان يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم أو يكفر والعياذ بالله تعالى ومما يقعون فيه أيضا قولهم يادليل الحائرين يادليل من ليس له دليل يادليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغى أن يقال وكذلك من الخطأ قولهم يامن لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكييف ومما يقعون فيه أيضا قولهم يامن هو فى عرشه يرانا لايهامه الاستقرار وانما يقال يامن استوى على عرشه كما ينبغى لجلاله وقد أجمع أهل الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وخالف فى ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فمنعوا تأويلها وحملوها على الوجه المستحيل فى حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى ان بعضهم كان على المنبر فنزل درجا منه وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه الى سماء الدنيا كنزولى عن منبرى هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة ودلائل العقول واذا تعددت وجوه الحمل لآيات الصفات وجب الأخذ بالوجه الراجح عند الشيخ أبى الحسن الأشعرى لقوله تعالى فاعتبروا ياأولى الأبصار ولقوله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذهب سفيان الثورى والأوزاعى وغيرهما الى انه يطرح التشبيه والتكييف و يقف عند تعيين وجه من وجوه التأويل ومما يمتنع شرعا اطلاق بعضهم على الله تعالى الخمار والساقى وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس وليلى ولبنى وسعدى وأسماء ودعد وهند والكنز الأكبر ونحو ذلك وكذلك لا يجوز اجماعا ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

وقول بعضهم تمازجت الحقائق بالمعانى * فصرنا واحدا روحا ومعنى

فكل هذا وأمثاله لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وقد سألت سيدى عليا الخواص عن التغزلات التى فى كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم العاهم منها فى حق الحق ما يعشه عند سماعها على الحضور مع الحق قال لان أولياء الله تعالى أعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام و يجلون الحق تعالى عن أن يجعلوه محلا لتغزلاتهم فلذلك ضربوا الأمثال بالمحبين والمحبوبين من قيس ولبنى وغيلان ونحو ذلك انتهى فليتأمل ومما يحرم سماعه من الشعر ما يخطر فى نحو قول المتنبى فى محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا * أو كان لج البحر مثل يمينه
ما انشق حتى جاز فيه موسى * أو كان للنيران ضوء جبينه * عبدت وصار العالمون مجوسا

وقوله أيضا أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

فكل هذا وأمثاله يفهم التهاون بمعجزات الأنبياء فلا يجوز وأكثر ما يقع مثل ذلك فى شعر المعرى وأبى نواس ابن هانئ فليتحفظ المؤمن من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على أن سوى الأنبياء من البشر لا يبلغون مقام الأنبياء أبدا فكانت هذه الاشارات التى فى الشعر خطأ باجماع الأمة وكان سبب توبة أبى العتاهية عن الشعر انه أنشد مرة

على سنتنا ورد أفضل من الابتداع ولو استحسن وقد صحت الأحاديث بتعيين الحب دون الطعام واللحم النيء والمطبوخ ولكن قد أذن الشارع للأئمة بعده أن يبينوا ما شاؤا بقوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وهم أمناء على الشريعة بعد الشارع صلى الله عليه وسلم فمن وقف على حد ما ورد فهو أحسن ومن تعدى الى أمر تشهد له الشريعة بالحسن فهو حسن لا أحسن وانما كان الغالب على الناس اخراج الحبوب فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم لقلة الطواحين فى عصره صلى الله عليه وسلم فكان كل واحد يطحن القمح على الرحى فى بيته فلو أن المخرج للزكاة كلف طحن القمح أو طبخ الطبيخ مثلا لما كان فى ذلك اليوم الذى هو يوم أكل وشرب وبعال لنقص عليه السرور ذلك اليوم لانه كان يشتغل ذلك اليوم كله فى عمل الطعام لاهل بيته وللفقراء فعادل صلى الله عليه وسلم بين الدافع والآخذ فى التعب فى ذلك اليوم فعلى المخرج القمح فقط وما بعد ذلك على الفقير والا فمعلوم أن الفقير يفرح بالصحن الهريسة يوم العيد أكثر من فرحه بالقمح واللحم والدهن النيء لكون المطبوخ موافقا السرور ذلك اليوم عكس القمح فانه يدخل على الفقير همًا وشغل بال بتهيئته حتى يصلح للاكل فيفوته كمال السرور فى ذلك اليوم ومن هنا قال بعض العارفين انما سمى العيد بذلك لعود ما كان مأمورا به فى غيره من العبادة مباحا تركه أو لعود ما كان مهيأ عنه مباحا فيه من نحو الغفلة والسهو وعن الاكثار من العبادة واعطاء النفس حظها من الشهوات لان بدون ذلك لا يتم للانسان سرور

الله بيني و بين مولاتي * أبدت لي الصد والملالات

فقيل له في المنام أما وجدت من تجعل بينك و بين امرأة في الحرام الا الله تعالى فاستيقظ وتاب فلم ينظم بعد ذلك بيتا الا في الزهد والترغيب في الطاعات ومما ينبغي اجتنابه قولهم فلان حجة الله في أرضه على عباده فان ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا أن يراد انه كآحاد العباد من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب أولى وجوب اجتناب الألفاظ التي لا تليق الا بالحق تبارك وتعالى كقول بعضهم في كتب المراسلات الأعظم الأقرب الأعلى ونحو ذلك فان معانيها اللغوية حيث أطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قائلها أردت الخلق قلنا له قد تقدم ان الاطلاق في محل التفصيل خطأ وقد أوهم كلامك الاطلاق والعموم في الحق والخلق وذلك ممتنع وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم ما في الوجود الا الله وقولهم ان الله في قلوب العارفين وانما الصواب أن يقال ما في الوجود في الأزل الا الله ومعرفة الله في قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث وسعني قلب عبدي المؤمن أي وسع معرفتي من غير احاطة بي وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم هذا زمان سوء و يراد أن الزمان هو الدهر وقد قال تعالى في الحديث القدسي أنا الدهر فما أطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لأحد أن يصف به مخلوقا وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم ما يسمع الله من ساكت و يراد انه لا يعلم الأسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمضادته لنحو قوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على أن الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس في النفس وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعض الخطباء سبحان من لم يزل معبودا الا انه عبد بعد من لم يعلم كونه معبودا بالقوة أي أهلا لان يعبد لانه يوهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفي وجود الشر في العالم وأن كل ما يكسبه العبد من المعاصي خير وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم لأمير الجيش مثلا لا تسافر حتى يطلع القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سواء وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تقابل أعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو قمرهم أيضا أي كما يكون لي بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجنسين واحد وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم اذا دخل على مريض الله يحمل عنك لانه لفظ موهم وانما الادب أن يقال الله يدفع عنك أو يصرف وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم فلان يطلع على الغيب لانه يوهم باطلا وانما الأدب أن يقال فلان له فراسة صادقة أو كشف أو اطلاع فقط لئلا يزاحم الرسل في مقام العلم والقطع فانه ليس للاولياء الا الظن الصادق فقط الذي هو في اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذي يسمونه الهاما وفتحا وكشفا وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم باعك الله وأقالك الله اذا استقال في المبيع أو الاقالة لانه يوهم مذهب أهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب تصغير شيء من شعائر الله تعالى كقوله مصيحف ومسيجد ونحو ذلك لانه كفر عند بعض العلماء وكذلك ينبغي اجتناب تسمية الكتب المؤلفة أسماء تضاهي القرآن والوحي فان ذلك غير جائز شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب الاسراء والمعاريج أو مفاتح الغيب أو الآيات البينات لأنه مهام احتجبه النبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء أو العروج الى السماء او مشاركة الحق تعالى في علم الغيب (قال) الامام العلامة عمر بن محمد الأشبيلي الاشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بلحن العوام وليحذر من العمل بمواضع من كتاب الاحياء للغزالي ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذلك من كتب الصوفية انها مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع في كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي نحو قوله الله تعالى قوت لعالم ومن مواضع في تفسير مكي ومن مواضع كثيرة في كلام ابن ميسرة الحنبلي وقد صنف الناس في الرد عليه وليحذر من مطالعة كلام منذر بن سعيد البلوطي فانه مخلوط بكلام أهل الاعتزال لما عاشرهم حين رحل الى بلاد المشرق ومن مطالعة كتب ابن برجان وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري و بعضها كفر صراح وكذلك يحذر من مطالعة كتاب اخوان الصفاء وهو مشتمل على ثنتين وخمسين رسالة وهو تأليف المجريطي (وقد)

اليوم فمن حبس النفس للعبادة في يوم العيد فقد أخطأ حكمة الشارع التي طلبها الامتناع في يوم العيد وفي الحديث أعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه ولا شك أن النفس كانت مع صاحبها كالاجير في رمضان ليلا ونهارا فكان من المعروف اعطاء النفس حظها في يوم العيد فهو كالتنفيس لها من تعب التكاليف فهكذا فلتفهم مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم فما قال للناقط في يوم انه يوم أكل وشرب و يقال الا يوم العيد وأيام التشريق فالحمد لله رب العالمين قال الخطابي رضي الله عنه ومما يدل على تأكيد اخراج زكاة الفطر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر فانه بين فيه ان صدقة الفطر فرض واجب كما في الزكاة الواجبة في الاموال وفيه بيان ان ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحق بما فرض الله لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال وقد قيل بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم وقد علت بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو فهي واجبة على كل صائم غني ذي خدم أو فقير يجدها فضلا عن قوته واذا كان وجوبها بعلة التطهير فكل صائم محتاج الى التطهير فاذا اشتركوا في العلة فكذلك يشتركون في الوجوب اه وقال ابن المنذر أجمع عامة أهل العلم على ان صدقة الفطر فرض وممن حفظ عنه ذلك من أهل العلم محمد بن سيرين وأبو العالية والضحاك وعطاء ومالك وسفيان الثوري والشافعي وأحمد وأبو ثور واسحق وأصحاب الرأي وقال اسحق هو كالاجماع من أهل

ذكروا أنه كان من الملحدين المجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام ابراهيم النظام وابن الراوندي ومعمر بن المثنى ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلي التي رويها العين المضمومة ومن جملتها

قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة * وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

فانه لفظ لا يجوز اطلاقه على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلو مراقيه عن الفهم وكذلك تائية سيدي محمد وفاء (وليحذر) كل الحذر من مطالعة كتب محمد بن حزم الظاهري الابعد التضلع من علوم الشريعة لاسيما ما فيها مما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد والمعاني والحقائق لانه رحمه الله تعالى لم تكن له يد في هذه العلوم وانما أخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك ينبغي أن يحذر من مطالعة كلام الحفيد بن رشد لان غالب كلامه في المعتقد فاسد (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه لعلو مراقيها ولما فيها من الكلام المدسوس على الشيخ لاسيما الفصوص والفتوحات المكية فقد أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الامور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في اللغة (قلت) وقد اختصرت الفتوحات المكية وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما أخبرت بانهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد وورد على الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونية فلم أجد فيها شيأ من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه وأقوال الملحدين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي عمر بن الفارض في التائية والجمهور على جواز ذلك مع التأويل (فهذه) عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت اليها فزنها بميزان الشرع فان لم تجد عنها بدا فاعمل يا أخي بها وعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضي الله عنهم أجمعين (واياك) والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثاني من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة فانهم ضلوا وأضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل علي منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندي أحد من الناس فقلت له من تكون قال أنا الله فقلت له كذبت فقال أنا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال أنا الشيطان وأنا اليهودي فقلت له صدقت فوالله لو كان عندي أحد يشهد عليه لرفعته الى العلماء فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك فالله تعالى يوفق الاخوان ويتولاهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة فان من كمال اخلاق المؤمن اخلافه الوعيد تخلقا بصورة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اللهم الا أن يكون هناك حد مشروع فمثل ذلك لا ينبغي اخلافه على أن الايعاد بايقاع الحد انما هو صورة وعيد فقط والا فهو في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التطهير فتأمل يا أخي في هذا الحديث فانه أمر ناويه بخلف الوعيد وجعله خيرا * وهنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهي أن كل من أساء علينا فقد أعطانا من خير الآخرة مما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن أحدنا الغطاء هنا لرأى أنه لم يعطه أحد شيأ ولم يحسن اليه بمثل اساءته عليه أبدا ومن كان هذا مشهده فمن اللائق به أن يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه أو الحرمان قال تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بل أحب أن يغفر الله لي ورد على مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظ الادب مع أشياخي وأصحابي ولا أمدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا أبالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقى عند الناس حزازة أو انكار علي أو على مشايخي ويتكدر من ذلك بعض أقرانهم ولذلك كنت اقول في بعض الاوقات وقع لي كذا من بعض فقراء العصر ولا أعينه اذا

ماجه وغيرهما وقال [illegible] صحيح على شرط البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا صاع من بر أو قمح على كل امرئ صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى وروى أبو حفص ابن شاهين في فضائل رمضان وقال حديث غريب جيد الاسناد مرفوعا شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر وروى ابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال أنزلت في زكاة الفطر والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نحيي ليلتي العيدين بالصلاة ذات الركوع والسجود لان احياءهما بذلك هو المتبادر الى الافهام ويدل عليه عمل السلف الصالح كلهم بذلك وان كان الاحياء يحصل بفعل كل خير من قراءة وتسبيح وغير ذلك كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي علي الخواص ويجب أن يستعد لقيام كل ليلة أراد العبد قيامها بالجوع سواء ليلة العيدين أو الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو غير ذلك كالثلث الاخير من الليل اذا كان يقومه فان من شبع قل مدده اه وسمعته رضي الله عنه يقول

كان هنالك أحد من أقرانه الذين يصفونه بغير ما وصفت رحمة به وبهم (وهذا) الأمر يقع فيه كثير من مريدي مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم وقد وقع لبعض المغالين أنه جهز بنته فاحتاج الى طراحة ولحاف وليس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه رهنا على الثمن فسخر به التاجر وقال لو أتيتني بأردب من شعر شيخك ما أخذته بجديد فمكث أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به مدة طويلة فينبغي للشيخ أن يزجر جماعته اذا رآهم يبالغون في تعظيمه والا خيف عليه النفي والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحرقهم بالنار فصاروا يصيحون في النار الآن تحققنا أنك اله لانه لا يحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد أني زجرتهم جهدي فاياك يا أخي من مسامحة أصحابك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمام نفسي بعمارة شيء من الدنيا من بيت أو مركب أو بستان ونحو ذلك وقد توقف البناء والنجار المعمر وأقاعتي ومركبي عن البداءة حتى احضر فلم أفعل كل ذلك هوانا بأمر الدنيا وربما كان ذلك اليوم يوم عيد عند أبناء الدنيا (وقد) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته تزلزلت حتى زهقت به فانفكت رجله ومكث لا يمشي نحو شهر فقالوا له ألا نصلحها فقال لا ومات وهي كذلك وأيضا فان نفوس الفقراء أشرف من نفوس الملوك وما رأينا قط أحدا من صالحي أكابر الملوك أو الأمراء اعتنى بحضور ابتداء عمارة له بل يكل مثل ذلك الى علمائه الا لمصلحة أخرى كاظهار القدرة على تحمل أعباء المرتبة أو تنشيط أتباعه فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا فلا أذهب قط الى سوق الجوخ أو الصوف أو البعلبك وأجلس في دكان لأجل ذلك وكذلك لا أراعي قط الذهاب الى السوق في مثل يوم الاثنين والخميس مثلا لقصد وقوع قطعة رخيصة بل أرسل وكيلي الى السوق أي وقت كان وأعزم عليه أن لا يأتيني بالقماش قط ليعرضه علي بل أقول له كل شيء انشرح صدرك له فاشتره لي فان رجوع الوكيل من السوق ثانيا ليشاورني أثقل علي من وزن ثمن ذلك مرة وبا من يسأل المتعلق لاسيما ان كان ماشيا ما في الحر (وقد) رأيت شخصا من المعتقدين في مصر كلما أراد أن يشتري له جوخة أو صوفا يجلس في المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شيء وربما رجع آخر النهار بلا شراء ثم يأتي السوق الثاني وما هكذا كان السلف الصالح الذين أدركناهم فان قال قائل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لأنه دائر على ما يعلم أن الله تعالى قسمه له قلنا للقائل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله له لأرسل لتاجر فطلبه منه من أول مرة وأراح الدلال أو الغلام من التعب وفي كلام القوم الفقير لباسه ما وجد وقالوا اذا رأيت الفقير في زيه أبق فاعلم أنه عن الاستقامة زائغ (وفي) الحديث ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل أي الذي لا يبالي بما لبس وفي كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل لكثير على من يموت (وكانت) ثياب الشعبي رحمه الله تعالى لونها لون التراب وكانوا اذا قالوا له في ذلك تسمح يقول ليت قلبي في القلوب كثوبي في الثياب فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج في بستانه أيام الفول كأوائل الزيارة عنده في أيام النيل ونحو ذلك لاسيما ان كان عازما على أنه يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا أو زيارتنا عنده ولا يمكننا أن نعمل شيئا من ذلك معه وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتورعون بل يأكلون ما يجدونه ولو بسيف الحياء ويعصون عن الفول كأيام المشمش أو العنب قبل استوائه وربما طبخوا في البستان الحامض بحصرم البستان من غير طيبة نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم في البستان شريكا لأقوام لا تطيب نفوسهم بذلك أولايتهم ورمتهم أو أصغرهم أو سفههم مثلا وربما علم الجماعة الذين يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة أكلهم من الفول كأيام نضجها وكالهما ولبسوا على نفوسهم وصاروا يمحونه بحرف ما في نفوسهم ويقولون ما رأينا أطيب نفسا من فلان ولا أكثر محبة لسيدي

الحكمة في احياء ليلتي العيدين انه يعقبهما يوم لهو ولعب فيكون نور العبادة في هاتين الليلتين منبسطا على العبد ويمتد الى النهار فيمسك زمام العبد من غير أن يرخي عنانه بالكلية في ميدان الغفلة والسهو بخلاف من بات نائما الى الصباح أو غافلا عن ربه فانه يصبح مطلق العنان في الغفلات فانظر ما أحكم أوامر الشارع وما أشفقه على دين أمته فاذا علمت ذلك فكلف نفسك يا أخي في احياء هاتين الليلتين ولو لم يكن لك بذلك عادة ولا تتعلل بأن السهر يشق عليك فانك تراك تسهر في ليالي الاعراس كذا كذا ليلة وربما كان ذلك من غير نية صالحة ولا امتثال لأمر الشارع وامتثال ما أمرك به أولى وقد قلت مرة لشخص من أبناء الدنيا تعال اسهر معنا هذه الليلة وكانت ليلة العيد الاصغر فتعلل بأن السهر يضره فقلت له بالله عليك اصدقني اذا أردت ان تفتح مطلبا وأبطأ عليك البخور الذي تطلقه من العشا الى الفجر هل كنت تسهر الى الصباح تترقب مجيئه فقال نعم فقلت له فاذا أبطأ من بعد الفجر الى المغرب هل كنت تترقبه ولا تنام فقال نعم قد رجته الى تسعة أيام وهو يحدثني فيه أنه يقدر على السهر من غير وضع جنبه الى الأرض فقلت له في اليوم العاشر فقال لا أقدر فقلت له يا أخي فاذا أنت تؤثر الدنيا على الآخرة فقال نعم ولو كنت أحب الآخرة لكان الأمر بالعكس فعلت به فاذا يجب عليك اتخاذ شيخ يخرجك من محبة الدنيا وشهواتها حتى تنقلب تلك الداعية التي كانت عندك في طلب الشهوة لأمر الآخرة

الشيخ والفقراء منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك (وهذا) الأمر يقع فيه كثير من الفقراء في هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه في بستانه تجملا أو بطلبهم فيأذن لهم حياء منهم فيذهب سيدى الشيخ معه بمن هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الأذى (وربما) كان سبب دعائهم الى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذين يستحي منهم بلفظ المباسطة أى وقت تأخذ الفقراء الى بستانك يتنزهون فيه فلا يسعه الا أن يقول أى وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد حصل لبستانك الخير في هذه السنة الذى دخله سيدى الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقى فيه هذه السنة بركة فليحذر من يقال له سيدى الشيخ من وقوعه في مثل ذلك فان كان ولا بد له من الاجابة بطريقه الشرعي فليكافئ صاحب البستان ولو باعطائه عمامته في نظير كلفته في الطعام والفاكهة التى أكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فيما أكلوه زائدا على ما بذلوه على العادة الشرعية وقد وقع لبعض مشايخ العصر أنه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الى بستان صاحب سيدى شرف الدين بن الأمير فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاؤا فدقوا الباب دقا مزعجا وخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا ثمر البستان وطبخوا من الحصرم بغير اذن سيدى شرف الدين بن الأمير وطبخوا بحطبه بغير اذن فحصل له بهم غاية الاذى (وقد) سألته حتى عجزت فيه انه يبرئ ذمة الشيخ وجماعته في الحصرم الذى طبخوا به والنعناع والبقل والسكرات الذى أكلوه فلم يرض وأخر الأمر الى يوم القيامة ولعمرى هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ ان يتعفف عن مثل ذلك و ينزه حرفة الفقراء عن مثل ذلك (وقد) قالوا من شرط الفقير أن يكون خفيف المؤنة على الناس يلحق بلا حق اللاحق لاسيما في هذه الايام ولا ينبغى له ان يذهب الى بستان أحد أو زيارته أيام النيل الا بعد حلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعى في ذلك فافهم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حيائى من الله عز وجل اذا مشيت وحدى في طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لو تعلمون من الوحدة ما أعلم ما سافر أحدكم وحده انتهى ومن شرط الفقير أن يكون مراقبا لله عز وجل على الدوام الا في أوقات بفضل الله تعالى بها عليه لكون البشر يعجز عن مراقبة الله تعالى مع الانفاس بخلاف الملائكة (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ينبغى للفقير ان يلازم المراقبة لله تعالى اذا سافر و يستشعر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الآفات التى تطرق غالب المسافرين فان العبد ما دام يستحضر أن الله تعالى ينظر اليه وأنا بين يديه لا يسطو عليه انس ولا جن ولا شيطان وتأمل يا أخى نفسك اذا وقفت وحدك بين يدى سلطان كيف تعمل الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك لاستئناسك بالناس (وفى) بعض طرق حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زج به جبريل في النور ووقف بين يدى الله تعالى وعمته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت أبى بكر يقول يا محمد قف ان ربك يصلى فسكن روعه بذلك (وفى) الحديث الوارد في شأن استحباب الجماعة في السفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب انتهى (ومن) فوائد الثلاثة وأكثر انه اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه و يخدمه وواحد يبلغ خبره الى أهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد والاثنين فتأمل يا أخى ما أحكم ارشاده صلى الله عليه وسلم لأمته وما أكثر شفقته عليهم واقتد به في ذلك وتقدم في هذه المنن مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم خوفى من السير في السفر ليلا وهو لا ينافى ما ذكرناه هنا الان ذلك من حيث عدم خوفى من اللصوص أن يأخذوا ثيابى وما معى من الامتعة الخاصة بى دون الخاصة بغيرى وهذا من حيث حيائى من الله تعالى فهذا مشهد وذاك مشهد انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل عليه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لتردد أصحابى على كثير الاسمان كان بسبب اكثارهم من التردد مراعاة لخاطرى فيترك أحدهم مهماته ويقول نذهب الى زيارة سيدى الشيخ لتحصل لنا بركته (وكان)

وتصير تصلى بقلبك انك وقفت تسهر في الخير تسعة أيام بلياليها من قوة الداعية كما هو شأن أهل الله على الدوام وذلك أنهم كانوا اذا دعوا السهر في الخير أجابوا واذا دعوا السهر في التفرج على المخبطين لا يجدون لهم داعية وذلك لاعتناء الحق تعالى بهم وراثة محمدية كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم عزم ليلة وهو شاب أن يسهر مع فتيان مكة في لهو فأخذ الله بروحه الى الصباح فلم يستيقظ حتى أحرقه حر الشمس فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى لا تصير تجد ثقلا من العبادة وبمجرد ما يأتى وقت عبادة أمرك الحق تعالى بها تتوفر الدواعى منك على فعلها ولو كان وراءك ألف غرض تركته لئلا يفوتك امتثال أمر ربك أو الاجر الباقى الذى جعله لك الحق في ذلك الأمر بل تعمل اذا عارضك أحد في طريقه ومنعك منه ألف حيلة كما تعمل ذلك في أهوية نفسك فتأمل ذلك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من قام ليلتى العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفى رواية للاصبهانى مرفوعا من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب والله تعالى أعلم

❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نرفع أصواتنا بالتكبير في الأوقات التى ندب اليه فيها كالعيدين وايام التشريق في المساجد والطرق والمنازل ولا

سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا لولا أني أخاف من فلان أن يتكلف و يأتي اذا قلت له كأنه
أوحشنا لكنت كثير القلق ذلك انتهى فينبغي للفقير ان لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه أبدا لاسيما
ان كان من عادتهم أن لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون عليها مكافأة فان ذلك يتعين على الفقير (وقد) قلت مرة
لبعض اخواني ان صاحبنا بهاء الدين المغلي بباب زويلة أوحشنا كثيرا فراح شخص و بلغه فاصبح عندي
بقوطة فاكهة و بدن صوف فمن ذلك اليوم ما قلت لاحد اوحشنا فلان (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله
يقول ربما أشتاق الى رؤية بعض الاخوان فلا أذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم فيأتي أحدهم متهورا بغير
نية صالحة وربما كان وراء أحدهم ضرورات من أمور معيشته فيتركها و يأتي لزيارتي (وكان) رضي الله تعالى
عنه يكره للفقراء عصره أن يحجروا على أصحابهم أن لا يغيب أحدهم عن مجلسهم أو وردهم بعد صلاة الجمعة مثلا
لاسيما أرباب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتنزه والخروج الى مواضع المفترجات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت
لحرفتهم من غير ملل ولا سآمة وليس لسيدي الشيخ حرفة يشتغل بها أيام الاسبوع بل يأكل من جواليه
أو مسموحه أو رزقته أو من هدايا أصحابه وربما كان ليس عليه كراء بيت ولا حانوت ولا مغارم للظلمة فليراع
الشيخ مصلحة جماعته ان طلب ملازمتهم لاوراده والا نفروا منه قهرا عليهم وقد سئل سفيان بن عيينة رضي الله
تعالى عنه عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب لصلاة الجماعة تعطل عن ذلك فقال يحترف ما يقوم
بنفسه و بعياله و يصلي وحده انتهى (وفي) القرآن العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض أي للقيام
بالاسباب وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أي اذكروا الله تعالى حال انتشاركم
في الارض للقيام بالاسباب التي يعود عليكم نفعها (فان قال قائل) الانتشار في الارض في الآية مباح
لا مأمور به على مصطلح الاصوليين (قلنا) قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا كأن
ينوي بالنوم في النهار التقوي على العبادة في الليل أو بالاكل التقوي على فعل المستحبات ونحو ذلك (وسمعت)
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الله تعالى المباح تنفيسا للعباد من مشقات التكاليف
لعجزهم عن دوام التحجير عليهم في فعل المأمورات فجعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت أمر يتنفسون فيها
ويؤيد ما قاله العلماء آنفا حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ففتح لامته باب حيازة ثواب
الاعمال التي لم يتيسر لهم مباشرتها فكل عمل ارادوا ثوابه نووا فعله فقد يحصل لهم ثوابه من غير مباشرته كما ورد
فيمن عزم على قيام الليل وأخذ الله بروحه الى الصباح ان الله يكتب له أجر قيام تلك الليلة كاملا موفرا سالما من
المناقشة فيه ولو أنه قام و باشر الفعل لربما نوقش في ذلك من حيث عدم الاخلاص فخفف جزما يا أخي على
اخوانك بعدم التحجير والله يتولى هداك و يدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظ روحاني من حضور الاعراس التي لا ينضبط أصحابها على القوانين
الشرعية بل يخلطونها ببدعة محرمات كضرب الآلات والمخبطين الذين يحكون الحكايات السخريات مع
اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع فيما لا ينبغي وهذا الامر قد
كثر وقوعه في الاعراس والموالد و بعضهم يختم ليلته بعد قراءة القرآن بضرب العود مع الغناء (وربما)
قال بعض الرواق لصاحب الوليمة بكفينا قرآنا وأسمعونا شيأ من الغناء والآلات وابسطونا (وربما) قال بعضهم
أبطلوا القرآن وأسمعونا ما يبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التي قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ولائم السلف
الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد شرط العلماء المتأخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها ان
لا يخص الأغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها أن لا يكون هناك من يتأذى به المدعو أو لا يليق به مجالسته
أي ولا شيء من المنكرات التي لا ترول بحضوره كما هو مبسوط في كتب الفقه فاياك يا أخي أن تبادر الى
ارسال عيالك الى عرس بقصد جبر خاطر الداعي حتى تعلم سلامته من مثل هذه الأمور واياك أن تقول عيالي
من الدينات الخيرات التي لا يسرق طبعهن من محبة الغناء وسماع الآلات فانه ربما اخطأ ظنك فيهن والطبع
سرقة فربما سرق طبعهن وصرن يملن الى سماع الآلات والغناء فيتلف باطنهن و يفسد حالهن فاعلم ذلك
والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للشرفاء أهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم

لامتثال أمر الله عز وجل على
حياتنا الطبيعي وكذلك نأمر به
من حضر عندنا من الأمراء
والأكابر بل هم أولى من الفقراء
بالتكبير ليخرجوا عن صفة الكبرياء
التي تظاهروا بها في ملابسهم
ومراكبهم فكأن أحدهم يقوله
الله أكبر قد تبرأ من كبرياء نفسه
وتعاظمها وهنا أسرار أخر في ذلك
لا تذكر الا مشافهة وصفة
التكبير ووقته مقرر في كتب الفقه
والله تعالى أعلم وروى الطبراني
مرفوعا زينوا أعيادكم بالتكبير
قال الحافظ المنذري ولكن فيه
نكارة والله تعالى أعلم (أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أن نضحي عن أنفسنا
وعيالنا وأولادنا كل سنة ولا نترك
الضحية الا لعذر شرعي والحكمة
في ذلك اماطة الاذى عمن ذبحت
عنه ومغفرة ذنوبه فعلم ان من
شرط دوام الضحية البلاء عن أهل
المنزل أن تكون من وجه حلال
لا كمن يذبح السيخ أو العالم من الضحية
مما يرسله مشايخ العرب أو
الكشاف من نهب غنم البلاد
و بقرها ولو دل ذلك ما يرتد فيه البلاء على
أهل المنزل وعلم أيضا انه لا يكفي
شراء اللحم و التصدق به لان السر
انما هو في اراقة الدم فمن لم يكن له
قدرة على شراء ضحية وليس عنده
حصل ثوب ولا دابة فيكثر من
الاستغفار ليال الأضحية فعمل
الاستغفار يجبر ذلك الخلل وكذلك
ينبغي للامراء المتجردين أن ينحروا
نفوسهم بسيوف المجاهدات وليس
لأحد التهاون بأوامر الله عز وجل
حسب الطاقة والله غفور رحيم
وروى ابن ماجه والترمذي وقال
حديث حسن والحاكم وقال صحيح
[illegible]

الاستقامة لأنهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من اقامتنا الحدود على الشرفاء اننا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال) الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى الذى أقول به ان ذنوب أهل البيت انما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لان الله تعالى غفرلهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب (قال) وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا في الأدب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغي لنا حبس أحدهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وفي) الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله في أهل بيتي قالها ثلاثا وفسر زيد رضي الله تعالى عنه أهل بيته بآل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى (وكان) الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول ارقبوا محمدا في أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتي وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى أحضر أو اكتب لى ورقة فانى استحى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فاجلسها في مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضي الله تعالى عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع اولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضي الله تعالى عنه أن كابس ابن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل في العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على في الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهدكم انى قد جعلت ضاربى في حل فقيل لم فقال خفت أن أموت فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضي الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته في حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو بكر بن عياش رضي الله عنه يقول لو أتاني أبو بكر وعمر وعلى في حاجة لبدأت بحاجة على لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمه عليهما في الفضل وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما) قدمت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفي رواية أرديتهما (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشرف علينا أن نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريم فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال) بعض العلماء ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا في النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الارض انتهى (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضي الله تعالى عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع

فضل يوم النحر أحب الى الله من اهراق الدم وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما وقال الحاكم انه صحيح الاسناد ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذه الاضاحى فقال سنة أبيكم ابراهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وروى الطبراني مرفوعا ما عمل ابن آدم في هذا اليوم يعنى يوم العيد الأضحى أفضل من دم يهراق الا أن يكون رحما يوصل وروى الطبراني مرفوعا يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فان الدم وان وقع في الأرض فانه يقع في حرز الله عز وجل وفي رواية له مرفوعا من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا الأضحيته كانت له حجابا من النار وفي رواية له أيضا مرفوعا ما أنفقت الورق في شئ أحب الى الله من نحر ينحر في يوم عيد وروى الحاكم مرفوعا وموقوفا ولعله أشبه من وجد سعة لان يضحى فلم يضح فلا يحضرن مصلانا وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا خير الأضحية الكبش زاد ابن ماجه الأقرن والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نذبح أضحيتنا بنفسنا وان كان لنا عذر شرعى وكلنا من يذبح عنا وحضرنا الذبح هتماما بأوامر الله عز وجل وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا يذبح بنفسه ولا يحضر الذبح فينبغى الاعتناء بما ذكرنا وروى البزار وأبو الشيخ وابن حبان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها قومى الى أضحيتك فاشهديها فان لك بأول

والا نكلم شيء بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه عياله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله و يحب رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجبه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان) الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه و يقول لعله شريف في نفس الامر قال بعض العلماء ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب مع الاثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحروأ كل الربى وسرق وكذب وأ كل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الاسيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وانما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فعل من يثبت عنه شيء مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مغلقة عليهم (قلت) ولم أر من تخلق من أقراني بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته و يمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعي التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد تقدم ان اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايدي مع الاشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانو وا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (وقد) تقدم في هذه المنن أن من الادب أن لا يتزوج أحدنا شريفة الا ان عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها و يقدم لها نعلها و يقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت أجنبية وهي في الازار ولا ينظر الى وجهها اذا ابتاعت منه شيأ ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع الخف ولا تسأله شيأ و يمنعه عنها الا بطريق شرعي في جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسأل شيأ بعد ر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيارتي كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم أو رؤسهم فقط و زورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك اما لجهله بمقامهم واما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا في مثل ذلك (وقد) أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه في هذا المكان بلا شك (وكان) رضي الله تعالى عنه يخلع نعله من عتبة الدرب و يمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها و يقف تجاه وجهها و يتوسل بها الى الله تعالى في ان يغفر له (وأخبرني) ان السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها في هذا المكان الذي هي فيه بلا شك وأنها كانت من ضريحها مرات وأخبرني ان رأس زين العابدين رضي الله عنه ورأس زيد بن الحسين في القبة التي بين الاثل قريبا من مجراة القلعة (وأخبرني) عن الامام الحسن والد السيدة نفيسة أنه في التربة المشهورة قريبا من جامع القرافيين مجراة القلعة وجامع عمرو (وأخبرني) ان رقية بنت الامام علي في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت (وأخبرني) ان الامام محمدا الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون تجاه دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل اليها بدرج وأن السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله

قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت يارسول الله ألنا ذلك خاصة أهل البيت أولنا وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وفي رواية للاصبهاني مرفوعا يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فان لك بأول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب أما انه يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا فقال أبو سعيد يارسول الله هذا لآل محمد خاصة فانهم أهل لما خصوا به من الخير أولآل محمد وللمسلمين عامة قال لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة قال الحافظ المنذري وقد حسن بعض مشايخنا هذا الحديث والله تعالى أعلم ✻ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ✻ أن نتصدق بلحم أضحيتنا حتى جلدها كما ورد ولا ندخر اللحم عندنا لنا كله في المستقبل كما يفعله بخلاء الناس فان ذلك لا يدفع عنا البلاء الذي شرعت له الأضحية وكان هذا البخيل يقول رضيت باني آكل أضحيتي ولا يندفع عني بلاء وهذا من خفة العقل فربما يحدث ببدنه حكة أو جرب أو جراحات أو جذام أو تهمة باطلة ونحو ذلك فيندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان جميع ما يحصل له بعض ما يستحق مع أن ذلك لا يهون قط على الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا يهون على الوالد وقوع البلاء والعقوبة بولده العاق له ومن أشرب قلبه الايمان ومحبة الشارع صلى الله عليه وسلم التي تبادله فانه لا يأمر قط بشيء الا وفيه مصلحة للعبد في الدنيا والآخرة وليحذر المضحي أن يرى له فضلا على من يرسل اليه اللحم من الفقراء بل يرى الفضل عليه للفقير الذي يتحمل عنه البلاء بذلك الورك مثلا بل لو ... عليه وجميع ... سي ... لا

تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين (وأن) السيدة عائشة ابنت جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة (وأخبرنى) ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد رضى الله عنهما فى المسجد الخارج من ناحية المطرية تماما لى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة (وأخبرنى) أن رأس الامام الحسين رضى الله تعالى عنه حقيقة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى (وان) طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة طويلة فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يحتم زيارة أهل البيت بالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وينام فى موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مرضى لمرض السلطان واهتمامى به اذا كان فى هم من جهاد أو قتال بغاة أو روافض فلا آكل الا الضرورة ولا أنام الا عن غلبة ولا أضحك الا لامر مشروع ولا أجامع ولا ألبس ثوبا نظيفا الا بنية صالحة وذلك لارتباطى بامامى اتباعا للشرع فى ذلك فعلم أن من خالف ما ذكرناه فهو ناقص الايمان قليل الادب مع السلطان فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اهتمامى بالامير الذى يعتقد فى أحد من أصحابى ويحسن اليه اذا أصابته مصيبة فى ماله أو ولده أو عزل من ولايته وفاء بحق صاحبى وقليل من الفقراء من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شمت بذلك وفرح بخلافى أنا فانى بحمد الله تبارك وتعالى لا أزال متوجها الى الله تعالى فى جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبى وصيانة لحرفة الفقراء وتقوية لاعتقاده فيه ولا أقول كما قال غيرى من أكل العفارة يرد الغارة ولما أشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الى الله تعالى ليلا ونهارا فى عدم عزله لكونه مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدى على المرصفى نفع الله به مع كون هذا الامير لم يهد الى قط شيأ ولا جاءنى وليس عنده فى جانبى اعتقاد وأصل صحة توجهى فى قضاء حاجة الامير الذى يحسن لغيرى ويعتقده دونى كونى لا أصحب أميرا قط لأمر دنيوى ولو انى صحبته لمثل ذلك وزاحمنى أحد فيه لم أقدر على توجيه قلبى فى قضاء حاجته أبدا فان أردت يا أخى العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب الامير لله تعالى لا لعلة (وكان) محمد ابن بغداد يظهر الاستناد الى وأنا لا أصدقه على ذلك فلما حبس فى البرج شمتت غالب أرباب الزوايا فيه لكونه مستندا الى فى الظاهر وبعضهم صار يقول ان شيخه طبخت للفقراء حلواء ولعل ذلك لظنهم انى أقبل منه هدية أو آكل له طعاما وهذا أمر لم يقع لى معه قط الى أن مات حماية من الله تبارك وتعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى أنى وفيت بحق الله تعالى فى عمل من الأعمال أو حق أحد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفاء المعاملة ولو انه كشف للعبد لرأى الدنيا كلها مملوءة من حقوق الله وحقوق عباده وانه مطالب بوفاء ذلك كله وحينئذ يتعالى قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة فى الدنيا لأنه اذا كان يعجز عن الاخلاص فى تأدية بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تأدية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشه دائما منغص لا يتهنأ بعيشة على انه ما ثم لنا حق خالص للآدمى أبدا الا ويكون مخلوطا بحق الله تعالى فمن طلب براءة الذمة من عبد فاغا ذلك لجهله من حيث تمييز حق الله تعالى من حق العبد فتأمل (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم الخلق فى هذه الدار حكم ناس جالسين فى الحر والقر فى خرابة وفى تلك الخرابة سائر المؤذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقورة وقد أمروا بمجاهدة هذه المؤذيات ليلا ونهارا ومتى تركوا المجاهدة تمزقوا اعراضهم ولا يتهنؤن مع ذلك بأكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك جل وعلا على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة الى حضرة تريكم فى ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وتعلوا برؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا

تعلى بعضهم ... والشرب ... ذلك بالأضحية كأنها ... نفسه بها ومثال الفسقة الذى يتحمل البلاء عن صاحب الصدقة مثال من غسل ثوب انسان من الوسخ أو فصده وأخرج من بدنه الدم الفاسد فلا يليق بصاحب الثوب والدم أن يرى نفسه على من غسل ثوبه أو فصده بل اللائق به اعطاؤه الدراهم والشكر له والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من باع جلد أضحيته فلا أضحية له قال الحافظ المنذرى وقد جاء فى غير ما حديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع جلد الأضحية والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نحسن الذبحة وذلك باحداد الشفرة بحيث لا تراها البهيمة والاسراع بالذبح فى المنحر ومن هنا استحب العلماء النحر لكل ما طال عنقه دون الذبح تعجيلا لزهوق الروح وانما يرحم الله من عباده الرحماء وفى الحديث أيضا ان الله كتب الاحسان على كل شئ اه فمن ذبح البهيمة بغير رحمة تطرق قلبه بها فهو جبار ليس له فى ديوان المحسنين ولا فى أجورهم سهم ولا نصيب ومن لا يرحم لا يرحم وقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا قتلتم فأحسنوا القتلة يعنى فيما أمرتم بقتله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهى تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قبل

من جهاد هذه المؤذيات ومن عصيان ربكم في هذه الحرابة فلم يجب من هؤلاء الخلائق الا القليل وتركوا حضرة ربهم عز وجل فهل مع هؤلاء من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم أبناء الدنيا المحبين للاقامة فيها ولله المثل الاعلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الجدال مع من حكم عليه الطبع وحب الرياسة فان الجدال مع مثل هذا لا فائدة فيه بل هو الى الضرر أقرب وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا جداله وعدم تسليمه لمن فضله الله عليه (وكان) يقول اذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد هيجان نفسه اذ العلوم المستعارة محلها النفس كما ان العلوم الالهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه واعذروا المجادل فانه كالمجاهد فى سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه فى الاثم ان ترك جدالكم وان كان جداله بباطل فعاودوه المرة بعد المرة فلعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه أن يرجع لكم قهرا من غير ظهور أن الحق معكم فان ذلك لا يكون لاسيما غالب المجادلين الذين يرون انهم أعلم ممن يجادلونه فلا يرونه الا بعين الحقارة وقد جاءنى بعض الحنفية يطلب أن يتمذهب لى وألقنه الذكر فرأيت سداه ولحمته نفسا وكبرا فلم أجبه الى ذلك فاقسم على فلم أجبه وكيف يتمذهب لى وهو يرى نفسه أعلم منى ففارقنى وأخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العاملين ثم انه فارقه وقال هذا رجل عامى فصح ظنى فيه وعرفت أنه كان يفعل معى مثل ما فعل مع ذلك الشيخ فليكن الفقير المجادل للفقيه على حذر (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة كون علم العبد موضوعا فى نفسه أن يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على غيره من أقرانه ومن علامة كونه موضوعا فى قلبه أن يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حث كل من يجتمع بى من الاخوان على الاشتغال بالحرف والصنائع وعلى دوام اقامتهم فيها ان كانوا من أهل الحرف قبل اجتماعهم بى وهذا الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمان بل يرى ينبغى لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال بأحزابهم وأورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والاوساخ فيتلف بواطنهم واما أن يصيروا يسألون الناس وبعضهم يأمر المريد أن يخلى دكانه ويعرض عن الدنيا فيسبقه ثم يطلب دكانا يخلوه فلا يجده فبعد ان كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعد أن كان يعطى السائلين صار هو يسأل الناس * وقد وقع لبعض اخواننا انه أخلى دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الظلمة والعمال وغيرهم فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يا أخى النصح من الاعيان وانك لم تخلق شيخا فارجع الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع أبدا فكشف الله تبارك وتعالى حال ذلك الفقير بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تمكنه لعمل الحرفة وكان كمن تولى مشيخة الاسلام ثم عزل فما بقى يعمل نائبا ولا شاهدا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول حكم الفقير الذى لا حرفة له حكم البومة الساكنة فى الخراب ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر أحدا من أصحابه بترك الحرفة التى بيده بل أقرهم على حرفهم وأمرهم بالنصح فيها * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم فى حرفهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد من حضرة الله عز وجل وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم اصلاح نيتهم فى ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة * وكان أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول غاية التدبالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وقلت مروءته فآثر الدعة والراحة وتحمل لهذا الخلق وانتظرهم أن ينفقوا عليه كالنساء ولو كان عنده ذرة بعض مروءة لقدم مرارة التسبب والمشقة على حلاوة التعبد بالأكل والشرب والملبس من صدقات الناس انتهى (وكان) يقول استغناؤكم بالشئ أحسن من ادعائكم التوكل فى الطريق وأنتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافى ادعاء التوكل (وكان) يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربما عوقبكم الله بسلب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما قاموا فى الأسباب ولم تشغلهم أسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم وكيف كملهم والجواب انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مما الامنة

هذا أو تريد أن تميتها موتتين وفى رواية الحاكم موتات هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال أمر النبى صلى الله عليه وسلم بحد الشفار وأن توارى عن البهائم وقال اذا ذبح أحدكم فليجهز الشفار جمع شفرة وهى السكين وقوله فليجهز أى فليسرع ذبحها ويتمه وروى عبد الرزاق موقوفا أن عمر رضى الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا وسيأتى ان شاء الله فى عهد الشفقة والرحمة على خلق الله مزيد أحاديث والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان نبادر بالحج اذا استطعناه لاسيما عند خوفنا اخترام المنية ولا نتأخر لعلة دنيوية ولا لخوف الموت فى الطريق كما يقع فيه بعض من غلب عليه حب الدنيا أو شق عليه مفارقة أهله وأوطانه وشربه الماء الحلو وأكله الفواكه وجلوسه فى الظل وجمعه المال من وظائفه وغير ذلك فيموت أحدهم من غير أن يحج حجة الاسلام وذلك فى غاية النقص فانه لا يكمل أركان دين الغنى والفقير الا بالحج وقد قلت مرة لبعض طلبة العلم ألا تحج فقال لا أستطيع فقلت له لماذا فقال خوفا أن يسعى أحد على وظيفة تدريسى للعلم فقلت له هذا التدريس بعذرة ربى فان تدريس العلم ما شرع الا بغير معلوم احتسابا لوجه الله وما أحد يعرض فى مثل ذلك فقال أخاف أن يأخذها أحد لاجل المعلوم الذى فيها فقلت له كم شيالك فقال أربعة انصاف فقلت له كم لك من المعلوم كل يوم فقال عشرة انصاف غير يوم هذه أو نظيفة فقلت نعم والله كثيفة

عليهم به فى الدنيا ولا حساب عليهم به فى العقبى فأين أنت منهم يا بطال فكلامنا مع المريدين لا مع العارفين فافهم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شهودى الكمال فى مقام اسلامى أو ايمانى أو احسانى فان من شرط المسلم الكامل أن يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المؤمن الكامل أن يكون الغائب عنده فيما توعده الله به أو وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن أن يعبد الله كأنه يراه على الدوام لا فى وقت دون وقت وأنى لمثلى أن يكون بهذه الصفة وقد سألت مرة فقيرا لم تأخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فأبى فقلت له لأى شئ فقال لان شرط المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم أولاد شيخه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال فى أول المراتب فكيف يدعى دخول حضرة الله تعالى انتهى * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الدين الشرعى ثلاثة أمور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل واحسان والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده رائحة اعتراض بقلبه على شئ من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكمة الألهية فليفتش من يدعى مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه أحد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد رأى بعض الفقراء مناما فقصه على سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدى خفت أن أكون قليل الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا أخى أين كامل الدين اليوم انتهى * وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف ان أعمال الحسن أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى من ادعاء مقام لم أبلغه كما مر تقريره فى مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شأنها حب الرياسة والعلو والغالب عليها ان تدعى المقامات التى لم تبلغها * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا فى الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظر الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا الانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهائم الى أن صار كالتراب تحت الأقدام فساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون سياط القدرة على أهل الدعاوى والغرور انتهى (وقد) يرد على شأن النبات ايرادات طردا وعكسا غير أنا سطرناه اعتبارا بعبارة هذا الأستاذ رضى الله تعالى عنه ولاحتمال أن يكون عنده ما يجاب به عما يرد فاعمل يا أخى على تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعى الا ما تعلم أنه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك الدعوى للمقامات العالية فى هذه الدار طلبا للجاه فيها وليس لك من الجاه فى الآخرة من نصيب فاياك يا أخى ثم اياك من الدعاوى الكاذبة (وقد) جاءنى شخص من فقراء هذا الزمان يطلب منى ان أربيه فتفرست فيه النفس ففارقنى وتجلس بمجالس الفقراء ولبس الصوف وصار يقول لا أعلم الآن فى دوائر الفقراء أوسع من دائرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعون بى فلا تجتمعوا على غيرى فما مضى عليه الا بعض أيام ثم ابتلاه الله تعالى بأفعال تكذب دعواه ونفر أصحابه منه ولم يصر أحد منهم يعتقده فما أسرع ما طلب الطريق وما أسرع ما جعل شيخا يرى نفسه أكمل من جميع فقراء مصر فأسأل الله ان يرد عاقبته الى خير آمين وفى كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من طلب الرياسة قبل حينها فاتت منه انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفويضى الى الله تعالى أمر تربية أولادى واخوانى ونظرى الى وزن الأفعال البارزة على يديهم بالكتاب والسنة فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله ولا أقاوم الاقدار الالهية فيهم وأطلب أنهم يوافقونى على كل ما أردته منهم فان ذلك من التعب الذى لا فائدة فيه وقد خالف قوم هذا الأمر فلم يفوضوا أمر أولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة أمرهم الندم وفرار الأولاد والاخوان عنهم اذا التحجير على العبد ما لم يصرح الشارع صلى الله عليه وسلم بالتحجير عليه به لا يطاق وقد رأيت شخصا من أهل العلم حجر على أولاده كل التحجير فى

فتهاونت فى الحج حتى جاءه شخص فسرقه من بيته قبيل موته نحو ثلثمائة دينار فدخلت له فقلت له أين قولك انك لا تستطيع الحج فقال حب الدنيا غلب على قلوبنا فقلت له فيجب عليك أن تتخذ لك شيخا ليسلك بك الطريق حتى يخرجك من محبة الدنيا فقال لا أستطيع مجاهدة نفسى فقلت له فاذهب من هذه الدار فقال ما هو بيدى فقلت له قل اللهم اقبضنى ان كان الموت خيرا لى فقالها فمات بعد شهر رحمه الله واعلم يا أخى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل تكفير الخطايا الا فى الحج المبرور الذى لا اثم عليه ومن يترك الصلاة فى الطريق أو يخرجها عن وقتها فهو عاص لم يبر حجه فلا يكفر عنه حجه خطيئة واحدة كما ستأتى الاشارة اليه فى الأحاديث فواظب يا أخى على الصلاة فى الطريق وحرر النية الصالحة وحج واعتمر عند القدرة والا خسرت فلوسك ودينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أفضل العمل ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا يا رسول الله قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا أفضل الأعمال عند الله تعالى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول حجة مبرورة تكفر خطايا سنة قال الحافظ والمبرور هو الذى لا يقع فيه معصية وفى حديث جابر مرفوعا ان بر الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وفى رواية وافشاء السلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى رواية الترمذى غفر له ما تقدم من

ترك الكلام الغور في ترك مجالسة الناس وفي ترك التنزه في وقت من الأوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلاء فاذا طول الولد في الجلوس لقضاء الحاجة يقول له كنت اختصرت وعملت موضع جلوسك في الخلاء حفظ مسئلتين في العلم ومازال على التحجير عليهم حتى في المأكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى وقعت أطراف أصابعه وكمن له في الظلام بخنجر يريد قتله فلولا أن الجارية حذرت الولد وأخبرت الوالد بذلك لم عاقتل والده تنفيساله من مشقة التحجير عليه كما ان بعضهم شنق نفسه حين توعده بعقوبة فلوان هذا الوالد كان فوض أمره الى الله تعالى في ولده وعامله بالسياسة الشرعية أو العقلية لما كان وقع له شيء مما ذكرناه * وقد كان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول أنفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فينفروا منك واياك أن تعطيهم فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسنوا أدب أولادكم وبغضوهم في الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بأيديهم لينفقوا منها على أنفسهم الشهوات تتلفوا حالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فمن الأدب أن يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير أن يعطيه الفلوس في يده قبل أن يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة لدنيا حتى يصير يشح على والده منها بفلس انتهى وكان رضى الله عنه يقول اياكم أن تستروا أولادكم اذا غضبوا بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم في المستقبل وذكروهم تخطيا تهم وما أعد الله لهم من العقاب عليها واياكم أن تسبوهم أو تشتموهم بألفاظ قبيحة فان ذلك يجريهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم ولا تشددوا عليهم بالحبس في الدار وفي المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم عن الأسباب ويولد عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات وداووهم أحيانا واحيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة وكلوا أمرهم الى الله تعالى يكفكم ما يهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الأخ وقد رأيت انا من أعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه له فقال له ياوالدى أنا خائف من اخوتى أن ينازعونى في هذا المال ويطلبوا منى النفقة التى أريد أن أنفقها عليك وعلى عيالك ومقصودى كتابة براءة بينى وبينك حتى لا يصح لأحد من اخوتى معى نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله ولم يعط والده منه درهما وقد وقع مثل ذلك لسيدى محمد البرماوى مع بعض ولده ولبعض العلماء مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك يا أخى من مثل ذلك بل رأيت ماهو أعظم من ذلك وهو ان ولدا اشتكى والده من بيت الوالى وبيت قاضى العسكر والباشا وقال ان والدى يضرب الزغل فلولا لطف الله بوالده لقتله الولاة (ورأيت) بعضهم حجر على ولده كل التحجير فبينما هو تجاه بيت الوالى اذ مسك الولد طوق والده وقال يامسلمين هذا الشيخ أراد بي شراوه ويطلب منى الفاحشة فجاءه الاجماعة من سوقهما أخبروا الوالى بأن والده حين ضربه صبر بامبره وغرم مالا جزيلا هذا رأيته بعينى فاعرف زمانك يا أخى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى نكل في صاحبي والنقص في نفسي ولذلك كنت أكره العزلة عن الناس الا لغرض شرعي آخر كأن أخشى أن يحصل لهم منى شيء يتضررون به لانه لا يخلوا اما ان أكون متعلما أو معلما له وكلا الحالين لا ينبغي لصاحبها العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من طلب العزلة والخلوة في هذا الزمان لشهوده أنه ما ثم أحد يصلح لمجالسته فقد عرض نفسه لمقت ربه مع سوء ما يتبعها من قبيح القصد وسوء الظن بالناس الذين اعتزل عنهم (قال) وانما كانت الخلوة مطلوبة أيام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من أهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من الكدورات النفسانية ليحصل له أدنى نور يمشى عليه ويعبر عن ذلك بانه نور أما مع وجود الشرائع كما في زماننا هذا فلا فائدة للخلوة لا لمعنى مطلوب شرعا أما من اختلى لتتميم الخلوة أمرا معدم به سبيلا يهتدى به خلاف ما يعلمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فيا طول

الثانية قال ابن عباس والرفث هو ما روجع به النساء وقال الأزهرى الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة فيما يتعلق بالجماع وقال الحافظ المنذرى ويطلق الرفث أيضا ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الحج يهدم ما كان قبله وروى النسائى باسناد حسن مرفوعا جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وروى الطبرانى مرفوعا حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وروى ابن خزيمة في صحيحه قال ولكن في القلب من واحد من رواته شيء مرفوعا ان آدم عليه السلام أتى البيت ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه وروى أبو يعلى مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ننفق في الحج والعمرة بقدر وسعنا ولا نتكلف لما فوق مقامنا من الجمل أو المحفة أو الحمارة أو مؤنة الأكل أو الحلاوات خوفا أن يعقبنا ندم اذا علمنا غير الله مع

تعبه ويا خيبة خلوته ولو اختلى ألف عام لا يقدر على ان يحيى التابحديث واحد مثل ما فى البخارى ومسلم وغيرهما فى أحوال عبيد الله استفاء بنوره صباح فى نور الشمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيأ يقرب اليه حتى ذكره فى كتابه وأوضحه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) وهذا الذى ذكره الشيخ لا يسوغ الا فى حق الأشياخ أما المريدون فقد أجمع أشياخ الطريق على ان العزلة والخلوة واجبة فى حقهم وليس قصد الأشياخ بذلك أن يأتوا بشرع جديد اذا صفت سرائرهم وانما مرادهم أن يأتوا بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لى انتهى والله يتولى هداك ويرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الركون والميل الى شئ من أحوالى دون الله تعالى فلا أحب علما ولا أحدا من الخلق الا من حيث أمر الله تعالى لى بذلك (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول أكثر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى أعماله الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الأحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطاء عن هذه الأمور له هل هى بطريق الاستحقاق لكم أو بطريق الوعد وحسن الظن فقط فان العطايا التى هى بطريق الوعد لا ينبغى لعاقل أن يفرح بها الا ان كانت قطعية وما معكم شئ الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وتأملوا فى مدح الله تعالى لبعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يعط أحدا من الأمة الجزم بما يؤول اليه أمره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح فى ذلك وأنى لأمثالنا ذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار الآية وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع ومارؤا انهم أدوا حق العبودية (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لم يخرج أبونا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه فى الأكل من الشجرة وانما ذلك لما ضم الى الأكل من اتكاله على علم الأسماء وظنه أنه لا يدخل ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه فى نهيه عن الأكل من الشجرة فى مقابلة تقييده هو على الحق بعلم نفسه كما ان أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام كان فى مقابلة طلبهم أن لا يجعل فى الأرض خليفة قال وفى ذلك كفاية فى التنفير عن الاعتراض على شئ من أفعال الحق تبارك وتعالى الا ان ورد بذلك نص لقصور العبد عن ادراك حقائق العواقب انتهى فليتأمل فانه كلام قد يحتاج الى تعقب وتحرير والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان الله تبارك وتعالى أرحم بنفسى منى حتى ان ذلك صار مقررا عندى أشهده ببادئ الرأى لا أحتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع منى قط قنوط من رحمة الله تعالى فى وقت من الأوقات حتى أحتاج الى مداواة ذلك بالرجاء كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وما ثم للعبد جانب يجزم بانتهاء أمره اليه مع الحق تعالى أبدا (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يغرنكم شهود محبة الله تعالى لكم وشهود كمالكم وصفاء حالكم معه تعالى فان حكمكم فى ذلك كحكم اللبن الحسن اللون والطعم ومع ذلك فيحتاج الى الانفحة المنتنة المظرور الرائحة لشدة افتقاره اليها لتثبته وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان فى لمح البصر يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الأنس وبعدا بعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو أنه راض نفسه حتى صارت ترى ان الله تعالى أرحم بها من والديها ومن نفسها لما تكدرت وقهرت اذا وقع له ما يخالف هواه انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كونى لا آكل ولا ألبس الا مما أشتريه من مالى دون أخذ شئ من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا آكل ولا ألبس بالدين وأرى صبرى على العرى والجوع أولى من صبر الناس على وهذا من أكبر نعم الله تعالى على وقد رأيت فقيرا من أولاد الأشياخ أرسل نفسه فى ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشترى به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه أرباب الديون وأرادوا

الى الله تعالى بشئ أنقص النفس للانفاق فيه عاجلا أو آجلا والمقام اللائق ان ينفق الانسان ماله فى مرضاة الله وهو منشرح القلب والقالب وذلك لا يكون الا لمن أنفق من ماله حسب طاقته والا فيلزمه غالبا ارتكابه الدين ودخول الفخر وحب السمعة فى حجه فان من أوسع فى النفقة فوق طاقته فالغالب عليه وقوعه فيما ذكرنا لاسيما ان كان شيخا أو عالما لا كسب له فان الانسان ربما ساعدوه بالنفقة حتى الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم من الظلمة اذ لو تبع الحلال وتورع لما وجد فى هذا الزمان أجرة ركوبه على الجمل بلا محمل ولكن والله قد دخل الدخيل فى الاعمال لقلة الناصحين من العلماء والصالحين فان من لم ينصح نفسه لا ينصح الناس ومن يغش نفسه فلا يبعد أن يغش الناس وقد حج صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوى ثلاثة دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة واعلم يا أخى ان كل من تكلف ودخله الفخر فى حجه فهو الى الاثم أقرب فاياك يا أخى وقبول المعونة فى الحج ممن لا يتورع فى مكسبه كالتجار الذين يبيعون على الظلمة والمكاسين ولا يردونهم اذا اشتروا منهم أو كمشايخ العرب فان كسبهم يكاد أن يكون محض السحت وكذلك جمالهم يأخذونها من الناس غصبا فى حجة حول جماعة السلطان فربما أرسلوا لسيدى الشيخ جملا أو جملين ليحج عليهما فيذهب غارقا فى المعصية الى أن يرجع أو يموت منه فى الطريق وانما نبهتك يا أخى على مثل

حبسه فقام المعتقدون على أصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون ولد سيدي الشيخ فلم يصل الى أصحاب الديون شيء من ديونهم الى وقتنا هذا نسأل الله العافية (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم واياكم أن تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون اليه مما لابد منه فمن حاسبهم على ما أخرجه عليهم حاسبه الله على عمله فى ذلك اليوم وأظهر له تقصيره فى الخدمة ومن سامح عياله سامحه الله فى العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فأصلحوا نيتكم فى الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا أبدا اهـ فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم بالكلية فلا أكثر من التردد الى بيوتهم اذا ترك وازيارتي ولا أنقطع عن زيارتهم أصلا ويحتاج فاعل ذلك الى ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت آداب غالب أهل هذا الزمان وساءت أخلاقهم فالمرء متحير بين أن يسالمهم ويخونهم فيأثم وبين أن يناصحهم ولا يقبلوا منه ولا يسلم وقد كان غالب الناس فى السنين الخالية يشمئزون من النصح فما ظنك بهم الآن فالله تعالى يلطف بنا وبهم آمين اللهم آمين وقد أنشد الوالد رحمه الله تعالى

الناس داء دفين لا دواء له * العقل قد حار فيهم فهو مندهل

ان كنت منبسطا سميت مسخرة * أو كنت منقبضا قالوا به ثقل

وان تخالطهم قالوا به طمع * وان تجانبهم قالوا به ملل

وان تعفف عنهم قالوا به صلف * وان تزهد قالوا زهده حيل

الى آخر ما قاله رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة آمين (وكان) من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم انى أعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعانى وقلبه يشنانى ان رأى خيرا أخفاه وان رأى شرا أفشاه اهـ فاجعل يا أخى سدادك ولحمتك الاحتمال للناس وعدم مقابلتهم بالأذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب أن يكونوا معك على ما تختاره فان ذلك لا يصح لك وكل أفعالهم الى الله تعالى لا اليهم فان كلفتهم أن يكونوا معك على ما تحب فقط فقد كلفتهم المحال (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ابتلى أحدكم بصحبة من لا يدله من صحبته فسالموه تارة وناصحوه أخرى وداروه تارة وتجنبوه أخرى واسألوا الله تعالى فى الخلاص منه تارة فهذا حال الناس كذلك اهـ وتأمل أن نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره فى الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الأقربين اليك وكم تقع أنت فى فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبرى على كتمان سرى وعدم افشائه ولولا عز أصدقائى لعدم العصمة ووقوع بعض الصديق عدوا فيفشى سرى ويؤذينى أشد الأذى وقد كان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديقى فكيف آمن من عدوى وقد سئل سيدى على الخواص رحمه الله تعالى عن أحزم الناس رأيا فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه ويعتذر على وصل رب درب علمه ويستحى من لقائه ثم فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم كثرة تنحاب لأصحاب خوفا أن يظهر لى عيبهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس عن عيوب الناس وأعمارهم استرادا طلع عليها ثم ينبغى له أن يضرب له الأمثال لعله يتذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه أحد فيخجله (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب أحد من بنى اسرائيل فاستح من اطلاعك فانى أستحى من عبدى أن أكون فى قلبه محل عصيانه الا يشهدنى فيخجل منى ولذلك ضربت الحجاب بينى وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية اهـ (وسمعته) أيضا يقول اياكم أن تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا ... عليهم ... الا ... بيه باظهار ... كان ... قال ومن تأمل حاله من أمثالنا وجد ... فى ... شرف ابن آدم انما هو بالصورة

ذلك لعلمى بأن النفس غالبة على كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ أو لم تحفه عناية الله تعالى فيدخل أعماله العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم أو السخاء فى الطريق ايقال فان أبا مرة لا يترك مثل هؤلاء يأتون باعمالهم كاملة بل ولا ناقصة فيزين لهم أعمالهم ويهون عليهم المساعدة فى الحج بمال الظلمة ولا يكاد أحدهم يسلم له شيء من أعماله وما رأت عينى فى الثلاث سفرات التى سافرتها أحدا حج من العلماء وتورع فى مأكله وملبسه مثل أخى الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب امام ... المفتى بجامع الازهر فسح الله تعالى فى أجله فانى رأيته لا يحمل من أحد شيأ لنفقة نفسه فى الطريق ويكرى له جملا لا يكاد يتميز عن جمال عرب ... ويصير يمشى عن الجمل ... الاوقات ليلا ونهارا يمشى ويتلو القرآن والاوراد لا ... الاجهاد التعب الشديد ... بالجمل ثم يحرم مفردا فلا يحل ... حرامه حتى يحل أيام ... وأكثر أيامه صائما فى مكة وغيرها وان دعاه غداء أو عشاء ... يقرأه كله وطوى ولا ... من الطواف بالبيت ليلا ونهارا وفى ... لطريق يعلم الناس ... ولا يكاد ... كان ... فى أحد ... من فضله ... يا أخى ... هذا ... والافلا ... الاسلام وقد رأيت ... أتام ... كثة ... فى ... أهل ...

فقط اصالة وأما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية مميزة بين الشقي والسعيد وقد قيل لكسرى ألا تمتحن أصحابك فقال اذن تخرج كلها عيوبا (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ان كنا أخيارا من جهة فنحن أشرار من جهات عديدة (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لأرباب المناصب من أهل الدنيا وأما الفقير فمن شأنه على الدوام شهود عيوبه الكامنة من غيره المتجددة فيه مادام الحدثان (وكان) يقول ان كان ولا بد لكم من الامتحان فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان لكم في ذلك لشغلا عما ليس هو بأهم منه اه كلامه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تنفيري للاخوان من أن يرسلوا الى طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء مني وأعلمهم ان في أرسالهم شيأ الى اذا أرادوا استقبالي لما يرسلونه وأطعنهم أو حالفتهم مفاسد كثيرة منها أن قلبي يضرب بأكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في قضاء حوائجهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش أو محاباة أو بيع على أحد من الظلمة وأعوانهم ونحو ذلك فاذا أكلت من طعامهم مرضت في التوجه الى الله تعالى كأحدهم في غلظ الحجاب فضروني وضروا أنفسهم ومنها انه ربما يترتب على مخالفتي لما أراده بعضهم نفرة خاطره مني ولا ينقاد لنصحي له بعد ذلك ومنها اني اذا قبلت من أحدهم احسانا من طعام أو كسوة يصير عنده ادلال على ولا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما أنصحه وأشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها ان من أكل من قصعة رجل وهو غير معصوم دل له واذا دل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه يضره في دينه قهرا عليه فاياكم أيها الاخوان أن تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم دون هدية غيركم فان ذلك انما هو مصلحة لكم لاسيما ان كان صادقا في محبتكم فان الصادق لا يحب أحدا الا المصلحة ذلك الأحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه وهو أيضا فان من مقام الفقير ان يحكم على أصحابه لا ان أصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وأمره وليس هو تحت اشارتهم وأمرهم وكثيرا ما أداوي صاحب ذلك اللباس أو الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة فالبس جبته أو آكل طعامه بحضرته تأليفا له ثم أعطى الجبة بعد ذلك لاحد وأتقيأ الطعام بعد ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مسامحتي لاخواني فيما يتعلق بالاخلال بالأدب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل ربما أهجر الواحد على قلة أدبه مع الغير أياما ثم ان لم ينزجر أحدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم أعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب ويقطع وده من القلب وانما كنت أسامح الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد في رتبة واحدة ولبشر من أمثالنا لا يخلو عن الخطأ في أقواله وأفعاله لانه الأصل فيه اذ هو تحت مجاري الاقدار ليلا ونهارا فمن أراد أن أحدا لا يخل بواجب حقه فليسأل ربه أن يترك خلق ذلك فيه أو يطالب هو نفسه بالاستقامة مع الله تعالى في أقواله وأفعاله فاذا صح له ذلك فحينئذ له أن يطالب الاخوان الصالحين بالوفاء بحقه لسهولته حينئذ عليهم وقد كان عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه اذا خالفه عبده في فعل يقول له ما أشبه فعلك مع مولاك بفعل مولاك مع ربه عز وجل اه فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اغتراري برؤيا صالحة رأيتها لنفسي أو رؤيت لي مع ان سبب الرؤيا الصالحة قد يكون انما هو ضعف ايمان من رؤيت له فيأتي بها الله تعالى تقوية ليقينه وايمانه فان الكامل يعرف كمال حاله أو نقصه من شهود أعماله الظاهرة ولا يحتاج الى رؤيا ترى له من المرائي الحسنة أو السيئة وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العبادة ليلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود التقصير فلا يركنون قط لمنام بل وقع ان بعضهم قال لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه قد رأيتك الليلة وأنت تخطر في الجنة فقال له مالك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك اه (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تغتروا بالرؤيا الصالحة فانها من حكم الوقت مع صحة المزاج وأصل وقوعها كذلك مصادفة لقمة حلال مع حسن اعتقاد في النفس قل ولذلك كانت مرائي الفارين لا تفسير كلها مهولة تشعر البدن منها

جلوسك في الجنة الثلاثين سنة وجميع ما تحصله من الخير في مكة لا يرضى به واحد من هؤلاء العلماء الذين استغنيتهم يوم القيامة بل اعرف منهم واحدا لا يرضيه جميع أعمالك الصالحة في غيبة واحدة فضلا عن أعمالك التي دخلها الدخيل ثم قلت له لو علم أهل مصر ما أنت منطو عليه ما حسدك أحد على هذه الاقامة بل كان يستعيذ بالله من حالك فيا طول ما سمعتهم يقولون هنيئا لفلان فاياك يا أخي أن تسلك هذا المسلك والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في عمرتها ان لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك والنصب هو التعب وزنا ومعنى وروى الامام أحمد والطبراني والبيهقي واسناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وفي رواية الدرهم بسبعمائة وفي رواية للطبراني مرفوعا ما أمعر حاج قط قيل لجابر ما الامعار قال ما افتقر ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح وروى الطبراني والأصبهاني مرفوعا اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور والله تعالى أعلم ﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نعتمر في رمضان اذا باورنا مكة أو دخلنا في رمضان ولا نفوتها الا لعذر شرعي فانه ورد

بخلاف مريدي المريدين فإن العارفين ينامون على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولا شك أن الركون إلى الرؤيا الصالحة يوقف العبد عن شدة الاجتهاد عكس الرؤيا السيئة فكان اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعارفين أكمل من اعتنائه بالمريدين (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول إياكم والركون إلى ما يمنحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال فإن ذلك يورثكم الإدلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد إذا المزيد إنما هو لمن يشهد نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون إلى عطايا الحق تعالى محمودا لكان العارفون أحق بالإدلال من حيث إن عطايا المريدين لا تجيء عشر معشار ما أعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم على قدم الخوف كلما ازدادوا عملا ازدادوا خوفا وذلك لشهودهم ما في أعمالهم من النقص فلا يكادون يشهدون لهم عملا سلم من نقص فكأنهم كلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاختلال فيها وكثرة العصيان موجب للخوف اهـ فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي لمحاسن العامة من المحترفين وتفضيلهم على نفسي كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا لا سيما إن نصحوا في حرفهم وأدوا فروضهم (وكان) على هذا القدم سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤمن المحترف أكمل عندي من المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين يأكلون بدينهم وليس بيدهم حرفة دنيوية تعفهم عن صدقات الناس وأوساخهم (وأخبرني) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى أنه سمع سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول قد أكرم الله تعالى المؤمن المحترف بسبعة أمور قل أن تقع لفقير الأول أنه يأكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم ظالمهم ومحسنهم عالمهم وجاهلهم الثاني حمايته من أكل صدقات الناس وأوساخهم حتى من الأوقاف الثالث شهوده جهل نفسه وتذكره لسوء فعله وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع في تأويل يخفف عنه الندم أو نظر إلى كونها صغيرة تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل زلاته مشهودة لا يرى أنه فعل شيأ يكفرها الرابع شهوده حقارة نفسه على الدوام وأنه أدنى الناس منزلة عند الله ولو أجلسوه في صدر مجلس في وليمة ونحوها كاد أن يذوب من الخجل عكس ما يقع لأصحاب الأنفس الغوية الخامس كثرة تعظيمه للعلماء والصالحين وعدم إقامته الميزان العقلي على جميع ما يظهر منهم بل لا يكاد يرى له عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس أنه يأتي بعباداته بهمة وخشوع وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه إلى السماء حتى يرى سواد إبطيه لا يدخل في عبادته وسوسة ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتحكيمات الهوائية والاعتقادات الفلسفية والحجج الوهمية بل إيمانه إيمان الفطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد على وجه التعظيم لا يطرقه قط شبهة تضعف قول من قلده اهـ فإياك يا أخي إذا تفقهت أن ترى نفسك على أحد من العوام إلا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) إقامة العذر باطنا للإخوان إذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا لا سيما إن كان أحدهم لا قدم له في علم ولا أدب ولذلك كنت لا أبادر لعتب أحد منهم إذا خرج في سوء الخلق عن الحد لأنه ربما كان ذلك منه مقابلة لما فعله معه خصمه إذ لا يقدر على مقابلة خصمه بالإحسان دون الإساءة إلا من كان يعلم أن الله يراه حال خصامه وذلك خاص بأهل الكمال من الأولياء وقد كان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الحياء وإن كان خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون إلى تركه دفعا لأمر آخر هو أشد قبحا وذلك لغلبة الحياء الطبيعي على غالب الناس (ومن) هنا قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ينبغي للعالم أن يكون عنده سفيه يسافه عنه السفهاء حماية للعالم من الوقوع فيما لا ينبغي فإن صغيرته كبيرة والناس ناظرون إلى فعله ليقتدوا به فيه اهـ لكن هنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهو أن سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم فلو كملت سياسته لم يقع له سفه من أحد وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اعذروا إخوانكم في عدم صبرهم على ما يحصل لهم من الأذى في هذا الزمان فإن الأحوال قد فسدت ومراسيم الأشياء قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس بالأقوال عن الأعمال وعم البلاء كل شيء وظهر من الناس أخلاق الذئاب تارة وأخلاق الثعالب تارة وأخلاق الكلاب تارة وأخلاق الخنازير تارة وأخلاق الأسد

أنها تعدل حجة وذلك لما عند الإنسان من الصفاء والنور في رمضان لما هو عليه من الجوع وكثرة العبادة والأجر يعظم بحسب شدة القرب من حضرة الله تعالى ولا شك أن الجيعان يكاد يلحق بخدام أهل الحضرة من الملائكة والأنبياء بخلاف الشبعان فإنه بعيد منها قريب من حضرة البهائم وأين عبادة المتدنس المتلطخ بالفواحش من عبادة المتطهر منها فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان في صحيحه مرفوعا عمرة في رمضان تعدل حجة معي وفي رواية للبخاري والنسائي وابن ماجه مرفوعا عمرة في رمضان تعدل حجة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نكثر من التواضع في الحج ونلبس ثياب الدون اللائقة بالخدمة في السفر ونحرم في العباءة الغليظة دون الخيشي الرفيع ونحو ذلك مما يفعله التجار وغيرهم كل ذلك اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فعلم أنه لا ينبغي لبس الثياب الرقيقة والفرجيات المحررات التي فيها خطوط حمر وخضر وصفر ونحو ذلك من لباس أهل الرعونات لأن الثياب الزينة محلها محل ولائم هذا وضعه وقد أجمع أهل الله عز وجل على أن من كان فيه صفة الغنى أو رائحة التكبر لا يدخل حضرة الله تعالى ولا يحصل له شيء من الإمدادات التي تفرق على أهل تلك الحضرة قال تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين والمتكبر ولابس الثياب الفاخرة فخرا ليس فيه صفة الافتقار ولا المسكنة إنما فيه صفة الجبابرة فينبغي لمن عادته في بلده لابس الفاخرة أن يبيعها كلها ويأخذ له ثيابا تناسب حالة

تارةواخلاق البهائم تارةواخلاق الشياطين تارةواخلاق الفسقة تارةواخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد يرى منهم اخلاق كمل المؤمنين أو الصالحين الا فى النادر فيمن يقتدى المحجوب والحكم للاغلب قال ومن أنصف من العقلاء وجداخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا وعذر الناس بما يعذر به نفسه اه (وكان) سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله لقد شاهدت فى نفسى سائر أخلاق البهائم والفجرة والشياطين قبل أن أشهد بعض ذلك فى غيرى فمن طلب من الناس فى هذا الزمان المشى على سنن الاستقامة فقد رام المحال مالم تحفه العناية الربانية (وكان) يقول اياكم أن تزنوا أعمال اخوانكم بميزان أعمالهم فى اليوم الماضى فان ذلك لا يصح لكم فكيف اذ وزنتموهم بميزان الصحابة والتابعين فحسبكم واخوانكم فى هذا الزمان والتوحيد وسلامة القلب من الشك والنفاق وان تأتوا بصور العبادات بحسب ما تطيقونه من النيات اقامة لشعار الدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اه كلامه رحمه الله تعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعطائى الحكمة غير أهلها ولذلك كثر ردى لمن جاء يطلب الطريق لعدم صدقه وحبست عن اخوانى علوما واسرارا لم أفصح لأحد منهم عنها وهى ذاهبة معى الى القبر وكثيرا ما كنت أسمع سيدى عليا الخوّاص رحمه الله تعالى يقول اذا تكرم الحق تعالى عليكم بعلم أو حال فتكرموا به على من رأيتموه صادقا فى همته كامل الحلق فى نشأته فانه أزكى لزرعكم واياكم أن تتكرموا به على من رأيتموه كان بالضد من ذلك فتبذروا بذركم فى أرض سبخة فلا تنمو بل كل شئ بذرتموه فيها أحرقته (قال) ومن علامة كون المريد أرضه سبخة أن يتفرس الشيخ فيه انه يريد بصحبته انه يصير من أصحاب الأحوال أو الكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد زارعا فى أرضه فليطيبها أولا من الغلث والشوك ومن كل شئ غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر فيها بعد ذلك اه (وكان) يقول من علامة طيب أرض المريد ان يكون دليل النفس منكس الرأس يفرح بكل شئ يذل نفسه و ينكسها بين الناس مما لا يسخط الله لا يطلب له مقاما ولا حالا فمثل هذا فازرعوا له فى أرضه فان رأس ماله محفوظ وكان يقول من علامة المريد الصادق ان يشكر الله تعالى على كل شئ منعه من الكشوفات والمعارف خوفا أن يشتغل بذلك المقام أو الحال عن ربه عز وجل فان للمقام لذة تشغله عن مراعاة ما كلف به من الأعمال والاقبال على الله فى كل نفس (وكان) يقول من علامات الصادقين مع الله تعالى ان يزدادوا بالسلب تمكينا لانهم مع الله بما أحب لا مع نفوسهم بما تحب اه وايضاح ذلك ان العبد الصادق كلما جرده الله تعالى عن النسب كلما تمكن فى مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت اضافة الأمور اليه كلما بعد من حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا ملك له لشئ فى الدارين انما يأكل و يلبس من مال سيده و يسكن فى داره على حكم العبيد مع أسيادهم فعلم بحمد الله انه ليس ردى لمن جاء يطلب الطريق وارساله الى غيرى لجهلى بالطريق وانما ذلك لعدم صدقه الصدق النسبى فاصدق يا أخى وتعال ترشد فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) عدم مشاورتى للنساء فى فعل أمر أو تركه ولو لام أولادى لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا فى الغالب محبة طبع وشهوة وما ثم أميل للنساء من الرجال وعكسه لافتقار كل منهما للآخر شهوة وحالا وطبعا أما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها الا ان كانت تحبه وقد قالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة هوى محبوبه عليه (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا تشاوروا أحدا من المتجردين عن الدنيا عن شئ من أمورها فانه لا معرفة له بذلك ولا من المنهمكين على محبتها فانها قد استولت على قلبه ومن استولت الدنيا على قلبه أظلم قلبه ومن أظلم قلبه فسد رأيه وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا والآخرة من الكمل واعملوا برأيه ولا تخالفوه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لا تشاوروا البخيل ولا المعجب برأيه (وكان) يعتب على من يستشير النساء و يقول اذا كان غالب الرجال لم يبق له رأى سديد فكيف بالنساء وذلك لان عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التى حلت بقلبه وغمرته اذ الرأى السديد لا يكون الا لمن كان قلبه عامرا بذكر الله عز وجل ومحبة الأعمال الصالحة وأما عمل النساء فانه ذاهب من أصله

الفقراء والمساكين فى الطريق حتى يرجع من الحج ور بما زاد ثمن تلك الثياب على مائة دينار ثم ان احتاج الى صرف ثمنها فى مؤنة سفره نفعته وان استغنى عنها تصدق منها صدقة مضاعفة كل درهم يربح على ألف درهم فى الحضر فضلا عن ثواب لبس الثياب الفاخرة بقصد اظهار النعمة فان لاظهار النعمة وقتا آخر ليس هذا موضعه ولعل اركابه عاجزا مرحلة واحدة أفضل من حجه هو ولو أن ثيابه الفاخرة كانت معه فى الطريق ربما لا تنفعه لقلة من يشتريها فى السفر وكذلك ينبغى لمن يحج أن لا يستصحب معه الهدايا النفيسة من شاشات وأزر وحبر كما يفعله التجار لان ميزان الحق منصوبة على من ورد تلك الحضرة ولم يقطع عنه علائق الدنيا بأجمعها ثم انها ربما تسرق منه فى الطريق وان لم تسرق منه نقص بعض رأس ماله فى الدين وكان الاولى له أن ينفق ثمن تلك الهدايا على فقراء مكة أو يحملها معه ان عجز فى الطريق عن النفقة أو عن المشى فينبغى للحاج أن تكون له بصيرة وقد رأيت شخصا من الفقراء أشرف على الموت من الجوع والعطش والتعب فجاء الى شخص فى محمل عظيم فقال أسقنى لله أو اركبنى لله فقال يفتح الله عليك فقال اعطنى دينارا أركب به فقال ما معى شئ فصدقته لكونه مشهورا بالدين فرد الفقير وهو يقول فى سبيل الله دو رادت فى هذه الجبال والله للعمة أو شربه ماء الفقير أربح من طبل خاناتك ولو ان هذا الراكب فى المحمل كان عنده بصيرة لحسب حساب الفقراء والمساكين وأبقى لهم بقية نفقته والاركب مقتبا فان المحمل

أن يكون شهواتهن مركوزة في الجبلة من أصل النشأة اللهم الا ان يعرض الرجل على زوجته الأمر مداواة لخاطرها من غير عمل باشارتها فهذا لا بأس به اهـ فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من صغري كراهتي لتعلم علم الحرف وعلم الرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة وزجر أصحابي عن تعلم ذلك فان هذه الأمور انما يفعلها المفلسون من صفات الصالحين فيريدون أن يكون لهم تأثير في الوجود تشبيها بالصالحين الذين يقع منهم تأثير بتوجههم الى الله تعالى في ظالم أو فاجر على أن مستند هذه العلوم كلها انما هو الظن وأما التأثير المنقول عنهم فانما هو من همهم وعن ذلك الوقت الذي جعلوه شرطا لصحة وضع الحرف فيه مثلا ولو ان أهل هذه العلوم شموا رائحة الأدب مع الله تعالى لاحترموا جناب الحق تعالى عن أن يتعبوا أبدانهم وقلوبهم في تحصيل أغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن استعمالها في ذلك فان الله تعالى جعلها أسماء لمراتب كليات العالم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول ان عباد الاوثان أكثر أدبا من الذين يطلبون الأمور لاغراض نفوسهم المذمومة وقد حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اهـ وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية في الحروز التي تحمل على الرأس ويقول عليكم باستعمال ما ورد في السنة من ذلك فان فيه كفاية وغنية عن مثل ذلك على ان غالب الفقراء الذين يستعملون الرياضة للحروف جاهلون بمعاني الحروف فاقدون لشروط الرياضة لا ينالهم بالرياضة الا العناء والتعب وقد ذكر أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى حروف الهجاء وما نزل عليها من العلم في وصاياه من طريق كشفه فراجعها ان شئت وقد رأيت أنا بعضهم ضربه خدام الاحرف فأبطلوا نصفه فلم يزل مدبحا الى أن مات وبعضهم عوجوا فمه فلم يزل أشحط حتى مات كل ذلك لسوء قصدهم وسوء أدبهم ولو انهم كانوا اطلعوا على معانيها وعملوا على ذلك لكان أولى بهم وربما أتتهم أغراضهم بغير تعب فالحمد لله الذي حمانا من الاشتغال بمثل ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) هروبي من التفعل بكثرة المناصحة للاخوان خوفا ان أترقى من ذلك بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب والقبائح كما يقع فيه كثير ممن لم يسلك الطريق على يد الأشياخ وأهل الطريق يسمون الكشف الذي يطلع الانسان به على مساوى الخلائق كشفا شيطانيا وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول حكم من ينصح الناس و ينسى نفسه حكم من وقف على جرف بحر واقع و جعل ظهره للبحر وصار يقول للناس اياكم أن تقربوا من الجرف الواقع فلا يزال كذلك حتى ينهدم به الجرف وهو غافل عن نفسه اهـ وفي كلام أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في وصاياه واياكم أن تخرجوا من حد المناصحة بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب فان ذلك من علامة رفع الحياء عن وجه الايمان وعليكم بالتناصح وأنتم متوادون متحابون من غير تجسس اهـ (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يجب على كل من اطلع من طريق كشفه على معاصي العباد التي يعملونها فيما بينهم وبين الله تعالى أن يسأل الله تعالى في الحجاب ولو اطلع أصحاب الفقير على ان الله تعالى يطلعه على معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم وحصل للفقير بذلك شهود الخلق بعين النقص قهرا عليه وقد ورد في بعض الآثار ان الله تعالى يستحي من عبده يوم القيامة أن يقول له عملت كذا وكذا لئلا يخجله بين يديه فالكامل من تخلق باخلاق الله والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ردي جميع الأمانات التي جعلها الحق تعالى عندي الى أهلها حتى من العلوم فهي وان كانت عندي لا أراها الا مستعارة من أهلها وأهلها هم الحقيقيون بنسبتها اليهم قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وهذه الآية وان كانت واردة في مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء ومن هنا سهل على سماع نسبتي للجهل والعامية على فرض أن أسمع مثل ذلك ولوانني كنت أدعي ان العلم الذي معي لي لربما تكدرت ضرورة كما يقع فيه أهل

منتهو زو يقصد الناس الراكب فيه فان لم يقم بواجبه والا فليركب في شيء مستو رثم ان راكب ذلك المحمل تخاصم مع زوجته تلك الليلة فسمعته يقول لها لك مع سبعين بندقيا قم يا فلان عدها لها من كيسي فتعجبت من رده ذلك السائل في وادي النار قبيل الأزلم بمرحلة مما يلي الينبوع وقد بلغني أن ذلك الفقير مات تلك الليلة فمثل هذا الحج الى الاثم أقرب فاياك أن تتبعه في مثل ذلك وقد تقدم في عهد اطالة الجلوس في المساجد وتخفيفه في السوق نبذة صالحة في آداب المسجد الحرام وبيان أن من الأدب ان لا يبيت المقيم بمكة على دينار ولا درهم وهو يعلم أن فيها جائعا أو محتاجا وان لا يخطر على باله مدة اقامته بمكة معصية وأن لا يمسك طعاما أو شرابا الا لضرورة فلا بأس بمراجعتها والله غفور رحيم وروى الترمذي في الشمائل وابن ماجه عن أنس قال حج النبي صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي ثم قال اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة والقطيفة كساء بال له خمل وروى البخاري ان أنسا رضي الله عنه حج على رحل ولم يكن شحيحا وحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم حج على رحل وكانت زاملة وروى ابن خزيمة في صحيحه عن قدامة بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وروى ابن ماجه باسناد صحيح وابن خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق بين مكة والمدينة فقال كأني أنظر الى

الدعوى وقد تقدم أوائل هذه المنن قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى من أراد أن يعرف رتبته فى العلم الذى يزعم أنه من أهله فليرد كل قول الى قائله وكل علم الى عالمه وكل شئ استفاده من أمر دنياه وآخرته الى من استفاده منه وينظر نفسه بعد ذلك فما وجده معه من العلم فهو علمه الذى يصحبه فى الآخرة وتصح له دعواه فانه لا يصحب العبد فى الجنة من علومه الا العلم بالله تعالى وصفاته فقط ومن جملة ذلك كلامه تعالى وانما قلنا انه لا يصحب الانسان فى الجنة الا العلم بالله تعالى لانه هو الذى فطر عليه وأما ما أخذه تقليدا أو من بطون الكتب ولو فهمها فلا يصحبه منه شئ فى الآخرة اه فاياك يا أخى أن تدعى العلم بعد اطلاعك على ما ذكرناه فانه ليس لك منه الا أجرة حمله لا غير فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجواب لمن سألنى عن مسئلة وقلبه غافل عن الاهتمام بالعمل بها وارشادى له الى العمل على جلاء مرآة قلبه حتى يعلم ان حمل العلم انما هو لأجل العمل به والتأدب بآدابه فلا ينبغى للعاقل أن يطلب زيادة التكاليف وهو غافل انما يطلبها وهو يبكى وكذلك أرشده الى العمل على جلاء مرآة قلبه اذا توقف فى فهم آية أو حديث أو كلام أحد من العلماء وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه بل غالبهم يبذل علمه لكل سائل أو متوقف فى الفهم ولا عليه ان عمل به أو كان عليه فتنة أم لا حتى ان بعضهم يقوم أصحابه من مجلسه لم يحملوا منه مسئلة واحدة وما هكذا كان السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كل ما لم تفهموه فاشتغلوا عنه وردوا علمه الى الله ورسوله وأولى العلماء العاملين الذين لا يتدينون بالرأى رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يزجر أصحابه عن التأسف على عدم فهم السؤال اذا توقفوا فى فهم شئ ويقول اعملوا على جلاء مرآة قلوبكم أكل الحلال والاعمال المرضية فان لم تعملوا على جلائها فيكفيكم العمل بما ثبت عندكم فهمه وعلمه من غير تأسف على عدم فهم سؤال فانه هو الذى تعبدكم الحق تعالى به على اختلاف طبقاتكم كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم القرآن أو الحديث قبل أن يتكلم الناس فى معناهما (واعلموا) انكم اذا لم تقدروا على العمل بما فهمتم بأنفسكم من غير سؤال فكيف تأسفون على عدم فهم ما تسألون العلماء عنه عما لعلكم لا تطيقون العمل به ولا ببعضه ولم يسمعه الحق تعالى لقلوبكم ولم ينبهه فيها وربما كان سبب حجر الحق تعالى لكم عن فهم شئ انما هو التخفيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به وفتح باب رؤيتكم التقصير فى نفوسكم لتقوموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولا بد لأحدكم من الحرص على فهم السؤال عما جهل فليسأل الله تعالى مع التفويض كأن يقول اللهم فهمنى معنى هذه الآية أو الحديث ان كان لى فى ذلك مصلحة لتحفظوا من مكر الاجابة فان حضرة الحق تعالى حضرة اطلاق فربما سأل العبد منها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام بن باعوراء اه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذعانى وخدمتى لكل من ظهر بمظهر الدعوى للعلم أو الطريق من أهل زمانى الذين لا أعرف حالهم فاصدقه على دعواه من غير حزازة ولا شك فى الباطن لا سيما ان تكلم بلسان غريب لم يعهد لمن قبله من العلماء فانه يتأكد علينا تعظيمه واجلاله وحمل نعله وتعبيله فان الله تعالى فى كل دورة عالما يظهره يجدد من الشرع ما أخلقته أيدى المحرفين ومن علامته دقة مداركه من غير حب رياسة ولا تمييز عن اخوانه وانما اخوانه هم الذين يميزونه عليهم ومن علامته حفظه من القول فى دين الله بالرأى واذعان نفوس أهل الله تعالى له بالمحبة والود وقد يكون صاحب رتبة وتصريف فلا يعرفه الا الخواص فيبلغ العلم ويفيده لمن يستحقه ويختفى فلا ينسب اليه منه حرف وقليل من يتخلق بالاذعان والخدمة ان رفعه الله عليه من أقرانه لغلبة رعونات نفسه عليه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة حرصى على ما ينفع الاخوان فى أمر دينهم ودنياهم حتى انى لأعدهم فى كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لاعرف من غاب منهم فاعاتبه على ذلك وكثيرا ما أوصى النقيب ان يعدهم ويوقظهم اذا كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت ان يتفرق اذا اشتغلت بعدهم أو ايقاظهم من النوم مثلا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يحث أصحابه على ملازمة حضور الجماعة فى الصبح

موسى عليه الصلاة والسلام واضعا أصبعه فى أذنه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى وقال ابن عباس فسرنا حتى أتينا على ثنية هرشى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى ثنية هذه قالوا ثنية هرشى أو لفت قال كأنى أنظر الى يونس صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا وثنية هرشى قريبة من الجحفة ولفت بكسر اللام وفتحها هى ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة والخلبة هو الليف كما ورد فى رواية أخرى وروى الطبرانى واسناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه الصلاة والسلام كأنى أنظر اليه وعليه عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان وروى الامام أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال كان لما مر النبى صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان حين حج قال لقد مر به هود وصالح على بكرات خطمها الليف أزرهما العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وعسفان موضع على مرحلتين من مكة والبكرات جمع بكرة بسكون الكاف وهى الفتية من الابل والنمار جمع نمرة وهو كساء مخطط وروى الطبرانى أن موسى عليه الصلاة والسلام حج على ثور أحمر وعليه عباءة قطوانية ورواته ثقات الا ليث بن أبى سليم وروى أبو يعلى والطبرانى مرفوعا لقد مر بالروحاء سبعون نبيا منهم نبى الله موسى حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق وروى ابن ماجه باسناد حسن ان رجلا قال

والعصر ورعا يجبر أحدهم على ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح في جماعة تسهل عليكم أسباب الدنيا الصعبة وصلاة العصر في جماعة تورث الزهد في الدنيا وتقمع النفس عن الشهوات وتصحح الاعتقاد مع ما في ذلك من سلوك الأدب مع الله تعالى حال قسمته أرزاق العباد فانه يقسم أرزاقهم المحسوسة بعد الصبح وأرزاقهم المعنوية بعد العصر وكان يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الصبح ولو بحديث النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد في رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح في نفس الأمر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة الا اذا كان هناك ضيف فان الاكل من أفضل العبادات التي استعبد الله عباده بها وعليكم بالتفكر في السبب الذي أفقركم الله الى الاكل لاجله انتهى فعليكم أيها الاخوان بتفقد اخوانكم عند كل مجلس قرآن أو علم أو أدب كما تتفقدونهم عند تفرقة جوامكهم بل أولى ان أردتم محبة الله لكم وتخلقكم باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أشار اليها بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة حذري من تقصيري في صحبة الأولياء والعلماء العاملين مع محبتي القرب منهم وذلك لعجزي عن القيام بحقوقهم فانهم ورثة الانبياء في الحال والقال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول اسألوا الاولياء والعلماء ولا تكثروا من سؤالهم لحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول أيضا لا تسألوا العلماء الا فيما لا بد لكم عنه وشاوروهم في الامور ولا تخالفوهم وسلموا لهم ما يقولون ولا تجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه اتركوني ما تركتكم انتهى وقد خالف قوم فأكثروا من سؤال العلماء عن أمور ليسوا من أهلها لكونهم من العامة ثم صاروا ينقلونها عن العلماء محرفة بعد موتهم فضلوا وأضلوا التحريفهم عن العلماء ما كانوا يسمعونه منهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسألوا العلماء الا عما لا بد لكم منه لئلا تشغلوهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى أو عن تأليف علم يعود نفعه على جميع الامة وكان رضي الله تعالى عنه يقول للعلماء والأولياء ساعات مع الله تعالى لا يعادلها عبادة الثقلين ولهم ساعات مع نفوسهم لا تساويها معاصي مؤمني الخلق أجمعين وربما عاقبهم الله تعالى في الدنيا والآخرة على تناولهم ما أبيح لهم من شهوات نفوسهم وفي عدم استطاعة موسى الصحبة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد طلب بعض العلماء من ابراهيم بن أدهم الصحبة فقال له ابراهيم الطير لا يطير الا مع جنسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا ان الأكابر يتنزلون لنا في المقام ما استطاع أحد منا ان يتبعهم فيما هم فيه وربما كانت معاصي بعض العلماء والأولياء صورية لا حقيقية كمعاصي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يؤاخذهم الله عليها لكونها وقعت منهم حال سهو ونسيان فربما تشبه بهم المريد أو الطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك انتهى فعليكم أيها الاخوان بتعظيم علماء زمانكم واجلالهم ولا تهجموا عليهم بميزان عقلكم الجائر وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون الى ملوك الدنيا الا انهم حملة عرش النبوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بلوغي الى مقام صرت أزداد بالسلب تمكينا ولا أرى لي مع الله تعالى ملكا في الدارين انما أنا عبد آكل من طعام سيدي والبس من ماله وأسكن داره وليس لي في جميع ما أتعب فيه من أمور الدنيا والآخرة شيء وبيان ذلك ان شدة قرب العبد من حضرة ربه عز وجل انما تكون برؤيته الأشياء كلها لله تعالى ليس للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى أشرك نفسه في شيء من أحواله مع الله تعالى بعد عن حضرته وازداد طردا لكونه أشرك نفسه مع الله تعالى فيما هو خصيص بالحق تعالى فعلم ان الصادق كلما سلبه الحق تعالى من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق تعالى على حصول كمال مقام عبوديته وكلما أعطاه مقاما ووقف معه نقص تمكينه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في الأكل والملبس في هذا الزمان الذي كسدت فيه البضائع وعن عمل الاعراس والولائم الواسعة واعلامهم

يارسول الله من الحاج قال الشعث التفل قال فأي الحج أفضل قال العج والثج قال وما السبيل قال الزاد والراحلة وفي رواية قال فما يوجب الحج فقال الزاد والراحلة رواه ابن ماجه باسناد حسن والتفل بفتح التاء وكسر الفاء هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته والعج هو رفع الصوت بالتلبية أو التكبير والثج هو نحر البدن وفي حديث أحمد وابن حبان في وقوف الناس بعرفة مرفوعا ان الله تعالى يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي جاؤني شعثا غبرا الحديث والشعث من الناس هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نرفع صوتنا بالتلبية ولا نتعلل بالحياء من الناس كما يفعله بعض المتكبرين فان ذلك وقت لا يراعى فيه الا الله عز وجل والمراد بالتلبية اظهار العبودية وأننا أجبنا الداعي لنا الى الحج ولم نتخلف تهاونا به وقد راعى الشارع صلى الله عليه وسلم رفع الصوت بذلك ولم يكتف بادعائه قلوبنا كما راعى أفعال الصلوات ولم يكتف بما في باطننا من الخضوع وقد قلت مرة لشخص من الأكابر أما ترفع صوتك بالتلبية فقال أستحي فشاهدت له دهليزا حتى رفع صوته الا بعد جهد كبير وكل هذا من شدة الجفاء وعدم مخالطة أهل الشريعة فارفع يا أخي صوتك والله يتولى هداك وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من ملب يلبي الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا عن يمينه وشماله وروى

بأن كل من أسرف فى ماله فقد أسرف فى دينه وعرضه وعن قريب يصير يسأل الناس فلا يعطونه شيأ وايضاح ذلك ان الله تعالى ما أعطى عبد الله شيأ فوق كفايته الا لينفق منه بقدر ضرورته و يدفع بقيته ذلك للمحتاجين أو يرصده على اسمهم لا ليأكل منه اسرافا أو يدفع ذلك فى الكنيف فعلم انه ليس لعبد من جميع ما يدخل يده الا ما لا بد منه ذلك اليوم فقط والباقى اغا هو وديعة عنده يدفعه لمستحقه فى أوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التى درج عليها الأنبياء والمرسلون والأولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد يحتاج الى الطعام والشراب لكان الطعام اسرافا وبدارا فان حكم من يلقى الطعام الطيب والسكافة المبخرة فى بطنه حينئذ حكم من يرمى ذلك فى بيت الخلاء من حيث اتلافه وتنجيسه فافهم ذلك واعمل به وراع نعمة الله تبارك وتعالى حق الرعاية والا نفرت منك أبدا ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حرصى على حصول كمال الخير للاخوان من الفقراء الذاكرين لله تبارك و تعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الآداب المطلوبة فى حال ذكرهم وفى حال طلبهم العلم وأما أدبهم فى الذكر فأن يذكروا مع اخوانهم تارة و يستمعوا لهم تارة ولا يجاهروهم فى الصوت لان ذلك أكمل فى حصول استعدادهم وكذلك من الأدب ان يقصدوا بذكرهم الله تبارك وتعالى مجالسة الحق جل وعلا لا تمشيخا وغيره مما يستحق به العبد الطرد عن الحضرة الالهية فليحذر الذاكر من مثل ذلك ومن شرب الماء عقب الذكر فانه يضعف القلب و يميت الجسد فان من شأن الذكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة فى قلبه ومزيدا فى نفسه وقوة فى بدنه وحرارة فى جسده ومن الأدب عدم اطفاء ذلك بالماء وأما أدبهم فى طلب العلم فانه يطلبه أحدهم ليتأدب به و يؤدب به اخوانه فهذا هو مراد الحق تبارك وتعالى من العبد فليس لنا علم شرعى الا وهو يدعو صاحبه الى الأدب مع الله تعالى ومع خلقه فليمتحن طالب العلم نفسه فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد أدبا وورعا وزهدا فى الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم على القواعد الشرعية فليزدد من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة للدنيا وطلبا للمناصب او وظائفها وأحب الأكل والشرب والنكاح والملابس فليقتصر عن الاشتغال بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿الباب الحادى عشر فى جملة آداب أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل﴾

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرة نفسى من التلبس بالصفات التى يكرهها الله ومحبتى للصفات التى يحبها الله تعالى وذلك حتى لا يقع نظر الحق تعالى على وأنا متلبس بشئ يكرهه فينظر الى نظرة غضب فأخسر فى الدارين وقد قال الامام زين العابدين بن الحسين رضى الله تعالى عنهما ان لله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عباده فى اليوم والليلة يمدهم بها فى أمر دينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم فى أقل من طرفة عين انتهى فالعاقل من راعى تلك النظرات فى كل درجة مل وغار على نظر ربه اليه حتى لا يرى منه الا ما يحب تنزيها لجناب ربه عز وجل (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يخلو مسلم قط فى حال من الأحوال عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع فى معصية لا بد من تلبسه بالايمان بأنها معصية وهو فى موضع نظر الله اليه وما زاد فهو من العوارض انتهى (وسمعته) مرة أخرى يقول من كان مشهده حضرة الارادة الالهية والنظر الى تصاريفها دون نسبة الافعال الى الخلق زلت به القدم فى مهواة من التلف ومن نظر الى الاصل مع الفرع سعد فى الدارين (وسمعته) مرة يقول عملت مرة على المراقبة والمشاهدة لحضرة التكوين حتى أطلعنى الله تعالى على عدد النوع البشرى من السعداء الذين يدخلون الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت كيف قال تضرب كليات العالم فى ثلثمائة وستين من النظرة الرحمانية تعثر على ذلك فقلت له وما عدد الكليات فقال عددها سبعمائة ألف ألف ألف ثلاث مرات ونصف وستة عشر ألفا وستمائة وستة وستون وسدس يضرب ذلك فى ثلثمائة وستين فما تحصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا فى ظهر آدم عليه السلام لا يزيدون واحدا قلت له فما عدد الاشقياء الذين يدخلون النار فقال ذلك لا يحصيه الا الله عز وجل انتهى وهو كلام ما رأيته قط لغيره فافهم والله تعالى يتولى هداك

أبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى وقال حديث حسن مرفوعا أتانى جبريل عليه السلام فأمرنى ان آمر أصحابى أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال والتلبية زاد فى رواية ابن خزيمة وابن حبان فانها يعنى التلبية من شعار الحج وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا ما أهل مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر قيل يا رسول الله بالجنة قال نعم وفى رواية للامام أحمد وابن ماجه ما من محرم يضحى لله يومه ويلبى حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه ومعنى يضحى أى لا يجعل بينه وبين الشمس حجابا لان الضحى هو الحر والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نكثر من الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليمانى مدة اقامتنا بمكة المشرفة وكذلك نكثر من الصلاة فى المقام وندخل البيت لكن بعد الاستعداد بالجوع المفرط حتى تخشع وتذل نفوسنا فان تلك حضرة لا أقرب منها فى سائر المساجد فان خفنا من الزحمة اكتفينا بدخول الحجر فانه من البيت ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شبع فى مكة فهو كالبهائم لان الشبعان ينعقد عليه بخار الأكل كأنه بيضة فولاذ سابغة على جسمه فلا يكاد يصيبه شئ من مطر الرحمة النازل هناك ومن كان جائعا فكأنه عريان تحت المطر فيغرق فى الرحمة ان شاء الله تعالى وأخبرنى سيدى على الخواص ان سيدى ابراهيم المتبولى لما حج كلمته الكعبة وبشرته بقبول حجة تلك السنة ووقع بينه وبينها معاتبات ومباسطات اهـ وكذلك رأيت أنا فى الفتوحات المكية ان الشيخ

والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعليمي لمن عزل من ولايته مثلا لاقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم لتنفيذ اقداره تعالى قياما بواجب الأدب معهم وذلك بقولي له تذكر يا أخي جميع ما وقعت فيه من المحرمات من منذ وعيت على نفسك وقد رعرضك ذلك على الحاكم الذي ظلمك تجد ما عاقبك به دون ما تستحق بيقين (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ربما أقام الله تعالى بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم ان وقع منه صورة ظلم فانما ذلك بما كسبت أيدي الرعية فما أقامه حاكما حتى حفظه فانه تعالى أحكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة بما حكم به الولاة كما يكشف ذلك في الآخرة انتهى وهو كلام يحتاج الى تحرير لبعد غوره فافهمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بطب أرباب الأحوال فان طبهم لا يعرفه غيرهم من الاطباء وقد بسطت الكلام على ذلك في رسالة مستقلة ولكن جملة الأمر أيها الاخوان أن من وجدتم في نفسه هيجانا وبيرانا في قلبه وطيشانا في بدنه بسبب حال قاهر فادعوا له بتخفيف ذلك عنه فان المحل غير قابل للطب ومن وجدتموه كحال الأموات لشدة الألم الذي في باطنه والضعف الذي في بدنه والانحطاط الذي في روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تتعرضوا له بطبيب لان ما به ليس هو من ضعف المزاج وعلة الكيموسات انما هو فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها أهل الله تعالى عند نظرهم الى ذلك الضعيف أو بلوغ خبره اليهم ويقع لي ذلك كثيرا فأمتنع من الخروج من البيت أياما ولا أداوي بطبيب لعلمي بأنه ليس له يد في ذلك وما رأيت في عمري كله أعرف بدواء أرباب الأحوال من سيدي على الخواص ومن سيدي أفضل الدين رضي الله تعالى عنهما فكانا يأمران كل من كان مرضه من طريق الحال بالاقتصار على أكل الشمار الأخضر والبقل فقط حتى يرتفع الأمر ومرضت مرة في حياتهما بهذا الأمر فأخبرهما سيدى شرف الدين بن الأمير بمرضي فقال له سيدى على هذا ليس بمرض انما هو زيادة في البحر فحمدت الله تعالى على ذلك فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به السلب (واعلم) يا أخي أن الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر وتارة تنزل على الروح وتارة على القلب وتارة على النفس وتارة على الجسد وهذه الامور وان كان لها أسماء متعددة في مراتب فهي لأمر واحد وهو اللطيفة الانسانية والفتوح يكون على شاكلتها صفاء وكدرة (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد يكون السلب بواسطة توجه أحد من أرباب الاحوال الى ذلك المسلوب فمن الأدب عدم مقابلته بنظير فعله وترك العبد أمره الى الله تعالى فان من شرط الفقير الصادق أن لا يتعرض لأخيه المسلم بسلب ولا بأذى ولو على وجه التأديب بل يسأل الله تعالى له حسن العاقبة انتهى * وقد وقع بين سيدي الشيخ حسن العراقي وبين سيدي عبد القادر الدشطوطي مصادمة بالحال فعمي الشيخ عبد القادر وتكسح الشيخ حسن العراقي كما أخبرني بذلك الشيخ حسن عن نفسه وعليك يا أخي بالرحمة على العباد واياك أن تؤذي أحدا منهم بغير طريق شرعي ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سروري بالمرض اذا جاء لعلمي بأنه ينظف جسدي وروحي من القذر الحاصل بالشهوات وربما أسأل ربي في المرض اذا رأيت كثرة القذر في بدني أو روحي وأقول اللهم اعف عني وان كان سبق في علمك تطهيري بالمرض فعجل به لي فان الله تعالى ما يمرضنا الا ليطهرنا من ذنوبنا ويرجعنا اليه كيوم ولدتنا أمهاتنا مع ما يحصل من فوائد المرض من اظهار العبودية بالسؤال وكثرة المناجاة له بالانين والتأوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير أحدنا ممحوصا مستسلما لقضائه محتاجا أن يقدم على الله تعالى وهو على أتم ما يكون (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا الأمراض لكان أحدنا كالانعام في الاصلال أو أضل من الأنعام أو كالذئاب أو الكلاب التي لا نفع فيها ولا ألطاف بوجه من الوجوه فعليكم أيها الاخوان بالصبر على البلاء لا على طلب ادامة البلاء فانه من باب التفويض وعليكم بكثرة السؤال الى الله في حق الخلق أجمعين فانه باب التسليم واحذروا من حمل همّ أولادكم الصغار حال مرضكم ... (ومن ادعى التسليم لله تعالى حال مرضه وحمل همّ أولاده من بعده

أخبر أنه وقع بينه وبين الكعبة مراسلات ومخاطبات وذكر أنه رآها ناقصة في بعض المقامات فكملها وتتلمذت له حتى رقاها هكذا قال رضي الله عنه ولكل مقام رجال وسمعت سيدي عليا الخواص أيضا رحمه الله يقول انما كان الحجر الأسود أسود لانه ليس في الالوان لون يدل على السيادة الا اللون الأسود وان معنى سودته خطايا بني آدم أي جعلته سيدا بكثرة التقبيل قال وكذلك القول في اسوداد جلد آدم لما خرج من الجنة الى الأرض كان دليلا على حصول السيادة بخروجه من الجنة الى الأرض لأنها دار خلافته وقد أجمع المحققون على أن الأنبياء لا ينقلون قط من حال الا لأعلى منها اه وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما أمر خواص بني آدم عليه السلام بتقبيل الحجر مع كونهم أشرف من الحجارة لأمر الله تعالى لهم جبرانا لما أحدث الخلافة في الأرض من عبودية تمام لان الخلافة تعطي الزهو والعجب وأمر كل خليفة بتقبيل ما هو دونه لينظر الحق تعالى وهو أعلم من يمتثل لأوامر الله تعالى ومن يتكبر عنها اه والله عزيز حكيم وروى الامام أحمد أنه قيل لعبد الله بن عمر مالي لا أراك تستلم الا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليماني فقال ابن عمر انما أفعل ذلك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان استلامهما يحط الخطايا قال وسمعته أيضا يقول من طاف أسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل رقبة قال وسمعته يقول ما رفع رجل قدما ...

فهولم يشم للتسليم رائحة ففوضوا اليه أمر أولادكم كما فوضتم اليه أمر أنفسكم فى زعمكم فانه أولى بكم وأولى من حفظ ما استرعى عليه انتهى (فالعاقل) من وصى ربه عز وجل على ذريته من بعده دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شئ وقع فى سابق علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك وأت البيوت من أبوابها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم عجلتى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم بل أصبر حتى يبدى الحاضرون كلهم ما عندهم ثم أتكلم وأصل ذلك عدم محبة الرياسة اذ الطالب لها لا يقدر على التأنى أبدا بل من شأنه المبادرة بالجواب (واعلم) يا أخى ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من يبنى حائطا مستعجلا من غير تمهل فلا بد انها تنشق وتنهدم ولو على طول بخلاف ما بنى على التأنى والتمهل (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة تطمس البصيرة وتعمى البصر فكيف اذا انضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب على أهل المناظرة فربما وصلوا الى الخصام وسعوا فى عزل بعضهم بعضا من ولايتهم وأخر جوا بعضهم من ولايتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما وراء النهر يفطرون فى نهار رمضان ليتقووا بذلك على المناظرة هكذا ذكره فى الفتوحات وأصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل والجاهل معذور عند الله فى بعض الامور حيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى أحدا يساعدنى على من آذانى من أرباب الأحوال بل أصبر واحتسب ولا أقابل من آذانى بسوء ولا أعتب على أحد من فقراء عصرى فى ترك المساعدة (وكان) على هذا القدم أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فحكى لى أنه حدث له مرة حادث عظيم فى بداية أمره يؤدى الى الموت فى الغالب قال وذلك ان شخصا من الصبيان الموكلين بقيام الميزان على أرباب الأحوال عارضنى حتى صرت أرى بدنى كله كأنه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم يقع فجئت أستنصر بسيدى على الخواص فقال لى قدرونى وافعل ما كنت فاعلا ثم ولى بباطنه عنى حتى قضى الحق تعالى على بما شاء ثم جئت اليه فرحب بى ثم فتح لى باب الاكتساب والايمان وقال هذا أساسك فابن عليه ما شئت فانه الاصل كما أشار اليه حديث ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال لى ياولدى لان تأتى الله وأنت فقير من سائر العلوم والمعارف والاحوال الموضوعة للزينة ومعك الايمان أفضل لك من أن تأتيه بعلوم الاولين والآخرين وفى ايمانك نقص انتهى فعليك يا أخى بالتوجه الى الله تعالى فى كل أمر يصيبك ولا تعول على أحد من اخوانك فى هذا الزمان فلا ينالك منه الا سواد الوجه من حيث دللت له وان شككت فجرب فانى جربت هذا الأمر قبلك مرارا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ميلى الى الطب اذا حصل لى مرض فأتداوى بما يصفه لى الطبيب المسلم ولا أترك التداوى كما يفعله أصحاب الأنفس القوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهى ثم انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدواء ضرورة فكان من العقل أن العبد يفعل أولا ما فعل آخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد سئل الحكيم الترمذى عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوى من سائر الامراض فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر فى مصالح نفسه من حيث الأعمال الصالحة والأكل والشرب وغيرهما كذلك أمره بالنظر فى مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية والاشربة مما يحصل الغذاء والرى عند استعماله ويدفع حر الطبيعة أو بردها الموجبين للبرد واليبس أو غير ذلك فينبغى للعبد أن يتفقد بدنه وطبيعته فى كل أسبوع بما يناسب ذلك الوقت من مشى الطبيعة أو حبسها أو يقوى المعدة عند ضعفها وعجزها عن هضم الغذاء أو امتلائها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة * قال ولا بد كرلك يا أخى بعض أدوية بما يناسب كل زمان فأقول وبالله التوفيق اعلم يا أخى ان الله تعالى يخرج لعباده فى كل فصل وأوان من البقول والفواكه ما يناسب أمراض ذلك الفصل التى تحصل فيه فينبغى للعبد أن يستعمل من كل ما يظهره

ورفع له عشر درجات وفى رواية للحاكم وقال صحيح الاسناد ان ابن عمر قال انما أفعل ذلك لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسحهما يحط الخطايا وفى رواية للطبرانى مرفوعا من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها والعدل بالفتح المثل وما عادل الشئ من عين جنسه وبالكسر ما عادله من غير جنسه وكان نظيره وقال البصريون العدل والعدل لغتان وهما المثل وروى الترمذى مرفوعا من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال البخارى هو من قول ابن عباس رضى الله عنهما وروى الترمذى وقال حديث حسن وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق قلت قال بعض المحققين وعلى هذا فيحمل معنى اللام وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات الحق أن على هنا على بابها وان الحق تعالى انما كان العبد أن يستلم الحجر بصفة عبوديته وافتقاره وذله لا بصفة ربوبيته وسيادته من كونه يقول فعلت قت قعدت ومن جهة كون الحق شرفه على غيره من الحيوانات فقوله بحق أى بصفة لا تليق الا بالحق كالكبرياء والعظمة فمن استلمه كذلك شهد الحجر عليه لا له وتأمل ذلك فانه دقيق قال ولما أودعت الحجر الاسود شهادة التوحيد خرجت الشهادة عند تلفظى بها وأنا أنظر اليها بعينى فى صورة سلك وانفتح فى الحجر الأسود طاق حتى نظرت الى قعر

الله تعالى من المأكولات فى الفصول الاربعة استعمالا كافيا ويتفطن لما يخرجه الله تعالى فى الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم أن الداء المقابل له كثير فيكثر من أكله بنية الشفاء لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ماوضع ذلك فى هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة بالغة (واعلموا) أيها الاخوان ان أصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذ الداء انما يقوى سلطانه بزيادة الغذاء لاسيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع أو الخاصية لكن اذا قطعت الطبيعة الغذاء لقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شاء الله تعالى لان حكم هذا حكم من أكل قليلا قال وينبغى للعبد أن يستعمل فى كل أسبوع منقوع العود السوس بيسير من الملح والشمار من غير استدعاء فان الحكماء الاول لم يحكموا بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا أمر قد أخذه الله تعالى من أبدان غالب الخلق لغلبة الشبهة فى مطاعمهم اذ الطعام الحرام أو الذى فيه الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال قال على أن تعاطيهم للاستدعاء فى زمانهم غير صواب فى نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف فى البنية قطعا اذ الشئ لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا اذا مكث فى محله المخصوص به (والحكمة) الصحيحة استعمال الأكل والشرب فى محله المخصوص ثم يصبر عليه حتى تأخذ العروق والقوى منها حظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل أو دبر فى وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا القول طبيب غير محفوظ يخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال) ولا بأس أن يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب أيامه مع مراعاة تقليل الغذاء والأكلة الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب أيضا فان كثرة الشرب توجب فى قوى الطبيعة امتلاء بزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتتفاوت أحكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد فى نفسه من حيث انه يوجب فى الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع البلغم أو السوداء أو كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الآخر فيولد المرض ولو أن كل واحد بقى بحكم الاعتدال على وصف خلقته ماحصل لصاحبه مرض قال ولا بأس بالحجامة والفصد فى فصل الربيع سواء أكان ثم حادث أم لم يكن وشرب الدواء المسهل أقطع فى حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد أقطع فى حق الامزجة القوية (قال) وثم من الامزجة القوية مالا يحتاج صاحبه الى دواء ولا الى غيره لصحة تركيبه من أخلاط ثابتة الحكم والاثر فى نشأته الاولى أو لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة (قال) ولا بأس بترك اللحم والحلواء زمن الصيف والربيع واستعمال الأمراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم فى كل فصل ولا بأس بالصوم فانه بنية التضرع أو الشكر نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه (قال) ولا أعلم من طريق الطب أولى منه كما ورد جوعوا تصحوا قال ولا ينبغى للعبد أن لا يأكل مافيه رائحة كريهة أو ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريه ان كان ممن يعمرها وقياما بواجب اذ كان تلك الليلة أو يومها (قال) ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان ذلك يخرج فضلات الأهوية النفسانية ويقوى النفس على العبادات وعمل الحرف فيما بعده ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والا صرعتك انتهى فتأمل يا أخى هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى فيها الطناب فى وصف صاحب المحضر الذى يطلب شيأ من الولايات الشرعية الان ان تعين تلك الولاية على مثله وكذلك من نعم الله تبارك وتعالى على عدم مبادرتى الى تزكية كل مسلم سئلت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريقه الشرعى ثم انى اذا كتبت فى ذلك المحضر بشرطه أكتب ماصورته يقول مسطرها فلان انى أعتقد ان فلانا خير منى وأرضى بشهادته على انتهى فلا أزكى مطلقا ولا أمتنع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك أوائل كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على مخالفتهم لسلفهم الطاهر ولكن ينبغى التورية فى الصفات اذا اضطر الى ذلك وعلى هذا التفصيل يحمل قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا تمتنعوا عن تزكية أحد من المسلمين فانكم انما تشهدون على تزكية الله عز وجل بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ولم يستثن تعالى من الأمة أحدا الا كرام النبيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى منهم أحدا لم يكن لنبينا ظهور سيادة على سادة الأنبياء والمرسلين انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول

الحجر والشهادة فقد صارت مثل الكعبة واستقرت فى قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر اليه فقال لى الحجر هذه أمانة لك عندى أرفعها لك عندى الى يوم القيامة فشكرته على ذلك اه والله أعلم وروى الامام أحمد باسناد حسن والطبرانى مرفوعا ان الركن اليمانى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان زاد فى رواية للطبرانى يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم وفى رواية لابن خزيمة أشد بياضا من الثلج وفى رواية للطبرانى مرفوعا الحجر الأسود من حجارة الجنة وما فى الأرض من الجنة غيره وكان أبيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية مامسه ذو عاهة الا برئ والمها مقصورة جمع مهاة وهى البلورة وفى رواية لابن خزيمة الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعثه الله يوم القيامة مثل أحد الحديث وروى الطبرانى موقوفا باسناد صحيح نزل الحجر الأسود من السماء فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لاضا آما بين المشرق والمغرب وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه

احذروا أن تجرحوا من أثبت الحق تعالى عدالتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا أصحابكم وإخوانكم جهدكم ما داموا متسترين على المخالفة فإذا جاهروا بها فعظوهم فإن لم يتعظوا فازجروهم فإن لم تستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلون بما ابتلوا به انتهى (ثم اعلم) انه ينبغي ان يزكي الشاهد ان يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير اثم ذلك في عنقه وعلى هذا يحمل قول الصوفية من شرط المريد ان لا يرجح ولا يجرح لكونه مشغولا بنفسه لا نظر له الى أحوال الناس فربما رجح بغير حق فانظر يا أخي ما يترتب على التزكية من الامور ثم زك ورجح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطاني جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لاني أرتب على كل شيء رأيته في أخي مقتضاه وللعلماء في ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية اعضاء الجسد الظاهرة وهذه الفراسة انما هي من حيث الاعمال والاحوال والهيآت اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق كل من رأيتموه أيها الاخوان كثير الصمت والفكر والطمأنينة في الحركة وحفظ العين من فضول النظر الى اثبات البصيرة في وجوه الناس لغير غرض شرعي فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأيتموه يراسل الكلام مع الوزن والاختصار والايهام فهو دليل على قوة عقله وفهمه وغير ذلك يكون من صفات المجاذيب أرباب الأحوال والمجانين ومن رأيتموه يقرمط أنفه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها بكلامكم ومن رأيتموه سريع الجواب مع الاصابة فذلك دليل على نور قلبه ومن رأيتموه كثير البكاء والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رأيتموه عالي الهمة نافذ الكلمة فهو دليل على اخلاصه في عمله ومن رأيتموه كثير التسليم والانقياد لأهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأيتموه يحب سماع العلم والآثار عن السلف الصالح من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه يحب صفات الصالحين ليشتهر بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رأيتموه يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رأيتموه يسود وجهه عند الغضب فهو دليل على أنه صاحب حال أو حقد ومن رأيتموه يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على موت نفسه أو شدة رعبه ومن رأيتموه يرعد وتتخلخل ركبه بحضرة أهل التصريف من الفقراء أو الأمراء مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المضغة بسبب انحراف مزاج الأب ومن رأيتموه لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على ثبات ايمانه ومن رأيتموه كثير السؤال في العلم والغضب فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيتموه كثير التخيلات والآراء فهو دليل على قلة أدبه وقلة تسليمه ومن رأيتموه يتكلم بالمعارف في أكثر أوقاته فهو دليل على عدم استعداده وتزلزل فطنته ومن رأيتموه يطلب شيخا يسلكه في الطريق مع كسله فيما يعلمه من أوامر الله فهو دليل على موت قلبه وكثرة جهله ومن رأيتموه كثير الارتباط بالعادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيتموه كثير النسيان بامور الدنيا مع اشتغاله بأمور الآخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رأيتموه كثير القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار وسوء الأدب ومن رأيتموه كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها في المسببات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رأيتموه كثير التقيد في الأمور بأعلاها فهو دليل على كمال عقله ومن رأيتموه كثير الصبر على السبب الواحد مع حصول المسبب عنه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بعكس ذلك ومن رأيتموه لا تميل نفسه الى التقيد في أعماله وأحواله فهو دليل على خروج حكم الطبع والهوى من النفس ومن رأيتموه كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه وخراب سره ومن رأيتموه كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على أفعاله أو سوء ظنه بالله عز وجل ومن رأيتموه ينوع الطعام المكلف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة وقلة الورع فلا ينبغي أكل طعامه للنهي عنه ومن رأيتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على سوء ظنه بالله نعوذ بالله عز وجل وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الباب الثامن والأربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة مأخوذة من الافتراس الذي هو يقرب من صورة تغيب النفث الالهي القهري واذا اتصف بها العبد كان له في المتفرس فيه علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو طبيعي مزاجي وهي الفراسة الحكمية ومنها ما هو روحاني نفسي ايماني وهي الفراسة الالهية وذلك نور الاهي يجعله الله في عين بصيرة المؤمن يعرف به

وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يبكي فقال يا عمر هنا تسكب العبرات وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبل الحجر بعد الطواف وضع يديه عليه ثم مسح بهما وجهه والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نستعد للعبادة في عشر ذي الحجة بازالة الموانع التي تمنع العبد من شعوره بأوقات تقريبات الحق تعالى لنؤدي الأعمال الصالحة فيها على ضرب من رائحة الكمال كما مر في ليالي القدر فان من غلظ حجابه لا يشعر باوقات المواهب ولا يحس بها وقد جعل الله تعالى تمام الأعمال بحضور العبد فيها مع الله تعالى وجعل نفعها بحسب ما غاب العبد عن شهود ما يأتي به فيها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من مرت عليه ليالي التقريب ولم ينقطع صوته من شدة البكاء والنحيب فكأنه نائم فوالله لقد فاز أهل الله تعالى بمجاهدتهم لنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنعهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل أو نهار ووالله لو تجردوا على الحجر ما أذوا الا بكرم الحق تعالى على اذنه لهم في الدخول الى حضرته لحظة واحدة في عمرهم ووالله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي أشياخهم من منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة جميع تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله عز وجل واذا كان العبد يحب من أعطاه العزيمة والبخور حتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون

أو يكشف به ماوقع من المتفرس فيه أوما يقع منه أوما يؤول اليه فقراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية * قال ومما وقع لعثمان بن عفان رضي الله عنه أن رجلا دخل عليه فعندما وقعت عليه عين عثمان رضي الله تعالى عنه قال ياسبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد أرسل طرفه فيما لا يحل فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة المؤمن ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت علي رأيت ذلك في عينيك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية العضو ماوقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة أو القبيحة قال واعلم أن الفراسة الايمانية تحصل عند صفاء النفس وتزكيتها وذلك حين يلحق بالأولياء الذين يحبهم الله تعالى المذكورين في حديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره فعند ذلك يعرف العبد مصادر الأمور ومواردها وماينبعث اليه ومايؤول قال وكل ذلك موهبة من الله تعالى لاتختص بسليم الطبع بل تكون له ولغيره ولنذكر شيأ من الفراسة الحكمية فنقول وبالله التوفيق اذا أراد الله تعالى أن يخلق انسانا تام معتدل النشأة وتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله تعالى الأب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الأم أيضا لذلك فصلح المني من الذكر والأنثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الأخلاط اعتدال القدر الذي يكون به صلاح النطفة وقد وقت الله تعالى لانزال الماء في الرحم طالعا سعيدا يشار اليه بحركات فلكية لا يعرفها الا من كشف الله عن بصيرته الحجاب قد جعلها الله تعالى بارادته علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في الرحم المعتدل فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها شدة الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تغتذي به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير باذن الله تعالى في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعتدال صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه ليس عنده غلظ ولا رقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد أسيل وجهه معتدل عظم رأسه سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللثة ليس في وركه ولا صلبه لحم مستكن رخو الصوت صاف ماغلظ منه ومادق غليظ البنان سبط الكف قليل الكلام لاعن عي كثير الصمت الا عند الحاجة يميل طبعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال لا يريد الرياسة على أحد ليس بعجل ولا بطيء * فهذا ما قالت الحكماء انه أعدل الخلقة وأحكمها وفيه خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلابد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الانسان في الرحم في عضو مخصوص من أعضائه أو في أكثر الأعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشأة اذا علمت ذلك فاعلم أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكبيرة دليل على الحمقة والخيانة وخفة العقل والفسوق فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر كثير الشعر على الرأس وجب التحفظ ممن هذه صفته كما يتحفظ من الافاعي القتالة واذا كان الشعر خشنا فهو دليل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراءة وان كان كثيرا على الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور والكرم والشقرة في الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان أسود فهو دليل على السكون في عقل والاناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لا غضون فيها فهو دليل على الخصومة والرقاعة والصلف وان كانت متوسطة في التقوّر والسعة وكان فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان يتدبر في أمره حاذق ومن كان صغير الأذنين فهو سارق أحمق ومن كان حاجبه كثير الشعر فهو دليل على عيه ونطقه بغث الكلام ومن امتد حاجبه الى الصدغ فهو تياه صلف ومن دق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان أسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء فهي أردأ العيون فان كانت فيروزجية فهي أردأ الزرق ومن كان متسع العين أجحظ

ذلك مكر وما الله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسأل الله اللطف بنا وبهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يطلب من غالب أهل هذا الزمان كمال مقام الايمان فانه متعذر جدا وانما السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه رائحة الايمان ومن ادعى منهم كمال الايمان كذبته أفعاله من الاهتمام على الدنيا وندمه على فواتها أكثر من ندمه على فوات مجالسة الله عز وجل وسمعته يقول أيضا من علامة نقص الايمان في العبد عدم تأثره على فوات شيء من مرضاة الله عز وجل وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بأنه يحاسب على جميع ما فعل وقد قدمنا عن الحسن البصري انه كان يقول أدركنا أقواما كأن في جنبهم لصوصا ولو رأوكم لقالوا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب وقد كان مالك بن دينار يقول والله لو حلف انسان بأن أعمالي أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك فتأمل ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجه والطبراني وغيرهم مرفوعا ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله تعالى من هذه الأيام يعني أيام عشر ذي الحجة قالوا يارسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيها من عشر ذي

فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت عينه زرقاء فهي أشد ومن كانت عينه متوسطة مائلة الى العور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فان أخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حولها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأدهاهم ومن كان أنفه شديد الانتفاخ فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مائلا للفطوسة فهو كذوب مهذار قالوا وأعدل الانوف ما طال طولا وسطا ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على الفهم والعقل ومن كان فمه واسعا فهو شجاع أو غليظ الشفتين فهو أحمق أو متوسط الغلظ في الشفتين مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع محتال غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه كثيرا منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردىء خبيث خداع ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر وجهه وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم فهو متودد محب لك في نفسه مهابة ومن كان ذا صوت جهير فهو دليل على الشجاعة وسرعة الكلام ومن كان صوته رفيعا فهو دليل على الكآبة والصحة والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب وسوء الخلق والغنة في الصوت تدل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار في جلسته وتدارك لفظه وتحريك يده في فصول الكلام فهو دليل على تمام العقل والتدبير ومن كان قصير العنق فهو دليل على الخبث والمكر أو طويل العنق مع الدقة فهو دليل على الحمق والجبن وكثرة الصياح فان انضم اليها صغر الرأس فهو دليل على الحمق والسخف ومن كان غليظ العنق فهو دليل على الجهل وكثرة الكلام ومن كان معتدل العنق في الطول والغلظ فهو دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق ومن كان كبير البطن فهو دليل على الحمق والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الرأى وحسن العقل ومن كان عريض الكتفين والظهر فهو دليل على الشجاعة وخفة العقل ومن كان ظهره منحنيا فهو دليل على الشكاسة والتراءه واستواء الظهر علامة محمودة وبروز الكتفين يدل على سوء النية وقبح المذهب وطول الذراعين حتى يبلغ اليد الركبة دليل على الشجاعة والكرم ونيل اليمين ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع طول الأصابع يدل على تعديل الصنائع واحكام الأعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو دليل على الجهل وحب الجور ومن كان قدمه صغير اليبا فهو دليل على الفجور ومن كان دقيق العقب فهو دليل على السخف أو غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة أو غليظ الساقين مع العرقوبين فهو دليل على التدبير ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو نجيح في سائر أعماله متفكر في عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرياضة مؤثر في كل صفة مذمومة بازالتها ولكن عمل أهل الله تعالى على الفراسة الايمانية وقد وصلوا منها الى معرفة الشقي والسعيد من رؤية موضع قدمه في الأرض كالقائف الذي يتبع الأثر فيقول صاحب هذا القدم أبيض أو أعور العين ويصف خلقته كأنه رآه بعينه وهذه الفراسة لا تخطىء أبدا بخلاف فراسة الحكماء فانها مبنية على الظن وربما نبت العبد المحجوب الى سوء طبعه بعبادة الله انتهى وفي هذا القدر كفاية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس ولنذكر لك منها يا أخي جملة فنقول وبالله التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المال الأمن وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط في جانب الله تعالى وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة الطالب السؤال دون الاقدام على المكاره وآفة الانتماء

الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي رواية للبيهقي ان العمل فيهن يعني في ليالي عشر ذي الحجة يضاعف بسبعمائة ضعف وروى البيهقي والأصبهاني باسناد لا بأس به عن أنس بن مالك قال كان يقال في أيام عشر ذي الحجة كل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم يعني في الفضل والله تعالى أعلم

* أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نستعد لوقوف عرفة بتلطيف الكثائف وازالة الحجب المانعة من قبول الدعاء من الغذاء الحرام والثياب الحرام ووجود غل أو حقد أو حسد في القلب لأحد من المسلمين فان تلك مواضع ذل وانكسار وبكاء وعويل وأكل الحرام ولبسه يقسي قلب العبد ومن أعظم دواء لحصول رقة القلب الجوع الشرعي يوم التروية وليلة عرفة وهذا أمر قل من يتنبه له من الحجاج فيأكل أحدهم اللحم والطعام حتى يشبع ويطلب رقة قلبه يوم عرفة فلا يقدر ويريد يبكي على ذنوبه فلا يقدر وقد ورد القلب القاسي بعيد عن الله ثم بتقدير قربه من الله فهو لا يرجو اجابة دعائه عقوبة له فلا يستجاب له لأن الله تعالى عند ظن عبده به ومن ظن بالله أنه لا يجيب دعاءه لم يجبه ثم مما لا يخفى عليك يا أخي تحريم رؤيتك نفسك على أحد من الخلق في عرفات لأنه موقف لا يناسبه الا الذل والمسكنة وقد قيل رجل فيه رجل سيدي أفضل الدين رحمه الله فكاد أن يذوب من الحياء من الله تعالى وصار يضرب بيده على وجهه فعلم انك يا أخي متى رأيت نفسك على أحد هانت فربما حرمت المغفرة وسمعت

التسلق وآفة الفتح الالتفات له وآفة الفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا أعطى الكرامات الميل اليها لاسيما مع ارتكابه المخالفات فانه من الاستدراج وآفة الداعي الميل وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدث النقص وآفة الجود رؤية الكمال وفي هذا القدر كفاية فافهمه واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) دوام نظري الى أدب ذوي البيوت من الأكابر دون النظر الى شئ من مساويهم فان معهم من الأدب ما لا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من النطق بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرههم في الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم القرآن والأدب ولبسهم الخف في أرجلهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا أن يبدو شئ من أطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كأنه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك تجد الواحد منهم أشد تواضعا من بواب داره وقد أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وقال لي قد تعلمت من سيدي أحمد بن برسباي عدة آداب وهو في سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سألاني عن مسئلة أقول لهما منكم نستفيد حياء منهما وقد قال سيدي أحمد مرة لعبده لم لا تقبل يد الفقيه عند الانصراف فقال أنت سيدي ورأيتك تقبل يده ورجله فما بقي لي موضع أقبله من الفقيه وأستحيي أن أقبله موضع فمك وأنا عبدك قال وقد حصل لي من الأدب بمجالستهما ما لم يحصل لي بالمشايخ الكبار رضي الله عنهما انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودي تواضع الأمير اذا زرته ولا أرى نفسي أهلا لتواضعه لي وأن تواضعي له على الأصل وتواضعه لي على خلاف الأصل فكان أكثر تواضعا مني لتنزله من مقامه العالي عادة الى أن رأى نفسه دوني بخلافي أنا فانه لم يكن لي مقام فوقه أتنزل له منه فافهم لاسيما ان كنت لا أعرف له ذنبا أو كان في حال تواضعه تائبا من ذنوبه كما هو الغالب من حال بعض الأمراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء ولما دخلت على الأمير عامر بن بغداد في شفاعة أيام مولد سيدي أحمد البدوي قبل رجلي في النعل وأنا راكب بحضرة آلاف من الخلائق من جماعة الباشا وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت أن أذوب حياء منه ورأيت تواضعي له بالنسبة لتواضعه لي كذرة من البحر المحيط واستحييت من الله تعالى أن أبقي موضع فمه في نعلي أدوس به على النجاسات فقطعته من نعلي وأمرت بعض الاخوان أن يضع ذلك عنده في كيس مقابلة للأمير على ما فعل في محل عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين والحاسدين ويغفر له ما جناه آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ الأدب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رأيته أقول يحتمل هذا أن يكون وليا لله عز وجل فان الله ستر أولياءه في عباده وما أظهر منهم الا القليل من أهل الكرامات المعتادة وما عداهم فهم مستورون في حجب الصون لا يكاد يظهر على أحدهم ما يميزه عن العامة كما صرح القوم بذلك في رسائلهم وقد كتب لي أخي الشيخ أفضل الدين وصية أول اجتماعي بسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يحثني فيها على كثرة الاعتقاد في عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من جملتها أوصيك يا أخي أن لا تميل بنفسك الى تفضيل أحد على أحد واعتقد الخير في عموم الناس فان الله تعالى لا يسألك قط لم حسنت ظنك بعبادي واياك أن تزدري أحدا من السوقة والجمالين والبغالين والزبالين وسائر من فيه نفع لعباد الله من غير ضرر فانهم محفوظون بالاسم الأعظم وفيهم المتخلقون بالأدب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون بذلك قال وقد أوصى الامام علي رضي الله تعالى عنه ولده الحسين بمثل ذلك وقال اعلم يا ولدي أن الله تعالى أخفى رضاه في طاعته وأخفى سخطه في معصيته وأخفى أولياءه في عباده فلا تستصغرن من الطاعة شيأ فربما كان رضا الحق تعالى في ذلك ولا تستصغرن من المعصية شيأ فربما كان سخط الحق في ذلك ولا تحتقرن من المسلمين أحدا فربما كان وليا لله عز وجل انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لله تعالى عباد أخفياء أبرياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل دائرتهم

سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم وازدراء أحد ممن وقف بعرفة من جمال أو عكام أو غيرهما ممن لا يؤبه له فان الجماعة الذين يغفر الله لأهل الموقف كلهم بدعائهم من شأنهم الخفاء والتستر بحجب العوائد حتى لا يكادوا يتميزون عن عامة الناس بعمل فمن ازدرى مثل هؤلاء مقته الله ورجع بلا مغفرة ولا توبة له قال وهم عدد قليلون تارة يكونون ستة وتارة ثلاثة وتارة واحدا فيغفر الله تعالى لأهل الموقف كلهم بشفاعة هؤلاء فينبغي للعاقل مراعاة هذا الأدب في كل مجمع أشد من غيره فان المجمع لا يخلو غالبا عن ولي مستور يحضر فيه مع الناس يغفر لهم بسببه حتى قال بعض العارفين لا يجتمع ثلاثة قط الا وفيهم ولي لله تعالى أو ولية وقد أخبرني سيدي علي الخواص ان شخصا من العلماء استأذنه في الحج سنة من السنين فقال الشيخ له لا تسافر تمقت فقال كيف أمقت بالحج ثم خالف وسافر الى مكة فحضر وقت الخطبة فنهض قائما وقال يا أهل مكة جمعتكم باطلة فان شرطها أن يسمعها أربعون رجلا من أهل الجمعة وما هنا الا مسافرون وكانت الناس متفرقين في ظل الكعبة من شدة الحر فوقع لذلك ضجة عظيمة وأعادوا الخطبة وكان من جملة من كان حاضرا هناك القطب والأوتاد والأبدال ومن شاء الله تعالى من أوليائه فرجع ممقوتا قال الشيخ علي الخواص فأول ما رأيته حين دخل مصر وجدته ممقوتا كالجلد الذي لا روح فيه ثم قال لي تقول لي ان حججت تمقت ولولا حضوري هناك في هذه السنة بطلت جمعة أهل مكة

ومن علاماتهم ان لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم والتأخير والولاية والعزل والعز والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكيم والارادة والتخيير والتحجير والحفظ والأمن والتنعم والرفعة والترفه فى المطاعم والملابس والهيئة والتخويف والاسان والأفصاح والعلم والمعرفة والشهود والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الأمور التى خلعها الحق تعالى عليهم وزينهم بها مما لا يحصى وصفه الا الله عز وجل قال وهؤلاء قد عجل الله تعالى لهم غالب النعيم الذى يكون فى الجنة لأهلها فى هذه الدار فحكم هؤلاء فى الدنيا كحكم غيرهم فى الآخرة على السواء فان نهاية العبد فى الآخرة أن يكون بهذه الأوصاف قال لكن حكمهم فى ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا فى هذا العالم قيام من خلق له ومنه وافتقر له واليه لظهورهم فى العالم الدنيوى بظهور العالم الأخروى فكأنهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم غائبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الأسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء والاعادة والختم والعتق والرتق والظهور والأظهار والتفضيل بالذوات وبالأوصاف والأحوال ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا خسة ولا شرفا الى غير ذلك مما أحاط به علم الله عز وجل ولذلك كان العارفون أعلى فى المقام من هؤلاء لتحققهم بعلم هذه الأمور كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والأثر ليوفوه حقه قال وهؤلاء أى العارفون هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم النازلون فى العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم طريق الحق تعالى وتحت رتبة أنبيائه وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم أيضا أهل التسليم والأدب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز والصبر على المصائب والبلايا والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الأسباب والسعى والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والربح والخسران وتجرع الغصص والمصائب والموت الأحمر والأزرق والاسود والأبيض وأهل الايمان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم أهل الهمة والدعوة والخفاء والظهور والابهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والأسباب والأعيان والأوصاف والأحوال والأعمال وأهل القدم الراسخ النافذ فى كل شئ من حيث هو لا شئ ومن حيث هو من أعيان كل شئ وهم أهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث هم اتباع وورثة ونواب وحفظة ووكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة من المزج بدعوى شئ من صفات الربوبية على العامة أو الخاصة بالدار الآخرة وهم أيضا أهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشى على الصراط كما يمشى عليه أدنى المؤمنين فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس فى الدنيا والآخرة لعدم ظهورهم فى الدنيا بشئ من أوصاف السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل الثبات عند كشف الساق فى المحشر وهم أهل الجثى على الركب وهم المطلعون على جريان الاقدار ومريانها فى الخلق وهم العبيد اختيارا السادة اضطرارا وهم المكاشفون بعلم دهر الدهور من الابد الى الأزل فى نفس واحد من أنفاسهم الشريفة فكما تنزل الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا بأنه ينزل الى سماء الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم بعضا فكذلك هم ينزلون مع العامة بقدر أفهامهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى كلام سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وهو كلام ما طرق سمعى الامنه وهو يدل على علو شأنه ومعرفته بمراتب الأولياء رضى الله تعالى عنهم أجمعين فتأمله يا أخى وخذ لنفسك بالاحتياط فى عدم ازدراء أحد من المسلمين ان طلبت أن تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مباحثة فكرى فيما تشابه من أخبار الصفات لعلمى بأن المطلوب من الخلق انما هو الايمان بما أخبر به الحق تعالى عن نفسه على ألسنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يصح وغاية الخائضين أن يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله تعالى عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعنى أن تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته وقد سألت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه عن سبب الحيرة فى الله تعالى للخلق أجمعين فقال سببها اضطراب حقائقها فانها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعى اذ الانسان مفطور

فى الموسم قال الشيخ فعرفت تمكن الفقير منه من القطب والأولياء الحاضرين هنالك اه وقد رأيت أنا صاحب هذه الواقعة وقد نزع الله تعالى منه الاعتقاد فى سائر العلماء والصالحين فلا تكاد تذكر له أحدا الا جرحه وكان مع ذلك يقرأ كل يوم ختمة وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول أنا خائف على هذا الرجل من الموت على غير حالة مرضية قلت ولو أن هذا المنكر كان عنده أدب لعلم ان الله تعالى رجالا يسمعون كلام من بينهم وبينه مسيرة ثلاثين ألف سنة ورائة ابراهيمية وقد وقع لى فى ابتداء أمرى انى كنت أسمع كلام من فى أقطار الأرض من الهند والصين وغيرهما حتى انى كنت أسمع كلام السمك فى البحار المحيطة ثم ان الله تعالى حجب ذلك عنى وأبقى معى العلم كى لا أنكر مثل ذلك على أحد وكان سيدى أحمد بن الرفاعى يتكلم على الكرسى بأم عبيدة فيسمعه من حولها من القرى والله على كل شئ قدير وحكى الشيخ يوسف الحريثى رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة فى الحرم خلف المقام وكانت ليلة مقمرة فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا فجاءهم شخص وقال يعيش رأسكم فى الشيخ على فقالوا رحمه الله فقال من يكون موضعه فقالوا حسن الخلوص بناحية زفتا بالغربية فقال أناديه فقالوا نعم فقالوا يا حسن فاداهو واقف على رؤسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون بالدقيق وعلى كتفه سوط فقالوا له كن موضع الشيخ على فقال على الرأس والعين وذهب فلما رجعت الى بلدى قيصدته بالزيارة فى خان

على دواعي كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم والظن والخيال والفكر وغير ذلك مماله التفكر والتحكم على هذا الهيكل الجثماني بحسب مواقع تقاطع درج أفلاك الطباق السبع فى أزمنتها المخصوصة الحاكمة على الانسان لظهور آثارها فيه قهرا عليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والأدب وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الأمل وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعى فى الأشخاص والأوقات والأحوال الى صفات كثيرة مختلفة الآثار والأحكام قال وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب فليس الحق الا مع من قلد الحق وآمن بما أنزله على رسله من غير تأويل فان التأويل قد لا يكون مراد الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر فراجعه تظفر بالمراد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهابى الى حضور درس كل عالم رأيت عنده شبهة فى طريق ايمانه من شبه الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم وذلك لاسارقه كل قليل فى الكلام حتى أزيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبته بذلك ثم اذا زالت عنه تلك الشبهة تركت حضور درسه وكان على هذا القدم الشيخ يحيى البجائى المغربى رحمه الله تعالى كما أخبرنى بذلك بعض العلماء فكان اذا بلغه عن عالم دخوله فى شبهة يعجز عن الخروج عنها يذهب الى درسه ويحضر مع طلبته فيتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم حضر فاذا زالت شبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعمل بذلك واياك أن تفشى ذلك فى حق ذلك العالم فتكشف سوأته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الأعداء بالعقائد الفاسدة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من كثرة النوم فى الليل والنهار وتقدم فى هذه المنن أن نومى انتهى الى خمس وأربعين درجة فى الليل والنهار وما زاد على ذلك فهو عبث وان ذلك يكفينى فى راحة الجسد وذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى رسالته أن النوم الزائد على العادة يميت القلب عن تعاطى أسباب الدنيا وأحوالها فضلا عن أمور الآخرة مما لا بد للعبد منه قال وربما استحكم فى الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة الذى جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة فى النفس فتفسد على العبد معيشته وأسبابه الدنيوية وتفسد عليه صحة مزاجه الأصلى الذى خلق عليه قال وأعظم مفاسده فى الانسان أنه يضعف نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسدها المأمورة بمساعدته على مصالح الدنيا لا سيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساده وضعف القوة الخيالية المصورة للاشياء فى مرآة العقل فيصير لا يشهد أمرا معقولا مفيدا مرتبطا منعقدا حتى ربما اختلط حاله على نفسه وعلى غيره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والنوم فى الأوقات المنهى عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كيموس صحة عين المزاج المادى والصورى حتى ربما التحق فى الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية قال وانما قيدنا الحيوانات بالبهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية لتخرج الحيوانات التى لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد فانها أنعام ذات عقل حساس ولذلك كانت أكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا وأكثرها تعقلا وادراكا كما هو مشهود فى حركاتها والتفاتات أعينها ورفع رؤسها وخفضها ومقاداتها فى الطرق من الوهدات والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهود للعارف الذائق انتهى وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول

بباب الخطاء فوجدت واحدة راكبة على عنقه ويداها ورجلاها مخضوبات بالحناء وهى تصفعه فى عنقه وهو يقول لها رفق فان عيناى موجوعتان فأول ما أقبلت عليه قال لى مبادرا يا فلان زغلت عينك وغرك القمر ما هو أنا نعرفته انه هو وأمرنى بعدم اشاعة ذلك وحكى سيدى محمد بن عنان رحمه الله قال حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت فى نفسى يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم فى هذا الموقف فاذا بالقائل يقول لى هو أبو على معداوى دجوة فلما رجعت الى مصر قصدته بالزيارة فاذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفى رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بازرق كعمامة النصارى وأول ما رآنى قال لى اكتم ما معك ثم عزم على وأدخلنى داره وضيفنى فقلت له بم نلت هذه المنزلة فقال لا أعلم ولكنى رأيت صبيا فى جامع فى حائطه فأخذته وأعطيته لامرأة فى بلد أخرى ترضعه وجعلت لها أجرة وأشعت أنه ولدى ليس فى ثدى أمه لبن فلم أزل أتردد اليه حتى كبر وفطم فان كان الله تعالى أعطانى شيأ فهو واسترى على أم ذلك المولود ثم أخذ على العهد بالستر له وقال اياك ثم اياك أن تذكرنى بذلك حتى أموت اه ورأيت سيدى عليا الخواص يرسل الناس الذين لهم حوائج عند الله تعالى ويقول لهم روحوا الى جامع الملك الظاهر عصر يوم الأربعاء فى صلاة العصر فاسقوا الشجرة النبق التى فيه وقولوا يا أولياء الله أقضوا حاجتى تقض أجمعكم فكانوا يذهبون ويسقونها فيقضى الله حوائجهم

ايا كم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويربي الغشاوة على العين ويضعف الباه على الفور حتى لا يكاد يكون له داعية الى الجماع ويفسد الماء ويورث الأمراض المزمنة في الولد المتخلق من تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير وقت الصبح والعصر أما النوم في هذين الوقتين فلا أقدر على وصف مفاسده في العقل والنفس والصفات الانسانية والروحانية أقلها انه يورث ضعيف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ايا كم وكثرة النوم تبعا للماثور عنه من بعض العارفين فان لهم أحكاما خلاف حكمكم وذلك ان بعضهم يخلع الله تعالى عليه القوة على خلع نفسه عنه متى شاء وسراحها الى أي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال فلا يضرهم نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هذين الوقتين يؤثر بالخاصية في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج أو غير صحيحه انتهى فعلم مما قررناه أن النوم في النهار لغير حاجة مضر جدا الا أن يكون في مثل أيام الصيف فقد ورد استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فمثل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه يقول النوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي والنوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي فعليكم أيها الاخوان بتقليل النوم جهدكم فان النوم أخو الموت لانقطاع العمل فيه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي انه يحملني على أكمل الاحوال وقد سألت الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني أن يستره الله في الدنيا والآخرة وأنه يعطيه جميع ما يؤمله من خير الدنيا والآخرة فعليكم أيها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني تغشوني وتغشوا نفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في أنفسكم كيف ننصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد صحيح لا يطلع مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لانكم ان كنتم تظنون في الكمال ففعلي ما يخالف ظاهر الشريعة يكذب ظنكم فاني لو كنت كاملا ما فعلت شيأ يخالف ظاهر الشريعة فما بقي الا أني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم عني مخالفتها بقول أو فعل فاما أن يكون فهمكم صحيحا فأرجع وتثابون واما أن يكون خطأ فأظهر لكم خطأه فتستفيدونه وأثاب وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين على التناصح لبعضهم بعضا في الخلاء والملا وأحثوا بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان في المتصوفة فادعوا مراتب الكمل بالحال والقال ومهدوا لمن تتلمذ لهم بساطا واعلموه أن مقام الشيخ كالسماء ومقام المريد كالأرض وانه لا يحل له أن يحمل حال الشيخ على حاله هو فسدوا بذلك باب النصح وربما ادعى أحدهم أنه يحب من ينصحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي بقضائه وقدره ولم يلتفت لرضا أحد من عبيده ولا لسخطه وليمتحن من يدعي محبة من ينصحه من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بأنه من الأشقياء المخلدين في النار فان خيلت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمتحنها بأنها تتلمذ لعدوها وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتلمذ لعدوها وتتقيد تحت أمره ونهيه وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت الى الله عز وجل وصح له دعوى محبة النصح من اخوانه فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد للحق تعالى فمن أبت نفسه أن تنقاد لجنسها أو تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمل العبودية فكيف يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الأدب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثلة ثم ان الواقع في ذلك أي في كراهة النصح من اخوانه أحد رجلين اما رجل أشغله الله تعالى عن عيوبه بعيوب غيره فصار ممن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة واما رجل ظن بنفسه الكمال مما ظهر له من كثرة الثقة بحاله والتعشق بعطاويه فهذا هالك مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن أبى النصح واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ربما ظن بعض المتمشيخين بنفسه حين يعظ الناس أو يسلكهم انه صار بذلك من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارشاد

فبلغ ذلك العالم الأحمدي فسكت ساعة ثم قال أنكر على الشيخ وقال ايش خلى هذا العباد الاوثان فأعلمت الشيخ بذلك فقال انما أرسل الناس في حيلة سقي الشجرة سترة للاولياء الذين يجتمعون تحتها يوم الأربعاء ليقضوا حاجة كل من راح هناك حين يسمعونه يذكر ذلك للشجرة وكان ذلك كاللغز بينه وبين الأولياء الذين يصلون العصر تحتها في كل يوم الأربعاء والا فهو يعلم أن الله تعالى لم يجعل للشجرة قضاء حاجة أحد من الناس ولولا أن الأولياء الذين يحضرون يحبون الخفاء ويتشوشون من اظهارهم للناس لكان الشيخ يرسل الناس اليهم دون الشجرة فلذلك راعى الشيخ خواطرهم وسمعته مرة يقول لله تعالى رجال اذا مروا على جماعة من العصاة فسلموا عليهم أمنهم الله من عذابه ولله رجال أقامهم في قضاء حوائج الناس فيقضون حوائجهم في السر ثم يرسلونهم الى من اشتهر بالصلاح في بلدهم لتقضى حاجتهم ظاهرا لا باطنا ويسترون بذلك نفوسهم ويكبرون بغيرهم عن لا سرله ولا برهان ثم يسألون الله أن يحميه من الدعوى ولله رجال يسقون الناس الماء في الأسواق وعلى الأسبلة التي على الطرقات فلا يشرب أحد منهم الا ويعطونه مددا فيقوم ذلك مقام الأخذ للطريق ولله رجال نصبهم لتحمل البلايا والمحن عن أهل بلدهم أو اقليمهم ومع ذلك فهم يبغضونهم وينكرون عليهم ليلا ونهارا فلا يصدهم الانكار عن تحملهم البلايا عنهم فيبيت الولي منهم سهرانا بالصار بينما تنام الانس والجن وهو لا ينام والناس

أمته الى فعل الخير وهو فى ذلك طالب للرياسة تحت أسر شهوة نفسه يظن أنه يستمد فيما يعظ به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستمد من الشيطان فان من شأن من كان يحب نفسه ان روحانيته لا تأخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيصير ابليس يمده بالعلوم و يوسوس له بحجة فى اجتذاب قلوب الناس الى محبته دون أقرانه و يصير رعاع الناس الذين حوله يقولون ان سيدى الشيخ قد أحيا معالم الشريعة ولولا هو فى هذا الزمان لاندرست الشريعة فيغتر هو بذلك القول و يزيد فى تحسين الظن بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم لو قد رأى أحدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسة تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذته حتى أخرجوه من دائرة الاسلام وربما صار بوهضر بامبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجتمعت بشخص من هؤلاء فنصحته فما سلمت من الضرب بالنعال الا بجهد * وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على المنابر يعظون الناس انتهى وليحذر الواعظ للناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشى على طريق السلف الصالح الذين يزعم انه على قدمهم فقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى" وقالت له مرة امرأة يا مرائى فقال لنفسه اسمعى اسمك الذى أضله أهل البصرة وعرفته هذه المرأة (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه انصحونى واياكم أن تقتدوا بأفعالى فانى رجل قد خلطت فى أمورى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تغتروا باجتماع الناس عليكم وانقيادهم لكم فتعتقدوا أنكم صرتم من مشايخ العصر لاسيما ان جثت تلامذتكم بين يديكم على الركب وأكثروا من الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسة فان ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم من غيرة بزوا أقسموا عليهم بالله ان يصحوكم واياكم أن تمكنوهم من تقبيل أيديكم وأرجلكم بعد ختام المجلس فان فى ذلك قيام النفس واياكم أن تتكدروا من نصح تلميذ لكم بما يظهر له من الحق وتأملوا فى آداب الصحابة ونصحهم لبعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يبشر أمته فقال له عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يارسول الله لا تفعل دعهم يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم فى هذه المنن ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه خطب الناس فقال أيها الناس اسمعوا ما أعظكم به فقام حذيفة وقال كلا والله لا نسمع لوعظك فقال له عمر لم فقال لان عليك قميصين وعلى كل منا قميص فنادى عمر بأعلى صوته ولده عبد الله فقال أنشدك بالله أما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفة قل الآن نسمع لك انتهى وتأملوا أيها الاخوان فيما قصه الله تعالى علينا فى الكتاب والسنة من قبول نصح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيتهم كاستشارة موسى عليه الصلاة والسلام لفتاه وكنصح النملة لسيدنا سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام وكنصح يوسف لأبيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام وذلك أن يعقوب لما بلغه أن الملك أخذ ولده بحيلة الصواع ولم يعلم أن الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك أما بعد فانا أهل بيت خص بنا البلاء فأما جدى ابراهيم فألقاه النمرود فى النار فمكث فيها أربعين يوما فجعلها الله بردا وسلاما وأما أبى فابتلى بالذبح ففداه الله بالكبش وأما أنا فكان لى ولد أحبه وآنس به فأخذه الملك على أنه سارق فالله الله فى ابنى فانى لم أسرق ولم ألد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله أما بعد فقد عرفنا شأنك وشأن آبائك فاصبر كما صبروا كى تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تبارك وتعالى على الصبر * وكذلك بلغنا عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعى الرياضة والسلوك * و بلغنا ان الاصمعى لما أراد مجالسة هرون الرشيد قال له هرون يااصمعى اعلم انك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا فى ملا ولا تذكرنا فى خلاو اتركنا حتى نبتدئك نحن بالسؤال ثم اذا بلغت فى الجواب حد الاستحقاق فاياك أن تزيد الا أن نستدعى ذلك منك واذا رأيتنا خرجنا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على خطئنا ولا اضجار بطول التردد الينا خوفا أن تهون فى أعيننا ولا نصير نعتنى بقولك ثم قال هرون اعلم يا أبا سعيد أنه لن يهلك أمة مع التناصح وان يهلك الا مع

يتضاحكون و يلعبون وربما يتلذذون بالنساء على الفرش لا يحسون بشئ مما تحملوه عنهم مما كان نازلا عليهم ولله رجال يسألون الله تعالى أن يكبر جثتهم فى النار لأجل تحقيق الوعد من الله بملئها فيحملون عن آلاف من العصاة ترقهم بالنار وهذه فتوة ما سمعنا بمثلها الا عن الشبلى رضى الله تعالى عنه فانه كان يقول أتمنى على الله تعالى أن يكبر جثتى فى الآخرة حتى يملأ بها طباق النار كلها ولا يدخل أحد من هذه الأمة النار كرامة فى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم اه وسمعته مرة أخرى يقول اياكم أن تزدروا أحدا من أصحاب الحرف الدنيئة كالقراد والمحبظ والشودب فان الله تعالى ربما أعطاهم القوة على سلب ايمان العلماء والصالحين حال رؤية العالم أو الصالح نفسه عليهم فان أكبر الأولياء يقدر على سلبه أصغر الناس اذا رأى نفسه على أحد من الخلق كما حكى عن سيدى محمد بن هرون الذى كان أخبر بسيدى ابراهيم الدسوقى وهو فى ظهر أبيه انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس الى داره لا يكاد أحد منهم يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته ولحظه فمر يوما على صبى تحت حائط يفلى ثوبه من القمل وهو ماد رجليه لم يضمهما فقال سيدى محمد فى سره هذا الصبى قليل الأدب يمر عليه مثلى ولا يضم رجليه فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس فما وصل داره ومعه أحد فتنبه لنفسه ورجع للصبى يستغفر فى حقه فلم يجده فسأل عنه أين ذهب فقال له هذا صبى العراد ولعله ذهب الى الاسكندرية فسافر الشيخ اليه فلم يجده فقالوا له انه سافر الى المحلة الكبرى فرجع الى المحلة فلم يجده

الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشارة لاخوانكم فى كل أمر يهمهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل وكان يقول من شأن العاقل ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج عن حد الأدب ولم يراع ألفاظ التفخيم وليقس قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحة فى نفسه بالنصح له فما كل الناس أعطوا السياسة وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من محبتها اللين فى الكلام انتهى وكان يقول من أدب الناصح أن يستشير المنصوح فى النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فان النصح من غير استشارة خاص بكمل العارفين الذين لا يداخل نصحهم ظن ولا شك لما هم عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا عليهم من المنصوح ان قبل ذلك أو لم يقبل انما قصدهم امتثال الأمر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجرى على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة للاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشئ قبل ظهور عينه لا يصح وانما النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واستيقاظه من غفلته والنكتة فى مشروعية ذلك أن الله تعالى أفقر الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكل أحد على رأيه دون أخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح أو اشارته اذ المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب أولى انتهى فعلم من جميع ما قررناه ان من تكدر ممن نصحه أو طلب أن لا ينصحه الا من يعرف أدب الخطاب فاته خير كثير فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى من أصحابى أن يكثروا من اللغو عندى ويحرقوا فى الولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتض شرعى واحتقار النفسى أن تكون آمرة أو ناهية وممن سبقنى الى نحو ذلك سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فكان يقول والله انى لأرى أخى على معصية فأحتقر نفسى أن أكون ناهيا له عنها انتهى لكنى مع السكوت بحمد الله تعالى أصير أقول بقلبى اللهم أخرسهم عن هذا الكلام وألههم بذكرك وما يقربهم اليك فربما استجاب الحق تبارك وتعالى ذلك وسكتوا وذكروا الناس بخير *وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والاشتغال بالقيل والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة اللغو تؤدى الى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بها وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة والحمق انتهى وقد تقدم ذلك فى هذه المنن مرارا فافهمه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى للاخوان من طلبة العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير أو شرح الحديث حتى انى أغار أن أحدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك ابن أنس وغيرهما اذا ذكروا اسم محمد صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية *وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا الأدب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنكم تلتزمون الأدب مع الله تعالى اذا ناجيتموه فى صلاتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته قال ولو أن الخلق دخلوا بين يدى الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معانى ما يقرؤنه أو يذكرونه ولو أنهم نظروا الى صفتهم حال السجود وأحدهم وجهه معفر بالتراب الذى هو محل الاقدام منكس الى أسفل سافلين وان كان فى مستعل لوجد روحه ونفسه وعقله وسره كذلك ساجدين ومنكسين الى أسفل سافلين وكان فى شغل عن جداله وبحثه وكان يقول لا يسلم من الجدال فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كان ايمانه كاملا ووقف عند ظاهر ما حده الله تعالى ورسوله من الأوامر والنواهى فان مجموع الشريعة اعملوا كذا واتركوا كذا وهذا لا يقع فيه وهم قال وقد زال وجود كم فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا نفوسكم لم تكلف الا بقدر ما فهمتموه أنتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على استنباط الأحكام أما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع فى الضلال (وسمعت) سيدى

فقيل والله لقد سافر ... الشيخ الى مصر فوجد ... فلما وقف على الحلقة قال المعلم الكبير للصبى أقم وجهك ... زبونك حافتلاهى عن الشيخ حتى فرغ من اللعب ثم دعاه وقال مثلك فى العلم والصلاح والشهرة ينبغى له أن يخطر فى باله أنه خير من أحد من خلق الله عز وجل أما تعلم أن ذلك ذنب ابليس الذى طرد لأجله عن حضرة الله عز وجل فقال التوبة فقال وكانا نتوب عن مثل ذلك ثم قال المعلم للصبى يا قرعزار أين وضعت علمه ومعارفه حين سلبته فقال فى قلب السحلية التى كنت أفلى قيصى عند شقها فى الحائط الفلانى فقال له رد عليه حاله فقال قرعزار قل لها بامارة ما وضع لك قرعزار اللباب على باب شقك ردى الى حالى فذهب سيدى محمد بن هرون الى بلده ونظر فى شقها وذكر لها الامارة فخرجت ونفخت فى وجهه فرد عليه حاله واذا بالخلق انقلبت اليه يقبلون أقدامه حتى أدى بعضهم بعضا من الزحام ثم أخذ الشيخ هدية لقرعزار وسافر اليه فقال له كيف ترى نفسك بعلم تستقل بحمله سحلية فمن ذلك الوقت ما ازدرى الشيخ أحدا من خلق الله حتى مات فانظر يا أخى كيف أخذ سيدى محمد بن هرون مع جلاله وقدره حتى سلبه صبى قراد وحكى الشيخ الامام العالم العلامة السيد الشريف بزاوية الحطاب بمصر قال كان ابن البساطى شيخ سوق الوراقين ممنونا بابنه عمه فرأت يوما فى فخذه بدو البرص ففرت منه الى بيت أهلها فحصل له غم شديد فخرج الى السوق فبينما هو مهموم اذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة فيقف على الواحد ويطلب منه جديدا فاذا أعطاه له لا يفارقه حتى يقول له سكتى عشير

عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول أصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر في النفس ولو ان العبد قام على نفسه بالذم وحكم عليها بانه لا تسد عليه باب الجدال جملة وسلم لاخوانه كل ما فهموه ووجه ذلك لهم وكان يقول ما أحوج العلماء الى التأويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة أن يفهموا من صفات الله تعالى شيأ من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة وأما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى التأويل لعلمهم بأن صفاته تعالى مباينة لصفات خلقه وأنه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه أبدا على أن التشبيه لا ثبات له في القلب لأحد من الخلق بشرا كان أو غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالأدلة العقلية والنقلية انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اجتمعت روحي بروح الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أليس علمه تعالى بالعرش الآن كعلمه به قبل أن يخلقه على حد سواء فقلت له نعم فقال رضي الله عنه فكذلك استواء الحق تعالى على العرش الآن هو كاستوائه عليه قبل أن يخلقه اذ لم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو أوضح من هذا الوجه فقال لي قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب صفة الربوبية من العبودية بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله ثم انصرف الامام رضي الله تعالى عنه وهو يكرر هذه الآية انتهى (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول أحب لاخواننا من طلبة العلم أن لا يتحكموا على علم الله القديم بظاهر أدلتهم وتأويلاتهم وأن لا يعطلوا أنفسهم من العمل ويقولوا حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا عمرهم في زوائد العلوم التي لا يحتاج اليها الا في النادر ولا أن يتركوا عمل الحرفة التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم ان يأكلوا بدينهم وعلمهم أو يتعرضوا الصدقات الناس وأوساخهم فان الأكل من ذلك يطمس افهامهم بخلاف أكل الحلال فان له مدخلا في فهم دقائق العلوم ولذلك فاق الامام النووي على أقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد جالست جماعة لا يتورعون في مأكلهم وهم يبحثون في العلم ورأيتهم يسألون السؤالات الواهية النازلة عن أدنى افهام آحاد الناس من العوام فعلمت ان ذلك بسبب أكلهم الشبهات والأوساخ (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أكره لاخواننا من الفقهاء ان يدخلوا في تفضيل الأئمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدي الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق تعالى عن ذلك بقوله وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدي المذاهب بل تفرقوا وتمزقوا وتماكروا وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم بعضا مع ان ذلك الأمر الذي وقع بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتأويله وتحريفه وصرف الألفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم أن الحق تعالى لم يخاطب بأحكامه أحدا دون أحد انما خاطب بها الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والأولياء والصالحين والعلماء العاملين والأئمة المجتهدين وعامة المؤمنين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق أجمعين ممن في السموات وممن في الأرضين فكل العلماء مستمدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم فانه هو البحر الذي لا ساحل له ومعلوم أن البحر من أي الجوانب أتيته وجدته بحرا فعلم ان من حجر كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد أتى بابا من سوء الادب فانه ما ثم مذهب أولى بالشريعة من مذهب الا ان وقع مخالفة في النصوص الصريحة بأن لم يبلغ المجتهد النص فهناك يرجح المذهب الذي اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق أوضح من شمس الظهيرة في قلوب العارفين والعلماء العاملين وأخفى من نيازك الشمس في قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل بالعجز والكسل فعلم أن كلا منا مع العلماء أما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب واحد لا يرون أرجح منه والا وقعوا في الرخص بغير وجود شرطها وتبددهم لها وأضاعوا في ذلك ثم قال ومن طلب أن يكون من أهل الأدب مع الأئمة المجتهدين فليدخل طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كأنه أعمى مقاد ويترك الجدال وينعزل بباطنه عن الخلق ويقوي همته بالتوجه الى الحق ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بان

سكات فأعطاه ابن البساطي الجديد فقال اعطني السك فقال يا سيدي الشيخ اعتقني من ذلك فاني مغموم فما زال به حتى أخرج عينه فيه وسكه عشر سكات ملاح فقال له حاجتك مقضية من جهة ابنة عمك ولكن هات لنا في المقبرة الفلانية تحت الجبل المقطم أربعين رغيفا في كل رغيف نصف رطل جبن مقلي وهات معك ابريقا كبيرا ملآن ماء ففعل ذلك وحمله عند الفجر ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خفر وهيبة ينتظرون صلاة الصبح واذا بالرجل الذي سكه امامهم فقال للحاضرين من يقضي حاجة هذا الذي على الباب ويدخل ما معه فقال شخص أنا ففتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطي ومسح بريقه على موضع البرص فذهب لوقته ثم قال له هاهي خارجة من بيت عمك جاءت الى بيتك فرجع فوجدها في البيت فقال لها من جاء بك فقالت حصل لي غم ما كنت الامت فلولا جئت لك طلعت روحي فكتم ذلك عنها فبعد أيام واذا بالشيخ داخل سوق الوراقين وهو يقول ما يضر الانسان شيء الا لسانه فكل من رأى شيأ وقال لا رأيت ولا نظرت سلم وكل من قال رأيت رد اليه كل شيء الى موضعه يعرض بتلك الواقعة فلما وصل اليه قال اعطني جديدا فقدم اليه الحق الذي فيه الغلة وقال يا سيدي خذ ما تختار فقال ما آخذ الا الجديد فأعطاه له فقال كل لي عادتي بالسك فذاب ابن البساطي من الحياء ولا يقدر يفتي مرة فقال له تشفعت عندك بسيد المرسلين عتقني من السك فقال له عتقتك شرط الكتمان فلم يتكلم ابن البساطي بذلك حتى مات ونه

لله برزقه لا دب والتسليم فانه ما من ليلة الا وينزل من السماء فى الثلث الأخير فتوح ربانى ومدد دنيوى فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العلية أقطاب الافلاك الكلية ثم تقع الافاضة من هؤلاء على الحفظة والنواب وولاة الأمور من الحكام ثم تقع الافاضة من هؤلاء على المسلكين والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الأمداد فان الهدية لمن حضر قال وأما النائمون فى الثلث الأخير فنصيبهم عند أحد الرجال الخمس المعروفين عند الأولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغه أو مع فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فانه يعطى نصيبه فى أسبابه الدنيوية اذا رضى باقامة الله تعالى فيها وما بقى بعد ذلك فهو حظ الأنعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الأسباب انتهى وكان يقول أكره لاخوانى من طلبة العلم ان يتسلقوا على مقامات العارفين ويطلبوا حصولها من غير شيخ فان ذلك ربما لا يكون فتحصل لهم الحسرة وليوطن أحدهم نفسه على ثبوته على عبوديته وأما الولاية فان فاتت أحدهم فى الدنيا أدركها فى الآخرة فيحصل له من المقامات والكرامات مالم يكن له فى حساب وكان يقول أكره لأحدهم السعى على وظيفة أحد من اخوانه لاسيما ان سافر واستنابه فيها وأحب لجميع الاخوان الرضا عن الله اذا قتر عليهم الرزق وأحب لهم حسن الاعتقاد فى طائفة القوم من غير تمنى لحال أو مقام أو كشف فان الهمة اذا صدقت فى شئ من ذلك أعطاه الله تعالى للعبد ولو قبل موته بلحظة فأدرك مافاته وساوى الأولياء الذين أعطوا ذلك مع الأمان من السلب والاستدراج فى محل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كثير الأصحابه أحب لجميع اخواننا من طلبة العلم ان لا يقيدوا على العامة فى عباداتهم وأحوالهم بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وأن لا يكفروهم ولا يزدروهم وينقصوا ايمانهم لأجل جهلهم بمصطلح الفقهاء والمتكلمين فى ألفاظهم وعلومهم التى لا يدركونها الا بدقائق النحو مثلا لان العلماء لم يؤمروا بتعليم العلم بالاصالة لمثل ذلك وانما أمروا بشهود ضعفهم وجهلهم بأمر دينهم ودنياهم وأن يكونوا عاملين بالحق فى بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغى للعلماء أن يتميزوا عن العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق فى التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله تعالى والكف عمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل شرعى واضح والزهد والورع والتقشف وترك فضول الدنيا أكلا ولبسا وادخارا وترك مألوفات النفوس وتحمل الأذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض لاحوال العامة على وجه التعمق فيأمرهم بما أمر به العلماء العاملون من غير زيادة قال ومما أحبه للعلماء عدم الانكار على كمل العارفين فيما علوه وأظهروه فى كتبهم وان كان دليل العقل يحيله لان دائرة الولاية تبتدئ من وراء طور العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق قال وكذلك أحب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى صحاة المجاذيب اكتفاء وحفظا من شرهم فانهم سريعو العطب لمن ينكر عليهم لكونهم جليات الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين فمن أدب الفقيه احالة علم ما يراه من المجاذيب الى الله تعالى الذى مكنهم من سلب الفقيه اذا أنكر لانهم بمعزل عما فهمه الفقيه وكان يقول أكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته بها رفعا متجاوزا كما هو بديه نثرا شنيعا يذهب خشوع المؤمنين وأكره له التعمق فى اخراج حروف الفاتحة وتشديداتها حتى ربما تفوته الركعة أو بعضها مع الامام ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتأخر حتى يركع الامام بقصد أن لا تلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هؤلاء ان المطلوب من العبد فى صلاته انما هو الصمت بين يدى الله تعالى بالقلب واللسان الا فى مواضع الجهر وخلع النفس وشهود الحق تعالى فى قبلته التى هى حضرة ايمانه وشهوده وان قرأ يقرأ بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول أكره للفقيه كثرة الجدال والخصام والنزاع فى فهم معانى كلام الله تعالى أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة ويجرح اعتقاده ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق لقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال الى حد انحراف المزاج حتى لو كشف للعبد لرأى صورة أحدهم صورة بهيمة (وسمعت) سيدى

وحكى لى شيخ الاسلام المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر عن شيخ الاسلام صالح البلقينى ان والده الشيخ سراج الدين مر يوما بباب اللوق فوجد هناك زحمة فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال حينئذ فى مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله انما هو من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتى اليه فلا يعرف شيأ ونسى ما قاله فى حق الحشاش فمكث كذلك فى مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذى أنكرت عليه فان الفقراء أجلسوه هناك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده ويعود الى أكلها أبدا حتى يموت فارسل استغفر له يرد عليك حالك فأرسل له فبمجرد ما أقبل الرسول أنشده الشيخ

نحن الحرافيش لا نسكن علالى الدور
ولا نزانى ولا نشهد شهادة زور
نقنع بلقمة وخرقة فى مسيدى مهجور
من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور
فلو كنا عصاة نبيع الحشيش ما أقدرنا الله على سلب شيخ الاسلام

ثم قال له سلم على شيخ الاسلام وقل له اعمل أربعة خراف معاليف شواء وأربعمائة رغيف وتعالى اجلس عندى كل من بعته قطعة حشيش زن له رطلا واعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد الرطل

عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى العلم فى قلوب العلماء ليصير وابه أربابا على الناس وانما أعطاهم العلم لينفعوا به الناس بحسب التيسير وينفوا به الفساد ويجادلوا به أهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون أرباب المذاهب الشرعية وفى قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله الآية ما يشير الى ما نبهنا عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلماء واسطة بينه و بين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقبلوا على تعليم الأمة أحكام دينهم الصحيحة دون دقائقه المستنبطة وأن يؤدبوهم و ينصحوهم ويرشدوهم و يكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم و يحملوا همهم و يدفعوا الأذى عنهم بأنفسهم وأموالهم لان بالعامة ربح العلماء وخسرانهم ولذلك وجب عليهم حفظهم وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وكان يقول أحب للعامة أن يحفظوا الأدب مع العلماء فى جميع أحوالهم وأقوالهم وخدمتهم وقضاء حوائجهم والاحسان الى فقرائهم ومحاويجهم لاسيما ان كان أحدهم كثير العيال ولا ينبغى للعامة أن لا يأخذوا على الفقيه فى حدة نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد وضع الحق تعالى علمهم فى نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سيأتى فى آخر الزمان أقوام يوجدهم الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كى لا يضيع ولو أن الله تعالى أسكن علم هؤلاء فى قلوبهم كما وقع للعلماء العاملين لبطل التمييز بين العلماء والعوام و بين العاملين والفاجرين انتهى فتأمل يا أخى فى هذه المنة وتخلق باخلاق قهاوالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مطابقتى بين ما عليه العارفون من دقائق الاسرار و بين ما جاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يجعلون ما عليه العارفون خارجا عن الشريعة كما مر تقريره فى هذه المنن مرارا وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعى فاته خير كثير فقلت له فما عدد طرق العلم الشرعى فقال عددها أربع وعشرون طريقة اثنتا عشرة منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام واثنتا عشرة منها خاصة بابدال الرسل من المتأهلين أيام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتأهلون من أيام الفترات يدخلون الخلوة و يروضون نفوسهم حتى يحصل لأحدهم نور فينقدح له بفكره أمر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون فلا يجوز العمل به أيام الشريعة وكله متعلق بأحوال الدنيا المشهودة لا يصل أحد منهم الى شئ من أحوال الآخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من أحوال الآخرة كل ذلك لئلا يخلو الوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة أو مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هى الوحى والكشف والشهادة والمكالمة والمخاطبة والنفث فى الروع والتفهيم والالهام والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد وأما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهى المناسبة والتخصيص والتأثير والمقابلة والمعارنة والوقت والتحكيم والحكم والأصل والعلة والوعد والتخلى قال ومدار طرق الرسل على الوحى ومدار طرق المتأهلين على التخلى وهذان الطريقان من خصائص الفريقين لا مدخل للاتباع فيهما أما طريق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر والعلم الضرورى وأما طريق المتأهلين فالمراد منها اعتزال القلب بالتخلى عن الدنيا وأسبابها وشهواتها وعلومها وأحوالها ليتفرغ القلب الى الأخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد وتحقق بما ذكر أعطاه الله تعالى الحكمة فى وضع الأسباب وقيام ناموس الدنيا فى معاملة أهلها وما يفتقر الناس اليه فى ذلك الزمان والقطر والاقليم فرجعوا الى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذى صحبهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا بأعمال وأحوال لم يسبقوا اليها وقاموا فى ذلك الزمن مقام الرسل فى جمع نظام العالم الدنيوى مع علمهم بأنه لو جاء اليهم رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا فى كتبهم بظهور الرسل الآتين بعدهم وأوصوا أتباعهم باتباعهم ان أدركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سألوا الحق تعالى ان يريهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا ليثبتوها فى الكتب لأتباعهم فأراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل فى عالم الارواح فرسموا تلك الصور فى كتبهم على علم ويقين ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما أخبر به

أتباعهم

بتقليب الرغيف والشيخ يتبسم ثم يقول نحن نحليهم فى الباطن وأنت تحليهم فى الظاهر الى أن فرغ الخرفان ثم قال له اذهب الى الديك الذى فوق سطح مدرستك فاذبحه وكل قلبه يرد ذلك علمك فبالله عليك كيف تتكبر على المسلمين بعلم حمله الديك فى قلبه فمن ذلك اليوم ما أنكر الشيخ البلقينى على أحد من أرباب الأحوال هذه حكاية الشيخ أمين الدين عن والده الشيخ سراج الدين كان قبل ذلك ينكر على سيدى على بن وفا أشد الانكار حتى تنكر ودخل من جملة المغاربة الذين يحضرون ميعاد سيدى على رأى الشيخ سراج الدين فى رجله حبلا معقودا وسيدى على يحل عقده والشيخ سراج الدين يعقدها وهو بين النائم واليقظان فأنشده سيدى على قصيدته التى أولها أيها المربوط انا نريد حلك وأنت تريد تربط رجلى الى رجلك الى آخرها فلما وقعت له هذه الواقعة مع الحشاش تاب الى الله من الانكار وأوصى أن سيدى عليا يصب عليه الماء اذا مات فأذن له ذلك سيدى على بن وفا وقال والله رجع أمرك الى سلامة وقد وقع للشيخ أبى بكر الدقوسى شيخ سيدى عثمان الحطاب وقائع كثيرة مع هذا الحشاش وكان يتردد اليه كثيرا ويرسل له أصحاب الحوائج فيقضيها لهم على أى حال وكان يقول ما أخذها أحد من يده وعاد الى بلعها وحكى الشيخ نصر الطنيخى عن امام الجامع الشيخ محمد والتونسى أن شخصا كان ينام فى المحراب بثياب دنسة فكان كلما أراد أن يقف فى المحراب يجده نائما فيه فسماه عجل المحراب فجاء الامام يوما فغمزه برجله فى

أغنهم المذكورون من الأوصاف اختلفت أهواء الاتباع وآراؤهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وماهم عليه من الخطا فحرفوا كلام المتأهلين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير أهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتأويل العاضد لأهوائهم المضلة عن سواء السبيل وفهموا من طريق التخلي عن الدنيا ان كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتأهلون وغفلوا عن كون تلك الطريق خاصة بأولئك الأشخاص الظاهرين في زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلا تنتج لهم شيأ مما توهموه فظنوا ان الخطأ انما هو لفقد شرائط في نفس الأمر لم تبلغهم فاشترطوا في التخلي شروطا لم يشترطها المتأهلون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة بأجسامهم عن الناس وغير ذلك مما أضعف أبدانهم وكثرت به تخيلاتهم وفسدت به عقائدهم وظهرت لهم صور حسنة أو مهولة نشأت من جمعية هممهم مثالا لما هم عليه من التقييد بالاعمال فتارة يظهر لهم صور شبحية في الخيال فتخبرهم عن أشياء تأويلها هو ماهم عليه وتارة يظهر لهم نور أو ظلمة أو صور قبيحة أو حسنة من كلاب وحيات وغيرهم مما هو كامن في طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجامعة لما في العالم العلوي والسفلي فمن هنا دخل الغلط على أهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج يضرب الرمل ويزعم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذي يطلع الله تعالى عليه أهل الكشف ولو أن هؤلاء كان لهم شيخ متضلع من علوم الشريعة لأعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط في الكتاب المنزل اليهم من شئ ومع ذلك فلم يشترط في الأعمال التي جاءت على أيدي الرسل شيأ مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل في أقوالهم وأفعالهم لانهم اعلم بمصالح من أرسلوا اليه من أنفسهم وقد أخبرني الشيخ محمد العياشي أحد أصحاب سيدي ابرهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه انه ذهب من غير علم سيدي ابراهيم الى بعض المشايخ في عصره فاختلى عنده أياما فبلغ ذلك سيدي ابراهيم فأرسل أخرجه من الخلوة وقال له يا محمد هل تقدر بخلوتك ان تأتي الناس بمثل حديث في البخاري ومسلم ولو مكثت فيها ألف سنة فقال له لا فقال له سيدي ابراهيم مثلك مثل من لا يكتفي في النهار بضوء الشمس ويجلس يقدح الزناد ليجعل له مصباحا يستضيء به انتهى وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع ما يطلبه أهل الخلوة باختلائهم انما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بانها من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تأويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معاني ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وانما هو من وظيفة المتبوع وما أقبح عبدا تجرأ على الله تعالى وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم ينفعه له وطلب أن يقسمه له وغفل بقلبه وقالبه عن فعل ما أمره الحق تعالى به من الأقوال والافعال والسنن الواضحة ولو أنه كان عنده نور ايمان في قلبه لأثر فيه الايمان بخاصية الكشف عن معاني ما تعبده الحق تعالى به وعلم ان في فعل الطاعات من صلاة وغيرها ما يغني عن الخلوة لأنها حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحدا من الخلق فلو أراد الانسان أن يكون محتليا دائما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما أظنه طرق قبل ذلك أبدا اه (ثم) لا يخفى عليك يا أخي ان ما ذكرناه من ذم الخلوة انما هو في حق من يطلب من الحق تعالى بخلوته أمرا يكون عليه من النواميس أما من يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى في المأمورات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش واتباع الشيخ شاهين في مصر فهذا لا بأس به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) العمل على طهارة ايماني وذلك بالتوبة واصلاح الطعمة فمن قام بهذين الأمرين فقد طهر ايمانه من النقص فاما التوبة فترفع حكم المعاصي المتجددة في اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالخفي في هذه الامة فالواجب أدبا على كل مسلم الاكثار من الاستغفار في الليل والنهار سواء استحضر انه عصى أم لم يستحضر بل عدم استحضار العاصي انه عصى ربما يكون عند الله تعالى أشد من معصيته التي وقعت فيكثر من التوبة والاستغفار ناويا به التوبة مما يعلمه الله تعالى منه مما فعله ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله بقلبه في أكثر حالاته حتى لا يكون غافلا عن ربه ونفسه فيكتب من الذاكرين الله كثيرا ولذاكرات وأعظم أوقات التوبة أواخر النهار وأواخر الليل

قسلك الامام ...
فوجد نفسه في أرض قفراء ...
فتعرجت رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما تعب تراءت له شجرة فقصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر أقدام توضأت وذهبت فتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطفة جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رآني أحد منكم يوما وأنا عجل بفرقة فقالوا لا فقال قولوا لهذا فقال الامام أستغفر الله وتاب فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة فدفعه الى جامع محمد نود فقام ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقصة وان تلك الأرض القفراء سفر سنة كاملة عن مصر هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطنيخي رواية عن صاحب الواقعة وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشربيني أنه كان مجاورا بمكة واشتاق الى والدته بشربين وليس معه دراهم يكري بها ولا ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلا ممتلئ بالمسعى ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار ففاجأه بالكلام وقال تريد تروح الى مصر فقال نعم فدفعه واذا به على باب داره بشربين هذه حكايته لي وأخبرني أنه كان صاحب الشفاعة لأهل الموقف في سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة وحكى الشيخ نور الدين الشوني ان شخصا في قنطرة الموسكي كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط

وأما اصلاح الطعمة فهو الأساس الأعظم وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الكسب الحلال والا كل منه ومن عمل العبد بيده والتصدق بما زاد وورد النهى عن ترك الكسب فى الآيات والاخبار وذم من جعل نفسه كلا على الناس سواء كان أباه أو أمه أو صديقه أو قريبه وقد جعل العلماء بالله تعالى الكسب واجبا وجوبا مؤكدا لحقار تبة الايمان وأشار الى ذلك فى حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له فجعل دعاء من يأكل الحرام يرد كما يرد دعاء الكفار ولو فى الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى فى جميع ما يعمله العبد من الحرف والصنائع وكل انسان يعرف فى حرفته ما يقع به التقوى وما يقع به الغش وقد جعل الله ورسوله العبد أمينا على نفسه فى حرفته فاذا خان الامانة فانما خان نفسه ودينه والناس أجمعين ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان وقد جعل الله تعالى البركة فى التقوى والفقر فى الغش فمن نصح فى حرفته بارك الله له فى رأس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من أوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بأبناء الدنيا الذين هم فوقه فى الدنيا انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل فى الخمول (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كما أمر العبد أن لا يغش فى حرفته كذلك أمر أن لا يغش فى طاعاته و يخلطها برياء أو سمعة فمن فعل ذلك فقد بخس دينه وايمانه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد وتسعد و يبارك لك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عملى دائما للطاعات أوائل دخولى فى الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل طريق الولاية باشارة سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهى مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون فى المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر و ربما يكون فى المرتبتين واحد كالقطب و ربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى تطلب انما هى أخذة تأخذ العبد على أى حالة كان فتقلب عينه وليا خالصا فى أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لانه من الوهب لا من الكسب فعلم أن جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا لحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاولياء فى المراسم والهيآت وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المعمول الذى يحمض و يتلف عن قرب بخلاف الولى الخالص فانه كالرطب الجنى لا يزداد على ممر الايام الا حلاوة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص اختلى وأكثر من الذكر والجوع طلبا للولاية فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لانهم محبوبون كالانبياء بالاختصاص الالهى من غير تقدم عمل وأما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما أشار اليه قوله تعالى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فما حصلت محبة الحق لمثل هذا العبد الا بعد تعمل وذلك مذموم فى طريق الخواص محمود فى طريق غيرهم اذا لم يجدوا من يرشدهم الى تحقيق الخواص ثم قال له يا أخى لو أن شيخك أخلاك و جوعك ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية التى جعلت جوعك طريقا لتحصيلها فقال لا أخرج من الخلوة أبدا فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعبد ربك امتثالا للأمر فان أجلك قد قرب فأبى فمات بعد يومين بالجوع فأعلمت الشيخ به فقال لا تصل عليه فانه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا أولياء حكم من أراد أن يجعل شجرة أم غيلان تطرح رطبا أو شجر الجميز يصير تفاحا أو شقف الطباخ الزفورى يصير كانية الصين وذلك لا يصح له أبدا انتهى واعلم يا أخى أن الصديقية التى طلبتها بالاعمال هى فى مصطلحنا اسم لترك المناهى جملة فكل من أحكم ترك المناهى وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج عن العوائق والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعد الأنبياء الا لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له فى ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه من مقام التسليم حظه الاوفر

من بنات الخطا وتعود الى الزنا أبدا فقال الشيخ نور الدين له بم وصلت الى هذه المنزلة فقال باحتمال الأذى قال وأخبرنى أن شخصا من مماليك السلطان الغورى ركب حماره البارحة وساقه الى ناحية مصر العتيق ثم عدى الى الروضة ثم الى الجيزة حتى وصل الى الاهرام والشيخ يجرى وراءه مع عجزه فطلب الشيخ منه أجرته فضربه بالدبوس حتى دغدغ أكتافه وكان قادرا أن يسأل الله تعالى أن يخسف به الأرض فيخسفها به قال الشيخ نور الدين وأخبرنى شخص عن هذا المكارى أن شخصا طلب منه أن يحمله الى زاوية الخلفاء التى بين السورين فحمله فى ساعة الى الحرم المدنى فقال انزل فهذه زاوية الخلفاء فزار ورجع بجراب تمر الى بيته بزاوية الخلفاء وأعطاه أجرته دينارا فرده وأخذ نصف نماليا اه وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يرسل أصحاب الحوائج الى شخص يبيع الفجل على باب جامع الأزهر فيقضيها لهم فى الحال وجاءه مرة شخص وفى حلقه علقة صارت مثل السمكة فقال له اذهب الى الرجل الذى يبيع الفجل على باب جامع الأزهر واعطه جديدا وخذ منه حزمة فجل فكلها ففعل الرجل وأكل منه ورقة واحدة فعطس فطاعت العلقة من حلقه وأخبرنا الشيخ ان هذا الرجل كان لا يأكل أحد من حجله و ببدنه مرض من جذام أو برص أو غيرهما الا شفى وسمعته يقول ان الله تعالى أعطى أرباب الأحوال فى هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى الذى هو الادلال عليه ونفوذ الأمر فى كن ما أراد ومن الأمور

واطلق

وأطلق عليه اسم الخلة فى حديث ان الله تعالى يتجلى فى الآخرة للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبى بكر الصديق أى تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التى هى تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده ٭ وأما طريق الشهادة التى طلبت تحصيلها بأعمالى فهى التزام الاوامر وانسحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كله فى سائر الأعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكمل و رتبته فكل من استحكم أمره فى توفية فعل الاوامر فهو من الراسخين فى العلم فان عمر رضى الله عنه لم يدع بابا من المناهى اتصف أبو بكر بتركه الا أخذ عمر رضى الله تعالى عنه فى مقابلة ذلك و جاهد و داوان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بموسى الكليم فى التكليم بقوله ان يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر بن الخطاب اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالى عبده فى سره وكان رضى الله تعالى عنه مع فعله سائر المأمورات يقول لحذيفة رضى الله تعالى عنه أنظر هل فىَّ شىء من النفاق فأخبرنى لأتوب منه فكان يتهم نفسه بالنفاق وانما خص بذلك حذيفة لأنه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقام الصديقية أكمل لكون مقام الشهادة أقرب لخطر صورة نسبة ظهور الأعمال فتنزهت مرتبة الصديقية عن ذلك فتأمل ذلك واعمل يا أخى على تحصيل مرتبتى الصديقية والشهادة حسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال على اختلاف طبقاتها لانها لا تخلو أن تكون فعل مأمور أو اجتناب منهى فافهم ذلك ترشدوا الحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) حفظى من الندم على فوات معصية فاتت أو طاعة فاتت الا من حيث ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لا من حيث مالى فى ذلك من الثواب أو نسبة العمل اذ الندم على ترك المعصية يحبط العمل والندم على فوات الطاعة بشهود نسبة العمل للعبد يحبط الاخلاص عند القوم وان كان الندم على فوات الطاعة كمالا فى حال البداية والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وايضاح ذلك أن المؤمن الكامل فى حال توسط سلوكه لا ميل فى قلبه الى شىء يقع فى مستقبل الزمان دون شىء فان صومه الله صام بنية الشكر وان أقامه فى الليل قام كذلك بنية الشكر وان نومه نام بنية الرضا لا حزازة فى نفسه على شىء فات ولا نظر عنده لما هو آت يقول الحق على نفسه وولده و يعطى الحق من نفسه لخادمه وأمته مشغول بما أهمه من أمر دنياه أولا ثم بأمر دينه ثانيا ثم حقوق اخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الآمن من عذاب الله المؤمن بتعظيم آيات الله فعلم أن كل من حزن على فوات شىء أو فرح بحصول شىء فهو عبد ذلك الشىء فلذلك كان كمل المؤمنين لا يحزنون على ما فات ولا يفرحون بما هو آت الا ان طلب الله تعالى منهم ذلك هذا أساسهم الذى دخلوا به لمعاملة الله عز وجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول لمريد اعلم يا ولدى أنه لا يصح لك شىء من الطريق الا ان أسست أساسك على أنك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا على حجابك عنه وهنالك يرقيك فى المقامات وأما ان أسست أساسك على الفرح بغيره والحزن على فوات غيره فيا طول طريقك انتهى فتأمل يا أخى ذلك واجعله أساسك وفى قول بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم تمنيت أن لو لم أكن أسلمت الا يومئذ اشارة الى بعض ما هنا من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) نصحى لمن استشارنى فى الأخذ عن أحد من فقراء هذا الزمان وعدم مداهنتى فى ذلك فأقول له ان أردت الطريق فعليك بفلان واياك والاجتماع على فلان لكن يكون مثل هذا سرا لئلا يتولد من ذلك مفسدة ويكون بحق لئلا يكون غشا لعباد الله تعالى وطريق الحق فى ذلك ان يطلع احدنا من طريق كشفه أن ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك الشيخ أو كون ذلك الشيخ ناقصا لا قدم له فى الطريق كأن جلس للمشيخة بلا اذن من الاشياخ كما هو الغالب (وقد أخبرنى) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه ان سيدى محمدا الغمرى وسيدى مدين لما دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه فبينما هما يمشيان بين القصرين وهما قاصدان اذ لقيهما شخص من أرباب الاحوال فقال لهما لا تطرقا ابواب الكبار فانه ليس لكما فيها نصيب ارجعا واطلبا أحمد

فاياكم والانكار على أحد الابعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والافربما مقتكم فهلكتم وسمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى يقول أرباب الاحوال مع الله كحالهم قبل خلق الخلق وانزال الشرائع اه قلت ورأيت عند سيدى على الخواص ابريقا كبيرا يضعه فى حانوته بجنبه ليس فيه غير الابريق وكان يزن أجرة الحانوت كل شهر نصفين لاجل هذا الابريق وكان كل من جاءه مكروبا فى أمر عظيم بخوف القتل فما دونه يقول له افتح هذا الباب واشرب من الابريق الذى هنالك بنية قضاء حاجتك فكان الناس يفعلون ذلك فتقضى حوائجهم فقلت له فى ذلك فقال ان الاربعين يشربون منه كل ليلة وكان الابريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته فتأمل فى هذه الحكايات فانها غريبة وانما ذكرتها لك لتحفظ الادب ولا تقول أبدا انك خير من أحد من خلق الله تعالى لعلمى بان مثل ذلك هو ذنب ابليس الذى طرده الله ولعنه بسببه والله غفور رحيم وروى أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من يوم أفضل عند الله تعالى من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهى بأهل الارض أهل السماء و يقول انظروا الى عبادى جاؤنى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم يرأ كثر عتقا من النار من يوم عرفة وقوله ضاحين بالضاد المعجمة والحاء المهملة أى بارزين للشمس غير مستترين منها يقال

الزاهد فى خط المقسم بباب البحر فرجعا عن سيدى محمد الحنفى فاجتمعا بسيدى أحمد الزاهد فكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد نصحالهما الا ازدراء بسيدى محمد الحنفى رضى الله تعالى عنه فانه تقطب سنين عديدة كما هو مذكور فى مناقبه انتهى (وقد كان) سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه لا يذكر أحدا بسوء ومع ذلك سمعته مرارا يقول لأصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلانى فانه جلس بنفسه بغير اذن شيخ فصرح باسمه ولم يكن عن ذلك نصحا للمسلمين (وقد اجتمعت) أنا بالشيخ المذكور ورأيت طريقته الرياضة باسماء السهروردى فاعطته الأسماء بعض آثار من تولية بعض المباشرين وعزلهم فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين أن ذلك من صحة ولايته لجهلهم بالطريق وأقام على ذلك سنين وصار له عشر نقباء يرسلهم فى حوائج الناس الى الامراء فى الشفاعات أيام الغورى ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك أمره وأخذ عن سيدى على الخواص وعن سيدى على المرصفى وصار يقول كل ما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى * وفى عصرنا هذا جماعة على قدم الصدق فى الطريق كسيدى الشيخ سليمان الخضيرى والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش وسيدى محمد البكرى وغيرهم ممن ذكرناهم فى الطبقات رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكثيرا ما أرشد من يطلب الطريق الى هؤلاء لعلى برسوخ قدمهم فى الطريق فأسأل الله تعالى أن يفسح فى أجلهم لنفع المسلمين آمين * وفى وصية أخى أفضل الدين لاخوانه اياكم ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا فى هذا الزمان بالجهل والدعاوى الكاذبة حين ذهب الصالحون ولم يبق من آثارهم الا التشبه بظواهرهم فيما لا نفع فى وجوده ولا ضرر فى عدمه ولا مكروه فى تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارخاء العذبة وامساك السبحة لكن يكون تركهم لهم من غير زدراء لهم ولو رأيتم أحدهم يسافر من مصر الى بلاد الروم فى طلب الدنيا فلا تقيموا عليه الميزان وتقولوا هذا خروج عن الطريق فربما قاس بعضهم حاله على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف لاحدهم أن الله تعالى جعل له فى الروم رزقا فهو يسافر له وقلبه فارغ من محبة الدنيا انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من لم يجد فى عصره شيخا صادقا فحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضا بالاقامة فى الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا اجتمعتم بأحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بأنفسهم وزلزلكم القدم فاياكم ونسبته الى القطبية ولا تزيدوا على وصفه بسيدى الشيخ فلان واياكم بعد الاجتماع عليه أن تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتفرطوا أنوفكم وتطأطؤا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ما ذكرناه مع اخوانه فانه دليل على نقص شيخه فان الكامل من شأنه أن يسلك الناس وهم فى أسبابهم ولا يقول لأحد منهم اترك سببك أو اهجر اخوانك حتى نسلكك وما نهى الاشياخ المريد أوائل توبته الا عن محبة الفسقة من اخوان السوء خوفا عليه أن يرجع الى فعل ما كان تاب منه انتهى وقد رأيت أنا جماعة أخذوا عن شيخ فصاروا مع اخوانهم كأنهم فى دين وهم فى دين فتنافروا وتشاحنوا وترافعوا الى الحكام وامتلأت قلوبهم بالشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فازدادوا أمراضا الى مرضهم فاياكم أيها الاخوان من ذلك ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استجلابى حضور أحد من الامراء الى مجلسى كما يفعله النصابون الذين عجزوا عن أعمال الصالحين التى تقع لهم بها الرياسة على الناس بل رأيت بعضهم يغمز نقيبه ويقول اذا جلس عندى الامير الفلانى مثلا فتعال قل لى بحضرته ان الباشا أرسل لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لا تخلوه من نظركم فانه فى بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكى ذلك للامراء فيصيرون يترددون اليه بل بعضهم رأى فى خلوته شخصا فادعى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعى أن الخضر يزوره وينزل شخصا فى فرد كبير من طاقة فى سقف البيت فاذا قرب من الارض أمر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم يغمز الذى أنزله ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يفعله من دعوى النبوة وحكموا بردة ذلك الذى ادعى ووجدوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاحذر يا أخى من دعوى مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حضور الملائكة والجن لدرسى ولذلك كنت أرسل الكلام دائما

من

فكل من برز للشمس من غير شئ يظله ويكنه ضاح وروى البيهقى مرفوعا اذا كان يوم عرفة قال الله تعالى لملائكته أشهدكم أنى قد غفرت لهم فتقول الملائكة ان فيهم فلانا مرهقا وفلانا كذا فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم والمرهق هو الذى يغشى المحارم ويفعل المفاسد وروى ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى مرفوعا من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة قلت فهذا سبب قولى أول العهد أن نستعد للوقوف بالجوع فان العبد اذا جاع ثم شبعت جوارحه وانكفت عن المحارم بخلاف ما اذا شبع وفى هذا الحديث تأييد لما قدمناه من أن كل طاعة اذا سلمت من الآفات حفظ صاحبها من المعاصى الى مثلها وتقدم بسطه فى عهد صوم رمضان فراجعه والله تعالى أعلم وروى البيهقى وقال ليس فى اسناده من نسب الى وضع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم وقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتى ما جزاء عبدى هذا سبحنى وهللنى وكبرنى وعظمنى وعرفنى وأثنى على وصلى على نبيى اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت له وشفعته فى نفسه ولو سألنى عبدى هذا لشفعته فى أهل الموقف والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأتى

من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت في عصري هذا أحدا على هذا القدم الا سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين لمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الجن والانس والملائكة ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس في كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له عما ذكرناه للزم الأدب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الزمان في الاطلاع على دوائر الأقطاب والأوتاد والأبدال وأسرار الشريعة رضي الله تعالى عنه * وفي وصية أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا تكلمتم في الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط و بحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق باخلاق الكمل من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم أم لم تعلموا انتهى * وقد تقدم في هذه المنن ان علماء الجن أرسلوا الى خمسة وسبعين سؤالا في التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها وسودتها عندي الى الآن * و بلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الأزهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدي محمد الحنفي كما هو مذكور في مناقبه فقال سيدي محمد بن زين في قصيدته الرائية هذه الأبيات

اين شيخي عثمان مقرئ سبع * مخبرين امام جامع الازهر
كانت الجن يقرؤن عليه * يالهامن مناقب حين تذكر

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى * ومما وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعدة فأمر الجن بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو يخرج منه في سوق الاماطيين اذ عرفه الاماطي وأقام بينة أنه كيسه ودراهمه فمسك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فأرسل وراء الجني الذي أتاه بالكيس فقال له ما الخبر فقال له ياسيدي نحن قوم موكلون بأخذ كل ما يحبسه التجار من واجب الزكاة ودفعه للفقراء و بأخذ كل ما زادوه في الاخبار بالمشتري ودفعه لمستحقيه ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية أما أخبرت بمشتراها زائدا كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعدله وقائعه واحدة واحدة فأرسل الشيخ وراءه التاجر وأخبره الخبر فقال صدق وأنا تائب الى الله من هذا الوقت وصدق الجني على جميع ما قال ومما وقع لسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم عن الحضور هذه المدة فقالوا كان عندكم أترج في طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه أترج أبدا انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهة نفسي للأكل من الاطعمة الفاخرة في الاواني الصيني أو الزجاج الفرنجي وكذلك أكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العال والشاشات القندهارية لعزة وجودها الآن من وجه حلال وقد كانت عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالعطوية وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله ان أكل نخالة الشعير وسف الرماد ولبس المسوح الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت انتهى ولا تغتروا أيها الاخوان برأيتكم لهم يلبس الرفيع و يأكل من الاطعمة الفاخرة وفتشوا أمره تجدوه قليل الورع وقليل الورع لا يقتدى به اللهم الا أن يكون من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية من حضرته حضرة الجمال كسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وسيدي أبي الحسن البكري وولده سيدي محمد الحنفي وغيرهم فمثل هؤلاء لا يقاس عليهم الميزان المذكور لان الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكرامتهم عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس والمآكل والمراكب التي بأيديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تنكف عندهم في شيء منها فافهم واياك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ بالله تعالى * وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأى سيدي علي بن وفا في باب زويلة فنظر الى ملابسه ومركبه فرأى هيئته كملابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلى هؤلاء لنا من الأمور فقال سيدي علي لغلامه اذهب فقل له في أذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على ابن زنبور وسلب نعمته بعد أيام فجاء ابن زنبور واستغفر من حق سيدي علي رضي الله تعالى عنه فاياك يا أخي ثم اياك من الانكار على من تراه

بالمناسك كلها كما ورد فنقدم ما قدم صلى الله عليه وسلم ونؤخر ما أخر ولو خيرنا صلى الله عليه وسلم اخترنا الكيفية التي فعلها هو في حجة الوداع وهي معروفة عندنا في كتب الأدلة سواء عقلنا الحكمة في التقديم أم لم نعقلها فلا يقال لاي شيء اذا دخل الحجاج مكة طافوا بالبيت ثم يخرجون الى عرفات التي هي طرف الحرم ثم يرجعون ثانيا لانا نقول انما نفعل ذلك اقتداء بأبينا آدم عليه السلام لما حج من الهند فكان اقتداؤنا به في الخروج من الحرم الى خارجه ثم دخولنا ثانيا أولى مع أن العقل يقتضي بان من وصل الى حضرة الملك من أي طريق كان لا معنى لخروجه ثم دخوله ثانيا لان الكعبة هي المقصود الاعظم مع انا لم نفعل ذلك الا بأمر الشارع لا بعقولنا فحكمنا حكم ما اذا كان في حضرة الملك جماعة ثم أرسل لهم الملك أن اخرجوا الى حاجة كذا وكذا فان من الأدب ذهابهم الى تلك الحاجة ولو تخلفوا في الحضرة عصوا وأيضا فان من يأتي حضرات الملوك من غير طرقها المعتادة لا يحصل له من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التي دخل منها الأنبياء والأولياء ولكن لا يخفى أن من رحمة الله تعالى وشفقته على عباده أنه أذن لهم أن يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم عندهم من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض أشواقهم لا من كلها اذ الحق تعالى لا يبدي لهم ما يطيقونه من عظمته و يجمع لهم الخلع الا أن وقفوا بعرفة أولا ثم بالمزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخل مكة والحرم فهنالك يعرف كل أحد ربه

فى هذا الزمان بهذه الصفة أما من لا يصل الى تلك الملابس والمراكب الا ذل فى طريق تحصيلها كأمثالنا فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه فى اتعاب نفسه والاشفاق عليها فى تحصيل ما ليس هو من أهله ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا اذا وجدت هذه الأمور من وجه حلال نسى فكيف اذا أخذت من الأمراء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس كالبة وعقول سالبة فى زمان لا يوجد فيه القوت الا بمعاينة أسباب الموت فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تشريفى برؤيته تعالى فى النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية المهدى عليه السلام وبالاجتماع التام على القطب رضى الله تعالى عنه فأما رؤية الحق جل وعلا فوقع لى فى بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذى أنا مقيم فيه لأن من بيت العنكبوت وسواد حيطانه فأصبحت فشرعت فى كنسه وتبييضه وخاطبنى سبحانه وتعالى بأمور تظهر فى الآخرة ان شاء الله تعالى من علوم سر القدرة وأما السيد عيسى عليه الصلاة والسلام فدعانى وقدمنى فصليت به اماما فى صلاة العصر وربما اجتمعت به فى اليقظة وألهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواننا انه اجتمع به فى سوق الوراقين بمصر فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فأنكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح فقد نقل ابن سيد الناس فى ترجمة سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه رواية الطبرانى والطبرى أن عيسى عليه الصلاة والسلام نزل الى الارض بعد الرفع فى حياة أمه وخالته عليهما السلام فوجد أمه تبكى عند الجزع فسلم عليها وأخبرها بحاله فسكن ما بها ووجه الحواريين فى بعض الحوائج قال الطبرى فاذا جاز نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه انه اجتمع به أيام سياحته فى طلب من يرشده الى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه مر على غيضة فرأى قوما من أرباب البلايا يجلسون تجاه الغيضة فى وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح عليه الصلاة والسلام فيمسح بيده على عاهاتهم فيبرؤن منها كلها فاجتمع به سلمان وأعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفى ترجمة سلمان فى السيرة ما يشهد لبعض ذلك وأما الخضر عليه السلام وأرشدنى الى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح وأما القطب فرأيته يبيع الفول الحار بالامشاطيين بمعرفة سيدى على الخواص فدعا لى بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقائعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رسالة مستقلة فراجعها ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم شكوى من يؤذينى الى الله تعالى أو الى نفسى فان ولينا كلنا هو الله تعالى وانما أرضى بذلك الاذى فان لم يقع لى الرضا صبرت لكن لا يخفى أن الرضا بذلك انما هو من حيث التقدير الالهى لا من حيث الكسب فيجب على الانكار على من آذانى بغير حق عادى من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب على الانكار على من آذى غيرى بغير حق كذلك على حد سواء وأقول له ايذاؤك لى لا يجوز فاذا عجزت عن رده باليد فان عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبى الى الله تعالى ان يكفه عنى وذلك من جملة تغيير المنكر الذى هو أضعف الايمان وأقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثانى الذى هو أعلى من مقام الايمان كما مر تقريره مرارا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول فى حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان يكون للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللفظ فى مرتكب ذلك المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل فى تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير فتأمل انتهى والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل واحد من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقبح ذلك

بقدره فانه فربما يكون أعلى مقام لمنافى التعظيم يستغفر منه قوم آخرون ومن عجب ما قلنا الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه مع وسع اطلاعه فقال الذى أقول به أنه لا يجب على المعتمر الخروج لادنى الحل ليحرم بالعمرة لأنه قد وصل الى الحضرة التى هى محل القرب ولا معنى للخروج قال وأما قصة عائشة رضى الله عنها فانما أمرت بالخروج لانها كانت آفاقية ثم نفست فأمرت بالقضاء على صورة ما فاتها اه والجمهور على خلافه فدر يا أخى مع السنة ولا تدر مع كشفك أو عقلك فان الله تعالى انما جعل الأجر والثواب والدرجات لمن كانت أعماله تبعا لما شرعه تعالى وكان لسان حال الشارع يقول من لم يأت من الامة الى حضرتى من تلك الطريق البعيدة طردته ولم أمكنه من شهودى وتأمل يا أخى شأن الحق تعالى تجده أقرب الينا من حبل الوريد ومع ذلك أسدل الحجاب بيننا وبينه حتى أننا رأيناه من حيث التنزيه أبعد من كل شئ فلما صرنا كذلك أمرنا بالسلوك ثانيا كالذى كان فى مكان بعيد ثم رجع الى محل القرب الذى كان مقيما فيه أولا فلا تزال سالكين والحجب ترفع حتى تعود الى محل بروزنا من حضرة القرب فلو طلبنا أن ندخل حضرة القرب من غير سلوك لم يصح لنا ذلك وايضاح ذلك أن تنظر يا أخى فى حضرة الحق تعالى قبل أن يخلق المخلوقات كلها فتجد ليس هنالك الا الله تعالى ثم أنت ولا تقول بفناء الشاهد لاننا اذا نفينا أنفسنا فمن هنالك يشهد الحضرة أو يتعقلها فافهم فلا يزال الحق تعالى كلما خلق واحدا أخذ الواحد مكانا فى

المنكر عند فاعله وعند من يراه فان عجز بأن خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل بقلبه اللهم ان هذا منكر لا أرضاه وتقدم انه مما أنعم الله تبارك وتعالى به على شهودى أن جميع ما ينالنى من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة لنا الى الشكوى اليه الا بالنظر لأمر آخر قليل من يقف له لعزته فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ايمانى بالغيب من صغرى سواء كان غائبا عن بصرى أو عن ادراك عقلى وذلك من أكبر نعم الله تعالى على فلم يقع لى قط توقف فى شئ تحيله العقول و يثبته الشرع من صغرى الى وقتى هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الأولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام اليناء بما تحيله العقول وآمنا بذلك من غير تأويل فكذلك الحكم فى كرامات الأولياء يجب الايمان بها انتهى (وقد حكى لى) مرة شخص من أهل بيت المقدس أنه كان مسافرا هو وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الأسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن أمه صيحة عظيمة فولى الأسد راجعا وولى قطاع الطريق هاربين فلما ولدت وأفصح الولد أخبر أمه بالقضية وكيفيتها * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح فى أوائل كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد أن خادم شيخ العرب شيخ الشيوخ ابن مسكينة ببغداد أخذ سجادات الفقراء وسبق بها يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل يتطهر فى شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صانعا عنده فى الصبغ وزوجه ابنته وأقام معها سبع سنين وولد له منها أولاد ثم نزل يوم جمعة ليغتسل فى بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات فى المكان الذى تركها فيه فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد أبطأت فى هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت فى شئ وأنكرت شيأ من كرامات الأولياء فقال نعم تفكرت فى معنى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال له ياولدى ان الله يبسط الزمان فى حق قوم ويقبضه فى حق قوم آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم ان الشيخ أرسل الى مصر فأحضر أولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا وأقره علماء ذلك العصر من غير نكير فى ذلك انتهى وهذه الحكاية لا يتوقف فى الايمان بمثلها الا الضعفاء وان القدرة لا يتوقف عليها شئ وهذه من مسائل ذى النون التى تحيلها العقول مثل ادخال الواسع فى الضيق من غير أن يتسع الضيق وتأمل يا أخى اذا رسمت القرآن كله فى قالب وصرت تختم به على الورق الأبيض فيرتسم القرآن كله فى آن واحد ولو أراد صاحب القالب أن يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمة لفعل (وقد حكى لى) الشيخ يوسف الكردى صاحب سيدى ابراهيم المتبولى أنه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر فرأى أنه داخل بلاد الاكراد فمكث عند أهله سنة ثم سافر الى ركة الحاج ثانى مرة فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم ان والدته جاءت وأخبرت الفقراء أنه أقام عندها سنة انتهى وقد تقدم فى هذه المنن أن سيدى عليا المرصفى أخبرنى أنه قرأ فى حال سلوكه فى اليوم والليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة انتهى وفى القرآن العظيم قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر فاياك يا أخى والاعتراض وقد وضح السبيل ورفع النص حكم التأويل والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويرشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه جعلنى من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون أحدهم وارثا لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق أحدهم بموسى أو بعيسى عند طلوع روحه ويكرر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود أو تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من الأنبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع أن شيخه من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم بيقين ولا يضره ذكر اسم ذلك النبى كما لا يضره اسم شيخه فعلم أن من كان محمدى المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها الا انه لا يصح لغير نبى أن يرث مقام نبى على التمام أبدا وقد كان أخى الشيخ أفضل الدين ابراهيمى المقام وسيدى على الخواص محمدى المقام وسيدى ابراهيم المتبولى

شهودك وتشهد الحق فى وجدك اذ لا حلول ولا اتحاد فلا تزال دائرة الخلق تتسع فى الشهود وتنبسط بتكثر أفراد الوجود شيأ بعد شئ ودائرة الحق تعالى تضيق فى شهودك حتى لا تكاد ترى الحق تعالى أبدا الا ان انما تشاهد خلقا حتى أن بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة عطل فخسر الدارين فانه مازال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل شئ وقف عقله عليه من جبل أو بحر أو فضاء يقول له نور الايمان فما وراء ذلك فاذا قال سماء أو بحرا أو جبلا أو فضاء قال له فما وراء ذلك فلما تاهت عقول المنزهين لله تعالى هذا التوهان أوجب الله تعالى عليهم السلوك بأعمال مخصوصة أرسل الله بها رسله اليهم وقال ان طلبتم القرب من حضرتى من غير باب ما شرعته لكم لا تزدادون من حضرتى الا بعدا فقالوا سمعا وطاعة ولا زالوا يعملون بالشريعة ودائرة الخلق تضيق بنقص أفرادها التى تكثرت بها الوجود واحد بعد واحد ودائرة الحق تتسع حتى يرجعوا الى الحال الأول فلا يرون الا الله فلا يقال فلاى شئ ما أوقف الله تعالى عباده فى الحضرة التى شردوا عنها أولا وأغناهم عن هذا التعب لانا نقول ما سبق العلم أن يكون الرقى فى الدرجات الاعلى هذا الحكم ولا يقال فى سبق العلم بل من الأدب أن العبد يتطلب الحكمة فى ذلك من الله تعالى فاذا أطلعه على الحكمة رأى أن ما فعله الحق بعباده أكمل فى وجوه المعارف وتأمل حكمة الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى الافلاك العلى تعثر على ما أومأنا اليه والله عليم حكيم وقد روى البيهقى منقطعا عن على بن أبى طالب وقال

محمدی ابراهیمی" فکان تارة یقول شیخی السید ابراهیم الخلیل وتارة یقول شیخی رسول الله صلی الله علیه وسلم قلت و یجمع بینهما بأنه کان تلمیذا فی بدایته للخلیل علیه السلام ثم صار تلمیذ الرسول الله صلی الله علیه وسلم فی نهایته فافهم ذلک ترشد والله تبارک وتعالی یتولی هداک وهو یتولی الصالحین والحمد لله رب العالمین

(ومما أنعم الله تبارک وتعالی به علی) زهدی فی الدنیا لکونها مبغوضة لله تعالی لا لعلة أخری من راحة بدن أو تخفیف حساب وکذلک مما أنعم الله تبارک وتعالی به علی زهدی فیما فی أیدی الناس لیحبنی الناس فیشفعوا فی عندربهم اذا وقعت المؤاخذة لی علی ذنوبی لا لعلة أخری من أمور الدنیا وذلک لیس من شرط الفقراء أن لا یجمعوا شیأ الامن حیث ذلک الوجه الربانی أو الاخروی الذی فیه حتی لا یخرج شیء من أحوالهم عن محبة الله عز وجل وایضاح ماقلناه ان الدنیا لما کانت مبغوضة لله تعالی لکونه من منذ خلقها لم ینظر الیها کما ورد وقال لها لما تکلمت اسکتی یالاشیء وأبغضها الزاهد لأجل بغض الله لها جوزی بمحبة الله تعالی له وکذلک لما ترک الزاهد للناس ما أحبه ولم یزاحمهم فیما أحبوه أحبوه لذلک کما صرح به حدیث ازهد فی الدنیا یحبک الله وازهد فیما فی أیدی الناس یحبک الناس فانظر هذه الدقیقة ما أخفاها علی غالب الناس وأما طلب الزهد لراحة القلب والبدن من هم الکسب وعدم الرکون الی القسمة السابقة فذلک حاصل للزاهد بحکم التضمن لا بالقصد الاول وقد أوحی الله تعالی الی داود علیه السلام یاداود أما زهدک فی الدنیا فقد تعجلت به لنفسک الراحة وأما انقطاعک الی فقد تعززت به علی عبادی ولکن انظر هل والیت لی ولیا أو عادیت لی عدوا فعلم أن الحب لله والبغض لله مرتبة أخری من وراء مقام الزهد وان من زهد فی الدنیا الاجل ماینا له من نعیم الآخرة فلیس هو بزاهد کامل لانه تعوض باقیا عن فان فهذا انتقل من رغبة فیما سوی الله الی رغبة أخری هی أعلی منها وکل ذلک جملة من معاملة الاکوان فلم تخلص له معاملة الله تعالی واغما یخلص له معاملة الله اذا زهد فی مقام الزهد بمعنی انه لم یرله ملکا لشیء فی الدارین حتی یزهد فیه وفوق ذلک مقام آخر أعلی وأرقی عند بعضهم أشار الیه سیدی علی بن وفی رضی الله تعالی عنه وأرضاه بقوله

ترحل عن مقام الزهد قلبی * فأنت الحق وحدک فی شهودی
أأزهد فی سواک ولیس شیء * أراه سواک یامرالوجود

فاعلم ذلک واعمل علی التخلق به واعمل علی تحصیل مقام الزهد لله سبحانه وتعالی والله یتولی هداک والحمد لله رب العالمین

(ومما من الله تبارک وتعالی به علی) حصول مقام التجرید لی فی الباطن فلیس لی بحمد الله تعالی علاقة فی الدنیا أطلبها أو أتأسف علی فوات العدم شهودی ملکا لشیء من الکونین ومن کان کذلک فقد صح له مقام التجرید ولو أنی خلعت ثیابی الظاهرة المعتادة وجعلت علی رأسی عرقیة فقط وفی وسطی خرقة تستر عورتی فقط أو خیشة تدفع عنی ألم الحر والبرد فقط لما کان علی فی ذلک لوم لمشاکلة ظاهری لباطنی الآن بخلاف ادا لبست هذه الالبسة قبل حصول التجرید بالباطن فان ذلک یکون من التدلیس وأوصاف التلبیس ومن حبائل ابلیس وذلک من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ المنافق هو کل من أظهر خلاف ما أبطن علی أن تجرید الانسان من ثیابه الظاهرة من أشق شیء علی نفوس أصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم الی خفة من العقل کما جربته فی نفسی أول مجاهدتی کما مر فی الباب الاول من هذا الکتاب وقد قال العارفون فطام العادة أصعب من فطام الرضاعة وقالوا العوائد قطاع علی طرق السیر به یقطعون الطریق علی کل سالک لکن اذا کمل حال السالک وتساوی عنده الجوع والعری وأضدادهما فله أن یجرد عن اللباس لتساوی الامور عنده فی نفسه ثم انه یترقی فی ذلک الی أعلی منه وهو لبسه الثیاب أسوة أهل حرفته طلبا العدم التمییز وخوفا من شبکة الریاء وخوفا من دخوله فی حدیث من لبس ثوب شهرة فی الدنیا ألبسه الله تعالی ثوب نار فی الآخرة ولاشک أن من ستر عورته فقط أو لبس خیشة مثلا فقد تعاطی أسباب الشهرة بتمییزه عن اخوانه فلذلک انتهی حال الفقراء بعد الکمال الی لبس الجوخ والصوف والضربات والعمائم ارفاع طلبا للستر بین العباد وان کان صرف مازاد عن الحاجة الی محاویج المسلمین أفضل فافهم ولا تتجرد عن ثیابک الظاهرة فبل تجرید قلبک من الشهوات النفسانیة وکلاب الصفات المذمومة ونجاسات العادات الدنیویة وجمیع الصفات

أنه من قول ذی النون المصری رضی الله عنه عن أبی سلیمان الدارانی قال سئل علی بن أبی طالب لم کان الوقوف بالجبل ولم یکن بالحرم فقال لان الکعبة بیت الله والحرم باب الله فلما قصدوه وافدین أوقفهم بالباب یتضرعون قیل یا أمیر المؤمنین فما معنی الوقوف بالمشعر الحرام فقال لما أذن لهم فی الدخول الیه أوقفهم بالحجاب الثانی وهو المزدلفة فلما أن طال تضرعهم أذن لهم بتقریب قربانهم بمنی فلما أن قضوا تفثهم وقربوا قربانهم وتطهروا بها من الذنوب التی کانت علیهم أذن لهم بالزیارة الیه علی الطهارة فقیل یا أمیر المؤمنین فمن أین حرم علیهم صیام أیام التشریق فقال لان القوم زوار الله تعالی وهم فی ضیافته ولا ینبغی للضیف أن یصوم بغیر اذن رب المنزل الذی أضافهم فقیل یا أمیر المؤمنین فالتعلق الرجل بأستار الکعبة لای معنی هو فقال هو مثل الرجل اذا کان بینه وبین صاحبه جنایة فیتعلق بثوبه ویتنصل الیه ویتخدع له لیهب له جنایته والله تعالی أعلم وأخذ علینا العهد العام من رسول الله صلی الله علیه وسلم أن نبادر لرمی الجمار ایمانا حتی تنکشف لنا حکمتها جهارا ولذلک قال صلی الله علیه وسلم لمن قال یارسول الله مالنا فی رمی الجمار فقال تجد ذلک عند ربک أحوج ماتکون الیه لما علم أن السائل لا یتعقل حکمتها وربما امتحن الحق تعالی عباده فی أمرهم بما لا یتعقلون حکمة کرمی الجمار وتقبیل الحجر الأسود وکاضافته الی نفسه تعالی ما یحیله العقل بدلیله کالنزول الی سماء الدنیا وغیر ذلک من آیات

الشيطانية فتهلك فى نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى من أكل أموال الناس بغير حق حين شهدت أنهم لا يملكون مع الله شيأ أوائل دخولى فى الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فان الحق تعالى اذا تجلى فى قلب العبد بتوحيد العبد الملك له لا يصير العبد يتعقل قط ان أحدا يملك معه شيأ وان قيل له ان الله قد حرم أخذ أموال الناس الا بحقها يقول ذلك خطاب لمن يشهد أن أحدا يملك معه شيأ وأنا لا أشهد ذلك وتصير الشريعة كلها وأهلها يحطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله جميع ما أجمع على تحريمه ✽وقد بلغنى أن فقيرا من مريدى الشيخ أبى عبد الله القرشى مد بصره مرة الى طعام انسان فطار الطعام ونزل بين يديه فأراد أن يفتح فاه فيدخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال يا سيدى انما نعنى الشرع من أكل ما مددت اليه يدى أو جارحة من جوارحى وقد تصرف فى هذا الطعام مالكه الحقيقى فقال يا ولدى قد ثبت فى الشريعة أن مالكه الحقيقى هو الذى حرمه عليك الا بطريقه الشرعى فقف حتى نرسل وراء صاحب الطعام ونستأذنه فى أكله فأرسل وراءه فامتنع من اباحته له فقال الشيخ للفقير لا تأكل يا ولدى من شئ حتى يبيحه الحق تعالى لك من الوجهين فان الترقى والنجاة فى هذه الدار انما هو باتباع الشريعة انتهى فالحمد لله الذى حمانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم ادعائى مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك وهما منه وقد كان بعض مشايخنا يقول اذا قيل له أتحب الله عز وجل يقول نعم أحبه تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعى بقدر ما جعل عندى من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كلهم له فى ذلك وانما مراد القوم بمقام المحبة أن يكون صاحبه ذا أشواق وأتواق واحتراق ولهف وأسف وشغف وحزن وأنين ووجد وغرق واصطلام وفناء ومحق وسكر وصحو وبهاء ونحول ودبول وأرق وقلق وملق وسهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلاء وضنا وبكاء وخشوع وخضوع ودموع ونيران وأشجان ونوح وبوح وكتمان وسر واعلان وشهود وخمود وجمود واطراح وشجن وصراخ وغير ذلك فكلها صفات المحب أوائل أمره وأما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر أوصافه فاياك يا أخى من دعوى المحبة ثم اياك الا ان كنت كما وصفنا (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لشخص ادعى أنه مشتاق اليه فقال له يا أخى ما أحوجك الى هذا الكذب العظيم فقال له وماذاك فقال له من صفات المشتاق أن يكون علامة أوقاته الحرق والعلق واللهب والتعب والاسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والارق والسهاد والبكاء والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم أر فيك يا أخى شيأ من هذه الأوصاف فقال له وماذا أقول اذا رأيتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا سبق لسانك الى دعوى المحبة أو الشوق فاستغفر الله عز وجل فان مثل ذلك معدود من الكذب الذى لا يجوز ثم لا يخفى عليك أن من القوم جماعة كلما ازداد أحدهم محبة ازداد سمنا منهم الشيخ الشبلى والشيخ حماد الدباس وأدركت أنا واحدا منهم اسمه ابراهيم المقدسى كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما أكل كلما هزل وذلك لان الاكل يحجب صاحبه عن مقام المحبة والطى يدخله اليه فما كل الناس على طبع واحد فى المحبة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) خوفى من وقوع يدى على فرجى من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم والسبحة التى أسبح عليها فلا أمسك شيأ منها باليد التى أمسك بها فرجى ولقد وقعت رجلى مرة على السبحة فكدت أهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لأن فيها عدم وصول اليد الى الذكر والسترة عن الارض وقد أدركت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وهو على هذا القدم وكان رضى الله عنه يقول انى لأستحى أن أدخل الخلاء بثوب وقفت به فى الصلاة أو أقرأ القرآن بلسان تكلمت به كلمة قبيحة قال وربما أترك القراءة زمنا طويلا حتى أنسى تلك الكلمة وكان رضى الله عنه يقول حكم من يقرأ القرآن بلسان اغتاب

الصفات وأخبارها لينظر كيف يعملون هل يؤمنون بما أضافه الحق تعالى الى نفسه على ألسنة رسله وان لم يتعقلوه أم يردون ذلك على الرسل أو يقبلونه لكن بعد تحريفه بالتأويل عن مواضعه فيفوتهم الايمان الكامل كما يقع فيه غالب الناس فيخافون أن يكذبوا الرسل فتضرب أعناقهم ويخافون أن يقبلوا آيات الصفات على ظاهرها فيقعون فى التشبيه فلذلك رأوا التأويل أحسن عندهم لانه طريق وسطى بين طريقين وانما قلنا فاتهم كمال الايمان دون فوات الايمان كله لانهم لولا آمنوا به ما اشتغلوا بتأويله ولكانوا يرونه لغيرهم ثم فاعمل يا أخى بأوامر الحق على الوجه المشروع سواء أعقلت معناها أم لم تعقل وسيأتى فى الأحاديث ما يشير الى الحكمة وذكر الشيخ محيى الدين فى باب الحج من الفتوحات ما نصه انما كان حصى الرمى سبعا لان الشيطان يأتى الرامى هنالك بسبع خواطر لا بد من ذلك فيرمى كل خاطر بحصاة ومعنى التكبير عند كل حصاة الله أكبر من هذه النسبة التى أتانا بها الشيطان وأطال فى ذلك ثم قال فاذا أتاك بخاطر الشبهة بالامكان للذات فارمه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو أنه واجب الوجود لنفسه وان أتاك بأنه جوهر فارمه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز والوجود بالغير وان أتاك بخاطر الجسمية فارمه بحصاة الافتقار الى الأدوات والتركيب والابعاض وان أتاك بالعرضية فارمه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد أن لم يكن وان أتاك بالعلية توهم دليل مساواة المعلول له فى الوجود فارمه بالحصا

الناس به حكم من رمى القرآن فى قاذورة انتهى ومارأيت أحدا من أقرانى يراعى مثل ذلك الاقليلا فالحمد لله رب العالمين (وقد بلغنى) أن مريدا من مريدى الشيخ نجم الدين الكبرى رضى الله عنه وقعت يده على ذكره فى الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحى أن يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم أعلمك باطلاعى على ذلك ثم قال ياولدى كيف يجلس أحدكم بين يدى الله تعالى و يضع يده على ذكره أما علمت أن من كان فى الخلوة فهو فى حضرة الله تعالى ولذلك يعملون له طعاما وعرسا لما يخرج منها لأنه كان فى حضرة الله تعالى ثم ورد منها علينا فقال ياسيدى كيف علمتم بذلك وانما وقعت يدى على ذكرى فى الظلام فقال ياولدى لو علمت بأنه يخفى على شعرة منك ما أدخلتك الخلوة فاياك ياولدى أن تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدى على ذكرى من ذلك اليوم انتهى وكذلك بلغنا عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه لم يمسك ذكره باليد التى بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجلالا الى أن مات رضى الله تعالى عنهم أجمعين فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى اجابة من طلب أن يكون مريدا تحت اشارتى وتربيتى لعزة اجتماع شرائط الشيخ والمريد فى هذا الزمان وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صح للشيخ فى عمره كله مريد واحد صادق فهو أعز من الكبريت الأحمر أو وجد المريد الصادق شيخا ناصحا فهو كذلك أعز من الكبريت الأحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هى أربعة الاولى صدقه فى محبة الشيخ الثانية امتثال أمره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن فى ليل أو نهار أوغيبة أوحضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه الصفات الاربع فقد صحت قابليته ونفذ فيه الحال ونجع فيه الدواء وصار كالحراق النشف بالنسبة للزناد ومن طلب من المريدين أخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا تعلق فيه شرارة الزناد بل كل شرارة وقعت عليه طفئت وقد قال الله عز وجل لا كمل الداعين اليه وأعظمهم معرفة بأحوال الخلق انك لا تهدى من أحببت الآية ومن هنا عدم أكثر المريدين النفع بأشياخهم فى هذا الزمان لفقد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الأخذ عنه والسلوك على يديه فقال رضى الله عنه شرطه أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق فارقا بين الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ما جاز وما وجب وما استحال له سريان فى العوالم العلويات والسفليات عارفا بالفرق بين العماء الملك والشيطان والهمة واللمة والنفث فى الروع والالهام وخطرات المريد ونزغاته له قوة على التلبس فى الصور والتطور فى الرتب والقيام بأوصاف المريد ومعرفته بأمراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه يلاحظ مريده من حين كان فى عالم الذر قبل وروده وهبوطه الى أصلاب الآباء وبطون الأمهات الى غير ذلك مما هو مذكور فى رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده فى هذا الزمان بخلاف الزمن الماضى وقد نقل القشيرى فى رسالته عن أبى علوان قال خطر لى شهوة محرمة بين يدى الله تعالى فى الصلاة فاسود وجهى فدخلت الحمام وغسلته فلم يزدد الا سوادا فأرسل لى شيخى الجنيد فقيرا من بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبى فأخذنى الى بغداد فلما وقفت بين يديه قال مثلك يقف بين يدى الله وتخامره الشهوة لولا أنى استغفرت لك للقيت الله بذلك السواد فانظر ياأخى اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضى الله تعالى عنهم فاعلم أن من جمع هذه الصفات المذكورة فله أخذ العهد على المريد والا فالادب منه عدم التمشيخ على أحد ويكفيه أن ينصح أخاه بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه وربما رأى المريد نقصا فى شيخه فيسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله فافهم ياأخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى نفسى عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء انى أكثر ذنوبا منهم وكثيرا ما أقول اللهم انى أعترف بين يديك بأنى أكثر هؤلاء ذنوبا فبحق أنفاسهم الطاهرة اغفر لى فان نبيك صلى الله عليه وسلم أخبرنا انهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولذلك كان من أشد ما يقع لى ذلك عند تقبيلهم يدى بعد المجلس فأكاد أذوب من ذلك لأنهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدى ولو أنهم علموا اشدة

نفسه وهى كان الله ولا شئ معه وان أتاك بالطبيعة فارمه بالحصاة السادسة وهى دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الأمر الآخر فى الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومفعولين حرارة و برودة ورطوبة و يبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها الا فى عين الحار والبارد والرطب واليابس وان أتاك بالعدم وقال لك فاذا لم يكن الحق هذا ولا هذا من جميع ما تقدم فما ثم شئ فارمه بالحصاة السابعة وهى دليل آثاره فى الممكن ومعلوم أن العدم لا تأثير له اهـ وهو كلام نفيس فاعمل ياأخى برياضة نفسك على يد شيخ مرشد حتى تصير تحس هذه الخواطر الشيطانية وترى وتنظر وتسمع من أتاك بها فترميه على الكشف واليقين والا فارمها على وجه الايمان بها وكذلك تعرف من طريق الكشف ما يقبل من حصاك وما يرد فتأخذ فى ازالة تلك الصفة التى كانت سببا لعدم قبول رميك فترسلها وتتوب منها فان من لم يتقبل عمله كأنه ما عمل شيأ فان لم يصبها وابل فطل والله غفور رحيم وروى البزار والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا فى حديث طويل واذا رمى الجمار لا يدرى أحد ماله حتى يتوفاه الله يوم القيامة وفى رواية لابن حبان وأما رميك للجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات قلت ويصح تنزيل ذلك على الخواطر السبعة التى ذكرها الشيخ محيى الدين فان كل خاطر منها كبيرة بلا شك والله تعالى أعلم وروى الطبرانى أن رجلا قال يارسول الله ما لنا فى رمى الجمار

تأثيري لما فعلوا ذلك معي فالله تعالى ينفعني ببركاتهم ورب ما أصافحهم في بعض الأوقات وأمسح بيدي على وجهي تبركا بما مسته من يدهم لاسيما الاطفال والعميان انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الثاني عشر في جملة أخرى من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ومعيني ونعم الوكيل﴾

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ايثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسي في عدم تمكيني لمريدي أن يربع محبتي في قلبه وهذا أمر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب على الشيخ أن يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تخلف الفتح على المريد بسبب ذلك * ومما وقع أن مريد السيدي الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله تعالى عنه كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدي أبي مدين في أمره فقال له ياولدي ان أردت سرعة الفتح فارفع محبتي من قلبك فاني نظرت جميع الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قد ارتفعت ومابقي بينك وبينه الاحجاب محبتي فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظر يا أخي الى هذه النصيحة المفيدة التي لا يكاد أحد يطلع على وجهها من شدة خفائها ومن هنا قال الشيخ أبو مدين أول رسالته ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها انتهى فانظر يا أخي ما أخصر هذه الكلمة وما أكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة ارشادي لفقراء الأحمدية والبرهامية وغيرهم من أصحاب الحرق أن يتتلمذوا لشيخ يربيهم من الأحياء ولا يتقيدوا على من مات فان الأموات صارت وجهتهم في البرزخ الى الآخرة رظهرهم الى الدنيا فلا عليهم ان خربت الدنيا أو عمرت اللهم الا أن يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به في أقواله كالأئمة المجتهدين وأصحاب الرسل فمثل هذا لنا الاقتداء بأقواله لكنه اقتداء ناقص من حيث أن لكل واحد منا أمراضا لا تعرف الا بالمشافهة من شيخ حي يدلنا على كيفية الدواء ويخاطبنا ونخاطبه * ومن بلغنا أنه يربي مريده وهو في البرزخ سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذي يسمع كلامه من القبر كسيدي وشيخي محمد الشناوي رحمه الله تعالى فاني زرت معه سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر في حاجة فقال له سيدي أحمد البدوي من القبر سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته أنا بأذني الظاهرة وكذلك بلغني عن الشيخ عز الدين الأصفهاني قال كنت أجتمع بسيدي أحمد الرفاعي في المنام كثيرا فيأمرني وينهاني ويربيني فقال لي يوما لست أنا بشيخك الذي يفتح عليك على يديه وانما شيخك عبد الرحيم القناوي فسافرت اليه فأول ما اجتمعت به حكى لي جميع ما وقع لي في المنام مع سيدي أحمد الرفاعي ثم قال لي لا أصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ الوجود كله فقلت له وما السبيل الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعال ففعل ثم جاء فقال له ما وصل أحد لشيء من المقامات الا بعد شهوده ذلك انتهى فمن صح له هذا القدم قلنا الكف عن أمره بأن لا يتتلمذ لأحد من الأحياء لاكتفائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحي في الخطاب والمراجعة في الأمور * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يجوز العمل بقول الأشياخ الذين ماتوا اذا تصور أنهم خاطبوا مريدهم بأمر أو نهي الا بعد عرض ذلك على علماء الشريعة فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولي عن مثل ذلك وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا لا يشترط في صحة الاقتداء بأقوال العلماء معرفة صورتهم الظاهرة فاننا قد اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالأئمة بعدهم وما أحد منا اجتمع بأحد منهم ولم يمنع جمهور العلماء من مثل ذلك فعلم أن الاحتياط للفقير أن لا يأخذ عن شيخ ميت أمور تربيته وأدوية أمراضه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي للانكار على أحد من أهل الكشف اذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل أتربص وأترك الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ

[illegible] ما تكونون اليه" ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال انه على شرط الشيخين مرفوعا لما أتى ابراهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض قال ابن عباس الشيطان ترجمون وملة أبيكم ابراهيم تتبعون وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يارسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال قال الحافظ المنذري وفي اسناده يزيد بن سنان وهو مختلف في توثيقه قلت ومجموع الحصى كل سنة ستمائة ألف حصاة مضروبة في سبعين فيكون لكل حصاة من حصى الرامين كل سنة مضروبة في سبعين بستمائة ألف وايضاح ذلك أن الله تعالى وعد البيت كل سنة أن يحجه ستمائة ألف فصدق صلى الله عليه وسلم في قوله ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال يعني على طول السنين والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أن نحلق رؤسنا أو نقصر في النسك ويكون معظم قصدنا بذلك أن نحصل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لنا بقوله اللهم اغفر للمحلقين قال شيخنا والحكمة في ازالة الشعر بالحلق أو التقصير أنه شرع لكونه مأخوذا من الشعور

في نفسه يؤذيه بما شاء كيف شاء ومن هذا الباب أيضا ما اذا رأينا شيخا أمر مريده بحلق لحيته مثلا فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في أمره بذبح ولده وهذا الأمر قل أن يتربص فيه متشرع بل يقول ببادي الرأي هذا لا يحل لك ايش جرى منه ونحو ذلك (وقد حكى) صاحب كتاب التوحيد أن بعض الأولياء كان يتكلم في مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح يسمع فنزل الشيخ من على الكرسي فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فضربه ثانيا فلما أنكروا عليه قال الشيخ ولولا ان الله عليك أما قلت في نفسك انني أفضل من هذا الشيخ الذي يذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه من هذا الحائط وقال لي أنظر مريدك كيف يسيء الأدب على فما وسعني الا تأديبه فما ضربته لكوني شيخه انما ذلك من باب أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذي أخرج رأسه له نحو مائة سنة ميت انتهى ووجه عدم المبادرة الى الانكار في مثل ذلك علمنا بأن الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو أعرف بالأمراض الباطنة منه والكبر وهو من الأمراض القلبية وهو أشد الأمراض لانه يحجب صاحبه عن الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد فلما ادعى المريد الولاية وفضل نفسه على الأولياء استحق التأديب قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية مع فقدها منه فلعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر في الشرع لان للطبيب أن يقطع بعض الأعضاء لسلامة الجسد والروح كأن يكون في الأصبع أكلة فان تركها أكلت الكف وان كانت في الكف وتركها أكلت الذراع ومتى لم يقطعها أفسدت ذلك العضو جميعه أو سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابتي لأمير أو شيخ عرب طلب أن يتتلمذ لي الا أن علمت منه الصدق الحامل له على فعل ما أمرته به واستعمال ما أصفه له من الدواء ومتى أجبته الى ما طلب من غير ذلك فقد غششته وغششت نفسي ولعبت بالطريق * وقد وقع في ذلك بعض فقراء العصر المتصدرين بغير حق فأخذ العهد على بعض الأمراء والمباشرين فلم يمتثل أحد منهم ما أمره به (وحكى لي) بعض المباشرين قال شرط على شيخي عدة شروط فلم أعمل منها بشرط لكوني رأيته هو لا يقدر على العمل بها وقد كان هذا الأمر في الفقراء الماضين والأمراء الماضين فكان الأمير يتتلمذ لذلك الفقير ويمتثل أمره في كل شيء يذل به نفسه من غير توقف وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا * وقد كان سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى شيخا للأمير شيخون الذي عمر الشيخونية وكان يمتثل أمره ويجلس بين المريدين كأحدهم وربما يزجره بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبر وأمره مرة أن يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل الزاوية ففعل * وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله تعالى عنه أنه كان يستخدم أميرا كبيرا ويأمره بنزع ثيابه وعمل المطهرة للفقراء من البئر فيفعل * وكذلك وقع للأمير أبي شعرة من أمراء الملك الكامل أنه كان تتلمذ للشيخ عبد الله بن المارداني فكان يستخدمه كآحاد المريدين ودخل عليه مرة وعليه خلعة السلطان فصفعه الشيخ فرمى عمامته فطأطأ الأمير فأخذها فصفعه أخرى فرمى عمامته فتشوش لذلك جماعة الأمير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تعد تأتينا فما أطاق غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان أراد طيبة خاطري عليه فليحمل على ظهره برذعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل ذلك فانظر يا أخي الى هذه الأدوية من هؤلاء المشايخ واستعمال الأمراء ما يأمرونهم به فان كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الأمراء والا فحك الناس عليك وربما ينسبك الناس الى الزوكرة والنصب وانك انما تصحبهم لشيء يتصدقون به عليك وذلك ينافي شهامة الأشياخ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى على فلو قام الوجود كله على بالأذى ما قابلت أحدا منه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وصاحب هذا الحال يخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد أحد يميزه عن آحاد الناس مع انه أعلى من صاحب الحال خلاف ما تتوهمه

فكان الحلق اشارة الى زوال الشعور وحصول العلم اذ الشعر حجاب على الرأس اهـ وقد بسط الشيخ محيي الدين بن العربي في أسرار الحج كلها في الفتوحات المكية فراجعها ترى العجب فما رأينا أحدا أبان عنها مثله رضي الله عنه وروى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين وروى مسلم عن أم الحصين أنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة وروى الامام أحمد والطبراني باسناد حسن عن مالك بن أبي ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للمحلقين ثلاث مرات قال رجل من القوم وللمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة أو الرابعة وللمقصرين قال مالك بن أبي ربيعة وأنا يومئذ محلوق الرأس فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو خطرا عظيما قلت والذي ظهر لي أنه صلى الله عليه وسلم ما دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا الا لشهودهم أنهم وفوا بما كلفوا على التمام وذلك معدود من ذنوب الخواص فلذلك احتاجوا الى تكرار الدعاء لهم بالمغفرة بخلاف المقصرين فانهم معترفون بالتقصير فلذلك استغفر لهم مرة واحدة لما سلم غيرهم من دعوى الوفاء بما كلفوا به والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهود

الناس فليس عندهم شيخ عظيم الامن يعطب الناس والحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود أدبا مع الله تعالى فيسطو عليه كل شئ في الوجود ولا يسطو هو على أحد * ولما سرقوا ستر سيدى أحمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سرق ستره حتى تمسكه الناس فقلت لهم مرتبة الكامل أن لا يؤذى من آذاه ولا يشفع بشئ يسئل فيه ولو أن هذا اللص سأل سيدى أحمد في ستره أو في الثياب التى عليه حال حياته لأعطاها له ورآها أقل من ذكرها فكيف يقيد مسلما موحدا لأجلها حتى يأتى الناس فيمسكوه ويسلموه للوالى هذا لا يكون من الشيخ أبدا ولم تزل الكمل من الاشياخ لا تصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تصرف في فلان بكذا أوقف فلانا عن ظلم فلان فيفعل * وكان على هذا القدم سيدى حسين الجاكى وسيدى ابراهيم المتبولى وسبقهما الى ذلك الحسن البصرى فحكى أبو طالب المكى في القوت أن الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصرى استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمى فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع أنه جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف أخفيتنى عنهم حتى لم يرونى فقال قلت يا رب الحسن اجعل الحسن عندك في حضرتك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع أن الحسن أفضل من حبيب عما لا يتقارب لأنه من أكابر التابعين انتهى (وبلغنا) أن سيدى حسينا الجاكى لما عقد له الفقهاء مجلسا في القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا أنه يلحن في الحديث قال لخادمه أيوب اعزل لنا القاضى الذى أفتى فينا وكان أيوب يكنس الزاوية فقال على الرأس والعين فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء وهو جالس يقضى حاجته فقال ان لم تعزل فلانا خسفت بك الخلاء فارتعد منه السلطان وأرسل عزل القاضى ودخل أيوب في الحائط وكذلك بلغنى أن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه كان يأمر بعض جماعته فيفعل الأفاعيل ويتنزه هو بنفسه عن ذلك فعلم أن الكمل يستحيون من الله تعالى أن يضيف الناس اليهم شيأ من التصريف بخلاف أرباب الأحوال فانهم في تجليات الحضرة وهى فياضة بالجود على كل وارد فكل من طلب شيأ أعطيه وربما كان ذلك ينقص مقامه عند الله تعالى * وتأمل يا أخى العقرب والبرغوث والقملة والنملة كيف تؤثر في الانسان مع أنه أشرف منها بالاجماع فلم يدل تأثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى أن الكمل حيث تركوا التصريف انما هو من حيث لم يؤمروا به فان أمروا به فمن الكمال التصريف الا أن يكون على سبيل العرض أو برؤية منام كما وقع لى ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر النبتيتى المكشوف الرأس فانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قل لفلان يتصرف في الكون مادونه مانع فلما عرض ذلك على توقفت أدبا لكون ذلك رؤيا منام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيتى لخواص أصحابى بالنظر من غير لفظ ولا اشارة فيؤثر نظرى اليهم في الخير كما يؤثر عين المعيان في غيره الشر كل ذلك بجعل الله وارادته فله أن يجعل عبدا آلة في الخير وعبدا آخر آلة في الشر واعلم يا أخى أنه ليس لى خصوصية بهذا الخلق فقد سبقنى الى ذلك سيدى أبو الحسن الشاذلى وسيدى أبو العباس المرسى وسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم وقد كان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول اذا كانت السلحفاة تربى أولادها بالنظر فنحن أولى بذلك انتهى وصورة تربيتها أولادها أنها تبيض وتبعد عن بيضها وتصير تلحظه بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها فاذا خرج فرخها من البيض تدفنه وتبقى منه رأسه فوق الرمل فما دامت تراه فهو محفوظ من الآفات ولم يزل أصحاب الفقير على أقسام وطبائع فمنهم اللين الطبع ومنهم اليابس القاسى فتراهم يربون أصحابهم تارة بالأقوال وتارة بالأفعال وتارة بالالهام وتارة بالايماء والأفهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا والمنام وتارة بالأمراض والسقام فان الشيخ اذا عرف العلة ودواءها يجب عليه أن يتبعها بالدواء مصلحة للمريد ولا عليه ان كان ذلك مرا على النفس أوحلوا الها ونتى أخر الدواء من غير ضرورة فقد خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه واذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذى وصفه له أو ابابة عن استعماله فمن أخلاق الكمل أن يلاطفه ويداويه بشئ آخر يسارقه به لكن ينبغى للمريد أن يتفطن لما يفعله معه شيخه فان رآه يلاطفه في جميع أحواله ويوافقه في هواه فليعلم أنه مكر به حيث رآه

العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نتضلع من شرب ماء زمزم مدة اقامتنا بمكة امتثالا لقول السائب رضى الله عنه اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة وتأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم وفعل الانبياء قبله والاولياء والاقطاب الى وقتنا وقد سألت الله تعالى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة وشربت من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة لى ولاخوانى فقضى الله جميع ما كان منها من حوائج الدنيا ونرجو من كرم الله قضاء الحوائج الاخروية فان قضاء حوائج الدنيا عنوان للآخرة ومن جملتها تهبر دبيلة كانت طلعت بجنبى قدر الطبخة تحت طبقات الجلد وكان حكماء مصر كلهم أجمعوا على أن يشقوا جنبي ويخرجوها منه فشربت ماء زمزم للشفاء منها فالقى الله تعالى في باطنى نارا ثلاثة أيام حتى طبختها وقتلتها فنزلت في منزل خلاص كشيمة البهيمة سوداء كالزفت الاسود حتى ملأت ركة وحصل لى عند نزولها من الطلق كما يحصل للمرأة فشفيت منها ببركة شربى من ماء زمزم وعلمت صحة الحديث الوارد في شربها وان الله هو الشافى فان الماء بطبعه لا يفعل مثل هذه الافاعيل كلها فاشرب يا أخى من ماء زمزم وقدمه على مياه المطر وغيرها فان عذوبته حلاوة في ايمانك وشفاء لامراضك واحذر يا أخى أن تكثر من شرب الشاشات والازر والحبر ونحو ذلك كما يفعله التجار فان ميزان الحق منصوبة على كل فقير ورد على تلك الحضرة في عدم حذف العلائق ومن حمل الهدايا كما ذكرنا فلابد أن ينقص رأس ماله أو يسلط الله تعالى عليه من يسرقها في الطريق

لا يصلح للطريق فإياك يا أخي ومكر الشيوخ وأقدم على كل ما يصفونه لك وتجرع كاسات الآلام والمرارات فإن العز في ذلك مستور والذل في حلاوة الدنيا مشهور وقد أنشدني سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى

ولو قيل طأ في النار والنار جمرة * لها لهب يرمي الشرارة كالقصر
لما كان لمح البرق أسرع أن يرى * بأسرع مني في امتثالي للأمر

وأنشدني سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى

ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وممن ربيته بالنظر من الاخوان سيدي محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدي محمد ابن الأمير شيخ سوق أمير الجيوش وسيدي أبو الفضل صهر سيدي محمد الحنفي وسيدي أبو الفضل الجزيري القباني وسيدي علي ابن أمير كبير ازبك وسيدي أبو بكر بن أبي بكر بن أبي أصبع وأخوه سيدي محمد والحاج علي المنوفي والحاج علي البسطي وجماعة لم يؤذن لنا في ذكر أسمائهم رضي الله تعالى عنهم وما رأيت أتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا في السن فإنه لا يليق ضربهم ولا هجرهم ولا استخدامهم لا سيما ان كانوا يعتقدون في نفوسهم الصلاح فإنهم لا يكادون ينتفعون بصحبة أحد وكذلك أصحاب النفوس الشكسة المشحونة بالرعونات فربما لا يؤثر فيها الا الضرب المؤلم والهجر الشديد كبيت الوالي فأسأل الله تعالى أن ينظر الي والى جميع أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي باللطف والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعه تعالى لي على عدد أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويكون معي في الآخرة وهي بشرى معجلة في هذه الدار وعرفتهم وأنسابهم ولكن لم يؤذن لي في تعيينهم أدبا مع حضرة الاطلاق التي يفعل الله منها ما يشاء ولكل فقير دائرة كما أن لكل نبي دائرة ثم ان الدوائر تختلف سعة وضيقا بحسب الارث النبوي وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية أن الله تعالى أطلعه في مشهد أقدس على عدد الانبياء والمرسلين وجميع أممهم وعرفهم بوجوههم من مات ومن يوجد الى يوم القيامة وعلى عدد أهل الجنة قال وأما عدد أهل النار فلا يحصيهم الا الله لكثرتهم انتهى وقد نقل الفارقي أن حلقة مريدي سيدي أحمد الرفاعي كانت ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء قال الفارقي ولما وردت عليه كان لي ثمانون يوما لم آكل طعاما فمد للفقراء طعاما لا يناسبني فقلت في نفسي ماذا أصنع اذا قال لي الشيخ كل من هذا فما تم خاطري الا وقد رفع الشيخ رأسه فقال للخادم خذ هذا للبيت فأطعمه العصيدة التي هناك قال فمضيت معه فأكلتها وهي التي كانت خطرت لي في خاطري فلما جئته قال لي فتوحك ليس هو عندي وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوي فامض اليه انتهى وحكى لي الشيخ أحمد الضرير من جماعة سيدي عمر روشني قال كان عدد مريدي سيدي عمر الذين يحضرون مجلس الذكر صباحا ومساء عشرة آلاف وكان الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور يقول أن جماعة الشيخ أبي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله الجيلي والشيخ ضرغام المسيري وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان يتكلم على أرباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي له خمسة آلاف سنة ما تكلم به أحد غيري وروى الفارقي أن يعقوب خادم سيدي أحمد بن الرفاعي نفعنا الله ببركاته ورضي عنه أنه قال سمعت سيدي أحمد بن الرفاعي يقول صحبت ثلثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح لا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم قال يعقوب الخادم فقلت له يا سيدي ان المفسرين ذكروا أن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا عجب فقال وأزيدك أنه لا تستقر نطفة في فرج أنثى الا ينظر ذلك الرجل ليها ويعلم بها قال يعقوب الخادم فقلت له يا سيدي هذه صفات لرب جل وعلا فقال يا يعقوب أستغفر الله تعالى ون الله تعالى اذا أحب عبدا صرفه في جميع مملكته وأطلعه على ما شاء من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا على بدليل على ذلك فقال سيدي أحمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

عقوبة له فلا يرجع من الحج الا وعليه الديون ثم يصير الله عليه القضاء عقوبة كما جرب فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الطبراني ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر ماء على وجه الارض ماء وادي برهوت بقية بحضرموت الحديث قلت ولا يرد على هذا الحديث الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فان ذلك ليس هو من الماء الذي على وجه الارض بل هو من المعجزات وقد أفتى البلقيني وغيره بأنه أفضل من ماء زمزم والله أعلم وفي رواية للبزار باسناد صحيح مرفوعا ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم أي يشبع من أكله وروى الطبراني موقوفا باسناد صحيح عن ابن عباس قال كنا نسميها شباعة يعني زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال وروى الدارقطني مرفوعا ماء زمزم لما شرب له أن شربته تستشفي شفاك الله وان شربته لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهي هزمة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسمعيل ورواه الحاكم وزاد فيه وان شربته مستعيذا أعاذك الله قال فكان ابن عباس اذا شرب من ماء زمزم قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى البيهقي باسناد صحيح أن عبد الله بن المبارك كان اذا شرب من ماء زمزم استقبل الكعبة وقال اللهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وها أنا أشربه لعطش يوم القيامة ثم يشرب وروى الامام

الذى يبصر به الى آخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كابر يدصار كأنه صفة من صفاته انتهى وهذا أمر تحار فيه العقول هذا مع كون سيدى أحمد كان فى غاية الذل فى نفسه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطى مع كثرة تلامذته الزائدين على الألوف لا يصحب الا أرباب الأحوال قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور ولما استاذنت سيدى الشيخ عبد السلام القليبى على باب سيدى أبى الفتح الواسطى وكان قد سكن فى مصر وأذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجبه فقال له الشيخ صفى الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لى حطبا وحلفاء له وقال أجج النار فأججها ثم دخل فيها سيدى عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال له عانقنى قال الشيخ صفى الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا أخى الى أصحاب سيدى أحمد وسيدى أبى الفتح تعرف ان المريد لا يبقى الا من ماء شيخه فأصحابنا على شاكلتنا وأصحاب من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل يشكر الله عز وجل على ما أعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بألف نفس من جماعة فقير آخر فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تقريب الطريق على الصادقين من أصحابى وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التنفل بالصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك لان هذه الأمور اغا هى أوراد الكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية واما غير الكمل فتعبدهم بغير التوحيد عادة لا عبادة لجهلهم بالله تعالى ومادام العبد ينسب الأمور لنفسه ذوقا والى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين ألف حجاب فاذا رفعت الحجب شهد أفعاله كلها خلقا لله تبارك وتعالى ذوقا بمبادئ الرأى دون نفسه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادى الطريق حتى يشهد أفعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا وأما علمه أنها من الله تعالى اذا حققت معه المناط وراجعته فيه فلا يكفيه اذ ليس العلم كالوجدان والذوق كما أن المتكلم بالصبر عن ذوق لطعمه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول فى طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم بمعرفتهما كالذائق لهما قال وأكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الأمور بالكلام فلا يثبت لهم قدم فى توحيد أفعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم الى أنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالبيع والشراء على حد سواء وكذلك يطلبون الجزاء من الخلق اذا أجرى الله على أيديهم احسانا لهم ويأخذون فى التغيظ على الخلق اذا وقع منهم شىء مما يؤذيهم ويحقدون على من آذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع منهم شىء من ذلك فهم ولو كانوا يعلمون أن الله تعالى هو الذى قدر وأراد جميع ما يقع من الخلق فى حقهم لا يقوم ذلك فى نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ما تأثروا من أحد آذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم أنه لا يصفو لعبد التوحيد حتى يصير لو جلس انسان يقطع من لحمه ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود أفعال الحق فتأملوا أيها الاخوان فى هذا التحقيق واعملوا على جلاء آذان قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى عنكم الا بتوحيد الأمور له ماعدا نسبة التكاليف والله يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اننى ما خرجت فى سرى لأحد عن شىء ورجعت فيه ولو كانت عمامتى أو جوختى أو مضربتى وربما أعمل بالخاطر الأول فى نزعها بسرعة خوفا من تغير الخاطر عليه فيصير فى دفعها علة فان الخاطر الأول من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثانى وربما نزعت جبتى وأنا فى بيت الخلاء وأقول لعيالى قد خرجت له لان عن هذا الثوب فأتينى بخلافه لا سيما ان كنت خرجت عنه لأحد من الفقراء الصادقين وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى ان شخصا صحب الشيخ حسن الطندتائى الاخنائى مدة وكان الشيخ حسن هذا من أصحاب سيدى أبى الفتح الواسطى فجمعتهما القدرة فى بيت أيام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدى حسن عن قميص كان عليه زائد وشرع فى نزعه ثم أدخل رأسه ثانيا ونام كل ذلك فى سره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القميص فمسك الشيخ حسن أذنه وقال له لا تعد تنوى نية وترجع فيها أبدا فقال أستغفر الله تعالى ثم قال يا سيدى أين القميص فقال ذاك أعدمه الله تعالى لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان من يفعل به فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

أحمد وابن ماجه والترمذى وغيرهم باسناد حسن والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكثر من الصلاة فى مسجده وكذا بمكة وغيرهما لما ورد فى ذلك من الفضل فان الشارع صلى الله عليه وسلم انما بين لنا فضل هذين المسجدين لنستغنم الصلاة فيهما مدة اقامتنا هناك لا سيما ان زادت الصلاة فى الخشوع هناك كما هو الغالب فيجتمع للمصلى شرف البقعة وشرف الحضرة وربما يحصل لبعض المصلين الأجر الذى يخرج عن الحصر لكونه جليس الملك وجلساء الملوك لا تحصى مواهبهم فى العادة وتقدم فى عهود الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع لأن فيها عمل جميع البدن فيكون معظم عملنا الصلاة والطواف ماعدا المناسك ومهمات الحوائج وهذا العهد يخل به كثير من التجار الذين يبيعون فى الموسم القماش فلا يتهنا أحدهم بطواف بل ولا بصلاة الجماعة فيصير فى النهار غافلا وبالليل نائما أو يحسب ما باع به وما اشتراه حتى يرحل الحاج وقد رأيت ذلك وقع لقاضى المحمل وكان من العلماء لكونه سافر بأحمال قماش فرأيته طائفا يوما واحدا ورأيته يصلى الصلاة منفردا ففاته خير كثير فمن أراد من التجار أن يتفرغ للعبادة فليوكل من يبيع له ذلك بشرط أن تكون نفسه غافلة عن الحسابات والربح والخسارة فى الطواف وغيره فان من كانت الدنيا أكبر همه هناك حرم الخير لكون القلب ليس له اشتغال الا بأمر واحد متى توجه اليه حجب عن غيره والحكم للاغلب من الأمرين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم فالزم الأدب معه في جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه يقول اذا ضحك الفقير في وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالأدب فان أهل الطريق ربما مزحوا كما يمزح الناس وهم في ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك تسترا لاحوالهم أو تجربة بالظاهرهم ليدفعوا بذلك من يستحق الطرد عنهم وربما أساء بعض أرباب الاحوال الأدب فسلب عن حاله مع رسوخ قدمه فكيف بمن لا رسوخ له وقد حكى عن سيدي عمر المجنون وكان من أصحاب الشيخ أبي الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه انه قال بينما أنا أصب الماء على سيدي عبد الله البلتاجي واذا بشخص طائر في الهواء فوق رأس سيدي عبد الله البلتاجي فقلت يا سيدي شخص طائر في الهواء قليل الأدب فقال ما عليك منه سوف ترى عاقبته بعد مدة قال سيدي عمر فبعد مدة قال لي سيدي عبد الله البلتاجي امض الى المحلة فانظر حال ذلك الطائر قال فمضيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف على عصا بين يدي لكاشف ثم ابتلاه الله تعالى بالعمى والانكار على الطائفة الى أن مات على أسوا حال فاياك يا أخي وسوء الأدب مع من تراه مصفوعا في الاسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الأدب وان نصحته على أمر فانصحه بأدب فانه لا يعطيك الاخيرا اهـ واعلم يا أخي ان أدبنا مع من ينسب الى الصلاح انما هو أدب حقيقة مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فان الولي لا يخلو من مجالسة الله تعالى أو مجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من زعم أنه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أساء الأدب ثم لا يتم ذلك له أولا يستمر على الدوام معه بخلاف الأدب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فانه يدوم وسمعته مرة أخرى يقول رفع الوسائط الظاهرة والقلبية بالكلية لا يكون الا للافراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وتقدم في هذه المنن مسئلة حيائي من الوقوف بين يدي الله تعالى في صلاة وحدي في ليل أو نهار وذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمته الهيبة ليلة الاسراء حين أفرده جبريل نفس الله تعالى عنه بسماع صوت يشبه صوت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا محمد قف ان ربك يصلي مثل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتي لوقوع الخوارق على يدي في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الآخرة فمن تعجل من ذلك شيأ فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي لكن وقوع الخارق لا بد منه للفقير ولو مرة واحدة بشرى له من الله تعالى أنه من أهل الجنة وان أهل النار لا يقع على أيديهم خوارق لعدم دخولهم الجنة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تخرق العوائد لأهل الجنة بل جميع ما يقع لهم عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها خرق عادة سواء كانت في المناكح أو المطاعم أو المشارب أم غير ذلك من الشهوات حتى أن الشخص من أهل الجنة يخطر له شهوة فيجدها حين خطورها عنده من غير كلفة وكذلك القول في سمع أهل الجنة وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المستحسنات على اختلاف أنواعها وأجناسها ويتلذذ بشهوده لتلك المستحسنات فاذا نظر اليها ثانية ازداد لذة مع بقاء لذة النظرة الأولى فان نظر ثالثا زادت اللذة على الأولى والثانية وهما باقيتان وهكذا الى ما لا نهاية له وكذلك القول في الشم كلما استنشق رائحة ورد عليه ثانيا رائحة أطيب من الأولى مع بقاء ريحها وهكذا القول في لذة سماع النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم بسماع نغمات ورد عليه ما هو أطيب منها والأولى باقية وهكذا القول في لذة النكاح كلما تنعم بلذة المنكوحات المستحسنات ورد عليه ما هو أشد لذة من المرة الأولى مع بقاء الأولى وهكذا القول في جميع الحواس الظاهرة والباطنة الحسيات والمعنويات كل لذة تطرأ أتم من ما قبلها من اللذات وعلى عكس ذلك أهل النار ولا يزال أحدهم من شيء الا ويطرأ عليه ما هو أشد وهكذا أبد الآبدين أعاذنا الله والمسلمين من ذلك فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في

مسلم والنسائي وابن ماجه صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام زاد في رواية للامام أحمد وابن خزيمة وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا يعني مسجد المدينة كما صرح به في رواية ابن حبان والبزار ولفظ رواية البزار صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة قال الحافظ المنذري واسنادها صحيح وفي رواية لأحمد وابن ماجه باسنادين صحيحين وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة وروى البزار مرفوعا أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء والأحاديث في فضل الحرمين وبيت المقدس مشهورة والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن لا نشتكي أحدا من أهل المدينة المشرفة ولا نعنفه ولو بحق اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكون جميع أهل المدينة جيرانه وهذا العهد يخل به كثير من التجار وجماعة أمير الحاج تنقل هؤلاء سافروا البر بحوا خسروا الاخلالهم بالتعظيم لان الوجود كله في بركته صلى الله عليه وسلم ووالله لو غالب الناس اليوم لا تتعدى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حجرته وأقل تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن يكون في الحرمة كأعظم ملوك الدنيا في اكرام جانبه ومن نزل عن ذلك فهو ناقص الايمان ووالله لو شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لغرت عليه من رؤيته مثلي له ولم أر نفسي أهلا لرؤيته وكيف لمثلنا أن يرى وجها رأى الله جهارا

تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبة في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبة في عقيدته وحكى عن المحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انما لم نقدم أبا بكر برأينا وما النافي ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه قدمناه لديننا ورضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الأمر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله تعالى عنه فقال الشريف جزاك الله تعالى عنا خيرا فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذي قدمهما علي لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذي سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض انتهى * وبلغنا أن معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتيني بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها أتذكرين ركوبك الجمل الاحمر مع علي فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه في سفك الدماء فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب الي من وفائكم بحقه في حال حياته انتهى * وحكى المحب الطبري رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي الا ان الليل يدخل ويأتوا بالمساحي والزنابيل ويحفروا عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبري فأخبرني الخادم أنهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوا حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذي كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة

ويطلبون نعايلهم ويستخدمون عليا المستواص يقول من حقق النظر وجد أهل المدينة من حر وعبد وصغير وكبير كلهم جالسين في داره صلى الله عليه وسلم وكيف يخيف الانسان من هو جالس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتكيه من الحكام بل رأيت من اشتكى شريفا انتزع منه غرا وصار يقول للشريف أنت رافضي كلب مالك دين ولعمري هذا الكلام لا يقع ممن شم رائحة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الشرفاء كلهم أولاده صلى الله عليه وسلم واذا كرهوا أحدا من أصحاب والدهم أو سبوه فلا ينبغي أن يحكم بينهم الا جدهم صلى الله عليه وسلم في الآخرة وأما نحن فاننا عبيد للفريقين وكيف يقول عبد لسيده يا كلب فالزم الأدب يا أخي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأصحابه وجيرانه ولا تظهر الخصومة والعصبية لأولاده لأجل أصحابه ولا عكسه فان مثل ذلك ليس اليك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لا يكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وفي رواية لمسلم وغيره لا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي ومن هنا كان جابر يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قالت

عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه وينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وأنه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا أنا لو كنا نعذب من جهتهم بحبنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيامة وسيأتي ذكر محبتي الاثنى عشر من أهل البيت لي وزيارتهم لي في المنام في هذا الباب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل عليه والله تعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تسليمي للعارفين فيما يفسرون به القرآن من طريق كشفهم ولا أقول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين فان تفسير أهل الكشف أعلى من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار بالأمور على ما هي عليه في نفسها لا يتغير دنيا ولا أخرى بخلاف تفسير أهل الفكر والفهم وقد سمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا أقل الأمور أن يجعل كلام أهل الله تعالى في معنى آية أو حديث مقالة في تلك المسئلة ولا ينبغي اهمال كلامهم جملة واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء بيقين وقد سمعته مرة يقول في قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين المراد هنا أن تقابلهم كتقابل الصورة في المرآة لا كتقابل الجسمين هنا لان تقابل الصورة في المرآة تكون العين اليمنى من الرائي هي اليمنى في المرئي وان كانت لا تنافي محل اليسار من المقابل لو فرض أجنبيا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين في هذه الدار فان عينك اليمنى تكون مقابلة عين جليسك اليسار كما هو الامر في سائر أعضاء جسدك فان كل عضو من الجسمين في هذه الدار يكون مقابلا لضده ولا هكذا الامر في الدار الآخرة لأنه يقع فيها التقابل بالمعنى والصورة المحسوسة كرؤيتك صورتك في المرآة على حد سواء قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور في الدار الآخرة انكشافا كليا اذ التقابل هنا يكون كصور المعاني والارواح فكما أنك هنا ظاهر بجسمك باطن بروحك تكون في الآخرة بالعكس ومن هنا أنكر بعض أهل الكشف الناقص حشر الاجسام حين رآها تتصور في أي صورة شاءت وقال هذا لا يكون الا للارواح ولو أن هذا حقق الكشف لوجد الاجسام مطوية في الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا في ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين في النعيم أو العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح للاولياء التصور في هذه الدار لانه لا يحصل للولي هنا الا ما صح أن يكون في الجنة قال ومن حكمة ذلك تعجيل البشرى لهم بما يكون لهم في الجنة ليفرحوا وليقوى يقينهم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لاخواني محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان وذلك لان الله تعالى قال انما المؤمنون اخوة فآخى بين المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز في هذا الزمان لا يوجد الا في افراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لاجل احسان أو غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثر مفارقتهم لبعضهم بعضا ويتعادون ولو أنهم بنوا محبتهم على قواعد صحيحة لداموا على الاخوة دنيا وأخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى أن فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا يتعبدون في بيت فورد عليهم فقير فأعجبه حالهم فأقام عندهم أياما لا يأكلون شيأ فأتاهم شخص بشيء فقسموه بينهم نصفين فأعطوا الفقير نصفه وأخذوا كلهم النصف الباقي فقال كيف أخذتم كلكم النصف فقالوا لانا كلنا على قلب رجل واحد وأنت لم تبلغ الى ذلك المقام فكان الفقير استبعد ذلك فأخرج أحدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل رؤسهم فانظر يا أخي الى هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر أثرها في الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة اعتنائي بافادة كل من جلس الي من القوم الفقراء أو الفقهاء

يعني والله أعلم لا فرض ولا نفل لان الصرف هو الفريضة والعدل هو النافلة كما قاله سفيان الثوري وقيل الصرف هو النافلة والعدل هو الفريضة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قال مكحول وقيل الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وقيل غير ذلك وروى الطبراني مرفوعا من آذى أهل المدينة آذاه الله الحديث والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا دخلنا ثغرا من ثغور المجاهدين أن ننوي المرابطة مدة اقامتنا فيه ولو لم يكن هناك عدو لاحتمال أن يحدث هناك عدو ومن هنا استحب للانسان أن يتعلم رمي النشاب والمضاربة بالسيف والرمح ليكون مستعدا لرد العدو عن نفسه وماله وعياله واخوانه المسلمين في أي محل حل سواء كان العدو كافرا أو من البغاة أو من قطاع الطريق ويتعين على من أعطاه الله قوة أن يحمل همه ولا يتعلم آلات الحرب فربما خرج عليه بعض اللصوص فهتك حريمه وأخذ ماله أو قتله أو جرحه والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها والغدوة المرة الواحدة من الذهاب والروحة المرة الواحدة من المجيء وروى مسلم وغيره مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان زاد في رواية للطبراني ويبعث يوم القيامة شهيدا

والعوام فلا أدعه يقوم الا بفائدة وان لم يكن هو معتنيا بالفائدة وكان على هذا القدم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمي واضرابهما وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى لا يجلس أحد معه الا وذكر هو واياه مجلس ذكر و بعد ذلك يصرفه ويقول من لم يصلح لافادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله يعددها ثم يقول الله الله الله وهو ذكر أتباعه الى اليوم وكان من كراماته أنه اذا جاء الى باب من الأبواب التي يحل له أن يدخلها وجده مغلقا دخل بسهولة من شقوق الباب التي لا تسع النملة الصغيرة وكان يحث أصحابه على جمع المال و يقول لهم اجعلوه في يدكم لا في قلوبكم انتهى وهذا الخلق من أعظم أخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى العمل به على فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عامي يقوم من عندي الا بفائدة تشا كل حاله فلدقائق العلم عندي ناس ولدقائق الأسرار عندي ناس وكثيرا اما أفيد الفقير أو الفقيه الفائدة فيغيب عني مدة ثم يجيء و يفيدها لي و يوهم انها من مواهبه فأشكر الله تعالى على اقامتها عنده واذا رأيت الفقيه مظلم القلب من محبة الدنيا أفدته الأمور الظاهرة دون الأسرار لان الأسرار لا تقيم الا في القلوب المستنيرة وكثيرا ما يسألني عن العلم الذي يحوز لي كتمانه فلا أجيبه لا سيما حيث كنت أعرف بالقرائن أنه لا يقدر على العمل به كسلا لقلة توفيقه فأسكت وأوهمه أني لا أعلم شيأ يعذب على ترك العمل به فأكون عليه نقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وأفد الناس لا تبخل عليهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائي لأرباب الأحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء أقدر عليه لعلمي بأنهم لا يطلبون مني شيأ الا ليدفعوا عني به من البلاء ما لا أطيقه ولا يمكنهم أن يخبروني بما يريدون أن يدفعوه عني لان ذلك من جملة أسرار الله تعالى وقد خالف قوم وشحوا عليهم فنزل بهم البلاء وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة يأخذون من الانسان ما يعطيه لهم لا لأنفسهم ولا يعطون أحدا منه شيأ و يرون ذلك كالأجرة أو الجعالة على الأعمال الظاهرة فانه مصلحة على كل حال وكان على هذا القدم جماعة ممن أدركناهم من الصحابة منهم سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي ومنهم سيدي الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ماجد الكردي أنه كان لا يحمل حملة أحد الا بفلوس أو ثياب فجاءته امرأة أمير فقالت له ان الأمير يريد أن يتزوج على لكونى لا ألد ولدا فاسأل الله تعالى أن يرزقني ولدا فقال لها هاتي ما معك من الفتوح فأعطته اسورة كانت في يدها فقال لها هذه ما تكفي حلاوة الصبي وان لم تعطي أختها الى جاءت أنثى بقدرة الله تعالى فأعطته الاسورة الثانية فقال لها تأتي بولد وفي يده اليمنى أصبع زائدة فكان الأمر كما قال انتهى وهذا الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس يشح على الفقير صاحب الحال بعمامته أو أن يقترض له بخلافي أنا وما طلب مني قط أحد منهم شيأ الا ورأيت الخلف عقبه باضعافه فصارت التجربة معينة لي على بذل ما العقل نفسي تشح به فاياك ومنع شيء كان معك وطلبه منك صاحب حال والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم التشويش من الفقير اذا دخل داري وتشرط على أن لا يأكل الا كذا دون كذا لا سيما بعد العشاء الآخرة فقد يكون ذلك متحانا من الله عز وجل كما وقع للأعمى والأبرص والأقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير من المترفهين في الأكل ولو كان رث الثياب و ربما كان ذلك الطعام العزيز الذي طلبه أحل من غيره أو غير ذلك وقد وقع لبعض الأشخاص أنه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا فقته وأخرجه فحول الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسأل على الأبواب وقد وقع لبعض فقراء الشيخ أبي العيث اليمني رحمه الله تعالى أنه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يعجبه شيأ كل معه فشتموه وآذوه فدعا على قريتهم بالحريق فاحترقت كلها وخرج أهلها كلهم هاربين بأنفسهم فقط فكلموه في ذلك فقال أنا رجل مدال على ربي ثم خرج الفقير من عندهم بلا أكل فلقيه رجل من أمراء زبيد فعارضه بغير طريق فقال يا فرس الله روحي فراحت به فلم يعرف أحد أين ذهبت به فعرضوا أمره على الشيخ أبي العيث فأرسل وراء الفقير وتوبه وقال له ما حملك

وفي رواية لأبي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر والأحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

﴿أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ اذا سافرنا الى الحجاز أو الشام أو غيرهما أن نحرس اخواننا وأمتعتهم ودوابهم لا سيما ان كان معهم وديعة لأحد أو مسافرين عيال غيرهم كل ذلك وفاء بحق أنفسنا ونفوس اخواننا فينبغي لمن يسافر أن يطوي النوم في الليل والنهار الا غلبة ويمرن على ذلك قبل السفر ليدخل له مستعدا والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الحجاج فينظر أحدهم الحياص وقد أخذ جمل الحاج أو عمامته وهو قادر على أن يخلص ذلك من الحياص فلا يتبعه لعدم ارتباط قلبه بأخيه المسلم ومن هنا استحب بعضهم أن يجتمع أهل كل بلد أو حارة أو اقليم على بعضهم لأجل العصبة والخلاص من المهالك في مضايق الأودية فربما زلقت رجل جمل بحمله فوقع في الوادي فلا يستطيع صاحبه أن يمسكه عن الوقوع فكن يا أخي رحيما شفوقا على اخوانك ليعاملوك في سفرك بنظير ما تفعل معهم والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله وفي رواية للامام أحمد وأبي يعلى والطبراني مرفوعا من حرس من وراء المسلمين في

علينا التحرق بلاد المسلمين وتنقى أمراءهم فاستغفر وتاب الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الأمير خضر بالفرس من خلف جبل قاف من عند قوم لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ أبي الغيث يخدم الفقراء الى أن مات ودفن تحت رجليه ومامات حتى صار من أشفق الناس على المسلمين فطول ياأخى روحك على من يشترط عليك فى الأكل ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اصغائى بأدنى الى وقتى هذا الى من يقول بكفر الحلاج أو غيره من القوم المذكورين فى كتب الرقائق ولم أزل أؤول للقوم ماصح عنهم وأنفى مالم يصح كل ذلك أدبا مع الله تعالى الذى أشهرهم بالصلاح ولو بين بعض الناس وأخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام أما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله ونحو قوله * على دين الصليب يكون موتى * ومراده أنه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب وكأنه قال أنا أموت على دينى أى دين الاسلام وأشار الى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهرة وباطنة فقال له أسئلك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الصبر فقال أن أنظر الى هذه الاغلال فتنفك قال ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحائط واذا نحن على شاطئ الدجلة فقال لى هذا من الصبر قال نعم فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هنالك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر وانى مع ذلك لاحتال على الناس أشترى به زيتا قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناد ينادى أين الحسين بن منصور الحلاج فأوقف بين يدى الله عز وجل فقيل له من أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل النار فقال الحلاج بل اغفر يارب للجميع ثم التفت الى وقال لى هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وأما الخضر عليه السلام فهو حى وقد صافحته بكفى هذه وأخبرنى ان كل من قال كل صباح اللهم اغفر لأمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم تجاوز عن أمة محمد اللهم اجعلنا من أمة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبى الحسن الشاذلى فقال صدق أبو العباس قال وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفنى بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هى منعمة أو معذبة فلو جاءنى الآن ألف فقيه يجادلونى فى ذلك ويقولون بموت الخضر عليه السلام ما رجعت اليهم والله تعالى يوفقنا واياهم ويتولى هدانا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اجتماعى وصحبتى لأولياء الله تعالى الاكابر كسيدى الشيخ أفضل الدين وسيدى على النبتيتى وغيرهما وأكثر ماوقع الاتحاد والمحبة بينى وبين أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا ورد عليه وارد يرد على مثله ولقد ورد على وارد فى معانى الاحاديث النبوية فكتبتها فى الليل ووضعتها فى رأسى وكان يزورنى وأزوره فزارنى صباح تلك الليلة فأخرج لى ورقة من عمامته وقال قد ورد على هذا الكلام فى هذه الليلة فقرأه الى آخره وأخرجت أنا الآخر ماورد على فقابلنا الورقتين فلم تزد احداهما على الأخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ أبو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد على أحدهما شئ ورد على الآخر مثله وكان أخى الشيخ أفضل الدين يسمع لخلوته فى الليل دوى كدوى النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر أنه يجتمع كل قليل بملك الموت ويتحدث معه وكان الشيخ أبو طاهر من أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما قال والله لقد وضعت قدمى هذه على الصخرة التى فوق الحوت وكلمتنى النملة التى كلمت سليمان عليه السلام ورفعت على البساط الذى رفع عليه سليمان انتهى وكذلك وقع لى أنى كنت أكلم أخى الشيخ الصالح الشيخ أحمد الكعكى فنزل الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلى على كتفه فى أقل من لمح البصر هذا وقع لى معه ثم نزلت مرة أخرى وحدى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال منه ولقد رأيته مرة يفتت من فطيرة صنعتها له فى قصعة فيرمى عن يمينه شيأ وعن يساره شيأ ويرمى فى القصعة شيأ فقلت له فى ذلك فقال الحلال الذى هو فى القصعة والحرام الذى على اليسار والشبهة الذى على اليمين خلص الله لنا الحلال وميز لنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته فانظر

سبيل الله تبارك وتعالى متطوعا لم يمر النار بعينه الا تحلة القسم أى فى قوله تعالى وان منكم الا واردها والمراد بتحلة القسم تكفير القسم وهو اليمين وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكرم الغزاة والحارسين لودائع الناس فى مثل العقبة والازلام وكذلك نكرم خفر الدرب من العرب أصحاب الادراك واذا ضاع لنا شئ لم نلزمهم به الا بطريق شرعى ولو كان لهم على ذلك صرف بيت المال بل ينبغى أن نساعدهم بما نقدر عليه من البقسماط والأدم والنقد ترغيبا لهم فى الاقامة فى تلك الاماكن المخوفة وحفظ أمتعة الناس ونبدؤهم بالعطاء ولا نذلهم بالسؤال وكذلك نكرمهم اذا وردوا علينا فى مصر وغيرها ولا نبخل عليهم ونقول أن هؤلاء لهم جامكية من جهة السلطان مع قدرتنا على الاحسان اليهم حسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن لم يجد نقدا يعطيه للغزاة فليعطهم ولو رغيفا أو نصفا أو يخدم عيالهم مدة سفرهم ويقوم بمهمات حوائجهم ومثل الغزاة والحارثين فى سبيل الله فى تفقد عيالهم بالبر والاحسان كل من سافر لمصلحة اخوانه كالجابى الذى يجبى لهم مال وقفهم أو يأتى لهم بالقمح والحطب وما يقوم بمصالحهم فينبغى لاخوانه أن يتعاهدوا عياله وأولاده بالبر وقضاء الحوائج ولا يخل بذلك الا من ليس له مروءة وما رأت عينى فى عصرى

يا أخى هذا الامر العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد عجنه واختلاطه وقد سمعت مرة قائلا يقول لى فى الاسحار ما صحبت مثل أفضل الدين ولا تعجب فقصصت ذلك عليه فصار يبكى ويقول من أين لى أن تتكلم الهواتف بشأنى وسمعته يقول اذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وبين ربه وخلع عليه الحق من علمه ما شاء وقد بلغنا انه كان يميز الحلال من الحرام من الخبز الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه فيرمى منه ما شاء ويأكل ما شاء فمثل هؤلاء لا ينبغى الاعتراض عليهم اذا أكلوا فى بيوت الظلمة فاياك يا أخى أن تقيسهم على حال نفسك وان كان ولا بد لك من الانكار على أهل هذا المقام فقل لأحدهم ان كنت ممن أطلعهم الله تعالى على تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لأمر الشارع فانه لا يقدر أن يعطبك لاستنادك على حماية الشرع والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى اذا قرأت على المارد من الجن بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله احترق وصار دخانا وكان أصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما أخبرنى به سيدى على الخواص رحمه الله تعالى عن الشيخ أبى الحجاج المغاورى رضى الله تعالى عنه انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لى يوما أريد أن أصعد الى السماء فأسترق السمع ومرادى آخذك معى تتفرج قال فأجبته الى ذلك فقال لى غدا يأتيك ثلاثة أجمال فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطاربى حتى حجبنا عن رؤية الأرض وسمعنا زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس ففتحت العصابة التى كنت عصبت بها عينى حين طاربى الجنى فرأيت الكواكب أمثال الجبال ورأيت الملائكة تمشى فى طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بأنواع التسبيح والأذكار فلم أستطع أن أسكت فقلت لا اله الا الله فلما قلتها انظر ملك الى العفريت وبيده شهاب فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فزاغ العفريت من تحتى فطحت فى الهواء فغبت فلم أشعر بنفسى الا وأنا على كوم رمل فلما أفقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حراثا فقلت له أين بلدى فلانه فقال لى بينك وبينها سفر كذا وكذا سنة قال فبعت ثيابى وسافرت بثمنها حتى وصلت الى بلدى وأخبرت أهلى بالقصة فعرفونى بعد جهد طويل فانهم كانوا عملوا جنازتى من سنين انتهى وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها وكان الشيخ أبو الحجاج هذا عجيبا فى مجاهداته ذكروا أنه كان يدخل البرية ويجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى أهله وكان رحمه الله تعالى يقول دخلت مرة برية فوجدت فيها شخصين يتعبدان فلما كان اليوم الثانى جاء طائر فخطف منهما واحدا فطار به فى الهواء ثم جاء ثانى يوم فخطف الآخر ثم جاء اليوم الثالث فخطفنى حتى وضعنى على قلة جبل عليه جماعات موتى ورأيته لا يأكل منهم سوى أعينهم فأخذت عمائمهم وربطتها فى بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمائم الى الثلثين فقط فرميت بنفسى الى الأرض فنزلت على شجرة فرمتنى الى الأرض بسهولة انتهى وتقدم وقائعى مع الجن فى المنن السابقة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة يجتمعون بملك الموت وبجبريل فى هذه الأيام ولولا أنهم أمرونى بالكتمان لذكرت أسماءهم للاخوان وفى كتمانهم أيضا مصلحة لبعض المنكرين فربما أنكر بعضهم ذلك عليهم فمقت ونسأل الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان كان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله فى حاجة اصبر حتى يجىء جبريل عليه السلام فأوصيه عليك وجاءه مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصى عزرائيل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقيل له مرة من اكتسبت هذه الحدة فقال من صحبتى لجبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا حضر ويقول له مر فى طرقاتك فقد بقى من أجله كيت وكيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال لى جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت وأما الأولياء فقلوبهم جوالة فى الملكوت ولها أنس بعالمه ومخاطبات الملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة فى عالم الملكوت بل ربما باشرت أرواحهم فيما وراء ذلك قال وفى قوله تعالى ان

أحد اقام بهذا الأمر من بعض أصحابه مثل الشيخ أحمد الكعكى رحمه الله وبالجملة فقد صارت أخلاق المؤمنين قليلة لقلة ارتباط قلوبهم ببعضهم بعضا ولا يقوم بمثل ذلك الا من باشر صريح الايمان قلبه وهو مقام عزيز فى هذا الزمان لغلظ الحجاب من أكل الحرام والله عليم حكيم وروى النسائى والترمذى وقال حديث حسن وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف وروى ابن حبان والبيهقى لما نزلت الآية قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم زد أمتى فنزلت الآية قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم مرفوعا من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا زاد فى رواية ابن ماجه من غير أن ينقص من أجر الغازى شىء وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح مرفوعا من خلف غازيا فى أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسأل ربنا أن نموت شهداء فى سبيل الله لا على فرشنا فان لم يحصل لنا مباشرة ذلك حصل لنا النية الصالحة وربما ترجح على ثواب من باشر الجهاد حتى قتل لغلبة ما يطرق المجاهدين من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر الجهاد حتى مات على فراشه ربما أعطاه الله تعالى

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفى قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله اشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى لان ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحى ولا ارسال فربما عرف الولى جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفى الحديث ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله وورد أيضا ان الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر وقد يقول الولى ذلك فى غيبة أو أخذة أو سنة فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ بهاء الدين الاخميمى رحمه الله تعالى كلما مرض يقول لست أموت فى هذه الضعفة فقالوا له من أين علمت ذلك فيقول من ملك الموت فانه قال لى عمرك خمس وثمانون سنة فكان الأمر كما قال وكان يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوصيت عليه منكرا ونكيرا فلما ماتت سمعوه وهو يكلمهم ويسألهم هو عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سواء ثم ان قوله الملك الموت ارجع فقد بقى من أجل فلان كذا صحيح وانما جاء ملك الموت قبل قبض روح ذلك الميت لاظهار كرامة لذلك الولى لا غير لقوله تعالى اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكرامات الأولياء من وراء أستار العقول ومن دائرة المحو والاثبات وكتب الرقائق مشحونة بحديث الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البنانى وغيره ممن كان يسلم على الملكين الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم أن الاولياء عدول ثقات وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لا سيما عن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف فى ذلك الا من له غرض فى عداوة بعض الاولياء فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى بعض مقامات الطريق عن أمى لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ووجه المنة فى ذلك أن الامى ينطق بجوامع الكلم بحسب ما أعطيه من الارث المحمدى فيختصر على المريد الطريق ومن علامة علوم الاولياء الاميين أنها تأتى خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكرخى رضى الله تعالى عنه أميا وكذلك الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله عنه وكذلك سيدى محمد وفى رضى الله تعالى عنه ولهم كلام عظيم فى الطريق يعجز العلماء عن الاتيان بمثله ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علماء الاسلام بمصر وتعجبوا منها غاية العجب واستفاد وا منها ما لم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم اجتماعهم بالشيخ حال حياته وقال لى شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رحمه الله تعالى لى منذ ستين سنة أطالع فى التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسئلة واحدة مما فى هذه الجواهر وكان الشيخ أوحد الدين ينكر على الشيخ نجم الدين الكبرى وينهى طلبته عن الاجتماع به فأغلظ الشيخ نجم الدين يوما القول على الشيخ أوحد الدين فقال الشيخ أوحد الدين تغلظ على القول وقد صنفت فى معرفة الله تعالى تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه فطلع المنبر وقال أيها الناس ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسئلة فأجاب الشيخ نجم الدين عنها بثلاثة أجوبة حتى تحير الناس فهرب الشيخ أوحد الدين ووقعت فتنة عظيمة فهدم العوام بيت الشيخ أوحد الدين وأحرقوه فخاف الخليفة وجاء يطيب خاطر الشيخ نجم الدين فلم يفتح له فأقام على الباب ثلاثة أيام فقال للخليفة هذه فتنة يزول فيها ملكك وتقطع فيها رأسى وتخرب فيها بغداد فكان الأمر كما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيم الفقير الذى عليه زى الفقراء من مرقعة أو نحوها ببادى الرأى ولا أتوقف على معرفة مقامه فى الطريق كما أن أهل الدنيا لما عظموا أهلها فتراهم يعظمون كل من رأوه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان أم لا فاياك يا أخى ثم اياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى أهل الله تعالى بوجه ما كما أنه ليس لك أن تشرب سما لتجربه هل يقتلك أم لا وقد قال الله تعالى فى بعض الكتب الالهية من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ولم تزل الأولياء أخفياء فى كل عصر فيحتمل أن يكون كل من رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بحث ابن عطاء يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وأمت ولده

ذلك الأجر كاملا من غير مناقشة كما ورد مثل ذلك فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه الى الصباح وقد وسع الله تعالى على هذه الامة باعطائهم الاجر بالنية الصالحة فكل عمل لم يقسم الله تعالى لهم مباشرته يحوزون فضله بالنية قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فليتقل وانما لكل امرئ ما عمل مع أن النية أيضا عمل قلبى فافهم واشكر الله تعالى على ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى قدرة من وفقه الله تعالى أن لا يترك عملا من أعمال أهل الاسلام الا وله فيه نصيب وذلك أن ينوى فعل كل خير بنية جازمة فاذا لم يحصل له فعله حصل له أجره من حيث النية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفى رواية لمسلم وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم يصبه وروى أبو داود والترمذى ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا من سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه أجر شهيد وان مات على فراشه والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ اذا لم يقسم لنا جهاد أن لا نفوت الامور التى ورد أنها تلحقنا بالشهداء فى الثواب الأخروى بل نتلقاها بالرضا فان لم يتيسر فبالصبر لا أنقص من ذلك وليس بعد الصبر الا السخط ويحتاج من يريد العمل

فذهب ماله ومات ولده وبقي مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد أثرت في ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة لكماله فكيف بدعوة أرباب الأحوال الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال واجابة الدعوة تدل على أن الحق كان مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فسارع يا أخي الى درجة محبة الله تعالى لتصير تعظم كل من زعم من المؤمنين انه من أحبابه ولو كاذبا * وقد حكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوي المدفون بقنا أنه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال ان صاحبه ربط في عنقه شرموطا من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم ان أكثر من يزدري الفقراء من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان هو من أكمل الأولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند رؤيتهم نفوسهم واعلم أن من عباد الله الأخفياء من يجيب الله تعالى دعاءه في كل ما دعاه حتى أن بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته ووقع له انه أراد أن يقرب من زوجته فقالت له ان الأولاد مستيقظين فقال أماتهم الله وكانوا سبعة فصلوا على السبعة بكرة النهار فقالت له زوجته في ذلك فقال ما كان ذلك باختياري فبلغ ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فأرسل وراء الفقير وقال له أماتك الله فأماته الله لوقته فقال سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه لو بقي لأمات خلقا كثيرا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ندائي بقلبي لمن شئت من أصحابي وهم في بلادهم أو دورهم في مصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم أحدهم على المجيء اناديه بقلبي ارجع فيرجع منهم الامير شجاع أغاة العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله العجمي بمقام الامام زين العابدين ومنهم الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وجماعة من الفقراء كل ذلك لشدة ارتباطهم بي وارتباطي بهم وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لافراد منهم وكان سيدي ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون ألف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء فقال له مكاشفا ليس على تعب في تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه في الهواء واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد فلا هو كلمهم ولا هم كلموه فانظر يا أخي الى هذا التصريف العظيم ويقع لي في بعض الاوقات أنه يخرج من عندي بعض أصحابي فأجد قلبي معه يتبعه حيث ذهب لا أقدر على رجوعه عنه فيلاحظه حتى يرجع لحسن أدبه معي فتأمل ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي حصلت بعد موت الأشياخ الذين ماتوا ونحن أطفال فان الدعاة الى طريق الله تعالى من الأمة على أقدام الرسل فكما كان كل رسول يأتي بعد فترة ناسخا الشرع من قبله أو مؤيداله فكذلك طائفة الدعاة الى الله تعالى من الأولياء وعلى هذا القدم جماعة من أهل عصرنا بحمد الله تعالى أحيوا الدين وأقاموا معالمه وان لم يسع لهم كالشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد البكري والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ زين الجزيري والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهاوي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي فهؤلاء من أعظم الذابين عن الدين في عصرنا هذا وفيهم الخير والبركة والعلم فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم فلو أن الامة كلها اجتمعت عليهم وأطاعوهم لهدوهم باذن الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما أعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضي الله تعالى عنهم وفسح في أجلهم للاسلام والمسلمين وايضاح ما قلناه من الفترات الحاصلة بين كل داع وداع من الأولياء أنه لما مات الائمة المجتهدون حدث بعدهم أهواء وبدع وحجب على القلوب حتى صار الناس كأنهم في فترة بالنسبة الى ما سلف وأتى الله تعالى بالمشايخ المذكورين في رسالة القشيري فأحيوا معالم الطريق وأظهروا ما اندرس منها كالسري والجنيد وأبي سليمان الداراني وأشباههم رضي الله تعالى عنهم من كمل العارفين والعلماء العاملين الذين كانوا في عصرهم فلما ماتوا وقعت الفترة مدة حتى أتى الله تعالى بالطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ أحمد

بقية الجهة الى السلوك على يد شيخ ناصح ليرقيه الى حضرات الصبر ثم حضرات الرضا وذلك أن المحجوب لا يعرف الصبر طعما وما عنده الا السخط والكراهة فلا يزال يرقيه عن مقام السخط بذكر الثواب الأخروي حتى يصير يتجلد ويتصبر فاذا أحكم مقام الصبر بين له ما في الصبر من ادعاء القوة ومقاومة القهر الالهي بنفسه وعدم استحلائه أقدار الله وما هو فيه من سوء الأدب مع الله تعالى من حيث ترجيحه خلاف ما اختاره الحق تعالى له وهنالك ينشرح للبلاء وينبسط له فعلم أن للبلاء ثلاث مراتب سخط وصبر ورضا فيحبس الله تعالى العبد في مرتبة حتى يأتي بها ذوقا قبل أن ينقله الى ما بعدها فكل مرتبة في محل أفضل من غيرها فلا يقال من يتلذذ بالبلاء أفضل مطلقا ولا مقام الصبر أفضل مطلقا فلا بد لكل انسان من هذا ومن هذا الشكر ويصبر وفي الحديث عظم الأجر مع عظم البلاء فما ربحه الراضي خسره من جهة عدم احساسه بالبلاء وما ربحه من أحس بالبلاء خسره من جهة عدم الرضا عن الله والتلذذ بقضاء الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الرضا عن الله تعالى لا يخلو من كراهة خفية لان في كل انسان جزأ يكره المرض ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يختار خلاف ما اختار الله ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يحب الدنيا ولا يكرهها أبدا وقس على ذلك سائر النقائص ولو كشف للمتصوفة لرأوا ذلك الجزء يدق ولا يزول ومن هنا استغفر الأكابر من أفعالهم الحسنة وسمعته أيضا يقول الرضا مشتق من روض الدابة الشموس فلا بد أن يبقى بعد رياضتها بقية من الرعونة وما خرج عن ذلك

منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بشيء من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اهـ ووجه ذلك أن علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبروت وافشاء ذلك كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء أن يفتوا بكفره لان ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما طولع به من العلم ولذلك قال أفتوا بقتلي ولم يقل يقتلوني وأيضا فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من أمانة الله عندهم وهي العهد والعقود وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود وأداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع صاحب الأسرار رأسه بالسيف ما أظهرها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحاسد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله أبدا وفي كلام الموازيني الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه مواليا

تزاحم السكون عندي كالهباء في الريح * مالوا بقاصر حوا وصف ألفنا تصريح
ماثم غير الحقائق وضح التوضيح * لكن لها بحر واسع يطلب التلويح

(فعلم) أن كمل العارفين لا يقع منهم افشاء لسر الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في حضور أو غيبة أو غلبة حال حصل القتل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما في أسرار الملوك وفي رمزه تعالى فواتح بعض سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهار تلك مقنع لمن يقنع فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بأهل الدعاوي الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمها الله تعالى لي حتى يصير ذلك عندي كالعلم الضروري وقد دخل علي مرة شريف نحيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني في علوم لا يعرفها الا المهدي عليه السلام وأخبرني أنه هو وأنه قرب ظهوره فلم أحتفل بأمره فقال لي أما عندك تصديق بذلك فقلت لا مع أنه شاب مهيب النظر حسن السمت فقلت له صوتك ليس بصوت شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا في المغرب فصدقوا أني المهدي الأكبر وصاروا يقولون قد خرج المهدي فقلت له فما حملك على ذلك فقال ليكون المهدي على بالهم فانه قد قرب ظهوره ومرادي بقولي أنا المهدي ان الله تعالى هداني لدين الاسلام اهـ وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى أنه ورد في زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له أحوال جليلة وصنف كتابا ذكر فيه أنه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس له عند الحجر الأسود فقال للسلطان أنت جاهل انما أراد صلى الله عليه وسلم بالصفا والمروة العلماء والفقراء يخرج من بين هؤلاء رجل هو المهدي وأنا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه السلطان بل أمر بتجهيزه الى الغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض أهل الغرب فقال رأينا رأسه معلقة على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغني ان ابن تومرت لما ادعى أنه المهدي اهتدى على يديه خلق كثير وأنه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل حيلة وأعطى جماعة مالا جزيلا وأنهم يدخلون في القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار يأتي بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة وينادي أهل تلك القبور أما وجدتم دين الاسلام حقا أما جاءكم منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا اهـ وهذا الامر لم يزل يقع في أرض المغرب لكني بحمد الله اجتمعت بالشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي بمصر وذكر لي أنه اجتمع بالامام المهدي الحق بعد مواظبته على سؤال ربه أن يجمعه عليه سنة كاملة وقال لي ان وجهه يشبه وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلى وأملح وقال لي سألته عن عمره فقال لي ستمائة سنة وشيء وأن له بعد مفارقته الى الآن مائة سنة وهو من ولد الامام حسن العسكري هكذا أخبرني عنه والله أعلم بحقيقة الحال فاني لم أجتمع عليه حتى أعرفه فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما

[عمله] بغير أجرة فهو رجل دنياوي خالص وأجره في الآخرة قليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الحكم في جميع الأعمال الصالحة لغلبة الباعث فمن غلب عليه تلاوة القرآن لدنيا يصيبها حبط عمله المذكور أو للأجر الأخروي فلا حبوط قال ومن أراد من الفقراء أخذ الأجرة على القرآن أو العلم من غير نقص الاجر في الآخرة فليعقد نيته على تلاوته تقربا الى الله عز وجل ثم يأخذ تلك الدراهم التي تعطى له على تلاوته على نية أن ذلك ابتداء عطاء من الله لا بيع لقراءة القرآن والعلم بتلك الدراهم اهـ واعلم يا أخي أن الله تعالى ما أعطى كتابه وسنة نبيه لعباده الا ليعملوا بهما ويعلموهما للناس بالاصالة وقد روى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فسيجيء أقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس وروى الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وذلك قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا قال الذين قرؤا القرآن والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نستعد بالطهارة لقراءة القرآن ونأمر أصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام الله عز وجل ونية سجود التلاوة اذا قرأنا آية سجدة أو سمعناها ويتعين ذلك أدبا متأكدا على التجار والمباشرين الذين يحضرون المساجد قبل الصلوات في مثل جامع الازهر

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان وسائر من به عاهة لا سيما ان جاور واعندي حتى اني اود ان لو كان المجاورون كلهم عندي عميانا وعرجانا ومكاسير وكان على هذا القدم سيدي أحمد بن الرفاعي والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما رضي الله تعالى عنهم حتى أن سيدي أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين بداويهم فربما هرب منه الكلب فيمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول أي مبارك انما أريد مداواتك (وكان) يمشي الى المجذومين والزمنى في أماكنهم فيغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم وثيابهم من القمل ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضي حوائج العجائز والأرامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبو الأيتام والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء في غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة وكان يقف في الشارع يقصد أنه يقود العميان فاذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصار وا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم اياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله وفي الحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وكان رضي الله عنه عنده يتيم من الابوين فكان يأتيه في الورد أو في مجلس الوعظ فيطلب منه شيأ يأكله أو شيأ يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ما حصل لأحمد بن الرفاعي من المقامات انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضي الله تعالى عنه فاعلم يا أخي ذلك واشفق على خلق الله تعالى لا سيما من ذكرناهم والله تعالى يتولى هداك ويدبر أمورك ويساعدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مروري على أحد من الفقراء أو العلماء وأنا راكب الا وأنا في غاية الحياء وكثرة تقبيلي لرجله في النعل لا سيما ان كان ممن يكرهني وقليل من الفقراء من يقدر أن يفعل مثل ذلك وكان هذا من خلق سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه كما في المنة التي قبل هذه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتدار بجا رضي الله تعالى عنه عن سيدي أحمد ابن الرفاعي فقال لا أقدر أن أشرح لكم حاله فقالوا له لابد أن تخبرنا بشيء من أحواله فقال ماذا أقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه لا رضي لنفسه التنعم بشيء من الدنيا في يوم من الأيام وكلما ازداد قدرا وسماعند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الأشياخ يقولون أعظم الأولياء في عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد بن الرفاعي في البطيحة وأبو محمد بن عبد الله بالبصرة قيل لهم فأي الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعي كان قطب الأقطاب في الأرض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك الى ماذا وصل انتهى وكان الشيخ سالم السلمابادي يحط هو وأصحابه كثيرا على سيدي أحمد بن الرفاعي فلقيه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكابر أصحابه فأول ما رآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الأرض وقال لأصحابه بالله عليكم ان أغلظوا على القول فاصبروا ساعة فلما قبل يد السلمابادي ورجله وهو راكب تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له أي أعور أي دجال أي مستحل الحرام أي مبدل القرآن أي ملحد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول له أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحامل يسعني فلما طال الشتم منه لسيدي أحمد نزل عن دابته وقال أي أحمد ماذا أصنع معك فوق هذا ما بقي لي فيك حيلة ثم قال والله اني لا حبك يا أحمد وما فعلت هذا معك الا اختبر ذل نفسك وأرى عزة النفس تأخذك فلم يتغير منك شعرة ثم قال يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك ومسكنتك وستكون الدولة لك واذريتك لي يوم القيامة فقال له سيدي أحمد كل هذا ببركتك يا سيدي وبركة ملاحظتك لي قال يعقوب خادم سيدي أحمد ثم ان سيدي أحمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع سيدي أحمد فالتفت الينا سيدي أحمد وقال انما كان الا الخير انه أخرج ما كان عنده ولو بقي ذلك عنده لهلك وأغمنا نحن لكوننا سببا له في ذلك فأرحناه مما كان في صدره منا وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البتي

وبعضهم يجلسون يتحدثون في اللغو وفضلة بل وغيبة وربما يكونون بلا طهارة حتى تقام الصلاة فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة الجماعة أو بعضها فليتنبه الجالس في محل يتلى فيه القرآن ويصلي فيه الجماعة لمثل ذلك فان عرف من نفسه عدم السلامة من اللغو في المسجد فضلا عن الغيبة فليجلس خارج المسجد ليفوز بالسلامة والله غفور رحيم وروى مسلم وابن ماجه والبزار مرفوعا اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار وروى البزار باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد قال أبو هريرة وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتعاهد القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا به جهدنا طلبا لميل الناس الى سماعه فان علمنا من الناس أنهم لا يستلذون بسماعه منا أسمعناه أنفسنا فقط لئلا يقع الناس في حقنا وحق القرآن ويقولون قراءة فلان تقسي القلب فيجعلون سماع كلام الله يقسي القلب كأنه معصية ومن لحق بنفسه استراح وأراح واعلم يا أخي أن روح تلاوة القرآن هو الحضور مع الله تعالى فيه لكن يحتاج من يشهد هذا المشهد الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يصير لا يتشتت قلبه بتلاوة القصص التي في القرآن عن شهود صاحب الكلام فيجمع في شهوده بين سماع كلام الله القديم في حال كونه حكاية عن كلام

يحط على سيدى أحمد فأرسل مرة له كتابا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع أى من جمع بين الرجال والنساء الكتاب بن الكتاب فأرسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيرا فلا تخلينى يا أخى من دعائك وحملك يعنى وكتب عنوانه من الأدش أحمد الى سيدى الشيخ المحتشم المكرم البستى فلما وصل الكتاب الى البستى ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر أحد أين ذهب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول قد سلك سيدى أحمد فى الذل مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدى أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندى يقول لى احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أى ملحد أى باطنى ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدى أحمد بذلك فيقول قل له صدقت ثم يعطينى دريهمات هكذا كان شأنه معى ثم ترسل للشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلا يزداد الاشتماء وقبحا على سيدى أحمد فلما طال الأمر على الشيخ عبد الله جاء الى سيدى أحمد وقبل رجله وكشف رأسه وبكى بكاء شديدا وصار سيدى أحمد يمسح دموعه ويقول له ما كان الا الخير يا أخى فقدر أخرجت الذى كان يؤذيك كتموا كتسبنا الخير بسببك ثم انه سأل سيدى أحمد فى أن يأخذ عليه العهد ففعل وصار من أعز أصحابه فانظر يا أخى الى هذه الاخلاق واقتدى بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك ان أردت أن تكون من الصالحين والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى نفسى للقرب من الملوك والامراء الا ان أعطانى الله تبارك وتعالى الكشف التام لعلى بعلو مقامهم فلا يكون شيخهم الاعلى شأ كلتهم فى العلو فى المقام على غيره فشيخ الفقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وخجل فان الأمير كلما يقول له قل لى على ما بقى من مدة ولايتى أو متى يعزل عدوى الفلانى أو هل يقوم السلطان من هذه الضعفة أم لا ونحو ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ من المحو والاثبات خجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلومن الفقير الا نفسه اذا طرده الباشا مثلا من حضرته بعد تقريبه وقد طلب أبو جعفر المنصور صحبة ابن أبى ذئب فقال له بشرط أن تقبل نصحى فقال له أبو جعفر نعم فصحبه فقال له أبو جعفر يوما ما تقول فى فقال له لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجه أبى جعفر فولى عن ابن أبى ذئب ولم يطق صحبته فلا بد لمن يصحب الملوك من حال يحميه اذا نصح أحدا منهم وقد بلغنا عن السلطان يعقوب بأرض المغرب انه قتل أخاه من أجل الملك ثم ندم وصار يتطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده الى ما يكون به تكفير ذلك الذنب فدلوه على الشيخ أبى مدين وكان اذ ذاك ببجاية وكان يعقوب بتلمسان فأرسل يعقوب رسله الى بجاية ليأتوه بالشيخ أبى مدين فأجاب وقال سمعا وطاعة لولى الأمر ولكنى لا يقع بينى وبينه اجتماع لانى أموت بتلمسان ساعة وصولى اليها فلما وصل اليها قال لرسل يعقوب سلموا عليه وقولوا له شفاؤك على يد أبى العباس المرسى ونفعك على يديه فأخبره الرسل بذلك فمات الشيخ أبو مدين بتلمسان فطلب يعقوب الشيخ أبا العباس المرسى طالباحثيثا وسير رسله الى سائر الجهات الى أن ظفروا به فاستأذن الحق تعالى فى الاجتماع به فوجد انشراحا بذلك فمشى الى يعقوب ففرح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليهما أمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها فأسلم يعقوب نفسه اليه وأنزل نفسه منزلة الخادم وسلك الطريق على يده ثم ترك ملك الغرب وساح فقد علمت أنه لولا كشف الشيخ أبى العباس رحمه الله تعالى عن الدجاجة المخنوقة ما كان للسلطان اعتقاده ولا تتلمذ له فمن الحمق والجهل طلب أمثالنا أن يكون أحدهم شيخا على أحد من الأمراء ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى كثرة المريدين زيادة عن أقرانى الا ان وطنت نفسى على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الأقران فان كثرة البلاء تابع لكثرة المريدين اذ الأولياء على أقدام الرسل فكما ان بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة أممهم فكذلك الأولياء يكون بلاؤهم على قدر مريديهم ومن هنا كان بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من بلاء الرسل كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبى كما أوذيت ومعلوم أن غيره نشر وقتل وابتلى بأنواع من البلاء ومع ذلك فما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكبر لانه كمل له الدين كذلك كمل به الابتلاء لارساله الى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الأعظم فى العلو

على

حلق الحادث وهو مشهد عزيز أرله ذا التفالى وقتى هذا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما أذن الله لشئ كما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومعنى أذن بفتح الذال أى يستمع وقيل بكسر الذال قال الحافظ المنذرى ومعنى الحديث ما استمع الله لشئ من كلام الناس كما استمع الى من يتغنى بالقرآن أى يحسن به صوته قال وذهب سفيان بن عيينة وغيره الى أنه من الاستغناء وهو خلاف الظاهر وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا زينوا القرآن بأصواتكم قال الخطابى رحمه الله معناه زينوا أصواتكم بالقرآن هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الحوض أى عرضت الحوض على الناقة لان الذى يشرب هو الذى يعرض عليه الماء ثم روى باسناده مرفوعا زينوا أصواتكم بالقرآن قال وهو الصحيح وروى ابن ماجه مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وفى رواية له أيضا مرفوعا ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعتموه يقرأ حسبتم أنه يخشى الله وروى أبو داود انه قيل لابن أبى مليكة أرأيت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع اهـ ومعناه حسن

على مقام غيره لم يظهر على ذاته العلية كبير أمر وغاية ما ظهر عليه من أذى قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسرهم رباعيته ووضعهم الكرش على ظهره وهو ساجد ونحو ذلك ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبي كما أوذيت أي لان دعوتي عامة فاجتمع على الاهتمام ببلاء أمتي كله فكمل لي مقام الابتلاء كما كمل لي الدين فكل بلاء كان مفرقا في الأمم اجتمع لي وابتليت به فلا بلاء لأحد كبلائي لأنه لم يرسل أحد الى الناس كافة غيري (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبي من الأنبياء من الأذى والبلاء يتصف به ويجد في نفسه كل ما وجد ذلك النبي من الألم والأذى والغيرة على الدين واحتمل الكذب وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حديث ما أوذى نبي كما أوذيت ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجد من الألم أشد من ألم ذلك النبي الذي قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تألمه صلى الله عليه وسلم من حيث محبة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتألم لكثرة ألم أخيه أكثر مما يتضرر لضرر أجنبي مثلا اه (فعلم) ان من طلب من الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة البلاء فان بلاءه على قدر اتباعه وارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله أمري كما يمتثل المريدون وتعظيمه لي كما يعظمني الاجانب وقل ان يقع هذا من ولد فقير ثم ان وقع هذا لأحد منهم جاء أعظم مقاما من والده لأنه يأخذ فوائد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى أواخر عمره فيعمل بها أو يؤمن بها من غير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل وما بقي لوالده عليه الا مقام الشياخة والافاضة لا غير وذلك أمر سهل وقد استفدت من ولدي هذا عدة فوائد وآداب فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله ولم يزل الفقراء يتجرعون الغصص من جهة أولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان سيدي الشيخ أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه يلقن ولده سيدي أحمد ويخليه فلا يحصل له شيء مما يحصل لغيره فيقول له والله يا ولدي انك لمن أحب الناس الي ولكنها قسم ولو ان الامر كان في يدي ما قدمت أحدا عليك اه وكذلك أدركت شيخنا الشيخ عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يتأسف على عدم سلوك بعض أولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع أن الغريب يجيء فينتفع بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده سيدي علي كالمجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل ولي اجتمع به يقول له خاطرك على ولدي علي فلما توفي ولده أفرغ الله تعالى عليه الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العالم وصار آية من آيات الله عز وجل قالوا واذا وفق الله تعالى ولد الفقير جاء أعلى مقاما من والده فان لم يوفق فاللوم على الوالد لانه أفرغ في رحم أمه النطفة الجامعة لجميع الكدر الذي كان في ظهره حين تصفي وتجوهر اه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على أولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان أحدهم يتربى على الدلال واكرام الناس لهم فيرى جميع أصحاب والده يقبلون يده ويحملونه على اكتافهم ويطيعونه في كل ما يطلب منهم اكراما لوالده فتتكبر نفس أحدهم ويرضع من ثدي الرياسة من صغره وتتوالى عليه تلك الأحوال المظلمة لعله حتى يصير لا تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من أكابر جماعة والده نصحا ويتجرأ بسوء الأدب على الأكابر ويرى المشيخة له كالميراث فيعيش في حس والده لا يكتسب فضيلة كما هو مشاهد وهذه هي القاعدة الأغلبية في أولاد الفقراء وقد تخلفت القاعدة في أولاد جماعة من أهل عصرنا فجاؤا موفقين صالحين منهم سيدي محمد البكري وسيدي علي بن الشيخ محمد المنير وسيدي زين العابدين ابن سيدي علي المرصفي وسيدي أحمد ابن الشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد ابن سيدي الشيخ أبي العباس الحريثي وسيدي الشيخ عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوي فهؤلاء من نوادر الزمان في أولاد الفقراء وأسأل الله تعالى أن يزيدهم وولدي عبد الرحمن توفيقا ويجعل الذرة من أعمالهم أرجح من القنطار من أعمال والديهم آمين آمين آمين فعلم ان ولد الفقير اذا سلك مع والده مسلك المريدين معه في الأدب والتعظيم أفلح فلا جرم انه ربما وصل الى درجة الاولياء في الكمال وحاز حقيقة النسب الاصلي من والده فان النسب الروحي هو المطلوب دون الطيني فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور كل يوم وليلة كالفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة ومن واظب على ذلك كان في حرز وأمان من الآفات الظاهرة والباطنة وأكثر من يخل بهذا العهد بعض طلبة العلم الذين حدثوا في هذا الزمان فلا تكاد تجد لأحدهم وردا من القرآن ولا من الأذكار وان كلمهم أحد في ذلك جادلوه وقالوا نحن مشتغلون بالعلم وربما جلس أحدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس أضعاف زمن تلك الاوراد ولا يقول لنفسه قط ان الاشتغال بالعلم أفضل أبدا بل ربما نسي بعضهم القرآن في حجة اشتغاله بالعلم وهو ذنب عظيم كل ذلك لعدم من يربيهم وقد كان السلف الصالح اذا رأوا طالب العلم لا يعتني بالعمل بما علم لا يعلمونه العلم فلازم يا أخي على قراءة ما أمرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وأرشدك اليه شفقة عليك من الآفات ولا تكن من الغافلين عن ذلك وتأمل يا أخي من لا ورد له من طلبة العلم ولا أدب تجده معرى من الخير ليس على وجهه أنس ولا عليه خشية من الله تعالى بخلاف من له أوراد وأذكار والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائي والحاكم وغيرهم مرفوعا نزل ملك من السماء لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أعطيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم عداوتي لأحد من مشايخ عصري الذين هم أقران لشيخي فكما اعتقد شيخي وأومن بصحة طريقه فكذلك اعتقد صلاحهم وأومن بطريقهم وإنما خصصت شيخي بكثرة الاجتماع به لكون نصيبي في الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما أن من يكون بينك وبينه معاملة في الدنيا وكثرة أخذ وعطاء يكون مجالستك له أكثر وهذا أمر مستمر في سائر الأعصار من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من يتخلق به بل رأيت بعضهم يحط على أقران شيخه وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم في الصفاء والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة اساءته مع أحد منهم فقد كذب في زعمه فكما أنه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الأولياء يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم كما أن من آمن بالأنبياء والمرسلين الا واحدا منهم لم يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحدا بغير عذر شرعي لا تصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيأ وذلك لأن الرسالة واحدة لا تتبعض كما هو الأمر في التوحيد فانه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التي يأمر بها الأولياء مريديهم هي طريق الرسالة التي يأمر بها الرسل أممهم فانهم لا يدعون الناس الا بما دعت به الأنبياء أممهم وليس عند الأولياء تشريع من قبل أنفسهم لجميع ما يدعون به الناس انما هم نواب فيه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمن كفر بهم أي قال ليس لله أولياء فقد كفر بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم هم الذين أنبتوهم ومن رد دعوة ولي فقد رد دعوة نبي وذلك كفر فتنبه يا أخي لنفسك واياك والحط على أحد من أقران شيخك ولو في نفسك فقد يكون ذلك كفرا لأن موضع الايمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولي بباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لا يجيء منه شيء في الطريق أبدا لأن مبتدأ الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام فافهم (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمريدي هذا العصر اياكم أن تكفروا بطريق غير شيخكم من الأولياء من غير مسوغ شرعي فمقتوا فان كل ولي مؤمن بكل ولي كما أن كل نبي مؤمن بكل نبي فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعي كان جاحدا للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع وبارز الله بالمحاربة وكلامنا انما هو في المقطوع بولايته فانه حينئذ مقطوع بمشروعية ما يدعو اليه حال ولايته (وسمعته) مرات يقول لو أن انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوائب وأنى له بذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعي اذ الولاية في نفسها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر تقريره آنفا ما امتلازمة ولذلك لا تجد وليا حقا له قدم في الولاية الا وهو مؤمن مصدق لجميع أقرانه من الأولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان في الله عز وجل فالمحبون لله تعالى كلهم كالواحد كما أن المحبوب واحد فمن آذى لله وليا فقد خرج من دائرة الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك وما يعتذر منه ودع ما يريبك الى ما لا يريبك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من أعمال قوم لوط أو عمل قوم غيره من هود وصالح وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الأمم السالفة كما قصه تعالى علينا في القرآن وأشد الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بفاعله الأرض فانه ينبئ عن شدة غضب الله تعالى بخلاف نحو نطاح الخروف ومناقرة الديكة ولعب النردشير ونحو ذلك فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا الى زوالها ما أديت شكره على ما زوى عني من صفات هؤلاء الهالكين وقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الأرض ورفعها بقدرة الله تعالى الى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الى الأرض فوضعها الآن بركة ماء في طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شيء من النبات وأخبرني بعض الأصحاب أنه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها من شدة قذارتها ونتن رائحتها وأخبرني شخص من فقراء الشام أن فقيرا أخبره قال انا كنا جماعة فررنا على بركة

بالبقرة فشهما الا أعطيته وروى مسلم والترمذي والنسائي مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة وروى الترمذي مرفوعا في قصة الغول الذي كان يأكل من تمر أبي أيوب الأنصاري كل ليلة فلما أمسكه أبو أيوب قال اني أذكر لك شيأ اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء أبو أيوب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقك وهو كذوب ووقع مثل ذلك أيضا لأبي هريرة رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب انتهى باختصار وقال الحافظ المنذري والغول هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا آية الكرسي سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه الحديث وفي رواية قراءة آية الكرسي تعدل قراءة ألف آية من القرآن قال بعضهم وفي اخبار الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك فوائد منها أن من نام عن ورده حتى فات وقته فينبغي له قراءة سورة قل هو الله أحد بعد قراءة آية الكرسي وسورة اذا زلزلت ونحو ذلك مما ورد أنه يعدل ثلث القرآن أو ربع القرآن أو نصف القرآن جبرا لما فاته من الطويل والله أعلم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه مرفوعا قلب القرآن سورة يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وروى أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان سورة في

قوم لوط فقال بعض الجماعة هذا مكان أصحابنا فخرج له حوت وجره برجله وأدخله في الماء ونحن ننظره وبلغنا أن المارين عليها في ليل أو نهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فيموج لها الماء فيقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينتقل اليها بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون بأهل النار نسأل الله العافية وأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينا وجميع اخواننا ونحن يتنامن مثل ذلك بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في الايمان ممن لا يتخالني فيه تهمة قط من جهة مال أو عيال فلو فرضت أن الله ملكني مالا كثيرا فأودعت عند أحدهم مائة ألف دينار أو تركته عند عيالي في محل خلوة لا يخطر في بالي قط أنه ينكر الوديعة أو يراود عيالي عن نفسها ومع ذلك فلا أمكنه قط أن يجلس مع عيالي الا بحضرتي صيانة له عن التهمة ولعيالي عن لوث أهل الفساد بها قياسا على أنفسهم وقد ورد في الحديث المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وذريهم يعني عيالهم وكان من هؤلاء القوم سيدي على الخواص وسيدي أفضل الدين والشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ محمد الشناوي وسيدي على المرصفي والشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ عبد الحليم رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء كانت علامة الولاية ظاهرة عليهم لا يتخللهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون في حضرة الاحسان على الدوام رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وحكى) أن بعض الفقراء زاره أخ في الله تعالى وكان الزائر صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فاطلع الفقير عليه من كوة من دار جاره وهو يقبل جاريته فجاءت الجارية لسيدها وقالت ياسيدي أنت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة ما وقع وحكت له القصة فقال اكتمي ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضرتها اعهدي بك وأنت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسي الآن المشمش الرطب وكان في الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك في غير أوان المشمش فأشار اليها فأثمرت في وقتها وأخذ المشمش منها ووضعه بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت أعرف منك أيضا الطيران ولي حاجة في ذلك الجبل وسمى حاجته فانجمع الضيف وطار الى الجبل وأتى بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمي يا أمة الله ان الخصائص الوهبية لا يشينها النقائص الكسبية وتقبيله لك من الصغائر والتوبة تجب ما قبلها من الصغائر والكبائر والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اه فعلم أن العصمة شرط في النبوة لا في الولاية وذلك لان الاولياء دعاة بواطن واسرار والأنبياء عليهم السلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدي بها القيام الحجة على المعاندين والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الأولياء فانما يدعون الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذي لا شك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصي عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم في هذه المنن عن سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه أن شخصا من الأولياء نام عنده فزنى بجاريته تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشي على الماء في بحر الاسكندرية حتى غاب عنا فقلت له ما هذا وذاك فقال هذا عطاؤه وذاك قضاؤه اه ومن هنا قال الجنيد رضي الله تعالى عنه لما قيل له أيزني العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق اه فافهم يا أخي ذلك واعلمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتي لجماعة من ملوك الآخرة ممن أطلعهم الله تعالى على أسراره وما يحدثه في خلقه لكن منهم من يتستر باظهار الجهل والذلة ومنهم من يظهر ان يستحق ذلك ومنهم من يجري الله تعالى على لسانه ما يريد فعله في خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم من يؤمن بما يقوله ويفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل أن يكون من الحدثات في العالم وقد كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ بالاسكندرية يخرج على أصحابه فيقول أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث في العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان نادته كل شجرة وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك

القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا سورة تبارك هي المانعة هي المنجية تنجي قارئها من عذاب القبر والله تعالى أعلم ❊ أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ أن نداوم على الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا ولا نترك الذكر لفظا الا اذا حصل لنا ثمرته التي هي دوام الحضور مع الله في جميع أحوالنا فلا يزال الذاكر ينسى أفراد العالم شيأ بعد شيء الى أن يحجب عن شهوده أنتى منه ويصير لا يرى الا الله ثم انه يحجب عن شهوده نفسه كذلك بان يرق ويدق حتى يصير كالذرة ثم يغيب فاذا تحقق بالمقام قيل له ارجع الى شهود أفراد العالم وانظر ما نطوت عليه من الحقائق فانها كلها دلائل على ذلك فانك حجبت عن معرفتي بقدر ما حجبت عن شهود العالم ثم يرجع بعد معرفة الله الى افراد العالم شيء بعد شيء الى أن لا يغيب عنه من العالم ذرة الا ما كان فوق دائرته فتأمل وكذلك ينبغي لنا أن نحث المترددين الينا على حضور مجالس الذكر ونحارب من سعى في ابطال مجالس ذكر ونجادله ونباحثه فان ظهر الحق على يديه أيدناه وقاتلنا معه وذلك لان غالب من يعقد مجالس الذكر في المساجد يدخله الدخيل من حب الرياء والسمعة والشهرة لاسيما في مثل جامع الازهر فان ذكر الله تعالى من أعظم القربات ومثل ذلك يقعد له ابليس في كل مرصد حتى يحرف نيته واحتفاف القرائن ملحق بالادلة ولم يزل الجدال بين طلبة العلم وبين المتصوفة في شأن هذه المجالس

سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال وعزة ربى قد أعطيت هذا المقام وأنا دون البلوغ وقد أخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشربينى ان ملك الموت جاء ليقبض روح ولده أحمد هذا فلطمه منعه فقلنا عنيفا وقال ارجع الى ربك وعاش أحمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ أبى الطاهر فى عصر الشيخ أبى الحجاج الاقصرى ذكره فى كتاب الوحيد ورأيت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى نزل سلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة فتوضأ وصار الماء يتبعه فزاد فى ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت النخلة التى فى مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك فقال لى قل لها الحاج على الخواص يقول لك احملى هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى جعلنا العراجين شيالات من كثرة الحمل وهذه المنة من غرائب الزمان فقل فقير يصح له الاجتماع بمثل ذا فى هذا الزمان الذى استتر فيه الأولياء بسبعين ألف حجاب وتقدم انى اجتمعت بالمهدى وبالخضر عليهما السلام فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وقوفى عند ما حده لى شيخى من عدم مصاحبة كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخى لو اتصف بذلك الأمر وقفت عن صحبته حتى يأذن لى فى صحبته بأمر جديد لانه ليس للمريد أن يقتدى بجميع أفعال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله عز وجل وهى مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الا على من نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقول ان شيخى لا يدخل فيمن نهانى عن صحبتهم مثلا ولو انهم أخذوا بالاحتياط لعهود الله تعالى لجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان أولى وأرجح فى طريق الاقتداء وقد قالوا امتثال الامر أولى من سلوك الادب لانه يطلق على من أمره شيخه بالجلوس على كرسى مثلا متبعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا لصورة * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يخدمنا ولا يمكننا ان نخدمه وكنا اذا دخلنا مكانا فى واقعة يحمل جميع نعالنا فى خريطة ويحملها وكنا لا نصلح تلامذة له رضى الله تعالى عنه وقد حكى ان شيخ الشيخ أبى الحجاج الاقصرى نهى بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان مصر وسافر معه فهجر الشيخ أبو الحجاج شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لان شيخه لم يستثن نفسه عن ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لانى وان صحبت السلطان مع ظنى فى الله السلامة منه فانى ركبت بذلك الخطر فهل فقير يسلم من صحبتهم لانها أولا صحبة لغير الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لان من يصحبهم يحتاج الى موافقتهم وموافقتهم لا تنضبط على الشرع وموافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كحد السيف لان مال من يصحبه ودمه بين شفتيه باذن الله تعالى ومالم يكن الذى يصحبه موافقه لكل ما يرضيه منه فى سائر أحواله والا أدى ذلك الى هلاكه وأيضا فان دخول منازل الملوك محمود عند يا فيه لما ان الاعداء المكيد ويرمواه بينه وبين السلطان حتى يصير من أعدائه كما جرب ما دلك فعلم ان التزام المريد العهد مع شيخه أنه لا يصحب من صحب الملوك حتى شيخه أولى لانه يرى حل عقده مع عقده مع انه معصية لله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولو كان شيخه أو أمامه ولعل شيخه انما قصد بما وقع منه امتحانه لينظر هل يقف مع العهد أم يوثق ذلك بعقله الى غير مراد شيخه وقد أخبرنى سيدى محمد السماوى انه كان مسافرا مع شيخه الشيخ أبى الحمايل فى بلاد الريف فترك الشيخ أبو الحمايل الطريق المسلوك لما علم وسلق حمارته فى أرض لحرث ولم يتبعه أحد من الجماعة غير سيدى محمد فلما التفت وراءه قال أحسنت يا محمد فانى انما فعلت ذلك لاعرف هل تمشى فى المذاهب أو تفارقنى كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لمريديهم لم يزل يقع كثيرا ولذلك كان الغالب على المريدين عدم السلامة فان الاشياخ أعظم من الملوك فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خروجى من بيتى فى أغلب الايام الى الزاوية أو غيرها الا ان علمت من نفسى القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاثة خصال تحمل الاذى من الناس وتحمل الاذى عنهم وجلب الراحة لهم ودفع الاذى بالدعاء لطف الناس من هذه الخصال لتلك زيادة على ما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ورد السلام وتشميت العاطس مع ترك المؤاخذة لهم ... أيها الاخوان فى كل يوم لم أخرج

أى والحق أحق أن يتبع فلا ينبغى لعاقل أن يجهر بذكر الله فى مسجد الا اذا لم يشوش على نائم أو مصل أو مدرس لعلم فان اختلفت القرائن فى اخلاص الذاكرين لله تعالى نصرناهم أو باخلاص المطالع للعلم نصرناه ويحتاج من يمشى بين هؤلاء الى نور عظيم وسياسة عظيمة وقد وقع للجنيد أن الامام أحمد بن سريج قال له ان رفع أصواتكم بالذكر يؤذى حلقتنا فى العلم فقال له ينبغى مراعاة أقرب الطريقين الى الله تعالى فقال ابن سريج فاذا ويجب مراعاة طريقتنا لانها أقرب الى الله تعالى من طريقكم فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن سريج أن يكون الغالب عليه شهود الحق فقال الجنيد هذا عليكم لا لكم لان الغالب عليكم انما هو شهود أحكام دين الله لا الله فقال ابن سريج بعد ماذا يقع الامتحان بينهما فقال الجنيد اقلان خذ هذا الحجر وألقه فى حضرة هؤلاء الفقراء وألقاه فصاحوا كلهم الله ثم قال له خذ هذا الحجر والقه بين هؤلاء الذين طالعون فى العلم فألقاه فقالوا له حرام عليك فقال ابن سريج الحق علك يا أبا القاسم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة ترجيح ذكر الله على قراءة العلم ثقل العلم على لسان الانسان وبطالع فى الروح وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ما هو الافضل فان كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول أفضل لما تقات على لسان المحتضر وأهل الله تعالى برأملهم كأنهم محتضرون كل وقت اه وأخبرنى الشيخ

اليكم فيه واعذروا كل فقير كذلك فان هذا زمان قد اختلفت فيه الاحوال فربما أتى الاذى لك ممن تقصد له الراحة وربما أتاك الغش ممن تبالغ فى نصحه وربما أتاك الخذلان ممن قمت معه فى مناصرته على أعدائه وربما أتتك العداوة ممن قصدته بالمحبة وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أوصانى سيدى ابراهيم المتبولى وقال يا على اياك والاكثار من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يختاره من هواه ولو كان ذلك يهلك دينك ودنياك وليس له فيما تعود مصلحة عليك أرب فان وافقته خسرت دنياك وآخرتك وان خالفته جرد لك سيف المعاداة والمعاندة مع أن غيره كذلك يطلب ويقصد منك خلاف مقصده هذا لو كانا شخصين فقط كما ذكر فكيف بجميع أهل بلدك انتهى وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد جربت الناس فرأيت بعضهم كالحية وبعضهم كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذئب وغير ذلك من أصناف القواتل فمن لادغ قاتل مع لين مسه كالحية ومن لاسع كالعقرب ومن مراوغ كالثعلب ومن مهارش كالكلب ومن محتال كالذئب ومن غبى كالدب ومن محتال كالفهد ومن محاك كالقرد ومن شديد الغضب والبأس كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب على كالنمر ومن ناس لما أفعله معه من الخير كالعار ووالله ما أمثل نفسى بين هؤلاء الا كالفرخ الذى لا ريش له أو كالطير الذى لا جناح له وهم يتساقطون على بالاذى كتساقط الذباب على العسل أو الكلاب على الجيفة أو الحدأة على اللحم فهم يتجاذبونى ويتناهشونى ويمزقونى ويقطعونى ويلدغونى ويلعنونى ويذمونى ويسبونى فانى لى الصبر والسلامة مع مثل هؤلاء على أن السباع والحشرات التى ضربنا بهم الأمثال أقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعونى من أعمال آخرتى ولا يحجرون على فى نفسى ولا يفشون سرى ولا يعيبون على كلامى ولا يغرى بعضهم بعضا على ايذائى ولا يحيلون بينى وبين ربى انتهى وسمعته مرة أخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع بالناس لواجب حق الله أو اضرورة خلق فاياك أن تعطيهم من نفسك فى الصحبة والاجتماع فوق الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا أن تجد من هو على نعت الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة ولكن أين من هو بهذا الوصف فى هذا الزمان الذى صار فيه الدليل حيران وصار غالب علم العلماء صناعة وسلما يرقون به الى الرياسات الدنيوية والشهوات النفسية وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقائقه والكشف عن دقائقه انتهى فعليك يا أخى بملازمة التقوى واياك ان ترمى ميزان الشريعة من يدك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ان لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى على أحد جناية يؤذينى بها بين الناس حتى أتوجه الى الله تعالى فى سؤال العفو عنه ويلقى الله تعالى فى قلبى أنه عفا عنه من كثرة ما دعوت له وأقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم أجتمع بأحد من أهله الى وقتى هذا غايتهم الدعاء له بالمغفرة ثم يأكلون ويشربون ويضحكون ولا عليهم ان كان الله قبل دعاءهم أو رده وفى الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان اذا أصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته أى أدنى مكارم الأخلاق المسامحة لمن نقص عرضه وما ذكرناه قدر زائد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس فى سياق واحد فقال تعالى لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور وحكى عن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه أن شخصا مشى وراءه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم يا سيدى أما تسمع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات ذميمة فهو يسب تلك الصفات ولست انا بحمد الله موصوفا بها انتهى ولعل الشيخ أخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم ألا تنظرون ما دفع الله عنى بسب قريش يسمونى مذمما وأنا محمد بن عبد الله رسول الله والمعنى صحيح لا نهم نسبوا صفات مذمومة فى مذمم ورسول الله صلى الله عليه وسلم صفاته محمودة فى محمود اتصف بها صلى الله عليه وسلم فعلم أنه لا يعمل بهذا الخلق الا من أكرم عباد الله لا لعلة أخرى كما تقدم بسطه أوائل الباب الثانى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه ان ذلك كان من خلق الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فقال حدثنى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المنوفى عن خادم الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه ان شخصا اشتكى أ... من ...

أحمد الغمرى المقيم فى منية المنافرين بالشرقية قال جاورت عند الشيخ عمر وشنى شيخ الشيخ دمرداش بمصر وكان فى مدينة توريز العجم ان شخصا من علماء توريز اسمه ملا عبد اللطيف كبير المفتين بها سعى فى ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر فى الجامع الكبير وقال ان المسجد انما جعل بالاصالة للصلاة وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر يا معاشر الفقراء اخفضوا أصواتكم فى الذكر ومن قوى عليه وارد برفع الصوت فليرده ويكتمه ما استطاع ففعلوا فحمل من المجلس ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا قال الشيخ أحمد فمسست بيدى على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تفتت كالكبد المشوى على الجمر فأرسل الشيخ عمر الى ملا عبد اللطيف وجماعته وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم تفعل فى الموت ولكن سهم الله تعالى فى البعيد قال الشيخ أحمد وانطبقت دار ملا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم أحد منهم وماتوا أجمعين وكان يوما مشهودا فى توريز فعلم أنه ينبغى لطالب العلم أن يتلطف فى العبارة للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله ذلك هو الذى ينكر لانه كالمعين ... الدين ويواسيهم ... عظمة الله تعالى لا يستطاع أن ينطق بكلمة فى حق أحد من الذاكرين له فلازم يا أخى على الذكر وانه ...

نعمه أيام بيت الشيخ محيي الدين وبقي يحضر كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي
الدين الى جنازته فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض أصحابه أن يأكل عنده شيئا فدخل بيته
وقدم اليه الطعام وصار الشيخ يومه من بكرة النهار الى صلاة العشاء لا يتعدى الا الصلاة ثم بهت وأخذ ما حضر
الطعام من ذلك أمرا وظن أن الشيخ لم يرطعامه حلالا أو نحو ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ضحك وتبسم وأكل
فقيل له في ذلك فقال قد كنت عزمت في نفسي ان مات ذلك الشخص أني لا آكل ولا أشرب حتى يغفر الله له
من جهة سبه لي اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من أمته ثم عملت له سبعين ألف لا اله الا الله
وأهديتها في صحائفه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ وأكل انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي وحكى لي
الامام المحب الطبري شيخ الحرمين عن والدته رضي الله تعالى عنهما أنها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين
أمورا تسمعها عنه فقال لها ولدها الامام لا يجوز ذلك يا أمي الانكار الا اذا سمعتيه يتكلم وأما اذا سمعت شيئا من
أصحابه فلا يجوز ذلك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم نامت تلك الليلة فرأت
الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين بحجرا حجرا ثم عادت والتأمت فاستغفرت الله تعالى وتابت انتهى وكان
شيخنا شيخ الاسلام سيدي الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول جميع ما نسب الى الاشياخ
مما يخالف ظاهر الشرع قبل أن يسمعه أحد منهم فانما ذلك من أتباعهم لقصورهم فربما فهموا من كلام
الاشياخ شيئا أخطؤا في فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى فاعلم ذلك
واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وصولي بحمد الله الى مقام في الايمان النسبي لم أر أحدا من الاقران
تخلق به الا القليل بحيث لو كشف عني الغطاء ما ازددت يقينا بحكم الارث للامام علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه فكان جميع ما ورد أنه يقع في الآخرة نصب عيني من الآن لا ازداد يقينا بقيام الساعة انما تقع
الزيادة في الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء ساتر السحاب الرقيق ثم ان السحاب انقشع عن
الشمس فانك يا أخي لا تزداد يقينا في أنها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس
اذا جليت بخمار رقيق كالشعار الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا
يقينا في انها العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولي في اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فأنا خائف
من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا أصلح أن أكون تلميذا لهم وقد قيل مرة للجنيد هل أنت خير أم
الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله ولكن اذا دخلت النار فالكلب خير مني وان دخلت الجنة فأنا خير من
الكلب وقد روي عن المسيح عليه السلام أنه قال للحواريين أنتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف
الكفر انتهى وقد روى البيهقي ان العزير عليه السلام سأل فقال يا رب انك رب عظيم وانك لو شئت
أن تطاع لاطعت ولم يعصك أحد فكيف هذا فأوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسئلتك هذه أو لامحون اسمك
من ديوان النبوة انتهى ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان لله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء ولا حجر عليه
في مشيئته اذ الحجر عليه محال والحكم لا يحكم على حاكمه كما لا يحكم العلم على عالمه وكما لا يحكم المخلوق على خالقه
قال تعالى قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا وورد مرفوعا
لو يؤاخذني الله تعالى وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعني الأصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئا انتهى وكذلك
ورد الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وليس الجزم بشيء من
جهة القدرة الالهية انما الجزم بذلك من حيث وجوب الايمان بعدم خروج أهل الدارين منهما فانه تعالى انما
استثنى ليعلمنا طريق الأدب معه فأخبرنا بما له فعله وان لم يفعله فله فعله وقد سمعت سيدي عليا المرصفي
رضي الله تعالى عنه يقول يصل الولي الى مقام يعرف منه أنه شقي أو سعيد (وكذلك) رأيت أنا في كلام
الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام في واقعة من الوقائع ونظرت
الى نسم بنيه الذين هم السعداء فرأيت نفسي فيهم انتهى فمثل هذا لا يقدح فيما ذكرناه من عدم الطمأنينة
وخوف سوء الخاتمة مع أن رؤية الشيخ محيي الدين كانت في عالم الخيال والخيال لا يوثق به في شيء الا ان كان

صاحبه

صاحبه بالطريق الشرعي أكرامنا
الله تعالى وبعض الاخوان اتهمت
قراءتي الذكر بعدم الاخلاص
في الذاكرين فالمرطالة العلم
الخالصين ولا تكن من الذين
يتميزون أحد الفريقين حظ
النفس والله يتولى هداك وسمعت
سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
ومشايخ الطريق من مريدهم اذا
أكثروا من الذكر باللسان والقلب
أن يحصل لهم الانس ويصير قلبه
لا يغفل ولا يتكلف للذكر بل
يكون الحق مشهوده على الدوام
تارة يشهد بقلبه وتارة يشهد هو أنه
في حضرة الله وان الله يراه وكلا
الحالين اذا دام يمنع العبد من وقوعه
في المعاصي وسوء الأدب مع الله
تعالى وما لم يكثر العبد من ذكر
الله عز وجل لا يحصل له هذا
الانس بل يقع في كل معصية
كالبهائم السارحة وسمعته مرة
أخرى يقول من خاصية تمكن الذكر
من القلب أن يهذب أخلاق
صاحبه فمن لم يتهذب فكأنه لم
يذكر فهذا مقصود الشارع
والاشياخ بأمرهم المريدين باكثاره
من الذكر والله عليم حكيم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول ما ثم كرامة للعبد أفضل من
ذكر الله تعالى لانه يصير جليسا
للحق كلما ذكر وقد اختلى مريد
سنة كاملة فرأى نفسه وقعت
له كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال
أتريد كرامة أعظم من مجالسة
الحق تعالى ثم قال له ما رأيت قال
له ما رأيت كشف حجابا منك لك
في الكرامة العظمى سنة كاملة
ولا تشعر بها اه فاعلم ذلك
واحذر يا أخي من التصدر للذكر
في مثل جامع الازهر فربما كان
الباعث لك على المواظبة هنالك

ما حيينا ومتعلقنا أخروانا فوفقنا الله تعالى ما عشنا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) إجلالى لحانوت شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى كلما مررت عليه بعد موته وبأخذنى عند رؤيته هيبة كهيبة دخول المساجد العظيمة وقد بلغنا عن الشيخ أبى بكر الشبلى رحمه الله تعالى أنه كان يحصل له الرعدة إذا مر على حانوت الجنيد الذى كان يبيع فيه القوارير ودخله يوما أحد فكاد أن يذوب من الهيبة وهذا الأمر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه فى هذا الزمان (وقد كان) سيدى على الخواص عنده إبريق كبير يسقى منه المكروبين ويقول للمكروب اشرب وانو أن الله تعالى يزيل عنك ما أنت فيه من الكرب فيفعل فيزول عنه الكرب لوقته فقلت له يوما وما خصيصة هذا الإبريق فقال إنه يرد عليه كل يوم الأربعون من رجال الله تعالى فيشربون منه انتهى مع أن روحانية الولى إذا دخل مكانا أو مشى فى أرض تبقى تلك الروحانية فى ذلك المكان ستة أشهر كما يشهده أرباب القلوب فكيف بالمكان الذى كان مسكن الولى ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة فإنك تجدها موحشة لا أنس فيها ولا روحانية (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا يدرك سعادة البقاع ولا شقاوتها فهو والبهائم سواء انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الأماكن التى تظهر فيها الروحانية لغالب الناس فى مصر قبة الإمام الشافعى وضريح ذى النون المصرى وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدى مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكرك خارج الحسينية فهذه الأماكن لم يزل النور ظاهرا منها وذلك لكثرة من يرد عليها من الأولياء والملائكة فينبغى لداخلها أن يزيد فى الأدب والإطراق قال ومن الأماكن التى لا تظهر نورانيتها إلا للخواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين وأنت ذاهب إلى باب الزهومة والقطعة المقابلة لجامع الفاكهانى داخل باب زويلة والقطعة المقابلة أيضا لجامع الميدان وهى الآن مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضيرى والقطعة المقابلة للجامع الأخضر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح وذلك لأشكر الله تعالى على حسنه عادة وأستغفره من قبحه كذلك ولا أطالب عليه جزاء فى الآخرة قال تعالى إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ومفهومه أن من أساء العمل لا يقبله الله منه ويضيعه لعدم الإخلاص فيه (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا فرق بين عباد الأصنام وبين من يعبد الله تعالى لغرض فاسد فإن الأصنام المعنوية كالأصنام الحسية على حد سواء لأن كلا من العابدين اتخذ من دون الله ما لم يأذن به الله وهم فى ذلك على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانة فى قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله إعلاء الدرجات وظهور الكرامات والتصريف فى الكون والمشى على الماء والطيران فى الهواء وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله شيأ من أمور هذه الدار إنما قصد بذلك الحور والحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب الآخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما أعده الله تعالى لأهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله تعالى والرضا عنه والمحبة له ومنهم من لا قصد له فى علمه وعمله إلا إعلامه باستحقاق مولاه العبادة والتذلل والخضوع والوقوف عند أمره ونهيه قد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وإراداته فأتى بأعماله على وجه الإخلاص وهو خائف من الله تعالى لا يرى أنه قام بذرة واحدة من الأمور التى كلف بها على الوجه الذى أمر به ومن هنا يترقى السالك فى مراتب إخلاص الخواص التى كل ذرة منها تعدل عبادة ألف سنة من عبادة أهل تلك الأقسام السابقة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث عشر فى جملة من الأخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى لأصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فأشهد الأمير ترابا حال رؤيتى له أميرا وتارة أشهده نطفة أو علقة أو مضغة أو عبدا مملوكا لا يقدر على شىء فى حال رؤيتى له أميرا وهذا مشهد عظيم عزيز قل أن يقع لأحد من الأقران فعلم أنى لا أشهد أصله فقط

ذكر الله تعالى به وأسرارك والله أعلم وروى الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه مختصرا مرفوعا يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وفى رواية الطبرانى بإسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل ذكره لا يذكرنى عبد فى نفسه إلا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ إلا ذكرته فى الرفيق الأعلى وفى رواية لابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا إن الله عز وجل قال أنا مع عبدى إذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه قلت وفى هذا الحديث إطلاق أن أسماء الله تعالى ليست عينه لقوله فيه وتحركت بى شفتاه وما تحركت الشفتان إلا بالاسم فافهم والله أعلم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشىء أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ومعنى أتشبث أتعلق وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت أى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وروى الشيخان مرفوعا مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت ولفظ مسلم مثل البيت الذى يذكر الله فيه وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى الطبرانى

ولا أمر له فقط بل أشهد هما فى معاً آن واحد بعينين مختلفتين ولم تزل الاسافل ترتفع فى الأرض قديماً وحديثاً لتتلقاها فضلاً عن الاشراف وانظر الى النمروذ بن كنعان كيف ولدته أمه بالبرية وماتت وتركته فارضعته نمرة فسمى بذلك نمروذا ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ماوقع لفرعون وقد كان أجيرا يبيع البطيخ والخضراوات فى منف لبعض المعاين ودعواه الالوهية بعد ذلك مع دمامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصفا وكانت لحيته الى سرته وكانت خضراء كالسلق وكذلك بختنصر مع كونه كان يتيما بأرض بابل وأبوه حطابا وكيف كان من أمره ما كان وكذلك القول فى سائر الجبابرة من الملوك الى عصرنا هذا هم كالتراب فى حال ملكهم وأمرتهم ومن هذا المشهد زهد فى الدنيا من زهد وقالوا أف لدنيا سبقنا بها هؤلاء السفلة وأيضا فان جميع أحوالها تفنى فتنزهوا نفوسهم عن التعلق بشئ يفنى واختاروا الباقى وفى القرآن العظيم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا فان التعالى خاص بالبارى جل وعلا قال تعالى تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير (قال الشيخ) أحمد الملثم المدفون خارج باب الفتوح وكان من الاولياء الاكابر بينما أنا أتفكر فى معنى تبارك واذا بنات من بنات العرب طلعت واحدة منهن فوق كوم رمل وجعلت تقول تباركت عليكم تباركت عليكم فعلمت أنه التعالى انتهى وتقدم فى هذه المنن بسط الكلام على تعظيمنا للولاة أدبا مع الله الذى ولاهم علينا فعلم ان القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد وان الله تعالى له خرق العادة فى أى شئ كان لاطلاق مشيئته وارادته واذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الماء حجرا والحجر ماء مع أنها ليست بمحل تصريف فيها فكيف بالانسان الذى هو المحل الأعظم لجريان الأقدار عليه وما عداه فهو كالتابع له ففى لمح البصر يصير الغنى فقيرا والعزيز ذليلا والقوى ضعيفا والأمير مأمورا ونحو ذلك وبالعكس (وقد أخبرنى) بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند انه سمع بنهر من الماء مهما رمى فيه شئ صار حجرا خفيفا قال فمشيت حتى وصلت اليه وكان معى منديل اسكندرانى فدليته فى الماء فصار حجرا خفيفا قال وكذلك كان معنا جراب فدليناه فصار حجرا الا مالم يصل اليه الماء قال وكذلك كانت معنا عصاة فدليناها فصارت حجرا وبقى ما كان بايدينا خشبا على حاله قال ورأيت أسماكا كالحجارة فيه وذلك ان النهر يجرى فيدخل فى البحر فيطلع فيه السمك فيصير حجارة قال وكل دابة وضعت فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا فى وقته وأى من خاض فيه ليشرب منه صارت رجلاه حجارة فى وقتها ونقل ذلك أيضا صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقات وأنه شاهد ذلك بعينه ثم نقل عن الخواجا عز الدين الكولى انه قال رأيت فى الهند بركة ماء كل من نزلت فيها من النساء حملت من غير زوج فانظر يا أخى الى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب عنه الامان والقطع بحالة يكون عليها عند الله واذا كان الانقلاب واقعا فى الجمادات والمائعات فما ظنك بالانسان مع تقلب قلبه بقدرة الرحمن فى كل زمن من الازمان وكيف له الامان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فما أعظم هذه الحالة لمن شهدها وما أغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فلا يثق بسعادة ولا شقاوة ولا بفقر ولا غنى ولا بآخرة ولا دنيا ولا قوة ولا عجز ولا زيادة ولا نقصان ولا بطاعة ولا عصيان ولا بكفر ولا ايمان كما أشار اليه حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث المشهور (واعلم) يا أخى أن من كان وليا لله عز وجل فى علم الله فلا تتغير ولايته وان وقع فى معصية بادر الى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا فى ولايته ولا مزيلا لها الا اذا أخل بأصل الايمان وذلك لان الحقائق الوضعية لا تقدح فيها النقائص الكسبية *وفى الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان فى المعادن والمعدن الاصلى صحيح ولكن قد يدخل عليه علل تفسده فى ظاهره فيعالجه من زعم معرفة ذلك حتى يرجعه الى أصله فكما أن المعدن فى أصله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المؤمن الحقيقى والولى الحقيقى لا يخرجه ماجرى على جوارحه من النقائص عن حقيقة ايمانه أو ولايته (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مايزعمه من يدعى علم الكيمياء من أن أصول أكثر معادن الذهب والفضة يكون من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك من العلل والامراض يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصلية لا نعلم لذلك حقيقة ولا وقفنا على شئ من ذلك مع أن المعادن الحقيقية الصحيحة التى ورد بها الحديث أولى بكل مؤمن فان كل من كان أصله عند الله

البيهقى مرسلا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم مراؤن قلت وانما سمى صلى الله عليه وسلم من ينسب الذاكرين الى الرياء منافقا لانه لا ينسبهم الى الرياء الا وقد تحقق هو به فعرفه صلى الله عليه وسلم حاله وأنه لو لم يكن عنده رياء لحملهم على الاخلاص نظير ما عنده ومن هنا قالوا لا يصح من الشيطان أن يسلم أبدا لانه لو أسلم لم يتصور فى باطنه كفر يوسوس به الناس فكان بباطنه الكفر من العالم لانه لا واسطة لاحد فى الكفر الا ابليس فافهم والله أعلم وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا مامن يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبده بأفضل من أن يلهمه ذكره وروى الامام أحمد والطبرانى أن رجلا قال يارسول الله أى المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فأى الصائمين أعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وروى الطبرانى والبيهقى باسناد جيد مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تبارك وتعالى فيها قلت ووقوع التحسر فى الجنة انما يكون لهم أول دخولهم حين يرون مقام من فوقهم والله أعلم وروى الطبرانى مرفوعا من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من الايمان قال الحافظ المنذرى حديث غريب وروى البخارى ومسلم واللفظ للبخارى مرفوعا ان

تعالى مؤمنا فهو يرجع الى أصله كالمعدن وان كان عند الله غير ذلك رجع الى أصله كذلك وحقائق الأمور مستورة عنا الآن لأن الله يفعل ما يشاء فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجامد مائعا والمائع جامدا والحيوان نباتا والنبات حيوانا فعلم من جميع ما قررناه أن كل من تأمل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم ويتشدق ويقتل ويولي ويعزل ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وأمير وقاض ووال والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم أنه ليس للعبد اعتراض على شئ تفعله القدرة الالهية الا بالطريق الشرعي وأن العقل معزول عن ذلك فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من فعل شئ يغير قلب أحد من الفقراء الصادقين في معاملة الله الذين ظهروا في العصر وتعرفوا الينا أو عرفناهم فقد أوصاني شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وقال اياك ان تؤذي أحدا من الفقراء وان كان لك أعمال من الخير كأمثال الجبال فانه لا ينفع من يؤذي أحدا من هذه الطائفة عمله لعدم صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود عليه (وقد كنت) ذكرت شخصا من علماء هذا الزمان في طبقات العلماء التي ألفتها ثم رأيته يوما يحط على بعض الأولياء فرفعت ترجمته من الطبقات لعلمي بأنه محارب لله ورسوله ولا بد أن يقيض الله له من يكشف سوأته فيقع وصفي الجميل له مخالفا لأفعاله الظاهرة منه فيخطئني الناس في ذكري له مع العلماء العاملين فعلم أن الاعتقاد في القوم مما يستر الله تعالى به عيوب العبد لأنهم هم القوم الذين لا يشقى بهم محبهم (وسمعت سيدي) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للأولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لجمعية قلوبهم غالبا على الحق جل وعلا فهم يستحيون منه أن يلتفتوا الى أحد من عبيده الا بأمر وذلك خاص بعبيده المخصوصين كالأنبياء وكمل الأولياء الذين يعلمون الناس الأدب مع الله تعالى وأما أمثالنا فليس في التفات الولي اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تأدبنا بأدبه فان من الله تعالى على أحد بميل قلب ولي لله تعالى اليه أو يتعرف اليه بنوع ما من أنواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الأولياء لا يتعرفون الينا الا لأحد ثلاثة أمور اما أن يكون له معنا نسبة أو يكون مأذونا له في ذلك أو يتعرف بنا مكرا بنا والعياذ بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما في بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف به والاستهزاء فنهلك بذلك ولا نشعر وتقام الحجة علينا في تعرفنا به فلهم مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها الخلق (وقد بلغنا) أن شخصا من علماء بغداد أنكر على فقير مجاب الدعوة وآذاه وسعى في اخراجه من بغداد فأخرجه فقال أصحاب الفقير ألا تدعو على فلان فانك مظلوم معه فقال دعائي لا يقبل في حقه لانه محروس بنيته فقيل له كيف فقال انه لم يقصد بخروجي وصوله الى حظ نفسه وانما ظن أنني فاسد العقيدة فقصد راحة الناس مني ولولا هذه النية لربما أخذه الله تعالى قلت ولم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء في حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم أنه لم يقصد بانكاره على الفقراء الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فأهلكته والله أعلم ثم ان العالم بلغه ما قاله الشيخ في حقه فكشف رأسه وجاء واستغفر الله تعالى وطلب رجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافقه الشيخ في ذلك وأقام بخص خارج بغداد حتى مات ثم في استغفار العالم وكشف رأسه للشيخ دليل واضح على أنه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما أذاه مع الظن والظن أكذب الحديث انتهى (وسمعته) أيضا يقول لا يعرف الولي الا بنور يقذفه الله تعالى في قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم أنه يعرف الولي من أقواله أو أفعاله فقد أخطأ في مرامه انما تعرف الأولياء بسرائرهم وأحوالهم الباطنة فقد يخفون في الظهور ويظهرون في الخفاء مع أنهم لا يظهرون قط للناس الا بقدر ما تحتمله عقولهم خوفا على الناس انتهى وقد أنكر بعض الناس على فقير رآه في بيت المزر جالسا فحصل للمنكر قولنج فما كان الا مات فجاؤا اليه يطيبون خاطره فقال قولوا له يستغفر الله تعالى وهو يطيب فاستغفر فعوفي من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسي في بيت المزر أني أشرب المزر ويكون جلوسي لاستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله يتوب عليه (وحكى) الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه أن جماعة من الفقراء وردوا على معمل الحديد في طريق عيذاب وهي حجارة يوقد عليها فيخرج

لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تبارك وتعالى تنادروا وقالوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء فذكر الحديث الى أن قال قال الله تعالى أشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى جليسهم روى الامام أحمد وأبو يعلى والبيهقي وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر وروى الامام أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح الا واحدا مرفوعا ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ليبعثن الله تعالى أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قال فجثى اعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر قلت ولا يخفى أن محل أفضلية الذكر على غيره ما اذا تعلم العلم وعرف أمور دينه كلها اذ الذاكر جليس للحق ولا ينبغي مجالسته الا بعد التضلع في أحكام الشريعة ويصير عنده علم بشروط جميع

منها الحديد فجاء فقير يطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد فمد الفقير يده وأخذ من الحديد قطعة مثل الجمرة فقال صاحب المسبك جئت تظهر علينا كراماتك بقبضك بيدك على الحديد الذائب في البودقة وعندي عبد في دار المزر يدخل الى هذا المعمل ويخوض في النار ويقلب هذه البوادق ويخرج ولا يصيبه شيء ثم نادى يافلان فحضر عبد أسود فقال ادخل النار وقلب البوادق فقال حتى تعطيني درهما أشرب به مزرا فأعطاه درهما فدخل المسبك وجعل يخوض في النار الى وسطه ويقلب البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقي عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا ويخوض في تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من جسده قال الشيخ أبو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاذ أنهم يجعلون حول المعمل أكوارا عظيمة من سائر الجوانب فينفخون الأكوار من ههنا ومن ههنا فتكون نارا عظيمة فيقذفون الحديد في بوادق كبار وينفخون عليه فيذوب الحديد ويصفى فيخرجونه بآلات لهم فيفتح البودقة فتسيل فيكون الفولاذ من ذلك انتهى (قلت) فيحتمل أن يكون هذا العبد وليا لله تعالى ابراهيمي المقام وانه يظهر خلاف ذلك بسترة لمقامه في دار المزر وقد يكون مايشربه من المزر بذلك الدرهم غير مسكر أوهو مسكر ولكن يصبه في الأرض فيمنع الناس من شربه ويحتمل أن يكون في جسد ذلك العبد خاصية تمنع النار منه فلا تؤثر فيه كطير السمندل وحجر الياقوت مع أن الانسان في نفسه أشرف منهما وأحوى للاسرار (وقد أخبرني) شخص أنه رأى طير السمندل لايعيش ولا يبيض ولا يفرخ الا في النار وأنه يعمل من صوفه مناديل ظريفة فاذا اتسخت رموها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل ويحصل له النظافة واذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ فعليك ياأخي بحسن الظن بالفقراء وحسن التأويل لأحوالهم فان الانكار لا يكون الا مع اليقين بشرط أن يكون ذلك الشخص مكلفا تبع على أفعاله وأرباب الأحوال من الفقراء أحوالهم مجهولة ولا يتبعهم أحد على ما يفعلونه مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعي على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة في الهجاء على غير الطريق التي يعرفها أصحاب علم الحرف وحقيقتها أنها أسماء أملاك في السماء لا يعرفها الا من كشف الله حجابه وكل من تحقق بها اقدر على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذو القرنين أستاذا في ذلك وقد بلغنا أنه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على بلدة أخرى فوجد أهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع الى تلك البلاد خوفا عليهم أن يعبدوها ثانيا اذا فارقهم اسكندر ولعل الشيطان كان يدخل في أجواف الغربان والعصافير ويتكلم على ألسنتها باشياء حتى عبدوها مثل ما وقع له في الأصنام من دخوله في أجوافها كما ورد ذلك في حديث ذي الخلصة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا أن هذا العلم خاص بمن كشف الله له عنه لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتصريفهم بها في الوجود والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكرمي بثيابي وجميع ما يدخل تحت يدي من النقود والمطاعم والآلات ولا أتوقف على كون الآخذ لذلك محتاجا أوغنيا ولا على كونه من المعارف أوغريبا فربما أعطي السائل الصحن النحاس أو الجوخة أو العمامة اذا لم أجد غير ذلك من غير أن تتبعه نفسي لأنه كلا كرم بالنسبة لما نقل عن الكرام جاهلية واسلاما ولا أعلم الآن أحدا من أقراني أكرم مني فاني أعطي السائل ثيابي وكأني أعطيته قشة من الأرض (وقد بلغنا) أن غيلان صاحب مي كان اذا اشتاق اليها من بلاد بعيدة يركب ناقة اسمها صيدح ويدخل البراري من غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير مسيرة شهر في يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان فتاه يوما في أرض معطشة فنزل واذا هو بذئب قد تاه وهو عطشان جيعان فقال ان ذبحت ناقتي لهذا الذئب مت أنا وهو في هذه البرية وان لم أذبحها فاتني قري ضيفي ووقعت في العار فقطع من وركه قطعة لحم كبيرة فأطعمها للذئب وربط فخذه بعمامته وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم طي مثله فضلا عن غيره وكرم أمثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع أن ضيفه وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح وأما كون مثل ذلك غير جائز في الشرع فغيلان كان أيام الجاهلية قبل مجيء الشرع * ويقع لي

العبادات وآدابها وهنالك يصلح لمجالسة الملك فان الشريعة حكمها كالدهليز لمجالسته ومن هنا قالوا يجب على العبد أن يقدم العلم المتعلق بأدب الملوك على مجالستهم ومن جالسهم بلا أدب فهو الى العطب أقرب والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه عن كلام اللغو والفحش ما أمكن وان وقعنا في ذلك فلا ننصرف حتى نذكر الله تعالى بما ورد أنه يكفر ما وقع في المجلس وذلك ان الملك لا يكتب ما عمله العبد من السيئات الا بعد ساعة أو ثلاث ساعات كما ورد فان استغفر لم يكتبها وان لم يستغفر يكتبها وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعباده من حيث كون رحمته وحلمه سبق غضبه وانتقامه فاذا وقع العبد في معصية تسابق اليه أسماء الرحمة والانتقام ومعلوم أن أسماء الرحمة أسبق فتأتي أسماء الانتقام فتجد أسماء الرحمة قد سبقتها الى محل الانتقام فترجع أسماء الانتقام بلا تأثير فالحمد لله رب العالمين وكان الشيخ محيي الدين ابن العربي يقول اذا عصيت الله تعالى في أرض فلا تفارقها حتى تعمل فيها خيرا كقولك لا اله الا الله أو سبحان الله أو الحمد لله فكما صارت البقعة تشهد عليك كذلك صارت تشهد لك يوم القيامة والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث حسن مرفوعا من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله الا أنت

بحمد الله تعالى انني ربما أعطي ثيابي كلها الى جمعة وأصير بقميص واحد وربما كان ذلك أيام الشتاء فيلحقني النقل والعصير حتى أقاسي مشقة شديدة فان قال قائل هذا كرم خارج عن الاعتدال المأمور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم واغاثة لمناخر وجامن ورطة البخل والشح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حمايتي من النظر الى النساء الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال تنفر نفسي من مثل ذلك وقل من يسلم منه طول عمره لاسيما أوائل البلوغ (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة الصحيحة عندنا في تحريم النظر الى مالا يحل كونه يشغل عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بيته ومحل أسراره فلا ينبغي لمؤمن أن يدخل فيه شيأ من المحبوبات النفسانية فان حب الرب جل وعلا يخرج من القلب لانه تعالى غيور لا يحب الشريك وربما تساهل بعضهم في دخول ذلك المحبوب النفساني قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه وألف الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب الخسيس صار حاكما على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى أن تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والآخرة وكان من الواجب على القلوب أن لا يدخلها غير حب خالقها ورازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد أن لا يحب غير الله الا عن أمر الله فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء والمرد على غلبة ظن وقوع العبد في الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب من غير اذنه وفي القرآن العظيم ولا تجعل مع الله الها آخر فعم الاوثان الظاهرة والهوى النفساني لان كل من أحب شيأ دخل قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الحق تعالى منه فكأن هذا أنزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى وذلك كفر عند الخواص * وقد درج السلف الصالح كلهم على تأكيدهم على مريديهم في غض البصر عن كل شئ يجر الى الغفلة واللهو عن الله تعالى ونفذت بذلك وصاياهم في سائر الاقطار (وقد أنشد) سيدى عبد العزيز الديريني رضى الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

كل المصائب مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

انتهى وفي المثل السائر من أطلق ناظره أتعب خاطره (وسمعت) سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يقول ينبغي للشيخ ان لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده في الزاوية ليلا ونهارا ويأمرهم بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لا سوء ظن بهم قال وقد كان سيدى محمد الغمرى من أشد الفقراء في عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ مقصورة يقرؤن فيها لا يدخل عليهم فيها غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله غيرهم وجعل للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن أحدا منهم ينام مع أخيه في خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن اللوث في عرض الفقراء قياسا على حالهم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من استهان بالنظر الى النساء والمردان وقع في مزلات الطريق وخرج عن قواعد أهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشي في الطريق فرمق شابا جميلا يمشي فهرول عنه كالمذعور فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال يا ولدى انا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى (ورأيت) في مناقب سيدى محمد الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال يا سيدى أنا بحمد الله أجد عندى قوة تدفع عني ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك يا خالى فوقع في تلك الجمعة بامرأة فاشتبك ذكره في فرجها لخاف الفضيحة وحصل له الخجل من الناس اذا طلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه وتوجه الى الله تعالى فتخلص ذكره من فرجها فلولا الشيخ لاصبح مهتوكا بين الناس وكل ما وقع فيه بعض الناس جاز أن يقع من خواص الناس فالعاقل من خاف والسلام (وقد قال) لى الشيخ شهاب الدين المشهور ربما أنى خدمت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وأنا أمرد فما علم بطلوع لحيتي الا بعد سنين عديدة فوقع بصره على يوما فقال لى متى طلعت لحيتك فقلت لها ثلاث سنين انتهى وهكذا أدركت من مشايخ العصر نحو سبعين رجلا كان أحدهم دائما مطرق الرأس لا يكاد يرفع بصره الى السماء رضى الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بأخرة اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هو كفارة لما يكون في المجلس وقوله بأخرة غير ممدود أى بآخر أمره وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه خطاياه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك والله تعالى أعلم والاحاديث في فضل قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وفي لا حول ولا قوة الا بالله وفي أذكار المساء والصباح وعقب الصلوات كثيرة مشهورة ولا يثبت حفظ الأذكار عند العبد الا بعمله بها فاعمل يا أخى بكل ما تقدر عليه من هذه الأذكار وكلما تجد لك وقتا تعمل أكثر من ذلك فرد من الأذكار وان جمعت لك حزبا جامعا تقرؤه في مجلس صباحا ومساء كان أعون لك والله غفور رحيم * أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * أن نحفظ من الشيطان كلما نريد النوم وذلك بالنوم على طهارة باطنة وظاهرة وقراءة الاذكار الواردة في ذلك وان من نام على حدث وعدم قراءة أذكار فمن لازمه عدم مفارقة الشيطان له ولا يزال يوسوس له بكثرة النوم ويريه المنامات الرديئة ليحزنه حتى يستيقظ فاعمل يا أخى بالاذكار

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة خجلي من الله تبارك وتعالى كلما أقرب من زوجتي لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا ما أكون محتاجا الى المسيس فأترك ذلك حياء من الله عز وجل وما كل وقت يعطى العبد القوة على الجمع بين مداعبة الزوجة مع عدم الحجاب عن مشاهدة الحق جل وعلا (وكان أخي) الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن من قدر على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله عز وجل كتب له عشر حسنات انتهى وبلغنا عن بعضهم أنه أتى عياله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك وكان للشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عنه أمة سوداء تخدمه وتوضئه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع أصبعه عليه وهو غافل عن الله عز وجل فاسود أصبعه (وذكر) الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه أن شخصا من أصحابه جلس مع زوجته مباسطا لها فلما أراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده ليضربه فارتعد وترك ذلك الأمر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى أنت في شهواتك فقال الآن فلم يجامع زوجته حتى مات ويؤيد ذلك حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية كما هو مشهور في كتب الرقائق والتصوف لان الرخص المسانية انما وضعت للضعفاء من العوام وقد تقدم في هذه المنن أنه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في حال صلاته على حد سواء بجامع أن كلا منهما مأمور به شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم أر له فاعلا من أقراني الا القليل فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تعطفي بلطف ورفق لمن عرف بالفجور والفسق بالمماليك من حاشية الولاة وغيرهم فأصير أحسن به الظن الى الغاية وأجيب عنه الأجوبة الحسنة حتى يميل الى فاذا مال صحبته بضرب الأمثال من بعيد بنحو قولي لا يجوز لاحد من الناس أن يقع فيما زل فيه بعض العلماء عن ظاهر الشريعة كمن أباح وطء النساء في أدبارهن أو وطء المماليك بحكم الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية وما عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا وما في تفسير الفخر الرازي من اباحة وطء المماليك في أدبارهن بحكم الملك أخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان الفخر الرازي كان من أكابر العلماء فكيف يخفى عليه شيء تحريمه لا يخفى على أدنى شخص شم رائحة الشريعة انتهى فاسأل الله تعالى كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وفيها ذلك أن يضرب عليه ضربا ولا يقرأ نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كتمي على أصحابي الذين ماتوا ما أراهم فيه من الأحوال بعد موتهم فان ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه رأى بعض أصحابه الذين ماتوا على خير وعلم وصلاح ان كلبا أسود أحمر العينين يكشر عليه في قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ وأخبر بذلك بعض خواص أصحابه فشق عليهم ذلك فصاروا يمشون الى قبره كل يوم ويقرؤن القرآن ويهدون ذلك في صحائفه مدة عشر سنين فجاءهم في المنام وقال جزاكم الله عني خيرا في شفاعتكم في ولكن هتكتموني بين الناس فوالله ان هتكي عند الناس أشد علي من تعذيبي بذلك الكلب فقال له الرائي انما أخبرت بذلك ليساعدوني في الدعاء لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير اعلام بقصتي انتهى ومن هنا أوصى بعضهم بأن يدفن وحده حتى لا يعرف أحد من الأموات حاله فاياك يا أخي أن تخبر أحدا بما تراه من تعذيب أحد في قبره الا أن يكون صاحب بدعة مثلا فتخبر بذلك ليتوب الناس من نظير فعله وقد ورد كفوا عن مساوي موتاكم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تصدري للدعاء في حوائج الخلق الا ان علمت من نفسي أن هذه الثلاث خصال اجتمعت في حال الدعاء وها هي الأولى خلو قلبي عما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات لغيره الثانية أن يجتمع كلي على الله تعالى ولا يكون له مشهود الا هو الثالثة ان لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل مهما فعله الحق تعالى رضي به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا ينبغي له التصدر للدعاء في حق أحد قال تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وهذه هي صفات المضطر الى الله تعالى دون شيء من حظوظ النفس فافهم يا أخي ذلك

الوارد عند النوم ونم على طهارة ان أردت الحفظ من الشيطان وقد سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما كان أكابر الأولياء يرون المنامات الرديئة مع حفظهم من الشيطان تنشيطا لهم لان المنام وحي المؤمن وانما كانوا لا يرون المنامات التي تسرهم كالمريدين لقوتهم فانهم فرغوا من الامور التي تؤلفهم على الطريق وعرفوا سعة فضل الله على العباد فصاروا لا ينظرون الا الى الذي عليهم من الحقوق لا الى الذي لهم بخلاف المريد لو رأى المنامات الرديئة أول دخوله الطريق لانقطع عنها أو فترت همته اه فقلت له ان في الحديث الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وكل رؤيا أحزنت العبد فهي غير صالحة فكيف سميتموها صالحة فقال لولا أنها صالحة ما نشطت ذلك الولي ولا نبهته على نقائصه اه كل شيء أورث خيرا فهو خير اه قلت وقد وقع لي مرة انني تمنيت أن أرى حالي في القبر فنمت فرأيت تلك الليلة اني نائم في القبر على طراحة خيش محشوة بشوك أم غيلان وأنا أتقلب عليها فانتبهت لأمر كنت عنه غافلا وهذا الحال لم يزل الحق تعالى ينبهني عليه في النوم فرعا أترك ورد ليلة فأرى نفسي في لهو ولعب أو حاملا حطبا أو مارا في شجر التين فاعرف بذلك اني ملت الى شهوة أو عندي نفاق ونحو ذلك مما حجبت عن شهوده في اليقظة فان اللهو يدل على الغفلة عن الله وحمل الحطب اشارة لنفاق فان كان النفاق الذي عندي قليلا رأيت انني حامل حطب لطرفاء وان كان فوق ذلك رأيت اني حامل حطب الردوان كان بخشبا علمت أن عندي نفاقا عظيما

ن الله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تصديقي للأولياء فيما يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شيء من الخمس التي في آخر سورة لقمان فان ذلك من خصائص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل ان نبينا صلى الله عليه وسلم أعطي علم هذه الخمس ثم أمره الله تعالى بكتمها فان صح ذلك جاز أن يكون لورثته من بعده ولعل قائلا يقول ان بعض الأولياء قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيأ من علم الخمس لان هذا الشيخ انما أشهده الله تعالى نزول المطر أو ألهمه الوقت الذي قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب انزاله الغيث بقدرته هو ولا سببا في انزاله والآية انما نفت عن العبد أنه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ أحمد السبتي المغربي أنه كان يأخذ خراج الأرض التي يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعائي ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج له قال الشيخ فصرنا نأمر المطر أن لا ينزل على أرضه فلم ينزل على زرعه في تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على أراضي الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حبه قطرة واحدة فحمل الخراج وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم اني أسألك أن تقول للمطر اسق أرض فلان فنزل عليها كأفواه القرب فكان ذلك من الله تعالى له اظهار كرامة له لا أن الشيخ أنزل الغيث وهكذا وقع لبعض العارفين أن بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطني ديتها وأنا أفديها بابنتي فأعطاه ألف دينار فقال لابنته موتي عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا أيضا ليس مناقضا للخمس ولا داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى في علمه لان هذا العارف لم يدع أنه يعلم في أي أرض تموت ابنته على التعيين هل تموت على أحد جنبيها أو على ظهرها أو على بطنها فستر الله تعالى عنه ذلك وكذلك القول في علم الساعة وان أطلع الله تعالى عليه بعض أوليائه فغايته أن يطلعه على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك القرن فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الأرحام أذكر هو أم أنثى أو غير ذلك فالولي وان أطلعه الله تعالى على ما في بطن الأم من ذكر أو أنثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم ما في الأرحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدري أحد من الخلق ما يكون منها وما يؤول اليه أمرها في الرزق والسعادة والشقاوة والاماتة والاحياء كل ذلك لا يدريه في بطن الأم أحد وقد حكي أن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه قال لشخص في بطن زوجتك غلام فولدت أنثى فقال سيدي أحمد وعزة ربي لقد أمسكت خصيته بيدي هذه وانما أراد الله تعالى تكذيب حميد في دخوله فيما ليس له فعله أدبا وكذلك القول في الاكتساب فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا قال بعض العارفين ومن زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان في الآية اضمار الاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك انتهى وقال بعضهم ليس في الآية شاهد على امتناع اعلام الله أحدا من عبيده بشيء من هذه الخمس انما فيها أنه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ويعلم سائر ما يعمله اذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته وأما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت أي لا تدري ذلك بذاتها وأما باعلام من الله فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وبالجملة فلله تعالى في كل علم وعمل وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لأحد من المخلوقين الى الوصول اليه لانه من صفات الألوهية فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

وأما شجر التين فهو علامة على القرب من الوقوع في معصية لان شجرة التين هي التي أكل منها آدم عليه السلام وهذا كله من جملة فضل الله علي لأتوب من ذلك وأستغفر فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وفي رواية للترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها الناس واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان قال الحافظ المنذري والحلم هو رؤية الجماع في النوم وهو المراد هنا يقال حلم الجلد اذا فسد وتغير اهـ والله تعالى أعلم

﴿تم الجزء الأول من كتاب المنن للشيخ الشعراني ويليه الجزء الثاني أوله﴾

﴿ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي بالانكار على من قام﴾

